

نصوص
فلسفية

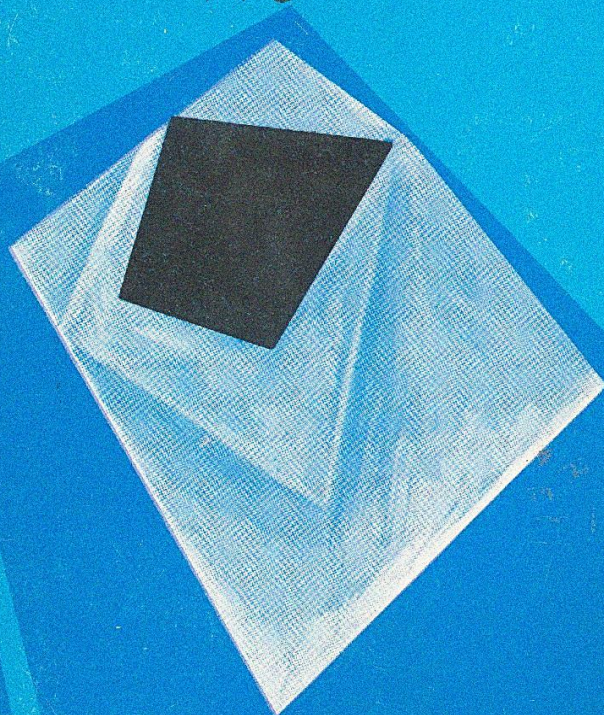
القوانين لأفلاطون

ترجمه من اليونانية الى الإنجليزية

د. تـيـلـور

نقله إلى العربية

محمد حسن ظاظا



الإخراج الفني

مراد نسيم

نصوص فلسفية

القوانين لأفلاطون

القوانين لأفلاطون

ترجمه من اليونانية إلى الإنجليزية

د. تيلور

نقله إلى العربية

محمد حسن ظاظا



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٦



أفلاطون

الإهداء

إلى روح المرحوم أستاذى الجليل يوسف كرم الذى غمرنى بعطفه
الأبوى ووجهنى من قبل إلى ترجمة محاوره جورجياس وراجع أغلب فصولها
والى روح المرحوم وحيدى حسن طالب الفنون الجميلة الذى مضى
وترك لى من الشكل ما أنوء بحمله .

والى زوجتى الدكتورة فاطمة المصرى التى كان لها الفضل فى بعث هذه
الترجمة من مرقدتها وراجعت المخطوط بصبر وجلد على نسخة الآلة الكاتبة
واقترحت من الألفاظ ما يعبر عن المعنى بنحو أفضل

والى كل من يحب القانون ومحترمه وينفذه فى السر والعلن ، فى مصرنا
العزيزة ، وفى العالم العربى وفى المجتمع الدولى .

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذه الترجمة ،

محمد حسن ظاظا

«القوانين هو الكتاب الوحيد الذي يعطينا النموذج الكامل
لأفلاطون المفكر الواقعي ، والمبدع لكثير من أفضل ما كتب في
نظم المدن الحديث » «PURNET»

مقدمة

يروى عن (كارل يسبرز) الفيلسوف الألماني الكبير أنه قال (كبير الفلاسفة لدى
الأقدمين هو (أفلاطون) ، وكبيرهم لدى المحدثين هو (كانت) .

واذن فغير هذين أقل حظا في الأصالة والابتكار ووضع الخطوط العامة ، ولا يكاد
يتعدى دوره مجال التنظيم والتبويب والتنسيق والتوفيق ووضع التفاصيل ، ذلك إلى
جانب ما قد يكون لديه من أصالة .

والدارس لأفلاطون يجد فيه من الشموخ والرفعة والحبوة والتجديد والتقوى
والعدل مانقش البشرية مأخوذة ببنائه المؤلف من الماس والحديد ، وآسفة لأن رجال-
السياسة على مر العصور لم يكونوا ومازالوا دون المستوى الذي أراده أفلاطون ، فعجزوا
عن خلق المواطن الأفضل بإهمالهم الأساليب الصحيحة في التربية والتعليم ، وتركوا
الشعوب بذلك متعثرة في ركب الزمن ، وساقوها أحيانا ودفعوا بها في مناهات من
الفوضى الاجتماعية والاقتصادية والحربية ، فانتصر بذلك الحيوان الغشوم الكامن في
أعماق النفس على العقل والفضيلة - فكان - ولم يزل - الظلم والاستغلال والدمار ،
بينما التربية الصحيحة والسياسة الإنسانية الرشيدة قادرتان معا على خلق المجتمع الدولي
السعيد الفاضل القائم على أسس من الخير والحق والجمال .

ذلك هو الأفق الذي خلق فيه أفلاطون ، وبالرغم من أنه سليل أسرة
أرستقراطية قديمة الاشتغال بالشئون السياسية فإن عبقريته أملت من القيم في الاجتماع

والسياسة ما يختلف عن القيم التي سادت في أسرته ومجتمعه وتكاد تتفق في خطوطها العامة مع الاتجاهات الديمقراطية والتقدمية التي تكافح الإنسانية من أجل تحقيقها في هذه الأيام .

ولورجينا إلى محاورة جور جياس ، لوقفنا على كثير من هذه الاتجاهات السامية التي جعلت الفنان الذي رسم صورة أفلاطون في كتاب (التراجيح الحية لعظماء الفلاسفة) يفيض عليها من الإشراق والقداسة والروحانية والنبوة الشيء الكثير .

ومن هذه الاتجاهات المطالبة بأن يتقدم الجاني وحده للقضاء ويتقبل ما ينزل به من عقاب على جرمته بهدوء وارتياح وسرور ، لأن العقاب سيخلص نفسه ويطهرها ويردها إلى السلامة والصحة .

ومنها قوله بأن طاغية « كازشليوس » اغتصب العرش من الورثة الشرعيين بالقتل وسفك الدماء وأصبح ينعم بالسلطة والمال والجاه والنفوذ ، لا يمكن أن يكون سعيداً قط كما زعم مثلاً الأنانية والقوة في المحاورة وهما (بولوس وكاليكلس) ، ذلك لأن أرشليوس في سلوكه هذا قد أثم في حق نفسه وفي حق الفضيلة واتباع السلوك المؤدى إلى فساد النفس ودمارها ، ولا خلاص له إلا بالتقدم إلى القضاء وقبول العقاب كما يفعل المريض حين يتقبل الكي بالنار ليبرأ من آلامه وأسقامه .

ومنها أن السياسيين الذين لا يمتحنون الشعب شيئاً أكثر من القلاع والأسوار وترسانات الأسلحة هم أشبه بمروض الخيول الذي يعهد إليه بترويض مجموعة من الخيل البرية الجامحة ولكنه يفشل في ذلك ويتركها أكثر شراسة مما كانت . ! !

ولو رجعنا للجمهورية لوجدناه يقيم النظام الاجتماعي على أساس من الأصول النفسية والديمقراطية ، ويجعل غاية الدولة تحقيق الحياة الأفضل والأليق بالبشر ونبذ التوسع الاقتصادي الذي يجر إلى بناء الأساطيل وفتح الأسواق وإثارة الحروب .

أما كتاب القوانين فهو آخر كتبه ، وقد حشد فيه خبرة السبعين عاماً التي عاشها مفكراً وممارساً للحياة بوجهيها الأبيض والأسود .

وفيما يلي بعض الفقرات المقتبسة من مقدمة الأستاذ (تابلور) مترجم الكتاب عن اليونانية ، ومنها نستطيع أن نتبين موضوع الكتاب وأهميته .

تعتبر (القوانين) أقل مؤلفات أفلاطون الكبيرة ذيوياً - بينما هي في الواقع ، ومن بعض النواحي ، أكثرها تعريفاً بأفلاطون ، وهو نفسه يجربنا في رسالته السابعة العظيمة أنه شعر بنفسه وقد دعى منذ عهد رجولته المبكرة إلى الحياة السياسية ، وتتلخص مأساة حياته في رأيه في أنه جاء إلى الدنيا في عصر لم يبق فيه لأثينا دور هام تلعبه في التاريخ حيث كانت قد فقدت على الإطلاق صوت الأخلاق الذي لا تستطيع أية أمة أن تلعب بغيره دوراً محترماً في حياة البشرية ، وهو كأثيني يمتليء شعوراً ووعياً بالعمل السياسي ، رأى أنه يستطيع فقط أن يؤدي خدمته المرسومة لأثينا ، وللحضارة اليونانية والإنسانية على الإطلاق بنحو غير مباشر . ولهذا وهب نفسه للتربية والتعلم فلو أن القادة المأمولين لجيل ناشئ دربوا وفقاً لنظرات سليمة في السلوك فإنه يمكن بهذا النحو أن يتحقق شيء في عملية صنع المواطن الصالح ، ومادامت فضيلة الفضائل في مثل هذا القائد السياسي هي القدرة على التفكير الصحيح والحكم الصائب ، فإن التربية والتعلم المقترحين يجب أن يمتدوا إلى الجذور ، إن السياسي الحق يجب أن يفكر تفكيراً صحيحاً في الغايات القصوى ، وفي الله ، وفي الإنسان ، وفي علاقة هذا الثلاث ببعضه وذلك هو السبب الذي من أجله أنشأ أفلاطون الأكاديمية كمدرسة لرجال السياسة . وجعل فيها الميتافيزيقا والرياضيات أساساً لعملية التربية والتعلم

«يقول الأستاذ برنت وهو المحقق المعروف لنصوص الفلسفة الإغريقية - «إننا نراه في القوانين يعود إلى الوراء كمعجوز في السبعين ، أى إلى الأمور التي كانت دائماً أقرب إلى قلبه وإذا كان القارئ الحديث يعرف أى شيء عن أفلاطون في النواحي التي هي أهم من أى شيء آخر ، ونعني بها الدين والقانون والتربية والتعلم ، فإنه يعرفها في الغالب من «الجمهورية» ، وهي كتاب يحتمل أن يكون قد ألف أغلبه قبل القوانين بثلاثين سنة ، وقد عولجت فيه هذه النواحي على نحو أقل شمولاً بكثير ، وفي جو تشوبه الخرافات الضاغطة حتى أن المتحدثين فيه رجال من عهد مبكر يتكلمون بلغة أيام طفولة أفلاطون أو أيام ما قبل مولده .

وتتكلم الجمهورية في التعليم أكثر مما تتكلم في الدين ، وأكثر بكثير مما تتكلم في القانون ، ولكنها حتى في التعليم لا تقدم لنا إلا ما كان يفكر فيه أفلاطون وهو في نحو الأربعين ، ولكننا نعرف من القوانين ، وفي تفاصيل أو في ، أية نظرات أمسك بها بعد ثلاثين سنة من التأمل والتجارب ، وبدونها لانستطيع جيداً أن نشرح الأثر العظيم لأفلاطون على اللاهوت المسيحي في مرحلته البدائية ، ولا أن تبين خدماته للتشريع كدراسة علمية ..»

النص رقم ٣ :

« ذلك هو ما يشرح أكثر من أى شيء آخر الفرق بين مناخ القوانين ومناخ الجمهورية ، تلك التى عرفها الناس معرفة أفضل بكثير من معرفتهم للقوانين

إن المدينة التى تخيلها أفلاطون فى الجمهورية هى إلى حد ما «يونوبيا» ، وواضح أننا نشعر فيها بأن علينا أن نفهم أن المؤلف نفسه لا يعلم بها كما لو كانت شيئاً محتمل أن يقوم بالفعل فى دنيا الواقع .

والهدف من الحوار أخلاقى فى مجموعه أكثر منه سياسى ، بحيث ينشد الإجابة على سؤال فم يختلف رجل الخير عن رجل الشر . وبحيث يغرس فىنا مبدأ يقول أن الأفضل لليوم وللأبد هو أن نكون أحياناً لاأشراً ...

إن المدينة الفاضلة بملوكها الفلاسفة ، وجندها الفضلاء ، إنما يظهرها أفلاطون على المسرح كما يعلن على أوسع نطاق الأوامر المتعلقة بالصواب والخطأ وهو يشرح هناك ويضغط بشدة على عدد قليل من المبادئ على أعظم جانب من الأهمية . ولكن ما يقدمه لنا أفلاطون فى القوانين هو من الناحية الأخرى مشروع فكر فيه بعناية ، وأوغل فيه ، من أجل التوضيح ، فى تفاصيل أدق تتعلق بنوع الدستور ونوع القانون اللذين على السياسى الفيلسوف الحق أن يبحث عنها لكي يحافظ على مستوى أخلاق رفيع وسلم فى مجتمع هيلنى . قائم بالفعل فى منتصف القرن الرابع قبل عصرنا . »

النص رقم ٤ :

« ومن الضرورى لفهم الكتاب فهماً جيداً أن نعرف أن أفلاطون كان مقتنعاً بأن الأيام الزاهرة لحكومات المدن التقليدية قد انتهت . وأنه إذا ما أردنا أن نحافظ على الحضارة الهيلينية فإنما يكون ذلك بنظم دستورية ذات طابع فريد ... وهو يضع أمام الشبان الذين سيدعون بالفعل لكي يتكروا تلك النظم آراءه عن المبادئ والأسس التى يجب أن يقوم عليها ذلك العمل إذا كان يراد له الجدارة والبقاء . »

النص رقم ٥ :

« ويدون كتاب أفلاطون مثل غيره من الكتب الكثيرة التى صنعت التاريخ رسالة فى أصول التشريع . وهو يمكن أن يحمل بمقدارة نفس العنوان الذى يحمله جزء معروف من محاضرات هيجل فندعوه « فلسفة القانون » .

النص رقم ٦ :

« والمشرع الرومانى النموذجى لم يعن بشيء من العلم والتربية العقلية ، ولم يكن متديناً ، وكانت

أهمية الدين عنده في بساطة أنه أداة للحفاظ على النظام الاجتماعي ، ولكن أفلاطون نظر للموضوع نظرة جذرية الاختلاف ، ذلك أنه تمسك بالامتياز الذي أصبح به الإنسان سيد المخلوقات ، ذلك الامتياز ذو الشقين الخلق والعقل وذلك هو السبب في أن ماجاء بالكتاب السابع من عرض للتربية ناضج للغاية وجدير بالاحترام ، فهو يصر على أن كل مواطن مولود حر يجب أن يتلقى تدريباً كافياً في عناصر العلوم ، ويمارس هذه التربية من مبادئها الأولى ، بل هذا هو السبب في أن وزير التربية عنده هو الوزير الأول في المجتمع بل وفيما جاء في الكتاب الثاني عشر من أننا يجب أن نطلب من جميع التلاميذ المرشحين لشغل مكان في المجلس الدائم للأمن القومي سموّاً في علوم الهندسة والفلك إلى جانب رفعة في الفضيلة والتقوى.....»

النص رقم ٧ :

«ونحن نستطيع أن نجرؤ ونقول أن أول عضو في حزب الأحرار لم يكن الشيطان كما قال جونسون مرة . ولأسانتوماس الأكويبي كما قال آخر ، ولكنه في الواقع أفلاطون»
ولعل هذه النصوص السبعة المقتبسة من المقدمة الثمينة والطويلة للأستاذ تيلو تبرز في قوة موضوع الكتاب وأهميته مقارنة بكتاب أفلاطون : الجمهورية ،

(محمد حسن ظاظا)

مقدمة الأستاذ تيلور مترجم الكتاب إلى الإنجليزية

يعتبر كتاب القوانين اليوم أقل مؤلفات أفلاطون الكبيرة معرفة وذيوغا ، بينما هو في الواقع ، ومن بعض الاعتبارات ، أكثرها تعريفا بمؤلفه . فأفلاطون نفسه يجبرنا في رسالته السابعة العظيمة^١ أنه شعر بنفسه وقد دعى منذ رجولته الباكرة إلى حياة رجل السياسة . وتتلخص مأساة حياته ، كما رآها بنفسه ، في أنه وفد على الدنيا في عصر لم يبق فيه لأثينا دور هام تلعبه في التاريخ حيث كانت قد فقدت أساسا صوت الأخلاق الذي لا تستطيع أية أمة أن تلعب بغيره أي دور جدير . وهو كأثيني يعي مهنة السياسة ويشعر بها ، رأى أنه يستطيع فقط أن يؤدي خدمته المرسومة لأثينا وللحضارة اليونانية ، وللإنسانية إطلاقا بنحو غير مباشر ، : فوهب نفسه للتربية والتعليم ، فلو أن جيلا أصغر ، أو بالأحرى ، لو أن القادة المأمولين لهذا الجيل ، : أمكن أن يدربوا وفقا لنظرات سليمة في السلوك والواجبات ، فإنه يمكن بهذا النحو أن يتحقق شيء في صنع المواطن الصالح ، ذلك ، إذا استطاعت دولة على مستوى خلق أصح وأسعد أن تصنع مثل هذا الرجل بظروفه المواتية ، ومادامت فضيلة الفضائل في مثل هذا الرجل هي التفكير الصحيح والحكم الصائب ، فإن التربية والتعليم المقترحان يجب أن يمتدا إلى الجذور ، إن السياسي الحق يجب أن يفكر تفكيراً صحيحاً في الغايات القصوى ، وفي الله ، وفي الإنسان ، وفي علاقات ذلك الثلاث ببعضه ، وأقول الحق ، إن فكره يجب أن يتدرب على أضبط مافي أصعب العلوم من نظام .

ذلك هو السبب الذي أنشأ أفلاطون من أجله الأكاديمية كمدرسة لرجال السياسة ، والذي كانت من أجله الرياضيات والميتافيزيكا أساسا للتربية والتعليم فيها والحق أن السبب في أن السياسي الصحيح يجب أن يبدأ تعليمه بالهندسة ، هو أن عمله

يتطلب أن يكون واقعيا بأفضل معانى الكلمة ، وليس شاعريا أو عاطفيا . وهكذا صارت مدرسة السياسيين معهدا للدراسة ومتابعة أكثر العلوم تجريدا ، وذلك هو السبب في أن أفلاطون يبدو في الكثير من كتاباته الأخيرة كما لو كان مشغولا من قبل بآفاق بعيدة جدا عما نسميه بالصالح العمل .

إننا نراه في القوانين - كما يقول الأستاذ برنت^(٧) - يعود إلى الوراء كعجوز في السبعين ، أى إلى الأمور التى كانت دائما أقرب إلى قلبه ، وذلك بعد أكثر من ثلاثين عاما كان فيها ممنوعا أصلا من الاشتغال المباشر بها . وإذا كان القارئ الحديث يعرف

أى شيء عن نظرات أفلاطون في النواحي التى هى أهم من كل شيء ، ونعنى بها الدين والقانون ، والثروة والتعليم ، فإنه يعرفها في الغالب من (الجمهورية) . وهو كتاب يحتمل أن يكون قد ألف أغلبه قبل القوانين بثلاثين عاما ، وقد عولجت فيه هذه النواحي بشكل أقل شمولا بكثير وتحت ضغط دائم من التحرمات المفروضة عن طريق الحراسة ، بحيث أننا نجد المتحدثين فيها رجالا من عهد مبكر ، ويتكلمون بلغة أيام طفولة أفلاطون ، أو ربما بالفعل أيام ما قبل مولده .

ويتكلم كتاب الجمهورية في التعليم أكثر مما يتكلم في الدين ، بل وأكثر جدا مما يتكلم في القانون ، ولكنه لم يقدم لنا حتى في التعليم ، الا ما كان يفكر فيه أفلاطون وهو في نحو الأربعين ، ولكننا نعرف من القوانين ، وفي تفصيلات أوفى ، أية نظرات أمسك بها بعد ثلاثين سنة من التأمل والتجارب ، وبدون هذه النظرات لانستطيع إلى حد كبير أن نشرح الأثر العظيم لأفلاطون على اللاهوت المسيحى في مرحلته البدائية ، كما تبقى خدماته للدراسات العلمية للتشريع مجهولة لنا تماما ... ولا يضيف الحوار في الجمهورية إلا قليلا من الأهمية عما نعرف عن أفلاطون كمشتغل بالميتافيزيقا أو بفلسفة العلوم ، ولكن القوانين هو الكتاب الوحيد الذى يعطينا النموذج الكامل لأفلاطون المفكر الواقعى والمبدع لكثير من أفضل ما كتب في (التمدن الحديث) .

ويتحدد تاريخ تأليف القوانين بالعبارات الآتية :

يلوح أنه الفقرة التى نراها في الكتاب الرابع (VIIA-B.) ، والتى يتكلم فيها الحوار أساسا عن الفرص التى يمكن أعطاؤها لمصلح سياسى ومشرع على مستوى رفيع

من العقل ، يعمل مع طاغية أو حاكم مستبد : يلوح أنها من قوة الانطباع^(٤) بحيث تنطوى على معرفة أولية بظروف الحياة مع طاغية ، وهى إشارة إلى تجربة أفلاطون الخاصة خلال المدة التى كان فيها يحاول على غيرهواه أن يكون على وفاق مع ديونزيوس الثانى^(٥) بشأن وضعه فى سيراكوز^(٦) ، والأحداث المشار إليها هنا تتعلق بالماضى ، وعلى ذلك فالكتاب يجب أن يرجع إلى تاريخ متأخر عن عام ٣٦٠ قبل الميلاد ، وهو العام الذى عاد فيها أفلاطون للمرة الأخيرة من سيراكوز .

ثم إن تأليف كتاب طويل كالقوانين ، وخصوصا اذا كان يشمل دراسة أولية للتفاصيل الاتيكية وغيرها من نظم القوانين ، بواسطة رجل متقدم فى السن ، لابد وأن يكون قد استغرق مدة طويلة يفترض أنها امتدت وشملت أغلب الفترة بين عودة أفلاطون الأخيرة من سيراكوز فى سن السابعة أو الثامنة والستين وموته كشيخ هرم عام ٣٤٨ أو ٣٤٧ قبل الميلاد . زد على ذلك أن المنقول عن الآثار القديمة المتأخرة يقول أن المؤلف لم يراجع قط نص الكتاب مراجعة أخيرة ، وأن الكتاب قد ذاع فقط فى الأرجاء وانتشر على يد تلاميذه وبعد موته فيما يبدو^(٧) .

ويلوح أن عدم مراجعة النص كانت سببا فى وجود عدد من المتناقضات البسيطة فى أمور تفصيلية ، ومن الشذوذ المتنوع فى بعض التركيبات النحوية مما لا يمكن تفسيره بخطأ فى النسخ من جانب النساخ أنفسهم .

وعلى ذلك فيمكننا أن نتصور أن العمل قد جرى فى الكتاب خلال كل الفترة التى تبدأ من تاريخ معين فى عام ٣٦٠ أو بعد ذلك قبل الميلاد وتنتهى بموت أفلاطون - ذلك فيما عدا فترة من الزمن يمكن أن نسمح بها لتأليف ذلك الملحق الإضافى المسمى ايبينوميز Epinomis . ذلك إذا كان هذا الملحق - كما اعتقدنا - من تأليف أفلاطون وليس كما يظن كثيرون من العلماء المعاصرين من تأليف تلميذه فيليب وهو ناسخ القوانين المشهور .

وشخصيات الحوار فائقة البساطة . فهناك ثلاثة متحاورون ، وكلهم رجال كبار السن ، أحدهم أثينى لا اسم له ، يفترض فيه أنه مرتجربة أفلاطون فى سيراكوز ، أى تجربة الحياة فى مدينة يحكمها طاغية ، وهو يمثل آراء مجموعة منظمة من المفكرين العلماء نعرف فيهم طابع الأكاديمية الأفلاطونية ، والآخر كريتى اسمه كلينباس Clinias ،

والثالث اسبرتي اسمه ميغيلوس Megillos . ونعرف عن الأول أنه مواطن من كونوسس Conossus التي كانت عاصمة لمقاطعة مينيوس Minos ، وله صلة عائلية برجل الطب المشهور ونييه ايميئند Epimenides ، أما الآخر فهو ينتمي إلى أسرة أسبرتية كانت فيها وظيفة النائب المفوض Broxenus في أثينا وراثية ، وهذه الحقائق عنها تبين لنا استعدادهما معا لعرض شأنهما على الأثيني وسؤاله النصيحة ، ولا يتضح الموقف الدرامي المفترض سلفا تماما الا في الكلمات الختامية للكتاب الثالث ، فالكريتيون الذين صمحو على إعادة بناء مدينة هجرها ذووها من زمن بعيد عهدوا إلى سكان كونوسس بعمل مايجب ، وهؤلاء بدورهم أنابوا عنهم عشرة مفوضين يرأسهم كلينياس ، وبينما كان يسير كلينياس وصديقه الذي وقع في صجة الأثيني في يوم من منتصف صيف ، من كانوسس إلى كهن دكت Dictae - وهو المكان التقليدي الذي ولد فيه زيوس - دارت مناقشتهم حول ما كان للمشرعين التقليديين في لاسيدومينيا^(١) وكانوسس (كليكارجوس ومينوس) من هدف وقدر ، ذلك أنه عندما يثبت الزائر الاتيكي بملاحظاته أنه ماهر في التشريع والدستور فانه يشترك كعضو في مشروع البناء الكريتي الجديد ، وتتقدم المناقشة وتتبلور في مجمل كامل لمشروع دستور مقترح وقانون تشريعي للمدينة .

ولقد قيل إن الحوار يدل على أن أفلاطون على غير إلمام شخصي بطبوغرافية كريت ، وإذا كان ذلك صحيحا فليس ما يدعوا للدهشة ، ذلك أن الموضوع الظاهر في الكتاب كله ينهض كنموذج لطلبة علوم في التشريع والسياسة الذين يمكن أن يدعوا ليعملوا كمستشارين لرجال السياسة العاملين الذين يعنون بإيجاد مجتمع جديد أو إعادة تكوين مجتمع قديم . ذلك أن إحياء المجتمعات القديمة ووضع دستاتير للمجتمعات الجديدة كانا في الحقيقة من أبرز مظاهر الربع الأخير في القرن الذي عاش فيه أفلاطون ، وهي الفترة التي تبدأ بانكسار القوة الاسبرتية في لوكترا Leyctra على يد أبا مينوداس Epaminodas عام ٣٧١ ق . م . وكتيجة أولى لذلك الانتصار أعيد تنظيم (مسينا) كوحدة سياسية ، وتأسست ميغالربولس Megalopolis كمركز للحياة السياسية في أركاديا Arcadia ويقال يقينا أن ايبامينوداس دعا أفلاطون ليعمل بنفسه في تأليف دستور وقانون لميغالربولس ولكنه أعترض^(٢) (ديوجين لوريتس) . ومن المؤكد أن المساعدة قد طلبت وقدمت من طلبته في الأكاديمية في حالات عديدة مشابهة ، وننقل عن بلوتارخ (Plutarch (adx. colat. 112. cd) «لقد أرسل أفلاطون

أرستونيموس إلى الاركادين ، وفورمبو إلى اليز (Elus) ، وميتيديوس إلى في Pyrrha ، وقد كتب أونكس وأرسطو القوانين لمدينتي كنيدس وستاجرا ، كما طله الأسكندر من رينوكرات الرأى فى الملكية ، والرجل الذى أرسله سكان آله الإغريقين للأسكندر وفعل كثيرا ليحرضه على إعلان الحرب على البرابرة كان ديليوه الافريزى Delius of Ephesus زميل أفلاطون .

والرسالة الحادية عشر الموجودة لأفلاطون ، هى فيها يحتمل ، إجابة أصيلة وتمت لنفس هذه الفترة ، كما يمت البدء فى تأليف القوانين ، ويحتمل أن تكون كلثاء استجابة حرة لطلب العون فى عمل مشابه من لودوماس Laodomas من ثاسوس Thasos وهو ذلك الأكاديمى والرياضى والسياسى الممتاز^(١٠) .

ووفقا للتصور الذى أخذ به الإغريق فإن الحكومات الجديدة ينبغي أن تزود منشأها بدستور مكتوب وقانون تشريعى^(١١) وموضوع الجزء الأعظم من القوانين هو نقد نصحاء بارعين من الأكاديمية ممن قد يدعون للمساعدة فى مشروعات من ذلك النوع بإعطائهم نموذجاً يحتذونه .

وذلك هو الغرض العملى المباشر ، الذى يشرح أكثر من أى شىء آخر الفرق بين مناخ القوانين ومناخ الجمهورية ، تلك التى عرفها الناس معرفة أفضل بكثير من معرفة للقوانين . إن المدينة التى تخيلها أفلاطون فى الجمهورية ، هى إلى حد مايتوبيا . وواض اننا نشعر فيها بأن علينا أن نفهم أن المؤلف نفسه لا يحلم بها كشيء يحتمل أن ينفذ بالفعل فى دنيا الواقع ، وهدف الحوار فى الجمهورية أخلاقى أكثر منه سياسى وبحيث يجب على سؤال فيما يختلف رجل الخير عن رجل الشر ، بحيث يغرس فينا من يقول (إن الأفضل لليوم وللأبد هو أن نكون أختيارا لا أشرارا) .

إن المدينة الفاضلة ، بملوكها الفلاسفة ، وجندها الفضلاء ، إنما يعرض أفلاطون على المسرح كى يتسنى أن تكون الأوامر المتعلقة بالصواب والخطأ مقررمة نطاق واسع خلال حياة الأمة كلها ، وبحيث أن من يجرى من الأفراد يستطيع قراءتها وذلك لإمكانية اختلاط هذه السن بسهولة إذا قصرنا نظرنا على حياة الفرد وحظه

وهو يشرح هناك ويضغط على عدد قليل من المبادئ تشكل أعظم جانب من الأهمية ، ولكنه لا يمدنا - وفقا لما يجب - بالتفاصيل اللازمة ... ولكن ما يقدمه لنا أفلاطون في القوانين ، هو من الناحية الأخرى مشروع فكر فيه بعناية ، وأوغل فيه غالبا ، ومن أجل التوضيح ، في تفاصيل أدق تماما تتعلق بنوع الدستور ونوع القانون التشريعي الذي يجب على السياسى الفيلسوف الحق ، أن يبحث عنها ، لكي يحافظ على مستوى أخلاقى رفيع وسليم في حياة مجتمع هيلينى قائم بالفعل في منتصف القرن الرابع قبل عصرنا .

ومن الضرورى لفهم الكتاب فيها جيدا ، أن نقدر هذه النقطة ، وهى أن أفلاطون كان كخصمه المعاصر له ذى الصيت الذائع ، (ايزوكرات) : كان مقتنعا بأن الأيام الزاهرة لحكومات المدن التقليدية قد انتهت ، وإذا ما أردنا أن نحافظ كلية على الحضارة الهيلينية ، فإن ذلك يكون بنظم دستورية ذات طابع غير عادى ، ومن خلال تشريع خيالى شفاق الشفاف وهو التشريع لمجنسيا Magnesia ، نراد يضع أمام الشبان الذين سيدعون بالفعل لكى يبدعوا ويبتكروا تلك النظم آراءه عن الاسس والمبادئ التى يجب أن يقوم عليها هذا العمل اذا أريد له أن يكون ذاقيمة وبقاء .

وذلك ما يشرح بعض قسما النظام الذى يمكن أن يبدو فريدا في أنه يكون شيئا في غير موضعه اذا فكرنا فيه كأمر يراد بالفعل لاية جماعة يحتمل أن تنهض بحضارة وزراء البحر ، مثل حضارة كريت ، أو مثل الجماعة التى تعد للتأمل التى ملكت ذهن أرسطو الى حد مسرف جعله يتوهم أنها ستكون مركزا للبحث العلمى المتقدم^(١) .

ومن هنا كان احتياظه الحذر في كتابه الثانى عشر الذى أبقى فيه عليها متصلة بكل الحياة العقلية والخلقية للعالم الهيلينى .

ولا نستطيع أن نذكر إلى أى حد حذرنا أفلاطون من الطريقة التى يمكن أن تظهر بها القوة الماسودونية على المسرح ليوذى ظهورها الى الانتشار العام للمدنية الهيلينية ، والمبادئ الخلقية والتشريعية التى يضعها ليست شيئا غير ما يمكن أن يضعه مفكر على علم بقرب ظهور العصر الهيلينى واعتبر مشروعه سينفذ كما يجب .

ويبدو أن كتاب أفلاطون ، مثل غيره من الكتب الكثيرة المتأخرة التي صنعت التاريخ ، رسالة في أصول التشريع ، وهو يمكن أن يحمل بجدارة نفس الاسم الذي يحمله جزء معروف من محاضرات هيجل أي (فلسفة القانون) ، كما أنه يمكن أن يسمى كما سمي أحد مؤلفات بوفندورف Pufendorf (واجب الرجل المواطن) ولكي يبحث الموضوع بحثا تاما رأى من الضرورة أن ينشئ ما يمكن أن يسمى في نفس الوقت بنظرية للدستور ، وبقانون تشريعي مفهوم .

ويجب أن ندخل في اعتبارنا أولا كيف يجب أن تكون جماعة متمدنة ، وبأى الأدوات يمكن أن تمارس الوظائف المختلفة للحياة العامة وهي وظائف التفكير والتشريع والتنفيذ والقضاء ، وما هي قوة هذه الأركان المختلفة (للحياة العامة) وما علاقتها بعضها ببعض .

كما علينا أن ندخل في اعتبارنا ثانيا أي قانون يجب أن يوضع لسلوك أعضاء الجماعة نحو الجماعة نفسها ، ونحو بعضهم كأفراد ، وأية عقوبات يجب أن تفرض عند مخالفة هذا القانون .

وستحتاج مجموعة القوانين إلى ما هو غير ذلك ، إلى أن ترتب على أساس من تخطيط منطقي ، يتميز فيه القانون العام الذي يعالج جرائم مرتكبة في حق الجماعة ، عن القانون الخاص الذي يعنى بسلوك أفراد المواطنين إزاء بعضهم ، وينقسم هذا الأخير بدوره إلى قانون الجرح الذي يختص بأحكام تعويض الحسائر وقانون الجرائم (جنايات) الذي يوقع العقاب عند انتهاك الحقوق . وربما أمكن تقدير الجهد الذهني الذي تتضمنه محاولة أولى لتنسيق مادة هذا الموضوع من حقيقة أن التمييز الأساسي والأولى بين قضية مدنية عن الحسائر ، وبين محاكمة من أجل جرائم انتهاك الحقوق : كما يجب أن تتضح ويدافع عنها بواسطة أفلاطون نفسه .

ذلك أن التشريع الأثيني في عصره الخاص لم تكن معروفة فيه هذه الناحية بوضوح ، وإذا كانت التأويلات السائدة لفصل في الأخلاق النيقوماخية^(١) يعالج فيه أرسطو *gustit birectva* : تأويلات سليمة فانها لم تكن موضع تقدير تام من أرسطو حتى ولو كانت معالجة أفلاطون للمسألة واقعة تحت عينيه .

ومع كل فقد كانت أعمال الفكر في إبداع نسق بين النظم السياسية أو في شيء في

عمل المشرع الفيلسوف كما يتصوره أفلاطون ، إذ كان يتحتم قبل الدخول في هذه الأعمال الجزئية أن يظل بحق هدف كل حكومة وكل قانون مفهوما ، وذلك الهدف هو تنمية وتشجيع أسمى نموذج يمكن الوصول إليه من الشخصية في الجماعة كلها ، وهو نموذج الخير الكامل .

وإذا تمثل واضع أية نظم ، صورة للشخصية زائفة أو مضطربة ، فإن النظم التي يخلقونها ويخلدونها ستعكس الضلالات والصدوع التي في مثلهم العليا ، وستوقف بذلك الحياة القومية للمجتمع الذي يشرعون له أو ستعرض للخليل . إن أسس النظرية الدستورية والقانونية ، يجب أن توضع على أساس أخلاقى سليم وزنه العقل وزنا تاما . إن السياسة ينبغي أن تكون من أول الممارسة إلى آخرها قائمة على أساس من الأخلاق الحق . ويصبح ذلك أكثر ضرورة مادامت الوظيفة الحق للقانون في الجماعة هي أنه لا يهدد ، أو لا يعاقب ، ولكن يقود ، ويوجه .

ويوجد في أية جماعة عنصر يشكل أقلية لا رغبة عندها في ممارسة حياة الخير ، أولئك الذين لا يبعدون عن الشر إلا نفورا من نتائج غير السارة فقط . ولا يستطيع القانون عمل شئ . هؤلاء اللهم إلا إصدار الأمر والتحذير من أن يؤدي عدم الخضوع لذلك الأمر إلى شئ غير مرض بدرجة كافية ، ولكن الكتلة الكبيرة للمواطنين تؤثر من قلبها أن تعقل الصواب وليس الخطأ ، وهم يحارون فقط في الإجابة على السؤال أى شئ هو الصواب بالذات وهم حال ما يعرفونه لا يمكن أن يعوق عائق ما رغبتهم الحقيقية من الوقوف في وجه كل إغراء .

وأول عمل للمشرع مع مثل هؤلاء الأشخاص هو التوجيه والتشجيع . وذلك هو السبب في أن أفلاطون يتمسك بالألا تكون مواد الدستور الفلسفى الحق أوامر كثيرة عارية وكل منها مزود بالقصاص الذى يخصه . إذ انه يرى أنه يجب أن يقدم لها - مثل الأقسام المختلفة من تشريعه النموذجى - بمقدمات يلتحم فيها التوجيه بالتشجيع .

إنه يجب على المشرع أن يخاطب عقليتنا بكشف الأسباب التى تدعوه لأن يصف لنا ذلك الخط من السلوك بأنه الخط الصواب ، وأن يخاطب عواطفنا السامية ليوجد ما بنا من شرف ورجولة وحاس كى نقف جميعا إلى جانب ما يقترحه علينا ، ولكى ما

يوقظ ويحرك فينا نفوراً أصيلاً من عدم الولاء لما يدعوننا إليه .

وذلك هو السبب في أننا عندما نصل أخيراً في الكتاب التاسع من القوانين إلى عملية التشريع المنظم ، نجد المقدمات الأخلاقية تشغل مكاناً أوسع بكثير من المكان التي تشغله الدساتير ، مع أنها ليست من حيث الاسم غير مجرد استهلال . وذلك بالإضافة إلى أن القدر الذي ترجو جماعة ما أن تحققه من الخير الكامل ، وإلى أن أفضل الوسائل التي تستطيع بها الجماعة أن تطلع إلى ذلك المثال الأعلى إنما هي مرهونة بأمور لا يمكن تجنبها من تقاليد موروثة ، ومن بيئة مادية ، وإنه لمن العقم أن نعد قانوناً أو دستوراً في فراغ دون الإشارة إلى سالف الأشخاص الذين سيعيشون في ظل هذه القوانين ، وإلى ظروفهم الاقتصادية ، ولقد يحدث في حالة بالذات أن تكون الظروف السالفة والنواحي الاقتصادية بحيث تجعل المثال الأعلى أبعد من أن يصل الإنسان إليه . وأن رجل الأعمال ذي العقل الفلسفي يحق أن يكون أبداً (عملياً) بالمعنى الحوشي بحيث يقنع بالطموح إلى شيء أدنى من أحسن ما يجد بابه مفتوحاً أمامه على مصراعيه ، بل إن ذلك الذي هو أحسن ما يمكن الوصول إليه يعتمد دائماً ، وإلى حد كبير ، على تكوين الجماعة التي يعمل لها ، وإمكاناتها الاقتصادية العامة ، ومن هنا كان المثال التوضيحي ، لقصة المستعمرة المحنسية التي يعنى أفلاطون بتزويدنا فيها بمعلومات عن تموين مواطني المستقبل زعم حجم وطبوغرافية وإنتاج الأرض التي سيشغلونها ، وذلك قبل أية محاولة لتدعيم حياتهم العامة .

وهناك صفتان أخريتان بارزتان لفكرة أفلاطون نراه فيها مثلنا وليس قط كالنحو الذي كان عليه عقل المشرعين الرومان ، وإلا كان ينبغي أن تذكرنا الكثير من (قوانينه)

٣٣٠

ذلك أن المشروع الروماني التوذجي لم يكن ليغني بشيء من العلم أو التربية العقلية ، ولم تكن قط ترجع أهمية الدين عنده في بساطة ، إلى أنه يمكن أن يكون أداة للحفاظ على النظام الاجتماعي ، ولكن أفلاطون نظر للموضوع نظرة كبيرة الاختلاف ، ذلك أنه يمسك في الحق بالامتياز الذي أصبح به الإنسان فوق سائر مخلوقات الله التي تحيط به ، وبعسك بذلك الامتياز الوحيد بشقيه العقلي والخلقي . ومعرفة الميزان الصحيح للخير والشر هي في الحقيقة العاصم المؤكد الذي يعصم الإنسان من إهماله للخير

وارتكابه للشر ، وتأتى فقط هذه المعرفة كشئ* يملكه الانسان بحق ، وكناج لنظام شاق من تفكير حقيقى يمضى قدما بعزم ثابت نحو غايته .

وذلك هو السبب فى أن ما فى الكتاب السابع من مناقشة للتربية ، ناضجة للغاية وجديرة بالاعتبار ، مناقشة تصر على أن كل مواطن مولود حر يجب أن يتلقى تدريبا كافيا فى عناصر العلوم ، ويمارس مراحل هذه التربية من مبادئها الأولى ، وذلك ما جعله يعتبر وزير التربية الوزير الأول فى المجتمع ، كما أنه السبب فى أننا نقرأ فى الكتاب الثانى عشر أن السمو والرفعة فى الهندسة والفلك يعتبران مثل الفضيلة المتحققة والتقوى المتحصلة من حيث أنها ستطلب جميعا من سائر المرشحين لشغل مكان فى المجلس الدائم للأمن القومى ، ذلك المجلس الذى يعتبره رجل الأكاديمية السياسى كمرساة الأمان فى دستوره .

ووفقا لرأى أفلاطون ، ليس هناك انفصال ممكن بين فهمنا لنظام الطبيعة من حولنا ، والنظام الذى يشاء الله منا أن ندخله على أفكارنا وأعمالنا الخاصة ؛ وروح المعرفة والفهم ، لا ينبغى أن ينفصل عن روح الحكمة وخافة الله ، ويذكرنا ما فى الصفحات الأخيرة من كتابه من تناقض بين المذهب الدينى للكونين من مفكرى الإغريق المتقدمين ، وبين الروح التقي (المؤمن) للعلم الأكاديمى الأكثر نضجا ، بالقول المعروف لفرنسيس بيكون (قد يؤدى قليل من العلم إلى الإلحاد ، ولكن العلم الأعظم يرد الإنسان لله) . وبالنسبة للأذن المدربة على إدراك مثل هذه الأشياء ، فإن الجملة الواحدة تقع عليها موقع الشئ المتوقع ، بينما يكون وقع الجملة الأخرى كصدى للتعالم المسيحية الموجهة للجمع لـ *Christus magister ad omnia* فى المذهب الاغسطينى ، ومن ثم فليس بعجيب أن يكون الكتابان الأبرز أهمية (فى القوانين) هما الكتابان اللذان يعالجان أمورا تخرج كلية عن الإطار المشروع كما تصوره المشرعون الرومانيون ، وليس بعجيب ما فى الكتاب السابع من نهج للتعليم الأعلى وما فى الكتاب العاشر من مبادئ اللاهوت الطبيعى أو الفلسفى تظهر لأول مرة فى تاريخ الفكر الأوربى كحقائق تزعم لنفسها الحق فى أن تبرهن بالعقل الطبيعى ، وفى كلتا الحالتين تقوم النظرية الفلسفية كأساس مطلوب للنظم العلمية التى لم تأخذ صورتها الفعلية إلا فى عصور أكثر تأخرا .

ويقدم أفلاطون لنا في الكتاب السابع المدرسة الثانوية أو الليسية كنظام تتساوى فيه الفروع المختلفة لتعليم أعلى في مؤسسة واحدة مزودة تزويدًا سليماً بجهاز من المدرسين الماهرين ذوي السمعة الطيبة . أما في الكتاب العاشر فقد فعل أفلاطون الخير وارتكب الشر على السواء حين قدم للمخيلة الأوربية مفهوم التحقيق وهو محكمة مفوضة لمحاكمة الانحراف نحو الهرطقة وتقع تحت يدها سلطة استعمال كل وسائل وحيل الأسلحة الدنيوية لقمع ذلك الانحراف والقضاء عليه .

وتعتبر المدرسة الثانوية ومفهوم التحقيق أكثر الأمثلة إثارة فيما توقعه أفلاطون لنظمه التي قدر لها أن تكون ذات تاريخ هام في العصور التالية ، ولكن ينبغي أن نضيف لها شيئاً ثالثاً . إننا نكون قد أغفلنا البحث التحليلي في الكتاب الثالث وهو عن تاريخ البلوونيز والفرس وأثينا إذا نحن أهملنا ملاحظة أن كل ذلك إنما قصد به تأكيد مبدأ في النظرية الدستورية لم يصرح به قط أحد من قبل ويعتبره صاحبه ذا أهمية رئيسية ونعني به مبدأ (توازن) الدستور . إنه لواحد من أهم اكتشافات أفلاطون وأكثرها أصالة ، وفحواه أن الحكومة الصالحة تصبح غير ممكنة إذا ما تركزت السلطة في يد رجل واحد ، أو مجلس واحد من الرجال ، ويقوم صلاح الجماعة في مزج احترام القانون والإرادة الحرة لكل تجاه الكل ، والإحساس بالمسئولية حيال سلوك الأمة بحريه وشره ، ويمكن أن يتحقق ذلك المزج فقط حين يكون هناك توزيع مناسب لسلطات الدولة ، وإذا شئنا الكلام بدقة فإن المراد هو دستور يمزج ما بين عنصرى السلطة في المملكة ، : عنصر السلطة الشخصية وما لها من قدرة على الإنشاء والإبداع ، وعنصر الديمقراطية أى عنصر الهيمنة المؤلف على الشؤون العامة ، ويتم ذلك المزج عن طريق موضوع تقسم فيه القوى أو السلطات ، ونظراً للأهمية التي أعطيت لذلك الموضوع في الكتاب الثالث من القوانين فليس من المبالغة في شيء أن نسمى أفلاطون بمبتكر للمبدأ الدستوري .

ونحن نستطيع حتى أن نجرؤ ونقول أن أول عضو في حزب الأحرار لم يكن الشيطان كما قال جونسون مرة ، ولا سانت توما الأكويني كما أصر اكتور Acton على نصحيح جونسون ، ولكنه أفلاطون . (والجهد الذى يقوم به عضو الأحرار في كتاب de Regho للأب توماس الاكويني هو في الحقيقة جهد المؤلف متأثراً بالقوانين من خلال كتاب السياسة لأرسطو) .

وكانت العادة في صدر القرن الحالى أن تقلل من شأن ما يسمى التراخي المتبادل^(٣) للعلامه بريتون . بما له من احترام متوارث كدستور ومقارنا باللاتيني The Latin الأكثر دقة في منطقيته ملكيا كان أو جمهوريا ؛ والحق أن تجربة عصر مورست فيه نظم عديدة دكتاتورية بنجاح مريب ربما تدعونا لأن نوافق مع أفلاطون على أن أصدق حكمه ليست هي أن نركب أنصاف الحقائق ونعدو بها حتى نسوقها إلى الموت . ونظرا لما في حرج أفلاطون في أكثر كتبه اتقانا مما يدعو إلى الحيرة والتعقيد ، ونظرا لطول التعسفات التي يقوم المؤلف بالانعاس فيها ، فمن الخير أن نقدم مجملا للكتاب كله ، ولكي نقدر وحدة هدفه الحقيقية ، يجب أن نذكر دائما صفة تميز المؤلف وتكشف عن نفسها بوضوح أكثر أو أقل في كل شيء ، وخاصة في حواراته الأكثر اختصارا .

ويتحسس أفلاطون ؛ طريقه الى الموضوع (على نحو ما يصف جولد سميث كما يفعل الثعبان والحية عنده أكثر استعصاءً على أن تجتنب الى حد أن أصبحت الصورة التي عليها مؤلفاته صورة درامية ، فهي تعترف بأنها تقدم تقارير نمطية للمحاورات ، ومن هنا كان بدؤه عادة من بعد جدير بالاعتبار بالقياس الى موضوعه الأساسي ، وذلك مع اشارات من نوع يجعلها تتدرج تدرجاً طبعياً في محاوره فعالة ، ونجد لنفس السبب المواقف المأخوذة في المراحل الأولى من المناقشة تتكرر بقصد لكي تصبح موضوعا لقدركبير من التعديل كلما تقدم النقاش ، ثم هي تعنى فقط في أكثر الأحيان شيئا نصف جاد ، وعندما تنتهى من آخر الحوار وتعود الى قراءته من البداية للمرة الثانية تستطيع أن تحكم بعدل على كل من مضمونها الدقيق أو على نسبة المزاح والهزل التي يمزجها المؤلف بغيرته وجديته ، ففي (القوانين) وهو كتاب على طوله الغير عادى ، كتبه رجل بلغ من الكبر عتياً ولم يراجع قط مراجعة أخيرة نلاحظ على الخصوص هذه المميزات .

إن المقدمات في الكتاب ، كما لا نستطيع أن نتجنب الشعور بذلك ، - منسوجة بالأخرى نسيجاً غير لائق ، وأنه لا صعب من المعتاد أن نلم بذلك القدر الكبير من الدعاية الذى أشاعه أفلاطون فيها ، هذا بينما كان الانتقال الى الموضوعات المركزية والأكثر وقارا ورزاقا على غير المستوى المعهود في أحاديثه الغنية التي صدرت عنه في

تاريخ مبكر ، وربما أمكن اختفاء بعض هذه العيوب لو خضع الكتاب لمراجعة أخيرة ، ومع كل فاق من عيب فيها يعتبر عجبيا في كتاب لا يمكن أن يكون مؤلفه قد بدأ في تأليفه إلا وهو يقترب على الأقل من السبعين ، ولقد أغرى وجود هذه العيوب بعض العلماء في القرن الأخير أن يظنوا سوءا بذلك التحرير العاجز مع أنه في الحقيقة شاهد على الدقة والأمانة التي أنجزت بهما نسخة أفلاطون .

وكل حوار الكتاب الأول والثاني من القوانين يرمى - مثل حوار الكتاب الأول من الجمهورية ، إلى تمهيد لعلاج الموضوع الأساسي عند أفلاطون علاجاً منظماً . ويتلخص الموقف الدرامي في أن طالبا أثينا يدرس قانونا ونظريات دستورية صادف كريتيا أكبر منه سنا كان يتمشى طوال اليوم في صحبة صديق أسبرطي . وكان الاهتمام المشترك للثلاثة يتركز فيما يمكن أن يسمى الآن (بالمسألة الاجتماعية) . وهو يهيب لهم موضوع مناقشة ارتأوا أن يشغلوا أنفسهم به خلال اليوم ، وكان السؤال المطروح هو : هل هناك وحدة مركزية في الهدف يمكن أن تكتشف كدعامة للدساتير الخاصة بأسبارطه وكريت ، وإذا كان الأمر كذلك فهل هذا هو الغرض الذي يمكن أن تضعه السياسة العليا أمام ناظرها لتدبر أمر الدولة ؟

والجواب من وجهة نظر الكريتي أو الأسبرطي هو أن دساتير كريت وأسبارطه ترمي الى غاية محددة ، وأن الهدف الذي يجب أن يلهم كل تشريع هو تنمية الفضيلة والخير ، والحقيقة الأساسية في الحياة العامة هي أن كل مدينة أو كل جماعة سياسية غارقة في حرب غير معلنة ، ولكنها دائمة ضد كل الخصوم . والأمر في الغالب هو كما قال (هوبس) بعد ذلك بعدة قرون ، : إن الجماعة المستغلة هي في (الحالة الطبيعية) بالنسبة لكل جيرانها ، والحالة الطبيعية هذه هي حالة حرب ينغمس فيها الكل ضد الكل . ويتج عن ذلك أن يكون الخير العام هو الموضوع الذي على المشرع أو رجل السياسة أن يفترضه أمامه في كل نظمه ، وهذا الخير يمكن تعريفه بأنه الانتصار في هذه الحرب ، وبذلك يكون أسمي عمل للمواطن هو أن يكون مناضلا فعلا في هذه الحرب . والفضيلة ببساطة ذات قدرة وفاعلية في أداء ذلك العمل الاسمي ، ويمكن إرجاعها إلى الشجاعة والجرأة ، وهما الامتياز الذي يتميز به الرجل المحارب بما لديه من براعة ومهارة .

والآن نرى أن الغرض الكلى للنظام الأثيني المشهور ، ونظام كريت الشبيه به ، هو جعل المواطن رجلا مسالما في الدرجة الأولى ، ذلك بينما كان نظام ليكورجوس Lycurgus ومينوس Minos فوق متناول النقد من حيث أنه يتحایل في استقامة ، وبظرة ترمى إلى إنتاج نموذج من المثل الشخصى الذى نستطيع أن نرى فيه الشئ الوحيد الذى يحتاج اليه مناضل يعمل في الحرب اللانهائية ، وهى الحياة الإنسانية .

وبختلف أفلاطون كليه عن هذه الفلسفة العسكرية للحياة . وهو يرى أن أسمى نصر يجب أن يفوز به أى انسان ، أو أى مجتمع من الناس هو الانتصار على عدو داخلى وهزيمة عناصر الشر في الجماعة أو في نفس الفرد على أحسن تعبير . ولا يتم ذلك النصر في أية حالة ، بمجرد هزيمة أو ننى العنصر الضار ، انه يتحقق تماما فقط ، حينما يتم الانسجام بخضوع مختار من الأحط لتوجيه وقيادة الأرقى . واذن فهو السلام وليس الحرب ، الذى يمثل أفضل حالة للجماعة ولنفس الفرد ، وإذنفسيكون الهدف النهائى لتشريع المشرعين هو السلام كموضوع ، لا الحرب . وتنبع من وجهة النظر هذه أن الحكمة ، وهى عفة النفس ، والعدالة ، وهى احترام الحقوق ، هما أعلى الفضائل ، وستصبح الشجاعة المجردة للمحارب في المقام الرابع ، فواضح إذن أن هناك رذيلة أساسية في النظام الأسبراطى المشهور . ان كل نصوصه تهدف لأن تنمى وتربى طرفا واحدا من الخير التام ، وهو الطرف الذى وضعناه توفى المقام الأسفل . والأكثر من ذلك أن الخير التام يشكل وحدة مقفلة ، حتى أننا إذا عاجلنا عنصرا ثانويا من عناصره كالشجاعة على انه هو الكل ، فاننا لا نلبث أن نسيى تصور . والنظام الأسبراطى وهو يعمل قاصرا هدفه على إنتاج هذه الفضيلة المفردة ، لا يعمل إلا لتنمية النصف الأقل أهمية للشجاعة نفسها . والأسبراطى يتعلم أن يتحمل بشجاعة مواجهة الخطر والألم ومصاعب الميدان ، لأنه إنما يعد لمواجهة ذلك كله كجزء من تربيته وإعدادة ، وهو لا يكتسب فضلا عن ذلك - أبدا هذه الشجاعة الأدبية التى تطابق أو ترادف القوة على مواجهة عرضا مغريا لموقف يقدم للإنسان مجالا كاملا للانغماس بشهوته في اللذة والثروة والامتلاك دون أن يجلب على نفسه العار ، والسبب في أن ذلك الدرس لا يتعلم أبدا في أسبرطه هو أن الشبيبة في تدريبها المنتظم هناك لا تعد لمواجهة هذه المغريات كجزء من تدريبها المنتظم ، ومن هنا كانت شهرة الأسبرطيين في العالم الخارجى شهرة تتسم

بالغموض ، إنهم يشتهرون في العالم كله بشجاعتهم في مواجهة الخطر واحتمال الألم ، ولكن الممارسات الجنسية المعوجة التي يشجع عليها أسلوب حياتهم في الثكنات العسكرية هي أيضا ذات سمعة سيئة وكذلك أخلاق نساءهم المائعة هي أيضا سيئة السمعة .

ملخص الكتاب الأول

وما يقدمه الكتاب الأول من تدعيم رئيسي للحوار متضمن في هذه القضايا الثلاث :

يجب أن تنظم الدولة دائماً بهدف السلام لا الحرب ، ولكي تكون على ذلك النحو ، يجب أن نجعل من (الخير التام) المثل الأعلى للخلق بالنسبة لمواطنيها ، ويتطلب التدريب الخلق الذي يمكن أن ينبع في مثل هذا الخير التام يتطلب فضح الغوايات والمداهنات لرذائلنا الجالبة للذة ، فتصبح اللذة بذلك ولا حاجة بنا لكبحها بالفرار منها تماماً مثل الخطر أو الألم ، وتقودنا الأهوية العملية لهذه النقطة إلى توضيحها الطويل والمآزج بعض الشيء ، ويعني به الحالة الخاصة للعلاج الصحيح لنديم الشراب .

ويستحيل بالطبع أن تستوصب التهلك البالغ القمة عند كثيرين من غير الهيلينيين ، ولبعض الجماعات الهيلينية ، وأفلاطون لا يستحسن على النقيض التحريم الأسبرطي للخمر بما لها من فوائد اجتماعية ، ان مجموعة من معاقري الخمر ، اذا ما أحسنت قيادتهم ، أى اذا ما صار القدامى تحت قيادة اقدم السادة للوليمة أو الحفل ، ممن لم تذهب النشوة - نشوة الفرح - برأسه ، فيستطيع بذلك أن يحمل الشاربين على أن يسلكوا سلوك المهيذنين :..... فيقدم بذلك أساساً ثميناً للتدريب على ممارسة الاعتدال والعفة . وانه لنظام ممتاز يوضع فيه المرؤ هكذا وعلى نحو مصطنع في مكان من السهل أن ننسى فيه مطالب الذوق والاعتدال ، ويتنظر منا مع ذلك أن نستعصم في هذا الموقف درعاً للفضيحة وآلامها^(١٤).

وأفلاطون يتصور ، كما نستطيع أن نفترض أو نتنظر منه ، أن الشاب الصغير الذي لم يجرب أبداً ما تجره غوايات الخمر من تشهير ، يمكن أن يدرك نفسه بالعفة ، إذا وجد نفسه في موقف يغرى بالانغماس في اللذات . وقد ظهرت التجارب الأليمة

للسنوات الثلاثين التي تلت سقوط أثينا وصعود أسبرطه إلى مركز السلطة في نهاية الحرب الديسليثة : قد أظهرت فقط وبشكل مقنع للغاية ، انه ما من أسبرطي شغل خارج نطاق أسبرطه مركزا ذا مسئولية : أمكن أن يكون موضع ثقة من حيث قدرته على عدم اساءة استعمال فرصة متاحة لمكافحة الشهوات وارضائها ، ولتشجيع الجشع وجمع المال ، وللاستجابة لمبدأ التحرش عن طريق السلطة ، والسبب عند أفلاطون هو أن الاسبرطي لم يتعرض قط في نشأته لهذه المغريات ولم يتعلم كيف يقاومها . ولم يتح له سماع مديح الكتاب المقدس : (مديح الرجل الذي كان في مقدوره أن يخطئ ولكنه لم يفعل) .

وزيادة على ذلك ، فقد كان من سوء حظ السلطات المركزية ، التي كان عليها اختيار شاغلي مثل هذه الوظائف أن كان يتم ذلك الاختيار في الظلام ومن بين مرشحين لم يقدم واحد منهم دليلا سابقا على مؤهلاته الأخلاقية .

وفي ظل نظام اجتماعي آخر أكثر حكمة يكون المواطن مؤهلا بفضيلة النظام في سيطرته على الشهوة كما يكون الحاكم حاصلا كذلك على مزية الإلام الثمين بنقط القوة والضعف في أخلاق رعيته .

ملخص الكتاب الثاني

ويفتح أفلاطون كتابه الثاني في القوانين بملاحظة يقول فيها انه ماتزال هناك مزية اجتماعية ثالثة يمكن أن نستمدّها من التنظيم المناسب لاستعمال الخمر ، ذلك بالرغم من أننا لا نستطيع أن نقول ما هي هذه المزية دون أن نفحص كل ما يتعلق باستعمال الموسيقى والشعر كمطية للتعليم الأخلاق المبكر (والحقيقة أن الصلة بين المسألتين صلة صناعية وبارعة في نفس الوقت ، وربما وجب أن لا نعتبرها أكثر من شيء نصف جاد) .

وأفلاطون يعالج في الحقيقة ، مرة أخرى نفس المشروع الذى عالج في الكتاب الثالث من الجمهورية ، أى تهذيب الحاسة الخلقية عند الطفل . ولكن تناوله للمحور المؤلف كان مدعما بدراسة نفسية كاملة وقاطعة بحيث لم تقدم (الجمهورية) له نظيرا . مع كل فهو لم يذكر (هنا) شيئا عن تهذيب ذكاء الطفل وفهمه ، إذ سيصبح ذلك موضوع الكتاب السابع الذى يستلزم بدوره نتائج البحث الحالى .

وبجب أن نعتبر ذلك أساسا لبيداوجوية سليمة ، ويعنى به أن أول تجارب الطفل في الحياة هى شعوره باللذة والألم ، وعلى ذلك فالترية نفسها يمكن بمنتهى الصدق أن تكون ببساطة في هذه المرحلة أولية : تعلم الشعور باللذة والألم حيال الأشياء المناسبة . وقد هلى ارسطو تحليل استحسان كامل لذلك التصريح أو الإعلان من أفلاطون ، ويمكننا أن نصف بمزيد من الدقة هذه الترية المشتركة للذوق ، وللخلق من خلال الذوق ، بأنها استدراج للصغير وتوجيهه إلى المنطوق المطلق للقانون (d. 659) وذلك هو التكوين الذاتى للذوق بخلق وفى يمكن أن يعترف به تماما عقل أكبر وأنضج ، كشيى طيب فواقمة . ويمكن أن تتحقق إمكانية مثل ذلك التدريب بما تهيه هاتان الحقيقتان وهما أن الطفل كالحوانات الصغيرة الأخرى لا يستطيع أن يظل هادئا ، بل انه لى قفز وصياح مستمرين ، بينما نجد الرجل - بفضل من الله وقد تحولت فيه هذه الحركات الجزافية الأصل ، إلى أغنية ورقصة فيها اتساق وإيقاع ، ومن هنا يؤكد أفلاطون ببجدية تامة ، ان كلا من الترية الجمالية والأخلاقية للطفل يمكن أن تم فى اطار التعليم المعروف فى فن الترنيم ، وهو فن الغناء المصحوب بأنغام القيثارة وبحركات البالية المتوافقة «وحى الألعاب الرياضية وهى الترية العامة للجسم بقدر ما يمكن أن تكون جزءا من الترية الحقيقية لطفل صغير ، تدخل فى المقرر بوصفها جزءا من الرقص ، وهو فن حركة الجسم» .

ويكون هدف العملية التربوية كلها هو أن نحذف من المبدأ كل تباعد غير مؤلف بين الذوق والحكم الذى يجعل الإنسان يجد لذة فى فن يراه عقله الخاص رديئا أو لا يجد لذة فيما يراه عقله طيبا . وعلى الطفل أن يتعلم حب ما سوف يراه فى الوقت المناسب فنا طيبا ، وأن يكره ما يعتبره العقل الأنضج من عقله شيئا رديئا . فاذا ما أخذ ذلك الاتجاه مجراه ، فإن الاحتفاظ بذوق سليم ، وبقواعد صحيحة فى الموسيقى والفنون المتصلة بها ،

يصبح وظيفة بارزة على السلطات العامة أن تباشرها ، إذ يجب أن يكون هناك انصراف تام عن النظرة المسلم بها والواسعة الانتشار ، والقائلة بأن ليس هناك مستويات محددة للموسيقى الجيدة والرديئة ، إذ الموسيقى الجيدة تعنى ببساطة ما يراه أغلب المستمعين في أى وقت شيئا سارا ، وأحسن موسيقى (أو واضع الألحان) هو الأشهر والأكثر نجاحا في تصنيفها وانتشارها ، وسيكون من واجب الحكومة أن تكتشف المستويات الطليقة للصين المختلفة للتأليف الموسيقى ، وأن تقنها وتحذف كل ما عداها ، وذلك ممكن بدليل التقاليد التي وردت في صحف الفن المصرى (656 de) ، ولا قيمة لما تورط فيه أفلاطون بغير فكر عن مزايا هذه التقاليد المصرية في الفن ، أنه يشير فقط إلى مثال مصر كدليل على إمكان الاحتفاظ الدائم بالقواعد الفنية ، كما أنه يريد أن يمدح الاهتمام الجاد الذي أولاه المصريون للمسألة).

وقبول أفلاطون للاعتقاد اليوناني القائم ، والقائل بأن الموسيقى هي أكثر الفنون قدرة على التقليد ، وإن ما تقلده أو تحكيه ، (أو كما يجب أن نقول) : إن ما تمثله أو توحى به هو حالات النفس ، إن ذلك القبول منه لذلك الاعتقاد متعة من أن يشعر بأن ليس هناك أى صعوبة في جعل التربية في مجال الذوق الموسيقى تربية أيضا في مجال الذوق الخلقى .

ومادامت الموسيقى فنا تقليديا ، فن الجوهري لكل موسيقى جيدة ، أن يكون الموضوع الذي تقلده جميلا ، وأن تقلد ذلك الموضوع تقليدا صحيحا .

ونحتاج ، لكي ما يكون التقليد صحيحا ، أن يكون هناك تناسب تاما في النغمة العامة لكل العناصر التي تدخل في تركيبها من كلمات ولحن وإيقاع وزمن وحركات ، والنتيجة التي تستمد من ذلك الجانب من الموضوع يجب أن نسميها نتيجة جالية ، أما عيوب الموسيقى المعاصرة ، وهي العيوب التي يهاجمها النقاد ، فهي في الواقع جرائم ضد الذوق المصنئ الصارم ، وإن اشترط أن تكون حالة النفس التي تقلدها الموسيقى جميلة يبرز الجانب الخلقى لتصوره . ويرى أفلاطون (كيوناني صادق) أن قبح السلوك ، وهو شئ يخرج على مبادئ الأخلاق ، هو أكثر الحقائق التي تظهر ظهورا مباشرا . ذلك بينما جمال القداسة - إذا ما استعملنا عبارة الإنجيل - هو شئ أكثر بكثير من الجاز . ولكي نحكم (في الأمر) وفقا للنغمة الكثير من أدبنا فإننا نبدو أقل حساسية في

هذه النقطة . ويبدو أننا أبطأ في تصور القبح في العمل الخاطئ" مثلاً حتى أننا نبدو مستعدين لقبول ما في الشر الكبير من (فن) ، وإنا لتتجه اتجاهها صحيحاً إذا تبيننا بشئ من الحذر إذا كان ذلك الاختلاف في الشعور راجعاً أكثر إلى خلط أفلاطون بين الجميل (فنياً) والخير (أخلاقياً) منها إلى عدم توفر نوع خاص من الإدراك الجمالي عندنا ، والعلاقة بين ذلك الحوار وبين ما سبقه متأثرة من الخارج بفكرة أنه إذا كانت الموسيقى ستكون عمل الجماعة كلها فإن كل جيل فيها يجب أن يأخذ دوره في الغناء بحيث تكون هناك فرق مترعنين من الشيوخ وفرق بالمثل من الشباب والأطفال ، والكل يجب أن يؤديوا غنائهم بلذة وإتقان وحماس . وذلك أكثر مما نستطيع انتظاره من المسنين حتى ولو قضرنا أداءهم على دائرة الأثر ، وذلك ما لم يسمح لهم بأن يجددوا شبابهم في العمل من آن لآخر بواسطة كأس من الشراب وما تثيره فيهم من فطنة . وربما كان علينا أن نأخذ هذه الملاحظات على أنها أكثر من نصف مازحة . ذلك أنه حتى في الكتاب الثاني نفسه ، هناك إشارات إلى أن غناء الشيوخ إنما قصد به أن يكون بالفعل أكثر مما يكون بالصوت ، والخدمة الحقيقية التي يقدمونها لموسيقى الجماعة ، هي أنهم يلهمون ديوان الألحان القومية العذبة . وأفلاطون عندما يعالج الموضوع ثانياً في الكتاب السابع تصبح التصانيف العقلية لذلك الديوان من عمل وزير التربية ومستشاريه ، وكلهم رجال ذوو سن كبيرة وخبرة . ويكون لذلك من العدل أن تعتبر ما قيل في المناقشة المبكرة للموضوع عن الشيوخ وغنائهم كشئ موضوع لأغراض جادة وفقاً لهذه الترتيبات المحددة .

وربما ليس بعيد أن نفترض أن فكرة أفلاطون الحقيقية هي أن الغلطة المحيرة في ديوان الألحان القومية الذي يصنف للشباب بواسطة شيوخهم بكونه أكبر سناً مما ينبغي بالنسبة لهم ، وأن المجموعة المتقاة يمكن أن تتجنب هذه الغلطة بنجاح إذا أتت إلى عملها وهي دافئة بكمية مناسبة من الشراب الجيد .

ملخص الكتاب الثالث

وندخل في الكتاب الثالث الى المناقشة المباشرة للمسألة الرئيسية الخاصة بالسياسى البناء وما هي المدينة وكيف تقوم ، وما يعمله أفلاطون في هذا الكتاب هو تطبيق المنهج التقليدى في شرح التاريخ اليونانى من أول نشأته الخرافية إلى عصر أفلاطون نفسه ، ونستطيع بدواسة لكيفية قيام القانون والنظام الدستورى في المجتمع أن نكتشف ما لهما من وظائف والشروط اللازمة لتصريف شئونهما تصرفا دائما ناجحا وهذه هي (فلسفة التاريخ) في فجر ظهورها ، ونحن لا نستطيع - إلا بصعوبة - أن نلتقي في الأدب الموجود للعالم القديم بمثال آخر من نفس النوع والكيف حتى يجيى سانت أوجستين بكتابه Dai Civitare . وعلاج أفلاطون لما يمكن أن نسميه بما قبل التاريخ . يستحق الذكر لما فيه من أحكام صائبة وصحيحة . ويمكن فقط في هذا المدخل أن نعرض أقل موجز لذلك العلاج .

وليست لدينا معلومات موثوق بها عن البداية الفعلية لحضارتنا ، ولكننا قد نستطيع بعدل أن نتمثل الأمر بخيالنا اذا تصورنا ماذا يمكن أن يحدث اذا ما دمر طوفان طبيعى المجتمع فيما عدا قليل من الرعاة وقطعان الماعز التى يمكن ان تنجو مثلا من اجتياح الطوفان نظرا لبعدها مكانها . اننا ستفقد حينئذ كل فنون الحضارة وكل سجلات العصور الأولى ، وسنحتاج لعدة أجيال حتى نستطيع استرجاعها .

وسيكون هناك فقط في المبدأ عدد قليل من الجماعات الأسرية الحشنة وليست لهم وسيلة للعلاقات الداخلية بل ولا شئ لهم من الأدوات الصناعية ، وتتصف حياة هذه المجموعات بالرعية ، فهي تعيش على منتجات قطعانها ، ولأنهم لا يملكون شيئا يمكن حمله فإن حياتهم تسير سيرا منظما وسلميا . أما شكل حكومتهم - اذا ما جاز لنا

تسميتها باسم الحكومة ، فهو الشكل الأبوى وهو مثل ذلك الشكل الذى عزاه هومر لمخلوقاته الخرافية الهائلة الحجم (Cyclopes) . وعلى مر الزمن وبعد قهر الصعوبات الأولى المتعلقة بالمكان ، تكونت مجتمعات أكبر ، وعاد الإنسان الى الزراعة وظهرت بواكير الأسيجة (جمع سياج) فى الأراضي المرتفعة لكى تحمى الأرض من أية عودة للطوفان الذى هدم الحضارة الأولى من قبل . ثم تظهر بواكر التشريع والسيادة السياسية بتكوين قاعدة عامة للحياة لمثل ذلك المجتمع ، وفقا للتقاليد التى قد تنقلها إليه جماعات عائلية ثانوية ملتزمة . وعندما ننسى تماما ذكريات الفاجعة الأولى (فاجعة الطوفان) ، ينزل الإنسان إلى السهول ويبدأ فى بناء مدن أوسع مثل مدينة إيلو Ilio فى شعر هوميروس بل ويخاطر بالتجارة ثانيا . وسيؤدى كل ذلك إلى عصر تنكث فيه الثروات ، وتقوم الحروب ويتسع الفنى وتشتد المطاعم وتنهض الممالك القوية القادرة على مشروعات حرية جادة مما يفرض علينا فى الحقيقة أن نجد أنفسنا فى عصر البطولات الذى أعطتنا الإلياذة عنه صورة صادقة (وذلك هو القسم من القوانين الذى ينبع من العائلة ، ثم حكومة المدينة بكامل حجمها ، وهى تنبع بدورها من مجتمع القرية .

ومن خلال القصة التقليدية للحرب ضد طرواده ، وللفتح الدورياتى فى حرب البلوبونيز ، نشعر اننا فى النهاية داخل إطار صحيح من التاريخ المتصل . ومن ثم نبدأ من كشف الدرس الذى يقدمه التاريخ لنا . والنقطة الأساسية هى أن النصر الدوروى أنهى فيما يشبه الحرب العالمية عصر اضطراب عام ، وقدم فرصة تاريخية فريدة لرجل السياسة ، اذا كان قد وجد حينئذ رجل سياسة له من الأصالة ما يسمح له بالاستفادة منها .

لقد اكتسب الغزاة أرضا جديدة ، ولم تكن لهم تقاليد قديمة ، ولا اهتمامات ثابتة تقيد أيديهم ، ولذلك كان يمكن أن يؤسسوا حكومة تستطيع أن تحافظ على كيانها عبر الزمن وضد كل الخصوم الخارجيين . لقد أساءوا - فى بساطة - استخدام فرصتهم ، ذلك أنه بالرغم مما يقال من أنهم أقاموا اتحادا يتألف من ثلاثة ممالك هى : أسبرطة ، وأرجوس ، وميسينا ، ترتبط كلها بالمساعدة المتبادلة ، إلا أن مملكتين من الثلاث ، أصبحتا ولا قوة لهما ، وليس أمامهما غير الخضوع للثالثة ، وأملت فى الواقع قاعدة الحياة القديمة بواسطة مركز الدوريين كأقلية منتصرة وسط سكان «مادين ،

وبذلك عاشت هذه القاعدة فى أسبرطة ، ونستطيع طبقاً للأحداث ، أن نرى فى الحال أين وقعت الغلطة الكبرى . فلقد حاولت الدول الثلاث أن تؤكد وتضمن لنفسها الدوام بأن تعاهدت فيما بينها على أنه إذا حدث ما يعتبر بدعاً فى إحداها سواء من الحكومة أو من الشعب فإنه كان على الدولتين الأخرتين أن تسارعا إلى قمعها . والحقيقة التى تجاهلوها هى أن دوام الحال الجيدة المستقرة فى كل مملكة يحتاج إلى توازن فى الدستور ، وتقسيم السلطات بين عدة مجموعات ، لأن تركيز السلطة فى يد بالذات هو دائماً خطر مهلك ومشؤم . وفى غيبة ذلك التقسيم الداخلى للسلطة فى الحكومات الفردية لا تكون هناك المراجعة المناسبة التى تصد الإغراء الطبيعى الذى يسول للحكام توسيع حقهم كى يعلو صوتهم على جميع الأصوات ، وإذا كانت أسبرطة قد حافظت على الدستور القديم ، فذلك لأنها كانت حسنة الحظ فاحتفظت بمبدأ (تقسيم السلطة) ، وهى العناية الإلهية ، أو الظروف السعيدة التى سمحت بمفخذ نحو ذلك الاتجاه ونحو تلك الأحداث التى أدت إلى تقسيم الملكية بين بيتين ، فقام سياسى عاقل بدفع الأمر خطوة للأمام ، ونعنى به ليكارغوس Lycurgus ، وذلك بابتداعه فكرة مجلس الشيوخ ، ذلك المجلس الذى لا يكون للملوك فيه إلا صوت مساو لصوت الأعضاء الآخرين ، وقد تحقق الانقسام على نحو أكثر كمالاً بواسطة نظام القضاء القوى للأوصياء^(١٥) وقد صار الدستور الأسبرى خليطاً هكذا ، من الدستور السلم وفقاً لما تمسك به أفلاطون ، .

وإحملنا أفلاطون خطوة أخرى أبعد بمقارنة تاريخ الفرس منذ أيام سيروس Cyrus بتاريخ أثينا المعاصر . وتدل هذه المقارنة على أن العنصرين اللذين لا غنى عنهما واللذين يجب أن يكون بينهما دستور سليم يتوازن فيه الحكم الشخصى (الملكية) ، والديمقراطية (الرقابة الشعبية) ، فى عصر سيروس كان هذان العنصران الضروريان متوفرين بين الفرس وبين الأثينيين على السواء ، ومنذ ذلك التاريخ احتفى عنصر الرقابة الشعبية عند الفرس وأصبحت الحكومة كاملة الاستبداد ، ونج عن ذلك أن أضحت فارس قوية ومريعة على الورق فقط ، ولم يعد هناك ولاء صادق لدى المواطن الفارسى لأنه لم يعد له فى الحقيقة ما يدعوه للولاء له . وفى أثينا فقد الاحترام القديم للخلق الشخصى وللسلطة الرسمية فى غمار الحكم الكامل للدعاء ، وفى كلتا الحالتين أدى مجاهل المبادئ الصادقة للتربية إلى ظهور منبع الشر . ذلك أنه منذ حكم داريوس الأول كان كل أمير يولد فى الأرجوان ، يفسد منذ حياته المبكرة على يد النسوة والتخصيان

الذين كانوا يعاملونه كمخلوق ممتاز لا يجوز قط الوقوف في وجه شهواته . وقد بدأ الشر في أثينا عندما تشجع الجهلاء على أن يعتبروا رأيهم الخاص في الموسيقى والدراما منافسا ومزاحما لرأى المتعلمين ، وانتقل الوهم القائل بأن الرأى لواحد من الناس له نفس الثقل الذى يكون لرأى انسان آخر من أفق الفن إلى أفق السياسة ، وكما لم يكن في فارس من يعد للحكم اعدادا جديا ، كذلك لم يكن في أثينا من يعد للطاعة ، بينما الحكمة التى يريدھا المشرع الهادف هى أن كل حكومة صالحة يجب أن تتمتع فيها سلطة الملك بحرية الشعب : انه يجب أن تكون هناك سلطة ، ولكنها السلطة التى لا تنتكث إلى تنظيم عسكرى : ، ويجب أن تكون هناك أيضا الحرية الفردية ، وروح المبادرة والانشاء ، ولكن هذه الحرية يجب ألا تنقلب الى القوضى .

وهكذا نجد أفلاطون معارضا على أساس من المبدأ المعروف بالمنطق الزائف ، وهو المنطق النظرى بكل مطالبه الصاخبة التى تصر على (الكل وإلا فلا) ، ذلك أن نصف الرغيف في رأيه ليس قط خيرا من لا خبز ، بينما الشائع كما لاحظ هزبود أن نصف الرغيف أفضل من الرغيف كله ، ذلك ان العناد فيما يقول ديمقراطيا كان أو استبداديا لا يؤدى إلا إلى تخريب المملكة . وبهذه الروح نجده يقدم تسوية عاجلة في رسالته الثامنة لأحزاب سيراكوز المتخاصمة يقول : « يتمتع أحد الجانبين بالحرية تحت حكم ملكى ، والآخر بالسلطة المطلقة في صورة ملكية مسئولة ، وليعمل الكل في ظل قوانين ذات سلطة مطلقة ليس على المدنيين فحسب ، بل أيضا على الملوك أنفسهم » .

والأساس الفلسفى لذلك المبدأ الخاص بالتسوية السياسية مذكور - ليس للمرة الأولى - في كتابات أفلاطون الأنضج في الكتاب الرابع TV من القوانين (463 Efb) إن التحكم المطلق غير المفيد بقيود ، أو السيطرة على السلوك البشرى إنما هى الامتياز الخاص بالله وحده وهو مولانا غير المرئى ، وتائبه أو وكيله عبر تاريخ العالم ليس رغبة الحاكم أو الشعب (ولكنه العقل) الذى يتكلم بصوت القانون (قال فيلسوف معاصر بريطانى كبير أن الوظيفة التى تميز القانون هى أنه لا يرغب وإنما يوجه - ويمكن أن يختبر قيمة المبدأ الذى وضعناه على ذلك النحو فيما يقال لنا بتجربته عن طريق جعله أساسا لنظام دستورى وقضائى كامل للمدينة ، وذلك ما نعلم الآن أن على كلينياس أن يبحث عنه .

ملخص الكتاب الرابع

والأبحاث التوبوغرافية عن مكان وخصائص الأرض التي مسموح للمدينة المثالية ، وهي تلك التي يفتح أفلاطون بها كتابه الرابع ، إنما قصد بها أن نخدم أكثر من غرض . وكما قلنا قبل الآن ، أن أفلاطون أراد في جزء من موضوعه أن يدعم النقطة العملية ، وهي أن النظم الدستورية المشروعة التي تعتبر الأنسب بالنسبة للجماعة هي ما كانت متفقة مع بيئتها الطبيعية ومواردها الاقتصادية ، ومع تكوين الشعب نفسه ، وهكذا يكون بناء مدينة مثالية في أرض الجن ليس من عمل رجل السياسة العملي . أضف إلى ذلك أن أفلاطون يقصد إلى أن يعين نوع الشروط الطبيعية التي تعتبر في نظره ، قادرة على أن تعطى السياسى البناء أفضل فرصة يقيم عليها أجمل نموذج للحياة القومية ، وذلك هو النسب في أننا مطالبين بأن ننصور الأرض المناسبة متنوعة بحيث تعطى كل الحاصلات الرئيسية الضرورية للوجود البدنى وغير خصبة بالقدر الكافى في نفس الوقت بحيث لا تجعل الإنتاج للسوق الخارجى ممكنا ، بل ذلك هو السبب أيضا فى أنه يفترض أن الوصول إلى البحر وهو الطريق العظيم للتجارة وللشئون السياسية للدولة Interstate Politics : أمر صعب . وتصبح المدينة بهذه الشروط المفترضة معتمدة على نفسها أو ذات اكتفاء ذاتى : وسوف لا يكون هناك شئ يشجع تدفق الأعداد الكبيرة من الأجانب الذين يشتغلون بالتجارة مثل أولئك الذين يتجمعون فى العربات الأثينية . وهكذا سيكون أساس الوجود اقتصاديا وقائما على الزراعة لا الصناعة ، ويفترض أفلاطون أن ذلك سيهيب " لأخلاق قومية سليمة ، خصوصا وقد قلنا إلى أقل حد ممكن من احتمال اضطباع روح الجماعة بالترعة التجارية .

وستكون أمام تركيب المجتمع كل فرصة ليظل متجانسا ، كما سوف لا يكون هناك إلا خطرا قليلا للمؤثرات المقلقة التي تأتى من العالم الخارجى وتؤثر فى التقاليد القومية ما يتصل منها بالحياة وما يتصل بالسلوك . وخطر آخر نمنعه بهذه الفروض ، ومن الطبيعى

أن يكون ذلك الخطر واضحا وبارزا في عقل فيلسوف أثيني ، موعني به أن نمو الحجم الكبير للتجارة البحرية ، قد يؤدي إلى قيام القوة البحرية ، وذلك قد يؤدي بدوره إلى ظهور روح الامبريالية العدوانية ، إذ أن ذلك كما يقول أفلاطون ، قد حدث لأثينا ، فقد إنساق الأثينيون تحت ضغط مركزهم الجغرافي والاقتصادي ، إلى تنمية قوتهم البحرية كان امتلاكهم . لأسطول قوى باعنا لأن يفكروا في سياسة التوسع والانتشار ، تلك السياسة التي قوضت الأخلاق العامة وأدت إلى سقوط ديمقراطية بركليس . وذلك يشرح لنا كيف أن أفلاطون يحرم ما ارتآه من ظروف لا تتفق مع محكم السياسى العاقل وما له من أهداف ، ونعني بها الظروف التي تغربنا فظنها مما يساعد على قيام شعب عظيم .

إن العظمة القومية كما يراها أفلاطون ليست في الثروة والمستعمرات ، وإنما هي قاصرة على العقل والخلق ، أما نوع الخلق الذي يعتبره أسمى نوع فهو نوع قوى ومتماسك وعميق الجذور ومبرء من عار الوطنية العالمية الطبيعية . ومواطن أفلاطون على غير شاكلة الرومانيين في الامبراطورية الرومانية في أيامها الأولى من حيث الاهتمامات العقلية والفنية ، وإن كانوا يشبهونهم في نواحي القوة والتقوى الخاصة بمزاجهم الخلقى ، ولكي ما يكفل تحقيق هذه النتيجة ، فإنه يصر على أن يضحي بكل الفرص التي تهبى لما يعتبر في العالم كله (لعب دور ممتاز في التاريخ) . وفي الحق ، وكما يحرص هو على أن يورده لنا أكثر من مرة ، : إننا لا حرج لأن نرى الحياة من خلال عين الله سبحانه وتعالى قبل أن نغامر ونقول أى نواحي الحياة ممتاز وأياها غير ممتاز ، أو حتى لنقول إذا كان هناك فارق كبير وحقيقى يميز بين أحد جانبي كوميديا الحياة ، والجانب الآخر ، وغرضنا هو فقط أن ندعم ذلك الجزء أو تلك الناحية التي أغفلنا من أجلها ما أغفلنا : كما يجب علينا أيضا أن نتذكر أن أفلاطون مثل غيره من فلاسفة اليونان بوجه عام ، لا يأبه بالزمن على نحو جدى ، إنه لا يثار كما قد يحدث لمفكر أحدث منه ، برؤية حياة الناس كما لو كانت مغامرة خلال سلسلة لا عدد لها من الأجيال عبر المجهول ، وفي صورة من التقدم الذي لا نهاية له ، والذي يتجه نحو أهداف لا يمكن أن نفطن اليها من قبل . أنه يعرف بالطبع ، وكما قال مرارا ، ان أى نظام قانونى أو سياسى لا يمكن أن يأتى إلى الدنيا كاملا نظرا لتعدد اتجاهات البشر ، إذ هناك إضافات ضرورية وتصحيحات يجب أن تدخل على اقتراحاته الخاصة على ضوء التجربة المستمدة من تطبيقها ، ووفقا لما أسفرت عنه

التجارب الأولية . ولكنه لا يفتأ يقول ويكرر عن هذه المرحلة المؤقتة والتجريبية أنها مرحلة يجب أن تكون قصيرة الأمد .. ويلوح أننا يجب أن نعتبر سلطات مدينته محتاجة لأقل من جيل حتى تكتسب التجارب التي تجعلها أهلا لأن تعلن نظمها على نحو نهائى وغير قابل للالتهاك .

فعلينا اذا أن نتصور أننا فى الموقف المثالى الذى نكون فيه طلقاء اليد تماما . بحيث نستطيع أن نقترح أية نظم وقوانين نرى أنها الأقدر على أن تؤدى إلى تحقيق الأهداف التى يضعها السياسى الأمين نصب عينيه ، ونعنى بها ما يعمل على (تقدم الخير التام) . ومن المؤكد أنه لا يتيسر إلا بصعوبة للمشرع الفعلى قدر من الحظ يتمتع فيه بهذه الحرية التامة فى العمل ، ولكننا نستطيع أن ندرك إمكان حدوث هذه المعجزة إذا كانت هناك فرصة للسياسى البالغ الحكمة يتعاون فيها مع حاكم أوتوقراطى صغير فى نفس الوقت وذكى إلى الحد الذى يستطيع معه تقدير أهدافه المثالية والتحمس لها . ويكون نبىلا فى الآن نفسه إلى الحد الذى يضع فيه سلطاته المطلقة تحت تصرف ذلك السياسى^(١) (وهكذا يستعمل هذه السلطة فى كبت سلطته ذاتها) وليس ذلك فى الحقيقة هو الموقف الذى تتمثل فيه محدثنا الثلاثة : ذلك أنه كان على كليناس أن يحصل على موافقة سلطات كينوسوس Chossus ، بل وأخيرا على موافقة الجماعات الكريتية بأوسع نطاق ، على مقترحاته .

والمعنى ببساطة : أننا وفقا لهذه النقطة من حوار أفلاطون ، نستطيع أن نزعم لأنفسنا أننا أحرار فى أن نمتدح أى نظام وأى تشريع نرى ونحكم أنه الأفضل لتحقيق هدف رجل السياسة ، ولوضع مثاله الأعلى فى الإطار اللازم ، دون أن نشغل أنفسنا بالسؤال عن إلى أى حد نحن قادرون على فرضه بالقوة . وأنه ليقال لنا - إذا ما استعرنا عبارة Butler أن ما يفعله الضمير ، لو أن له القدرة والسلطة الظاهرة هى ما يتعلق به العقل خليفه الله الذى يقوم كقانون - وأولى الخطوات التى علينا أن نخطوها ، هى أن نضع الأصول العامة للتقويم الخلقى ، التى يقوم عليها أخيرا كل النظام العقلى للقانون وللبناء السياسى . وعلى ذلك فالمتكلم يتخيل نفسه فى موقف المشرع الذى يخاطب بسلطاته الكاملة مجتمع المواطنين المتطلعين فى أمل ورجاء ، ويحدثهم عن مبادئ الحياة الصحيحة .

والحديث الخلقى عن كل واجبات الإنسان ، وهو الذى يبدأ فى الكتاب الرابع 61v65e ، لا يصل إلى تمامه حتى تقترب من منتصف الكتاب التالى بالرغم من التشويق الذى يطرأ على أسلوبه مبكرا عند الفقرة 718d ، عندما يشرح وظيفته الدقيقة .

إن مشروع القانون ، الذى هو تجسيد للعقل ، ليس ببساطة فى عقول ذوى الاذهان الجادة فقط ، ولكنه أيضا فى كل مجتمع المواطنين ، ومعظمهم يعيشون الحياة المحتشمة والمعتدلة بقلوبهم ، وإن كانوا يحتاجون للتوجيه فى المصاعب ، وغالبا ماتفرغهم طبائعهم الدنيا بالسلوك السيئ ، ولذلك لا يكتفى أن تؤلف عددا من القوانين الآمرة ونخصيص لها العقوبات الزاجرة عند انتهاكها على النحو الذى يعمل به طبيب التجربة^(١٧) الذى يكتفى بأن يأمر المريض بأن يتبع عناصر وصفته الطبية ويهدد بنتائج الإهمال . إن طبيب النفس يجب أن يحاول اعتبار المريض حليفا له فى العلاج ، وذلك بأن يشرح له الأسس التى يقوم عليها ذلك العلاج مما يشجعه على تعاونه معه ، ويجب أن يقدم لكل قسم من القانون بمقدمة تشرح فيها الأسس الخلقية للتشريعات التى ستتلو مع الإشارة المناسبة الى ما يحكم به المواطنون ، وإلى مشاعرهم الرقيقة ، كما نذكر على الخصوص فى الحديث الحاضر أن مبادئ الحياة الصحيحة بأوسع معانيها ، يجب أن تقدم فى الغالب كمقدمة لما سياتى بعدها من بناء تشريعى ، ومفتاح هذه الترجمة الأخيرة لأخلاق أفلاطون نراه ممهوراً على جبين جملته المشهورة ، إن الله يتبع على نحو أبدى مساره الحق والعدالة تلازمه ، ولكى يكون الانسان سعيدا يجب عليه أن يتبع تعاليم العدالة والله بنفس متواضعة تتمسك بالنظام . ومعنى اتباع تعاليم الله أن نكون مثله تعالى ، ذلك الذى ليس كما قال بروتاجوراس هو المقياس الصحيح لكل شئ ، - لا الإنسان . ولكى تصبح مثل الاله ، يجب أن تحيا الحياة التى يتطلبها المقياس الصحيح ، وأول مبادئ هذه الحياة هو أن يكون لنا ميزان صادق نزن له القيم الخلقية . إن الوقار أو الشرف ، يجب أن يدفع ثمنها لمن يستحقها وذلك بأن نضعها فى ترتيبها الصحيح ، ويقضى ذلك الترتيب بأن يشغل آلهة عالم الأحياء وخلفاء آلهة المدينة المكان الأول ، ويعطى المكان الثانى لآلهة العالم المظلم خلف القبور ، ويعطى الثالث للمخلوقات التى هى وسط بين الآلهة والناس ، وللأبطال أو الملائكة والقديسين المعترف بهم ، كما يمكن أن يقول أحد المسيحيين ، ويعطى الرابع للأجداد الراحلين بوجه عام ، والخامس لآبائنا الذين مازالوا على قيد الحياة ، ونعطى الخامس فقط لأنفسنا وللرجال من أبناء

جبلنا ، وفيما يتعلق بالواجب نحو الوالدين على الخصوص ، يجب أن تؤدى الشيء المناسب ، اذ نحن فى حياتهم لانستطيع أبدا أن نفعل شيئا كثيرا جدا من أجلهم ، اذ يجب ألا نضع فقط مجرد ما نملك من مال أو عمل بدنى فى خدمتهم ، : ويجب كذلك أن نعرضهم بأعمق ما فى القلب من حب ، فإذا ما ماتوا فإن الملاحظات المتواضعة المحتشمة التى تبقى ذكرهم حية أفضل من التبذير فى الطقوس الجنائزية إلى يتبعها النسيان . واذا ما تحدثنا عن الاحترام لأنفسنا ولعاصرنا ، فإن الشيء الجوهرى الذى يجب أن نذكره هو أن نفس الإنسان يجب أن تظل أشرف من جسده ، وأن يظل جسده ، أشرف مما يملك ، وإذا فأنا أجلب العار على نفسى اذا ما اهتمت بالمتع ، والثروة ، والقوة ، أو حتى بالصحة اهتماما أكثر من اهتمامى بالفضيلة والحكمة ، وأنا كذلك أجلب العار على جسدى اذا فضلت الثروة على الصحة ، وأكثر من ذلك - اذا ما تكلمنا بوجه عام فانه لا الامتياز البدنى ، ولا الثروة الواسعة ، يمكن أن يعتبر خيرا خاصا بالإنسان ، ذلك إن الأول يولد الزهو أو البدانة ويفرغ بالشهوات البالغة الحدة ، بينما تورث الثانية الترف والكسل . والتوسط فى كل من الأمرين هو الأفضل بالنسبة للإنسان . أما قواعد السلوك الصحيح نحو الآخرين فهى اثنتان : ففى علاقتنا مع مواطنينا يجب أن نحرص على أن نقدر المنافع التى تحصل عليها منهم بأعلى من الخدمات التى تؤدىها لهم ، على خلاف ما يفعل المواطنون أنفسهم ، أما علاقتنا بالغريب الذى لا يتساوى معنا فى الحقوق المدنية ، ولا سيما اذا كان يستحلفنا بالدين وكأنا يتوسل ويتضرع ، فيجب أن نكون معه أكثر حفاظا على شرفنا ، فنسلك ازاءه سلوكا أفضل من سلوكنا مع أحد المواطنين ، ذلك أنه ليس أبغض عند الله والناس من أن ننتهز فرصة موالية ضد انسان لا يملك دفاعا عن نفسه .

وتوجد زيادة على ذلك بعض المبادئ المعينة الموجهة التى يمكن وضعها للسلوك ، فى الأمور التى لا يمكن المطالبة بها أو تحريمها بقانون وضعى (واجبات كانت Kant ذات الالتزام غير الكامل) ومن بين هذه المبادئ الصفة المطلوبة قبل غيرها فى كل مواقف الحياة ، وهى الأمانة والعدالة والأخلاص ، والولاء ، ومنها انه اذا كان من الأفضل أن يمارس الإنسان ذلك وكل نواحي الفضيلة فى شخصه ، فأفضل من ذلك أن نخطو خطوة أبعد ، وذلك بوضع الإساءة التى يرتكبها الآخرون تحت عين السلطة ، والأفضل من ذلك كله هو أن نقدم للسلطة المساعدة الفعالة التى تمكنها من عقاب من

يسيئون للغير . والمنافسة في تلك الممارسة الفعالة للخير . هي في الحقيقة للصورة الوحيدة من صور المنافسة التي يجب أن تشجع على المستوى العام ، : ذلك لأن هدف كل متنافس في هذه الحالة - وفي هذه الحالة وحدها - هو أن يحمل الخير إلى الآخرين على أوسع نطاق ، لا أن يحتكره ويحتويه لذاته نفسه ، ومع ذلك ، فيكون حماس الرجل الطبيب لفعل الخير ممتزجا بروح الرحمة ، ذلك أنه سيقف من كل تعد قابل للعلاج يقوم به قراءوه : موقفا يتسم بالرحمة ، لأنه يعلم أنه ما من أحد يقترب الشر لذاته ، ثم هو سيبدل جهدا جادا لا في الابتعاد فقط عن كل الانفعالات المستيرية ، بل سيبعد أيضا عن الرذيلة الفاتلة الغادرة ، وهي رذيلة الانحياز للنفس في أحكامها ، تلك التي يشبه فيها أفلاطون بتلر من حيث اعتباره لها خيانة صريحة .

ومادام رجل السياسية يشتغل بعد كل شيء برعاية البشر لا الآلهة ، ومادامت الرغبة في الوجود السار اللذيذ - كما حرص (كانت) على أن يعترف ويسلم - : عامة لدى الانسان ، فان المقدمة الأخلاقية تنتهي إلى الزامنا الزاما ممتعا بالفضيلة . إن أفلاطون على غير شاكلة النفعيين من أمثال (مل) يقيم أساس تفضيله للفضيلة على الرذيلة على نحو مستقل تماما عن النتائج النفعية ، ولكنه مستعد تماما لأن يضيف أن الفضيلة ليست فقط أجدر بالكرامة الانسانية من الرذيلة، ولكنها أيضا ، وفي الحق ، تصطبغ بمزيد من اللذات فوق الآلام ، ذلك اذا ما كانت قواعد حساب الحصص الخاصة صحيحة ، وكانت الجملة - جملة الحصص - صحيحة كذلك . وتقول القواعد اننا نرغب في اللذة ونكره الألم ، وحالة انعدامها معا غير مرغوبة واقعية ، ولكنها تفضل الألم (على أية حال) . وعلى ذلك فالمرغوب واقعية هو أن يميل الميزان نحو اللذة ، وأما غير المرغوب فهو ميله نحو الألم . والتعادل المضبوط بين اللذة والألم ، يجعلنا بين بين ، أى في حالة حياد بين اللذة والألم ، وإن كان يجب أن ندفع ونرضى ، وتفضل ميزانا يميل نحو الألم . أما الأبعاد التي يجب أن تراعى في حساب مفردات الموضوع فهي : العدد ، والحجم ، والتردد ، والمدة ، والشدة . واذا قارنا الآن الحياة المتصلة بكل من الفضائل العامة الأساسية المعروفة ، بما يقابلها من الرذائل وما يتصل بها ، فإننا نجد الانفعال أقل في الأولى منه في الثانية ، كما أن لذاتها وآلامها أيضا أقل شدة ، ولكن لذة الفضيلة أكثر ترددا ، وأكثر امتدادا في الزمن من الآلام . وأن آلام الرذيلة ، على النقيض أكثر دواما وترددا من الآم الفضيلة ، والرجل ذى الحكم (الناصح) لا يبتغى

أن يغالى فى تقدير مآلات الانفعالات من هياج ، ليستطيع على هذا الأساس أن يقول بأن الفضيلة تمتاز - فى الحقيقة - حتى من ناحية النتائج النفعية ، عن الرذيلة ، وطريق التعدى صعب حقا ، وأن كان أفلاطون حريصا على ألا يخلط بين صعوبته وبين مساوئه الخلقية ،

ملخص الكتاب الخامس

وأخيرا نجد أنفسنا ونحن نقرب من وسط الكتاب الخامس لأفلاطون على عتية البناء الاجتماعى والسياسى القلئ ، والبناء نفسه يعرض علينا سمة مزدوجة ، اذ كان علينا أن نقدم : -

- ١ - كيانا من التشريع المنسق المنهجى .
- ٢ - جهازا تنفيذيا من الحكام القضائين والمجالس الرسمية لتطبيق ذلك التشريع - كما هو تطبيقا منتجا ، ويشكل الحكام القضائين - كما يقال - السدى ، بينما يشكل عموم السكان اللحمة من النسيج الذى سيكون على رجل السياسة أن ينسجه ، ويجب أن تكون خيوط السدى هى الأقوى ، كما يجب أن يعد الجهاز التنفيذى ، على نحو يؤكد أن أعضاءه رجال ثبت أنهم من ذوى الفهم الرفيع الممتاز . والخلق القوى المستقيم ، وفى تكراره المتالى للتفاصيل نرى التشريع وأعداد الجهاز التنفيذى يسيران فى الغالب وبالطبيعة على نحو واضح ومتعادل . وكل مجموعة أساسية من القواعد والقوانين الخاصة بحياة الجماعة ، يجب أن تكون مصحوبة بإدخال الجهاز الرسمى فى الاعتبار الذى يوصف بالقوة التى تستطيع فرضها بما فيه الكفاية . ويمكن قيل أنه نستطيع المضى إلى التفاصيل ، فى أى من شطرى عملنا ، : هناك مظاهر بارزة للنظام الاجتماعى يجب اعتبارها ثابتة بالاطلاق ولا تسمح بأى تعديل وبغنى النصف الثانى والأكبر من الكتاب الخامس ، بتحديد هذه (اللاتغيرات) الاجتماعية ، وأولا ، وقبل كل شئ ، نحن إزاء هذه الجماعة المستقرة مالكة الأرض يجب أن يبقى ثابتا عدد المساكن وسكانها ،

وذلك لضمان أن ثورة مآخيطيرة ، سوف لاتنشأ ، بسبب زيادة أو نقص في السكان . ذلك أن زيادة السكان ، تؤدي إلى الامتداد غير السلم تجاه شواطئ الجيران ، ذلك بينما يؤدي تناقص السكان ، إلى عدم القدرة على الدفاع القومي ، وسيكون عدد السكان الضروري بالطبع والمناسب في حالة فعلية معتمدا على حجم أرض المملكة . ولكن اذا شئنا التوضيح فإن أفلاطون سيعتبر فيها بعد محددنا بخمسة آلاف وأربعين (وأساس اختيار العدد على الأساس العملي هو تكونه باكثر الأعداد الصحيحة المتتالية من ٧ - ، ومن ثم يكون قابلا للقسمة على كل عدد صحيح أقل من ١٠ ، مثلا هو قابل للقسمة على ١٢) وتلك نقطة عملية عامة ، لأنه قد يكون من المرغوب فيه من أجل أهداف متنوعة ، أن نقسم السكان إلى أكثر من مجموعة من الفرق القائمة على أسس مختلفة ، ومن ثم كان اختيار العدد (٥٠٤٠) أمرا يتعلق بالتوضيح الخالص لهذه المزية

وثانيا : هناك أسباب عملية يجب من أجلها أن يكون أساس جماعتنا (غير شيوعي) ذلك أن نظام العائلة الخاصة وما يتعلق به من ملكية سيكون من النظم الأساسية ، ومن هذه الناحية سيكون على أحد المثاليات العملية التي يمكن أن تتحقق على يد الإنسان العادى أن يخرج من يوتوبيا الجمهورية ، ومع ذلك فأفلاطون الكهل ، يمانع في ذلك الامتياز لانه يرىنا وهو يكرر مبدأه السابق أنه لا ينبغي أن تكون هناك امتيازات خاصة من أى نوع في الجماعة الكاملة ، حيث لا يجوز أن نسمع هناك هذه العبارة بالذات ، عبارة (متاعى الخاص) ، . ولكننا نخطر الآن بأن ظروف مثل ذلك الوجود انما تناسب الآلهة أو أبناء الآلهة ولاتناسب اناس من لحم ودم . فبالنسبة للإنسان العادى ، يجب أن نرجع للوراء ونأخذ بنظام امتلاك المزارعين العام للاراضى . وسيكون لأهل كل بيت عقاره غير القابل للتحويل بتاتا ، والذي يجب أن يتقل بدون قسمة لوارث واحد من كل جيل ، ويصبح ذلك أمرا دينيا . وسيختار الاب وارثا من بين أبنائه على أساس أنه الأكفأ لذلك المركز . ويزود البنات بالمهر عند الزواج ، ولكى يتأكد أنهن لن يفقدن ذلك الحق ، فان القانون يجب أن ينص على أن المهور يجب ألا تكون مما يمنح أو يهدى (Axyed) وواضح أن تطبيق ذلك القانون يحتاج إلى أن يكون معدل نتاج العائلة في حدود ولد وبنت ، ويحاول أفلاطون أن يصون ذلك الوضع بتشجيع التبنى بالنسبة للمواطنين الذين لم ينجبوا ، والذين ثكلوا أولادهم . واذا ظهر اتجاه إلى زيادة السكان

فانه سيواجه عند الضرورة بامتداد في المستعمرات وبما لا يمكن تجنبه من الاقفار نتيجة الاوبئة غير البرئية ونحوها ، وبالاتحاد غير المرغوب في المستعمرين الجدد . واذا كان لا يمكن تجنب أنواع عدم المساواة الاقتصادية ، فانه يمكن حصرها في حدود معقولة في سلسلة من القواعد الحكيمة . وسوف تصبح لأول وهلة أنواع الميراث غير القابلة للتحويل ذات قيمة متساوية بقدر الامكان ، . وكما يجب أن يتم مسح جذرى وجدي للارض تتضح فيه معالم حدودها ويحفظ في السجلات العامة . أما التجارة فتستكون تحت المراقبة الصارمة وتنظيم قائم على التطبيق الاسبرطى . وسيزكى « فحة » Echt ذلك التنظيم في أول القرن التاسع عشر في كتابه gesch. Handelsstaat ، وهو كتاب يقرب من نواحي كثيرة من كتاب القوانين ، وستكون للدولة عملتها الخاصة ، ويجب أن تكون هذه العملة مجرد دليل وعلامة لقيمة لها في ذاتها ، وبذلك يكون من غير المشروع أن يمتلك شخص عمله أجنبية . وسيحرم الائتمان ، وذلك تدبير لمراقبة قيام عدم المساواة في الثروة سبق أن جاء ذكره في الجمهورية ، ولما كنا نريد رجالا يعيشون بقرق جبينهم وبقدر قليل من التفكير وليس على العائد الآلى للاستثمار : فسوف لا يكون هناك تسامح في اقراض المال بالربا ، وسيستج عن ذلك أن مثل هذه القروق في الملكية الشخصية التي يمكن أن تنشأ في ظل مثل هذه القيود ، ستكون في الغالب نتيجة لنشاط الذهن المشروع والمثابرة . ومع كل فان هذه الفروق يجب أن تنحصر في حدود بتدبير اقترحه سولون على أفلاطون عن طريق تقسيمه الاثنيين إلى أربع طبقات من الملاك . ذلك أن أفلاطون يقدم تقسما مائثا ، فالطبقة الرابعة ، وهي أفقر الطبقات ، لا تملك شيئا يزيد على ماترته ، أما الطبقة الأولى ، وهي الطبقة الاغنى ، فيسمح لها بامتلاك أربعة أمثال الغلة السنوية للميراث . وأية زيادة على ذلك الحد الأعلى تؤول ملكيتها للخزانة العامة ، أو كما يجب أن نقول تخضع لضريبة إيراد مقدارها مائة في المئة ، وسنجد أنه مما لا يمكن تجنبه ، أن بعض المناصب المعينة التنفيذية الهامة ستحتجز لأعضاء من الطبقات الواسعة الصراع ، وسيكون علينا بذلك النحو - وإن كنا سنفعل ذلك على مضض - أن نسمح لركائز للرجال في الدولة مثلا نسمح لمواهبهم الشخصية بأن يكون لها بعض الأثر في توزيع الوظائف الرسمية . ومن اجل اهداف ادارية أن نقسم السكان إلى اثنتى عشرة فئيلة ، وأن تقسم العاصمة إلى اثنى عشر مركز ، وذلك لكي تاندور الواجبات الادارية المختلفة ييسر على هذه الاقسام على مدار السنة ، وتبعاً لذلك فان

الجهـد سببـل فـى التاكـد مـن ان المـجموع الحقيقى والشخصى ثروة هـذه القبائل متساو بقدر الامكان ، أما العاصمة . فستقام فى مكان متوسط ، وسيقسم كل ميراث إلى جزء قريب وإلى جزء آخر أكثر بعدا عنه . وسببـل كل شـيء لتأكيد أقصى المساواة الممكنة عند ربط نصيب الميراث وههنا نقطة إضافية يلوح أن أفلاطون كان أول من ألح عليها ، وهى أنه لـكى يـحول دون الأرباح الصغيرة غير الأمانة ؛ فان الدولة يجب ان تنصر على تقنين دقيق ومراقبة لكل أنواع العملة والأوزان ، والمقاييس .

ملخص الكتاب السادس

ونصل أخيرا فى الكتاب السادس إلى دستور أهم المأموريات القضائية والمكاتب الادارية . وأهم المأموريات القضائية العادية : هى مأمورية (حراس القانون) ، وهى جهاز تبناه أفلاطون من الممارسة الأثينية ، ولكن مع توسع كبير فى سلطاته ، ويتركب ذلك الجهاز من سبع وثلاثين عضو يتمتعون بذهن وخلق على جانب من الحنكة ، ويشترط أن يكون سهم فوق الخمسين وتحت السبعين ، وعملهم هو مراقبة ما فيه صالح القانون بوجه عام ، والاحتفاظ بسجل الملكيات وتكييف القضايا والقوائم السوداء والخاصة بالمواطنين المدلسين اللذين يخفون دخلهم ، وعليهم أن يعملوا وحدهم ، وفى وفاق مع الآخرين ، شأنهم شأن القضاة فى المحاكمات ذات الوزن الخطير . وهم يجب أن يتخبوا بأصوات مكتوبة وموقعة بأسماء أصحابها (تجنبنا لعدم المسئولية الانتجائية) وذلك بعملية ذات عدة مراحل ، ويتوفر عدد السبعة والثلاثين عن طريق السماح بثلاثة ممثلين لكل قبيلة ، وذلك مع إضافة رجل زائد لمنع الانقسام المتساوى فى الآراء وقد نستطيع أن نسمى المجلس الذى يتجسم فى ذلك المشروع بالمجلس التنفيذى ، وذلك ليس لأن وظيفته تشريعية ، ولكنها إصدار القوانين التشريعية ، وهو يتكون بعملية مرسومة بحذق بمنح كل الطبقات المالكة تمثيلا متساويا ، ويتجنب النزاع الطبقي وعمليات شد الحبل ، وفى المرحلة الأولى من الانتخابات يختار عدد متساوى من

الأعضاء من كل الطبقات الأربعة وذلك بشرط أن يكون هناك عقوبة ترغم أعضاء الطبقتين الغنيتين على أن يصوتوا في انتخابات ممثلي كل الطبقات الأربعة ، بينما تستطيع الطبقتان الأفقر - إذا أرادتا - أن تكونا حرتين في تجنب انتخاب الممثلين الذين يخدمونها ، والنتيجة أن تصبح أصوات الفقراء ذات أثر في ترجيح انتقاء ممثلي الأغنياء في هذه المرحلة ، وتصبح أصوات الاغنياء ذات أثر مماثل في اختيار ممثلي الفقراء ، وهكذا يصبح العضو غير الأهل لتمثيل ضمير الطبقة ليس أمامه الا فرصة ضئيلة للانتخابات . وفي المرحلة الثانية ينقص عدد المنتخبين في كل طبقه إلى النصف ، وذلك بتصويت ملزم لجميع المواطنين ، وأخيرا يختار بالقرعة نصف الأسماء التي تخلت بعد هذه المرحلة من مراحل العملية ، وهكذا نجد أنفسنا مع مجلس مكون من ثلاث مائة وستين عضوا أخذوا في أعداد متساوية من كل طبقة من طبقات الملاك ، ويظن بإنصاف أنهم قادرون على العمل معا في انسجام من أجل الصالح العام ، ويؤلف اثني عشر عضوا من كل هؤلاء اللجنة التنفيذية الخاصة بكل شهر من شهور السنة ، وهناك أجهزة أقل أهمية يعالج أفلاطون تكوينها ووظائفها ، وهي جهاز محافظي الحضرة ومحافظي الريف ، والأول مسئول عن حفظ النظام في العاصمة ، وعن الظروف الملائمة لطرقاتها ومبانيها ، والآخر مسئول عن النظام العام اللائق بالمراكز الريفية ، وعن أمناء الأسواق ، كما يجب أيضا أن تعد العدة لحاجات الدولة العسكرية والدينية ، وذلك بنظام يكون موضع عناية يعين بمقتضاه ضباط الحياله والمشاة ، من أجل المستويات المختلفة ، وكذلك القسس والموظفين الآخرين من كل من الجنسين للمعابد العديدة ، أعنى كنائس المدينة ومقدساتها ، وأن ما يميز أفلاطون أكثر من هذه الشروط الواردة تحت هذه الموضوعات (المأخوذة على نطاق واسع من الواقع الأثيني مع اقتراحات لتحسينها) : إن ما يميزه أكثر هو القواعد التي ترد مرتبة عليها ، والخاصة بتعيين الدولة للموظفين الذين يشرفون على تعلم الموسيقى والالعب الرياضية ، وبهيئة الدولة على المباريات الشعبية في كل منها ، وكذلك الخاصة بتعين وزير التربية والتعليم - ذلك الذي يعتبر كما ذكرنا من قبل - أكثر الخدام العاملين أهمية ومسؤولية ، ولتوفير كفاية ذلك الوزير الأول من أجل مثل ذلك المنصب ، يقرر أفلاطون أنه يجب أن يكون فوق الخمسين ، وله أولاد من نسله ، وأنه يجب أن ينتخب من بين أعضاء مجلس حراس القانون لفترة خمس سنوات بأجماع أصوات بقية الأعضاء (القضاة) : وينتهي ذلك

السرد التمهيدى للوظائف الضرورية ببعض الملاحظات ذات الوزن ، والمتعلقة بأهمية الحكومة المؤقتة التى يتقلد فيها أعضاء احدى هيئات الحلفين المناصب فى المحاكم . أما تفاصيل الشروط التى يرجو بها أفلاطون أن يجعل بها توفير العدالة أمرا أكثر قداسة ومسئولية ، وعملية أكثر اعتبارا مما يمكن أن تكون عليه وفقا للنظام الأتيكى ذى العدد الواسع من القضاة المشهورين ، : أما هذه التفاصيل فتدخّر للمرحلة المتأخرة من الحوار ؛ وتعود ثانيا إلى النظر إلى القانون التشريعى الفعلى الذى يجب أن تنظم وفقا له حياة مجتمع سليم الخلق . ومادام أساس النظام الاجتماعى فى الجماعة هو الحياة العائلية السليمة ، ومادام الزواج هو النظام الذى تعتمد عليه العائلة فى بدايتها ، فان تشريع أفلاطون يبدأ بتنظيم الزواج ، اذا يجب فى رأيه - أن ينظر اليه كواجب مقدس نحو الجماعة ، وأن يكون الواجب الاجتماعى العام هو الموجه الأساسى فى اختيار الرجل زوجة لنفسه ، أو زوجا لابنته . ويعطينا ذلك أساسا أعمق يعتمد عليه فى تحريم المهور التى تكلمنا عنها من قبل ، كما أنه أيضا سبب فى ضرورة تحريم الانفاق المبذر فى احتفالات الزواج وفى مثل هذه الظروف التى تولم فيها الولائم التى تنعدم فيها المسئولية وتقام الأفراح الشائنة . وانجاب الأطفال واجب مقدس من أجل الدين والجماعة ، ولا يجب أن يؤخذ ذلك الواجب مأخذاً (هينا أو أحمقا) بحيث يكون لجرد اشباع شيق الرجل البدنى وشهواته . وكذلك تحقيق السلام والراحة فى المسكن أيضا يحتاج منا - عرضا - أن نصنع منذ البداية قاعدة صحيحة تتعلق بمعاملة الخدم . وتقضى هذه القاعدة - من أجل صالح الطرفين - بأن يكون سيد البيت أكثر تدقيقا فى عدله وانصافه معهم منه فى معاملته لنظرائه ، ولكن يجب ألا يكون أقل حذرا حتى لا يسوى مركزه كسيد بمركزهم بعدم الكلفة غير المناسبة ، وبالانغماس معهم ، ويجب أن تكون كلمته لهم كقانون .

ونعود للزواج فنراه يقول أنه يجب أن يكون جادا منذ اللحظة الاولى للحياة الزوجية ، ويجب ألا تصرف الأيام المبكرة فى الزواج كامتداد لإجازة شهر العسل ، لا يجب على الزوج الصغير فقط أن يشارك يوميا مع غيره من الرجال فى تناول الطعام على المائدة العامة ، بل يجب أن يتعلم النسوة أيضا كيف يعشن تحت عين الجماعة التى يتيمين إليها وحيث أنهن اهش خلقا من الرجل ، فانهن يجب - حتى أكثر من أزواجهن - أن يتسلحن بالمعرفة لأن حياتهن العامة تقع تحت الرقابة بوجه عام ، وهن

يجب أيضاً أن يشارك في الحياة، بالرغم من أن نظاماً كذلك النظام لم يسبق حتى في أسبرطه . وقد اعتقد الناس بوجه عام أن مثل هذه السياسة للحياة الخاصة للجنس الضعيف مستحيلة . إن بذور الحلق المتمدن إنما يمكن التوصل إليها بالسيطرة الفعالة على أحد الشهوات وهي الجوع والظما والجنس ، ولا تكون السيطرة فعالة ما لم تمتد لكل من الجنسين ، وإذا فعلية تمدن المرأة على يد الرجل إنما هي عملية اجتماعية محتومة . ومادام الزوجان يريان الى اهداء الجماعة نسلاً جديراً كأمر مفروض ، فانه يقترح ثانياً تنظيم مكتب من السيدات اللاتي يعينهن الحكام ليشرفوا على سلوك الزوجين في ذلك ؛ ويكون عملهن الهيمنة على مثل هذه الجماعات في العشر سنوات الاثولى من الزواج . وستكون هذه الهيمنة ممارسة في صالح الأخلاق وتحسين النسل على السواء .

وسينصح المكتب المتزوجين بأن يتجنبوا الدعاية التي لا تبالى بشيء . واذ استمرت الزيجات عقيمة فسيقوم المكتب بترتيب ما يؤدي إلى حلها على قدم المساوات بين اطرافها ، كما سيعمل تحت اشراف حراس القانون على تحقيق المصالحة ، في حالة النزاع بين الزوجين ، وستكون هناك عقوبات للمتمردين على حكمه . وسيغنى أيضاً العقاب الانتهاكات الصارخة للوفاء الزوجي ، وأخيراً ، ستعنى الدولة ، على غير ما كان واقعاً في المدن اليونانية في عهد أفلاطون ، بحفظ سجل عام ودقيق لكل المواليد والوفيات . وذلك السجل ضروري بالاطلاق إذا اريدان هناك الاعتبار المناسب للقوانين التي تحدد سن الزواج والخدمة العسكرية ، والمؤهلات اللازمة للوظائف والمراكز الرسمية المتعددة . وأفلاطون يحدد بنفسه سن الزواج للرجل بين ٣٠ و ٣٥ ، وبين ١٦ (وفي قطعة أكثر تأخراً ١٨ ، ٢٠ للبنات وكما يجعل قابلية الرجل للخدمة العسكرية بين العشرين والستين كما كان الحال في أثينا ، وإذا كلفت المرأة بالخدمة العسكرية) وهذه نقطة سيمود أفلاطون إليها فيما بعد ، فيجب أن يتم ذلك بعد الوضع ، وقبل أن تصل إلى سن الخمسين ، كما يرى وجوب عدم إسناد وظيفة إلى الرجل قبل الثلاثين ، وإلى المرأة قبل الأربعين .

ملخص الكتاب السابع

ونصل في الكتاب السابع إلى العلاج النهائي والأكثر عناية بالمسألة الاجتماعية وهي المسألة التي كان أكثر اهتماما بها من أية مسألة أخرى ، ونعني بها مسألة التعليم العام . ان العلاج الذي يعرفه الناس لسوء الحظ معرفة أفضل في الجزء الثالث من (الجمهورية) ، هو مجرد تخطيط اذا قورن بذلك الفحص الأكثر نضجا . انه يجب بالطبع أن يكون هناك منذ البداية اشراف عام بحيث لا تترك شيئا لتزوات الأفراد من أرباب البيوت ، وليس في الامكان وضع اليد في العملية في وقت أكثر تبكيرا مما ينبغي ، وذلك أن جسم الطفل وعقله يكونان في المراحل الأولى ، أكثر استعدادا ومرونة للتشكيل ، بحيث أن التعامل معها تعاملًا خاطئا يؤدي إلى أكبر الضرر ، والحق أن أفلاطون يبدأ التعليم حتى قبل الميلاد بتقرير أن واجب السيدة التي تنتظر الأمومة هو القيام بكل التمرينات التي يحتاج إليها الطفل في رحمها كي ماتحقق له الخير . وعندما يولد الطفل يجب أن تتأكد السلطات من أن الحاضنة تتيح له كل الهواء والتمرينات اللازمة ، وعلى الخصوص مايتعلق بالحفاظ عليه حتى لا يضر نفسه بالمشي أكثر تبكيرا مما ينبغي ، اذ هو - قبل كل شيء - يجب أن ينمو نموا مستقيما ، والمبدأ العام الذي كان يلاحظ ، هو أن الطفل يجب أن يعيش كما لو كان في ضياع دائم ، بينما يجب أن يدلل وبهشك ويرقص ، ويجب أن نرد عنه الخوف بأن نعني له (ويعني ذلك وضع أول أساس للخلق الشعاع الثابت الرزين) . ويجب أيضا أن نحفظ للطفل وداعته وتسليته ، ولانسمح له بأن يصبح نكدا ومتبرما - وسريع الانفعال (وذلك يعني وضع أساس لتنمية العقل على نحو قوى ، ويمكن في سن الثالثة البدء في تصحيح خطأ الأطفال تصحيحا فطنا وكذلك تدريبهم على الألعاب المتنوعة ، وينبغي أن يتركوا ليكتشفوا هذه الألعاب المبكرة لأنفسهم ، ولكن ينبغي فيما بين السنة الثالثة والسادسة ، أن يؤتى بهم يوميا ليلعبوا مع بعضهم تحت اشراف سيدات يعينهن الحكام ، أولئك الذين سيستطيعون بذلك النحو أن يروا المربيات ينشئن الأطفال التنشئة المناسبة . ويمكن البدء في الدروس

من السادسة ، ويعزل هناك البنات عن البنين . ويجب أن يتعلم الأولاد الركوب واستعمال بعض الأسلحة مثل الأقواس والنبال والمقاليع ، كما يجب أن يتعلم البنات الكثير عن نفس هذه الأشياء بقدر الامكان ، ذلك مع بذل العناية في تدريب كل الأطفال على استعمال كل من اليد اليسرى واليمنى دون تفریق . بينما يتقدم ذلك التمرين الرياضي ، يأخذ طريقة نحو التخصص في فرعي الرقص والمصارعة ، أما عن المصارعة فقد نستطيع ملاحظة أن النوع القائم منها فقط والمفيد في التدريب على الأعمال الحربية هو الذي له قيمة تربوية . بينما المصارعة بالتحايل لافائدة منها ويجب ألا تشجع . وبالمثل فإن الرقص الذي هو مناسب على الخصوص ، هو رقص الدروع لأن قيمته تكمن في أنه تحضير أولى للتدريب العسكري الذي سيأتي دوره في المستقبل ، أما الموسيقى فهي أكثر الوسائل تبكيرا في تدريب الذوق والذكاء ، وهي تحتاج إلى علاج أكثر ، وأفلاطون يكرر ، بناء على ذلك ، ماسبق أن قاله في الكتاب الثاني عن التقليد الخاص بالموسيقى ، وخطر التجديد غير السلم في الأشكال الموسيقية ، وقد أصبح من عمل حراس القانون الآن أن يروا النماذج المرغوبة في التصنيف الموسيقي متفقه مع ما يقبله الدين ، وألا يسمحوا بتجديد فيها ، وهكذا تننى التراجيديا من مجتمع أفلاطون كما هو الحال في الجمهورية ، ذلك ان الدولة لا تستطيع أن تسمح بتدنيس أعباد آلهها بطرق التزيم التي تلقى خطبا مؤثرة تعترض فيها على سلوك هؤلاء الالهة أنفسهم ، وتعول عويلا لا يكون مقبولا الا حيث تلقى المراثي والأناشيد الجناثرية ، ولكي ما نجعل الموضوع أكثر عمومية ، فإن المشرع سيقول للمؤلف الدرامي أنني أيضاً أشتغل بصنع دراما للحياة الحقيقية ، الممثلون فيها هم مواطنوا الدولة أنفسهم ، ولا أستطيع أن أسمح بمنافسة من الروايات المسرحية المؤلفة بروح أخرى ، والتي ثبت دروسا جد مختلفة . إنه يجب أن نجعل الشعراء يفهموا أن عملهم هو أن يلتمسوا ويصلوا ، ولكن ما داموا لا يعلمون أنفسهم في الغالب ماهي السعادة ، وما هي البركات الحقة التي يجب من أجلها أن نلتمس ونصلي ، فيجب أن يعلموا ذلك من القانون . ويجب ألا نسمح للشاعر بإلقاء أية أشعار ليتداولها الناس دون أن تتل من قبل موافقة الحراس . وسيكون من واجب الدولة أن تصنف ديوانا من الشعر القديم والحديث وأن يكون المصنفون لذلك الديوان رجالا ذوي ذوق سليم قد بلغوا سن النضج وهوسن الحمسين ، ذلك اذا شئنا أن نمكن الأطفال من التذوق الصحيح للفن الجاد الرفيع (وهكذا يكون أفلاطون في القوانين

أول واضح لاقتراح وجوب قيام الدولة برقابة على الأدب ، وكذلك باقتراحات أخرى كثيرة لم توضع موضع التنفيذ بخبرها وشرها إلا في عصور جاءت بعد عصره بكثير) ، وهو الآن يتقدم بتفصيلات في التعليم لكي توضع فوق ذلك الاساس ذى الصفة الجالية والحلقية السليمة ، وذلك ما يرسى ، وفقا لما قرر ، دعائم السفينة التى وضع من قبل قاعدتها ، وتشرح أهمية وحدة القواعد التى هو بصدد ادخالها وتكراره الملفت للنظر لفكرة أنه حتى ولو كانت الحياة الإنسانية ليست أكثر من لعبة يتسلى بها إله ، فإن عملنا كقطعة حية في هذه اللعبة ، هو أن نلعبها جيدا ، ومعنى ذلك أن السلام لا الحروب ، هو عملنا الكبير ، ذلك اننا لا نستطيع الا به وحده ، تكريس أنفسنا ، لمهمة الحياة الكبرى وهى التعليم . واذا ما أخذنا التعليم مأخذنا جيدا ، فسوف نحتاج إلى مدارس ذات أبنية مناسبة ومساحات كافية ، وأساتذة مهرة أكفاء ، وما دام هؤلاء الاساتذة سيحتاجون إلى رواتب منتظمة من الدولة يعيشون بها فانهم سيعيشون من مهنة يمارسونها ، ولذلك يجب وفقا لعاطفة هيلينية يشارك فيها أفلاطون ، أن يكونوا غرباء^(١٨) وسيكون الحضور يوميا إلى المدرس إجباريا بالنسبة للجنسين (وسوف لا نتحقق من التجديد التام في الاقتراحات المعروضة هنا اذا اعتبرناها تكرار للأمر المألوف في الجمهورية ، وهو ان التعليم سوف يكون موضع اعتبار عام ، وسيتمد ليشمل الجنسين ، ذلك أن ما تضيفه القوانين كتصوير جديد بالكلية ، هو كما قال برنت Burnet فكرة المدرسة الثانوية ، وهى المؤسسة الدائمة لتعليم الصغار تعليما أعلى ، بواسطة جهاز مجهز من الأساتذة المهرة المتساوين الذين أحسن تنسيقهم ، والذين زودوا بكل ما يلزمهم ، والذين يتجمعون في مؤسسة واحدة . وتقابلنا مثل هذه المدارس في التاريخ كنظم قائمة بالفعل في العهد الماسيدونى ، ويرجع ظهورها فيما يظن إلى التأثير لذى كان يحسن استغلاله أعضاء الأكاديمية كسلطات معترف بها في التعليم والتشريع . وهكذا نرى أن التنظيم الجارى في كل مكان للتعليم الثانوى هو تحقيق مستوي مستمد مباشرة من أفلاطون) . ولا ينبغي أن نسمح لأنفسنا بأن نقلق ونترجع من الهجوم على اقتراحاتنا الخاصة بتعليم البنات وبالرغم من أن مظاهره التناقض ، اذ هناك في الدنيا أجزاء نرى فيها العمل الخارجى الذى اقترضه الاثينيون انه عمل خاص بالرجال ، يؤدى عادة بواسطة النساء ، كما نرى من تجربة أسبرطه أن المرأة تستطيع أن تتصارع ، اذا مادربت على ذلك ، وحتى لو أن المرأة الأسبرطية لم تدرّب ، كما سيحدث ذلك بالنسبة

لنساننا ، فانها تكون ذات منفعة حقيقية للدفاع القومى . إننا سنلج على ضرورة أن يكون نساء المدينة قدرات على الأقل ، وعند الضرورة ، على أن تصد المغبرين عن أسوارها .^(٩) وما دام التخطيط الاقتصادى لمجتمعنا يوفر فراغا كبيرا لجميع المواطنين ، فيجب أن يكون مفهوما أن ذلك الفراغ ليس لاشباع الشهوات والكسل ، ولكن يجب أن يعتلى* بأنشطة جادة وبجهد حياة موجهة إلى تحصيل ما فيه تمام الجسم والعقل ، وسيتظر من المواطنين أن يستيقظوا مبكرا ، ولا ينفقوا ساعات كثيرة ثمينة فى نوم لاجاجة بهم اليه ، وينبغى من أجل ذلك السبب* ، أن يتم أنجاز الأعمال العامة والخاصة فى الساعات الأولى من النهار ، ويجب أن يؤخذ الأولاد إلى المدارس قبل طلوع الشمس ، والتلميذ أكثر الحيوانات الصغيرة استعصاء على الانقياد ، وانما كان ذلك بسبب ما فيه من ينبوع الذكاء ، وهو ينبوع لا يظهر فيه (وهو صغير بوضوح) ، ولذلك يجب أن توجه عناية خاصة إلى أخلاقه . أما من حيث موضوعات الدراسة فيجب أن نعطي قدرا كافيا من الحساب من أجل أعمال الحياة العادية ، وقدرا من أوليات الفلك لفهم التقويم ، وقدرا من الموسيقى لكي يعرف الفرد كيف يحدث نغما على قيثارته ، وستكفى هذه الدراسات إلى جانب القراءة والكتابة حتى سن السادسة عشر ، ذلك اذا جعلنا السنوات الثلاث الأولى للقراءة والكتابة والسنوات الثلاث الثانية للتدريب على القيثارة ، وينبغى أن نبذل عناية فى عدم السماح للأذكىاء من الأولاد بالاندفاع للأمام بسرعة ، وللأغبياء بالتكلم والتخلف .

والمسألة الصعبة الوحيدة في أثناء هذه السنوات ، هي أنتقاء النثر المناسب للقراءة (وسبق أن عولج أمر الشعر) ويمكن بالطبع أن نقرأ كتبنا فى القانون والأخلاق ، ولكن هناك صعوبة بالنسبة لأنواع النثر الأخرى (والصعوبة هي ، أنه كان اغلب النثر المتاح فى عصر أفلاطون يتألف غالبا من كتب رجال العلم الايونيين . ولاسباب تشرح الان ، كانت النغمة الخلقية والدينية ، فى ذلك الادب غير سليمة) وبناء على ذلك ستحول إلى وزير التربية والتعليم برمتها ، وهو سيعمل بنصح الخبراء المهرة الذين يعينهم . وفوق وقبل الدراسات الأكثر أولية التي عددناها توا ، تبقى ثلاثة فروع للمعرفة كموضوعات (للتعليم الاعلى) ينبغى على أحرار الرجال أن يحرزوا فيها بعض البراعة والتقدم ، وهي الحساب والهندسة والفلك (بقدر أبعد من المعرفة الأولية جدا التي يحتاج إليها فى معرفة التقويم) ونحن لا نستطيع أن ننتظر من الشبان الكثيرين أن يحصلوا على مستوى متقدما

حقيقة في هذه الموضوعات ، ولكن قد نحتاج أن يتعلم كل تلاميذنا على الأقل القدر الذي يتعلمه الطلبة عادة في مصر بغير صعوبة ، ذلك انه توجد في مصر ألعاب يتعلم منها الاولاد كيف يكتشفون عوامل الاعداد (معاملات الاعداد) وكيف لا يمكن قياسها ، والمساحات والاحجام ، لذلك سيكون الاقتراح أن ينبغي أن يتضمن المنهج في التعليم الثانوى في الصفوف المتأخرة للمراهقين موضوعا واحدا هو (الحجوم غير المعقولة والجبر حتى المعادلات التربيعية كما هو الحال في هذه الأيام) ويجب أيضا أن يتابع علم الفلك إلى حد يكفى لان نفهم منه فيها سلما وحده حركات الكواكب وسرعتها النسبية الصحيحة في مداراتها (١٠) وهكذا نرى ان تعلم أفلاطون الثانوى يقوم على أساس علمى وليس انسانى . ولكن ينبغي بالطبع ان تذكر أنه لم يكن من الممكن تماما أن يكون غير ذلك ، ان اليونانيين لم يكونوا لغويين ، ولو كانوا كذلك لما وجدوا أدبا آخر كثيرا غير أدبهم بنى بالدراسة . ولذلك فالتعلم الانسانى الاعلى في مثل هذه الظروف كان سيكون مقدرا له أن يكون مصطنعا . وينتهى الكتاب بقسم وضع في غير لباقة عن قيمة رياضات الميدان كنظام تعليمى ، والرياضة الميدانية الوحيدة التى تيشجعها أفلاطون هى نوع من الصيد يحتاج إلى الكد النشط والاحتمال ونعنى به القنص . أما الصيد بالشبكة ، والفخاخ ، وصيد السمك فينبغى أن يحرم لسبب يختلف عما سبق .

ملخص الكتاب الثامن

وهناك قليل من الصعوبة التى تواجهنا ونحن نصنف محتويات الكتاب الثامن . إذ يجب أن نستعد أولا لجعل الحياة اليومية للمجتمع متفقة مع الدين ، وذلك بتزويد كل شهر ويوم بما يناسبه من شعائر العبادات ، ومادامت الرياضات البطولية والموسيقية ، والمباريات التى أوجدنا الاستعداد لها من قبل ، ستكون جزءا بالطبع من هذه العبادات ، فانه سيخلق الفرصة لوضع قواعد للمسابقات التى ستميز ببعض الأعياد الخاصة ، وكذلك للتمارين العسكرية الشهرية المعتادة التى يقوم بها الجيش المرابط .

أفلاطون يؤثر أن تأخذ المباريات الأكثر خصوصية مكانها الذى تتدفق فيه الحياة ماصرة الفعلية للألعاب العظيمة فى كل العالم الهيلينى . ولكنه يعيد بناء برنامج أحداث ، إذ يرى أن كل المباريات يجب أن تودى من خلال ترتيبات ذات قيمة سكرية حقيقية ، لا سيما فيما يتعلق بالتطور السريع فى جميع عدد الحرب ، ومادامت هذه الحروب التمثيلية تدرب على الحرب الحقيقة ، فإنها يجب أن تتضمن خطرا فعليا ، نقضى مبادئ أفلاطون أن يقوم البنات بنصيبين فى كل هذه التدريبات بقدر ماتسمح جسامهن ، إلا أنه يعتبر نفسه غير أهل لأن يقدم أية توصيات أخرى خاصة عن ذلك لوضوح . وتقودنا هذه الملاحظات الى أمر هام ، يتعلق بمبدأ أخلاقى يضغط عليه أفلاطون ضغطا شديدا ، أليس هناك خطر حقيقى من تلك الأخلاقية الجنسية المسترخية ، جماعة لدى الشبان فيها والشابات فراغ واسع بعد العمل المرهق القاسى ، وهم يصلون ببعضهم فى الألعاب الرياضية وفى غيرها من المطالب اتصالا على ذلك المستوى من الحرية ؟؟؟ ولكن أفلاطون يرى أن ليس هناك من خطر اذا استطعنا فقط أن تؤسس قايلا اجتماعية . سلبية . وتقضى القاعدة الصحيحة بقمع العلاقات الجنسية الشاذة ، ما مطلقا بوصفها شىء غير طبيعى ، ويجب أن يقتصر الدافع الجنسى العادى اقتصارا حادا على الزواج بزوجة واحدة ، وهو يسلم بأن أشخاصا كثيرين سيرون فى ذلك لاقتراح شيئا طوباويا ، ولكنه يدفع ذلك بأنهم مخطئون ، وبأن مثال الرياضيين لمشهورين يشهد بأن العفة المستقيمة الدائمة شىء ممكن . ويمكن بانصاف أن نتظر من مواطنينا أن يقدموا الشىء الكثير لتاج الفضيلة كما يفعل الملاكمون غالبا من أجل اكليل ولجى . ان الكبت التام لرغبة الفسق بالمحارم فى الجماعة المتعدنة ، يربنا كيف يمكن أن يصبح العقاب الدينى والخلقى مؤثرا وراذعا ، وتكون المسألة على ذلك النحو بسيطة وتمثل فى خلق نفس التقاليد الاجتماعية التى تقف فى وجه الزنا كما تقف فى وجه غشيان لمحارم . وحتى اذا لم نصل تماما وأبدا لذلك المستوى المثالى فانا نرجو على الأقل ألا نستطيع الصاق وصمة عار على مانكشفه من خرق للقواعد . وهكذا كانت نظرة أفلاطون للعلاقات الجنسية هى بالضبط ما يرفضه أنصاف المتعلمين من بيننا كمستوى من النسك والتقشف المسيحيين . وينبئ ألا يدهشنا ذلك ، لأنه ما من أخلاقى يونانى جاد اتخذ قط الموقف الرومى للجنسية^(١١) ، ذلك أنهم نظروا للاتصالات الجسمية نفسها كشيء غير عاطفى بالمرّة ، وكوظيفة حيوانية مجردة ، يتنازل فيها انسان

ما ، تنازلا مؤقتا عن قدره ، ويصبح مضحكا للغاية ، ولو انه وهو يمارس ، - في نظرة الشهوة الملحة - مثل ذلك الغثيان لنفسه ، : يحظى بانغاس سهل في اللذة . أما اتجاه رابليه Rapelais نحو هذه الاشياء فأكثر تجاوبا مع المشاعر الهيلينية من ذلك الحب المحنون للجنس عند سوان بيرون Swinprne أو ذلك الاتجاه الوجداني عند شيلي . ونجد أفلاطون في طلب العفة الذي يتأدى به يريد فقط من مواطنيه ، أن يجعلوا ممارستهم متفقة مع النظرية الاخلاقية المعروفة ، ولا نجد في أى شيء مما يقوله اشارة إلى تصور مسيحي واضح ومتميز ، : الى تطهير الوظائف الجسدية نفسها من أجل تحقيق هدف روحي . والآن وقد وضع أفلاطون الأخلاق الشخصية للمواطنين ، فان بقية الكتاب الثامن من القوانين ، تأخذ في اعتبارها أهم التنظيمات التي تعالج الأخطاء والاضطرابات التي يحتمل أن تحدث في جماعة تمتلك الأراضي ، وما يؤدي إلى منعها . وهو يعالج تحت ذلك العنوان مثل هذه الأمور ، : كالاعتداء على الحدود ، وتصريف مسالك المياه ، وملكية الحيوان الضال ، وهو يعطينا اشارة ذات معنى ، تفهم منها أن المادة التي أدخلت قد استعيرت بتوسع من مواد القانون الأتيكي القائم ، والأمثلة التوضيحية التي يستعملها لشرح المبادئ التي يرغب في أن يضغط عليها هي في الغالب نفس الأمثلة التي نلتقي بها ثانيا في النظم الجسديانية ، والتي ما تزال نلتقي بها مؤخرا في جروتيز ونجد أيضا في هذه الصلة بحثا في النظم والأسواق ، وفي الشروط التي يسمح بمقتضاها بممارسة ، أى عمل . والموضوع الرئيسي للتنظيمات المقترحة للسوق ، : هو الحرص على أن تكون كل الصفقات على أساس من الدفع المباشر ، وعلى ألا تكون هناك مساومة ومحاكة في الأسعار ، وعلى البائع أن يحدد الثمن ، ولا يأخذ أكثر منه ولا أقل ، ولا يبغي أفلاطون من ذلك كما أراد رسكن^(٢٢) (Rusrinir Fors Clavigera) أن يحول بين البائع وبين طلب الكثير ، بقدر ما يريد أن يتمتع ، من التخلص من بضاعة منحطة مدعيا التضحية . وسيباح للأجانب دخول أرض المملكة بحرية ، وبشرط أن يكون لهم عملا يؤديوه . وأن يكونوا مطيعين لقوانين الدولة ، ولكنهم يجب أن يبرحوها عادة بكل ما يمكن بعد عشرين سنة ، وسيمنح حق الاستقرار الدائم فقط كجائزة ، لمن قدموا خدمات للدولة . ويجب أن نتذكر أنه نتيجة للتحريمات التجارية السابقة التي فرضها أفلاطون على مواطنيه ، فان كل الصناعات ستكون في أيدي الأجانب أما السكان المواطنين فيتألفون كلية من ملاك الأرض ومن يعملون لهم كأيديهم .

ونأتي في الكتاب التاسع إلى التشريع الجنائي ، وأنه لمن أصالة أفلاطون العالية أن يستقر التمييز لأول مرة بين قانون الجنايات والقانون المدني للمخالفات (الجنح) على مبدأ جلي وصریح . والتمييز الأساسي الذي كان أفلاطون يفتقده في كل الإجراءات القضائية التي كانت قائمة بين الضرر أي مجرد ايقاع الحسارة أو التلف بما يمكن أن يقابل على نحو كاف بتعويض . وبين الجريمة ، أي اغتصاب حق ، مما يحتاج إلى وجوب توقيع عقوبة على الجاني بجانب قيامه بالتعويض عن الحسارة التي أحدثها . والنقيصة التي تهم هنا الإجراءات الاتيكية والهيلينية هي أنها كانت تقيم بدلا من ذلك التمييز الحيوي ، شيئا آخر غير صالح للأغراض التشريعية ، وهو الفرق بين السبب الإرادي وغير الإرادي في أحداث التلف . ذلك لأن أفلاطون يعتبر ذلك التمييز فاسدا فلسفيا ، وذلك نظرا لتأكيدا سقراط الذي كان يقبله على نحو كامل ، والقاتل بأن كل الأعمال الظالمة ، ترجع في النهاية إلى الجهل ، ولذلك تعتبر غير ارادية ، ولكن فيما عدا كلية النتائج التي يثيرها التناقض السقراطي ، فان التمييز الذي يعنى بالاشارة اليه ، ليس في أية حال بالتمييز الذي يتفق وغرض المشرع ، إن السؤال الحيوي للفصل في قضية مأمام المحاكم من حيث كونها قضية مجرد حكم بالغرامة ، أو قضية فرض عقوبة ليس هو هل المدعى عليه تصرف بارادة . أو بغير ارادة ، ولكنه هو هل تسبب في خسارة أو انتهاك حقا ، وحتى يتم الامساك بهذه النقطة فمستحيل أن تميز تمييزا واضحا ، بين القضية المدنية والقضية الجنائية . ومن الطبيعي انه عندما يتم التمييز مرة بين الضرر والجريمة فسيلى ذلك التقسيم تقسيم للجرائم تبعة لخطورتها ، وسنحتاج حينئذ الى التمييز بين عمل جنائي ارتكب بقصد اغتصاب خاص للحق ، وآخر ارتكب بقصد ارتكاب جريمة أقل ، أو ربما أكثر خطورة (وهكذا يمكن أن يكون أحداث جرح للجسم بقصد التعجيز ، أو ربما بقصد أحداث تشويه ، أو بقصد القتل) ، فان الأمر يحتاج لاحكام مختلفة اذا نحن أردنا أن

نعاقب كل هذه الجرائم العقاب العادل ، ومن هنا جاءت عناية أفلاطون في تفصيلات قانونه الجنائي ، فنراه يدخل في حسابه الطبيعة الدقيقة للقصد الذي نظنه قد حرك المذنب ، وكذلك التمييز بين جريمة التهيج المفاجئ ، التي ترتكب تحت وطأة الغيظ أو الثورة الانفعالية ، وجريمة التهيج المسبوق بالتروى ، وبين كل من هذين وجريمة الحرفة ، وهو يرى أنه يجب عليه أن يدخل في اعتباره الفرق بين الحالات (حالات المواطنين ، والمقيمين ، والاجانب والعبيد) وبين المجرم والصحية ، أو كليهما ، ونتيجة لذلك ، كان القسم من (القوانين) ، الذي يبدأ بالكتاب التاسع ، يشكل بوضوح نموذجاً عملياً حقيقياً للتشريع الجنائي ، بما يغطيه من كل فروع انتهاك الحقوق العام منها والخاص .

وفي انتفاء العقوبات الخاصة بالجرائم المتنوعة ، فإن ما يصدم القارئ الذي ألف الممارسة الأتيكية الفعلية بأعظم قوه ، : هو التكرار النسبي لعقوبة الإعدام على الجرائم الأكثر خطورة ، بل والتكرار الأعظم لفترات السجن الطويلة العادلة .

ولم يكن الموت بالعقوبة العادية في أثينا ، اللهم الا بالنسبة لجرائم خطيرة معينة ضد الدولة ، كذلك كان سجن المواطن غير معروف ، اللهم الا في صورة احتجاز مؤقت للمذنب قضى عليه بغرامة . لذلك كان تكرار السجن لسنة أو أكثر في قانون أفلاطون أمراً غريباً من وجهة نظر الرجل الأثيني ، وإن كان غير غريب من وجهة نظرنا . ويجب أن نتذكر أن عقوبة الإعدام ، ليست هي في الحقيقة العقبة القصوى ، وفقاً لمبادئ أفلاطون الخاصة ، اذ هو ينظر إليها كأنها اجراء أكثر رحمة عن طريق طرد المذنب الذي لا شفاء له من الدنيا ، بدلا من تركه يعيش في حالة من الشر الأخلاقي كمجرم يعيش سجيناً في حالة من العزلة والمهانة والبؤس . ويحتمل أن يخرج القارئ من الحديث بانطباع سيئ من كل من الاستعمال الحر للعقاب البدني ، لا سيما اذا كان المذنب أجنبياً أو عبداً ، ومن القسوة الشاذة التي تقابل بها الجرائم التي يرتكبها العبد ضد شخص حر ، ولكننا نحتاج لا نذكر أمرين ، أحدهما ان أفلاطون لا يتعاطف مع النظرة الوجدانية الحديثة ، التي تعتبر العقاب البدني يمتن المذنب بطريقة خاصة ، والثاني ان الجرائم التي يرتكبها العبد في جماعة الرق فيها أمر معترف به ، تحمل الثورة وتفتتح قائمة الجرائم التي تعالج بالفعل في الكتاب التاسع ، بجرائم خطيرة معينة ضد الدولة ككل ، وتقابل جميعاً بالاعدام ، عندما يكون المذنب مواطناً ، وهي جرائم

انتهاك حرمة المعابد ، والحيانة العظمى في صورة محاولات مباشرة لقلب دستور الدولة ،
والتعامل بخيانة مع العدو الأجنبي ، وتنتظر هذه الجرائم أمام محكمة تتألف على نحو مشابه
جدا للمحكمة العليا الأثينية ، التي كانت تعقد فوق جبل مارس ، وأعضاؤها حراس
القانون ، وقضاة العام السابق . وأفلاطون يخطط ضد اجهاض العدالة بعدة شروط هي
أنه يجب على كل عضو من أعضاء المحكمة أن يعلن حكمه في القضية ، وأن تتوزع
الاجراءات على ثلاثة أيام خلافا للقضاء الأثيني ، ثم معالجة الجرائم الخطيرة ضد
شخص الفرد وفقا لترتيب يتفق مع جسامتها ، القتل ، وبتر الأعضاء ، والجرح بقصد
القتل ، والتهجم البدني .

ملخص الكتاب العاشر

ويبدو أفلاطون في الكتاب العاشر ، وهو الكتاب الذي يعتبر تاريخيا ومن نواحي
كثيرة ، أكثر أجزاء المؤلف كلة أهمية وخطورة ، حيث يبدو فيه كمجدد على نحو
مزدوج ، ذلك أن الكتاب أساس لكل ما تلاه من لاهوت طبيعي^(٣٣) ، وهو المحاولة
الأولى في الأدب العالمي ، لإثبات وجود الله وحكومة العالم الأخلاقية من الوقائع
المعروفة في النظام الكوني المشاهد . وهو يشمل أيضا أول اقتراح أعد - فيما نعلم - ،
لمعالجة الاعتقادات الخاطئة في الله والعالم غير المرئي كجرائم والتحقيق من أجل كبت
واخذ الانحراف الضال المهرطق . ولقد كان (الإلحاد) ، يعني عدم الاحترام العلني
للنظام الديني في أثينا ، مثل غيرها من المجتمعات القديمة الأخرى ، أثما كبيرا بالطبع ،
ولكن يبدو أن مجرد التعبير عن الرأي في مثل هذه الأمور كان يعتبر جريمة ، ولقد كان
التعامل مع سقراط نفسه ايضا حاثا مثيرا وأخاذا لهذه النقطة ، فمن الواضح أن الذنب
الحقيقي لسقراط في نظر الديمقراطيين الذين ساقوه الى المحاكمة كان غلظ طبعه
المفترض ، وذلك ما كان يقصد بافساد الصغار ، وهي التهمة التي زعموها ضده ، أما
المعنى الحقيقي للتهمة ، الإضافية ، وهي ممارسة طقوس دينية جديدة ، فيبدو أنها لم
تشرح قط بواسطة المدعين أنفسهم ، والشيء الوحيد الذي يمكن أن يقال عنها بنوع

من الثقة ، أنها ليست تهمة التمسك بآراء ضالة في الدين ، زد على ذلك وكما نعلم من أفلاطون نفسه ، فقد أوشك سقراط على نبيل البراءة ، وكان قبيحا أن يتحقق له ذلك بجلاء ، لو أنه رغب في اتخاذ لهجة أكثر احتراما في دفاعه . وقد استطاع أفلاطون أن يكون صاحب اقتراح اضطهاد الرأي ، لأنه كان يرى ان هناك اعتقادات معينة تسمم الحياة الأخلاقية للتجاعة ، وأنه في الامكان البرهنة على انها زائفة ، وسيكون موقفه في ذلك الامر هو بالضبط الموقف الذي سوف تتخذه الكنيسة المسيحية في العصور الوسطى فيما بعد ، اللهم فيما عدا استناده الى العلم ، وليس الى سلطة الوحي التي هي فوق الطبيعة ، ومن هنا كان من الصعب ، اذا ما أخذنا بمقدماته ، أن نقول بأن بعض المعتقدات ، هي زائفة في نفس الوقت وسامة أخلاقيا ، وأن نجادل في خاتمته القائلة : بأن الدولة تكون خائنة لواجبها اذا سمحت للسم أن ينتشر .

وعدد الاعتقادات الخاصة الذي من ذلك النوع ، والتي ينتج عنها بالفعل - اذا لم تكبح - الحياة الشريرة وفقا لما يراه أفلاطون ، ثلاثة :

١ - الاتحاد البسيط بالله أو انكار أن يكون هناك آلهة من أى نوع ، وهو مبدأ يعالجه كشيئ مطابق للنظرية الطبيعية القائلة بأن الكون بما فيه من عقول ، هو نتاج للحركات التي لا غرض لها من العناصر الهيولية (المادية)

٢ - المبدأ القائل بأن هناك آلهة ولكنهم يقفون موقف الحياد الكلي ازاء سلوك البشر ، وذلك ماقد نستطيع تسميته بالاعتقاد بالله دون الإيمان بالوحي .

٣ - والمبدأ القائل بوجود آلهة ، وبأنهم يمارسون حكما على أفعال العباد ، وأن غير التائبين من غلاظ القلوب ، يستطيعون الافلات من القضاء الالهى بالصلوات تقديم القرابين ويعتبر الاول من بين الثلاثة ، وهو الاتحاد البسيط بالله ، أقلها جدارة باللوم من الناحية الخلقية ، أما الثالث فهو أعظمها سوءا بكثير ، وأفضل لنا هو ألا نعتقد في أى الاله قط ، ولا نعتقد في الاله مهمل لا يابه لشيئ ، والأفضل كذلك أن نعتقد في آلهة مهمل ، ولا نعتقد في آلهة تقبل الرشوة . واعتقاد أفلاطون الخاص ، هو أنه يستطيع أن يبرهن على زيف الاتحاد بالله ، وان كان التدليل لا هو بالسهل ، ولا هو بالموجز ، وذلك فضلا عن أن دحض الضلالتين الأخطر من الناحية الأخلاقية ، يصبح أمرا بسيطا ، عندما يبرهن مرة على وجود الآلهة أو الإله .

ومن الضروري قبل أن نمضى فى دحض مذهب عدم الاعتقاد فى وجود الله ، :
أن نبين أننا نفهم موقفه والدوافع التى تقف وراء مآلديه من شك . إن أفلاطون يرى ان
الاحاد بالله ، هو حصيلة عاملين تاريخيين ، مادية الايونيين الأوائل رجال العلم ، الذين
اقترضوا ان نظام العالم ممكن أن يعلل بمبادئ آليه ، دون أية اشارة الى تصميم عاقل أو
غرض ، والنظرية السوفسطائية ، للسمة التقليدية والنسبية الخاصة بالفروق
الاخلاقية ، وسيدحض كلا من المبدئين تماما - فيما يرى - اذا استطاع أن يبين أن كل
حركات الجسم ، انما تنشأ عن حركات تسبق فى النفس ، وسيكون الغرض العاقل
بالفعل فى هذه الحالة ، والصنعة الماهرة ، أصلا لكل من الطبيعة والصدفة ، وسيكون
من المستحيل أن نتمسك ، بأن المقولات العظيمة النياسية للأخلاق العقلية ، هى
بمجرد وهم ذاتى ، لكائنات هى نفسها حصيلة تطور غير موجه . ولذلك كان ما يجب أن
يتضح فى الحقيقة هو أن نقرر ببساطة تامة أن العقول أى (النفس ، وليست
الأجسام) ، : هى ما يجب أن نبدأ به هناك .

والدليل على أن نظام الطبيعة نفسه يستلزم سلفا توجيهيا عاقلا يدور حول تحليل
فكرة الحركة أو السير . والنقطة البالغة الأهمية ، هى أن كل حركة تمثل واحدة من
توعين ، فهى أما أن تكون حركة قادرة على تحريك غيرها ولكنها لا تستطيع أن تحرك
نفسها ، فتكون بذلك حركة معطاه أو منقولة ، أو حركة تستطيع تحريك نفسها كما
تحرك غيرها ، أعنى أنها حركة ذاتية نابعة من النفس ، وواضح أن الحركة المنقولة
المجردة ، تستلزم سلفا وفى ترتيب العلل ، ومهما كثرت أدوات النقل ، : حركة ذاتية
لشئ "كأصل لها ، ونحن نقول دائما عندما نرى شيئا تصدر منه بوضوح حركة ذاتية ،
ان ذلك الشئ" (حى) ، أو نقول شيئا يؤدي نفس المعنى ، وهو أن به نفسا ، وهذان
التعبيران متساويان بدقة ، يكون تعريف النفس فى كلمات أخرى إنها ببساطة الحركة
التي تستطيع أن تولد نفسها ، وأن نقول كما سبق أن قلنا ، إن الحركة المنقولة تدل على
حركة ذاتية سابقة الوجود ، ذلك يعنى إذن أن حركة النفس من مزاج ، ورغبات ،
وتقديرات ، واعتقادات خالصة ، وأغراض وذكريات ، : هى المنابع الذاتية
والأسباب لكل الحركات الآلية ، التى ليس بينها حركة واحدة ذاتية ، وهكذا يتضح
أن النفس أو العقل ، هى السبب فى كل حركة كونية كما دلل على ذلك باختصار أكثر
فى محاوره فايبيروس ولكى نعلل ثانيا الحركات الفعلية فى الكون ، يجب أن تكون هناك

أكثر من نفس « ومعنى ذلك أن مبدأ أفلاطون لا يقول بوحدة الوجود ، ولكنه يقول بلله من نوع ما » ويجب أن يكون هناك على الأقل نفسان ، بل قد تكون هناك نفوس أكثر بقدر ما يحتاج اليه تعليل الوقائع ، ذلك أنه يوجد في الدنيا - كما نعرف - الترتيب والنظام ، كما يوجد أيضا عدم الترتيب والفوضى ، ومن هنا كنا لا نستطيع تعليل الوقائع كما لو كانت كلها ناشئة عن نفس واحدة هي أصلح النفوس وأفضلها ، اذ يجب أن يكون هناك نفس واحدة أو أكثر ليست عاقلة وحكيمة تماما ، وليست على تمام الخير ، ولكن دراسة الفلك نرينا أن الحركات السائدة أو الشاملة جميعها للوجود تمثل الترتيب الدقيق والنظام ، أما الفوضى الجزئية فغير مسموح بها في كل مكان ، ومن ثم وجب أن تكون النفس العليا نفسا كاملة الخير ، وتلك هي التي يجب أن تكون الله . والإشارة إلى الفلك بوصفه العلم الذي يقنعنا أشد اقناع تخيط اللثام عن الحكمة الكاملة المستقرة في قلب النظام العالمى ، (وهي إشارة تذكرنا بعبارة « كانت » المشهورة رغم ما فيها من خلاف ، : تلك التي تذكرنا عن السماء المرصعة بالنجوم من فوقنا ، والقانونون الخلقى في داخلنا) وهذه الإشارة تال مزيدا من الوضوح ببعض الملاحظات الشائعة الواردة في الكتاب الثانى عشر ، عن الفرق بين الروح في المذهب الدينى لدى العلم الأيونى الأول ، وبين التقوى التي هي سمة الأكاديمية ، ووفقا لأفلاطون ، وهو الذى كان يفكر في الكواكب على الخصوص ، ولأن الأمر يرجع بالضبط الى أن علماء الفلك في الأكاديمية كانوا أكثر إلحاما الى حد بعيد بالنظام الدقيق الذى تتلهم فيه الحركات المعقدة للجسام السماوية ، بالرغم من كل ما فيها من تعقيد ، مع قانون رياضى بالغ الاحكام والضبط ، الى حد أنها لا تستطيع أن تتجنب الاعتراف بوجود عقل أعلى يوجهها . وطالما كان ممكنا أن نفترض أن الكوكب هو في حقيقته ، وكما يوحي اسمه ، نجم هائم وشارد في الفضاء الكونى ، فانه يكون هناك بعض العذر لعلماء الكون اللادينين ، بل وعذر أكثر للشك العام القائل بأن دراسة نظام الكون ، انما هي دعوة مسبقة لعدم الاعتقاد . ولكن عالم الكون (الأكاديمى غير التقي) ، يكون مجنوننا اذا نحن عبرنا عن فكر أفلاطون بلغة (كانت) فان الإيحاء الحق للفلكية العلمية هو أن (مملكة الطبيعة هي في ذاتها جزء من مملكة أوسع للغايات) . وهناك عدة نقط تتصل بالحجة السابقة علينا أن نلاحظها :

١ - فنحن نلاحظ أن الشر كالخير يقال عنه بصراحة أنه يرجع (للفوس) ؛ وذلك يستبعد مبدأ الأفلاطونية الذي ظهر فيما بعد والذي أصبح بمقتضاه (امرامستقلا هو المرجع النهائي للشر .

٢ - وقد تحدد القول عن الإله أو - الآلهة - بأنه نفس ، وتحدد القول عن النفس بأنها (حركة ذاتية) . والفارق الأساسي بين اللاهوت عند كل من أرسطو وأفلاطون هو بدقة أن أرسطو يصير على أن يجعل أيضا خلف مثل ذلك المصدر للحركة ، محركا غير متحرك وأكثر نهائية . ونشاط اله أرسطو نشاط محصور بدقة داخل ذاته ، انه تأمل متصل في ذاته ، أما اله أفلاطون فنشاطه الخارجى شىء جوهرى ، فهو اذن ، على خلاف اله أرسطو ، خالق ، وذو عناية ، بمعنى حقيقى (أما عما اذا كان أيضا خالقا بالمعنى المسيحى الكامل ، فذلك سؤال أصعب ، وستعتمد اجابتنا عنه على تفسيرنا لما ورد فى تيموس عن نشوء العقل وتطوره على نحو صعب وبجازى) . وأفلاطون ، على أية حال ، جاد بالإطلاق فى نسبة الغاية والتصميم ، والتخطيط والتبصر لله .

٣ - ومن الناحية الشكلية فالحوار لا يقيم وزنا للسؤال الذى لم يشعر الإغريق قط بأهميته على الخصوص ، وهو ما إذا كان هناك إله واحد أو آلهة كثيرة ، ولكن تكرار عبارة (أفضل النفوس) ، يرينا على الأقل انه يوجد فى اللاهوت الأفلاطونى نفس واحدة غليا فى السلم الدينى للنفوس الخيرة ، وستكون بذلك هى إله بمعنى لا يمكن أن يطلق على غيرها . والعلاقة بين هذه النفس ، وهى المسئولة عن الحركات العليا للنظام فى الكون ، والنفوس الأقل ، المسئولة عما هو أبسط من الحركات المتناسقة ، مثل المدارات العديدة للكواكب ، : فذلك ما لم يشرحه أبدا بأكثر مما شرح أرسطو العلاقة بين محركه الأول غير المتحرك للكون ، والمحركات غير المتحركة الفردية فى نظامه الفلكى للمدارات .

ولقد كان كافيا من أجل تحقيق الغرض العملى للقوانين أن يثبت أفلاطون أن كل مجرى الأحداث مدبر بحكمة كاملة دون أن يقدم فى تفصيل اللاهوت النظرية المحكمة .

٤ - والحجة الأفلاطونية عن وجود إله هى الحجة التى يطلق عليها (البرهان الكونى) ، وهو يبدأ من حقيقة وجود عالم ذا بناء محدود كمادة للشرح ، وتقسيم هذه

المادة بما يجعلها على نحو يسمح للبرهان القائم عليها بأن يتضمن أيضا في نفسه الحجة المسماة (بمحجة التصميم).

وهكذا أصبح التدليل البعدي A. Postemoti جديرا فقط بأن يكون حسب معنى العبارة استدلالا صاعدا من النتيجة للسبب. انه لا أثر في أفلاطون ولا في الفلسفة اليونانية عامة فيما أعتقد ، للبرهان القبلي الدقيق Apriori أو الوجودى الجدلى ، القائل بأن انكار الوجود الإلهى يشكل تناقضا ذاتيا لا معنى له .

ويصبح الآن دحض الضالتين البالغ الخطورة عملا بالغ البساطة ، ذلك أن الاعتقاد بأن الإله ، أو الإلهة ، لا يبالى أو لا يبالون بسلوكنا ، يعتبر أمرا طبيعيا فى عقل مزود بطاقة كبيرة من الورع والتقوى تحول بينه وبين التردى فى حماة الإلحاد ، ولكن منظر النجاح الظاهرى للشر يصيبه بصدمة . إن اللامبالاة الإلهية يمكن فقط أن ترجع إلى العجز عن تفهم أفعال الناس ، وإلى الاعتقاد بأن هذه الأفعال من التفاهة وعدم الأهمية ، بحيث لا تستحق الاهتمام ، أو إلى الكبرياء الذى يعتبر صاحبه أنه أسمى وأعلى من أن يلتفت الى ذلك العمل المتواضع . ولكن العجز ، والجهل بالمعنى الحقيقى للشيء ذى التفاهة الظاهرة ، والغرور : كل ذلك لا يليق بما تتسم به النفس الكاملة الخيرة ، ونحن نستطيع فى الحال أن نرى أن الحكومة الأخلاقية للعالم ، بل وكل ما فيه يمكن أن يصاب على نحو كاف بسن قانون واحد غاية فى البساطة ، ذلك أن إيجاد التطابق بين النفس وبين الحركة الذاتية ، قد أثبت فى الحقيقة ، وعلى نحو عارض ، خلود جميع النفوس ، وكما دلت على ذلك محاوره فيدروس Phaedrus ، ومثل هذه النفوس خالدة لأنها تملك فى داخلها السبب الكافى والضرورى لدوام البقاء . فإذا افترضنا إذن أن الله قد سن القانون البسيط ، والقائل بأن النفوس - فيما يقال - تنجذب نحو صحبة ما يماثلها ، فانه ينتج عن ذلك فى الحال أنه فى المجرى اللانهائى الذى تتوالى فيه حياة الأفراد ومماتهم ، تتخذ نفس كل انسان بشتات ، طريقها الى صحبة ما يماثلها فى عقله ، واذن فكل منا فى النهاية «يفعل أو يفعل به» ما هو جدير بأن يفعله رجل مثله ، أو ما هو جدير بأن يفعله به . ذلك هو حكم الله الذى يستحيل الفرار منه . وأسوأ الضلالات جميعا هى تلك التى تمثل الله كما لو كان يرتشى بالمعل بالقرايين ، أو يمكن تملقه بالعبادات الشكلية ، بحيث يغفل طرفه عن الظلم ، وهذه الضلالة يمكن أيضا تجنبها بإيجاز أكثر ، لأننا كما لو كنا نهم فيها أفضل النفوس بلا أخلاقية الراعى المأجور

الذى يرشوه الذئب ليغفل عن تمزيق القطيع . ذلك اللاهوت الطبيعى يتعلق بالطبع لا بالقانون الفعلى ضد عالم التدين ولكن بمقدمته . والقانون المقترح نفسه قانون عبوس ، ذلك ان التعصيد العلنى للمبادئ المحرمة يجب أن يخطر به القضاء ، والقاضى الذى يهمل فى اتخاذ قرار بذلك الصدد ، يصبح هو نفسه عرضة للمحاكمة بتهمة الإلحاد ، وستنظر القضايا أمام المحاكم المكونة من قبل لعلاج الجرائم الكبرى ، وفى كل قضية ضلالة يجب أن تميز بين الجريمة الأبسط للمذنب الذى هو فيما عداها رجلاً يحيا حياة فاضلة ، وبين الجريمة الأسوأ للمذنب الذى تزداد ضلالاته ضخامة بحياته الشريرة ، والأقل إجراماً ، وهو (الملحد الفاضل) يجب أن تقتصر فى كل حالة على ما ليس أقل من خمس سنوات فى بيت الإصلاح ، حيث لا يسمح للمذنب بالكلام مع أحد سوى أعضاء المجلس الليلى Nacturnal Council - وهو جهاز سيوصف وضمناً أكمل فى الباب الختامى من القوانين - وذلك الجهاز هو الذى سيبحث مع المذنب أخطائه ، وفى الإدانة الثانية لذلك المذنب يصدر دائماً الحكم بالموت . أما بالنسبة لأسوأ الكفرة جميعاً ، وهو ذلك الدجال الذى يتجر بسلامة نيه الجمهور الأكثر بساطة ، عن طريق إيجاد الحرافات والحزعلات والطقوس اللا أخلاقية ، مما يعتقد فيه هو نفسه ، فان أفلاطون يقترح ما يرى فيه العلاج الفاضل . فأمثال هؤلاء الرجال يجب أن يبقوا مسجونين طوال حياتهم على نحو صارم فى سجن إدانة معزول يحتجبون فيه عن كل البشر ، ولا يدفنون عند الموت ، والحق انهم يعتبرون كأموات بالقانون منذ لحظة إدانتهم^(٧٤) . ويتلو ذلك القانون قانون آخر ، وهو نوع من أحكام الاعتزال يهدف الى حماية الجماعة من أمثال أولئك الدجالين الدينيين . وهو لن يسمح بمزارات أو بقرانات سوى ما يتعلق بالعبادات العامة للدولة . ولن تكون هناك محاريب للصلاة فى البيوت الخاصة ، وكل من يرغب فى تقديم أى نوع من القران يجب أن يقدمه على المذابح العامة ومن خلال الوزير العام للدين ، ووفقاً للطقوس القائمة . وبذلك فقط نستطيع الدولة أن تصون نفسها من الوقوع فى أنواع الإلحاد التى يزيها الكهنة لإخضاع الشعب .

ويختص الكتاب الحادى عشر بسلسلة من القوانين الخاصة بجرائم أقل خطورة ، وهو يعرض على التوالى لقانون القلية وقانون منع الغش فى البيع والشراء ، وقانون تنظيم تجارة القطاعى وإدارة الفنادق ، وللشروط التى يجب التعاقد عليها فى أعمال (الشغل بالقطعة) من كل نوع وبمكافآتها . وتلى ذلك قواعد محكمة عن تنظيم الوصاية عندما لا تكون هناك وصية ، ثم رعاية الأيتام ، تلك الرعاية التى يجب أن تهيمن الدولة عليها بعناية . ويأتى بعد ذلك قانون علاج الخصومات العائلية من شتى الأنواع ، وسيكون ذلك القانون متشددا على الخصوص فى فرض الاحترام المناسب للوالدين وللمسنين عامة ، والجريمة الثانية التى يعالجها هى جريمة الحاق الأذى بالعقابر المهلكة ، وهى تلك الجريمة التى حرم أفلاطون ارتكابها كجريمة استعمال شراب الحب والرقى والتعاويز من كل نوع ، وكان يمكن تجاهل هذه الجريمة الأخيرة فى مجتمع يتكون من كائنات كاملة العقل ، ولكنها يجب أن تدخل فى الاعتبار بالنسبة للمجتمعات التى يفتشرفها الاعتقاد السائد فى قدرة السحر ، ويجعل من الساحر شخصا خطرا . ويتقدم أفلاطون - بعد الفقرة التى تعالج السرقة والاختلاس - متمسكا بضرورة فرض العقاب المناسب على غير الأسوياء وضعاف العقول فرضا عاما . إذ يجب أن يتمسك القانون بأن أقر بائهم الأسوياء مسئولون عن حجزهم ، وأخيرا يجب منع التسول بدقة عن طريق القانون ، وإن كان يجب أيضا أن يكون من المسلم به كواجب عام ألا يوجد أحد حتى ولو كان عبدا ، يموت جوعا بسبب عدم وجود عمل له دون ما خطأ منه . وينتهى الباب بقواعد قبول الشهود فى المحاكم ، وجزاء شهود الزور . أما حب إثارة المشاكل والقضايا ، فقد كان من أنواع الفشل الشائع فى أثينا كما نرى فى أرسطوفان والخطباء ، ويكبح أفلاطون ذلك النوع بالعقاب على ما فيه من تقاضى كيدى ، ثم هو يذهب إلى حد جعل الذنب كبيرا فى الأحوال التى يتبين فيها أن دافع المتقاضى هو الربح الشخصى .

وبروح مشابه نراه يقترح منع سوء استعمال حرفة أو مصنف الخطب للمدعى المتعمد وذلك يجعل المحامى فى القضايا الكيدية عرضة لنفس العقوبات التى تفرض على موكله . وكثير من المواد المفصلة فى ذلك الجزء من القوانين ، يمكن أن تبين ، بل ويمكن أكثر من هذا أن نشتهب فى أنها تقوم على أساس التشريع الأتيكى ، ذلك التشريع الذى يحاول أفلاطون أن يصلحه حيثما يجده غير شاف ولا مقنع .

ملخص الكتاب الثانى عشر

ونعود فى الكتاب الثانى عشر إلى القانون العام ، ويفرض أفلاطون فيه العقوبات على الصور المختلفة من سوء الخلق الصادر من السفراء أو من أفراد البعثات العامة كما يفرضها على اختلاس المال العام ، وهى جريمة كان يهتم بها دائماً السياسيون الأثينيون من قبل خصومهم ، ويواجهها أفلاطون بقانون يوجب الموت دائماً على مثل ذلك التضييع الخطير للثقة دون التفات الى مقدار الاختلاس نفسه ، وبلى ذلك التنبيهات والتوصيات التى تعالج أهمية النظام العسكرى المستقيم ، والعقوبات التى يواجه بها التمرد والعصيان ، ثم والامتيازات التى يمكن أن يكافأ بها من يؤدون خدمات ، ، والأعذار المقبولة عند الفشل فى تنفيذ الأوامر العسكرية ، وما يتعلق بتكوين محكمة عسكرية لمعالجة مثل هذه الأمور . ولضمان العدالة فى عملية أعفاء الحكام من واجبه باتخاذ ما كان يمارس فى النظام الأتيكى حيث كان يحتاج كل حاكم عند انتهاء مدته الى عملية فحص ، : وقد أولى أفلاطون عناية خاصة بتكوين المجلس المنوط به سلوك هؤلاء الفاحصين ، اذ يجب أن يكون الأعضاء فوق سن الخمسين ، وتحت سن الخامسة والسبعين ، ويتم اختيارهم فى جو من المهابة الخاصة وبالتصويت العام ، ويمنح كل صاحب صورة صوته للشخص الذى يعتبره فى سيرة حياته كلها أحسن المواطنين وأقدرهم جميعاً ، وتكرر عملية التصويت حتى يصبح عدد الأسماء المطلوبة غير قابل

للاستبعاد ، وسيعين على ذلك النحو ، وللوهلة الأولى ، مجلس مكون من اثني عشر عضوا ، وسيكنى بعد ذلك أن ينتخب كل عام ثلاثة أعضاء جدد ، وتعتبر العضوية في ذلك المجلس أسمى تكريم يمكن أن يمنح لمواطن في حكومة أفلاطون . ويصحب ذلك مظاهر استثنائية من الامتياز أخصها الجنائز الرسمية . ولكنه حريص مع ذلك على أن يتيح فرصة الاستئناف بالنسبة لقراراته ، وهو يريد أن يبعد أى عضو من مركزه إذا أدى مثل ذلك الاستئناف الى ضرورة إنهاء عمله ، وعرضا ، وفي مجرى المناقشة ، يكشف أفلاطون بحاسته الخاصة الرفيعة عن أهمية الصديق ، وعن تصور الممارسة الأتيكية بصدد الكلام الصادق ، وذلك برفضه السماح بأداء اليمين للمواطنين خلال الإجراءات القضائية . ذلك أن السماح لمدعى بالقسم ليس في رأيه ، وكما يرى البشر جميعا ، الا مغريا بعدم التقوى وبشهادة الزور . وهو لم يذكر شيئا حتى الآن عن اختلاط مواطنيه ببقية العالم الهليني . ذلك أنه لا يرغب في تشجيع روح العالمية ، بل ولا في تعريض الأخلاق الأهلية للآثار الناتجة عن التدفق الواسع للأجانب . على أنه من الناحية الأخرى لا يستحسن النفور الفطري الذي يقابل به المصريون والأسبرطيون الأجانب ، وهو يتوق لأن يجعل مدينته في الطليعة من مسابرة كل التقدم الاجتماعي والعقلي . ولذلك ، وفي الوقت الذي لا يسمح فيه للمواطنين بالسفر الى الخارج قبل أن يبلغوا سن الخمسين ، ويريد منهم حتى في ذلك السن أن يتألموا أجازة الدولة ، فانه يرغب في أن يقوم رجال ذوى سن ناضج وخلق معقول بزيارة مجتمعات أخرى جريا وراء أية نظم يمكن نقلها على نحو مشروع ، ويجعل واجبا على مثل أولئك المسافرين أن يرفعوا عند عودتهم تقريرا بملاحظاتهم للمجلس الليلي ، وهو نوع من المجلس القائم للأمن القومي ، وهو مجلس يتألف من أعضاء المجلس العام على كل الشؤون ويظل في حاجة للإنعقاد الدائم . وهو جهاز مختار يتألف من أعضاء المجلس الذي تكلمنا عنه من قبل ، وأعني به مجلس حراس القانون العشرة الكبار ، ووزير ووزراء التربية السابقون وعدد مساو من المحكمين الأصغر الذين يختارون معا بين الثلاثين من العمر والأربعين ، وسيكون أحد واجبات ذلك المجلس الهامة تسلم قرارات المسافرين العائدين ، واستعمال حصافته في إدخال النظم الاجتماعية وفروع البحث التي يكون تقريرهم عنها مشجعا . وهكذا ، وبالرغم من كل ما للمدينة من الاكتفاء الذاتي فانها لا تصبح ضحلة الخلق أو الذكاء . وستكون هناك هيمنة حذرة بالمثل على دخول الأجانب

المؤقت في المملكة ، : فالأجانب الذين يأتون للتجارة أو من أجل شئونهم الخاصة ، سيقومون بمكرمين وسيجنبون المعاملات الضارة ، ولكن سوف لا تتاح لهم فرص الاختلاط الشخصي مع بعض المواطنين خارج نطاق الضرورة التي تتطلبها عملهم ، ولكن الدولة ستقدم التشجيع الفعال للمسؤولين من الزوار الأجانب الذين يكون هدفهم تقديم دروس أو تلقيها في علم الإدارة الحققة لشئون الدولة ، ذلك أنهم سيكونون ضيوف الشعب المكرمين ، وستفتح أمامهم كل الأبواب .

والصفحات التي تلى ذلك مباشرة تعالج نقطا قانونية متنوعة ونرى هنا ، وفي الاقحام الربك للقسم الخاص بالرياضة الميدانية في نهاية الكتاب السابع ، : نرى بشكل أدعى للملاحظة من أى مكان آخر في القوانين ، ما يدل على أن الكتاب لم يبل حقه من الترتيب النهائي . فالقواعد توضع في مقال سريع عن تقديم الضمان ، والشروط التي يستطيع بها رجل واحد أن يفتش بيت آخر أو ممتلكاته بحثا عن متاع مسروق . واصطلا الملكية غير المتنازع عليها الذي سيؤدي الى خلق مبدأ التملك بمضى المدة ، والعقوبات المناسبة لمثل هذه الجرائم المختلفة ، كالتدخل بالإكراه عند ظهور طرف يرفع قضية أو ظهور شاهد أو تدخل متنافس في الألعاب الرياضية العامة ، أو استلام المتاع المسروق ، أو قبول خدام المصلحة العامة للهدايا كتمن لأداء واجباتهم الرسمية ، وهي جريمة يعاقب عليها أفلاطون بالموت . ويأتى بعد ذلك قانون موجه ضد تبديد الثروة في طقس ديني مبتذل وكثير النفقات . ويسمح أفلاطون بالحشب أو بالمرمر كإداة للصورة التي تستعمل في العبادة العامة ، وبالقماش الساذج الأبيض فقط كملابس ، وهو يضع حدا صارما للمبالغ التي يمكن أن تصرف بهذه الطريقة هو لا يسمح بالصور تحقيقا لأغراض منزلية !

ويبقى الآن موضوعان فقط لعلاج ما يتم له تخطيط الجهاز القضائي ، أولها تنظيم الاجراءات في حالة القضايا بين أشخاص مواطنين (ذلك أن مثل هذه التنظيمات - كما التقينا بها من قبل - كانت تتعلق بالحالات التي تكون فيها مصالح الدولة موضع اعتبار) ويعنى أفلاطون هنا بإتاحة إمكانية مضاعفة للإستئناف والمرافعة . وهو يرغب في أن تحال أولا مثل هذه الإدعاءات المتنازع عليها الى قاضي عرفي يعينه الأطراف . وبسيرة استئناف وفقا لتقدير أحد الأطراف الى محكمة محلية بالقسم الذي يتبعوه ، ثم

يرفع استئناف ثان من هذه المحكمة الى واحدة من المحاكم العليا المكونة من قبل ، ولكن العقوبة المحتملة اذا تأيد الحكم المتنازع فيه سترداد في كل مرحلة ، أما تفصيل الترتيبات التي ستصبح ضرورية ، فإننا نستطيع أن نحصل عليها من ادخال السوابق السليمة الموجودة في المجتمعات الأخرى في اعتبارنا ، وفي ذلك دلالة على أن أفلاطون يخطط هنا ، كما يخطط في مكان آخر ، وفقا للتطبيق الأتيقي ، ووفقا لتجاربتنا الخاصة ، ثم هو يقدم توجيهات خاصة بالخطوات التي يجب أن تتخذ لفرض التسليم والخضوع للقرار الحاسم النهائي الذي نصل اليه في النهاية . والأمر الآخر الذي لم يذكر عنه شيء أكثر من التحذير العام في الكتاب الخامس ، وهو الاتلاف ومظاهر الفخفخة والمباهاة ، هو ما يتعلق باعداد أجسام الموتى . إنه يحرم الدفن داخل الجدران وفي أى جزء من الأرض صالح للإنتاج الزراعى ، ويجب أن تكون التماثيل المقامة من أجل الموتى غير باهظة التكاليف وبعيدة عن الأبهة ، وهو لا يسمح بغير مكان صغير للتسجيل البالغ الاختصار^(٢٥) . ومن أجل صالح الأحياء ، : يجب أن تهبط تكاليف الجنازة الى مبلغ متواضع بقوة القانون ، ولكيما يزكى ويشجع النظرة الصادقة الى النفس بوصفها الذات الحقيقية ، ولكيما يقاوم ويخمد الخرافات والخزعبلات ، نراه بوجب عدم إطالة مدة عرض الجسم الميت بحالته الطبيعية ، ونراه يوجب ألا يكون هناك استعراض عام ومحكم للنحيب والعويل والنواح مادام الميت لم يولد الا للقبور ، يجب ألا يكون عناك ندب وولولة ، ويجب أن يترك الندابات البيت قبل بزوغ الفجر .

ولقد أتم أفلاطون الآن بحث دستور سياسى اقترحه بقوانينه التشريعية ، ولكن ما يزال متبقيا شيئا واحدا يجب أن ينجزه ويعتبره أفلاطون ذا أهمية عظمى . أنه لا يكفى أن يكون للجماعة قوانين صالحة ، ما لم يكن في مكان ما من أعماق تلك الجماعة جهاز كفاء يناف به تخليد هذه القوانين عن طريق يقظته التي لا تفر . ويجب أن يكون في الجهاز السياسى عضو يقابل على ذلك النحو الرأس وهى عرش العقل ، والحواس التي تسند العقل وتعينه بأكثر الأساليب مباشرة ، وأعنى بها النظر والسمع في الجسم الطبيعى ، ويبدو ان الانتقاء الخاص للمجلس الليلي يسمح لبعضهم مأمول يرجى منه في تحقيق ذلك الغرض ، لأن أعضاءه المسنين الذين يختارون على النحو الذى وصفناه ، : يمكن بعدل أن يعتبروا عقل الجماعة ، والرجال الأصغر الموهوبين على الخصوص ، الذين يختارونهم كمعاونين لهم ، ينبغي أن يقوموا هم بنفس نوع الخدمة الذى تقوم به

الحواس المدربة من نظر وسمع لعقل الحيوان أو الإنسان في مهمة حفظ الحياة . وإذا
 سينا ط بالجلس الليلي الهيمنة العليا التي لا ترجأ ولا تتحول عن حفظ الحياة القومية
 وصيانتها ، وإذا كان له أن يتحلل من هذه الثقة ، فيجب أن يفهم بالطبع أن هناك
 وحدة أساسية في الهدف تشيع في كل ما نصنع من قانون ودستور ، كما يجب ألا يتورط
 في خطأ بالنسبة للهدف الواحد ، الذي تتطلبه حياة الجماعة ، ونحن نعلم الآن أن ذلك
 الهدف الواحد للحياة العامة هو الخير التام ، ونعلم أيضا أن مثل ذلك الخير يظهر نفسه
 في أربعة صور عظيمة ونموذجية وهي الصور التي تسمى بالفضائل الرئيسية في كل من
 الجمهورية والقوانين . ولذلك سيكون مستحيلا أن نفهم الهدف الواحد لحياة اجتماعية
 صائبة التنظيم ، دون أن نفهم كيف يمكن أن تكون هذه الأربعة شيئا واحدا ، وكيف
 يكون ذلك الشيء الواحد أربعة أشياء . ولذلك سوف لا يكون أعضاء المجلس الليلي
 الأعلى صالحين للنهوض بمسئوليتهم ، ما لم يكونوا قد تدربت فيهم تدريبا كليا ، القدرة
 على أن يروا الواحد في الكثير ، والكثير في الواحد ، (وذلك هو الوصف القائم في عقل
 أفلاطون للنظام الفلسفي الأعلى الذي يتخذ اسما صوريا هو الجدلى . والجدلى هو بالضبط
 المفكر الذي يستطيع أن يرى كيف يعرض مبدئاً واحدا عظيماً في نظام كلى من الظواهر
 دون أن يفقد وحدته ، وكيف يمكن أن تكون سلسلة كاملة من الحقائق المتنوعة مظهرا
 لمبدأ واحد ، وتظل مع ذلك مظاهر متنوعة) . وإذا كان أعضاء مجالسنا قادرين على أن
 يفهموا على ذلك النحو كيف يمكن أن يكون الخير واحدا وكثيرا معا فسيحتاجون لأن
 يدربوا بنظام على ذلك النوع من التبصر والنظر العميق في ميادين أخرى من المعرفة .
 (وهكذا بالرغم من أن اسم الجدلى غير مستعمل في القوانين فانه يطلب نفس الشيء
 تماما كما فعل في الجمهورية . ومن الخطأ أن نقول أنه هبط بمطالبه العقلية ، أو أنه يفكر
 في إمكانية سياسية عملى يقنع ببدل أحط من التبصر العميق المطلوب في الملوك
 الفلاسفة أو الحراس الكاملين في كتابه السابق ، وقد يمكن أن نضيف شيئا أكثر ، اذا
 يجب بالطبع أن نطلب من المجلس الذى سيكون مرساة الآمان ومعقد الأمل لدستورنا .
 تقوى تركز على المعرفة : إننا قد نقنع من الآخرين بمجرد العقائد المنقولة ، تلك التي
 تستمد دينها من سلطة الدولة ، ولكننا لا نقبل ذلك من حراسنا الأساسيين . ذلك أن
 أمر دينهم يجب أن يكون موضوع معرفة شخصية . والآن وقد رأينا في إجابتنا على الملحد
 أنه لكي يعرف الإنسان حقيقة التدين فعليه أن يعرف شيئين ، إذ يجب أن يعرف ما هي

النفس ، وإنها الحركة التي تبدع نفسها وكل الحركات الأخرى ، ويجب أن يلم بالحقائق الرياضية لعلم الفلك ، تلك الحقائق التي تبرهن على حكمة الله وخبريته . ومن هنا فإننا يجب أن نحتاج الى سيطرة تامة على علم الفلك الرياضى ، والى الفهم الصحيح بالمثل للوضع الميتافيزيقى للنفس ، كمؤهلين لا غنى عنها للعضوية فى مجلسنا الأعلى . ويجب على الدولة - نتيجة لذلك - أن تعد العدة لتعليم العلم الذى يذهب الى ما هو أبعد بكثير من أى شئء فكرنا فيه فى ملاحظتنا عن التعليم الثانوى .. ولسنا فى الوقت الحاضر حتى فى مركز يسمح لنا بالكلام المحدد عن الدراسات الخاصة التى ستحتاج إليها (ويعنى أفلاطون - كما كان الحال فى القرن الرابع - : أن الرياضة العالية تحقق نجاحا سريعا لا يمكن التنبؤ به ، ولا يمكن من أجل ذلك أن نضع لها منهجا دقيقا) . ولكننا نستطيع على الأقل أن نقول أنه بدون المتحصلات العالية فى العلوم الحديثة ، فلن يكرب رجل مؤهل عقليا للعمل الذى يقرره مجلسه الأعلى ، وبدون مثل ذلك المجلس فى الدولة فلن يكون هناك ضمان لفاعلية أو ديمومة حكم النظم التى نبتكرها .. ومن الأمور ذات المغزى ، أن نرى فى الصفحات التى يختتم بها كتابه ، أن إسم الأوصياء أو حراس القانون الذى أعطاه أصلا فى الكتاب الخامس لمجلس أحط فى مؤهلاته بكثير ، يتقل الى ذلك المجلس الجديد ، وذلك كما حدث فى الجمهورية الى حد كبير ، حيث أعطى اسم الحراس فى المبدأ لكل جنود الدولة ، ثم عاد فقصره على من هم قلة بالمقارنة ، ممن يبرهنون على أنهم صالحون حقا للوظيفة الأعلى ، وظيفة الملك الفيلسوف . والحق أن أعضاء المجلس الليلي يقابلون بدقة الملوك الفلاسفة فى الجمهورية . والفارق الأساسى هو أننا فى الكتاب الذى جاء فيما بعد ، وبالنظر الى التقدم العظيم الذى أحرزته الرياضيات فى حياة أفلاطون على يد زملاء وأصدقاء له ، فقد حدثت نهضة جديدة بالاعتبار فى مستوى العقل الرياضى الذى يحتاج اليه كشرط للوصول إلى أكثر المراكز مسئولية فى الدولة . ويحتمل كما قال برنت أن أفلاطون كان ينتظر من العلم البحث أكثر مما يستطيع أن يقدمه ، ولكنه ، كان مخلصا فى اعتقاداته بالاطلاق ، ولم يتذبذب أو يهتر فيها أبدا . ومن المشوق فى خطاب يتسم بالنصيحة العملية زعما يكون قد كتبه عندما كان عقله مشغولا بمسائل (القوانين) ، وهو يخبر فيه أحد من كانوا يرأسونه انه ما لم يكن فى الجماعة من هم قادرين على فهم واجب القيادة والسلطان بالنسبة للسلوك الحلقى للحياة اليومية كلها - أعنى النهوض بالأعباء التى يضعها على عاتق مجلسه الليلي - فانه لا فائدة من ابتكار القوانين والنظم .

من المؤكد أن (القوانين) هي آخر كل كتابات أفلاطون ، ذلك ما لم نسلم بأن محاورة ايونوميز Epinomis الصغيرة محاورة قائمة بذاتها بينما يعلن اسمها المفرد أنه قصد بها أن تكون تنمة أو تذيلا للعمل الأكبر .

ولقد كان شائعا بين العلماء لمدة تقدر بأكثر من سنوات قرن على الأقل ، أن يقللوا من قيمة ذلك العمل ، وأن ينسبوا تصنيفه الى تلميذ أفلاطون الأكاديمي فيليبس الأوبيسي Philspus of Opys ، ذلك الذى تواتر القول أنه الناسخ أو المسجل الحرفي للقوانين ، ومايزال كثير من العلماء الأفلاطونيين الأوائل من الألمان يتمسكون بذلك الرأى ، ولاسيما من أمثال ريتير C. Ritter ، ودلامووتر Wilamowitz ومولوندف miellendorf ، وورنر جييجر Werner goeger ، وغيرهم . أما بالنسبة للكاتب الحالى ، ولأقلية من علماء أفضل منه مثل هانزريدر Hana Raeder والأستاذ برنت Burnet ، فإن الدليل المزعوم ضد أفلاطون كمصدر للكتاب ومرجع ، والذى يستمد كيانه من ألفاظ الكتاب وعباراته ، : يبدو غير مقنع على نحو غريب ، ذلك بالإضافة الى أن التهم الخاصة بالانحطاط النسبى فى التفكير ، التى يقول بها نقاد كثيرون ، ليست الا وهما قائما على سوء ظن بالمعنى الحقيقى للكاتب ، وأقول بصراحة أن الأكثر احتمالا هو أن أى عدم سلاسة فى التعبير إنما ترجع الى تقدم العمر ووهن القوة والعزم فى أفلاطون أكثر مما ترجع الى قلة دراية ملكة الإبداع عند التلميذ ، ولكن يجب أن نلاحظ القارىء من أن ذلك القول - وان كنت مازلت أرجو أن يكون صحيحا - ليس هو النظرة المقبولة . ومهما يكن من شئ فإن محاورة ايونوميز قد ذاعت وتداولتها الأيدى مع القوانين ، وقد مرت بيد التلميذ الشخصى الذى أعطى العمل الأكبر للعالم ، ويمكن أن نظن أنها تمثل لذلك على الأقل ، فى موقفها العام ، فكر أفلاطون .

وترجع أهميتها الرئيسية إلى أنها تخبرنا بشيء أكثر قليلا مما نستطيع أن نعرفه بدونها عن دراسات الرياضيات المتقدمة. في آخر القوانين بالنسبة لكل المتطلعين الى عضوية المجلس الليلي ، ذلك إذا ما استطعنا أن نثق فيما جاء في هذه المحاوره .

والنقطة الرئيسية هي أن كل هيكل الرياضه ، يجب أن يوضع على أساس فلسفي ، وذلك بإنشاء علم عقلي وكلّي للعدد ، ذلك العلم الذي سيبدأ بدراسة الأعداد الصحيحة بطبيعتها ، ثم يرتقى من ذلك كأساس ، إلى مبدأ الجذور الصماء الرباعية والتكعيية ، وإلى مبدأ التعاقد أو التسلسل بالمثل . وليس للهندسة العلمية في الحقيقة ولا لعلم قياس صلابة الأجسام Stercometry صلة من حيث المبدأ بمساحة الأرض وقياسها ، ولذلك كان الاسم الذي يطلق عليها في اللغة العادية اسم غير سديد على نحو مضحك ، ذلك أن كلا منها يشكل في الحقيقة أجزاء من علم العدد ، فيعالج أحدهما الجذر الأصم الرباعي ، ويعالج الآخر الجذر التكعيبي ، ولسنا في ضرورة ملحّة الى عرض تام لمعنى هذه القطعة الجديرة بالاعتبار لأن القارئ يمكن أن يحال الى الترجمة الممتازة للمحاوره التي ترجمها «ج . هوارد»^(٣٦) G. Haward .

والحقيقة أن الإهمال النسبي للقوانين يعتبر انحرافا حديثا ، مع أنه لا يبدو أنه قد كان لكتاب آخر أثر أقوى من أثره على الفكر السياسي للقدماء من أرسطو فصاعدا . ولقد أبدى مرة أحد كبار العلماء الألمان (وقد مات حديثا) ملاحظة متسرعة ، قال فيها أن أرسطو لم يعمل قط أكثر من أن (يقلب صفحات الكتاب) ، ولكن لا أحد يعرف أكثر من ديلامووتر Dilamoutz حين قال أن تقليب صفحات رزمة أو سجل من أوراق البردى القديم كان استحالة مادية . ذلك أن الكتاب في القرن الرابع قبل الميلاد كان إما أن يقرأ قراءة مفصلة ، أو لا يقرأ على الإطلاق . والدليل على أن أرسطو قرأ القوانين بأكمله قراءة جيدة ، يتمثل في الأصداء المتكررة (في كتابه الأخلاق) ، ويتمثل أيضا على نحو أكثر جزما في معالجته للمبادئ السياسية والتعليمية في كتابه (السياسة) وشرح برنت للأخلاق النيقوماخية يستحق الثناء على الخصوص نظرا لما فيه من التفات الى تذكر أرسطو (للقوانين) . والدراسة المحكمة للنمو التركيبي للرأس مال الأرسطاطيلي التي ظلت تقلد بأمانة في العقدين الأخيرين بواسطة بعض العلماء من أمثال جييجر وفون أرنيش ومنشش Jeeger, Vun Arnim, Mensian ربما لا تكون قد أثمرت حتى الآن نتائج كثيرة يمكن أن تزعم أنها قد تأكدت كلية ، ولكن يبدو الآن أنه قد تقرر بشكل محدد ،

عن طريق هذه الأبحاث ، أن كل الجزء الأكثر نظرا في كتاب السياسة ، وأعنى به الأبواب التي تعالج النظم السياسية والاقتصادية والتعليمية في الجمهورية المثالية ، إنما كانت إلهاماً مباشراً من القوانين . إن حكومة أرسطو المثلثي هي بالضبط مدينة القوانين وقد أصبحت شيئا أكثر عمومية ، ولكنها قد تركت بغير مرساة للأمان ، أى ذلك المجلس الليلي بما فيه من علماء الرياضة الذين يخشون الله . وليس هناك تباعد في الرأي بالنسبة للصلة الدقيقة بين ذلك الجزء من (السياسة) وذلك الجزء الذى يعالج فيه أرسطو سياسة مصلحة الجماعة ، بالمزاج الوضعى لرجل مثل مكياڤلى بحيث يكون ذلك التباعد غير الموجود مؤثرا في أمانة ذلك الاستدلال . وكتاب العصور اليونانية ، والعصور اليونانية الرومانية ، اللذين يبدو أنهم يعرفون أفلاطون بتناول القوانين ككتاب مألوف تمام الألفة لاشيئا بعض ما فيه من أقوال أخلاقية ودينية عظيمة ، وأشهرها العبارات التى تتعلق (باتباع أوامر الله التى تفتح بها المقدمة العامة للتشريع فى الكتاب الرابع ، لقد كان كل ذلك من بين الاستشهادات المحيية الى آباء الكنيسة المسيحية . أما فى الغرب فقد عرقلت المعرفة المباشرة للكتاب عرقلة لم يكن هناك مفر منها حيث كانت قد ماتت معرفة الإغريق فى العصور الوسطى . ولكن المبادئ الإفلاطونية الأساسية للبناء الدستورى - وكما سبق أن قلت - تركت - من خلال كتاب السياسة لأرسطو - ، طابعا عميقا فى عظماء رجال القرن الثالث عشر ، وتظهر الألفة المباشرة للقوانين ثانيا عندما تجعل النهضة الفكرية النصوص اليونانية مقبولة مرة أخرى . أما المعرفة السيئة لكتاب القرن التاسع عشر للقوانين فتشكل مفارقة تلفت النظر اذا قيست بالمعرفة التى اعتاد أن يظهرها لهم الصف العظيم من رجال اللاهوت والأخلاق الذين غنوا (بأفلاطط) الأفكار Platonizing والذين كانوا أشهر أبحاد المذهب الكنسى الانجليزى فى القرن السابع عشر . وهناك فى القرن الأخير نفسه مثال استثنائى عظيم وفخم اذا قيس بالإهمال العام للكتاب فى أدبنا . فبالنسبة لراسكن كانت هذه الـ Anima, Naturaliter أى القوانين كانت موضع استشهاد خاص ، فكما نرى فى التجسيد الطويل والهام لبعض الفقرات Fors Calvigera نفسه ، ربما يكون أفضل الكتب الحديثة العظيمة السياسية من الزاوية الإفلاطونية بالمعنى الهيلينى النبيل .

أما احتمال وكيفية تأثير الكتاب فى الممارسة الفعلية للمشرعين الذين كان يرجوهم أفلاطون فموضوع آخر ، ذلك أنه قد اقترح مرة على الأقل وضع مشروع القوانين كله

موضع التنفيذ كما هو حينما نال الفيلسوف بليتينوس Plotinus مدينة مدمرة في كمبانيا Campania كمنحة له^(٢٧) فراح يحلم باعادتها إلى الحياة تحت اسم مدينة أفلاطون ، على أن تدار (بقوانين) أفلاطون (ولا يعني ذلك التنفيذ وفقا لخطوط الجمهورية ، مادام من الضروري لتنفيذ الاقتراح مشروع مفصل للقانون ، وجهاز يحدد التركيب من الحكام ، والجمهورية لا تقدم أيا منها) ، ومن حسن الحظ أن نصحاء أكثر أخذًا بالناحية العملية أقنعوا الامبراطور بضرورة سحب تصريحه الخاص بمغامرة لم يكن أفلاطون نفسه ليتعاطف معها .

وستين الخلاصة التي قدمت حتى الآن كيف أن كتاب أفلاطون عجيب في خصوصته من حيث الاقتراحات الكبيرة والصغيرة الخاصة بالتحويلات الدستورية والقانونية والتعليمية وكم أن كثيرا من هذه التحويلات لم توضع موضع التنفيذ إلا في أزمان حديثة تماما^(٢٨).

والحق ان الرجل العملي في العصور الحديثة لم يعلم غالبا شيئا - لفداحة خسارته - أو لم يعلم الا قليلا عن الفكر السياسى للعالم القديم . وصحيح أن أقول أن أغلب الإصلاحات التي كان يتطلع اليها أفلاطون في القوانين ، قد تبناها سياسيون متأخرون ومشروعون ونسبوا لفضلهم الخاص دون أدنى شعور بأن أفلاطون مصدرها يمكن أن يحتاج عليهم . وقد يشك أيضا فيما اذا كان أى تذكر للقوانين ، قد هيا رجال اللاهوت المسيحى والسياسيين للخطوة المشؤمة التي جعلت من الاعتقاد اللاهوتى الزائف جريمة جنائية تقتضى القصاص ، وتتطلب سلطة لقمعها . ومما لاشك فيه كما يقول حديث الدكتور بيزان E. R. Beven ان أثر الفلسفة الإغريقية مسئول الى حد كبير عن ذلك الاتجاه . واذا كان العهد القديم قد زودنا بأمثلة عن القضاء على الوثنيين في غير رحمة ، فانه لا يبدو أن اليهودية قد عرفت عقاب الأفكار والاعتقادات متميزة عن التطبيق المفتوح أو التحريض على ممارسات مفتوحة . ان عدم التسامح مع الخطأ الفكرى إنما وفد على الكنيسة من المدارس الفلسفية وليس من المعابد اليهودية . ولكن إلى أى حد كان عدم التسامح هذا يشكل جانبا من الجو العام للمدارس ، وإلى أى حد يمكن أن نعتبره قد تغذى بذكريات طريقة أفلاطون المتشددة مع أهل الضلال في الكتاب العاشر ، فذلك موضوع آخر . وإذا كان هناك حل اطلاقا فانه يمكن أن يأتى فقط من متخصص في العلم بالأدب المبكر لقرون المسيحية الأولى ، وذلك ما لا يملكه كاتب

هذه السطور . ومن ناحية أخرى فان ظهور المدرسة الثانوية كنظام للمدن الهيلينية في العصر السكندري ، والعصر اليوناني الروماني على الأقل ، يوحى على نحو لا يمكن أن يقاوم في الغالب ، بأن أحد إلهامات أفلاطون العظيمة قد أنتج فاكهة حلوة مباشرة . وإذا كان الأمر كذلك فانه يجب على العالم الحديث أن يشكر أفلاطون على معهديه التعليميين بالغى الأهمية ، فلقد كانت الأكاديمية هى الجامعة الأولى المجسمة في تاريخ العالم ، ولقد استمرت كجامعة مدة تسعمائة سنة حتى أتملقها الامبراطور جوستينيان كعمل من أعمال الدعاية المسيحية عام ٥٢٩ بعد الميلاد . ويبدو أن الأكثر احتمالا هو أن مدرسة الليسية Lycee هى أيضا من ابتكار السياسيين الهيلينيين الذين تقفوا ودرّبوا وفقا لما في (القوانين) من مبادئ . ومن الممكن أيضا أن ما تتخذه أفلاطون في التشريع ، قد ساعد على الأقل في تأصيل ما نسميه بالقانون الروماني ، وذلك أدى بالتالى الى بناء كل النظم القانونية الحديثة ، وإن كانت البيئة هنا ليست من التمام والكمال كما نرغب . ويبدو أن السبيل الذى حدث الاشتقاق بواسطته هو مايلي : بوجه عام :

ان المنبع المباشر الذى استقى منه المشرعون الرومانيون علمهم بأحكام ، وكان - كما هو معروف جيدا - ومرسوم Praetor Fereyrms لذى جسد المبادئ التى عمل على أساسها نائب القنصل Pruetor فى علاج الحالات التى يكون فيها أحد الأطراف أو كليهما من غير المواطنين ، مما يجعلها غير مستحقين لأن يخضعوا للتطبيقات المعوقة التقليدية الخاصة بقانون Jus Juiritium ، ويبدو أن هذه المبادئ الخاصة بما يسمى Jus Luivutum مستعارة بشكل واسع مجدا - كما كان من الطبيعى فقط أن يحدث - من النظم القانونية الموجودة من قبل فى المدن اليونانية التى كانت قد نمت وارتقت إلى حد كبير ، والتى احتك بها الرومان احتكاكا مبكرا . وتكشف لنا دراسة البردى الهيلينى بالتدريج عن مجموعة كبيرة من القانون المشترك فى المدن اليونانية بوجه عام ، وفى العصر الهيلينى . ومثل ذلك النظام المنتشر من ذلك النوع ، يتضمن بالطبع مصدرا مشتركا فى مكان ما وفى عقل واحد ، وفى مجموعة من العقول ، تعمل متحدة وبإلهام مشترك ، ومن الصعب أن نشير الى أية هيئة موجودة فى العصر الهيلينى ، تلبى حاجة ظروف تملئ رغبة ملحة مشتركة فى النظرية التشريعية ، ولها باعث مشترك ، :

غير الأكاديمية الأفلاطونية .

فمن ذلك الطريق غير المباشر ، يبدو مؤكدا أن القانون الروماني - الذى هو إما الأساس المعترف به ، أو أحد العناصر الأساسية المكونة للقانون الأوربي ، - : ان ذلك القانون يدين فى أصله الخاص بوجه عام للفيلسوف الكبير الذى أساء الناس الظن به فى الغالب - وظنوه ملاكا جميلا غير ذى فاعلية ، ملاكا أعماه الضوء الزائد الشديد ؟ ويتبقى فقط أن أشرح بإيجاز شديد الأسس التى قامت عليها هذه الترجمة ، إن النص الذى اعتمدت عليه فى الترجمة كلها هو نص برنت Burnet ، وأنا مدين فى استعمالها الى أصحابها مندوبين مطبعة كلارندن-Clarerdan Bren . وكان هدفى ألا أترك نسخة برنت دون أن أسجل ذلك ، وحينما رأيت أن الأمر ليس أكثر من احتمال يدعو للاطمئنان ويجوز فيه أن يكون ترك النص صحيحا . فقد فضلت أن أرضى بالنص المطبوع . ولقد استخدمت بمثابة الترجمة اللاتينية لفكس نوس Ficinus ، والشروح الممتازة لستلابوم Stallbaum وليريتير C. Ritter ، وللدكتور انجلترا England . وأنا مدين للإيجاءات العديدة لل فقرات الموقفة جدا ، التى تتناثر بكثرة فى كتاب الدكتور انجلترا الذى اجترأت على استعماره مرة . وأنا متأكد انه كان سيسمح لى بذلك لو انه كان حيا . وكان من الطبيعى أن أستشير النص والترجمة الخاصين للدكتور برى R. G. Bury فى مكتبة ليوب Loep وكنت - فى أكثر من مرة - عندما أرى أننى لا أستطيع أن آت بمعنى أفضل من المعنى الذى ارتآه الدكتور برى لعبارة ما - فقد كنت أسمح لنفسى أن أتبعه . وأنا أدين بالكثير من الفضل لصديقى الدكتور لوريمر We. Lorimer أستاذ جامعة سانت أندروز لمساعدته التشجيعية فى الفقرات الصعبة .

Edirpurch 1943

إدينبورج

A. E. Taylor

تيلور

- (١) كما هي مشروحة في الباب السابع من الكتاب .
- (٢) Burnet في كتابه الافلاطونية مطبعة جامعة كلفورنيا ١٩٢٨ ص ٩٤ .
- (٣) يرى المترجم العربى أن قوة الانطباع تكون أحد الأدلة التى تؤكد تأليف أفلاطون لكتاب القوانين .
- (٤) Dionysius
- (٥) Syracuse
- (٦) أنظر أفلاطون الرجل وأعماله ص ٤٦٤ ، ٤٦٥ حيث يبدو أن يكون الكتاب قد ذاع بعد موت المؤلف بسنة أو نحوها .
- (٧) Lacedaemon
- (٨) nomeadecaL
- (٩) أنظر هارورد G. Harward (الرسائل الافلاطونية) طبعة ٣٢ ص ٢٢٨ .
- (١٠) هناك قطعة في قصة الطيز لارستوفان يصل فيه الصياد حاملا قواعد ونظم من أجل المدنية الجديدة التى فى السحب .
- (١١) أنظر السياسة لارسطو Politics جزء ٢ سنة ١٩٦٥ ABF.F
- (١٢) كتاب الاخلاق الى نيقوماخوس لارسطو ولدينا ترجمة عربية له عن سنت هليز بقلم الاستاذ أحمد لطفي السيد .
- (١٣) Briton
- (١٤) سحرية واضحة في أسلوب أفلاطون .
- (١٥) هم خمسة قضاة أو حكام يهيمنون على ضبط تصرفات الملوك وهو نظام أسبرطى .
- (١٦) اشارة الى تجربة ، افلاطون الخاصة المعروفة .
- (١٧) انه ليس الطبيب الذى يعلم الاسباب والنتائج .
- (١٨) أى من مدن هيلينية أخرى لا من جامعات البرابرة .
- (١٩) اشارة إلى ما فعله نساء أسبرطه بعد إحدى المعارك التاريخية .
- (٢٠) من أجل التصحيح الدقيق للنظرية الفلكية الشائعة المشار إليها هنا انظر الكتاب الثامن من القوانين .
- وأياها كتاب الفلسفة الاغريقية لبرنت .
- (٢١) انظر الملاحظات المثيرة للاستاذ E. R. pevan عن المسيحية ص ٥٣ Hame. u. Lip ص ٥٣
- (٢٢) رسكن من كتابه Forsclavigera — Ruskin
- (٢٣) معنى طبيعى هنا : صحيح فلسفيا . وهو لا يقابل هنا الوحى ، ولكنه يقابل الأساطير والقصص الشعبية الخيالية المرسومة في التقسيم الدينى للدولة .
- (٢٤) يعتبر تلذج السجون من أمتع ما جاء به أفلاطون كما يعتبر إجراء حديثا للغاية ، حيث يبدأ ذلك التدرج من بيت للحجز . يقام فيه المتهم الذى لم يحكم في قضيته بعد ، وثانيتها بيت للإصلاح للمذنب

العادي فيقضى فيه مدة العقوبة ، وثالثها سجن لأخطر المجرمين . وتقابل هذه الأنواع الثلاثة أنواع تشابهها في العصر الحديث .

(٢٥) لعله يقصد مايسجله أهل الميت على مشاهد القبر .

(٢٦) محاورة ابينوميز .

Blatinus, Bauphyuy, Vi (Blot. 12.) (٢٧)

(٢٨) من أهم ماقدم القوانين من عون لعلم السياسة مايل : ١- علاقة مبدأ فصل السلطات في الكتاب الثالث . ٢- ملجاء في الكتاب الثاني عن تدريب وتعليم الأبناء والأطفال والشبان عما يكشفه المعرفة بمبادئ اصلاح. عيوب عظام الصغار ويأسس رياض الأطفال وبأهمية المرحلة الثانوية . ٣- خلق علم اللاهوت ووضع على أساس فلسفي محدد في الكتاب العاشر . ٤- تأسيس القانون الجنائي في الكتاب الحادي عشر متميزا عن القانون المدني . ٥- قوله بوجود سجل رسمي بأحكام المواطنين كما جاء في الكتاب الخامس . ٦- فرض وحدة عامة للوزن والقياس . ٧- تدرج السجون عنده تدرجا سليما يتفق مع مبادئ الإصلاح والعدالة . ٨- العناية في الكتاب التاسع والحادي عشر والثاني عشر بضمنان سلامة الاجراءات القضائية ومنع القرارات والاحكام المتسرعة . ٩- تشجيع التعاون العلمي بتيسير اللقاء بين أهل المدن المختلفة (الكتاب ١٢) . ١٠- وسيتمتع بفصل القوانين على نحو أفضل اذا ماقام عالم مختص لمقارنة الكتب الأخيرة للكتاب كلا على حده ببقايا الموجود من التشريع الأثني .

الأيثني : إلى من يمكن أن ينسب فضل تنظيم قوانينكم أيها السادة ؟ أترى ينسب لإله ، ما ، أو لبعض الناس ؟ .

كلينياس^(١) : ولم ذلك السؤال ؟ ، إنه ينسب لإله يا سيدي ، لإله بالتحقيق ، وبالنسبة لنا ينسب لزيوس ، وبالنسبة للاسيدومونيا Lacedaemonia وهي ما ينتسب إليها صديقنا ، - ينسب - كما أعتقد ، ووفقا لقصصهم ، - : لأبولو ، أليس الأمر كذلك ؟

ميجالوس^(٢) : بالتأكيد .

الأيثني : أنك تعني أن مينوى Menos ، فيما يقص هوميروس ، اعتاد أن يتوجه مع والده إلى مؤتمر في سنة تاسعة ، وأن تشريع المدن الكريتية كان مؤسسا على وحي والده^(٣) .

كلينياس : هكذا يقول قصصنا المحلي الذي يضيف إلى ذلك أن راه دامانتس Rhadamnthus أخو مينوس (وسيصبح ذلك الاسم بالطبع مألوفاً لديك) كان معروفا بعدله ولذلك جاء ببناءه القديم - كما تؤكد نحن الكريتيين - لنظامنا القانوني ، جاء على نحو أكسبه شهرته التي يستحقها .

الأيثني : إنه لامتياز نبيل في الحق ، وهو أجدر شيء بولد زيوس ، وبما أنك وصديقنا ميجالوس ، نشأتما في ظل هذه النظم الوقورة المشروعة ، فإني أثق أنك لن تجد من غير الملائم أن تنفق الوقت ونحن نتمشي هذا

الصباح ، في مناقشة موضوعات سياسية وتشريعية ، ذلك أن المسافة من كنوسس Cnusus إلى كهف زيوس ومعبده طويله فيما أعلم ، وأحسب أن هناك أماكن ظليلة للراحة على الطريق بين الأشجار الباسقة خصوصا وأن حرارة الفصل ورطوبته تطلبان ذلك ، وهناك سنجد الراحة التي تناسب سننا ، وستقف فيما بين آن وآخر ليسلى بعضنا بعضا بالحديث ، فنصل بذلك إلى نهاية رحلتنا دون مشقة .

كلينياس : ومن المؤكد يا سيدى أن هناك حداثق ذات جمال عظيم ، وأشجار سرو تلى هذه الحداثق ، ومروج نستطيع أن نجد في كنفها راحتنا .

الأبني : يسرنى سماع ذلك .

كلينياس : إننا مسرورون بغير شك ، ولكننا سنكون أكثر سرورا عندما نصل إليها ، وإذن فلنبدا رحلتنا ، وليرافقنا الحظ السعيد .

الأبني : وأنا أبدأ معكم بكل قلبي ، فأخبرنى إذن أى غرض ترمى اليه قوانينكم عندما قررت نظام تناول الوجبات على نحو جماعى ، وأى هدف تهدف إليه تدريباتكم الرياضية وعتاد الحرب الذى تمتازون به .

كلينياس : أظن ان الغرض واضح جدا فى حالة مواطنى ياسيدى ، اذ يستطيع كلاهما أن يرى أن كريت فى مجموعها ، وعلى خلاف تساليا ، ليس لها سطح مسبتو ، وذلك هو السبب بالطبع فى أن أهل تساليا يفضلون نظام الفرسان ، بينما نعتمد نحن على حركات المشاة السريعة ، وذلك بسبب وعورة أرضنا ، ولياققتها للتدريب على مناورات العروض العسكرية . وينبغى على مثل هذه التضاريس ، أن يكون الجندى خفيف الملابس ، ولا يثقل كتفيه بعبء باهظ ، وهو يجرى ، ولذلك كان القوس والسهم هما أنسب ما يصلح من سلاح نظرا لخفة وزنها . وقد اتخذت هذه الترتيبات من أجل هدف عسكرى ، وإذا كان لى أن أقول ما أعتقد فإن ما كان نصب عين مشرعا فى كل تنظيماته هى الحرب وشؤونها . فثلا كان السبب فى نظام الوجبات العامة - فيما أظن - أنه عندما يكون السكان جميعا فى الحقول ، فإن ذلك يحملهم على تناول طعامهم معا ، وهو

جدير بأن يحملهم على تناوله في المعسكر من أجل الدفاع عن النفس ، فكأنما أراد المشرع فيما اعتقد أن يحتج على حماقة البشر الذى يرفض أن يفهم أن الناس جميعا منشغلون طوال الحياة بشئون الحرب المتصلة ضد جميع المدن أيا كانت ، وعلى ذلك اذا وجب على قوة ما أن يتناول أفرادها الوجبات معا أثناء الحرب دفاعا عن النفس ، واذا وجب على فرق المناوبة من الضباط والجنود أن تفعل مثلما يفعل حراسها ، فإن نفس الشيء يجب أن يتخذ على قدم المساواة خلال السلم . والحقيقة أن السلام الذى يبحث عنه أغلب الناس ليس فى نظر مشرعنا غير مجرد اسم . إذ الحقيقة الواقعة أن الاتجاه الذى تعاد المدينة أن تتخذه إزاء كل المدن الأخرى ، هو الاتجاه نحو حرب غير معلنة ، واذا انعكسنا على ذلك الوضع سنكتشف ان مشرعنا الكريئى أقام المشروع من أجل كل نظمنا الشخصية والعامة واضعا الحرب نصب عينيه ، وحمل قوانينه إلينا لكي نلزم ذلك الروح فى تطبيقها بدقة . وكان اعتقاده انه لا فائدة من أية أملاك أخرى ، أو أية اتحادات فى الوقت الذى يكون فيه هناك فشل فى الاحتفاظ بالتفوق فى ميدان الحرب ، وأن كل ما للمهزمين من مزايا ينالها المنتصرون .

الاثينى : انه ليدو أن تدريباتكم قد منحتك بعد نظر عجيب فى تفهم نظم كريت ، ولكن ينبغى أن تكون أكثر تحديدا بالنسبة لنقطة واحدة ، ووفقا لرأيك فى المدينة ذات التنظيم الجيد ، فترى هل أكون مصيبا ، اذا فهمت من قولك أن مثل هذه المدينة ، يجب أن تكون مسلحة الى الحد الذى يجعلها قادرة على أن تنتصر على منافسيها فى الحرب ؟

كلينياس : ذلك شيء محتم كلبية ، وأحسب أن صديقنا هنا سيكون على نفس الرأى أيضا .

ميجالوس : ولماذا يا صديق الطيب ؟ وأية اجابة أخرى يمكن أن تنتظرها من أى لاسيدومونى ؟

الاثينى : حسنا ، فقد يكون ذلك هو الاختبار الصحيح الذى تقارن به المدن

بعضها ببعض ، ولكن قد يكون هناك اختبار مختلف لمقارنة قرية
بأخرى .

كلينياس : كلا .

الأيثني : أیظل نفس الاختبار صالحا .

كلينياس : بالتأكيد .

الأيثني : حسنا ، وعندما نقارن عائلة في قريتنا بعائلة أخرى ، ورجلا برجل ،
أیبقى نفس الاختبار صالحا .

كلينياس : نعم ، نفس الاختبار تماما .

الأيثني : والرجل الفرد ؟ أیجب أن ننظر اليه من حيث علاقته بنفسه ، كما ننظر
لعدو إزاء عدو ؟ أو ترى ماذا عسانا نقول في هذه الحالة .

كلينياس : آه يا صديق الأیثني ! (والأولى ألا أقول الايكي لأني أظن أنك جدير
بأن تحمل لقبك على نحو أفضل مستمدا من آلهة أثينا) ، لقد جعلت
الموقف غير قابل لمزيد من الجدل وذلك بإرجاعه للمبادئ الأولى ،
فلنسرع اذن وأخبرني ، هل تستطيع اقناع نفسك بصدق ما قيل منذ
هنية ، من أن الإنسانية في حالة حرب عامة ، يقف فيها كل رجل ضد
غيره ، وفي حالة حرب خاصة يقف فيها كل رجل ضد نفسه .

الأيثني : أرجوك ، كيف يمكن أن نفهم هذا ؟

كلينياس : ولم لا ؟ ها هنا يا سيدی یتمد الميدان ، الذي يستطيع فيه الإنسان أن
يفوز بأعظم الانتصارات أصالة وسعة حيله ، وأعني به الانتصار على
النفس ، وحيث تكون فيه الهزيمة ، هزيمة النفس ، أكثر الهزائم عارا
وتدميرا . وهنا يقوم الدليل على أن كل فرد منا في حالة حرب داخلية مع
نفسه .

الأيثني : ولكن لنفرض أننا نعكس الحجة هكذا ، اذا كان كل إنسان حرا وسيدا
لنفسه ، أو بالتالى محكوما بها ، فهل نستطيع ، أو لا نستطيع أن

نقول ، أن العائلة والقرية والمدينة تعطينا نفس الصورة ؟

كلينياس : هل تعنى أنهم يمكن أن يكونوا أسيادا لأنفسهم ، أو بالتالى محكومين بأنفسهم .

الأثينى : تماما .

كلينياس : ولكن هناك أيضا سؤال مناسب جدا ، أن الحقائق فوق الشك ، لاسيما فى حالة المدن ، فإن أية مدينة يكون فيها النوع الأحسن من السكان منتصرا على الكتل الجماهيرية ، والطبقات الدنيا ، ويمكن أن يقال عنها أنها مدينة تسيطر على نفسها ، كما يمكن أن نهأ بحق على ذلك الانتصار ، وإذا كان الأمر بالعكس ، وجب أن نقول العكس .

الأثينى : السؤال عما إذا كان الأردأ يمكن أن يكون سيذا للأحسن ، سؤال نحسن صنعا إذا لم نثره ، لانه يحتاج الى اعتبارات أقوى . إن تأكيدك الحالى فيما أفهم ، يمكن أن يقودنا إلى أن الأغلبية غير الصالحة ، يمكن أحيانا أن تبذل جهدا موحدًا ، لكى تخضع بالقوة أقلية صالحة من الأقارب والمواطنين . وعندما تنجح تلك المحاولة فإننا يمكن أن نتكلم بحق عن المدينة ، ونقول أنها عبدة لنفسها ، وإنها على ذلك مدينة رديئة ، أما إذا فشلت فى هذه الناحية فإننا نسميها مدينة حسنة ، ونقول إنها سيدة لنفسها .

كلينياس : من المؤكد أن ذلك الكلام متناقض فى الظاهر وغير مألوف ، على أنا لا نستطيع أن نحول بين أنفسنا وبين الموافقة عليه .

الأثينى : والآن فلننظر هنية ، فقد يكون هناك عدد كبير من الإخوة من نفس الأب ونفس الأم ، وسوف لا يكون عجيبا أن تثبت أن أغليتهم غير صالحة ، بينما تثبت أن الأقلية صالحة .

كلينياس : ذلك لن يكون عجيبا قط .

الأثينى : ولن يكون فى الظاهر عجيبا لى أن نضغط بدقة على نقطة ، إن هذه العائلة يمكن أن يقال عنها فى مجموعها أنها قد جلبت السوء والشر على

نفسها ، اذا انتصر فيها أعضاؤها الأشرار ، وأنها تكون سيدة نفسها اذا لم ينتصروا ، إن الهدف من بحثنا الحالي في اللغة الدارجة ، لا ما في أسلوبها من لياقة أو عدم لياقة ، وإنما هو الصدق الموضوعي أو الزيف بالنسبة لنظرية تشريعية .

كلينياس : ذلك حق يا سيدى .

ميجالوس : وذلك كلام جد بارع وأوافق عليه .

الأثينى : حسنا فلنمضى الى نقطة أبعد ، أفيمكن - فيما أتصور - أن يكون هؤلاء الإخوة الذين تكلمت عنهم منذ هنية ، قاض يحكم بينهم .

كلينياس : من المؤكد أن ذلك ممكن .

الأثينى : والآن أى القضية هو الأفضل ؟ أهو ذلك الذى يأمر بإعدام كل الإخوة الأشرار ، ويوصى أحسن الأخوة بأن يحكموا أنفسهم ، أو هو ذلك الذى يضع الحكومة فى أيدى الإخوة الأحسن ، ويحافظ على حياة الإخوة الأرءاء ، ويجعلهم يخضون خضوعاً اختيارياً لهذه الحكومة ؟ وقد تكون هناك مع ذلك درجة ثلاثة جديدة بالقاضى ، إذا وجد من يأخذ بيد عائلة مختلفة فيما بينها ، فيفوق بين أعضائها من أجل المستقبل بواسطة ما يضع من تنظيم ، ودون أن يفقد نفساً واحدة ، ويعقد بينهم رباطاً دائماً من المحبة .

كلينياس : سيكون ذلك النوع الثالث أحسن القضية أو ما نعى القوانين الى أبعد حد .

الأثينى : ولكن أرجو أن تلاحظوا ، أنه فى كل ما سيعطيهم من قواعد ونظم سيضع نصب عينيه فى تشريعه ما يناقض الحرب مناقضة خالصه .

كلينياس : ذلك الكلام الحصب صادق بما فيه الكفاية .

الأثينى : وماذا عن الرجل الذى يقوم بتنظيم المدينة ؟ أترأه سينظم حياتها وهو ينظر إلى الحروب الخارجية ؟ أليس الأجدر به هو أن ينظر الى الحرب الداخلية ، التى تنشب من آن لآخر داخل المدينة ، وتسمى كما نعرف

بالمفتنة أو بالشغب ، وهى نوع من الحرب لا يرغب أحد أن يراها ناشئة
فى مدينته الخاصة ، وإذا ما نشبت فهو لا بد يرغب فى إطفائها فى الحال .

كلينباس : واضح أنه سيفعل .

الأتينى : والآن أى الطريقين يمكن أن نفضل ؟ أهو طريق السلام بانتصار طائفة

أو أخرى على الشغب ، والقضاء على خصومها ؟ أو طريق إعادة
الصدقة والمحبة ، بالتوفيق بين المتخاصمين ، فيضطر المواطنون الى توجيه
اهتمامهم نحو عدو خارجى ؟

كلينباس : أى فرد يفضل لمدينته الخاصة السبيل الأخير .

الأتينى : وليس المشرع بأقل رغبة فى ذلك من غيره .

كلينباس : بالطبع .

الأتينى : وأى مشرع سبرى فى ذلك أفضل موضوع تدور حوله كل تشريعاته .

كلينباس : لا ينكر أحد ذلك .

الأتينى : ولكن الأفضل هو ألا تقوم حرب ، وألا ينشأ شغب ، بوصفها من

الأشياء التى نرجو الاستغناء عنها ، ونرجو أن يتحقق السلام والخير بدلا
منها . وهكذا يبدو أن انتصار المدينة على نفسها يتحول إلى شر ضرورى
أكثر مما هو خير كبير ، وهو كما لو تصور شخص أن جسما مريضا خضع
للعلاج بالمسهلات ، يكون فى أحسن حالاته فى مثل الظرف الذى هو
فيه ، بينما هو يتجاهل جسما لم يكن فى حاجة مطلقا الى مثل ذلك
العلاج ، وعلى ذلك فإذا كان إنسان يأخذ نفس الاتجاه المشابه بالنسبة
لسعادة مدينته ، أو فى الحقيقة سعادة الإنسان الفرد ، وأعنى اذا كانت
الحروب الخارجية هى الموضوع الأول والوحيد فى اعتباره ، فانه سوف
لا يكون أبدا سياسيا حقيقيا ، كما لن يكون هناك مشرع معقول ، ما لم
يشرع للحرب كوسيلة للسلم ، وليس للسلم كوسيلة للحرب .

كلينباس : لحجتك مظهر الصحة يا سيدى ، ولكنى أحسب أنى أكون مخطئا خطأ

فاحشاً اذا قلت أن نظم لسيدومنيا ، هي مثل نظم مملكتي . ليس هدفها الجاد والوحيد هو الهدف الثاني ، أى السلم كوسيلة للحرب .

الأثيني : مفهوم جدا أن لديهم ذلك الهدف . ولكن اهتمامنا الحاضر هو إخضاعهم للبحث الهادى ، بدلا من الاقتناع العنيد ، مادامنا مقتنعين بأن مؤلفي هذه النظم كانت لهم بها اهتمامات قلبية مثلنا ، وعمكننا أن نبدأ - اذا سمحت وتفضلت بالمساعدة فى الاختبار - ، وذلك بالإشارة الى كلمات متحمس للحروب هو تراتيوس وهو من مواليد أثينا ، نجس وأصبح زميلا مواطنا رفيقا لصديقنا الأسبرطى . وهو يقول كما - تذكر - أنه سوف لا يقيم أى وزن لأى رجل مهما كانت ثروته ضخمة ، ومهما كانت له من مزايا (وهو يقدم هنا إحصاءاً وافياً وكاملاً لهذه المزايا) ، ما لم يستطع أن يبرهن ، أنه يمكن أن يكون عند الحاجة محارباً من الدرجة الأولى ، ومن المؤكد يا كلينياس أنك قد سمعت هذه الأشعار ، أما ميجالوس فما من شك فى أنها بأطراف أصابعه (أى يعرفها) .

ميجالوس : بالطبع .

كلينياس : اننا نعرف هذه الأشعار فى هذه المملكة أيضا ، فلقد جثنا بها من أسبرطة .

الأثيني : حسنا الآن ، فلنفرض أننا نريد الاشتراك فى الموضوع عن طريق وضع سؤال لشاعرنا فى ذلك الصدد كما يلى : (أيها الشاعر الملهم تيراتيوس ، اننا مقتنعون بحكمتك وفضلك المتجلبان فى مديحك السامى الممتاز للحرب ، ونحن هنا : كلينياس من كنوسس ، وأنا ، وصديقنا ، : نعتقد أننا حتماً فى صفك الآن بالنسبة للنقطة الأساسية ، ولكننا نود أن نكون متأكدين تماما ، من أننا نتكلم جميعا عن نفس الأشخاص . فأخبرنا إذن إذا كنت توافق ، على التمييز بين نوعين من الحرب ، وأنا أتصور أن شاعرا فى مثل عظمة ورفعة تيراتيوس ، سوف لا يحتاج لشيء كى يعطينا الإجابة الصادقة ، القائلة بأن هناك نوعين من الحرب ، : هناك ما يسميه كل الناس بالفتنة والشغب ، وهى بالطبع أكثر أنواع

الحروب ضررا كما قلنا منذ دقائق قليلة ، أما الأخرى ، وهى ما أتصور أننا كلنا نوافق على أنها أخف بكثير ، : وأعنى بها تلك التى تندلع عندما تختلف مع غريب أجنبى .

كليبياس : وهو كذلك .

الأبني : إذن إلى أى أنواع المحاربين أو الحروب تشير مدائحك الفخمة ، وما يتصل بها من نقد وهجاء ؟ إنى أحسب أنها تشير للحرب الخارجية ، ذلك أنك تتكلم على الأقل فى أشعارك عن عدم تسامحك مع أولئك الذين « لا تحتمل أعصابهم هول المذبحة ، ولا يطبقون الإلتحام مع العدو وضربه حتى يسقط » ولذلك فيمكننا أن نستمر ونقول (إن مدائحك الخاصة باتيراتيوس موجهة كما نستنتج الى من يحرزون امتيازاً فى حرب خارجية ضد الأجنبى) ، أتراه سيسلم بذلك من غير شك ؟

كليبياس : مؤكداً .

الأبني : ولكننا نؤكد ذلك الخبر الذى عليه بعض الناس ، أولئك الذين يثبتون بوضوح ، أنهم الأفضل فى أعظم أنواع الحروب ، إذ ما زال هؤلاء هم الأحسن ، والأحسن بكثير جداً ، ونحن نستطيع أن نقبس من شاعر هو تيوجينيس وبلده ميجاره Theagnis of Megara فى Sicily ، ونقول كلماته (إن الرجل المخلص ذى الولاء يا سيرنوس Cyrrnus يستحق ثقل وزنه ذهباً وفضة فى ساعة النزاع القاتل . ونحن نؤكد إذن أن ذلك النوع من الناس يثبت وجوده ، ويبرهن على نفسه فى حرب أكثر فتكاً ، وهو أحسن بكثير من ذلك الآخر ، وذلك بالمقياس الذى ترتبط فيه العدالة والحكمة والسيطرة على النفس ببعضها ، ويلي هذه الفضائل الجرأة بحيث تكون جميعاً أفضل من الجرأة المجردة بذاتها . ذلك أنه ما من رجل يستطيع أن يبرهن على إخلاصه وولائه وسلامة قلبه فى ساعات الشغب والفتنة ، ما لم يكن يملك كل الفضيلة ، ذلك فى الوقت الذى يوجد فيه كثيرون من المحاربين المزترقة ، مستعدون لأن يصمدوا بثبات ومحاربوا حتى الموت ، فى نوع الحرب التى تكلم عنها

تيراتيوس ، وإن كان أغلبهم طائشين وظلمة ومتوحشين وغاية في التهور والغباء ، اللهم إلا عدداً قليلاً منهم يعد استثناءً ، والآن إلى أى شيء ينهى حوارنا ، وأى شيء نريد أن نقيمه بإثارة هذه الحجج ؟ إنه لواضح أن مشرع الكريتى ، وهو من مدرسة زيوس أو أية مدرسة أخرى تناسبه ، وهو لا يستطيع أن يضع موضوعاً آخر نصب عينيه كمشرع ، غير الفضيلة العليا ، وهذه الفضيلة العليا هي التي يتكلم عنها تيراتيوس ، كما لو كان الإخلاص والولاء في خطر ، بينما يمكن لنا نحن أن نسميها الاستقامة التامة . وبالنسبة للصفة التي يخصها تيراتيوس بالمديح فلأنها نبيلة بما فيه الكفاية ، والشاعر يجعلها ويشيد بها في نبل . ولكن اذا تحرينا الدقة فإن قيمتها وترتيبها لا يجعلانها تتجاوز المقام الرابع .

كلينياس

: معنى ذلك ياسيدى أنك تضع مشرعنا الكريتى في المقام الأدنى .

الأيثنى

: كلا ، انه ليس مشرعك يا صديقى ، ولكنه نحن اذا ماحكنا بأن ليكارجوس ، أو مينوس ، جعل الحرب أول مايضعه نصب عينه في كل تشريع للاسيدومونيا ، أو كريت .

كلينياس

: اذا ماذا كان يجب أن نقول .

الأيثنى

: إن ما أعتقد فيه هو صادق ، ويجب أن يقال في كل بحث عن الحق . لقد كان تشريعهم موضوعاً في إطار يهدف إلى تحقيق نواحي الفضيلة ككل وليس إلى تحقيق جزء منها ، أو تحقيق أقل الأجزاء اعتباراً ، وكانوا يهدفون إلى ابتكار قانون مرتب ولو أنه مكتوب على نحو يخالف قوانيننا الحالية وما يضعه فينا مشرعوها من اطارات . فاليوم يضع كل منهم فقرات اضافية يراها ضرورية في اطار . فقسم عن العقارات ووارثيها ، وقسم آخر من الغارات والحشود ، وأقسام من نفس النوع ذات عدد غير محدد ، ولكننا نجاهد من أجل أن يكون المنهج الصحيح لمن يضع اطار القانون ، هو ذلك الذي وضعنا له بداية منذ هنية ، اننى أوافق من غير تحفظ على ما تقصد من ملاحظتك فيما يتعلق بتشريعك القومى ، ولقد كان من الصواب تماماً البدء بالفضيلة ، وتبيان أنها كانت نصب

عين مشرعكم ، ولكن عندما قررت أن كل تشريعاته لم تعن إلا بجزء واحد منها ، وأن أغلب الأجزاء لم يكن لها اعتبار ، ظننت أنك أسأت الفهم ، ولكن هناك فضلا عن ذلك ميزة أحب لو تلاحظها في حديثك الخاص وأن تنتظرها في حديث الآخرين ، فهل تسمح لي بشرح طبيعتها ؟

كلينياس : من كل قلبي .

الأثيني

: وددت ياسيدى لو قلت : ان قوانين كريت لاتتمتع بهذه الشهرة الفذة بين جميع الهيلينين إلا بسبب وجيه ، هو أنها تخدم الهدف الصحيح ، الهدف الذى يحقق سعادة من يتمتعون بها ، لأنهم يربطون بها في الحقيقة كل الأشياء الطيبة بما هو انساني خالص ، وما هو إلهي . والأول ناتج عن الثاني ، وعلى ذلك فالمدينة التى تقبل الخيرات الأعظم لا تحتاج إلا لأقلها ، ولكن تلك التى ترفضها ، تفتقد⁽⁴⁾هما معا ، (وفى نص آخر ، من يقبل الخير الاعظم يفوز ايضا بالأقل) والخيرات الأقل هى تلك التى تقوم منها الصحة في المقام الأول ، والجمال في المقام الثانى ، والقوة الجنسية وكل التمرينات البدنية في المقام الثالث ، بينما تأتى الثروة غير العمياء في المقام الرابع ، ونعنى بها الثروة ذات الرؤية الواضحة لأنها هى تلك التى تخدم الحكمة . وبالنسبة للخيرات الإلهية ، تعتبر الحكمة نفسها أولها وأشهرها ، وتلبها عفة النفس ، والثالثة خليط من الحكمة والعفة والشجاعة ، بينما تأتى الشجاعة نفسها في المقام الرابع ، وسيأتى ترتيب كل هذه الفضائل قبل المجموعة الاولى ، وسلاحظ واضع القوانين ذلك بالطبع ، ثم يجب ثانيا أن يثبت في نفوس مواطنيه أن كل توصياته الاخرى إنما تضع نصب عينها هذه الأهداف ، وأن من بين الأهداف نظرة الإنسان إلى الخيرات والفضائل الإلهية ، ونظرة الفضائل الإلهية إلى رائدتها ، : الحكمة . وهو يجب أن يعنى عناية عظمى بتوزيع الشرف والعار على من يستحقونها ، وكذلك بالزيجات والمصاهرات بين مواطنيه ، وبسلوكهم المتلاحق في إنتاج النسل ذكورا واناثا ، وترتيبه منذ الطفولة حتى الكهولة ، ويجب أن يقوم بدراسة دقيقة كلها ملاحظة

الذات والالام ، والرغبات وكل الانفعالات الحادة التي تثور فيهم بسبب علاقاتهم الاجتماعية ، ويوزع بينهم المدح واللمم بعدل وفق النص الفعلي لقوانينه . وكذلك فيما يتعلق بانفعال الغضب والخوف ، وبمتاعب واضطرابات النفس المختلفة التي تنشأ عن سوء الحظ ، وصدى ذلك في مواسم الحظ السعيد والحرب والفقر ، وما يقابل هذه العواطف من اضداد ، اذا عليه في كل مثل هذه الاحوال ، أن يشرح ويحدد الى أي مدى يمكن أن تذهب أولا تذهب كل حالة نفسية ، ويجب ثانيا على مشرعنا أن يراقب الطرق التي يكتسب به مدى توفر العدالة أم عدم توفرها في الاجراءات المختلفة ، التي يعقدون بها جميعا ، أو يفضون ما بينهم من ارتباطات ، في حالتي الجبر والاختيار . وأن يخصص درجات شرفية لمن ينجون وفق قوانينه ، ويفرض عقوبات نوعية على العصاة . وعندما يصل أخيرا إلى خاتمة بنائه الدستوري ، يجب أن يقرر على أن نحو يجب أن تجزئ الطقوس الجنائية الخاصة بكل طبقة ، وما يتبقى أن يخصص لها من احترام واعتبار . وعندما ينجز واضع القانون كشفه ، يجب عليه أن يخصص للنظام كله جهازا من الحراس وهب بعضهم الحكمة ، وهب البعض الآخر صدق العقيدة ، بحيث يربط الذكاء في النهاية الكل ، ويجعلهم يخضعون للعفة والعدالة ، لا للثروة والبحث عن المصلحة الذاتية .

هذه أيها السادة هي الخطوط التي وددت لو كانت ، بل وما زالت أرغب منكم أن تبنوا كيف يمكن أن تجد هذه المزايا في القوانين التي تنسب الى زيوس وإلى أبولو الـ Bythion ، والتي شرعها مينوس وليكارجوس ، وكيف انها تشكل نظاما يمكن أن يلاحظه شخص يألف القانون بحكم دراسته العلمية ، أو حتى بحكم تجاربه في الحياة ، ومع ذلك ، فهي غير ظاهرة لشخص عادي مثل .

كلينياس : وإذن ما هي ياسيدي خطوتنا الثانية ؟

الأبتي : أظن أننا سنحتاج بداية تنعشنا ، وذلك - وكما قلنا من قبل - باختبار يبدأ بالممارسة التي تنمو بها فضيلة الشجاعة . ثم نمتحن صيغة ثانية ثم

ثالثة من صيغ الفضيلة إذا ما كنت تميل إلى ذلك . وعندما تنتهى مرة من علاج موضوعنا الأول نحاول أن نتخذ منه نموذجاً للسير وتحايل على رحلتنا بحديث آخر فى نفس الإطار ، وعندما تنتهى من معالجة كل صيغ الفضيلة ، فإننا سنحاول إن شاء الله أن نبين كل التنظيمات التى كنا نعددها من لحظة إنما كان ذلك من أجل موضوعاتها .

ميجالوس : ممتاز ، ولنفرض أنك تبدأ فتصب نقدك على صديقك الذى معنا ، صديقك المعجب بزيوس .

الأثينى : بل سأصحبها عليك وعلى نفسى بقدر ليس أقل من القدر الذى سأصعبه عليه ، أننا جميعاً مشتركون فى الموضوع ، فهيا إذن أجبني ، إذا كان طعامكم الجماعى ، وتدريباتكم البدنية إنما ابتكرها مشرعكم من أجل الحرب ؟

ميجالوس : نعم .

الأثينى : وماذا ابتكر ثالثاً او رابعاً ؟ ذلك أننا اذا لاحظنا هذه الفضيلة وغيرها ، فمن الممكن جداً أن نقوم بذلك الاحصاء بالنسبة لأجزائها ، ويمكن تسميتها بأى شئ آخر مادامت فكرة الإنسان واضحة .

ميجالوس : وقد ابتكر ثالثاً الصيد كما يمكن أن أقول أنا أو أى لاسيد ومبنى آخر .

الأثينى : واذا افترضنا أننا نحاول أن نجد الرابع والخامس إذا أمكن ؟

ميجالوس : وسأجرؤ على أن أسمى الرابع احتمال الألم البدنى ، الذى يتشر على مدى واسع بيننا نحن الاسبرطيين ، وذلك فى مباريات الملاكمة وفى نظامنا الخاص بالغارات الرعوية . وهو يشمل ضربات شديدة بالسياط . وعندما إلى جانب ذلك مانسميه بالـ Crypteia وهى نظام صعب ومدهش فى الاحتمال ، ومثل ممارسة الذهاب بغير نعل أو فراش خلال الشتاء فى تجوال حول المملكة ليلاً ونهاراً ، وبدون اتباع ، وقيام كل بخدمة نفسه . والإضافة إلى ذلك فإن Our Gymnapediae تتضمن الاحتمال الشديد الحاد كما يحدث فى المعارك التى تدور تحت شمس

الصفيف ، ولدنيا العديد من الاختبارات اخرى المشابهة ، وهى أكثر فى الحقيقة من أن تحصى احصاءا خاصا .

الأثينى : انك تصف حالتك يا صديقى الاسيدومونى ، ولكنى أرجوك ، ماذا نحن فاعلين بالشجاعة ؟ هل هى صراع بين الخوف واللام ؟ أم ذلك فحسب ولاشئ أكثر ؟ أم هى تشمل أيضا الصراع مع الشهوات واللذات وما لها من ملاحقات خطيرة ومغربة ومضلة تذيب حتى حماس من ندعوه بالترمت كما يذوب الشمع .

ميجالوس : أعتقد أن ذلك بيان صحيح ، إنها صراع بين ذلك كله .

الأثينى : وأرجو الآن ألا تكون قد نسينا مناقشتنا التى بدأتها مبكرا ، فقد تكلم صديقنا من الكانوسس عن المدن ، بل وحتى عن الرجال الذين ينهزمون أمام أنفسهم ألم تفعل ؟ .

كلينياس : فعلت ذلك مؤكدا .

كلينياس : حسنا ، قترى هل سندعو الآن الرجل الذى ينهزم أمام الألم رجلا رديئا ، أم ترى سنطلق الرداءة على ذلك الذى ينهزم بالمثل أمام اللذات .

كلينياس : أظن أن الرداءة أنسب بمن تهزمه اللذات ، وأنصور أننا جميعا على استعداد لان نقول أن من تحكمه اللذات تهزم نفسه هزيمة كلها عار ، أكثر مما نحن على استعداد لان نطلق ذلك على من ينهزم أمام الألم .

الأثينى : فن المؤكد جدا أن مشرعينا الاثينيين الذين علمها زيوس وأبلو وعلمها لايمكن أن يقدر شجاعة ذات وجه واحد تستطيع أن تثبت فقط أمام عدو شرير منحوس بينما تعجز أمام خصم ذكى بارع مضلل ، اذ من المؤكد أنها يفضلان أن يريا الوجهين معا .

كلينياس : بلى ، الوجهان كلاهما ، كما أتق .

الأثينى : واذن يجب أن أسال سؤالا ثانيا ، أية تدريبات تمارسها مدينتاكم اللتين تديقان الانسان طعم اللذة بغير مراوغة (ولأن الآلام لايمكن تفاديها ،

فإن الانسان ما يلبث أن يترق فيها مدفوعا بقوة أو باغراء شارات الشرف ، كى مايكون مسيطرا عليها) أقول أين نفس التنظيم الخاص بالذات فى قوانينكم؟ أريد أن أعرف ماذا عساه فى نظمكم يمنح الشخص نفسه ما يشبه الشجاعة ضد اللذة والألم بحيث يجعل منه متصرا حيث يجب أن يكون كذلك ، وتحفظه وتصونه وترد عنه المزعمة التى كان جديرا أن يلقاها على يدي أشد أعدائه التصاقابه وقدرة على القتل .

ميغالوس : كلا يا سيدى فقد أكون غير مستعد لان أقدم ايضاحات ظاهرة وعلى نطاق واسع ، فى حالة اللذة لتعدل القوانين الكثيرة التى استطعت أن أقدمها كوزن مقابل للألم ، ولو أنى أكون أكثر حظا لو اتيجت لى تفاصيل أقل .

كلينياس : وأنا أيضا لأستطيع أن أقدم ايضاحات ظاهرة بالمثل من قانوننا الكرى .

الاثينى : كلا يا أصدقائى ، فإن الأمر ليس موضوعا للدهشة ، لذلك انه اذا كان على أى منا ، أن يقاد من خلال رغبته فى كشف ماهو أصدق الاشياء وأفضلها ، إلى شىء من اللوم المفصل الذى ينصب على القوانين القومية لاي منا ، فانى أرجو أن تتقبل ذلك من بعضنا بلطف وفى غير استياء .

كلينياس : انه لحق ماتقول أيها الاثينى اذا يجب أن نفعل كما تقول .

الاثينى : ان الحفاظة لا يمكن - إلا بصعوبة - أن تناسب علما يا كلينياس .

كلينياس : انها فى الحق كذلك .

الاثينى : حسنا ، والى أى مدى يمكن أن تكون المثلث التى وجهت إلى نظام

لاكونيا وكريت جديرة أو غير جديرة بالاستحقاق ، ذلك موضوع آخر ، وربما كنت على أية حال أكثر صلاحية من أى منا لأن أذكر ما يشاع من نقد . انه اذا كانت قوانينكم جيدة فقط من ناحية العقل ، كما هى فى الواقع فيجب أن نعد بين أفضلها ذلك القانون الذى لا يمكن

أن يثير شباب حوله السؤال الخاص بأياها - من بينها جميعا - : هو على ما يجب أن يكون عليه ، وأياها ماليس كذلك . بل أن الجميع سيوافقون بصوت لا تنافر فيه ، على أنها جميعا من صنع الله وأنها جميعا جذيرة بالاعجاب ، وسيرفضون أن يصغوا إلى شخص يقف خصما للموضوع ، في الوقت الذي اذا كان هناك لدى رجال أكبر سنا ملاحظة يريد أن يبدئها ، فيجب أن يعرفهم بقاض من نفس سنه ليفتيهم ، مادام ليس هناك بين من هم أصغر سنا من يصلح لذلك .

كاليباس : ذلك قول صادق تماما ياسيدى ، ان ايام مشرعتنا القديم بعيدة جدا بالنسبة لليوم وأعتقد أنك تؤمن بتعدل نواياه ، وترى انها صحيحة تماما .

الأبني : حسنا ، وليس معنا الآن من هو أصغر سنا ، ومن ناحتنا فان ستنا يسمح بجواز تناول الموضوع بالمناقشة الخاصة دون جريرة .

كاليباس : الأمر كذلك تماما ، ووفقا لهذا ندعوك لان تنقد نظمنا في غير تحفظ ، ان المرء لايسب ولا يهان اذا ما أخطره الغير بمعلومات ناقصة ، بل أنه - على النقيض - يجد في ذلك فرصة للإصلاح اذا هو تقبل المعلومات في غير استياء .

الأبني : أشكرك ، ولكن موضوعي الساعة ليس هو نقد قوانينكم التي لم تحتبرها بعد اختبارا كليا الى الحد الذي يسمح لنا أن نذكر ماعسى أن يكون فيها من صعوبات . إنكم الجماعات الوحيدة ، اليونانية ، والغير يونانية ، والمعمروفة لنا ، والتي أوصى مشرعها ، بأن تتركوا أشد اللذات والمباهج لاتذوقونها أصلا ، ولوأنه - فيما يختص بالآلام والخاوف التي كنا نتناولها بالكلام منذ لحظة - : يقرر أن من يسمح له بالنفور منها وفقا للنظام الذي أتبع معه في طفولته ، والذي عليه أن يواجه فيما بعد المتاعب المخاوف والآلام التي لا يمكن تجنبها ، فانه سوف يحفل وينفر مما قد أودع فيها من تأديب ويصبح عبدا لها . والآن وبالتأكيد ، ولكي مايكون المشرع متماسكا في تشريعه ، يجب عليه أن يأخذ بنفس الانجاء نحو اللذات ، يجب أن يقول لنفسه : اذا كان على مواطنينا أن يشبوا منذ

الطفولة دون أن يجربوا اللذات الشديدة ، وإذا هم لم يتدربوا على الثبات وعلى الصمود ضد تلطيح أنفسهم بالعار اذا ماهاجمتهم اللذات ، فان قابلية التأثر بها ، ستقودهم الى نفس المصير ، كأولئك الذين يخضعون لمخاوفهم ، انهم سيسقطون عبيدا على نحو آخر ، بل على مثال أكثر عارا من أولئك الذين يقاومون غواية اللذات ولديهم الوسيلة لاشباعها اذا ماأرادوا ، ولو أن أولئك الآخرين ، يكونون أحيانا رجال شر بالاطلاق . وهكذا تكون أنفسهم نصف مستعبدة ، ونصف حرة ، ولايستحقون أن يدعوا شجعانا أو أحرارا دون أن تكون لهم مؤهلات ، أننى أرجو أن ترى إذا كانت لهذه الملاحظات صلة مناسبة بالموضوع .

كلينماس : إنها ذات صلة كافية تبدو عند أوا سماع لها . ولكن من الحمق وعدم النضج ، أن نخرج الان بنتائج موثوق بها من تلك الموضوعات ذات الوزن .

الأبني : إذن لنفرض يا اصدقائى أن نتقدم للنقطة الثانية فى برنامجنا ولنتحول من الشجاعة إلى العفة ، فزى هل نستطيع أن نكتشف أية نقطة من الامتياز فى هذين النظامين الموجودين فى جماعات تقوم على مبادئ غير منسقة ولا منبج لها كما فعلنا فيما يتعلق بالحرب .

ميجالوس : ليس ذلك سهلا جدا ، واننى مازلت أقول أن تناولنا الطعام معا ، وتماريتنا البدنية إنما ابتكرتا - فيما أظن - ابتكارا جديدا لتنمية كلنا الفضيلتين .

الأبني : آه يا أصدقائى ، لكى يبدو أنه من الصعب أن نتأكد من أن الناحية العملية لنظام ماسوف لا تكون موضع شك كنتاجيته النظرية . وأحسب أن الأمر لواحد بالنسبة للحكومات ، ولأجسادنا البشرية . وذلك أن الإنسان لا يستطيع أن يصف علاجا محدودا لمريض لاينتج عنه نتائج بدنية ضارة إلى جانب آثاره الحسنة ، ففلا هذه التمرينات البدنية وهذه الأكلات العامة ، التى نتكلم عنها ، ولو أنها ذات فائدة للمدينة من وجوه كثيرة إلا أنها تفتح الباب للفن والشغب ، كما نرى فى أحوال

الميليزيين Milesians والبوتياتر Bacatians ، والتريوتر Thuriatea ،
لقد أفسدت عندهم هذه الممارسات بوجه خاص القاعدة القديمة
الطبيعية الخاصة بشئون الجنس المشترك بين الإنسان والحيوان على نطاق
واسع ، ويرجع اللوم من اللحظة الأولى في ذلك الفساد على مدينتكم
وغيرهما من المدن التي كرسن نفسها أشيد تكريس للرياضة البدنية .
وسواء نظرنا إلى هذه الأمور كرياضة أو كعمل جدي ، فانه ينبغي ألا
ننسى أن هذه اللغة إنما تعتبر منحة من الطبيعة للإنسان ذكرا أو أنثى ،
عندما يقرن أحدهما بالآخر من أجل انتاج النسل ، وعلى ذلك فالجرعة
التي يقرنها الذكر مع الذكر ، أو الأنثى مع الأنثى ، هي انتهاك صارخ
للطبيعة ، واذعان أساسي لفساوة الشهوة ، وأنت تعرف اتهامنا العام
للكريتين ، بأنهم محترعوا قصة جانيميد ، فلقد كانوا مقتنعين ، فيما
نقول - بأن تشريعهم إنما تزل عليه من زيوس ، لذلك مضوا يروون
هذه القصة ضده ، كي ما يستطيعون - اذا ماأذنت لى - الدفاع عن
المثال الذى ضربه لهم ، وجعلهم ينفخسون في هذه اللغة أيضا . أما
القصة فليس لدينا مانضيفه إلى أهيتها ، ولكن لذات وآلام الجماعات
والأفراد هى شىء جدير بالنظر ككل موضوعات دراسة علم التشريع -
ذلك أن اللغة والألم هما كراسى الينوع التوأمين ، فمن يسحب الماء من
الينوع الأيمن في الزمن المناسب ، وبالقدر المناسب ، مدينة كان أو
شخصا أو أى كائن حى ، يكون سعيدا ، أما من يسحب الماء عن
جهل ، وفي غير الموسم المناسب ، فلن يلقى غير الجانب الشديد الأجرد
المضاد .

ميجالوس : ذلك مؤكدا ياسيدى ، انك لتقول قولا جميلا ، ولا أستطيع أن أنكر أن
الحرص بمسك لساننا فيجعلنا عاجزين عن الكلام ، ومع ذلك فأقرر
من ناحيتى أن مشرعنا كان على حق حين أمر بتجنب اللغة (مثل قانون
كونتس الذى سيدافع عنه صديقنا إذا شاء) . وأنا أرى أن موضوع
اللغة مخطط في أسيرطه على نحو يجعله فيها أفضل من أى مكان آخر ،
ذلك أن كل ما هو ذا لذة حادة بحيث يوقع الناس بأعظم سر ، في

عمليات الانتهاك ، وفي كل أساليب الحماقات ، إنما هو مبعد تماما عن أرضنا ، فلا ترى له وجودا في مراكرنا الريفية ، ولا في المدن التي يحكمها الأسبرطيون ، فأنت يمكنك أن تجد جماعات السكيرين تدفعهم الجوافز القوية للذات المختلفة التي تصحبهم ، ولكن مامن واحد منا لا يوقع على الفور أشد العقاب على تشوان طروب اذا ما اضطرع معه ، وحتى مهرجان داينوسيسوس Dunysus لا يمكن أن يشفع لمخطيء فيخلى سبيله ، لقد رأيت مثل ذلك المرح والطرب قبل الآن في بلدك أتیکا على عربات النقل ، وفي تارتم nutnera وهي إحدى مستعمراتنا : رأيت كل أهل المدينة في عيد داينوسيسوس ، والأقداح في أيديهم ، ولكن لا يوجد بيتا من يمارس مثل هذا .

الأتيني : يا صديق الأسبرطي ان كل ترفيه من ذلك النوع حميد ما دامت القدرة على المقاومة تستطيع الصمود ، بينما يكون الأمر جنونا خالصا اذا هي لم تستطيع وركنت إلى الاسترخاء . وقد يستطيع ريفي من مواطني ، أن يدافع عن نفسه جيدا ، وأن يأخذ عليكم تحرد نساتكم في أسيرطه ، ومن المؤكد أن هناك ما يضاف ويعتبر في العادة تبريرا كافيا لكل مثل هذه الحالات في تارتم أو في مملكتي ، بل وفي مملكتك بنفس القدر ، فال مواطن سيقابل دائما دهشة الغريب من أية ممارسة غير مألوقة بقوله (لاداعي للدهشة ، فهذه عادتنا في ذلك الأمر ، ولو أنه من المحتمل أن تكون عادتكم فيه مختلفة) ، إن ما نفحصه الان ليس هو ممارسات النوع البشري على المستوى الواسع ، بل هو يرجع إلى مزايا أو مساوئ المشرعين الذين يخلقون العادات ، ولذلك يجب أن نتناول موضوع شرب الندماء للخمر من زاوية أكثر خصوصية ، وأنه للممارسة ذات أهمية كبيرة وتحتاج إلى حكم مشرع غير حقير . وليس السؤال هو مجرد شرب الخمر أو تحريمه تحريما تاما ، بل هو فقط شره للندامة والأنس . فهل ترانا نتبع مثال السيثيين Scythians والعجم Persians ولا نذكر شيئا عن الكارثانيين Carthaginians والكلت Celts ، والايابوير Ibuarens والتراتياتر Thracians وكلهم أهل حرب شجعان) ، ام ترانا نتبع

أسلوب مواطنينا؟ أنهم - كما تستطيع أن تذكر ما قلت - يرفضون هذه الممارسة بالاطلاق ، بينما يتناول السيثيون ، والتراسيانز ، رجالا ونساء ، يتناولون نبيذهم المصفى ، ويتركونه يسقط على ملابسهم ، ويعتبرون ذلك ممارسة مجيدة ومشكورة ، وأكرر ثانيا أن الفرس ينغمسون ، بحرية في الشرب ، كما ينغمسون في عادات أخرى مترفة تحرمونها أنتم الأسبرطيون ، وإن كان ذلك التحريم يسرى على نحو أقل تنظيها مما هو في الأثم التي ذكرتها .

ميجالوس : نعم يا صديق العزيز ، ولكن لا تنسى أننا نجعلهم جميعا يفرون ، عندما يرون الحراب في أيدينا .

الأبني : كلا ياسيدى ، أنه ينبغي ألا تثير القضية فإن أى حرب أو أية متابعة كثيرا ما ينتهى الأمر فيها غالبا بغير تسجيل ، وسيكون الأمر هنا للمستقبل . ومعنى ذلك أننا لانستطيع أن نعد النصر أو الهزيمة في الميدان ، بأكثر من أنه اختبار مشكوك فيه وغامض من حيث جدارة ممارسة ما بالمدح والتقدير . من أجل ذلك ، فإن المدينة الأكثر سكانا ، يمكن أن تهزم المدينة الأقل سكانا ، وتخضعها كما فعلت سيراكوز مع لوكري Lacri ، وهى تلك التى نعرفها بشهرتها من حيث تمتعها بأفضل القوانين التى توجد فى ذلك الجزء من العالم ، وأيضا مثلما فعلت أثينا بكايوس ، ولاشك أننا نستطيع أن نجد كثيرا من الأمثلة على ذلك . كلا يا إخوانى ، أنه يجب أن نبعد فى الوقت الحاضر الانتصارات والهزائم من ساحة المناقشة ، وعلينا أن نفحص الممارسات بما لها من مزايا راجين أن نستطيع إقناع أنفسنا ، بأن بعضها جدير بالمدح وبعضها الآخر على التقيض جدير بالذم . واسمحوا لى أن أتقدم بملاحظة عن الطريقة الصحيحة التى يمكن بها فحص قيمة هذه الممارسات .

ميجالوس : وما هى تلك الملاحظة التى ستحدث عنها

الأبني : عندما تكون مثل هذه الممارسات موضع الاعتبار ، أرى أنه من غير المناسب إلى حد بعيد أن نشرع فى المدح أو الذم فى الحال ، ومجرد ذكر

اسم الممارسة فقط . وذلك مثل رجل سمع عن القمح مثلا ، كعنصر طعام
صحي موصى به ، فلا يلبث أن يذمه في الحال ، دون أن يبحث عن
آثاره ، أو عن طريق اعداده ، أعني كيف يجب أن يعد ، ولبن ، وبأية
اضافات تضاف إليه ، وفي أية صورة ينبغي أن يقدم ، ولاشخاص في
أى مستوى من مستويات الصحة ، نعم فذلك بالضبط هو ما يجب أن
نناقش به سؤالنا الحاضر . وحال ما نسمع كلمة (الشرب) المجردة ، فإن
مجموعة منا تدم هذه الممارسة بينما تمتدحها مجموعة أخرى ، وكلتا الجماعتين
تفكر على نحو غاية في الاستهجان . وكل من الجماعتين تعتمد في حكمها ،
على ما تستطيع تحقيقه من وضوح ، بالنسبة لحقيقة الشيء أو صفاته ،
وأحدى الجماعتين ترى الأمر متبها مادام شهودها كثيرون ، بينما ترى
الأخرى أنه كذلك على أساس أن الذين يتقشفون ولا يشربون ينتصرون
في الميدان . وتظل الحقيقة مع ذلك قائمة وبابها مفتوحا للنقاش بين
الخصوم . وإذا كان علينا الآن أن نعالج العادات الراسخة بوجه عام في
هذه السطور ، فإني كأحد منكم سابق غير مقتنع ، ولذلك أقترح أن
نعالج موضوعنا المباشر - هو الشرب على نحو آخر ، وهو النحو الصحيح
فيما اعتقد . وكذلك كمنحولة لتوضيح العملية المناسبة لعلاج مثل هذه
الموضوعات بوجه عام ، ذلك أن هناك عدد لا نهاية له من الناس ،
مستعد لأن يتنازع في النتائج القلقة المهترئة لهذه الأمور ، ويقف بذلك
صد مديتكم .

ميجالوس : إذا كانت هناك طريقة صحيحة لعلاج مثل هذه الأمور ، فيجب بكل
تأكيد ألا نرفضها بمجرد السماع عنها : إذن يجب أن نعالج سؤالنا على
ذلك النحو الى حد ما . لنفترض أن رجلا امتدح اقتناء العنازي - أو
العنزة نفسها كحيوان ثمين : ولنفترض أن رجلا آخر يرى أن العناز تلتف
الأرض المزروعة لأنها ترعى كلاًها دون أن يكون لها حارس يمنعها ، فإنه
يلعن هذه الحيوانات . ويعتبر أن أى مخلوق يراه هكذا دون رقابة ، أو
برقابة سيئة : يشكل خطأ : فهل نستطيع القول بأن ذم أى شيء يأتي
على ذلك النحو له أقل قيمة ؟

ميجالوس : كلا بالطبع .

الأيثى : وماذا تقول فى ذلك ، ؟ أياكون الرجل قائدا ناجحا فى البحر ، مادام يحمل علم الملاحة ، وسواء دار به دوار البحر أو لم يدبر .

ميجالوس : من المؤكد أن لا إذا ما كان يربط بين ذلك الاضطراب وبين إلمامه بالمهنة .

الأيثى : وماذا عن قائد جيش فى الميدان ؟ أياكون قائدا كفء مادام قد حصل العلوم الحربية ، حتى ولو كان جباناً يقع كمريض بدوار البحر عند الخطر من شدة الرعب ؟

ميجالوس : ذلك ضابط غير صالح بالكلية ، وأنه لأجدر أن يكون قائدا للنساء بكل معنى الكلمة لا قائدا للرجال .

الأيثى : وماذا عن ذلك الذى يمدح أو يذم أى نشاط اجتماعى أيا كان ؟ نشاطا يحتاج بطبيعته إلى قائده ويراد نافعا ومفيدا يقلد سلوكه ولو أنه لم يرق قط ذلك النشاط مدبرا ومنسقا بأحكام تحت قيادته ، بل هو يراد فقط بمزقا بغير قيادة أو بقيادة سوء . فهل نستطيع أن نتصور أن هناك قيمة ما للذم أو مدح ذلك الفعل الذى يعرفه أمثال هؤلاء الملاحظين ؟

ميجالوس : كيف ونحن نفترض أنهم لم يشهدوا أبدا أو يشاركوا فى أى رأى من هذه الاتحادات ليحكموا بأنها تسير وفق ماينبغى أو يكون .

الأيثى : والآن فلنتظر لحظة ، أنى أفترض أننا قد نستطيع أن نعد جماعة محتسبى الحمر بكل أعضائها كنشاط من أنواع النشاط الاجتماعى .

ميجالوس : بالتأكيد بالتأكيد .

الأيثى : وهل رأى الناس مطلقا مثل هذه الجماعة تنهج فى سلوكها النهج الواجب ؟ لا أحد منكما يمكن من يتردد فى الجواب ، ومن ناحيتى الخاصة ، فانى قد حضرت كثيرا فى أماكن مختلفة حيث كنت ألاحظهم جميعا وأدرسهم ، وأقرر أنتى لم أرى قط أو اسمع ، أن واحدا منهم كان سلوكه صحيحا من جميع الوجوه ، وقد تكون هنا أو هناك عدة تفصيلات

مفقودة وهينة لا يعتد بها ، ولكنى وجدت في الأساس خطأ مشتركاً في السلوك .

كلينياس : يجب أن تشرح ماتعنى ياسيدى على نحو أكثر دقة ، ذلك أن تجربتنا في هذه الأمور ، كما كنت تقول ، هى على نحو يجعلنا حتى ولو كنا حاضرين في مثل هذه الاجتماعات فن المحتمل جداً أننا نعجز عن أن نميز من أول نظرة السلوك الصحيح من غيره .

الاثينى : كلا إذ من الممكن ألا يكون . ولكن هل لديك رغبة قصوى في أن تستمع إلى شرحى ، أنك تعلم ذلك بلا ريب ، وهو أن في كل جمعية ، أوفى كل عمل متفق عليه لتحقيق هدف ما ، يجب أن يكون هناك دائماً شخص يقود الجماعة .

كلينياس : بغير شك .

الاثينى : ألاحظ أننا كنا أخيراً نقول أن القائد في المعركة ينبغي أن يكون شجاعاً .

كلينياس : من المؤكد أننا كنا نقول ذلك .

الاثينى : والرجل الشجاع أقل إثارة بالضجيج من الرجل الجبان .

كلينياس : وذلك حقى أيضاً .

الاثينى : وإذا نحن دبرنا الأمر لوضع جيش تحت إمرة قائد يستطيع ألا يحس تهاتياً بالضجيج وبالإثارات ، فهل ترانا نستطيع أن نفعل ذلك ؟

كلينياس : إننى أجزم بذلك جزماً كلياً .

الاثينى : وكلنا نفكر في اللحظة الحاضرة في رجل قائد لا في الإعداد لحرب الأعداء ، بل في التفاعل السلمى بين الأصدقاء ، من أجل تنمية شعور عام طيب .

كلينياس : تماماً .

الاثينى : والآن ما دام نوع المجتمع الذى نتحدث عنه ، يصطحب بتناول الخمر . فهو لن يكون مبرراً من الإثارة

كليتياس : بالطبع لا ، بل أنه على النقيض جدا ، كما يجب أن أظن .

الأتيني : ولكي ما نبدأ ، نحتاج هنا أيضا إلى قائد .

كليتياس : اننا في الحقيقة محتاجون اليه احتياجا أكثر الآن وفي ذلك المقام .

الأتيني : وهل يجب أن نصون لمثل هذا القائد التحرر من الإثارة والتهيج إذا كان ذلك ممكنا ؟ .

كليتياس : حتما .

الأتيني : وأضيف فيما أظن ، أنه يجب أن يكون رجل حصافة وذوى ، لأن عمله

يتطلب المحافظة على علاقات الصداقة الموجودة بين الجماعات والتأكيد على أن العلاقات ستظل في تزايد بفضل التجمع .

كليتياس : ذلك صحيح بما فيه الكفاية .

الأتيني : وإذا فالقائد الذى عليه أن يقود ثلة من الشاريين ، يجب أن يكون رزينا

وأرييا في وقت واحد . أما إذا كان الشاريون تحت قيادة قائد شاب غير

حصيف ، بحيث يحتمس الحمر هو نفسه ، فإنه قد يعد نفسه جد موفق إذا لم يحدث من رفاقة الشر المستطير .

كليتياس : بلى لقد يعد نفسه كذلك .

الأتيني : حسنا ، وإذا ما كانت مثل هذه الجماعات تحكمها بيننا أكثر النظم الممكنة

بسلامة وصحة ، فان ناقدنا غير مجامل قد يهاجم نظاما كهذا ، وربما

يكون محقا في استهجانه به . ولكن اذا قدح شخص في ممارسة ما لأنه

يراه سيئة التطبيق من كل ناحية ممكنة ، فقد يكون غير عارف في المقام

الأولى أن الممارسة التى يتكلم عنها سيئة القيادة ، وغير عارف في المقام

الثانى . أن أية ممارسة مهما كانت ، ستبدو في العقل ضارة اذا ما كانت

تنفذ بغير قائد رشيد . ومن المؤكد أنك سترى أن ملاحا سكيما ، أو أي

أمر من أي نوع سيدمر أي شيء ، : سفينة أو عربة أو جيش ، أو أي

شيء مهما كان ، إذا كان هو المخطط لسيره .

كليسياس : إن ملاحظتك الأخيرة ياسيدى لا يحتاج صدقها إلى سؤال ، ولكنى أرجوك أن تمضى فى شرح أى خير يمكن أن تحققه لنا عادة شرب الخمر إذا ما كانت عليها قيادة رشيدة . وتتخذ مثالا أى جيش كما كنا نتكلم منذ لحظة ، فانه اذا كان يتمتع بقيادة رشيدة فستكون النتيجة انتصارا للخير الطفيف وانه لخير مفروض بالقوة ، والأمر كذلك بالنسبة لأمثلتنا الأخرى ، ولكن أية فوائد جديرة بالتقدير يمكن أن تحدث للأفراد أو للمدينة من قيادة سوية لجماعة تحتسى الخمر ؟ .

الأيثى : حسنا ، وأية فوائد جديرة بالتقدير يمكن أن تحدث للمدينة من السيطرة السديدة لولد واحد أو فريق من الأولاد ؟ اذا كان السؤال يمكن أن يوضع فى هذه الصيغة ، ألا ينبغي أن نجيب بأن المدينة تحصل بالتأكيد على منفعة نافهة من هذه الحال الواحدة ، ولكن اذا كان السؤال ينصب كلية على المزايا الجديرة بالاعتبار ، التى يمكن أن تستمدتها المدينة من تعليم وتربية من يتعلمون ويتربون ، فالجواب فى هذه الحالة سهل ، ذلك إن التربية هى السبيل لإنتاج رجال صالحين . بحيث أننا إذا ما انتخبنا هؤلاء الرجال ، فانهم سوف يعيشون عيشة نبيلة ، وسيقهرون أعداءهم فى الميدان ويوقعون ، معهم المعاهدة ، ولذلك كان التعليم جالبا للنصر فى مسارة ، وإن كان النصر أحيانا يؤدي إلى فقدانه مادامت نتائج الانتصارات الحربية غالبا ما تكون كافية لدفع الناس إلى الكبرياء . والناس فى كبريائهم يكونون مبطينين بعدد من الرذائل الأخرى التى تخصى . وعلاوة على ذلك ، لم يكن هناك قط تعليم اجدى ، بينها الانتصارات الإيجدية كانت وستكون فقط مألوفة تماما .

كليسياس : واذن نستطيع أن نستنتج أنك تعتبر الوقت الذى سينفق فى الشراب يساعد كثيرا على التربية والتعليم ، ما دام ينفق انفاقا صحيحا .

الأيثى : بكل تأكيد .

كليسياس : واذن هل نستطيع فيما يلى أن تقدم لنا برهانا على أن هذه الحالة صحيحة .

الأيثى : ولماذا ياسيدى ؟ انه لكى ماتكون واقصين ، وفيها يتلق بالصق ، يكون الشيء على هذا النحو . عندما يكون هناك كثيرون يتجادلون فيه ، فيجب تركه لأحد الالهة ، ولكن ، إذا مادعيت أنا لإبداء رأي الشخصى ، فإننى سأقرره صراحة مادامت مناقشتنا الحالية قد اصطلمت بموضوع السياسة والقانون .

كلينياس : ذلك بالضبط هو ماأحاول أن نقطه أى أن نكشف عن اعتقادك فى الموضوع الذى تختلف عليه .

الأيثى : حسنا ، فلنمضى فى علمنا ، وعليك أن تبذل جهدا لتبغى ، وعلى أن أبذل بالمثل جهدا لشرح حجتي ، بما أملك من قدرة . ولكن اسمح لى أولا بإبداء ملاحظة ، أن العقيدة الشائعة فى هيلاس : هى أنه بينا نجد مدينتى سرورها وبهجتها فى فن الحديث والخطب بوصفها ذات غزارة فى ذلك الفن ، نجد لاسيدومونيا تميل إلى السكوت ، ونجد كريت تفضل مرونة العقل وسرعة تدفق التطق وطلاقة اللسان^{٢٢} ، ولذلك ترائى متخوفا من أن تشعر أننى أتفق كلمات كثيرة للغاية فى أمر قليل الأهمية^{٢٣} ، إذا أنا حررت نفسى من حديث طويل ، فى موضوع غير ذى اعتبار مثل موضوع «تأول الخمر» ، ولكن الحق أقول ، أن نظرية سليمة حقيقية فى الموضوع ، لايمكن أن تشرح شرحا تاما وهى منفصلة عن نظرية صادقة فى الموسيقى ، بل ولا حتى عن نظرية عن التعليم بالمعنى الواسع ، وهذه جميعا موضوعات للمناقشة الطويلة ، وأسألك إذن كيف يكون الحال اذا اسقطنا هذه الموضوعات من حاضرننا وتحولنا بالمناقشة إلى قسم آخر من التشريع .

ميغالوس : قد تجهل ياسيدى أن عائلى الخاصة تتولى منصب الوكلاء فى أثينا ، ويجوز جدا ان التجربة العامة بالنسبة للأطفال فى كل مكان تثبت أنهم عندما يخطرون بأنهم قد أصبحوا فى وظيفة مفوضين فى المدينة فان اشفاقا ميكرا على المدينة يأخذ طريقه سريعا إلى قلوبهم ، ويشعرون أنها مسقط رأس ثان ، ولكنه فقط تال بالنسبة لوطهم الخاص . وذلك

بالتأكيد هو ما حدث في حالي الجزئية الخاصة ، ومنذ البداية إذا شعرت لاسيدونونيا بما يكدرها من أثينا ، أو بما يرغمها على شيء ما ، فإن الأولاد كانوا يخبروني... كانوا يقولون «أن مدينتك يا ميجالوس قد فعلت على يدينا الشيء الذي يشوه اناعتها ، أو الشيء الجميل».... حسنا ، وبالإصغاء الى ذلك الكلام ، وبالإجابة الثابتة في دفاعك ضد من يجلبون اللوم على مدينتك ، أصبحت أحمل لما محبة كبيرة ، وحتى هذا اليوم أحب أن أسمعك تجادل ، وأشعر باغراء يحملني على تصديق المثل السائر الذي يقول : إذا وجد أثيني طيب فإن طيبته تكون استثناء . إنه في أثينا فقط يتحقق الخير بغير ضغط أو إكراه ، وينمو نحو ذاتيا وكأنما هو جائزة حقيقية من الله يكل ما في الكلمات من معنى ، ولذلك أرجو اذا سمحت ، وبقدر ما أبذل من اهتمام بالموضوع ، ألا يتحالفك الشك ، وتحدث معي إلى الحد الذي يرضيك .

كليتياس : وأنا أيضا ياسيدى أشعر بما سيخلصك من الحجل وشرح لك أن تقول كل ما في نفسك ، وأحسب انه ربما تكون قد سمعت عن Epimenide ، وهو شخص ملهم ولد في هذه المدينة ، وارتبط بعائلي التي زارت أثينا قبل الحروب الفارسية بعشرة سنوات وعندما أمر الوحي ، وقد قامت بتقديم ضحايا معينة أوصى بها الآلهة ، إلى جانب اختطاف المواطنين الذين كانوا في انتزاع بسبب الاعدادات الفارسية ، ان العدو سوف لا يأتي خلال عشر سنوات ، وعندما يأتي سيرحل نادما دون تحقيق غرضه ، بعد أن يصاب بخسائر أكثر من الخسائر التي يكون قد أوقعها بالمواطنين ، ، ذلك كان عندما عقدت عائلي صداقة مع مواطنيكم ، ويحمل أجدادي مودة لهم منذ ذلك التاريخ كما أحمل أنا .

الاثيني : سأعتبر أن لديك استعدادا كاملا للإنتصات ، ولدى من تاحق استعداد كاف من حيث النية والقصد ، ولكن الأداء ليس أبدا بالشيء البالغ السهولة ، ولكن يجب مع ذلك أن أحاول ، ودعنا نعرف ما ينبغي أن نعرف عن التعليم وآثاره ، كأول خطوة في الحوار ، وذلك مادامت تعتبر أن

المتأششة التي غامرنا بالدخول فيها ، يجب أن تتبع ذلك الطريق حتى
تصل إلى غايتها ، وأعني بها إله النبوة :

كلينياس : بكل ما أملك ، ما دام ذلك يسرك .

الأثيني : حسنا ، وإذن سأحاول أن أتناول المعنى الحقيقي للتعليم ، ويجب أن تتكلم
إذا كنت موافقا على الموضوع .

كلينياس : أرجو أن نتقدم في الحديث .

الأثيني : إنني أتقدم في الحال لأقول أن من يريد أن يكون مجيدا في شيء ما ، على

نحو ما يجب من أن يكون عليه الرجل منا ، يجب أن يمارس ذلك الشيء
منذ الطفولة المبكرة ، وفي اللعب كما في الجد ، وبكل ما يلزم العمل من
ظروف ، وهكذا ، فإذا كان على الولد أن يصبح فلاحا ماهرا ، وثانيا
بناءا مجيدا ، فانه يجب أن يلعب في إحدى الحالتين ببناء البيوت
للصغيرة ، وفي الحالة الأخرى بزرع الأرض ، وفي كلتا الحالتين يجب أن
يزوده المؤدبون بنماذج الأدوات مصغرة ومشكلة على طراز الأدوات
الحقيقية . وكل التعليمات الأولية الضرورية على الخصوص ، يجب أن
تكتسب على ذلك النحو ، ولذلك يجب أن يتعلم النجار باللعب
مستعملا المسطرة وخط الاختيار . وأن يتعلم الجندي اسطاء الحصان
وما أشبه ، ويجب أن نبحث في كيفية استعمال اللعب كوسيلة لتوجيه
أذواق الأطفال وميولهم نحو المركز الذي سيكون عليهم أن يشغلوه
بأنفسهم متى كبروا ، وإذن فقد نستطيع أن نقول في الحقيقة ، أن
حصيلة التعليم ومادته ، هي التدريب الصحيح الذي يوجهه بفاعلية نفس
الطفل في اللعب ، إلى حب الهدف الذي سيكون عليه ، وأن يكون ذا
صلاحية كاملة فيه تتفق ونوعه ، عندما يصبح رجلا . ولكن كما قلت
يجب أن نخبرني إذا كان ذلك ينال استحسانك إلى حد بعيد .

كلينياس : لقد ناله حقا .

الأثيني : إذن دعنا نخوض في زيادة على ذلك . على ألا نترك موضوعا عن التعليم

ومعناه غير محدد تماما ، وعندما نعبّر عن ثناءنا اولومنا عن تدريب رجل ما ، فإتينا نتكلم حينئذ بوجه صحيح عن الواحد منا كمتعلم ، وعن الواحد الآخر كغير متعلم . ذلك مع الإشارة أحيانا إلى عمل البائع المتجول ، أو عمل البحار المسئول عن شحنة السفينة ، وعن غير هذين من الرفقاء ذى التعليم العظيم الدقيق ولكن حديثنا الحالى إنما يصدر فقط ممن يرى أن التعليم شىء غير هذه الأشياء ، وأنه ثقيفا منذ الطفولة بالخير القادر على أن يلهم من يشفق به ، الرغبة الحساسة الملهبة فى أن يصبح مواطنا كاملا ، عارفاً بمنهج سياسة النفس ، واخضاعها للقواعد العادلة . إن حوارنا كما ترى ، سيفصل ذلك التدريب عن غيره وسيقتصر اسم التعليم عليه بنوع خاص . وكل تدريب يهدف إلى الثروة ، أو يهدف فيما يحتمل إلى القوة الجسدية ، إلى غير ذلك من الانجازات الأخرى التى لا ينتظرها الإنسان من الذكاء والعدل ، تصبح سوقية مبتذلة وضيقة الاق ، ومتعصبة وغير جذيرة كلية بأن تسمى تعليما . ولذلك ينبغي ألا نختلف من أجل كلمة ، وأن نتمسك بالاقتراح الذى وافقنا عليه تواو أن من يتعلم تعليما صحيحا يستطيع أن يبرهن على ما نقصد بالخير ، وعلى أنه لا يوجد مظهر من مظاهر التعليم يمكن الخط من شأنه ، ذلك أنه أعلى نعمة أنعم بها على البشر ، كما أنه أفضل النعم التى قد أنعم بها كاملة على الإنسان . أما اذا اتجه التعليم اتجاها زائفا يقبل التصحيح ، فيجب علينا أفرادا وجماعات ، أن نكرس كل نشاطنا من أجل إصلاحه .

كليثياس : ذلك صحيح فى الحق ونحن متفقون على هذه النقطة .

الأميني : ولقد وافقنا أيضا منذ لحظة ، على أن أولئك الذين يستطيعون أن يسيطروا على أنفسهم أختيار ، وأولئك الذين لا يستطيعون ليسوا كذلك .

كليثياس : لقد وافقنا على ذلك بدقه .

الأميني : وإذن دعنا مرة أخرى نرى بالمزيد من الدقة والضببط ، ماذا تعنى كلماتنا . ولقد تسمح لى بتوضيح هذه النقطة — إذ ما استطعت — مثل له مغزى .

كليتياس : كلنا متنبهون ومنصتون .

الأيثني : حسن إذن ، فلنفرض أن كائنا بشريا هو شخص واحد .

كليتياس : إنه كذلك بالطبع .

الأيثني : نعم ، ولكن في داخل ذلك الشخص مستشاران غير عاقلين ومتصارعين يدعيان اللبلة والألم .

كليتياس : حق ما تقول .

الأيثني : ولدى ذلك الشخص إلى جانب ذلك ، توقعات تتعلق بالمستقبل من

نوعين ، والاسم العام الذي يطلق على هذين النوعين هو (مايتظر أن يقع) ، بينما الاسم الخاص الذي يطلق على توقع الألم (هو الخوف) ، والاسم الخاص بتقيضه هو (الثقة) . وهناك فوق هذه جميعا (الحكم) ، وهو مايميز بين ما هو أحسن وما هو أردأ من هذه الحالات ، وعندما يصبح الحكم في صورة قرار عام للمدينة ، فإنه يسمى قانونا .

كليتياس : أخشى أن أكون متابعا لك بصعوبة ، ولكن أرجو مع ذلك أن تتقدم في الشرح كما لو كنت أتبعك بسهولة .

ميغالوس : وأنا أيضا أجد نفسي في نفس الوضع .

الأيثني : دعنا ننظر إلى الأمر كله في مثل ذلك الضوء . إذ تستطيع أن تتصور أن

كلامنا نحن الأحياء ، هو دمية صنعتها الالهة ، وصنعتها للهو ، أو لفرض أكثر جدية ، وذلك في الحق أكثر مما نستطيع أن نقول ، ولكن هناك شيء واحد مؤكد ، فهذه الحالات الداخلية يمكن أن نقول عنها أنها الخيوط ، أو الأوتار التي قد صنعتها ، وهي تتعارض مع بعضها ، وتشدنا بتوترات يتنافس بعضها الآخر ، في اتجاه الأعمال المتعارضة ، ويقع هنا انفصال بين الفضيلة والرذيلة ، وفي الحق وكما نقول حجتنا ، يجب على الرجل أن يخضع دائما لاحد هذه التوترات بغير مقاومة ، ويشد نفسه شدا مضادا لجميع الأوتار الأخرى ، أعني أنه يجب أن يخضع للتخطيط القلنس والمبارك لما يحكم به العقل ، وهو مايسمى

بالقانون العام للمدينة ، وبينما نجد التخطيطات الأخرى صلبة وشبيهة بالحديد ، فإننا نجد هذه التخطيطات مرنة وتناسب الذهب ، بل وتشابه مواد جد مختلفة . ولذلك يجب أن يتعاون الإنسان دائماً مع التخطيط النبيل للعقل ، ذلك ان حكم العقل ، ولو انه شيء نبيل ، فانه اللطيف وبجرد من القوة بقدر ما هو نبيل ، ولذلك كان تخطيطه في حاجة إلى من يساندونه إذا كان يجب على الذهب الذي بداخلنا أن يسود على غيره من المواد الأخرى ، وعلى ذلك النحو الحكيم تحقق خرافتنا الأخلاقية عن الدمى الإنسانية مرامها . وسيكون الأمر أيضا وأولا أكثر وضوحا بالنسبة لما نقصد بالسيطرة على النفس والحضوع لها ، وسيكون من واجب الفرد ثانيا أن يفهم المبدأ الصحيح لتلك التوترات ويعيش مطيعا لها ، وسيكون على المدينة أن تتسلم ذلك المبدأ من أحد الآلهة ، أو من مكتشف بشري أشرنا إليه آنفا وتجعله قانونا للمعاورة مع نفسها ومع الجماعات الأخرى . وسيقودنا ذلك إلى تحديد أكثر دقة لكل من الفضيلة والرذيلة وسيؤدي توضيح الموضوع - فيما أظن - إلى القاء ضوء أكثر على التعليم والنظم بمعنى أوسع ، وخاصة فيما يتعلق باحتساء الخمر ، ذلك الذي قد يظن أنه أمر تافه ، بحيث لا يجدر بنا أن ننفق وقتا طويلا في مناقشته ، ولكن قد نستطيع أن نبرهن جيدا على أنه جدير بكل شيء .

كلينياس : صحيح جدا ولذلك يجب أن نعالجه بكل اطالة يتطلبها عملنا الحاضر .

الأثيني : حسنا إذا ، وأخبرني لنفرض إننا أغرقنا دميثنا في الخمر ، فما هي النتيجة التي نحصل عليها من ذلك ؟

كلينياس : لماذا تدور وتعود إلى ذلك ؟ وما هدفك من سؤالك ؟

الأثيني : إنني لم أصل بعد (إلى لماذا) . إن ما أريد أن أعرفه انما هو بوجه عام كيف تتأثر هذه الدمى بالمشاركة في الممارسة . ودعني أحاول أن أشرح المعنى بدقة أكثر . إن سؤالى يصعد الى ذلك المستوى ، مستوى ان شرب الخمر يجعل لذاتنا وآلامنا ، وأمزجتنا وقابليتنا للتأثير : أكثر حدة ، أليس كذلك ؟

كلينياس : نعم أكثر حدة إلى حد كبير .

الأثيني : وماذا عن ادراكنا ، وذاكرتنا ، وعقائدنا ، ومعارفنا ، أتصبح أيضا أكثر حدة ، أم هي تترك صاحبها تماما اذا ما أغرق نفسه كلية في الشراب .

كلينياس : ولماذا ؟ انها تتركه بالإطلاق .

الأثيني : وبذلك يرجع الانسان القهقري إلى عقله في طفولته الأولى .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيني : وذلك هو الظرف التي تصبح فيه السيطرة على النفس في أضعف حالاتها .

كلينياس : بلى .

الأثيني : وتستطيع أن تقول عن ذلك الرجل انه في أسوأ حالاته .

كلينياس : حتما .

الأثيني : واذن فاصطلاح الطفولة الثاني يبدو قابلا للتطبيق في حالة السكر كما يطبق في حالة الشيخوخة .

كلينياس : لقد أوضحت الامر توضيحا يدعو للاعجاب يا سيدى .

الأثيني : هل هناك قاعدة تجرؤ على أن تقدم لنا اقتراحا يقول انه يجب علينا أن نحاول تذوق مثل هذه الممارسة ولا نتجنبها بكل قوانا ؟ .

كلينياس : يبدو ان ذلك ممكن ، أو على الأقل أنت تقول هذا وتفرض الآن فقط ان نقدمها .

الأثيني : انك لمذكر شديد ، وأنا أعيد العرض ثانيا ، ما دام كل منكما قد اعترف بأنه ولوع بالإنصات لى .

كلينياس : انه يجب بالطبع ، ذلك ان هناك سبب - اذا لم يكن هناك سبب آخر - لعدم التصديق الحاصل لتناقضك ، وهو انه قد يكون خيرا

للإنسان لأن يرمى بنفسه مختارا في حالة من السقوط الحالى .

الأثينى : أتعنى بسقوط النفس ؟

كلينياس : بلى .

الأثينى : حسنا ياسيدى الطبيب ؟ فماذا عن عادة سيئة للجسم ، هى المزال والضعف والتشويه ، أليكون من المتناقض اذا استطاع رجل باختياره أن يعرض نفسه لهذه الظروف .

كلينياس : يكون ذلك بالطبع متناقضا .

الأثينى : ولماذا يا سيدى ؟ عندما يذهب الناس أحرارا للطبيب ينشدون العلاج بالعقار ، فهل يجب علينا أن نتصور ، أنهم لا يعلمون أنهم سيصبحون بمنتهى السرعة ، ولعدة أيام فى حالة جسمية لو دامت لذهبوا من الحياة . وأقول ثانيا أن الناس عندنا يلجأون الى الألعاب الرياضية ، أو الى التمرينات الجسمية الثقيلة ، فانا نعلم أن صحتهم تعانى مؤقتا ، أليس الأمر كذلك ؟ (١٧)

كلينياس : بلى .

الأثينى : ونعلم أيضا أنهم يذهبون متحركين بأنفسهم ومن أجل المزايا التى تلحق بهم بعد ذلك الذهاب .

كلينياس : مؤكد .

الأثينى : ومن المؤكد اننا يجب أن نأخذ بنفس الاتجاه بالنسبة أيضا للممارسات الأخرى المعتادة (١٨) .

كلينياس : نعم أعترف بأننا يجب ان نفعل .

الأثينى : وعلى ذلك فنفس الاتجاه يجب ان نأخذه أيضا بالنسبة لانفاق الوقت فى احتساء الخمر ، ذلك إذا كان من الممكن بحق أن نأخذ بنفس النظرة فى هذه الحالة .

كلينياس : بالطبع .

الأثيني : وإذا أمكن فقط أن تثبت ان احتساء الخمر يمكن أن يؤدي الى منافع تقارن بالمنافع التي يمكن توفيرها للجسد ، فانه سيتميز في هذه الحالة عن الرياضة البدنية ، في ميدانها الاساسي ، ذلك ان هذه الثانية تبدأ بالألم ، بينما لا يبدأ الاحتساء به .

كليتياس : ذلك صحيح تماما ، ولكني سأدهش اذا ما وجدنا أية مزية كهذه في عادة الشراب .

الأثيني : وذلك هو ما أجد تماما ، أن علينا أن نبذل غاية جهدنا لتوضيحه . فأخبرني ، ألا أستطيع أن تميز بين نوعين من الخوف ؟ .

كليتياس : وما هما .

الأثيني : إنهما هذين : ففى المقام الأول ، نحن نخشى الشر عندما نتوقع انه سيحل بنا .

كليتياس : بلى ، نحن كذلك .

الأثيني : ولكننا نخشى أيضا وفي الغالب ، وعلى سمعتنا ، عندما ندرك اننا مقبلون على ما يشوهها ، من عمل أو قول غير لائقين ، والخوف من ذلك النوع هو ما نسميه ، ويسميه معنا أيضا بقية الناس فيما أتصور ، : العار .

كليتياس : بالتأكيد .

الأثيني : حسنا ، هذان هما نوعا الخوف اللذين كنت أتكلم عنهما ، والثاني منهما يعارض أكثر اللذات عمومية وإثارة بقدر ما يعارض الآلام والخاوف الأخرى التي ليست من نوعه .

كليتياس : ذلك كلام بالغ الصدق .

الأثيني : والآن ، أليس المشرع أو أى رجل آخر ممن لهم نفع ، يعتبر ذلك النوع من الخوف فى أعلى درجات الشرف ؟ ويدعوه بالتواضع ، بينما هو يعتبر نوع الجرأة الذى يناقضه (وهو ما يسميه بالمجازفة والحمق) : يعتبره بوجه عام أخطر الشرور فى الحياة الخاصة والعامة ؟ .

كليتياس : وذلك أيضا صحيح .

الأثيني : ولكي ما نقول شيئا عن المزايا الكثيرة العظيمة الأخرى ، التي يحققها ذلك النوع من الخوف لنا ، فإننا اذا ما قارنا شيئا بآخر ، فاننا لن نجد شيئا مثله يؤدي على نوع أكثر فاعلية الى النصر والصمود في الحرب ذاتها . ذلك أن للنصر في الحقيقة منبعان هما ، عدم الخوف من العدو ، والخوف من العار أمام الأصدقاء .

كليتياس : تماما .

الأثيني : وترتبط على ذلك ، فان كل واحد منا يحتاج لأن يكون في الوقت الواحد متحررا من الخوف وممكنا بالخوف ، أليس السبب في هذه الحالة المتعارضة هو ما قررناه ؟

كليتياس : إننا متفقون .

الأثيني : وعندما نقصد الى جعل أحد الناس محصنا ضد المخاوف العديدة ، فإننا نحقق غرضنا بأن نجعله على صلة بالخوف تحت توجيه القانون .

كليتياس : يجب أن يلوح الأمر كذلك .

الأثيني : ولكن لنفرض الآن أن هدفنا هو أن نجعله ممكنا خوفا بحق ، فماذا يكون الحال ؟ ألا يجب علينا تأكيد انتصاره في صراعه ، بالرغم من اشتباهه الشديد الخاص للذات ، وذلك عن طريق الاشفاق عليه من العار ، وتدريبه على مواجهة الأمر . واذا استطاع رجل أن يحصل فقط الشجاعة الناضجة . بمحاذاة الجبن الذي بداخله وقهره ، اذا لم تكن هناك تجربة ولا تدريب في هذه المعركة ، فلن يستطيع انسان أبدا أن يكون نصف البطل الذي يستطيع أن يكونه ، وهل نصدق أنه يتسنى للإنسان أن يسيطر سيطرة تامة على النفس ، إلا بعد أن يكون قد خاض أولا معركة انتصر فيها على الذات العديدة ، والشهوات الحادة التي تزين له العار والخطأ وتساعد فيه النواميس ، والممارسة ، والمهارة ، في اللعب والجد ، على السواء ، فهل يمكن أن يستغنى عن تجربة ذلك كله .

كليتياس : من المؤكد ان هذه النظرة لا تبدو مقبولة في الظاهر .

الآثيني : والآآن أخبرني ، هل أنعم اى اله على كل البشر بشيى خاص يقنهم بالخوف : عقار ينتج عنه أنه بقدر ما يمضى الإنسان في الحساء الحمر ، : بقدر ما يروح متصورا حظه مظلما في كل جرعة ، ويصبح الحاضر كالمستقبل ، كلاهما يمضى في قلق وازعاج متزايدان ، ويأخذ الموقف ذروته في الرعب الحسيس لدى أشجع الشجعان ، ولو أن الشخص عندما يفيق عن ذهولة ويلقى عن كاهله عقار الشراب ، يعود الى نفسه ثانيا بانتظام .

كليتياس : كلا يا سيدى ، اذ في أى مكان في كل هذه الدنيا ، نستطيع أن نجد رحيقا كذلك الرحيق ؟

الآثيني : ولماذا ، انك لن تجده في أى مكان . ولكن افترض ان أحدا استطاع أن يجده فهل هناك مشرع استطاع أن يستفيد منه كل ما ينمى الشجاعة ؟ أعنى انه مما يتفق جدا مع هدفنا ، ان نناقش ذلك معه الى مثل ذلك النحو من المدى : فنقول له « نرجو أيها السيد المشرع ، سواء كان تشريعك موجه الكرتيين أو لاي جماعة أخرى ، الا تكون شاكرا في المقام الأول ، اذا حدث اختبار لمواطنيك من حيث الشجاعة والجلين » .

كليتياس : وسيجعله - من غير شك - ما هو عليه من يقين ، : يجب بنعم .

الآثيني : حسنا اذن ، وهل تريد أن تكون كحجر المحك سليما وقابلا للاستعمال ، وغير معرض لأخطار جدية ، أم تريد العكس ؟ .

كليتياس : وهنا أيضا سيكون متأكدا من تفضيله أن يكون سليما .

الآثيني : انك ستستعمله لتجعل مواطنيك في حالة من الخوف ، ثم تحتبرهم وهم متأثرين به ، وهكذا تكره رجلا على ألا يستشعر الخوف عن طريق التشجيع والناموس ومظاهر الاعتراف ، وكذلك بالاشارة الى العار الذى يلحق بالذين ينحدرون الى الحد الذى تستطيع أن تراهم فيه في كل (المستويات) ، أليس كذلك ؟ بينما ذلك الذى أعد نفسه برجولة

جيدة لذلك النظام ، سيخرج من الاختبار بغير ما ضرر ، ولكنك ستفرض بعض العقوبة على من أعد نفسه اعدادا سيئا ، أليس كذلك ، أو تراك ستفرض في بساطة أن تستعمل الرحيق مفترضا انك لا تجد فيه خطأ من زوايا أخرى ؟ .

كلينباس : ولماذا ؟ انه سيستعمل الرحيق بالطبع يا سيدى .

الأيلى : انه سيمنحنا على الأقل تدريبا لا حدود له ، ويجعلنا أكثر استعدادا وأما مما ندبره حاليا ، سواء كان ذلك بالنسبة للفرد أو بالنسبة لمجموعات صغيرة ، أو لمجاميع تتكون من أى عدد ، وإن المرء ليحسن صنعا اذا هو تخلص من متاعب لا نهاية لها ، عن طريق تزويد نفسه بذلك الشئ الواحد والنوعى ، ودرب نفسه في عزلة على مواجهة مخاوفه ، وعزل نفسه بالطبع عن رأى العام بلباقة واجبة ، حتى يتم له الحصول على النتيجة الكافية ، وهو سيحسن صنعا أيضا اذا ما وثق في انه قد أعد الاعداد المناسب بما قد وهبته الفطرة ، وبما قام به من ممارسة اعدادية ، بحيث أنه يستطيع تطبيق تدريبيه ، وهو في صحة رفاق الشراب ، ويستعرض أمام الجمهور الفضيلة التى تساعده على أن يسمو ويسود على نتائج الاضطرابات التى لا يمكن تجنبها ، والتى تنتج من الشراب ، دون أن يعانى مرة هبوطا شديدا أو انهيارا . ولو أنه سيرحل قبل أن يحترق الجرعة الأخيرة ، خوفا من ضعفنا البشرى العام إزاء الشراب .

كلينباس : نعم يا سيدى ، وحتى مثل ذلك الرجل التى تتكلم عنه يكون من العقل بحيث يفعل ذلك .

الأيلى : إذن دعنا نلخص مناقشاتنا مع المشرع ، سنقول له : ، (حسنا جدا ، وبالنسبة لذلك الاقتناع النوعى بالخوف ، فإن العناية الالهية لم تعطنا منه شيئا كما اننا لم نبتكر له شيئا) «ولسنا نريد أن ندخل (ضجيج الصوائى) فى الموضوع ، أى الكذب والدجل . ولكن بالنسبة لعدم الحرف والثقة البالغة الشدة ، بل ولثقة غير المناسبة فى اللحظة الخطأ ؟ أترى هناك رحيق لهذه الآثار ، أم ترى ليس هناك ؟

كلينياس : إنه سيقول بالطبع نعم ، وسيبنى بذلك النبذ .

الأثيني : وأليست نتائجه هي على النقيض تماما لكل ما ذكرناه منذ لحظة ، اذ عندما يحتسبه أحد الرجال فان أثره الأول المباشر فيه ، هو أن يجعله أكثر مرحا مما كان ، وكلما زاد في الاختساء ، كلما ملأته الحمر بالاوهام المتفائلة ، والطاقات الخيالية ، وفي نفس المنظر الأخير نرى الشارب يمتلى انفاضا بحكمته الخاصة ، حتى لا يصبح في قمة عذم التقيد بشيء في القول والعمل ، وفي منتهى الشجاعة ، ولا يعود هناك شيء يحار في قوله أو فعله ، وأحسب انكم توافقون على ذلك بالإجماع .

كلينياس : بالطبع .

الأثيني : ودعني أذكرك بشيء قلناه من قبل ، وهو أن هناك صفتان يجب أن يفرسا في نفوسنا هما الثقة العظمى ، ونقيضها الخوف الأعظم .

كلينياس : ان ما قلته من التواضع والاحتشام قد أخذت به . أليس كذلك ؟ .

الأثيني : أذكر ذلك جيدا ، وقد رأينا ان ممارسة الشجاعة والجرأة ، يجب أن تكسب وسط الخوف والرعب والازعاج ، فيجب أن ننظر اذا كانت الصفة مضادة لا تتطلب ظروفًا مضادة من أجل اكتسابها .

كلينياس : يتطلب الحال ذلك بالتأكيد .

الأثيني : واذن سيظهر ان الظروف التي تكون فيها أميل بالطبيعة لان تكون أكثر ثقة من المعتاد أو أشجع ، هي بالذات نفس الشروط التي يجب أن تمارس فيها ما يجعلنا أقل وقاحة وعارا ، وأن تكون على توقع دائم لاحتمال النطق بكلمة غار ، أو الخضوع لعمل مشين ، أو حتى لارتكاب ذلك العمل .

كلينياس : يلوح إن الأمر هكذا .

الأثيني : والآن أليست كل الظروف الآتية ، هي تلك التي نكون فيها خاضعين للحالة المذكورة وأعني بها ظروف الغضب ، والشهوة والكبرياء ،

والحماقة والجشع^(٩)؟ ونستطيع أن نضيف للقائمة الثروة، والجمال، والنشاط البدني، وكان ما يجعلنا ممتلئين هوسا وحاسا بما في اللذة من ثمول، وإذا اردنا لذة رخيصة وغير ضارة اذا ما قورنت بأخرى، كى ما نستعملها في المقام الاول كاختبار لهذه الظروف، وفي المقام الثاني كتدريب لها، فأى شيء يمكن أن يكون أكثر مناسبة من حجر المحك المرح، أى كأس النبيذ، شريطة أن يستعمل فقط بقليل من التحفظ؟ عليك أن ترى أيها أكثر خطورة مع مزاج شكس وغير مهذب، وتصدر عنه جرائم كثيرة، هل تختبره بالدخول في عمل يوافق عليه الجميع، مع احتمال فشلة، أو بالعمل على الحماقة بمهرجان سكر^(١٠)، أو نضع نفس عبلجنس تحت الاختبار، وذلك بإيداع بناتنا وأبنائنا ونسائنا عنده، لاكتشاف سلوكه، عن طريق تعريض أقرب الناس إلينا وأعزهم للخطر^(١١)؟ ان المرء لا يستطيع أن يقدم مثل هذه المزاعم التوضيحية دون أن يهدر مزايا منهج للبحث مرح ولا يتضمن ثمنا جديا مؤلما، وهناك بالتأكيد جزء من هذه الحالة^(١٢) أتصور ان الكريتين أو أى جمع من الرجال لن يناقشوه، وهو ان اقتراح اختبار الواحد منا للآخر أمر معقول وحسن، وله مزية العوامل الاخرى من ناحية رخص الثمن والسرعة والامان.

كلينياس : ذلك في أقل تقدير، فوق مستوى الشك.

الأيسى : وهل هناك اذن، وفيما يتعلق الاستعداد والسلوك القطريان، شيئا يؤدي خدمة لا تجارى للفرن الذى يقوم عمله على غرسها وأعني فيما أفترض اننا يمكن أن نقول عنه فن الرجل السياسى.

كلينياس : هكذا تماما.

(١) يشير ذلك الرقم إلى القسم والمسطر كما هو في نسخة الأستاذ برنت .

Clanias (٢)

Mioserus (٣)

(٤) انظر الأوديسة .

(١) هناك ترجمة أخرى للأستاذ بادهمز Bedham تقول ان من يقبل الحيريات الأعظم يفوز بالحيريات الأقل بالمثل .

(١) هذا تلميح مهذب الى شهرة الكريتيين بأنهم مهرة في الكذب .

(٢) يبدو أن المعنى نظيف القلب من دخائله يقصد به اخراج تلك الدخائل من صدر صاحبها .

(١) المعاناة من التعب الذي تولده هذه الترهينات .

(٢) ذلك التعب المؤقت جدير جدا بالاهتمام وذلك عندما يوصلنا في المستقبل إلى مزايا راسخة وثابتة .

(١) لا مكان هنا لصفة الجبين وقد اقترح شاتز Schaez حذفها .

(٢) ان جماعة الحمر يتكلم عنها بشيىء من المزاح رغم انها كانت واحدة من أكبر أعياد الآلهة باكوس .

(٣) معنى العبارة واضح وان كان يبدو انها تحتاج إلى صياغة جديدة لتصبح أكبر وضوحا .

(٤) توجد نقطة أخرى من كلام المتحدث لما هي هذه النقطة ؟

الأثيني : واذن فالسؤال الذى يثار بعد ذلك فى مناقشة هذه الأمور ، هو فيما أرى : أن الملاحظة الصحيحة للشاريين تقدم لنا ما يكشف عن نزعاتنا القطرية . ولكن هل هذه هى مزيته الوحيدة ؟ أو أن لها بالإضافة إلى ذلك بعض المزايا الجادة والجديرة بالاعتبار ؟ فترى هل توافقون أو لا توافقون ؟ إن الموافقة معناها أن ذلك هو ما ينبغي أن توحى به حجتنا . ولكن إذا كان علينا أن نتعلم ما هى هذه المزايا بالضبط ، فيجب أن نحذر الفخاخ التى تنصبها لنا^(١) .

كلينياس : استمر إذن .

الأثيني : سأكون اذن من جانبي مشوقا إلى أن أستعيد مرة أخرى ، موضوعنا عن التربية الصحيحة . وهو ذلك النظام ، كما يبدو فى تكهنى ، الذى يقدم من خلال التدبير المناسب ، : الحماية والصون .

كلينياس : ذلك حقا تأكيد شجاع .

الأثيني : وعلى ذلك فإن ما سيكون على قوله هو ذاك ، أن أول مظاهر الضمير لدى الطفل إنما هو الشعور باللذة والالم . وذلك هو المجال الذى تكتسب فيه النفس لأول مرة الفضيلة والرذيلة ، والمرء يكون سعيدا ومحظوظا إذا استطاع أن يكتسب الحكمة والاعتقاد الصادق المؤكد ، حتى وهو على أعتاب الشيخوخة ، ومن يملكها فى كل الحالات بكل ما يترتب عليها من نعم ، يصبح نموذجا للإنسان الكامل ، وأنا أعنى

بالتعليم إذن الخير بالصورة التي يكتسبها الطفل أولاً ، فإذا إرتبطت في الحق للذة مع الحب ، والألم مع الكراهية في النفس ، على النحو الصحيح ، وقبل الوصول إلى سن الفهم ، ثم عندما نصل إلى ذلك السن ، تصبح هذه المشاعر في وفاق مع الفهم بفضل النظام المبكر للعادات المناسبة . ويشكل ذلك الوفاق في مجموعه . وإذا تأملت العامل الوحيد فيه ، ونعني به الحالة المنظمة تنظيمها صحيحا للذات والآلام^(٣) ، والتي عمقت بها رجل منذ نشأته الأولى ما يجب أن عمقته ويجب ما ينبغي أن يجبه .. إنك إذا فضلت ذلك العامل وأسमितه بالتعليم ، فانك ستكون قد أعطيت اسم الصحيح ، أو ذلك على الأقل هو اعتقادي الخاص .

كليتياس : نعم في الحقيقة يا سيدى ، ونحن نسلم أن صدق ما قلته توا ليس بأقل من صدق ملاحظاتك عن التعليم .

الأثيني : حسن ، ولكن لكى نستمر ، فإن التعليم معرض لأن يسترهل ويفسد بطرق كثيرة خلال حياة الإنسان ، ولقد أشفقت الآلهة من المصاعب التي تحدث لنا جملة كبشر جعلوا دائرة احتفالاتهم بحيث تمدنا بما يعيننا على هذه المتاعب ، وذلك إلى جانب اعطائنا آلهة الفن ، وقائدهم أبولو ، وديونيس وزيوس ، كى ما يشاركوا معنا في هذه المهرجانات ، ويجعلوها تنهج النهج الصحيح ، بما يضيفونه عليها من كل ما يملكون من مقومات روحية . ومن ثم وجب أنه ، اذا كانت الحجة التي تعزف الآن على وترها صادقة بالنسبة إلى حقائق الأشياء أو غير صادقة ، وها هو ما تقوله هذه الحجة : ما من مخلوق صغير مهما كان نوعه - وكما تستطيع أن تؤكد بعدل - يستطيع أن يحتفظ بجسمه أو بصوته ساكنا . أن هذه المخلوقات جميعا تحاول باستمرار إحداث الحركة وإرسال الصوت ، فهي تنط وتقفز ، وهى ترقص وتلعب ، كأنما هى فى سرور وطرب ، ثم هى تخرج أصواتا من جميع الأنواع ، والحيوانات بأوسع نطاق لا تدرك شيئا عن النظام فى هذه الحركات أو عدمه ، وليس لديها معنى لما نطلق عليه

بالإيقاع الموسيقى أو اللحن المطرب . ولكن بالنسبة لنا ، فإن الآلهة التي نتكلم عنها كرفقاء ، قد وهبوا لنا ليشاركوا فيما نقوم به من تهريج وطرب ، وقد أعطونا أيضا القوة على أن ندرك وتستمتع بالإيقاع واللعن . وهم يستثيرون فينا من خلال ذلك الإحساس بالحركة ويقودون كجوقة مرثمين ، إنهم يسلكون معا في خيط من الغناء والرقص ، ولقد سموا فرقة مرثمين بذلك الاسم بعد العرض المبهج (شرا Chara) الذي يقدمونه في غير كلفة ، والآن هل نستطيع أن نعتبر هذه النقطة قد بت فيها ؟ هل نستطيع أن نزعم أن تعليمنا المبكر قد وفد علينا عن طريق آلهات الفن وأبولو ، أم ترى ليس لنا أن نقرر ذلك ؟ .

كلينباس : قد نستطيع أن نأخذ بذلك الافتراض .

الأتيني : وهكذا سنغنى بالرجل غير المتعلم ذلك الذي لم يدرب على الترنيم ، وسنغنى بالرجل المتعلم ، ذلك الذي كان تدريبه الترنيمى كاملا .

كلينباس : بالضبط .

الأتيني : وأنت تلاحظ أن فن الترنيم ككل يحتضن كلا من الغناء والرقص .

كلينباس : بغير شك .

الأتيني : وإذن سيترتب على ذلك أن الرجل المتعلم تعليما جيدا ، يستطيع أن يغنى ويرقص جيدا .

كلينباس : يجب أن يلوح الأمر هكذا .

الأتيني : ولنلاحظ ثانيا ما تؤدي إليه هذه الحالة .

كلينباس : أية حالة بالضبط .

الأتيني : ولماذا ؟ إننا نقول إن الرجل يغنى جيدا ويرقص جيدا ، ولكن يجب علينا ألا لا يجب أن نضيف ذلك المؤهل ، : اذا غنى أغاني جيدة ، وإذا رقص رقصات جيدة .

كلينباس : لنفترض اننا أخذنا بذلك المؤهل .

الأثيني : لنفترض أنه حكم على الشيء الطيب في الحقيقة بأنه طيب ، وعلى الرديء بأنه رديء ، وسلك السلوك الذي يتفق وهذه الأحكام ، فهل نعتبر الرجل في هذه الحالة مثقفا ثقافة جيدة في الترنيم والفن الموسيقي حينما نستطيع الاعتماد باطراد في الأداء البدني والصوتي المناسب لما يدرك أنه خير وإن كان لا يشعر بلذة في الخير ولا بكرهية للشر ، أو بالأحرى عندما لا يكون هناك أحد يستطيع كل الاستطاعة أن يصحح الأداء الصوتي والبدني أو أن يفهمه . أترى يكون لديه مشاعر صحيحة عن اللذة والألم بحيث يجذبه الخير ويصدّه الشر .

كلينياس : إن المتفعة تقف يا سيدي بجانب التعليم الذي وصفته وقولا عريضا .
الأثيني : ومن ثم ، إذا فهم ثلاثتنا ، ما هو الخير في الغناء والرقص ، فإننا سنعرف أيضا من يكون قد تعلم التعليم الصحيح ومن لم يتعلم ذلك التعليم ، بينما إذا نحن لم نكن على علم بذلك فإننا سنتساوى في افتقارنا للقدرّة على أن نقرر إذا كانت هناك أية صيانة يمكن أن نوفرها للتعليم ، وفي أي شيء يمكن أن نقوم . أتراني قد نجحت في جعلك في صفي .
كلينياس : لقد نجحت نجاحا كبيرا .

الأثيني : وإذا يجب أن نتبع الأثر بالبحث عما في التصوير والإيقاع والغناء والرقص ، أما إذا تركنا الصيد يفلت من يدينا ، فإن كل ما نضيفه من حديث عن التعليم الصحيح ، هيلينيا كان أو غير هيليني ، يصبح تبديدا كبيرا لأنفسنا .

كلينياس : الأمر كذلك .
الأثيني : حسنا فعلى الآن أرجوك لئري ما الذي نتحدث عنه كشيء حسن في الصورة أو اللحن ، وخذ مثلا ، نفس إنسان تكافح الشدائد برجولة . نفس آخر تقف جبانة إزاء نفس هذه الشدائد ، وفي شدائد معادلة لها ، فترى هل نجددهما يقفان في نفس الموقف ، وينطقان بنفس اللفظ في التعبير عن ذاتيهما .

كلينياس : كلا بالطبع ولا يكون لون وجبيهما واحدا .

الأثيني : ذلك كلام صادق في الحق أيها الصديق ، ولكن مع أنه توجد أشكال وأنغام مختلفة في الموسيقى ، لأن موضوعها هو الإيقاع واللحن ، بحيث قد نستطيع تبعاً لذلك أن نتكلم عن نغم ما أو وضع ما ، بأنه ذا إيقاع أو لحن ، فإننا لا نستطيع أن نستعمل كما يجب الاصطلاح المجازي الخاص بمدرى جودة الترتيم . وهو «ممثل لكليهما بامتياز» . ولكن الرجل الجبان ، والرجل الشجاع ، : لكل منهما وقفته وجهده الخاصين به ، وصحيح جداً أن نسمى ما يتعلق بالشجعان خيراً ، وما يتعلق بالجبناء شراً ، وفي الحق إذا أردنا أن نوفر لأنفسنا قدراً كبيراً من التكرار اللفظي في معالجتنا للموضوع كله ، فقد نستطيع أن نسلم ، مرة واحدة فقط ، أن كل دلائل الأوضاع والألحان بوجه عام ، المتصلة بغير النفس والبدن ، سواء كانت تحمل مثل ذلك الخير ، أو بعض صورة منه ، هي خير ، بينما تلك المتصلة برداءة النفس والجسم ، هي بوجه عام شر .

كلينياس : اقترح ممتاز ، وتستطيع أن تعتبره مفهوماً لدينا ، حيث أننا أجبنا كذلك .

الأثيني : والآن إلى نقطة أخرى . هل يستطيع أى أداء ترتيمي أن يمنح الناس جميعاً ، درجة واحدة من الاستمتاع ، أو أن الأمر يختلف اختلافاً كبيراً ؟

كلينياس : أقول اختلافاً كبيراً ؟ انه اختلاف مطلق .

الأثيني : إذن ماذا ستقول عما يحتمل أن يكون سبباً لذلك الاضطراب ؟ أقول أن نفس الشيء الممتاز ليس هو نفس الشيء بالنسبة للجميع ؟ أو أنه في الحقيقة هو نفس الشيء ، وإن كان لا يعتقد في أنه كذلك ؟ لذلك أرى انه ما من أحد يقر ويعترف بأن التعبير الترتيمي للرديلة ، يمكن في الحق أن يكون أكثر امتيازاً وبراعة من التعبير الترتيمي للفضيلة ، أو أن أحداً يستمتع شخصياً بمواقف الحسة والدناءة ، ولو أن الآخرين يمكن أن يفضلوا الاستمتاع بما هو نقيض لذلك ، أى بآلهة الفن الجميل ، ولو انه من المؤكد بوجه عام ، ان مستوى الصلاح في الموسيقى ، هو ما تقدمه

من سرور ، ومع كل فتلك عاطفة لا تحتل ، وهى فى الحق قطعة من
التجديف التافه ، ولعله السبب فيما نحن عليه الآن من اضطراب كبير الى
حد يجعلنى أذكره الآن .

كلينباس : وما ذاك ؟

الأثينى : إن العرض الترنيمى هو تشخيص بالإشارات للسلوك بكل ما يحتل من
عمل وظروف ، وينفذ بواسطة من يؤدونه معتمدين على إبراز الصفات
المميزة والتشخيص . ومن هنا كان أولئك الذين هم بحكم المزاج
أو العادة ، أو كلاهما معا ، يجدون الكلمات أو الألحان أو العروض
الأخرى لجوقة المرنمين ، بحيث لا يستطيع ذوقهم ، الا أن يستمع
ويعتدح الأداء ، بل ويعتبره طيبا ، بينما أولئك الذين يجدونه كريها تبعا
لمزاجهم أو ذوقهم ، أو ما شبوا عليه من تدريب كرهه ، فأنهم لا
يستطيعون أن يستمتعوا ، أو أن يمتدحوا الأداء ، ولهذا يقررون أنه
ردىء . ولكن عندما يكون المزاج الأصلي للرجل صحيحا ، بينما يكون
ما شب عليه من تدريب خطأ ، أو عندما يكون تدريبه صحيحا ومزاجه
الأصلى خطأ ، فإن الاستمتاع والاستحسان يكونان على خلاف .
ويقال عن الأداء فى الحقيقة أنه سار ، ولكنه ردىء ، وأن الإنسان
ليشعر بالعار اذا أعلن استحسانه الجاد عن طريق قيامه بمثل هذه
الحركات ، أو بغناء مثل هذه الألحان أمام الآخرين الذين يثق فى
حكمهم ، وإن كان يستمتع فى ذات نفسه بالأداء .

كلينباس : صحيح تماما .

الأثينى : والآن هل تظن أن الرجل يكون على أية حال الأسوء لاستمتاعه بمواقف
أو الحان مهينة ، إذ يكون على أية حال الأحسن لانه يستقى سروره من
المنبع المناقض .

كلينباس : إنه كذلك فيما أحس .

الأثينى : اتخدس فقط ؟ أليس حتما أن حالته هى نفس حالة من لا ينظر إلى
السلوك الشرير لرفقاء السوء فى الحياة العادية الحقيقية بالاشمئزاز ولكنه

ينظر اليه للاستمتاع ، وبدون الا يقطن لما هو عليه من خسة ودناءة ؟
 وفي مثل هذه الحالة فمن المؤكد أن ينمو الإنسان حتماً وفقاً لما يستمتع به
 سواء كان ذلك الشيء الذى يستمتع به خيراً أم شراً ؟ بل وحتى لو كان
 يشعر بالعار وهو يستصوبه (٣) ، فالنتيجة محتومة بالإطلاق ، وأية نتيجة
 يمكن أن نعتبرها أكثر خطورة بالنسبة للخير والشر «أو الفعل الجيد
 والفعل الرديء» .

كلينياس : لا نتيجة فيما أعتقد .

الأثينى : فهل من المعقول أنه حيثما يوجد أو يمكن أن يوجد فيما بعد ، قوانين سليمة
 ذات فاعلية ، تمس ذلك النوع التعليمى العايب من عروس الشعر ،
 فهل يجب على الرجال ذوى المواهب الشعرية فى مجتمع يحترم القانون أن
 يزيلوا أى شيء فى طريقهم من إيقاع أو لحن أو أسلوب ، مما يداعب
 خيال الملحن فى عملية التأليف ويعلمه للصيبة والأولاد من خلال جوقة
 المرتنين فى المعابد ، أو يتركوا للصدقة ما تسفر عنه النتيجة من فضيلة
 أورذيلة ؟ (٤) .

كلينياس : من المؤكد أن ذلك لا يبدو معقولاً ، وإنه لهما غير معقول .

الأثينى : ومع كل فذلك بالضبط ما ترك المواطنون فى كل مجتمع أحراراً فيما يفعلوه
 فيما عدا مصر (أى ان مصر وضعت القانون المنظم لذلك) .

كلينياس : أرجوك بالنسبة لمصر ذاتها أن تخبرنى كيف نظم القانون الأمور هناك .

الأثينى : إن القصة العارية ستدهشك . وأنه ليبدو أن ذلك الشعب قد عرف منذ
 أمد بعيد صدق ما تؤكد الآن . ذلك أن هذه الوقفات ، وتلك
 الإيقاعات ، يجب أن تكون جيدة اذا كان على الجيل الشاب من
 المواطنين أن يعتاد على ممارستها ، وهكذا نجدهم قد سحبوا كل القوائم
 ذات الأمثلة القياسية . ودشنوا نماذج لها فى معابدهم ، وكان محرماً على
 النقاشين وكل من يزاوّل أنواع الرسم الأخرى ، أن يحدد فى هذه
 النماذج ، أو أن يخفى بشيء غير هذه النماذج القياسية التقليدية . وما يزال
 ذلك التحريم قائماً بالنسبة لهذه الفنون وللموسيقى فى كل فروعها ، وإذا

ما فتشت عن صورهم ، وعن بديل هذه الصور في نفس المكان ، فإنك ستجد أن عمل عشرة آلاف سنة مضت ، ليس بأحسن ولا بأسوأ مما هو أماننا اليوم (وأنا أعني ما أقول بكل دقة ، ولا أتكلم كلاما غير محدد) ، وكلاهما يعرض فنا متشابها ، أو فنا بعينه .

كلينياس : وذلك من أشد الأحوال عجبا

الأثيني : وهو بالأحرى من معجزات مشرعهم ورجال السياسة عندهم . ونستطيع أن نجد أسسا للوم من غير شك في النظم المصرية الأخرى ، ولكن بالنسبة للموسيقى على الأقل ، فإنها حقيقة ، وحقيقة مثيرة للفكر ، أن يثبت بالفعل في مثل ذلك الميدان إمكان تقديس الألحان التي تضطلع بالعدل اضطلاعا جوهريا دائما بواسطة القانون . ولا بد أن يكون ذلك من فعل إله أو إنسان كالإله (حيث تقول التقاليد المحلية في الحق) ، أن الألحان التي بقيت أحقابا طويلة من صنع الإلهه ازيس ، واذن ، وكما قلت من قبل ، اذا استطعنا فقط أن نستكشف ما في هذه الأمور من حق ذاتي ، واذا استطعنا أن نكشف على أى درجة هذا الحق ، فإننا نستطيع أن نردها الى النظام والقانون دون أن نحتاجنا شلخصه مادامت الإشارة إلى الشعور التي تلوح في الشوق الأبدى إلى الإحساس الموسيقى الغريب النادر ، تستطيع بعد كل شيء - اذا ما قارناها بغيرها - : لا تفعل إلا قليلا في إفساد فن جوقات الترنيم بعد أن يكون قد كرس ودشن ، وذلك بالسخرية منه كشيء مضى زمانه . وعلى أية حال يبدو أن أثره المفسد في مصر لم يكن قويا مطلقا ، بل كان الأمر بالعكس على أكثر تقدير .

كلينياس : يبدو أن ذلك هو الحال وفقا لتفديرك .

الأثيني : وإذن هل نستطيع أن نقول بشجاعة أن " ريتق الصحيح لاستعمال الموسيقى ، وإن ما يحققه الفن الترنيمي من إنعاش ، يقوم في اتباع مثل هذه الخطوط ؟ وعندما نعتقد أن الأشياء تسير وفق ما نرضى نشعر بالبهاج ، وبالعكس عندما نشعر بالابهاج نعتقد أن الأشياء تسير أيضا

وفق ما نرضى ، أنوافق معى ؟ .

كلينياس : بالتأكيد بالتأكيد .

الأثينى : ولاحظ اننا عندما نكون فى هذه الحالة ، أعنى عندما نشعر بابتهاج ، فإننا لا نستطيع أن نمسك أنفسنا .

كلينياس : أن لكذلك .

الأثينى : وإذن يكون الصغار من عشيرتنا متلهفين على الغناء والرقص ، بينما نفكر نحن الكبار فى أن ما يلى ذلك ، هو أن نمضى الوقت ناظرين اليهم ، ومستمتعين بلعبهم ومرحهم ومرورهم ، وإننا لننسى الرشاقة التى بدأت نخوننا مع الزمن ، ولذلك يسرنا أن نعقد المباريات بين المتبارين الذين يستطيعون أن يوقظوا فينا ثانيا الشباب بالتذكر .

كلينياس : ذلك صحيح جدا .

الأثينى : وعلى ذلك فلا نستطيع إلا بصعوبة أن ننكر أن هناك الكثير من الصواب فى الحكم الشائع الدارج والخاص بمن ينتجون أساليب التسلية ، وأعنى ذلك الحكم القائل بأن سعف النخل (وهى علامة الظفر ومنتهى البراعة) ، : يجب أن يكافأ بها الفنان التى يمنحنا أقصى المتعة والسرور ، ومادامت لنا حرية التصرف فى مثل هذه الظروف فانه يستخلص بالطبع مما يقال أن ذلك الذى يقدم أكثر المتداول ويحمل سعف النخل كما قلت ، وذلك هو ما ينبغى أن يقال ، بل وأيضا ما ينبغى أن يتم ، اذا ما تطلبت الظروف .

كلينياس : نعم ، ربما كان الأمر كذلك .

الأثينى : ولكن ما يزال علينا أيها السيد العزيز أن نتجنب النطق بشئ متسرع فى مثل ذلك البحث ، ومن وأفضل أن نقسم الموضوع إلى تفصيلات للتأمل والنظر على مثل ذلك النحو ، لنقرض أنه كان على رجل أن يقيم مباراة دون أية صلاحيات إضافية ، ودون أن يعين إذا ما كانت مباراة رياضية أو موسيقية أو فى سباق الخيل . وتحيل أنه سيجمع كل مواطنيه ،

وسيقدم جائزة ، وسيعلم ان أى شخص يستطيع أن يدخل كمتسابق من أجل جلب سرور متواضع ، وأن الجائزة ستعطى لمن يقدم أعظم تسلية للمتفرجين ، وليست هناك قيود على طريقة الأداء ، مادام الرجل يستطيع أن يقهر منافسيه فى الشوط الواحد ، ومادام الجميع يقررون أنه أعظم المتبارين ادخالا للسرور على قلوب الناس ، فإذا يجب أن تنتظره كنتيجة محتملة لذلك الإعلان ؟ .

كلينياس : حسنا ، من المحتمل جدا أن أحد المتبارين سيقدم - مثل هومر - تلاوة لشعر قصصى ، وسيقدم آخر أغنية على قيثارة ، وسيقدم ثالث تراجيديا ، وربما قدم رابع كوميديا ، وسوف لا أعجب اذا ظن أحدهم بالفعل أن أحسن فرصة للحصول على الجائزة هى أن يقدم عرضا لمسرح العرائس . ولكن الآن ، هل نستطيع أن نقول أن هؤلاء المتبارين وكثير من الآخرين الذين يدخلون المسابقة يستحق الجائزة ؟ .

كلينياس : ذلك سؤال فريد ، اذ كيف يستطيع أى إنسان أن يجيبك ، كما لو كان استطاع أن يحكم قبل الانصات والاستماع الشخصى لكل واحد من هؤلاء المرشحين المختلفين .

الاثينى : حسنا هل تريد الآن أن أقدم إجابة على ذلك السؤال الفريد لكل منكما ؟

كلينياس : بالتأكيد .

الاثينى : إذن هاك الجواب . إذا كان على الأطفال الصغار أن يقرروا ، فإنهم سيعطون الجائزة من غير شك لمن قام بتقديم عرض مسرح العرائس .

كلينياس : ولماذا ؟ ذلك مؤكد .

الاثينى : أما الأطفال الأكبر فيسعطونها لأصحاب العرض الكوميدي ، بينما النسوة المثقفات والشباب ، وربما الأغلبية المطلقة من المشاهدين ، سيمنحونها لأصحاب العرض التراجيدي .

كلينياس : نعم ربما حدث ذلك .

الأثيني : ذلك بيننا الشيوخ من أمثالنا ، ربما سرهم أعظم سرور ، ذلك الذى يقدم أداء جميلا للإلياذة أو الأوديسية ، أو لشعر هزيبود ، ومن ثم يجعله يتفوق بكثير على الجميع . فترى من يكون الفائز الحق ؟ أذلك فيما أزعم سؤالنا الثانى .

كلينباس : نعم .

الأثيني : واضح أئى وأنت لا نستطيع تجنب القول بأن الفائزين بحق هم أولئك الذين يفضلهم إناس من سننا ، ومثل ذلك الاتجاه ، أى الأخذ برأى كبار السن ، هو الأفضل فى كل التديبيرات الموجودة فى كل الجماعات فى كل مكان .

كلينباس : هو كذلك بالطبع .

الأثيني : ولذلك ترائى شخصا أذهب بالفعل لمذهب الرأى المتداول إلى ذلك الحد ، إن المقياس الذى نحكم به على الموسيقى هو ما تقدمه من لذة ، ولكنها ليست اللذة التى تتحقق لرأى فرد ولكل سامع ، فقد يجب أن نسلم بأن أفضل موسيقى ، هى التى تسر وتبهج أفضل الرجال ، أولئك الذين تثقفوا كما يجب أن يتقفوا ، انها هى ، وقبل كل شئ ، التى تسر الرجل الفرد ، الذى تحقق له أئمن قدر من الثقافة والحبر ، والسبين للخير ، هو أنهم فى حاجة لأن يكونوا مسلحين فقط بالحكمة ، وإنما أيضا بالشجاعة على الخصوص ، إن القاضى الذى هو قاض بحق ، ينبغي ألا يتلقى قراره من السامعين ، وألا يترك نفسه تتورط فى ذلك الحكم وهى تحت سيف الرعب الذى يشهره على رأسه الجمهور الصاخب الى جانب عجزه الخاص ، ويجب ألا يجبن وينزلق الى الحسة بحيث يضعف ويصدر حكما يكذب اعتقاده الخاص بنفس الشفاعة التى توصل بها للآلهة يوم تقلد وظيفته . ان الحق الصريح هو أن القاضى يتقلد وظيفته لا ليتلقى الأوامر من الجمهور ، بل لكى ما يعلم الجمهور ، ولكى ما يقف فى وجه الممثلين الذين يقدمون للجمهور لذة بطريقة خاطئة وغير مناسبة (٥) .
وتبعاً للقاعدة الهيلينية القديمة العامة ، لم يكن هناك أى قدر من الحرية

التي نراها الآن عادة في سبيل وإيتاليا ، وهي العادة التي تترك الأشياء للأغلبية وتقرر النصر وفقا لأصواتها ، وهو تطبيق أفسد الشعراء أنفسهم (مادام مستواه في التكوين هو الذوق المنحط لقضائهم نظرا لأن الجمهور هو الذي قام بالفعل بتعليمهم) . وأفسد بالمثل ذوق السامعين . وكان ينبغي أن يكون العرض المتكرر لشخصيات أفضل من أشخاصهم ، جديرا بتحقيق شيئا من التحسن في ذوقهم ، ولكن النتيجة الواقعية ، هي نقيض ذلك مباشرة ، وإنها لمن فعلهم ، فنسأل إذن مرة أخرى أى درس يمكن أن تشير إليه خاتمة حوارنا الحاضر ؟ فرعا كان شيئا بذلك الصدد .

كلينياس : أى صدد .

الأيوني : اعتقد ان الحجة تردنا إلى الوراء للمرة الثالثة أو الرابعة بالنسبة لموقفنا القديم ، وهو الموقف الذي قلنا فيه أن التعلم في الحقيقة هو اعداد الأطفال وتوجيههم نحو التي أعلن القانون صوابها ، والتي ثبت صوابها الحق عن طريق اتفاقه مع تجربة أفضل الرجال وأكبرهم سنا : انه ينبغي إذن ألا تكتسب نفس الطفل عادة استشعار اللذة والألم على نحو مضاد للقانون ، ولأولئك الذين يعملون بأوامره ، بل ينبغي أن تكون ما يمليه القانون والعاملون به ، فتشعر باللذة والألم . ذلك فيما أرى أنه يثبت الغرض الحقيقي لما ندعوه (بأغانينا) . أنها في الحقيقة رقي النفوس ، ذلك انها تتجه في جدية تامة الى توليد الإنسجام الذي تحدثنا عنه ، ولكن نظرا لأن نفوس الصغار لا تتحمل الجدية ، فإنها تلتق اليهم في صورة لعب وغناء ، وتمارس على ذلك النحو ، تماما مثل الحال بالنسبة لمن هو سقيم البدن وعاجز ، فان الطبيب يتجه في علاجه إلى استعمال غذاء صحي مركب من العناصر اللذيذة من اللحم والشراب ، ولكنها غير صحية وغير لذیذة ، ليعود المريض على قبول الواحدة ورفض الأخرى ، كما يجب أن يفعل ، وعلى ذلك النحو أيضا ، سيقوم المشرع الصادق باقناع ، بل بإرغام - إذا فشل الإقناع - الرجل ذي الموهبة

الشعرية ، أن يؤلف الشعر كما ينبغي أن يؤلفه ، وإن يستعمل عباراته النبيلة والجميلة الترتيب ، ليجسم بايقاعها وبألحانها ما يتميز به الرجال ذوى الطهارة والبسالة من قدرة على الاحتمال وبذل الجهد ، أولئك الذين نقول عنهم فى كلمة رجال الخير .

كلينياس : يالك من إله عظيم يا سيدى ، هل تخيل يا سيدى كيف يصنفون الشعر بالفعل فى المدن الأخرى ؟ إثنى أعلم - وعلى قدر ملاحظتى - أن ليس هناك مثل ذلك الانتاج الذى تمتدحه اللهم إلهنا وفى وطننا ، أوفى لاسيدومونيا ، أما فى خلاف ذلك فهناك تفنن لا نهاية له فى الرقص وفى كل فروع الموسيقى بوجه عام ، كما ألاحظ تغييرا مطردا مشبعا لا بالقانون ولكن بالتنوع من الذوق غير المقنن ، بعيد جدا عن أن يكون ثابتا ودائما كما هو الحال فى مصر وفق بيانك ، حيث لم يبدو أبدا عليه أى ثبات (فى بلاد اليونان أو إيطاليا) .

الأثينى : ذلك ملاحظ جيدا يا كلينياس ، ولكنك اذا تخيلت أن ملاحظاتى تشير الى ممارسة موجودة ، فإن ذلك الانطباع السيئ ، ربما كان مرجعه فشلى فى إيضاح فكرى . فقد يكون إني قلت أشياء تعطيك ذلك الانطباع ، ولكنها شرحت فى بساطة ما أحب أن أراه متحققا فى الموسيقى . ذلك أن فضح الخطأ وتعريته عندما لا يكون له دواء ولو أنه أمر قد لا يمكن تجنبه ، فانه حتما واجب غير مريح . ولكن مادمتا متفقين على المبدأ ، فإني أرجوك أن تجربنى إن كان ما يمارس عندكم وعند أصدقائنا الأسبرطيين ، على نحو أفضل مما يمارس لدى الإغريق بوجه عام .

كلينياس : من المؤكد أنه كذلك .

الأثينى : ولنفترض أن بقيتنا مارست نفس الشيء ، فهل يمكن أن نزعم أن ذلك قد يؤدى الى تحسن بالنسبة للوضع القائم ؟ .

كلينياس : إني اعتبره تحسنا غير عادى ، اذا هم اتبعوا نهجنا أو نهج أسبرطه ، والتوصيات التى أوصينا بها أنت نفسك توا .

الأثينى : فيها إذن . ودعنا نفهم المسألة التى امامنا ، انه فى كل من مجتمعكما

يرمى التدريب الذى يقوم به التعليم والموسيقى إلى هذه النتيجة ، أليس كذلك ؟ إنكم تكرهون شعراءكم على أن يعلموا الناس أن رجل الخير يكون محظوظا وسعيدا مادام يتمسك بالعفة والعدل ، وبصرف النظر عن احتمال كونه عظيما وقويا أو ضئيلا وضعيفا ، وغنيا أو فقيرا . ولكن اذا كان ظالما ، فانه حتى ولو كان أغنى من ميداس Midas ، أو سنيراس Cinyras ، فانه يكون مخلوقا جديرا بالثناء ، وتكون حياته تعيسة ، واذا ما استعرت الكلمات من شاعركم - وهى كلمات صادقة ، «إبنى لا أدعو الرجل رجلا ، ولا أحسب له أى حساب ، حتى ولو كان عليه أن يمارس أو يكتسب كل ما يعتبره الناس ويشتهر بأنه خير بدون عدل ، بل وحتى ولو أنه ، بحكم رجولته ، التحم مع العدو وجند له » ، وإذا كان الرجل ظالما - فإنى لا أريد منه «أن يرى المذبحة الدموية بوجهه غير منفعل ، أو يسبق رياح Thrace الشمالية ، أو يستمتع بأى شيء من الأشياء التى درجت واشتهرت بين الناس أنها خيرات ، ذلك أن الأشياء التى اعتاد الناس أن يسموها خيرا لا تستحق فى الحقيقة ذلك الاسم ، فالقول - وكما تعلم - بأن الصحة أعظم الخيرات ويلبها الجلال فى المقام الثانى ، والثروة فى الثالث ، وبأن هناك خيرات أخرى لا تخصى ، مثل البصر والسمع الجادين ، والحساسية المزهفة بوجه عام ، وبأن من الخير أحيانا أن يكون الإنسان حاكما مستبدا مشبعا لكل شهواته ، وبأن قمة الغبطة والهناء هى أن يكون الحاصل على كل هذه المزايا ، محصنا فى الحال ضد الموت ، ولكن ما أصر أنا وأنتم عليه ، هو أنه ولو أن كل هذه الهبات ، هى خيرات كل رجال العدل والدين قاطبة ، ابتداء من الصحة وما يليها ، فإنها ثروة كبيرة بالنسبة للظالمين ، ولكى ما أكون أكثر صراحة وتحديدا ، فإن النظر والسمع والإحساس بل والحياة نفسها هى شر مستطير ، اذا ما استطاع الإنسان أن يتشبث بالحياة الى الأبد ، دون أن يتعرض للموت ، ونمضى فى الاستمتاع بكل هذه التى تدعى بالخيرات ، دون أن يكون متمسكا بالعدالة والفضيلة بوجه عام ، ولو أن الأمر يكون أقل شرا لو أن ذلك الذى على مثل هذه الحال يعيش فقط فترة قصيرة .

تلك هي تعاليمى ، وأنخيل أنكم ستقنعون أو سترغمون شعراءكم القوميين على أن يعلموها أيضا للغير ، وعلى أن يصنفوا بالمثل أنعاما وإيقاعات مناسبة للتعليم صغاركم ، ولتعتبروا الآن أنى تؤكد بثقة أن ما يسمى بالشرور ، هي خيرات بالنسبة للظالم من الناس ، وان كانت في نفس الوقت شرورا بالنسبة للعاقل ، وان ما تسمى بالخيرات ، ولو أنها حقيقة خيرات بالنسبة للخير من الناس ، فانها شرور بالنسبة للشرير ، وهكذا ، وكما كنت أسأل ، أتراكم على وفاق معى أو لستم كذلك ؟

كلينياس : إننا موافقون فيما أظن على بعض ما تقول ، وليس حتما أن نكون متفقين على البعض الآخر .

الأثيني : وهل يمكن أن تكون النقطة التي فشلت في اقناعكم بها هي بالصدفة ، أنه إذا تمتع رجل بصحة جيدة طوال حياته ، وبثروة ، وبقوة مطلقة ، بل إلى أضيف إذا ما أردت : اذا ما كانت له قوة بدنية شاذة ، وبحصانة ضد الموت ، وببراءة من كل ما نسميها شرورا ، فانه مادام يحيا ظلما ومتعجرفا في نفسه ، فان حياة رجل مثله تكون تعيسة وغير سعيدة .

كلينياس : تلك هي النقطة بالضبط .

الأثيني : حسنا فاذا يجب أن أقول بعد ذلك ، قلنا أن الرجل الشجاع ، القوى الجميل الغنى ، يستطيع أن يشبع كل شهواته طوال حياته ، فهل ننكر أنه اذا كان رجلا ظلما ومتعجرفا ، فان حياته يجب أن تكون بالضرورة غير شريفة ؟ وهل من الممكن أن تذهب بعيدا الى حد تستسيغ معه عدم الشرف .

كلينياس : اننى أوافق على ما تقول .

الأثيني : وتكون هذه الحياة شريرة أيضا بغير منازع ، أتوافق على ذلك ؟

كلينياس : كلا ، فان ذلك مما لا نقبله بهذه السرعة .

الأثيني : وكيف يمكن أن نترلق في الموافقة الى ذلك المنحدر؟ .

الأثيني : وكيف؟ ظاهر ان ذلك لا يحدث إلا بتوسط إله حتى يمكن أن يتحقق

توافق كامل يتساوى مع ما نحن فيه الآن من تنافر ، أما من ناحيتي ، أيها العزيز كلينياس ، فلاني أجد الأمر من التأكيد والثبوت ، الى حد أصبحت معه هذه المبادئ السابقة ، أقوى في الاستعصاء من السؤال عما اذا كانت كريت جزيرة؟ ولو كنت مشرعا لبذلت أقصى ما أملك من جهد في حمل شعرائي وكل المواطنين على اعلان هذه المبادئ ، وفرضت عقوبة أقل بقليل من الحد الأقصى على كل مواطن يسمع الناس عنه أنه يقول أن الأشرار يحيون حياة للذة وسارة ، أو أن اسلوبا من الحياة يمكن أن يكون نافعا ومجزيا ، ولكن اسلوبا آخر يمكن أن يكون حقا أكثر صوابا ، ولا أشير إلى نقط أخرى كثيرة سأحاول أن أقنع مواطني بأن يستعملوا إزائها لغة تختلف عن اللغة التي يبدو أنها دارجة في كريت وليسيدومونيا وبالتأكيد لدى النوع البشري عامة .

تصوروا يا أصدقائي المحترمين أننا ، حبا منا في زيوس وأبولو ، نستطيع أن نضع السؤال لنفس الآلهة الذين وضعوا قوانيننا الخاصة . هل أعدل حياة هي أيضا أكثرها لذة وسرورا؟ أو أنهما حياتان مختلفتان ، فواحدة منهما هي أعظمها لذة وسرورا ، وأخرى هي أكثرها عدلا وإنصافا . وإذا أجابوا بأنهما حياتان مختلفتان ، فمن المحتمل أن نمضي في السؤال ، إذا عرفنا كيف نضع السؤال الصحيح . وهو (أي الرجال يجب أن ندعوهم بالأكثر سعادة ، أهم الذين يمين حياة أعدل ، أو أولئك الذين يعيشون حياة أكثر لذة وسرورا؟ فإذا قالوا إنهم أولئك الذين يحيون الحياة الأكثر لذة وسرورا ، فسيكون ذلك غريبا جدا مهم ، على أي أرغب في عدم اقحام أسماء الآلهة في مثل ذلك الأمر ، وأفضل أن استعمل أسماء الآباء والمشرعين ، ولذلك ستعتبر كأن أسئلتني قد وجهت الى مثل ذلك الأب أو المشرع ، وتتخيل أنه يجب بأن ذلك الذي يحيا أكثر أنواع الحياة لذة وسرورا ، هو أكثر البشر حظا ، وسأقول بعد الآن (ألم تقصد يا أبي أن أحصل على أسعد حياة؟ على أنك لم تتعب أبدا من نصحي بأن أحيا

أعدل حياة . وهكذا ، فإن الأب المشرع ، أيا كان ، الذى يجزم بذلك المعنى يبدو فيما أتصور ، مفتقرا الى حد عجيب الى الثبات فى تركيبه النفسى ، ولكن اذا هو أخذ بالنظرة الثانية وهى أن أعدل حياة هى الأسعد ، فان أى سامع سيسأل فيما أتصور ، أى خير ، أو أية نعمة أعظم من اللذة والسرور اللذين فى الحياة ، واللذين على القانون أن يوصى بهما ، وأى خير فى الحقيقة يمكن أن يصيب الرجل العادل دون أن يكون مصحوبا باللذة والسرور ؟ إن الشهرة الطيبة مثلا ، ومديح الناس والآلهة هل هما خير ونبل وشرف ، دون أن يكونا مصدرين للذة والسرور ؟ وهل العكس صحيح بالنسبة للشهرة السيئة ؟ لا شيء ضئيل من ذلك قط أيها المشرع المحترم . أو أن الأيتلاء بالظلم ، ومعاناته ، مع ما فيها من خير ونبل ، فإنهما ليسا مصدرا للذة والسرور ، وان كان نقضيهما يعتبران بالرغم مما فيها من لذة وسرور أمر غير شريف وشرير .

كلينياس : بالتأكيد لا .

الأبني : وهكذا فان النظرية التى تنحدر إلى الفصل بين اللذة أو السرور وبين العدل ، أو الفصل أوبين الخير والشرف ، ولو انه لم يكن لها مزايا أخرى ، فهى على الأقل نظرية مقنعة للحياة العادلة المتدنية ، ومن هنا فإنه من وجهة نظر المشرع ، فان كل نظرية تنكر هذه الأوضاع ، هى نظرية بالغة العيب والخطورة ، مادام انه ما من أحد يترك نفسه اذا استطاع ، كى يقتنع باتباع طريق غير مصحوب بفائض من اللذة على الألم ، وقد استطيع أن أقول أنه فارق يسبب لنا جميعا اضطرابا فى النظر ولاسيما لدى الأطفال ، وذلك ما لم ينهض المشرع باحداث انقلاب فى أحكامنا ، ويندد ما نحن فيه من ظلام ، ويقنعنا بأفضل ما يستطيع ، وبالنظم والمديح والحجج ، بأن الخطأ والصواب كالصور المحيرة ، تبدو خطأ من الزاوية المضادة للصواب ، وتبدو سارة عندما ينظر إليها من زاوية الشخص الظالم والشرير ، وعلى أكبر قدر من عدم اللذة ، بل على النقيض الدقيق من الجانبين كليهما من وجهة نظر الرجل التقى الورع .

كلينياس : هكذا يبدو .

الأثيني : وأي ادعاء تستطيع أن تزعم أنه أحق بأن يكون صواباً ؟ أهو ادعاء النفس الشريرة أم ادعاء النفس الحيرة ؟

كلينياس : أستطيع أن أزعم بالتأكيد أنه ادعاء النفس الحيرة .

الأثيني : وإذن فيتج عن ذلك بالتأكيد أن الحياة الظلمة ليست مجرد حياة غير شريفة وحقية ، ولكنها حقاً وبالفعل ، أكثر آلاماً من الحياة العادلة التقية .

كلينياس : ذلك يا صديقي ما يجب أن يتج من حوارنا الحاضر .

الأثيني : وحتى إذا لم يكن الأمر كذلك (بينما كشف حوارنا الحالي أنه كذلك) فهل يستطيع مشرع ، حتى من ذوى المواهب المتوسطة (وليفترض أنه جازف واتخذ أية قصة خيالية من أجل أثرها الحسن في الصغار) أن يخترع قصة أفيد من هذه ، أو يستطيع مشرع أكثر اقتداراً أن يقنعا جميعاً بممارسة العدالة ممارسة حرة لا إرغام فيها ؟

كلينياس : لذلك كان الصدق يا سيدى شيئاً جليلاً ورائعاً وخالداً ، ولكن يبدو أنه ليس من السهل اقناع الناس به .

الأثيني : وهذه الأسطورة البالغة الحال ، والخاصة برجل سيدون Sidon (وهو كادموس ، الذى قتل التين ، فنشأ من زرع أسنانه فى الأرض سكان طيبة الأوائل) أكان من السهل اقناع أى انسان بذلك ؟ ، وتوجد الآن قصص قصيرة من ذلك الطراز .

كلينياس : قصص ؟ ومن أى نوع ؟

الأثيني : إنهم يقولون انه ما ان زرعت الأسنان فى الأرض حتى انبجس منها رجال مسلحون ، ومع ذلك فى المثال دليل مقحم يصدم المشرع ، يقول له أن العقل الشاب يمكن أن يقتنع بأى شيء ، إذا ما احتمل أحد عناء اقناعه ، وانه ليجتاج فقط الى أن يدفع ضريبة تقدير اختراعه حتى قدره ليكشف أى اقناع هو الأفيد للمدينة ، ثم يجرب كل أساليب

الحيل ليتأكد أن مثل هذه الجماعة كلها ستتفاعل مع الموضوع بنعمة واحدة لا تتغير مدى الحياة ، وذلك مثل الحال في الأغنية والقصة والحديث .. ومع ذلك ، فاذا كنت تميل إلى فكرة مخالفة فإنك حر تماما في مجادلتى .

كلينياس : كلا فما أتصور أن أحد منا يشعر بأنه كفء لمناقشة الموضوع .

الأيثنى : وإذن يأتى واجبى في التقدم للنقطة الثانية . إننى أزعم أن كل فرقنا التى تترجم بالألحان في المعابد ، والتى سيوجد منها ثلاثة ، يجب أن تسحر نفوس الأطفال عندما يكونون صغارا وذوى عود أخضر ، برواية كل المبادئ النبيلة التى كررتها بما فيه الكفاية ، والتى قد نكررها فيما بعد ، ويمكن أن تصاغ محصلة الموضوع الذى نحن بصدده ، هكذا ، : إذا قلنا أن الآلهة تعتبر أكثر أنواع الحياة سرورا ولذة متساوية ، مع أحسنها وأفضلها ، فإن موقفنا يصبح في الحال صحيحا تماما ، وأكثر اقناعا لأولئك الذين علينا اقناعهم ، مما لو تكلمنا بأية لهجة أخرى .

كلينياس : ويجب أن تقبل التراجع والجدل .

الأيثنى : وإذا سيكون من المناسب أولا أن فرقة الصبية المرمين (وهي فرقة مقدسة عند آلهة الشعر) ستدخل في المبدأ لتغني علانية غناء يتصل بذلك الصدد بكل ما تملك من طاقة ، أمام كل أهل المدينة ، وتظهر بعد ذلك جوقة الرجال تحت الثلاثين ملتزمة من إله الشفاء^(١) أن يشهد بصحة المبدأ الذى ينطقون به ، ويرجونه أن يشمل بفضلهم ونعمته الصغار فيقنعهم به . ويجب أن تكون هناك بالطبع فرقة ثالثة لأولئك الذين هم بين الثلاثين والستين . أما الرجال ذوى السن المتقدم أكثر من ذلك ، والذين لم يعودوا بالطبع أهلا للغناء^(٢) ، فإنهم ستركبون لبرواقصا عن نفس نماذج الحلق في نبرات ملهمة .

كلينياس : وأرجوك يا سيدى أن تخبرنى بما عسى أن تقصده بهذه الجوقة الثالثة ؟ فلا أنا ولا صديق قد فهمنا شيئا تقوله عن هذه الفرق بوضوح تام .

الأيثنى : ومع ذلك فهى ذات المجموعات التى كانت أمام أعيننا في القسم الأكبر

من مناقشاتنا السابقة .

كلينياس : إننا مازلنا في الظلام كما كنا دائما ، فهل تسمح وتترفق وتجعل بالأحرى شرخك أكثر وضوحا ؟

الأثيني : لقد تذكر أننا قلنا في مستهل حوارنا ، ان كل المخلوقات الصغيرة تشتعل نشاطا بطبيعتها ولا تستطيع أن تحتفظ بأطرافها وأصواتها ساكنة ، وهي تنطلق دائما في قفزات وأصوات لا ضابط لها ، وبينما لا يستطيع حيوان ما أن ينقى في نفسه حاسة للنظام والترتيب من أى نوع ، فان الإنسان وحده يقدم لنا استثناءا فريدا من هذه القاعدة . والنظام في الحركة يسمى إيقاع . والنظام في الكلام المنطوق ، أى في امتزاج النغمت العالية بالمنخفضة ، يؤدي إلى التآم يطلق عليه فن الترنيم . ولقد قلنا فضلا عن ذلك أن الآلهة قد منحتنا رحمة بنا ، رفقاء وقادة لترانيمنا يتمثلون في أبولو وآله الشعر ، ولقد تذكر أننا أضفنا كثال لهُذين ديونزيوس .

كلينياس : لماذا ؟ أننا نذكر ذلك بالطبع .

الأثيني : حسنا ، لقد تكلمنا نوا عن جوقات المرنمين الخاصة بأبولو وآله الفنون الجميلة ، وإذن فالجوقة الثالثة الباقية يجب أن تكون جوقة ديونزيوس .

كلينياس : ماذا ؟ أرجو أن تشرح ما تقول . أنكرس جوقة مرنمينا من شيوخ الرجال لديونزيوس ؟ إن لذلك رنة غريبة في الأذن عند سماعه لأول مرة ، وذلك إذا كنت تتكلم جادا عن تكوين هذه الفرقة ، من رجال بين الثلاثين وأوحتى الخمسين والستين .

الأثيني : إنك على حق تماما ، وأن الأمر ليتطلب - فيما أرى - بعض الحجج ، لثبت أن مثل ذلك الترتيب سيكون ترتيبا معقولا .

كلينياس : من المؤكد أنه يحتاج لذلك .

الأثيني : وإذن هل نحن متفقون على النتائج التي توصلنا إليها حتى الآن ؟

كلينياس : وما هي هذه النتائج ؟ .

الأبني : هي أن الرقية التي وضعناها يجب أن تقص بدون انقطاع بواسطة كل فرد بالغاً كان أو طفلاً ، حراً أو عبداً ، رجلاً أو امرأة ، والحق أن المدينة كلها ، يجب أن تردها لنفسها بدون توقف . ولنجد على نحو ما وسيلة لأن يكون ذلك في صيغ وأشكال لا ينضب لها معين من التنوع والتحايل ، وذلك حتى تظل شهية المتحدثين (أو من يؤدون الترانيم) نحو ترانيمهم الخاصة ، ويظل استمتاعهم بها أبداً في تفتح واشتعال .

كلينياس : تلك هي النتيجة التي يجب أن نصونها والتي يجب على كل إنسان أن يوافق عليها .

الأبني : والآن أين يتغنى ذلك العنصر ، - الذي هو أتمن شيء في مدينتنا - ، بأغانيه ، إذا كان هو الأقدر على تحقيق الخير؟ إن ما له من حكمة بالغة وسنين متشابكة مترابطة ستمنحانه سلطة أكبر من أي سلطة من نوع آخر ، وستكون مادة أناشيده أنبل المواد جميعاً ، . أترى نكون على قدر من الحماقة الخالصة ، بحيث نترك معه الجهاز المسئول أساساً عن أنبل وأكثر أنواع الموسيقى فائدة ، بغير توجيه .

كلينياس : من المؤكد أننا يجب ألا نهمل ذلك الموضوع إذا ما كنا واثقين في حجتك .

الأبني : إذن فما عسى أن يكون تديرنا التالي؟ أيجتدل أن يكون شيئاً من ذلك القبيل؟

كلينياس : من أي نوع؟

الأبني : إنه كلما تقدم العمر بالإنسان ، كلما نما عنده النفور من الغناء ، وانه يشعر بلذة أقل في الأداء ، وإذا نحن فرضناه عليه فرضاً ، فانه كلما شاخ ، وأصبح عقله أكثر رزانة ، كلما ازداد شعوره بالحجل إزاء الغناء . أتراني على حق أم تراني لست كذلك؟

كلينياس : إنك محق تماماً .

الأبني : ولسوف يستمر بالطبع في شعوره بحجل أكثر من وقوفه وغنائه في المسرح

أمام جماهير من جميع الفئات . وبجانب ذلك - إذا كان على الرجال في ذلك السن وهذه السجيا أن يدرّبوا أصواتهم - مثلما تفعل فرق الترنيم المتنافسة ، برجم مخفف فيه إمساك عن الطعام ، فمن المؤكد أن غناءهم سيصبح حينئذ بمجهودا وغير مرغوب كلية ، كما سيكون أداءهم نتيجة لذلك عديم الروح .

كلينياس : لا أحد يجادل فيما نقول .

الأثيني : إذن كيف نشجعهم على أن يغنوا بحماس ؟ أما يجب علينا سن قانون لنحقق الأثر التالى ؟

فيجب أولا ، أن نحرم نهائيا على الأولاد الأقل من الثمانية عشر مذاق الحمر ، وأن نجبرهم على احترام مزاج شبابهم الذى يزخر بالانفعال احتراما زائدا ، بحيث لا يغذون ما فى أبدانهم ونفوسهم من نار ، بتيار آخر من النار قبل أن يواجهوا أعباء الحياة^(٨) ، ويجب ثانيا ، أن نسمح بقدر معتدل من النبيذ للرجال تحت الثلاثين ، لأننا منحرّم بالإطلاق المنادمة والشراب الحر . وعندما يصبح الرجل على حافة الأربعين ، فإننا سنخبره بعد أن ينتهى من المأدبة على المائدة العامة ، أن يتوسل للآلهة ، وأن يطلب على الخصوص حضور ديونزيوس فى ذلك العشاء الربانى ، أو فما تنسلى به خلال سنواتنا المتقدمة : وأعنى به كأس النبيذ ، ذلك الكأس الذى أنعم به علينا كدواء مريح يقينا جفاف الكهولة والشيخوخة حتى نستعيد شبابنا ، وحتى تذوب وتلين ما خلفته فينا الأيام من قسوة وخشونة ، وذلك بتسيان ما نحمل من أثقال ، كما يذوب الحديد فى الفرن ، ليصبح أكثر قابلية للتشكيل . فى هذه الحالة يصبح أى رجل مستعدا للبدء فى الأداء الغنائى ، ولكى ما يصبح غناؤه أو رقيقته - كما أسميناها - فى الغالب - أكثر حماسا وأقل خجلا ، ربما ليس أمام عدد كبير من السامعين وإنما فى دائرة صغيرة من الأصدقاء .

كلينياس : ذلك مؤكد .

الأثيني : وليس نحاولنا ذلك بمرفوض تماما ، مادام أنه وسيلة لترغيبهم واستمالتهم

إلى الاشتراك فى غنائنا المقترح .

كلينياس : مرفوض ؟ كلا على الإطلاق .

الأثينى : ولكن أى نهج من الألحان يجب أن يترنموا به ؟ أنه يجب أن يكون بالطبع موسيقى تتمشى مع أشخاصهم وتكون وسيلة لاقتناعهم بالمشاركة بدورهم فيما نقتح من غناء ، ومن ثم ستكون حيلتنا ليست فى غير محلها كلية .

كلينياس : إن ذلك صحيح بالطبع .

الأثينى : وما هى الموسيقى التى تناسب الرجال أشباه الآلهة ؟ أترى هى الغناء الخاص بجوقة المرنمين ؟^(١) .

كلينياس : ولماذا يا سيدى ؟ إننا نحن الأسيرطين ، وأصدقاءنا الكريثين نعيجز تماما عن أداء أى غناء عدا ذلك النوع الذى تعلمناه عندما كنا نتدرب على الغناء فى فرق المرنمين .

الأثينى : وأنا لا أعجب من ذلك ، والحق الواضح الجلى ، هو أنكم لم ترتفعوا مطلقا لمستوى أنبل أنواع الغناء ، ذلك لأن مدنكم إنما تقوم على نظام المعسكرات ، لا نظام الجماعات التى تسكن المدن . إنكم تجعلون شبابكم فى قطعان مثل كثير من الجحوش والأمهار التى نرعى الحشائش فى قطع واحد ، ولا أحد منكم يأخذ مهره الخاص ويمضى به بعيدا عن القطيع العام ، بسبب حدائته وجموحه ، ويوكل أمره إلى سايس خاص يقوم بضربه وتهذيبه ، ومعاملته بكل عناية على أساس من تدريب يجعله ليس مجرد جندى جيد ، ولكن لكى يكون رجلا صالحا كفتا لتدبير شئون الدولة وإدارة عجلة مدنها ، بحيث يجعله فى الحقيقة نموذجا للرجل الذى تكلمنا عنه فى المبدأ كمحارب أفضل من محاربى تيراتوس Tyratsus ، لأنه سيضع الجرأة والشجاعة دائما وفى كل مكان فى المكان الرابع لا الأول ، وهذه ناحية طيبة (خيرة) فى الفرد وفى الجماعة على العموم .

كلينياس : إنك تعود ثانيا ، بنحو أو بغيره ، إلى التقليل من شأن مشرعينا .

الأثيني : كلا يا سيدى العزيز ، وإذا أنا فعلت ذلك فليس مطلقا من أجل هدف مقصود ، ولكن أرجو أن تتابع ما تقودنا إليه حجتنا ، إننا إذا استطعنا أن نجد موسيقى أكثر امتيازاً من موسيقى فرق الترتيم والمسارح العامة ، فلدعنا نحاول أن نخصصها هؤلاء الرجال الذين هم - وكما نقول - مثوقين لأن يقوموا بدورهم فى أنبل أنواع الموسيقى ، وإن كانوا يشعرون بالخلج ، عندما يؤخذ فى الاعتبار النوع الذى ذكرناه توا .

كلينباس : بكل تأكيد .

الأثيني : حسنا ، ولكى ما نبدأ ، أليس من المسلم به كخبر لكل الأشياء التى تصحبها الفتنة والسحر ، بحيث أن قيمتها الأولية أن تكون فى ذلك السحر وتلك الفتنة المجردين نفسيهما أو فيما لها من حق وعدل من بعض الوجوه ، أو أخيرا ، فيما عسى أن يكون لها من نفع ؟ ولكى نمثل لما نقول ، فأنا أعنى أن الشراب واللحم ، وأصناف الغذاء عامة ، يصحبها نوع من السحر ، يمكن أن نسميه نكهة أو شذى ، أما من حيث ما بها من حق ، وما لها من نفع ، فإنها بالدقة ما نسميه بالنفع والصحة . ذلك بالنسبة للمأكولات المتنوعة ، وذلك أيضا ما يماثل ما فيها من حق صادق .

كلينباس : تماما .

الأثيني : ونقول ثانيا أن عملية التعلم مصحوبة بشيء من السحر والبهجة ، ولكن الصدق ما نتعلمه هو الذى يضئ سمة الحق والمنفعة والخير والنبيل .

كلينباس : انه لكذلك تماما .

الأثيني : وماذا عن الفنون الأخرى المقلدة التى يتم عملها عن طريق انتاج الشبيه ؟ أنها إذا كانت بالغة النجاح ، أعنى أنها إذا بعثت سرورا يصحبها وصحة ، فهل استطيع أن أقترض أن ذلك الاسم ، هو الاسم الصحيح الذى ينبغى أن يطلق عليها ؟

كلينباس : بلى .

الأثيني : ذلك بينما يعتمد ما فى مثل ذلك الانتاج الفنى من حق - اذا ما تكلمنا بوجه عام - على ما يقدمه من مطابقة دقيقة ، من حيث الكيف والعظمة .

كلينياس : ذلك صحيح .

الأثيني : وبذلك تكون الحالة الوحيدة التى يكون فيها من الصواب أن نحقق سرورا ، ذلك أن مقياس الحكم عندنا يقوم على نوع من الأداء الذى يمدنا لا بالمنفعة ، ولا بالصدق ، ولا بالتشابه ، ولو انه يجب بالطبع ألا يسبب لنا كل أولئك ضررا ، والنشاط الذى يمارس منفردا ، وهدفه أحداث ذلك السحر الممتزج الذى يسمى فى الغالب الأغلب باللذة والسرور ، ولا يكون مصحوبا بأى شىء من النتائج التى أشرنا إليها توا .

كلينياس : هل تشير فقط الى اللذة غير الضارة ؟

الأثيني : بلى وأنا أطلق عليها أيضا اسم اللعب ، فى الأحوال التى لا تسبب فيها ضررا أو خيرا ، بحيث تستحق أن تؤخذ جديا فى الاعتبار .

كلينياس : صحيح تماما .

الأثيني : وإذن فإنه من المؤكد أن ينتج عن الحاجة ، أن شعور الإنسان باللذة ، أو اعتقاده الخاطيء فيها ، لا يمكن أبدا أن يكون مقياسا مناسباً لحكم به بوجود أية دلالة ، وأنا أضيف أية نسبة (٩) ، إن المتساوى لا يكون أبدا متساويا ، والمتماثل لا يكون أبدا متاثلا ، لأن أحدا يعتقد أن الأمر كذلك ، أو لأن أحدا لا يشعر بسرور لأن الأمر كذلك ، كلا ان ما يجب هو أن نحكم بمقياس الحق على أى موضوع ، وليس أبدا بأى مقياس آخر .

كلينياس : بكل تأكيد .

الأثيني : والآن نستطيع أن نقول أن كل أنواع الموسيقى فن ينتج الشبيه أو يمثله .

كلينياس : بالطبع .

الأثيني : ونتيجة لذلك إذا قال لنا أحد أن اللذة فى الموسيقى هى مقياس الحكم ،

فإننا يجب أن نرفض ذلك . إنها ليست ذلك النمط من الموسيقى - اذا كان يمكن أن يوجد في الحقيقة مثل ذلك النمط ، الذى يجب أن نجعله موضوعنا الجاد ، بل هى ذلك النمط الآخر الذى يحتفظ بما له من مشابهة لنموذج النبل .

كلينباس : إنه لكذلك .

الأينى : وسيكون على مواطنينا كذلك أن يفعلوا ذلك بالمثل ، فإذا ما كانوا يهدفون إلى خلق أنبل أنواع الغناء ، فانه سيكون عليهم أيضا ألا يهدفوا إلى خلق الموسيقى التى تثير اللذة ، بل إلى الموسيقى التى هى صحيحة ، وقد بينا فى الحقيقة أن ما فى التمثيل من حق ، إنما يقوم فى إعادة انتاج النسب الكمية والكيفية التى فى الموضوع الأسمى .

كلينباس : مؤكد .

الأينى : وأقول ثانيا ، اننا يجب أن نسمح بوجه عام فى الموسيقى ، بأن يكون انتاجها كله ذا طبيعة تمثيلية وتصويرية ، أليس المؤلفون والعازفون والجمهور متفقين على ذلك الى الآن ؟

كلينباس : ذلك فوق الشك .

الأينى : ومن ثم يجب أن بلوح ، انه إذا كان أحد لا يريد أن يخطئ فى الحكم بالنسبة للانتاج بالذات ، فانه يجب فى كل حالة أن يفهم ما هو ذلك الانتاج ، وإذا لم يفهم ما هو ، أى ما المقصود ، أو ماذا عسى أن يكون فى الحقيقة ما يصوره ، فسيحتاج الأمر الى وقت طويل قبل أن يميز ما فى هدف الفنان من صواب أو خطأ .

كلينباس : سيحتاج الأمر الى وقت طويل فى الحقيقة .

الأينى : وإذا لم يفهم أحد ذلك الحق ، أي يمكن أن يكون فى موقف يبحث فيه ما فى العمل الفنى من رداءة أو حسن ؟ إننى لم أعبر عن سؤالى بالوضوح الكافى ، ولعل تعبيرى يكون أوضح اذا كان هكذا .

كلينباس : كيف ؟ أرجوك .

الأثينى : هناك - كما تعرف ، أشياء عديدة تدرك بالعين (يقصد الظلال) .

كلينياس : بالطبع .

الأثينى : والآن أفرض فى هذه الحالة أيضا ، أن أحدا لا يعرف ما الأجسام

العديدة التى تمثلها الظلال ، أيمكنه أن يحكم على صواب عمل الفنان ؟
فمثلا هل يستطيع أن يحكم اذا كانت هذه الأشباه أو الظلال ، ترينا
أعضاء الجسم فى عددها الطبيعى والصحيح ، وفى أماكنها الحقيقية ،
وفى ترتيب يجعل بعضها بالنسبة للبعض الآخر ، قادرا على إعادة انتاج
تجمعها الطبيعى ، - ذلك إذا أغفلنا اللون والشكل - ، أو ان ذلك كله
مضطرب فى التمثيل والظلال ؟ أتظن أن أحدا يستطيع أن يفصل فى
الموضوع إذا كان لا يعلم ببساطة ما حقيقة المخلوق الذى يصوره .

كلينياس : بالطبع لا يستطيع .

الأثينى : والآن لنفترض أننا نعرف أن الصورة التى رسمها الفنان أو شكلها هى

صورة انسان ، وأنه أعطانا نسخة من كل أعضائها بألوانها وخطوطها
العامة ، فهل ينتج عن ذلك أن من يستشعر هذه الحاجة ، يستطيع أن
يكون قادرا على أن يحكم على نقطة أخرى هى : هل العمل جميل ،
أو ينقصه الجمال من بعض الوجوه .

كلينياس : ولماذا يا سيدى ؟ إننا من حيث ذلك المستوى ، يجب أن نكون جميعا
وبدون استثناء خبيرين بالنقط الأساسية .

الأثينى : ذلك صحيح تماما . وإذن يجب على من يكون قاضيا ذكيا يحكم على أى

تمثيل ، سواء كان ذلك فى الرسم أو فى الموسيقى ، أو فى أى فرع آخر من
فروع الفن ، أن يتمتع بثلاثة مؤهلات ؟ وهى أن يفهم أولا ما هو
الموضوع الذى أعطانا الفنان نسخة منه ، وثانيا كيف أن هذه النسخة
صحيحة . . ، وثالثا وأخيرا إلى أى مدى من الجودة يكون عليه التكوين
والبناء الخاص بانتاج ما من حيث اللغة ، والإيقاع أو الوزن .

كلينياس : يلوح أنه يجب أن يكون الأمر كذلك .

: والآن يجب ألا نخذف الشرح الكامل لما فى الموسيقى من صعوبة ، وهناك كلام عن التخيل الموسيقى أكثر مما يقال عن أى نوع آخر من الفنون ، وذلك هو نفس السبب الذى من أجله يتطلب ذلك الخيال (أو تلك الصور) . إمعاناً أكثر فى النظر عن إى شئ آخر . اذ هنا يكون الخطأ فى الحال على أشد ما يكون ضرراً ، لأنه يشجع الاستعدادات الرديئة خلقياً ، ولأن اكتشافه أمر بالغ الصعوبة ، ويرجع السبب الى أن شعرائنا ليسوا جميعاً على مستوى آلهات الشعر ذاتها . وينبغى أن نؤكد لأنفسنا أن إلهات الشعر لا ترتكب مطلقاً الخطأ الفادح ، الذى يجعل لغة الرجولة نوعاً من السفسطة أو النغمة المخنسة أو إيقاع ونواح ، أو بتحويل المواقف الجديرة بالرجل الحر إلى منظومات جديرة فقط بالعبيد والأسرى ، أو هم يأخذون موقف الرجل الحر ، ويمزجونه بنغمة أو كلمات ذات (إيقاع غير مناسب) ، وأنا لا أقول أنهم لم يقوموا أبداً بعرض مزعوم لمشروع واحد هو مزيج من أصوات الإنسان ، وصيحات الحيوان ، وضوضاء الآلات ، وغير ذلك ، بينما شعراؤنا الذين ليسوا إلا بشرا يميلون فقط الى الشغف الزائد بإثارة احتقار أولئك الذين - وفق تعبير أورفيوس يصبحون أهلاً لتلقى الإبتهاج والسرور ، وذلك بهذا النوع من الحلال المؤقت الذى لا روح فيه . والحق أننا لا نرى فقط خللاً واضطراباً من ذلك النوع ولكن شعراؤنا يذهبون أيضاً الى ما هو أبعد ، إنهم يفصلون بين الإيقاع والشكل من ناحية وبين النغمة من ناحية أخرى^(١١) ، وذلك بوضع الحديث المجرد فى صيغة منظومة ، وكذلك يفصلون بين الكلمات وبين اللحن والإيقاع ، وذلك باستعمالهم الناي والقيثار ، بدون أن تصحبهما أصوات ، ولو أن أصعب شئ هو أن نكشف ماذا تعنى مثل تلك الأنغام والإيقاعات العديدة الكلمات . ترى أى نموذج جدير بالاعتبار تمثله ؟ .. كلا .. أننا مسوقون الى نتيجة ، هى أن كل ذلك الاستعمال الشائع للقيثار أو الناي ، والذى لا يتبع بالهيمنة على الرقص أو الغناء من أجل العروض الخاصة بالسرعة والمهارات الفنية وتقليد صيحات الحيوانات ، كل ذلك يعتبر أسوأ ما يمكن أن يكون فى

الذوق السقيم ، كما ان استعمال أى منها (الناي أو القيثارة) كآلة مستقلة ، ليس بأفضل من الشعوذة غير الموسيقية . وحسبنا ذلك فى الأساس النظرى للموضوع ، لأننا بعد كل شئ ما زال أمامنا السؤال عن أى نوع من الموسيقى ، ينبغى على رجالنا فى سن الثلاثين أو أكثر ثم على رجالنا الذين فوق الخمسين ، أن يمارسوه ، وليس ما هو النوع الذى يجب عليهم أن يجتنبوه ، وأظن أننا قد نستطيع أن نستنتج فى الحال ذلك القدر من كل ما قيل أن ذوى العقد الخامس الذين عليهم أن يغنوا لنا ، يجب أن يكونوا قد حصلوا على الأقل على تعلم أفضل من تعليم جوقة المنشدين ، ويجب بالطبع أن يكونوا ذوى حساسية حادة للإيقاعات والأنغام ، وأن يكونوا قادرين على الحكم عليها ، إذ كيف يمكن فى الحقيقة لرجل أن يلم إلاماً ما ، أو كان على إلام قليل ، السفسطة الدورينية Dorian ، أن يحكم على صحة الأنغام ، أو على صحة أو خطأ الإيقاع الذى أقام عليه الشاعر أنغامه ؟

كلينياس : واضح أنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً من ذلك النوع .

الأثينى : الحقيقة أن الجمهور العام يثير الضحك فى بساطة ، بسبب اعتقاده أن الرجال يصلحون كحكام فيما هو الخير ، بل وفى خلاف ذلك من الألحان والإيقاعات ، وإذا ما كانوا قد دربوا فحسب على الغناء بصحبة الناي ، ولا على المشى بالخطوة (١١) ، - ولو أنه لا يحدث لهم قط أن يفعلوا شيئاً دون أن يفهموا أى شئ عنه ، ذلك بينما تكون أية نغمة صحيحة بالطبع إذا كانت تشمل المكونات المناسبة لها ، وتكون غير صحيحة ، إذا كانت تشمل على مكونات غير مناسبة .

كلينياس : ذلك أمر لا ينكره إنسان .

الأثينى : والآن ماذا يكون عليه رجل لا يعلم حتى المكونات التى تشتمل عليها القطعة الفنية ؟ هل سيكون كما كنت أسأل ، قاضياً يستطيع أن يحكم على صحتها فى أية لحظة مهما كانت ؟

كلينياس : سيكون عجزه فوق مستوى السؤال .

الأثيني : وهكذا يبدو اننا عدنا ثانيا لاكتشافنا المتعلق بمغنيا ، أولئك الذين نحرصهم على الغناء ، بل ونسوقهم اليه تحت نوع من الإرغام كي يفعلوا ذلك ، أنهم سيحتاجون إلى قدر كبير من التعليم السابق ، فهم سيحتاجون جميعا الى القدرة على تتبع خطوات الإيقاع ، والى نوتة الانغام ، وهم سيعملونها بحيث يسقطون منها الهراء والإيقاعات التي دون المستوى ، ويتخبون منها ما يكون من المناسب أن يؤدي بواسطة رجال في سنهم الخاص وخلقهم ، ثم يغنونها على النحو الذي ينبغي ، وبذلك سيتمنح الأداء المغنيين سرورا بريئا ومباشرا ، كما سيزود صغارهم بدرس في التقدير الصحيح للسلوك السليم (١٧). فإذا كانوا قد أشربوا هذه الروح ، فسيعد لهم تعليم أكثر دقة وحرصا مما يقدم لعموم الجمهور ، بل وللشعراء أنفسهم ، ذلك لأنه ليس من الضروري أن يكون قاضايا في نقطتنا الثالثة ، وسواء كان تشخيصه للموضوع جيدا أو غير جيد ، ولو أنه من المؤكد أن الحكم على مقام النغم والإيقاع لا يمكن أن يكون مما يستغنى عنه ، ولكن الرجال الذين نريدهم سيحتاجون لكل هذه المؤهلات لكي تجعلهم قادرين على أن يتخبوا الأفضل بالاطلاق ، وما يليه في الأفضلية . وإلا فإن أحدا منهم لن يستطع أن يكون فعالا في إغراء الصغار وفتنتهم بالفضيلة . ولقد بذلت حجتنا أقصى جهدها لتحقيق هدفها الأصلي مما يثبت أن دفاعنا عن فرقة ديتزيوس الترنيمية كان دفاعا جيدا ، وعلينا أن ندخل ذلك النجاح في اعتبارنا . وأى تجمع كهذا يتطور بالطبع - وعلى نحو لا يمكن تجنبه - ويصبح ذا ضوضاء كلما أوغل الشاربون في الشراب ، - وذلك كما بدأنا ونخيلنا - ، جدير بأن يحدث في مثل هذه الحالات .

كليتياس : نعم فذاك أمر لا يمكن تجنبه .

الأثيني : في مثل هذه الصحبة يخلق كل فرد فوق مستوى فرحه العادي ، وتنطلق منه فقايع الثرثرة ، ولا يتنبه الى حديث رفاقه ، وبحسب نفسه أهلا تماما لأن يسن القانون لنفسه ولكل زملائه .

كلينياس : بكل تأكيد .

الأثيني : وإذن وكما قلنا ، تصبح نفوس الشاربين في مثل هذه الحالة أكثر حيوية ، كلما حميت فيها نار الشراب . مثلها في ذلك مثل الحديد الحمي ، وترتد أكثر صغرا الى الوراء ، وتصبح نتيجة لذلك أكثر قابلية للتشكيل في يد من يملك المهارة والقدرة على تدريبها وتشكيلها ، مثلما كان الحال وهي ماتزال شابه ، ويجب أن يكون التشكيل الآن ، وكما قلنا سابقا ، عمل المشرع الكفء ، إذ عليه أن يضع لجامعة النيذ من القوانين ما يكون له فاعلية في اقتناع المعربد... ذلك الذي ينمو نموا على نحو دموى شديد وكبير الثقة بالنفس ، والذي تخلص في غير حينه من أدبه واحتشامه ، والذي لا يريد أن يتمسك بالنظام والتعاقب في الصمت والكلام ، والذي يشرب خلال الموسيقى ، ليأتي بما هو نقيض ذلك كله وفقا لما يراه هو نفسه ، وأن تكون هذه القوانين في مواجهة هذه الثقة غير المقبولة عند أول ظهورها خصما صالحا مستقيما يلوح في ذلك الخوف الذي هو غاية في الجمال ، والذي هو جليل ومقدس ، والذي يسمى بالأدب والاحتشام ، والذي يقوم على حاسة الشعور بالعار .

الأثيني : ذلك جد صحيح .

الأثيني : ولكي نحرص هذه القوانين والقائمين بالعمل فيها معا ، يجب أن نجعل من الرشيد وذى الثبات مشرفا ومهيمننا على من يفتقرون الى الإرشد ، لأنه بدون أولئك الرشداء تصبح المعركة مع الحمر أكثر تعرضا للصدفة العمياء من معركة ضد عدو في الميدان ليس لها قواد ثابتين مطمئنين ، وزيادة على ذلك ، فإنه اذا وجد رجل لا يخضع ولا يريد أن بطيع القوانين ، ولا ديونزيوس وضباطه ، أى المواطنين فوق سن الستين فيجب أن ينال من العار بقدر ما يناله من يعصون ضباط الآلهة ايريس Eris ، أو ما هو أكثر .

كلينياس : ذلك حق .

الأثيني : واذا ما استعمل كل من الشراب والمرح على ذلك النحو ، ألا يصبح

أعضاء مثل هذه الجماعة أحسن حالا مما هم عليه الآن من عداوة وبغضاء ، بحيث سيرون تزايد الصداقة بينهم ، إن اتصالحم ببعضهم قد انتظم في كل شيء بواسطة القوانين ، وبحيث ستجدهم يسلكون الطريق الذى يحدده الرشداء الواعون لمن عداهم ؟

كليتياس : في ذلك من الصدق ما يكفى ، ذلك إذا أمكن أن توجد في الحقيقة ، جماعة مثل الجماعة التى نعيها .

الأتينى : وإذن أرجو أن تعتبر اللوم القديم غير الجدير الذى قبولت به نعمة ديونزىوس ، شرا لا ينبغي السماح به في المدينة ، وفي الحق أن المرء يظل أكثر انغاسا في الموضوع ، ولو أنى أشعر ببعض الاشتراز حتى عند مجرد ذكر المزايا الأساسية لنعمة الآلهة أمام الجمهور ، لأن الأمر قد أسىء فهمه والحكم عليه .

كليتياس : وأية نعمة هذه ؟

الأتينى : هناك قصة شائعة وتقليد تقي فيما يتعلق بالنتيجة المتعلقة بما فعلته به زوجة أبيه هيرا ، حيث أفقدته قدراته العقلية ، وذلك هو السبب في أنه يبتلى ضحاياها بالحمر ، وبكل رقصاتها المخونة ، انتقاما لما حدث له ، بل وذلك هو الدافع ولا شيء غيره ، نحو نعمته وهى الحمر ، ومن ناحيتي الخاصة ، أترك مثل هذه القصص لأولئك الذين يظنون أنه من الأسلم أن نحدثهم عن الآلهة ، ولكنى متأكد من شيء واحد ، وهو أنه لا مخلوق مهما كان نوعه يولد بذلك العقل ، أو بكل ذلك العقل الذى يميزه في نضوجه ، وإذا مادام المخلوق لم يصل بعد الى المستوى العام اللائق بنوعه ، فانه يكون مجنونا تماما ، وينغمس في صيحات جذافية ، وعندما يقف على قدميه ، فانه ينغمس بالمثل في قفزات من نفس النوع . ودعنى أذكرك بأننا قلنا عن تلك الصيحات وهذه القفزات أنها منبع كل من الموسيقى والألعاب الرياضية .

كليتياس : إننا لم ننسى ذلك بالطبع .

الأتينى : وسنذكر أيضا كيف قلنا أن ابتداء ذلك في الإنسان ، كان مقدمة

للإحساس باللحن والإيقاع ، وإن الآلهة المسئولة عن ذلك التطور هي أبولو ، وآلهة الفنون ، وديونيسوس .

كلينياس : مؤكد .

الأثيني : وبالنسبة للخمر على الخصوص ، فإن القصة العامة تبدو وكأن الأمر وهب أو أنعم به على الناس ، حقدا وانتقاما ، كي يصبحوا مجانين ، بينما تفسرنا اليوم للموضوع هي أنه قد قصد بهذه النعمة على النقيض ، أن تكون إدواء ، وأن ينشأ عنها احتشام النفس وصحة البدن وقوته .

كلينياس : ذلك يا سيدي موجز عجيب ومدهش لحوارنا .

الأثيني : وإذن قد انتهينا من تناول أحد نصفي الفن الترنيمي ، فهل نمضي من زاوية أخرى الى النصف الثاني ، أوعا كان علينا أن نهمل الموضوع ؟

كلينياس : وما هما النصفان اللذان نتكلم عنها ؟ وكيف نميز أحدهما عن الآخر ؟

الأثيني : إننا نرى أن الفن الترنيمي ككل هو كنفس التعليم ككل ، ونصف ذلك الفن ، وهو ما يتعلق بالصوت ، يتألف من الإيقاع واللحن .

كلينياس : تماما .

الأثيني : والقسم الذي يتعلق بالحركات الجسمية ، له من الإيقاع ما يشترك مع الحركات الصوتية ، ولكن الأوضاع فيه ، والحركات الإيحائية ، تناسبه كما تناسب انغام الطرب من الناحية الأخرى الحركات الصوتية .

كلينياس : أن الأمر كذلك بكل دقة .

الأثيني : وإلآن ، سبق أن أسمينا - ونحن ما - تدريب الصوت تدريبا خيرا عندما يستمر ويصل الى شغاف النفس (موسيقى) .

كلينياس : وذلك أيضا اسم مناسب جدا له .

الأثيني : أما من حيث تدريب الجسم ، (وسبق أن تكلمنا عنه مثل رقص المخلوقات خلال اللعب) فإن العملية تبلغ الذروة في خبير الجسم ، فدعنا نسمى التنظيم العلمي للجسم لذلك الهدف بالألعاب الرياضية .

- كلينياس : ذلك ما يجوز أن يكون من المناسب جدا أن نفعله .
- الأثيني : ومن حيث الموسيقى ، وهى ذلك النصف من فن الترنيم الذى اعترفنا توا بأننا قدمنا عنه فحصى كاملا ، فيمكن أن يعتبر الموقف ما يزال قائما . فكيف سنتقدم بعد ذلك ؟ هل سنتناقش فى الفرع الآخر ؟ أم ماذا ؟
- كلينياس : انك ياسيدى العزيز تتناقش مع كريتين ولاسيدامونيين ، فأية إجابة ممكنة إذن تنتظرها من كلينا على ذلك السؤال ؟ أننا اذا تغاضينا عن التريية البدنية ، فإننا سنجد أنفسنا الآن وقد أعددنا العدة للكلام فى الموسيقى .
- الأثيني : اننى اعتبر هذه الملاحظة كإجابة جميلة وواضحة على سؤالى . وإنى أعترف فى الحق ، أنه وإن كان الموضوع فى صيغة سؤال ، فأنا بالفعل ، قد اعتبرته سؤالا ، بل شيئا أكثر ، وأعنى به توجيهها لإكمال وإتمام علاجنا لموضوع الألعاب الرياضية .
- كلينياس : انك تدرك ما أعنيه إدراكا صحيحا ، وأنا أتوسل اليك أن تستجيب له .
- الأثيني : ولم لا ؟ أننى سأفعل ، خصوصا ولن تكون هناك صعوبة ، نظرا لأن كلاكما يألف الموضوع ، ولأنكما قتما فى الحقيقة بتحصيل المزيد من المعرفة التجريبية فى ذلك الفن أكثر من الفن السابق .
- كلينياس : إنك هنا على جانب كبير جداً من الحق .
- الأثيني : حسنا فذلك الفن يستمد أصله بالمثل من القفزات المعتادة التى تتفق وكل الكائنات الحية ، وكان اكتساب حاسة الإيقاع فى الإنسان كما قلنا ، سببا فى انتاج الرقص ، مادام النغم يوحى بالإيقاع ويوقظ الشعور به ، وكلاهما ، أى النغم والإيقاع ، قد بعثا فى التحامهما قصة الرقص الترنيمى .
- كلينياس : تماما .
- الأثيني : وكما قلت ، فإن فرعا من فروع الموضوع قد عاجلناه فى الحال ، وسنبذل

بعد ذلك اقصى ما لدينا فى معالجة الموضوع الثانى .

كلينياس : إنى لأرغب فى ذلك من كل قلبى .

الأثينى : وإذن فيمكن إذا ما وافق كلاكما ، أن نعطى أولا اللبسة الأخيرة لما قدمناه عن الشراب .

كلينياس : وماذا نقترح لتفعل ذلك ؟

الأثينى : إنه اذا كان على مدينة ما أن تمارس العادة السلوكية التى ناقشناها الآن ،

بروح جادة تخضع للقواعد والقوانين ، كتدريب على السيطرة على النفس ، وتسمح بالانغماس فى الملذات الأخرى على أساس من نفس المبدأ ، كوسيلة للسيطرة على هذه اللذات ، فإن الجميع بغير استثناء سيعاملون وفقا للخطوط التى وضعناها ، ولكن اذا ما أخذت الممارسة على أنها مجرد لعب ، وبحيث يسمح بغير قيد لأى رجل بأن يشرب كلما أراد وبين أية مجموعة من الصحاب يجد سرورا فى أن يشرب معها ، وعندما يكون منشغلا بأى عمل يشاء ، فإننى لا أستطيع بعد ذلك أن أوافق على أى إنغماس فى الشراب لمثل هذه المدينة ، أو لمثل ذلك الرجل . بل أنتى سأذهب الى ما هو أكثر من ممارسة كريت ولاسيدومونيا ، واقترح إضافة للقانون الكارثاجيينان ، الذى يحرم مجرد ذوق ذلك الشراب على جميع اللجنود فى الميدان ، ويحتم شرب الماء طوال مدة المعسكر ، وسأحرم مذاقها إطلاقا فى الحياة المدنية على العبيد من الجنسين ، وعلى القضاة فى كل مدة عملهم ، وبالمثل ، وبالإطلاق ، على ربان السفن ، وعلى المحلفين بالمحاكم أثناء عملهم ، وبالمثل على كل عضو فى مجلس من المجالس الهامة وهو يتأهب لحضور اجتماعه . أضف الى ذلك أنتى سأحرمه إطلاقا خلال النهار ، ذلك فيما عدا ما يأمر به المدرب أو الطبيب ، كما سأحرمه أيضا بالليل على أى فرد من أى الجنسين يفكر فى انتاج الأطفال . وذلك دون أن نهمل حالات كثيرة أخرى ، لا ينبغي أن يتعاطى فيها الخمر بواسطة رجال الفكر ، وفقا لقانون سليم . وهكذا نرى - وفقا لحجتنا ، أنه من مدينة ستحتاج

الى مزارع كروم كثيرة ، وسيكون الانتاج الزراعى والتدبير الغذائى بوجه عام موضع تنظيم ، كما إن زراعة الكروم على الخصوص ستحصر فى حدود مقفولة جدا وضيقة ، واذا ما نال ذلك استحسانكم - أيها السادة - فإنه يمكن أن يعتبر آخر ملاحظائى على موضوع البند .

كلينياس : الحق نكلمت كلاما حسنا ، ونحن نوافق عليه بالكامل .

- (١) يقصد عادة شرب الخمر وما توقع فيه الناس من اخطار . وهنا تحول خفيف عن نسخة برنت .
(٢) اذا أخذنا بنسخة m.s. فإن المعنى يكون (وإذا كانت هذه المظاهر على وفاق) فانها تستظم انتظاما صحيحا .

- (١) رأى بعض النashرين ان هذه العبارة تعنى ان الانسان يرى سفالة نفسه في الحلم ولكن الشخص-الذى يصفه افلاطون أعشى تماما ولا يرى ما به من سوء والمقصود ان الشخص ليس من الحقيقة واعيا ومتيقظا فيرى مساوئه تلك المساوئ التي يكتفى بعلوم نفسه عليها بانتقامه فقط .
(٢) المقصود بذلك هو الفن المابط .

- (١) يمكن من الناحية اللغوية أن يكون المعنى ان القاضي يكون ضد المستمعين الذين يظهرون ابتهاجهم على نعر خاطئ* وغير لائق ولكن الملاحظات التي تلى ذلك تشير إلى أن المتكلم يزيد بالأخرى أن يقول أن القاضي عليه واجبان أولا تهذيب المستمعين وثانيها ادانة الفاعل الذي يستغيب بدون زملائه غير المهلهلين .

(١) Apollo Pean

- (٢) أو ربما الذي لا يستطيع بالطبيعة أن يقدم أغنيه .
(١) أى نار فوق نار اصطلاح معروف .
(١) افلاطون يعنى التساوى والتماثل الهندسيين فهو يشترط مثلا ان صورة الشخص الجيدة يجب أن تكون بالحجم الطبيعى .
(١) الاشكال المقصوده هنا هى اشكال الباليه الراقص الذى ربط افلاطون بينه وبين الاصوات وورين الآلات المصاحبه .

- (١) المعنى في رأى المترجم أن يكون الجمهور مضحكا في اعتقاده اذا اعتبر نفسه قاضيا منصفيا بالنسبة للغناء أو الرقص ولا سيما أولئك الذين حصلوا على قسط ضئيل من القدرة الفنية كالذين تدربوا على الغناء بصحبة الناي أو على المشي بالخطوة (الرقص) .
(٢) كبار السن من الرجال يقدمون نموذجا للذوق سليم بسبب تدولهم لأحسن الموسيقى كما ذكر من قبل لأنها تقليد لأنعام انسانية ذات سمات كلها رجولة كاملة .

- الأثيني : إذا في ذلك ما يكفي بالنسبة لهذا الموضوع . ولكن ماذا يمكن أن نعتبره أول بداية للدولة ؟ سأكون في دهشة إذا لم يكن محتملاً أن تكون أسهل وأفضل طريقة لمعالجة الموضوع ليست هذه الطريقة .
- كلينياس : أية طريقة ؟
- الأثيني : هي أن نبدأ من نفس النقطة التي علينا في العادة أن نبدأ منها ، عندما يكون مفروضاً علينا أن ندرس التقدم المزدوج الناجح لمدينة ما من حيث الفضيلة والرذيلة .
- كلينياس : وما هي هذه النقطة ؟
- الأثيني : ولماذا ؟ إنها الزمن اللانهائي فيما أتصور ، والتغيرات التي يجلبها معه ..
- كلينياس : أرجو أن تشرح ما تقول .
- الأثيني : حسناً ، فلقد وجدت المدن ، وعاش الناس في جماعة متمدنة ، دهرًا طويلاً ، أنظن أنك تستطيع أن تجربنا كم من السنين ؟
- كلينياس : انني لست على استعداد لأن أقول أدنى شيء عن ذلك .
- الأثيني : ولكنك تسلم على الأقل ، أن الأمر كان على ذلك النحو منذ زمن سحيق لا يصدق .
- كلينياس : بلى ، إنه لاشك في ذلك .

الأثيني : ومن المؤكد أنك ستسلم أن آلافا وآلافا من المدن قد نشأت خلال هذه الفترة ، وأن عددا ليس بالأقل من ذلك قد انقرض ، وفضلا عن ذلك ، فقد تكرر ظهور كل صور الدساتير في هذه أو تلك من هاتيك المدن ، ولقد نمت أحيانا مدينة صغيرة وأضحت كبيرة ، وفي أحيان أخرى تحولت مدينة كبيرة الى مدينة صغيرة ، وفي بعض الأحيان أصبحت مدينة سيئة أفضل مما كانت ، وفي أحيان أخرى تحولت المدينة الحسنة الى مدينة سيئة .

كلينياس : ذلك أمر محقق .

الأثيني : وهكذا يصبح علينا اذا استطعنا ، أن نكتشف سبب هذه التغيرات ، وأحسب اننا يمكن أن نجد مفتاح المنبع الرئيسى للدساتير وما طرأ عليها من تعديل .

كلينياس : وهذه فكرة تبعث على السرور ، ويجب علينا جميعا أن نبذل أقصى ما لدينا من جهد ، أنت لتشرح أفكارك عن الموضوع ، وأنا وصديقي لنسائر خطاك .

الأثيني : وإذن فما رأيكما كلاكما في الأساطير القديمة ؟ هل وراءها أى نوع من الحق .

كلينياس : أية أساطير تعنى ؟

الأثيني : أعنى تلك التى ترون الدمار المتكرر على الجنس البشرى بسبب الفيضانات ، والأوبئة ، والأسباب المتنوعة الأخرى التى لا تكاد تترك من الأحياء إلا عددا قليلا .

كلينياس : يجب أن يكون ذلك النوع من القصص موضع التصديق الكامل لدى أى شخص .

الأثيني : حسنا جدا ، فلنفترض أننا بصدد إحدى عملية فناء من العمليات المتنوعة ، وأعنى تلك العملية التى حدثت مرة بسبب الفيضان (١) .

كلينياس : وما هى النقطة التى تريد أن تلاحظها بصدد .

الأثيني : هي أن العدد القليل الذى نجى من الدمار العام يجب أن يكون قد جمع أفراداه من رعاة الجبال ، فظلوا كمجرد عدد من الجذوات الطفيفة من النوع البشرى ، وقد تركت بغير إطفاء بين شاطئ القسم .

كلينباس : ولم لا ؟ ذلك أمر واضح .

الأثيني : وإناس كهؤلاء كانوا مضطرين بالطبع ألا يكونوا على غير إلمام بالحرف بمعناها الواسع ، وفوق كل شيء ، على غير إلمام بحيل سكان المدن فى خداع بعضهم لبعض ، وسبق بعضهم لبعض ، بل وفى بقية مكائدهم التى يوقعون بها الشر بأنفسهم .

كلينباس : ان الاحتمال من هذه الناحية مؤكد .

الأثيني : والآن هل تزعم أنه قد كان هناك فى ذلك الزمن دمار عام للمدن التى كانت تقوم فى الأراضى المنخفضة وعلى شواطئ الأنهار ؟

كلينباس : نستطيع أن نزعم ذلك بغير شك .

الأثيني : وألا نستطيع أن نقول ان العدد والآلات قد فقدت ، وأن أى اكتشاف دى شأن مما يعتبر صدى لعلم رجال السياسة أو لغيرهم من المتخصصين قد اختفى فى مثل ذلك الوقت ؟ إلا أنه من المؤكد ياسيدى العزيز انه لو استطاعت هذه الاختراعات أن تبقى دائما على مستواها الممتاز الحالى ، فكيف كان يمكن أن يوجد إطلاقا اكتشاف جديد لأى شيء ؟

كلينباس : وذلك مثل قولنا أنه يجب أن نعتبر أهل هذه العصور ظلوا لا يعلمون شيئا عن هذه الأمور لعدة عشرات مجهولة من آلاف السنين ، ولقد مضى بعد ألف أو ألفين من السنين ، منذ كشف الستار عنها . كشفها جزئيا بواسطة ديدالوس آنا ، وآنا بواسطة أورفيوس ، وآنا ثالثا بواسطة بالاميدس . وكشف الجانب الموسيقى مرسيس Marsyas وأوليمبوس Olympus وكان لانفيون Amphiun الفضل فى كشف القيثارة ، كما كان لعديد آخرين من الأشخاص الفضل فى الاكتشافات الأخرى المتنوعة ، وذلك مجرد عمل الأمس وما قبله ، كما ينبغي أن نقول .

الأثيني : لطيف منك يا كلينياس أن تحذف اسم قريبك ، ذلك الذى كان من حيث الحقيقة الواقعية الدقيقة ، رجلا من رجال الأمس .

كلينياس : إنك تشير فيما أظن إلى ايبمينيد Epimenide .

الأثيني : وليس إلى سواه ، وانك لتعلم يا صديقى أن اختراعه قد تركهم جميعا في مركز حرج صحيح أن هزيبود Hesiod كان لديه بصيص نظرى في الموضوع ، ولكن الإنجاز العملى له ، إنما يمت للرجل الآخر ايبمينيد وفقا لقصتكم في كريت .

كلينياس : إن هذه القصة تقول ذلك حقيقة .

الأثيني : وافترض أننا نستطيع أن نقول أن حالة الإنسان في وقت النكبة كانت تمتلئ بالرعب ، وكان اقفار الأرض من السكان واسع الانتشار ، بحيث كانت أقاليم فارغه غير مسكونة ، وكان معظم الحيوان قد نفق ، ولم تبق إلا قطعان قليلة من الماشية ، وربما بقى أيضا إلى جانبها رصيد من الماعز ، ولقد أمدت هذه الحيوانات من كانوا يرعونها بمساعدة طفيفة للغاية في ظروفهم الأولى .

كلينياس : بغير شك .

الأثيني : ولكن بالنسبة لمدينة ما ، أو لدستور أو لتشريع ، - وهى موضوعات حوارنا - ، هل نستطيع أن نتصور عندما ننظر للأمر من زاوية واسعة ، أن اضعف الذكريات منها قد حفظت .

كلينياس : مؤكد أن شيئا منها لم يحفظ .

الأثيني : والآن فذلك هو الظرف التى قامت عليه وصدرت عنه كل حياتنا الفعلية بما فيها من تركيب وتعقيد ، وبما لها من مدن ودساتير ، وعلوم وقوانين ، بل وبما فيها على السواء من شر وخير أخلاقي كثير .

كلينياس : أنا لا أتبعك تماما في ذلك الاتجاه .

الأثيني : ولماذا ياسيدى الطبيب ؟ أنستطيع أن نفترض أن أهل ذلك العصر وقد

كانوا جاهلين بنعم المدن وما لها من لعنات عديدة ، يمكن أن يكونوا ناضجين بحيث يتقبلوا الفضيلة والرذيلة بمعناها الأخلاقي ؟

كليتياس : ذلك سؤال جيد ، ونحن نقدر النقطة التي أثيرتها .

الأتيني : وهكذا بمرور الزمن ، وبتعدد الأجناس ، أضحت الحياة كما وجدناها بالفعل .

كليتياس : تماما .

الأتيني : ولم يتم ذلك فيما أظن ، مرة واحدة ، بل لقد حدث ذلك شيئا فشيئا ، على مدى واسع غير محدود .

كليتياس : ليس هناك ما هو أكثر احتمالا من ذلك .

الأتيني : والحق انهم كانوا - فيما أظن - مايزالون في رعب وانزعاج من الهبوط من الأراضي العالية أي من القمم الى السهول .

كليتياس : بالطبع .

الأتيني : وهكذا ، ومع أن التزاور كان في الحقيقة موضع ترحيب في هذه الأيام التي كان فيها الناس قليلين الى ذلك الحد ، فإن كل وسائل الانتقال على الأرض والماء يجب أن تكون قد انتهت كلية تقريبا ، أم يجب أن يكون الأمر على النقيض في الوقت الذي قد فقدت فيه الفنون ؟ ولذلك فإن التفاعل الاجتماعي لم يكن - فيما أتصور - كما يمكن أن يتم بسهولة ، وبالنسبة للحديد والنحاس وللرواسب المعدنية عموما ، فإنها قد طمسها الفيضان حتى لقد كانت هناك مشكلة تتعلق بإعادة الكشف عنها ، وكانت الفرصة المتاحة تقوم في قطع الأخشاب ، ذلك أن الأدوات القليلة التي ربما تكون قد تخلفت بين جبالهم ، لا بد وأن تكون قد استهلك ، واختفت ، ولم يكن الناس في ظرف يسمح لهم بإحلال غيرها محلها ، وذلك إلى أن ظهر بينهم ثانيا فن استخراج المعادن .

كليتياس : كلا بالطبع .

الأثيني : وكم يجب أن نفترض من الأجيال الله، ينبغي أن تمضى قبل أن يحدث ذلك؟

كلينياس : عدد كبير جدا فوق متناول الشك.

الأثيني : ويتج عن ذلك أن كل الفنون التى تحتاج للحديد والنحاس وما أشبه من المعادن لابد وأنها قد تلاشت فى هذه الفترة ، أو حتى لفترة أطول .

كلينياس : بالطبع .

الأثيني : وقد اخفى على السواء - وبناء على ذلك - كل من الصراع المادى والحرب طوال هذه الفترة - لأكثر من سبب واحد .

كلينياس : وماذا كانت هذه الأسباب ؟

الأثيني : أحدها ، أن وحدة الناس قد جعلتهم أصدقاء يألف بعضهم بعضا ، والآخر أنه لم يكن هناك عراق على أسباب البقاء . ذلك - فيما يحتمل - عدا بعض لحظات فى نفس المبدأ ، عندما كانوا لم يتجمعوا بعد وينحسروا فى أفواج وقطعان ، وهى السند الأساسى للحياة فى ذلك العصر ، ولم تكن هناك فى الحقيقة حقبة نقص فيها اللبن واللحم ، أضف إلى ذلك ما كانوا يستطيعون أن يزودوا أنفسهم به عن طريق الصيد من لحوم ممتازة . ومرة أخرى نقول انهم كانوا ميسرين تماما فى الملابس ، والفراش ، والمأوى والأواني وما يتعلق بالطهى وغيره ، أما الحديد ، فكان كما تعلم ، غير ضرورى لفن النسيج وفن تشكيل الفخار ، وقد شاء القدر أن يجعل من هاتين الحرفتين ما يساعدنا على تلبية جميع ما نحتاج إليه ، حتى نظل فادرين كبشر على التناسل والتزايد اذا ما تعرضنا لمثل هذه النكسات . ولذلك لم يكونوا فقراء للغاية ، ذلك للسبب الذى أشرت إليه ، وبذلك لم يكونوا متباينين وذوى مستويات مختلفة تحت ضغط الحاجة ، كما أنهم لم يستطيعوا مطلقا أن يصبحوا أغنياء فى غيبة الذهب والفضة ، تلك الغنيمة التى تميزت بها حالتهم حين ذلك . والآن ، فالجماعة التى لا يشكل الغنى والفقير عضوية

فيها ، تنتج بانتظام نماذج متينة الخلق ، لانه لا مكان فيها للقوة والخطأ ، ولا للمنافسة والتحاسد ، ولذلك كانوا إناس طيبين من ناحية ما من أجل ذلك السبب ، ومن ناحية أخرى من أجل بساطتهم التي كانت مضرب الأمثال . لقد كانوا بسطاء إلى حد أنهم عندما كانوا يسمعون عما نسميه عدلاً أو حماقة يسلمون بما نقول مطيعين كما لو كان ما نقول حقائق معصومة ، ولم يكن هناك أحد من الحبث إلى حد أن يشتبه فيما هو خادع كما هو الحال الآن ، وكانوا يعتقدون أن ما يقال لهم عن الله والإنسان صحيح ، وكانوا يعيشون به ، ولذلك كانوا تماماً ذلك النوع من الناس الذين قمت أنا وأنت بوصفهم .

كلينياس : أوافق على ذلك البيان من وجهة نظري الشخصية وكذلك يوافق هنا صديقي .

الأثيني : ثم اني أرى أنه محتمل أن تكون الأجيال الكثيرة من الناس التي عاشت مثل هذه الحياة كانت مضطرة - اذا ما قارناها بعصر ما قبل الطوفان أو بعصرنا - أن تكون خشنة وجاهلة بالفنون المتنوعة ولا سيما فنون الحرب كما تمارس الآن على الأرض والماء ، وكذلك الفنون التي يمارسها الناس داخل المدينة تحت اسم عملية المقاضاة ، والتحزب الطائفي بما له من أساليب احتيال متنوعة يفرض بها الضرر والخطأ المتبادلين بالكلام والفعل . لقد كانوا أبسط وأكثر شهامة ورجولة ، وكانوا نتيجة لذلك أكثر تحكما في أنفسهم ، وأكثر استقامة وعدلاً بوجه عام ، ولقد أشرنا نوا إلى السبب في ذلك .

كلينياس : الأمر هكذا بالضبط .

الأثيني : والآن يجب أن يكون مفهوماً أن الغرض من ذلك البيان الذي أعددناه ، ومن كل الاستدلالات التي أقنأها عليه ، هو ببساطة أن نعرف كيف أصبحت القوانين محتاجا إليها في هذه العصور البعيدة ، ومن الذي قام بسنها .

كلينياس : بلى وأنه لوضع ممتاز .

الأثيني : وإذا ليس من المحتمل أن ننكر أن يكون الناس في ذلك العصر في غير حاجة الى مشرع ، وان شيئا مثل القانون كان لا يزال أمرا غير معتاد ؟ والحق أن أولئك الذين وقعت حياتهم في جزء من هذه الدورة (أى بين الفيضانين) (١٢) ، لم يكونوا على مستوى يجعلهم ذوى حروف هجائية (أى ذوى لغة مكتوبة) ، وكانوا ينظمون حياتهم وفقا للعادات المتبعة وما يسمى بالقانون التقليدى .

كلينياس : ذلك هو على الأمل الاحتمال العادل .

الأثيني : ومع ذلك فحتى ذلك النحو يعتبر في الحال شكلا من أشكال الحكومة .

كلينياس : ولكن أى شكل ؟

الأثيني : أعتقد أن شكل الحكومة في ذلك العصر كان ما يسمى بالنظام الأبوى ، وهو شكل مازلنا نجد في أماكن كثيرة باليونان وغير اليونان ، ويلوح أن هومر كأحد من تكلموا في الموضوع يتحدث عنه كأسلوب للحياة عند السيكيوبيين Cyclopes ، وذلك عندما يقول (لم يكن لهؤلاء المخلوقات اجتماعات للشورى ولا حكماء للقانون ، وكانوا يسكنون في كهوف مخوفة على قمم التلال العالية ، ويسن كل منهم قانونه لأطفاله وزوجاته ، ولا بهم الواحد منهم بغيره) .

كلينياس : يبدو أن شاعرك كان في الحقيقة شخصا ظريفا ، وأؤكد لك أنى تصفحت قطعا أخرى من شعره ، : قطعا - ولو أنها ليست كثيرة - فإنها تتساوى في الإشراق والترتيب ، لأننا نحن الكريتيين لسنا على استعداد كبير للتثقف بالشعر الأجنبي الأصل .

ميغالوس : ونحن الآن في أسبرطة نتثقف بذلك الشعر ونعتبر هومر أفضل الشعراء بالرغم من أن الحياة التى يصفها دائما حى ابونية حتما ، وبالأحرى أيونية أكثر منها لاكونية . ومن المؤكد أنه يبدو مؤيدا تماما لنظريتك الحاضرة ، وذلك عندما يعلل السلوك البدائى لشخصيات قصته بظروفهم المتوحشة .

الأثيني : نعم من المؤكد أنه يفعل ذلك ، ونستطيع أن نتخذ منه شاهدا على أن ذلك النوع من الحكومة يوجد أحيانا بالفعل .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيني : أى أنها توجد بين اناس مثل الذين نتكلم عنهم ، إناس تفرقوا واستوطنوا فى بقاع منعزلة ، واستقروا نتيجة لما حاق بهم من كروب ، هذه الكوارث وأخطارها ، ألسنا نرى أنه فى مثل هذه الجماعات يقوم من هم الأكبر سنا بالحكم ، لأن السلطة تنتقل اليهم من الأب أو الأم ، تتبعهم البقية وتشكل معهم قطيعا واحدا كما هو الحال فى كثير من أنواع الطيور ، وهكذا يكونون تحت السلطة الأبوية ، وهى من بين جميع أساليب السلطة الملكية أكثرها معقولة وتبريرا .

كلينياس : هكذا تماما .

الأثيني : والخطوة الثانية هى أن يتجمعوا فى اعداد أكثر مما يزيد من حجم الجماعات ويتحولوا إلى الزراعة ، وسيارس ذلك فى المبدأ فى أودية الريف القائم على التل ، وسيفكرون فى إقامة أسيجة جافة يتخذون منها أسوارا يحتمون بها من الوحوش الضارية ، وهكذا ستقام بقعة جديدة وأكثر اتساعا تستوطنها الجماعة .

كلينياس : ذلك على الأقل هو التسلسل المحتمل للأحداث .

الأثيني : حسنا ، ولكن أليس هناك شىء آخر ليس أقل احتمالا ؟

كلينياس : وما عساه أن يكون ؟

الأثيني : وبينما تأخذ هذه الأوطان الأكثر اتساعا طريقها فى النمو من الأصغر والأكثر بدائية ، فإن كل جماعة من الجماعات الصغرى ستحضر معها حاكمها الأبوى ، وبعض العادات والأعراف المعينة الخاصة بها ، وأقول الخاصة بها لأن هذه الجماعات كانت معزولة عن بعضها ، وقد ورث الأسلاف والحاضنون المختلفون جماعاتهم العديدة عادات مختلفة فى السلوك تجاه الآلهة والناس ، بحيث تنطق هذه العادات بالكثير من النظام

إذا كان الحدود قد عاشوا على شيء مثل ذلك ، وبالبطولة ورباطة الجأش إذا كانوا من ذوى البطولة ورباطة الجأش ، وهكذا ، وتبعاً لذلك ، وكما أقول ، ستندمج كل جماعة في الوطن الأكبر حاملة معها قوانينها الخاصة ، ومستعدة لأن تحفر في نفوس أطفائها ما تفضله من أمور ، وكذلك في نفوس أحفادها من بعدها .

كلينباس : ولماذا ؟ انه لا يمكن ألا أن يكون الأمر كذلك .

الأثيني : وسيكون مما لا يمكن تجنبه بالطبع ، أن تمضي كل جماعة في تركية قوانينها الخاصة وتحييدها ، واضعة في المقام الثاني قوانين الآخرين .

كلينباس : تماماً .

الأثيني : وهكذا ، وبكل وضوح ، سنجد أنفسنا قد رسونا عند بداية التشريع .

كلينباس : بلى وإن الأمر لكذلك بالدقة .

الأثيني : وستكون الخطوة الثانية على الأقل ، وبالضرورة ، أن تختار الجماعات

ممثلين ليعرضوا كل ما هناك من عادات وأعراف ، وليعينوا منها لرؤساء

وقادة البطون المختلفة جهاراً وفي بساطة ووضوح ، تلك التي تنال

استحسانهم الخاص (وهؤلاء الرؤساء والقادة هم الملوك كما يمكن أن

نسميهم) ، مقترحين تبنيها ، ومن ثم سيصبح هؤلاء الممثلين أنفسهم

مشرعين ، ولما كانوا قد جعلوا من الرؤساء قضاة ، فإنهم قد حولوا بذلك

الجماعات الأبوية الى جماعات أرستقراطية ، أو الى ما يمكن أن يكون

ملكية^(٣) ، ومضمون في إدارة أمور الدولة خلال ذلك التحول في نظام

الحكومة .

كلينباس : ومن المؤكد أنه يمكن أن نظن أن ذلك هو المرحلة الثانية في العملية .

الأثيني : اذن دعنا نتقدم لنشهد قيام نموذج ثالث من نظم الحكومات ، تعرض

في ظله الحكومات والجماعات التي تمثلها كل ما لديها من ضروب النظم

والثروة .

كلينباس : وأي نوع ذاك ؟

الأثيني : إنها أيضا تلك التي أحيا ذكرها هومر أيضا كنظام جاء بعد النوع الثاني ، وذلك عندما يقول أن النوع الثالث كان على ذلك النحو «لقد أسس داردنيا Dardania - فتلك كانت فيما أعتقد كلماته - لأن اليوس Ilios المقدسة لم تكن بعد قد أنبتت في السهل مدينة للفانين من الناس ، الذين كانوا مازالوا يعيشون على المنحدرات الكثيرة العيون». وهذه السطور ، وهى مثل تلك التي تتكلم عن السيكلوبيين ، صادقة في تعبيرها عن الطبيعة ، مثل صدق إلهامها . إن الشعراء كما تعلمون وهم يغنون تحت تأثير الوحي الإلهي يعتبرون من بين الملهمين ، ولذلك كانوا يضربون غالبا ، وإلا حد كاف ، على وتر الحقيقة التاريخية ، الصادقة ، وذلك بفضل مواهبهم وبفضل آلهة الشعر التي تلهمهم .

كلينياس : أستطيع أن أصدق ذلك بقوة .

الأثيني : حسنا ، فلنخطو بالقصة التي شغلت خيالنا خطوات أخرى ، لأنه من المحتمل جدا أن توحى لنا ببعض الإيحاءات التي تصيح شيئا كبيرا بالنسبة لما نهدف إليه ، ولهذا سيكون سيرنا في القضية موفقا .

كلينياس : جدا .

الأثيني : حسنا ، إن الأمر - فيما أرى - هو أن تأسس اليوم Ilium يرجع إلى منحدر من أعلى القمم الى وادى فخم فسيح . ولقد بنيت المدينة فوق تل غير مرتفع يرويه عدد من الأنهار التي تنحدر من أرض أعلى هي أرض أدا Ida .

كلينياس : هكذا تمضي القصة .

الأثيني : ويجب أن نفترض بالتأكيد أن ذلك حدث بعد الطوفان بعصور عديدة .

كلينياس : لقد حدث بعده بأحقاب كثيرة من غير شك .

الأثيني : لقد نسى المؤسسون في الحقيقة على نحو غريب ذلك البلاء الذي نذكره الآن عندما بنوا مدينة على مثل ذلك الموقع الذي هو تحت رحمة

عدد من الأنهار التي تفيض من الجبال ، وكانوا واثقين ثقة كبيرة في التلال ذات الارتفاع غير المناسب .

كلينباس : نعم ، إنه يجب أن يكون واضحا أن تلك الفاجعة ترجع إلى عهد جد بعيد .

الأثيني : وكان هناك أيضا في ذلك العصر ، وفيما أتصور ، عدد كبير من جماعات يعيشون في مدن أخرى بسبب تكاثر البشر .

كلينباس : بلى بالطبع .

الأثيني : إنها هي هذه المدن - كما تعلم - التي أغارت عليها اليوم ، ومن المحتمل جدا أن يكون ذلك قد تم بالبحر أيضا ، لأن كل البشر كانوا قد نسوا منذ زمن طويل مفازع البحر ومخاوفه .

كلينباس : هكذا يجب أن يبدو الأمر .

الأثيني : ولقد تأخر ذلك بضع عشرات من السنين قبل أن ينجح الأشيند Achaeans في نهب ترواده .

كلينباس : هكذا تماما .

الأثيني : والآن ، وخلال السنين العشر التي كانت فيها اليوم^(١) تحت الاستقلال ، حدثت الكوارث الداخلية المتنوعة للمحاصرين المختلفين والتي نشأت عن الحركات المنحرفة للجيل الأصغر ، وفوق ذلك ، فانه عندما عاد المحاربون إلى مدنها وعائلاتهم استقبلهم أولئك الشبان استقبالا غير شريف ، وغير عادل ، استقبالا لصطحاب بحركات عديدة من القتل والذبح والطرود . ولقد عاد المنفيون وظهروا ثانيا تحت اسم جديد إذ سموا أنفسهم الآن دوريين لا أشيانز ، نسبة إلى دريوس الذي كان يتمثل فيه أنواع الأماكن التي كان ينفي فيها الناس في ذلك العصر . أما بالنسبة لبقية القصة ، فهي تروى وتروى في قوة فيما لكم من أحاديث لاسيداموانية خاصة ومنقولة .

ميجالوس : إنها كذلك في الحقيقة .

الأينى : وهكذا نجد أنفسنا تعود بسند من العناية الربانية التي انحرفنا عنها في مطلع مناقشاتنا للقانون حينما تعمسنا عند ذلك المبحث مبحث الموسيقى والشراب ، وقد نستطيع - فيما يقال - أن ننهي الكلام في الموضوع ، ذلك أنه قد وصل إلى ما أنجزته لاسيدامونيا انجازا فعليا ، وهو نظام أعلن كما منكما أنه نظام سليم ، كما وصل أيضا إلى مثل ما أنجزته كريت ، وهو ما نرى فيه قوانين تنتسب تقريبا إلى قوانين نظام لاسيدامونيا ، ومن المؤكد أننا بحثنا ذلك الامتياز الكبير من حجتنا غير المترابطة ، بما فيها من استعراض لعدد متنوع من الحكومات والمؤسسات ، ولقد اخترنا جماعة أولى ، فثانية ، فثالثة ، جاء في أثر الآخر من حيث التأسيس خلال حقبة طويلة من الزمن ، والآن قد وصلنا أخيرا إلى المرحلة الرابعة ، مرحلة تأسيس المدينة ، أو لعلك تفضل أن نقول (الأمة) تلك التي ما تزال باقية حتى اليوم كما تأسست ، فإذا ساعدنا الحوار كله على أن نفهم ما هو جدير بالثناء في هذه المؤسسات ، أو ما هو جدير بالذم ، وأي نماذج من القوانين أدت إلى بقائها ، وأين أنجزت ، ثم أيها ، بالعكس ، أدى إلى تحللها وهلاكها ، وأي أنواع التغيرات تساعد على تحقيق السعادة للمجتمع ، إننا يجب - يا ميجالوس وكلينياس - أن نغطي المبحث ثانيا - ومنذ المبدأ - إلى حد كاف ، ذلك ما لم يكن لديكما في الحق ، بعض الاعتراضات التي يمكن أن تثيرها ضد ما قدمناه .

ميجالوس : ولم يا سيدى ؟ إننا استطعنا أن نحصل على وعد إله بأننا سنتسمع في محاولتنا الثانية لدراسة ذلك الموضوع التشريعي ، : سنتسمع إلى حديث في مثل جمال وطول الحديث الذي سبق ، فإني مستعد في الحال لأن أطيل من مسيرتنا ، معتبرا ذلك اليوم غاية في القصر ، ولو أنه يوم الانقلاب الصيفي ، إذا ما أخطروني به .

الأينى : وإذا فاطن أننا ستمضى في بحثنا .

ميجالوس : إنها كذلك في الحقيقة .

الأثيني : إذن يجب أن تتمثل في خيالنا التاريخ الذي أصبحت فيه لاسيدامونيا وأرجوس ومسينا بكل ما كانت تملك ، وبكل ما كان لها من عزم وصدق في مثل قوة أسلافك ، ولقد كانت الخطوة الثانية لهذه المدن ، فيما تقول هذه القصة ، العزم أو التصميم على تقسيم قواتها ، إلى ثلاث ، وتأسيس ثلاث مدن هي أرجوس ومسينا ولاسيدامونيا .

ميجالوس : تماما .

الأثيني : وهكذا أصبحت أرجوس مملكة نيمينيسن ، ومسينا مملكة كرسفوتني ولاسيدامونيا مملكة بروكلس .

ميجالوس : بالتأكيد .

الأثيني : هذا بينما أعطى ذلك الاتحاد كله عهدا لهؤلاء الحكام بمساندتهم ضد أية محاولة لقلب نظام حكمهم الملكي .

ميجالوس : بالتأكيد .

الأثيني : هذا بينما أعطى ذلك الاتحاد كله عهدا لهؤلاء الحكام بمساندتهم ضد أية محاولة لقلب نظام حكمهم الملكي .

ميجالوس : بالتأكيد .

الأثيني : وبالله هل حدث أبدا أن انقلب نظام الحكم الملكي ، أو هل حدث في موضوع من نفس النوع أن انقلبت أبدا أية حكومة إلا بسبب ذاتها ؟ ذلك كان موقفنا منذ لحظة عندما كنا نناقش الموضوع ، فهل يمكن أن تكون قد نسيناها الآن ؟

ميجالوس : كلا بالتأكيد .

الأثيني : وقد نستطيع الآن أن نؤكد ذلك الموقف بقسط أوفر من الثقة ، بعد أن وقفنا على الحقائق التاريخية التي يلوح أنها تؤدي إلى نفس النتيجة ، مما سيجعلنا نتعامل على هذا النحو مع الحقائق والوقائع ، لا مع الحرافة الفارغة . إن الحقائق التاريخية كما نعلم هي : ثلاثة بيوت حاكمة ،

والمدن الثلاث التي تحكمها هذه البيوت وقد قدمت كل منها للأخرى فسما
 مشتركا كما تحم القوانين التي أخذوا بها والتي حددت معنى السيادة
 والولاء ، حيث تعاهد الحكام على أن استمرار التاج في الأسرة ينبغي ألا
 يؤدي إلى توسع في الامتيازات ، كما تعاهدت رغبة الحكام على أنه مادام
 هناك احترام للعهد فإنها سوف لا تقوم بقلب حكومة الملوك من
 الداخل ، كما سوف لا تقبل أن يصيبها إنقلاب من الخارج . وتعهد
 الملوك على مساعدة الرعية ليس بجهد أقل من جهدهم في مساعدة الملوك
 في حالة الاعتداء على حقوقهم ، وتعهدت الرعية في الحالات المشابهة
 على مساندة الملك بجهد ليس أقل من جهدهم في مساندة الشعوب .
 أتلک هي الوقائع فيما أعتقد ؟

ميجالوس : إنها كذلك .

الأثيني : حسنا ، وإذن أليس لدينا هنا نص (أو احتياط) وضعه مشرعوا المدن
 الثلاثة منذ البداية لأمر غاية في الأهمية بالنسبة للديساتير المنشأة ، سواء
 كان ذلك الإبداع راجع للملوك أو لغيرهم .

ميجالوس : أى أمر تعنى ؟

الأثيني : أعنى أنه في حالة أى نقد لقانون الدستور ، فسيكون هناك دائما مدينتان
 متحالفتان ضد الواحدة المخطئة .

ميجالوس : نعم ذلك واضح .

الأثيني : والآن أستطيع أن أذكرك بأنه ينتظر من المشرع في العادة ، أن يسن فقط
 ذلك النوع من القوانين ، التي يتقبلها العامة والجمهور تلقائيا ، والتي
 تكاد جدا أن تبدو كما لو أن مدبرا أو طبيبا ينتظر الناس منه أن يجعل من
 علاجه وشفائه للجسم ما يجلب السرور للمريض .

ميجالوس : تماما .

الأثيني : ذلك بينما يكون لدى المرء في حقيقة الأمر سبب للشكر ، اذا استطاع أن
 يوفر لنفسه صحة الجسم ، والحالة المنتظمة الجيدة بثمن (بخس) ، وهو

قسط معتدل من الألم .

ميجالوس : بالتأكيد .

الأثيني : لقد كان للسياسيين في هذه الفترة زيادة على ذلك مزية رئيسية ساعدت على تيسير عملهم في التشريع تيسيرا عظيما .

ميجالوس : وماذا كانت هذه المزية ؟

الأثيني : أنهم لم يكونوا معرضين في محاولتهم هذه ، لإقامة مساواة معينة في الممتلكات ، ولا فيما يتعلق بسن قوانين للمدن الأخرى ، : إلى هجوم كبير ممدد باصرار ، من أحد من يقترحون ادخال تعديل على ملكية الأرض ، أو إلغاء الديون ، وذلك عن تصوره أن المساواة لا يمكن أن تتحقق كما يجب بدون ذلك الإجراء ، وعندما يحاول مشروع تغييرا في هذه النواحي ، يقابله كل إنسان بصيحة (لا أحد يتدخل في الأساسيات) ، وتهال اللعنات على صاحب فكرة إعادة توزيع الأرض وإنكار الديون الى حد يكتفى لأن يرتد أى شخص للأيأس . والآن فأنت تعلم أن الدوريين كانت لهم بحكم مركزهم ، وفضلا عما تقدم هذه المزية الرئيسية التي خلصتهم من المهارات غير السارة ، فأمكن تقسيم الأرض بغير مناقشة ، ولكن يقع على كاهلهم عبء ديون متجمعة .

ميجالوس : ذلك صحيح بما فيه الكفاية .

الأثيني : وإذا فيجب أن أسألك عما يمكن أن يكون السبب في أن كلا من التأسيس والدستور قد أثبت الفشل .

ميجالوس : وبأى اعتبار كان ذلك الفشل ؟ ولماذا كان ذلك النقد .

الأثيني : ذلك أن فسادا سريعا قد دب في الدستور والقوانين في اثنتين من ثلاث مؤسسات ، ولم تبق بغير انقلاب غير واحدة من الثلاثة ، وهي مدينتك الخاصة أسبرطة .

ميجالوس : ليس ذلك بالدقة بالسؤال السهل الذي يمكن أن يحجب عليه .

الأثيني : ومع ذلك فأمامنا النقطة التي علينا الآن أن نواجهها ونناقشها ، ذلك إذا كان علينا أن نتخلص من متاعب رحلتنا مع هذه المباراة في فقه التشريع لرجل عجوز رشيد كما أسميناها في مستهل مسيرتنا .

ميغالوس : يجب أن نفعل كما نقول بغير شك .

الأثيني : فآية قوانين اذن يمكن أن تكون موضوعاً أنسب للبحث من تلك التي نظمت على أساسها الجماعات ، وآية مدن يمكن أن توجد أعظم وأكثر تألقاً ومجداً حتى يمكن أن نأخذ تأسيسها في الاعتبار .

ميغالوس : إذا نحن حذفنا هذه المدن ، فلن يكون من السهل أن نذكر مدناً أخرى .

الأثيني : حسناً ، هناك شيء واحد واضح تماماً . أن المؤسسين في ذلك العصر أرادوا أن يكون في إبداعهم على قدر كافٍ من الوقاية ، ليس فقط من أجل البلوينيز ، ولكن من أجل العالم اليوناني بأسرع معانيه .

وذلك اذا ما أسيىء اليها بواسطة إناس غرباء ، كما قد أسيىء إليها على يد سكان الهم (Ilum) عندما تحرشوا بالحملة ضد ترواده من خلال ثقتهم في الأسير يانز النفيسين ، وذلك ان المكاة الباقية حتى الآن لهذه الامبراطورية جديرة بالاعتبار - ولقد كان حينئذ لدى رجال ذلك العهد نفس الخوف من هذه المستعمرات المتحدة ، وهو - الخوف الذي نشعر به اليوم من الملك العظيم ، لأن السقوط الثاني لترواده ، وهى المدينة التى تكون جزءا من الامبراطورية السريانية (Assyrian) كان يشكل ضدهم أذى مروعا . وكان على الجيش الاحتياطى فى هذه الأيام أن يكون جسما واحدا لمواجهة ذلك الموقف ، وان يتوزع على ثلاثة مدن تحت حكام اخوه ، هم أبناء هرقل (Heracles) وكان ذلك اختراعا ممتازا وتنظيما أعلى - كما كان يعتقد بوجه عام - من تنظيم القوة ، التى غزت ترواده لأنه أولا ، كان الهيراكليين قائدا بعد قائد ، يعتبرون أفضل من البيلويديد (Pelopids) ، وثانيا كان ذلك الجيش قد أعد لكى تكون له مزيه الشجاعة والجرأة على الجيش الذى غزا ترواده ، لأنه كان يتألف

من الدورين المتصربين بينما كان الثاني يتألف من الأشبين المهزمين (Achaeans) أفلا نقول ، أنه هكذا كان التنظيم في ذلك الوقت وهكذا كان غرضهم .

ميجالوس : ولم لا ؟ إن ذلك مؤكد .

الأثيني : ولذلك فقد كان تخمينهم أنه من المنتظر أن يبرهن عملهم على القدرة على الثبات والبقاء دهورا ، وذلك بالنظر إلى ما اقترن بهم في الماضي من مصاعب جد كثيرة وخطار . وتبعيتهم لثلاثة إخوان ملوك من نفس الأسرة ، ولا نقول شيئا عن تسليمهم بوحى أرباب كثيرة ، وعلى الخصوص وحى دلفيك أبوللو (Delphic Apollo) .

ميجالوس : كان ذلك بالتأكيد حدسهم .

الأثيني : ومع كل ، وكما نرى - اختفت في الهواء كل هذه التوقعات الفخمة ، عدا - كما كنا نقول ، ما تم في حالة الجزء الذى يقع في إقليمكم لاكونيا (Laconia) وهو كما تعرف كان في حرب لم تتوقف مع الثلثين الآخرين حتى اليوم . ومع كل ، ولو أن المشروع الأسمى قد نفذ ، وتكون به اتحاد فيدرالى واحد ، لأضحت قوته الحربية قوة لا تقاوم .

ميجالوس : نعم قوة لا تقاوم تماما .

الأثيني : اذا فأين كان منبع الفشل ؟ ذلك بالتأكيد سؤال جدير بالفحص ، فأية سوء حظ ربما يكون قد قضى على ذلك التكوين (التصميم) البالغ الضخامة والمثير للإعجاب ؟

ميجالوس : نعم بالتأكيد ، والذى ينقل انتباهه من هذه الحالة الى اتجاه آخر ، ربما يبحث طويلا عن مثال للقوانين والنظم التى تحفظ أو تهدم العظمه والجلال .

الأثيني : وهكذا نجد أنفسنا هنا - فيما أرى - وقد بدأنا في بحث عظيم ونحن سعداء .

ميجالوس : بكل تأكيد .

الأبني : ثم إني أسأل ياسيدي العزيز عما إذا لم تكن قد وقعنا الآن فرائس غير واعية لغلطة عامة عند البشر : إن الناس يتصورون دائما أنهم قد اكتشفوا مخلوقا فحما يستطيع أن يأتي بالعجائب ، لو علم أحدهم فقط الطريقة المناسبة ، أيا كانت ، التي يمكن استخدامه بها ، واشتبه الآن في أنني وأنتم قد نكون أصحاب فكر خاطئ وغير طبيعي حول هذه النقطة بالذات . ونحن في ذلك مثل أى شخص آخر لديه نفس الفكرة عن أى شئ .

ميجالوس : ماذا تعنى أرجوك ؟ وما هي هذه النقطة الخاصة بملاحظتك ؟

الأبني : ولم يا صديقي ؟ إني أجد تسلية بالفعل في حالتى الخاصة الأخيرة . والأمـر فيما أنجيل يتعلق بالجيش الذى كنا نتحدث عنه ، والذى نساءلت أنت عنه ، : كم هو قوة فخمة وعظيمة ، وكم يكون ربحا عجيبا لليونان لو أننا فقط ، وكما كنت أقول ، قد استخدمناه في الوقت المناسب استخداما مناسباً .

ميجالوس : وهل لم يكن الأمر كما قلت ، وكما وافقنا عليه ، تعبيرا بأكثر المعانى سلامة وصحة ؟

الأبني : قد يكون ذلك صحيحا ، ولكن ما في ذهني هو ذاك ، : عندما يرى أى إنسان شيئا كبيرا وقويا ومقتدرا ، فإنه يشعر في الحال أنه إذا كان مالك ذلك الشئ العجيب المذهل ، وعرف كيف يستعمله ، فإنه كان يفعل به الأعاجيب ، ويحقق به السعادة .

ميجالوس : وذلك صحيح بالمثل ، أليس كذلك ؟

الأبني : دعنى أرجوك أن تدخل في اعتبارك الضوء الذى يجب أن نرى من خلاله الشئ ، وذلك حتى نبرر ذلك العناء . ولنأخذ القوة الحربية التى نتكلم عنها الآن كمثال أول .

إذ قد فهم خالقوها ومبدعوها كيف يقيمون بناءها على أساس مناسب ، لاستطاعوا بعدل أن يبلغوا هدفهم . ولكن كيف ؟ أظن لو أنهم قد قاموا بتركيبها بأحكام وضمنوا لها الاستمرار الدائم في الوجود ، إلى جانب

أهمية الحرية بالنسبة لهم ، والسيطرة على الموضوعات التي ترغب ، وفي كلمة قدرتهم وقدره ذريتهم على أن يتعاملوا كما يشاءون مع كل النوع البشرى ، يونانيين كانوا أو غير يونانيين ، فإن هذه هي الأسس التي يمكن أن يقيموا عليها مديحهم وثناءهم .

ميجالوس : تماما .

الأثيني : وأقول ثانيا : أنه عندما يجذب انتباه شخص إلى الثروة الكبيرة ، أو إلى امتياز أسرة رفيعة الشأن ، أو إلى ما أشبه ، فإنه عندما يعبر عن تقريره لنفس ذلك الاتجاه ، فإنما يعبر عن نفس وجهة النظر ، لأنه يرى بفكره أن تلك المزية . مستساعد صاحبها على اشباع كل رغباته ، أو أكثرها تعددا وأهمية . أليس كذلك ؟

ميجالوس : ذلك ما يجب افتراضه .

الأثيني : ويتبع ذلك أن هناك رغبة معينة أشرنا إليها في حوارنا ، وهي رغبة عامة لدى الأفراد جميعا تؤكد تلك الحجة نفسها .

ميجالوس : وهي : ؟

الأثيني : أن الأحداث ستقع في وفاق مع ما تريده وتأمر به النفس الخاصة للإنسان ، كلها ، إذا أمكن ، وإلا فعلى الأقل تلك التي تعتمد على الفعل الإنساني .

ميجالوس : بالطبع .

الأثيني : وإذا كان ذلك هو ما نرغب فيه جميعا دائما منذ صبا إلى الممات ، فيتبين أنه سيصبح بالضرورة أيضا موضوع صلواتنا المتصلة .

ميجالوس : بالتأكيد .

الأثيني : واقتض ثانيا أن يكون ما نلتزمه لأحبائنا هو أن يتحقق لهم ما يطلبون لأنفسهم .

ميجالوس : بالطبع .

الأثيني : والآن فإن الابن ، الذى هو ولد ، : عزيز على والده ، ذلك الذى هو رجل ناضج .

ميجالوس : بالتأكيد .

الأثيني : لاحظ - مع ذلك - أن كم من ولد يصلى ويبتهل متمنيا ألا يتحقق له أبدا ما يلتمس والده من السماء .

ميجالوس : أتقصد عندما يكون المبتهل عديم الفكر وما يزال صغيرا ؟

الأثيني : وماذا يكون الحال عندما يكون الوالد عجوزا ، أو ممثلا فقط نضارة كما يسرك أن تراه ، ماذا يكون الحال عندما يكون عديم الإحساس بالخير والحق ، ويدعو من قلبه فى ثورة انفعاله القريبة من تلك الثورة التى غمرت تريوس Thrseus ودفعته ضد ضحيته التعيسة هيبوليتس Hippolytus⁽⁴⁾ ، بينما يكون لدى الابن ذلك الإحساس ؟ فهل ترى أن الابن سيقوم بتعصيد رجاء والده فى مثل هذه الحال .

ميجالوس : أدرك وجهة نظرك . فأنت تعنى أن موضوع رجاء الرجل وصلواته .. ، ومحاولاته ، ينبغى ألا يكون بحيث يتفق المجرى العام للأحداث مع رغباته الخاصة ، أو بالأحرى ما لم تتفق رغباته مع ما له من أحكام أرشد . إن امتلاك العقل يجب أن يكون علامة الصلاة والرجاء وتطلع الجماعة وكل فرد فيها على السواء .

الأثيني : نعم وأنا حريص على الخصوص على أن أذكر نفسى بأن المشرع كالسياسى يجب أن يكون نصب عينيه دائما وهو يضع قوانينه فى إطارها (وذلك كما يجب أن أذكرك أيضا اذا لم تكن قد نسينا كيف بدأت مناقشاتنا ، وحيث قد وافق كلاكما على أن المشرع الجيد ينبغى أن يقيم نظمه بعين تنظر الى الحرب ، وحيث دفعت من ناحيتى بأن فى ذلك طبع للتشريع وفق نظرة إلى فضيلة واحدة بين أربعة يجب أن يضعها المشرع جميعا نصب عينيه . ولقد قلت أن أشهرها وعلى رأسها هذه الفضيلة التى تسير فى ركابها كل الفضائل الأخرى . وهى فضيلة الحكم والذكاء والاعتقاد الصحيح المصحوب بالرغبة الوجدانية المناسبة ، وهكذا نجت أن حوارنا

يعود ثانيا إلى النقطة القديمة ، وأقول الآن ثانيا ، وبوصفي لسان حالها ، ما سبق أن قلته ، وأقوله جادا أو هازلا كما يسركم أن تعتبروني . أننى أعتبر الصلاة أداة خطيرة فى يد الشخص العديم الذكاء ، ذلك أنها تقهر رغباته (٥) ، فإذا كان يسرك أن تعتبرنى جادا ، فأرجو أن تفعل هذا ، إننى واثق كل الثقة أنك إذا تابعت القصة التى طرحناها توا أمام أنفسنا للنظر ، انك ستكشف مباشرة أن سبب انهيار الملوك الثلاثة لله وكل تخطيطهم ، لم يكن الجبن ولا الجهل. بالشئون العسكرية بالنسبة للقواد والمقودين . إن ما أدى إلى هدمهم هو الرذائل الكثيرة من الأنواع الأخرى ، وجهلهم - فوق كل شئ - باهتمامات الإنسان العليا . وهكذا كان توالى الأحداث فى ذلك الحين ، وهو لا يزال كذلك الآن فى الأحوال المشابهة ، وسيظل كذلك فى المستقبل .

وذلك - اذا ما أذنت - هو ما سأحاول أن أحققه من خلال حوارنا الناضج نضوجا تاما . وستفودنى صداقتنا الى أن أوضح الموضوع لكم بقدر ما أستطيع .

كلينباس : إن الاستحسان اللفظى يأسدى قد يكون عن تذوق مشكوك فيه . ولكن سلوكنا سيظهر استحساننا الأكيد ، إننا ستتابع حديثك بانتباه كله شوق وتلهف ، وتلك هى أحسن طريقة يتخذها الرجل الذى يحترم نفسه ، إما القبول ، وإما عدمه .

ميجالوس : حسنا قلت يا كلينباس ، وهكذا سنفعل .

كلينباس : بالتأكيد ، وبسماح من الله ، فأرجوك أن تستمر .

الأثينى : حسنا إذن ، ولكى ما نتابع خيط مناقشاتنا نقول أن من قدم هذه القوة العظيمة كانت الحماقة الكبرى ، وهى تلك التى ينتج عنها بالضرورة نفس النتائج فى يومنا هذا ، وما دام الأمر كذلك ، فإن هدف المشرع يجب أن يكون خلق كل ما يستطيع من الحكمة فى الجماعة وأن يبذل كل قوته فى استئصال نقيضها .

كلينباس : نعم ، ذلك واضح .

الأثيني : وأى نوع من الحماقة يمكن أن يكون إنصافا ما نسميه (بأعظمها) ؟ إنه ينبغي أن أقول بالتأكيد إننى على أهبة الوصف ، ولكن يجب أن نخبرنا اذا ما كنت توافق على هذه الملاحظة .

كلينياس : أى نوع تعنيه ؟

الأثيني : إنها حماقة فى الرجل الذى يبغض ولا يحب ما ينطق به قاضيه من خير ونبل بينما هو يحب ويستمتع بما يراه من دناءة وخسة وشر وخبث . إنه ذلك التنافر بين اللذة والألم ، وذلك الحكم المروى الذى ادعوه بأحماقة ، بل وبأعظمها أيضا ، لأن مركزها هو الجانب الدهمائى فى النفس ، ذلك أن اللذة والألم يقومان من النفس مقام العامة والدهماء من الجماعة . وعلى ذلك ، فعندما تقف النفس مختلفة مع المعرفة والحكم والنقاش ، وهم جميعا سادتها الطبيعية ، : عندما يحدث ذلك يكون لديك ما تصفه بأنه نقيض الحكمة ، ويثور مثلما يثور الدهماء فى الجماعة على القضاة والقوانين ، ومثلما يحدث فى الرجل الفرد ، عندما يكون الحوار المنصف حاضرا فى النفس ولكن لا ينتج عنه شيئا . أو ينتج عنه بالأحرى النقيض تماما . وإذا فهناك نماذج الحماقات التى ادعوها بأخطر أنواع التنافر فى الجماعة أو فى المواطن الفرد وهى غير حماقات ذوى المهن إذا ما أخذت بما أعنيه^(٦) .

كلينياس : إننا نأخذ به فى الحق بل نحن نسلم بنقطتك هذه .

الأثيني : إذن علينا قد نعتبر الأمر قد تحدد واستقر ، وأن نعلن اعتقادنا فى أنه ينبغي ألا يؤتمن على وظائف الدولة أحد من المواطنين ذوى الحماقة فى هذه الناحية . لأنهم يجب أن يزجروا على حماقتهم حتى ولو كانوا أمهر رجال الإحصاء ، وقد تدربوا بمشقة ومثابرة على كل الدراسات العجيبة ، وعلى كل ما يؤول لرشاقة العقل وخفة حركته ، بينما يجب أن يدعى النوع المضاد بالحكماء ، حتى ولو كان الأمر كما يقول المثل : (إنهم لا يستطيعون سباحة ولا قراءة) ، ويجب أن يتقلدوا كرجال ذوى إدراك ووظائف القضاء ، إذ كيف يمكن أن يكون هناك فى الحقيقة بأصدقائى ، أكثر أجزاء الحكمة بساطة ، حيث لا يوجد اتفاق ولا

انسجام؟ إنها استحالة قاطعة . ذلك بينما نستطيع - بكل سداد - ، أن نسمى أعدل توافق في الأنعام وأعظمه بالحكمة الكبرى ، وينال كل من يحيا نصيبه في هذه الحكمة وفقا للقواعد ، بينما يكون من لا يحيا وفقا لها فاقدا فقدانا لا يتحول لجوهره ، وغير محتمل من الجماعة ، بل على التقيض موضع هجوم منها . وإنما يحدث كل ذلك بسبب حماقة في تلك الناحية ، وكما قلت الآن ، ليكون ذلك قائما مقام اعتقادنا المدون (المسجل) .

كلينياس : بكل وسيلة .

الأثيني : وأرى الآن أنه يجب أن يوجد في الجماعة من يحكمون ومن يحكمون .

كلينياس : يجب أن يكون هناك بالطبع الفريقان .

الأثيني : حسن جدا ، والآن أية حكومات مسلم بها للحكومات ، ولأهل

الطاعة ؟ إذكم كثير من هذه الحقوق نجده في المدن الكبيرة كما في المدن الصغيرة ، كما في العائلات ؟ أليس هناك مثلا حق الأباء والأمهات ؟ بل نحن اذا تكلمنا بوجه عام ، ألا نستطيع أن نسلم على المستوى العالمى بأن الوالدين لها الحق في أن يحكما نسلها ؟

كلينياس : بكل تأكيد .

الأثيني : والنتيجة التالية هي أن يحكم كرمو المختد من هم على نقيضهم ، وثلاثة

النتائج بالإضافة إلى ذلك هو أن يحكم أكبر الناس أصغرهم ، وعلى الصغير الطاعة .

كلينياس : مؤكد .

الأثيني : والرابعة هي : على العبيد أن يخضعوا ولأسيادهم ذوى الحق في أن

يحكموهم (٧) .

كلينياس : طبعاً .

الأثيني : والخامسة فيما أتصور ، : على القوى أن يحكم وعلى الأضعف أن

يخضع .

كلينياس : نعم فيها هنا حق لا يقبل المناقشة .

الأثيني : نعم ، إنه لحق يسود كل الحقوق في مملكة الحيوان ، وهو من مبادئ الطبيعة الخاصة كما قال بندار Pindare شاعر طيبة . ولقد نستطيع في السادسة أن نضع أسمى القضايا جميعا ، وهي القضية التي تقرر ، أنه يجب على الجهال أن يتبعوا غيرهم ، وأنه يجب على العقلاء أن يقودوا ويحكموا . ومع ذلك فإنها هي تماما هذه ، : هذه القاعدة القانونية غير المفروضة بالقوة على الكائنات المريدة ، وأعني بها قاعدتي البندارية التي صيغت صياغة كاملة ، بحيث لا أستطيع أن أزعم أنها غير طبيعية ، وإنما يجب أن أسميها سنة الطبيعة الخاصة وشريعتها .

كلينياس : وستكون في ذلك مصيبا تماما .

الأثيني : وهناك بفضل الله والخط السعيد - كما نقول - نوع سابع من الحكم يأتي عن طريق اشتراك رجالنا في عملية رمي السهام ، حيث نعتبر أن أكثر التدابير إنصافا ، هو أن من يصيب سهمه تتاح له فرصة الحكم ، ويرتد من لا يصيب سهمه الى صفوف الشعب .

كلينياس : ذلك صحيح في الحق .

الأثيني : وهكذا قد نستطيع أن نخطب في دعاية الرجل الذي يشرع بجور وخفة روح في سن القوانين (انك ترى يا مشرعي كم من الموضوعات تتواجد في شئون الحكم ، وكم هي تنصارع ، ولقد اكتشفنا توا ينبوعا أصليا وكاملا للخصام والنزاع . وعليك أن تقدم لهم العلاج . ولكن افرض أنك ستبدأ بالإلزام إلى بحثنا عن ملوك أرجوس ومسينا ، وكيف تسبوا في تدمير أنفسهم ، وتدمير القوة الهيلينية التي كانت على قدر كبير من العظمة والفخامة في عصرهم ؟ وأي جرم اقترفوه ضد هذه المبادئ ؟ ألم يكن خطأهم هو أنهم نسوا الحق الراسخ الوطيد الذي ورد في قول هزيبود ، : إن النصف غالبا ما يكون أكثر من الكل ، وهو يعني انه عندما يكون الحصول على الكل مؤديا إلى الضرر والأذى بينما يكون النصف كافيا (وغير مؤد إلى الضرر والأذى) ، : فان ما يكفي على

تواضعه ، أى الأحسن ، يكون أكثر من غير المتوافق وغير المتناسب ، وهو الأسوأ .

كلينياس : لقد كان هزيود محقا فى ذلك أيضا .

الأيثنى : والآن عندما ينطلق الخراب مدمرا ، أين نجده يظهر عادة أول ما يظهر ؟ فى الملوك أو فى الناس العاديين ؟ كيف ترى الأمر ؟

كلينياس : التجربة والاحتمال يثبتان معا أنه هو مرض الملوك الذين يقودهم الترف إلى جو الأبهة والعظمة .

الأيثنى : فإذاً واضح أن ذلك التعدى على القوانين المقررة ، إنما بدأ قديما على يد الملوك . ذلك لأنهم لم يحترموا الاتفاق فيما بينهم كما تعاهدوا وأقسموا عليه . ولقد كان ذلك الخلاف فى رأينا حقاكة كبرى فى الحقيقة بالرغم مما فيه من مظهر للحكمة ، ذلك المظهر الذى دمر النظام كله ، بصوته الصاخب المجلجل المتنافر العديم التنغم .

كلينياس : ذلك من المحتمل جدا .

الأيثنى : حسن ذلك وطيب ، والآن أية حيلة ينبغي على المشرع أن يأخذ بها فى نفس الوقت لتحويل بين نشوء هذه الظاهرة ؟ وإن الله ليعلم أنه من السهل جدا الإجابة على ذلك الآن ، والأمر لا يحتاج إلا إلى حكمة بالغة لإدراك هذه الحيلة ، ولكن النبى الذى استطاع أن يتنبأ بها فى حينها يجب أن يكون أكثر حكمة منا . أليس كذلك ؟

ميجالوس : وأى إجابة يحتمل أن تعنيها ؟

الأيثنى : إن ما كان يجب أن يحدث حيثئذ ، يمكن أن يكتشف ويشرح ويقرر اليوم إذا ما نظرنا فقط إلى ما كان يحدث فى مجتمعك .

ميجالوس : ما يزال عليك أن توضح الأمر توضيحا أكثر .

الأيثنى : حسنا ، إن ما هو واضح بالإطلاق هو ذاك بالضبط .

ميجالوس : وما هو ؟

: إننا إذا ما أغفلنا ما ينبغي للأشياء من تناسب يليق بها ، بمنجنا أى شئ ما يعتبر فوق طاقته بكثير ، إننا إذا زودنا سفينة بقدر كبير جدا من الجيوش ، وإذا قدمنا لجسم ما قدرا كبيرا جدا من الغذاء ، وقدمنا لنفسنا قدرا كبيرا بالمثل من السلطة ، فإن النتيجة تكون دائما التدمير . وبذلك تتحول الوفرة الغزيرة في بعض الحالات إلى مرض ، بينما تتحول في بعضها الآخر إلى عجرفة ووقاحة تلدان الإجرام . وستسألون أى إجرام ؟ إنه ذاك بالتأكيد أيها الأصدقاء . إنه ما من نفس لرجل تكون في صغرها غير خاضعة للرقابة ، تستطيع إطلاقا أن تحتل عبء المسؤولية الاجتماعية العليا دون أن تصيبها عدوى أكثر شروا روح سوءا ، وهى الحماقة ، فتبعد بذلك عن أعز المخلصين لها ، وإذا ما حدث ذلك عانت هذه النفس الدمار في الحال وفقدت كل قواها ، ومن هنا يحتاج الأمر الى مشرع عظيم كى يتنبأ بذلك الخطر بفضل ما له من بعد نظر يتعلق فيما ينبغي أن يقوم من تناسب صحيح . ومن ثم سيكون الاستدلال المعقول اليوم ، هو أن هناك من يتنبأ بالخطر ، ولكن إذا شئت الصدق حقيقة ، فإنه لا بد وأنه كان يجب أن يتوفر .

: نوع من الألوهية تتمهدهك وتلهمك بما ينبغي للمستقبل ، ذلك الذى أعطاك خطين من الملوك بدلا من خط واحد ، فكانا أن تعاقدا على حصر قواهم في حدود أكثر تناسبا . وحتى بعد ذلك لاحظ ذهن بشرى مؤيد ببعض العون الإلهي ، أن حكامك كانوا مايزالون مرضى بالحمى الجديرة بهم ، فزجوا بذلك السلطة المناسبة لسهم بالإرادة المستبدة لنسلهم الملكي ، وذلك يجعل صوت الثمانية والعشرين الكبار مساويا لصوت الملوك فيما يخص الأحداث الجارية . ويقرر ملاحظة ثالثة أن هيئتكم الحاكمة كانت ما تزال متوقدة همة وحاسا فأدخلت وظيفة القاضي المهيمن على الملك Ephorate (٨) ، وهى وظيفة صالحة تبدو كما لو كان القدر قد جعل فيها لجاما كابجا (٩) ، وذلك يبين كيف أن الملكية في حكومتكم اللاكونية الخاصة تحولت إلى خليط من العناصر الصالحة ،

واكتسبت بذلك المدة القانونية ، فنتج عن ذلك أن تحقق لها الصون ، ثم إنها أوجدت وسيلة حققت لنا الحفظ والصون ، ولو قد ترك الأمر إلى تيمتيوس كرس فونتر Temens Creophantes ، ومؤرخي ذلك العصر ، أيا كانوا ، فإنه حتى ولا الجزء الخاص باستوديموس نفسه كان يمكننا أن يعيش ويبقى ، لقد كانوا في الحق مجرد هوة لفرن التشريع ، ولقد تمكنوا من أن يتصوروا بشئ من الصعوبة وجوب توفير قدر من الاعتدال والعفة كضمان بالنسبة لروح شاب يتقلد سلطة قابلة لأن ترتد إلى الاستبداد . ولكن الله بين لنا من خلال الأحداث كيف يمكن أن تؤلف الحكومة حينذاك ، وكيف يجب أن تؤلف الآن إذا كانت لها آمال طيبة في الدوام . وكما قلت من قبل ، ليس مما يدل على الحكمة أن نستطيع أنت وأنا فهم ذلك اليوم ، إذ من السهل دائما أن نرى الأمر تحت ضوء الأمثلة المستقاة من الماضي ، ولكن لو أنه قد وجد في ذلك الوقت رجل له من بعد النظر ، ومن القدرة على الوقوف في وجه الملكيات ليصنع من الثلاثة واحدة ، فإن الاكتشافات الممتازة لذلك العصر كان يمكن أن تحافظ على وحدة هذه الملكيات ، ولما تسبب عن الاستهانة بمواردنا المتواضعة إلى نزول أسطول كبير فارسي أو غير فارسي إلى بر هيلاس .

ثالينياس : ذلك جد صحيح .

ثالينياس : في الحق يا ثالينياس إن فشل هذه الهجمات لم يكن مفخرة لإنسان . وأنا لا أعني عندما أقول ذلك أن انتصارات ذلك العصر في البحر والبر على السواء ، لم تكن مشرفة للمتصرين ، ذلك أن ما أعنيه بقول أن التاريخ غير مشرف هو ذاك : إنها واحدة فقط من هذه الحكومات الثلاث التي رفعت السلاح دفاعا عن هيلاس عند أول هجوم ، أما الحكومتان الأخريتان فقد كانتا من شدة الفساد والتعفن إلى حد أن إحداهما^(١) حاولت حتى إخفاء ما بذلت لاسيدلونيا من جهد بما وجهت إليها من عداوة شديدة ، بينما الثانية وهي أراجوس التي كانت لها الرياسة في العصر القديم للقسم الأول من البيلوبونيز لم ترد بشئ على الاستنجاد

ثالينياس

ثالينياس

الذى أرسل لها للمساعدة ضد الأجنبي ، ولم تفعل شيئا على الإطلاق .
 وإذا روي أحد قصة هذه الحرب فيما بعد فقد يصل الأمر إلى اتهام مشين
 لهيلاس ، والحق أنه لا يمكن بعدل أن يقال أن هيلاس قامت بأى
 دفاع ، ولولا التصميم المشترك للأسيدومونيا وأثينا على صد ذلك التهديد
 بالعبودية ، لكان قد وقع منذ زمن بعيد اختلاط تام للأرومة الهيلينية
 بعضها ببعض ، ولها مع الأرومة البربرية ، أو الأرومة البربرية معها ،
 كما هو الحال فى الظرف التعيس الذى شتت الرعايا الحاليين ضحايا
 الاستعباد الفارسى ، وجعلهم متفرقين ومختلطين .. وذلك هو الاتهام
 الذى أوجهه يا ميغالوس الى من يسمون بالسياسيين والمشرعين فى
 الماضى والحاضر ، وأنا أوجهه لأنى أرجو أن يؤدى اختبار أسبابه إلى
 الكشف عن النمط المختلف تماما والذى كان جديرا بأن يتبع ، ولقد قلت
 .توا ، وبنفس الروح ، إنه من الخطأ بعد كل شئ أن تقام ملكيات باللغة
 القوة ، و غير موحدة ، عندما نكون قد وضعنا فى اعتبارنا أن يكون
 المجتمع حرا فى الحال وصحيحا ، وعلى وفاق وصداقة مع نفسه ، إن
 هذه الأهداف هى تلك التى يجب على المشرع أن يضعها نصب عينيه فى
 تشريعه ، ويجب أن أثبتك أنه ينبغى ألا تعجب إذا كنا قد اقترحنا أكثر
 من مرة أهدافا معينة مثل تلك التى على المشرع أن يلتفت إليها ، وإذا كان
 يبدو أن اقتراحاتنا لم تظهر دائما منسقة ومتطابقة فيجب أن نرى عندما
 نقول أن المشرع يهدف إلى العفة أو إلى الحكمة أو إلى الصداقة والمحبة ،
 فإن هذه الأهداف ليست متمايزة وإنما هى متطابقة ، وإذا كنا نجد أنفسنا
 نستعمل تعبيرات إضافية متنوعة تؤدي إلى نفس الشئ ، فإن ذلك يجب
 أن يكون سببا فى اختلاط الأمر علينا .

كلينياس : سنبدل جهننا لكى ما يظل ذلك مائلا فى أذهاننا ، ونحن نعيد النظر فى
 مناقشاتنا ، وعليك الآن أن تشرح ملاحظاتك عن المحبة والحكمة
 والحرية . ترى أى شئ كنت على وشك أن تقول أن المشرع يجب أن
 يهدف إليها؟

الأثينى : إذن أعرنى انتباهك . هناك منبعان ، أو رحمان ، كما نستطيع أن نسميها

للدساتير ، وقد انحدرت منها فيما يمكن أن يقال بصدق كل أنواع الدساتير الأخرى ، والاسم الخاص بإحدهما هو الملكية المطلقة ، والثاني هو الديمقراطية . ونرى الأولى في صورة تامة وكاملة لدى الفرس ، ونرى الثانية بين أهل وطني ، وهذه هي الخيوط التي نسيجت منها - كما قلت - كل أنواع الدساتير الأخرى بوجه عام . ولا مندوحة بالضرورة من أنه يجب أن يتوفر كل من العنصرين إذا كان علينا أن نخرج الحرية والمحبة بالحكمة . وذلك هو ما يريد حوارنا أن تشترطه ونوصي به ، عندما نلح على أنه ما من جماعة ليس لها هذه السمات يمكن أن تدار شئونها إدارة صحيحة .

كلينباس : لا يمكن بالطبع .

الأثيني : حسنا ، فقد أظهرت إحدى الجماعات التي ذكرنا ولاءً مفرطاً ومطلقاً لمبدأ الملكية المستبدة ، بينما أظهرت جماعة أخرى نفس الشيء بالنسبة لمبدأ الديمقراطية ، وبذلك لم تحقق واحدة منها توازناً مناسباً بينهما ، ذلك في الوقت الذي استطاعت فيه جماعاتهما في لاكونيا وكريت أن تحققاً نجاحاً أفضل . ولقد جاء وقت كان ذلك أكثر أو أقل صحة بالنسبة لآثينا وفارس ، ولكنه اليوم أقل صحة ، فهل نستقصي السبب في ذلك أم لا ؟

كلينباس : بكل تأكيد . ذلك إذا كنا نغني باتمام البحث .

الأثيني : إذن أعزني سمعك ، فبينما كان الفرس يسلكون طريقاً وسطاً بين الاستبداد والحرية في عصر سيروس ، بدأوا ففازوا بحرياتهم الخاصة ، ومضوا يفرضون أنفسهم على شعوب كثيرة ، وكحكومة منحوا هؤلاء الرعايا نصيبهم في الحرية وساواو بينهم وبين أنفسهم ، وهكذا شب جنودهم على صلة طيبة بقوادهم ، وتقدموا إلى الأمام مواجهين للخطر . ثم إذا وجد أحد الرعايا على مستوى الحكمة والاعتدال والنصح فإن الملك - دون أن يغار منه - ، كان يسمح بحرية القول ، ومنح الامتيازات لمثل هؤلاء المستشارين ، وبذلك كانت توضع نعمة الحكمة

بسبب في خدمة الجمهور^(١١) ومن هنا أدى التحام الحرية بالحب وبالكاء
الدائع المنتشر إلى نجاح شامل ولو إلى حين .

كليتياس : مؤكد ، إذ يبدو تماما أن ذلك كان مسار التاريخ .

الأثيني : وماذا عساه أن يكون قد جلب التحلل والانهار في عصر قبيز ، ثم بالبرء
والشفاء العام في عصر داريوس ، هل نغامر فنخمن تلمسا لحل ذلك
الغز .

كليتياس : إنه سيكون على الأقل مما يساعد على دراسة مسألتنا الأساسية .

الأثيني : وإذن يكون استقراءنا الخاص عن سيروس هو ذلك . ذلك أنه بالرغم من
مهارته في القيادة ووطنيته الصادقة ، فإن تعليما صحيحا لم يمس
بالكلية ، كما أنه لم يشغل فكره أبدا بنظام بيته^(١٢) .

كليتياس : وماذا علينا أن نفهم من هذه الملاحظة ؟

الأثيني : يجب أن يبدو لنا أنه مضى حياته منذ شبابه في معسكرات دائمة ، وترك
تدريب أطفاله للنساء اللاتي تعاملن معهم منذ الطفولة كمخلوقات
خصصها القدر بنعائه ومنحها كل المزايا . ولم يكن هؤلاء النسوة يسمحن
لأحد بالاعتراض على هذه الكائنات التي هي على مثل ذلك القدر من
الرفعة والسمو في كل شيء ، ولقد أرغموا الجميع على امتداح كل ما
يقولون ويفعلون ، فحولوا بذلك إلى ما يمكن أن ننتظره .

كليتياس : وإنه لتدريب عظيم وجميل وفقا لروايته عنه .

الأثيني : ولماذا ؟ إنه التدريب المتوقع من ترك الأطفال في الحرم الملكي ، حرم
حديث العهد باليسر والفيض ولا يوجد بجانبه رجل يساعده ، وشكرا
لمشاغل الحروب الدائمة وأخطارها ومالها من أثر في ذلك .

كليتياس : مؤكد أن ذلك معقول .

الأثيني : أما أبوهم فكان مشغولا في أن يحصل لهم على قطعان وأسراب وأفواج
من الرجال وغيرها من المخلوقات يتلو بعضها بعضا . ولكنه نسي أن
الحلفاء الذين كان عليه أن يترك لهم هذه الثروة لم يكونوا يتدربون

التدريب الخاص بمهنة أسلافهم . وهو تدريس قاس عبوس ، لأن
 الفرس كما نعلم كانوا رعاة وأبناء للتلال الجرداء ، وكانوا قادرين على أن
 يتحولوا بسهولة إلى رعاة أقوياء ذوى جلد على تحمل العرى والسهر
 ومتاعب المعسكرات أيضا عند الضرورة . لقد أغمض عينه عن الطريقة
 التى طبع بها النسوة والحصيان أولاده بتعليمهم ، وهو التعليم الميذى
 Median ، الذى أفسده ما يسمى (بالخط) ، وعندما أصبحوا خلفاء
 بعد موت الأب ، امتلأوا كبرياء وفوضى ، فقممىز الكبير لم يكن يطبق له
 نظيرا ، وبدأ فقتل أخيه ، وأخيرا أفقده الشراب القوى والجهل عقله ،
 ففقد عرشه على يد الميدين والخصى المشهور^(١٣) الذى امتلأ احتقارا
 لحماقته .

كلينياس : تماما .

الاثينى : حسنا فدعنا إذن نتبع سلسلة الفكرة التى يوحى بها حوارنا ، إن
 داريوس لم يكن كما تعلم ابنا للملك أشرب الكبر والعظمة والفضضة^(١٤) .
 وعندما ولى أمر المملكة كان قد وفق إلى ذلك بمساعدة سبعة رفقاء ،
 ولذلك قسمها إلى سبعة إدارات مازال باقية منها آثار باهتة ، ولقد قنع
 بأن يعيش وفقا لقوانين من إنشائه أدخلت نوعا معينا من المساواة فى
 المملكة ، ولقد أشاع المحبة العامة والروح الجماهيرية بين الفرس بتشريعه
 الذى ثبت الجزية التى كان سيروس قد وعدهم بها ، ففاز بذلك بقلوب
 الناس بفضل سخائه وتحرر فكره ، ونتج عن ذلك أن حاربت جيوشه
 عن ولاء ، وأحرزت له من الأراضى الجديدة الواسعة مثل ما خلفه
 سيروس من بعده . ولكن لما قضى داريوس حكم أوجزرسيس Xerxes
 الذى كان قد أشرب تعليم أمير مدلل من الدم الملكى ، وأظن أننا
 نستطيع أن نقيم عليه الحجة ونقول (أيا دراuiوس ، أيا دراويس) إنك لم
 تضع يدك أبدا على غلطة سيروس ، ونشأت ولدك كما نشأ هو ولده
 قبيز . فلقد كان أوجزرسيس - فيما أقول كان نتاج نفس النوع من
 التعليم ، وكانت النتيجة بالطبع نفس النوع من السلوك . ومنذ عصره
 حتى الآن ، اذا ما تكلمنا بتوسع ، لم يحظ الفرس بملك عظيم حقيقى

يحمل شيئا أكثر من مجرد الاسم . والسبب في ذلك وفقا لنظرتي الخاصة ليس عارضا ، إنها الحياة الشريرة التي يمارسها عادة أبناء الارستقراط وأصحاب الثروات غير العادية ، . ان مثل ذلك التعليم لن يؤدي أبدا الى خير ذا قيمة في الولد أو الرجل أو الشيخ ، وذلك ما أتمسك به ليكون في اعتبار المشرعين ، بل وفي اعتبارنا نحن أنفسنا في حوارنا الحالي ، ويجب أن أسجل في إنصاف لكم أيها اللاسيداموني أن جماعتكم جديرة بالشكر لأنها لم تخصص امتيازا أو تربية خاصة للغنى أو الفقير ، وللمواطن العادي أو لأمير من البيت المالك ، زيادة على ما تكشف لمنيع إلهامكم الأصيل من السلطة الإلهية ، ذلك أنه ينبغي بكل تأكيد ألا نخلع من الشرف المذني على الثروة الطائلة أى شئ أكثر مما نخلمه على سرعة القدمين ، أو على جمال الصورة ، أو على قوة الجوارح ، غير المصحوبة بالخير ، أو حتى على الخير الذي لا يتضمن العفة .

ميجالوس : وكيف يا سيدى نفهم هذه الملاحظة ؟

الأثيني : أن الشجاعة - كما توافقني - جزء من أجزاء الخير .

ميجالوس : مؤكدا أنها كذلك

الأثيني : حسنا ، اذن استمع الى حجتي وقرر لنفسك ما تراه بشأن هذه النقطة .

أترك تحب أن يكون الرجل النازل في بيتك ، أو الجار الملاصق لك ، عظيم الشجاعة ، ولكنه أيضا غير عفيف ومتهتك ؟

ميجالوس : السماء تحرم هذا .

الأثيني : وماذا تقول عن رجل ماهر في مهنته وحكيم بمعنى الكلمة ولكنه ظالم ؟

ميجالوس : ليس لدى ما أقوله .

الأثيني : ونقول ثانيا أن العدالة لا تورق حيث تنعدم العفة .

ميجالوس : كلا ، اذ كيف يمكن أن تنمو في هذه الحالة ؟

الأثيني : وكذلك لا ينمو ولا يترعرع ذلك النوع من الحكمة الذى كنا نتفكر فيه .

أخيرا ، وأعني به حكمة الرجل الذى تتوافق وتتطابق لذاته وآلامه ،
وتصدر عن تفكيره الصائب .

ميغالوس : حتما ، كلا .

الأثينى : وإلى جانب ذلك ماتزال لدينا نقطة إضافية علينا أن ندخلها فى
الاعتبار ، لأنها تتعلق بالتوزيع الصائب أو غير الصائب للامتيازات
المتنوعة .

ميغالوس : وما عسى أن تكون ؟

الأثينى : هب أن العدالة بكاملها توجد فى نفس رجل ، فهل يجب - بصرف
النظر عن أى خير آخر - اعتبارها شرف يتيح لصاحبها الحق الشرعى فى
الامتياز ، أم لا يجب ؟

ميغالوس : ذلك أكثر مما أستطيع القول فيه .

الأثينى : إنها إجابة غاية فى اللباقة . وسواء أجبت بنعم أو لا فإنك كنت فى الحالين
سترسل إجابة اعتبرها تعليق خاطئ .

ميغالوس : إذن فحسنا ما فعلت بما قدمت من الإجابة .

الأثينى : انه لكذلك بالضبط . إن مجرد اضافة للموضوع الصحيح الخاص بشرف
امتياز أو نقيضه ، لا يقتضى مناقشة ، ويمكن أن نمر عليه فى صمت .

ميغالوس : إننى اعتبر أن ما تقصده بالموضوع الإضافى هو العفة .

الأثينى : إن الطريق الصحيح حقا هو أن نخصص أول مقام فى الشرف لذلك
الشيء الآخر ، الذى يارتباطه معها كان أمره ، بذلك الشيء الإضافى ،
يؤدى لنا أشهر خدمة ، ونخصص المقام الثانى ، بذلك الذى يخدمنا فى
الدرجة الثانية ، وليس علينا إلا أن نمضى على ذلك النحو ، مارين بكل
شيء فى السلسلة ، ليكون فى مكانه الصحيح من سلم الامتياز .

ميغالوس : اتفق معك تماما فى ذلك .

الأثينى : حسنا إذن وانه بالتأكيد لأحد أجزاء عمل المشرع أن يبنى ذلك السلم .

ميجالوس : بكل تأكيد .

الأثيني : أترى نحاول - بينا نترك له عملية البناء ككل ، وكل جزئياتها وتفصيلها ، نحاول أن نقسم الموضوع الى ثلاث مراتب ، مرتبة أولى متميزة ، ومرتبة ثانية ، ومرتبة ثالثة ، وذلك من أجلنا نحن الذين نعتبر بنوع ما هواة للتشريع .

ميجالوس : من كل قلبي .

الأثيني : وإذن أقول انه لواجب محتم على الجماعة التي تهتم بأن تخلد وتسعد بكل السعادة التي يسعد بها الناس ، أن تقرر وضع علامات الشرف وعدم الشرف ، في الطريق الصحيح ، والطريق الصحيح هو أن تضع الصفات الطيبة للنفس في المقام الأول والأكثر شرفا ، ونعني به دائما وسلفا عدالتها دون أدنى تسمية . وتأتي في المقام الثاني مزايا وصفات الجسم الطيبة ، وفي المقام الثالث خيرات المتزلة الاجتماعية أي الثروة كما نسميها ، وإذا ما تعدى مشروع أو جماعة هذه الحدود ، بأن قدم الثروة على الشرف ، أو منح أي شيء عن المرتبة الدنيا امتياز المرتبة العليا ، فإن ذلك العمل يكون جريمة على السواء بالنسبة للسياسة والدين علي السواء ، أنستطيع أن نجعل ذلك عقيدتنا ؟

ميجالوس : نعم بالتأكيد وبالإطلاق .

الأثيني : إن ما قادنا الى ذلك الطريق الطويل من البحث هو اختبارنا لجماعة الدول الفارسية ، ونحن نرى أنها تحللت وامتزالت لتحلل ، وسببه هو أن المصادرة المفرطة لحرية ، الشعب والشدة المتزايدة للحكم المستبد ، قد ضعا نهاية لشعور الشعب القومي ولروح الجماعة . ومنذ اختفاء هذين العاملين ، لم يعد هناك اعتبار لدى السلطات للرعية ، أي لعامة الشعب . وتركز الاعتبار في المراكز الخاصة لدوى السلطة ، وتركوا المدن والناس ذوى الولاء للنار والدمار ، كلما وجدوا في ذلك متفعة لهم ، والنتيجة أنهم كرهوا الشعب ، كما حمل الشعب لهم في قلبه كرها قاسيا متوحشا يفيض بالحق والعداء ، وعندما كانوا يحتاجون من الناحية

الأخرى إلى جيوش من العامة للدفاع بها عن أنفسهم ، لم يجدوا في هذه الجيوش شعورا بالوطنية ، ولا إستعدادا ماليا يدفعهم الى المغامرة بأنفسهم في الميدان ، مع أن جيوشهم تعد من الناحية النظرية بآلاف لا تحصى ، وكل هذه الآلاف غير جديرة بالخدمة العسكرية . ومن هنا إستأجروا الجنود المرتقة والأجانب نظراً لأنه ليست لهم فرقا خاصة ، ولقد نظروا لهؤلاء المرتقة وأولئك الأجانب كمخلصين لهم ومنقذين ، زد على ذلك أنهم يضطرون لاستعراض حماقتهم ، ذلك أن سلوكهم المعتاد كان يرقى إلى إعلان أن كل ما تعتبره الجماعة شريفا وذا سمعة طيبة ، هو مجرد لعبة أو دمية إذا ما قورن بالذهب والفضة .

ميجالوس : الأمر هكذا تماما .

الأبني : ونهى بذلك برهاننا قائلين أن سوء الإدارة الخالي في فارس يرجع إلى العبودية المفرطة والاستبداد .

ميجالوس : بدون شك .

الأبني : وبالنسبة للحالة في أتيكا ، علينا أن نبين بالمثل أن الحرية التامة والمطلقة من قيود كل أنواع السلطات ، هي شيء أبعد وأعمق سواء من الخضوع لحاكم محدود القوى . إذ في الأيام القديمة السالفة للغزو الفارسي لبلاد الإغريق ، وربما يجب أن أقول : في أيام تأقلم الشعوب في أوربا على العموم ، كان أهل وطني يحظون بدستور محترم ، قائم على نظام رباعي من الطبقات الاجتماعية ، وزيادة على ذلك فلقد كان للضمير بيننا من السلطة ما كان يجعلنا نميل بالخضوع بإرادتنا للقوانين . أضف إلى ذلك أن مجرد منظر أبهة السلاح العسكري والبحري كان يطوح بنا في رعب لا فكاك منه ، ولقد قادنا ذلك للخضوع للقانون وللحاكم على نحو أكثر ، صرامة ، واستمرت هذه الأسباب تعمل في تقوية إخلاص كل منا لأخيه ، وقبل معركة سلاميس بعشر سنوات وصل داتيس Datis - على رأس الأسطول الفارسي بأوامر سريعة من داريوس ضد الأثينيين والارتريناز Bretrians . وكان عليه أن يمسك بهم ويقصمهم . وقد أُنذر

بأن حياته ذاتها ستكون الثمن اذا ما فشل . حسنا : لقد قام داتيس
بسرعة فأمسك إمساكا تاما بالارتبانز بفضل قوة الأعداد الكبيرة
لجيشه ، وكان ذلك السبب في التقرير الذي وصلنا في أثينا ، ولقد قيل
أنه لم يفر رجل واحد من الارتبانز ، والحقيقة أن فرق داتيز تشابكت
بالأيدي واكتسحت كل أرض أرتريا كما لو كان ذلك الاكتساح بشبكة
صياد ، وسواء كان المصدر في ذلك صحيحا أو خاطئا ، فإن هذه
القصة قد روعت اليونانيين وأفزعهم ، وعلى وجه أخص الأثينيين ،
ولقد بعثوا بنداءات النجدة لكل جزء من الأجزاء الأربعة ، ولكن هذه
النداءات رفضت جميعا عدى ما وجه منها لأهل لاسيدامونيا ، وحتى
هؤلاء - إما تحت ضغط حروبهم مع مسينا ، أو بسبب مانع آخر ، إذ
ليس لدى علم عن أى شيء يتعلق بهذه النقطة ، - : حتى هؤلاء ، وإن
كان السبب ، انهم وصلوا متأخرين كثيرا ويوم كامل عن معركة
مارتون . وبعد الواقعة ترددت أقوال عن تجهيزات واسعة ، ووصلتنا
تهديدات متكررة من الملك ، ثم عرفنا أن داريوس مات بمضى الزمن ،
وأن ابنه قد خلفه ، وأنه أصروا بر على المضى في المشروع بكل ما كان في
قلبه من حرارة الشباب . وأدرك الأثينيون أن المشروع كله موجه ضدهم
انتقاما لواقعة مرتون ، ولما سمعوا بحفر القنوات في أثوس Athas ،
وبإقامة الجسور في هيلسبون ، وبإعداد الأسطول الفارسي ، شعروا
بأنه لا مفر لهم في البر والبحر ، ولم يكن أمامهم مجال للبحث عن
مساعدة ، (فقد تذكروا كيف أنهم لم يجدوا مساعدا ولا حليفا أثناء
الخطر من قبل عندما أبحرت البعثة الأولى للتفاوض مع أرتريا ، وافترضوا
أن الأمور ستأخذ بالطبع الاتجاه ثانيا على الأرض ، ومن ناحية أخرى كان
كل أمل لهم في الهرب عن طريق البحر باذى الصعوبة ^(١٥) ، لأنه كان
للفرس أسطول مؤلف من أكثر من ألف سفينة تهددهم ، ولم يكن هناك
غير فرصة واحدة يمكن تصورهما للخلاص ، ولكنها كانت فرصة باهتة
ويائسة في الحقيقة بالرغم من أنها كانت ماتزال فرصتهم الوحيدة ، بل
ولقد لاحت لهم هذه الفرصة عندما قلبوا الماضي ولاحظوا كيف يمكن أن

تكون شمس النصر قادرة على الطلوع وسط سحب اليأس المتشابكة . فتحققوا وهم ممسكين بمثل هذه الآمال أن خلاصهم الوحيد إنما يقوم في سواعدهم اليمنى وفي آفتهم . وقد تعاونت هذه الأسباب إلى أن تلهمهم الولاء لبعضهم البعض ، وأعنى بها الخوف الذى استثاره فيهم ما كانوا فيه من تورط ، وذلك الخوف الآخر الذى سبق أن بثه فيهم الخضوع للقوانين ، ذلك الخوف الذى تعلموه من الخضوع للقوانين الموجودة ، أى للضمير كما قلنا ذلك أكثر من مرة قبل الآن . إن ذلك الضمير - كما قلنا - هو الحاكم الذى يجب أن نخضع له اذا شئنا أن تكون على الدوام رجالا ذوى قدر . وأنهم هم الاندال والجبنة ، الذين يتحررون من ذلك الصوت ، صوت الضمير ، ويتحصنون ضد ذلك الخوف (١٧) . ولو لم يكونوا قد امتثلوا رعبا وانزعاجا فى الفترة التى نتحدث عنها ، لما استطاعوا أبدا أن يلماو شعشهم ليصدوا المعتدى ، وليدافعوا عن المعابد والقبور والوطن ، وعن كل ما هو أقرب وأعز شئ إلى نفوسهم ، كما فعلوا فى الواقع . لقد كنا معرضين لأن نسحق فى مثل هذه الأزمة ، ولأن نشئت ونتفرق بين أرجاء المعمورة .

ميجالوس : إن هذه الملاحظة يا سيدى ليست فقط صحيحة وعادلة ، ولكنها أيضا أليق شئ بك وبمواطنيك .

الأتينى : بغير شك يا ميجالوس ، وأنت الذى ورثت صفات أسلافك ، تعتبر شخص جدير بسماع تاريخ هذه العصور ، ولكنى أريد منك ومن كلينياس مراعاة التطابق بين روايتى وبين تشريعنا . ذلك إني إنما أقدمه لأكفصة ، ولكن من أجل الأسباب التى أوضححتها ، ذلك إنك يمكن أن تلاحظ أن حفظنا كان على نحو ما نفس حظ الفرس ، ومع أنهم حملوا جامعة دولهم على الخضوع المطلق ، فى الوقت الذى شجعنا نحن فيه الجماهير على أن تمارس حريات غير محدودة ، فإن حوارنا الدائر كان متعلقا بطريقة ما كل التعلق بالسؤال عما يجب أن يقال بعد ذلك وكيف يجب أن يقال .

ميجالوس : حسنا ، ولكن يجب أن نحاول أن نجعل من النقطة التي تلاحظها شيئا أكثر وضوحا .

الأيثنى : وإنى لفاعل ، : لم يكن العامة لدينا يا أصدقائي أسبادا ، ولكنهم كانوا بمعنى ما الخدم المرادين للقانون .

ميجالوس : في أى القوانين على الخصوص تفكر ؟

الأيثنى : إننا للوهلة الأولى إذا ما رجعنا إلى أصل ما حققناه من نجاح في الحرية المفرطة ، أى الى قوانين الموسيقى كما كانت في هذه الأيام ، حيث كانت موسيقانا حينذاك مقسمة إلى أنواع ونماذج عديدة ، وكان أحد هذه الأنواع ، وهو ما كان يعرف بأغنية الزواج Ahymn يتألف من صلوات ترفع للآلهة ، وكان يقابلها نوع ثان يمكن أن يكون قد سمي بمجدارة ندبا ورتاء ، وكان نشيد النصر نوعا ثالثا ، وكان هناك نوع رابع هو الديثيرمب^(١٨) Dithyramp كما كان يسمى ، وكان يتناول ، - إذا لم أكن مخطئا - مولد ديونسيوس ، وكانت كلمة نوم Nome الحالية ما تزال تستعمل كاسم^(١٨) أيضا لنوع آخر ، ولو أنه كان يؤدي بأداء سيثاردك موسيقية اسمها Githaradic .

ولقد كانت هذه النماذج ثابتة ومقررة على نحو قاطع ، ولم يكن مسموحا بإساءة استعمالها بوضع أحدها مكان الآخر ، ولم تكن القدرة على العلم بهذه القواعد ، وإصدار القرارات التي تتفق معها ، بل ومعاينة من ينقضها عند الضرورة ، متروكة كما هو الحال اليوم إلى صغير الاستحسان وصخب الجمهور غير المتوافق ، ولا حتى لتصفيق المستحسنين ، كلا ، لقد كانت القاعدة أن يستمع المثقفون للأداء في سكوت وكان الأمر بالنسبة للصبيبة الذين يتبعوهم ، وبالنسبة للغواة على العموم ، يتعلق بسلطة المأمورين الذين كانوا يحملوهم على احترام النظام . وهكذا كانت كتلة العامة راضية بأن تخضع لهذه الرقابة الصارمة في مثل هذه الأمور دون أن تجرؤ على أن تنطق بالحكم بواسطة ما تستطيعه من صخب ، ولقد حدث بعد ذلك ، وعمرور الزمن ، أن ظهرت إباحة غير موسيقية

بسبب بزوغ شمس رجال كانت لهم عبقرية وطنية ولكنهم كانوا جهلة فيما يتعلق بما هو حق ومشروع في عالم آله الفن ، وكانت تملكهم شهوة مجنونة وغير مباركة للذة ، ولذلك لوثوا المراثى بأناشيد الزواج ، وأناشيد النصر باليشيراميز أى بأناشيد مولد ديونزيوس ، وقلدوا بالفعل أنغام الناي فزجوها بصوت القيثارة ، وخلقوا خليطا عاما من الصيغ والأشكال ، وهكذا أدت بهم حماقتهم - بدون قصد منهم - إلى الاقتراء على مهنتهم وذلك بادعاء أنه ليس في الموسيقى ما يعتبر خطأ أو صوابا ، مادام أن المستوى الصحيح في الحكم هو اللذة التي تحققها الموسيقى للسامع سواء كان رفيع القدر أو وضعه . ويمثل ذلك النوع من التصنيف ، وبالحدوث من أجل تحقيق هذه النتيجة ، استطاعوا بالطبع أن يوحوا الى الجموع بما فيه احتقار لقوانين الموسيقى ، وبما يغذى خيلاءهم حين يتصورون اقتدارهم الشخصي كقضاة . وهكذا أصبح جمهورنا الذي كان يستمع في صمت يجد صوتا يقنعه بأنه يفهم ما هو الجيد وما هو الرديء في الفن ، بل وهكذا أصبحت السيادة القديمة للأحسن في تلك الدائرة وقد تركت مكانها لسيادة سوء يحمل لوائها السامعون . وحتى لو كانت النتيجة تحمل طابع الديمقراطية ، فان ما كان يحدث من ضرر لا يكون بالشيء الكبير مادامت الديمقراطية محدودة بالفن ، وتألف من رجال أحرار . ولكن الحال هو كما نرى الآن . لقد أتاحت الموسيقى الفرصة أمام وجود وهم عام ، وخيلاء تزعم المعرفة الجماعية وتحققر القانون ، وجاءت الحرية تسعى في أثر ذلك ، فكان أن تنجى الخوف واستبدل بثقة في المعرفة المزعومة ، ولقد أدى فقده الى القححة وقلة الحياء . ذلك انه اذا كان الإنسان لا يعنى بالحكم على ما هو الأحسن عند الناس من خلال التأكيد الناجم عن الافراط الأحق في الحرية ، فان ذلك لا يعتبر في الدنيا غير القوة الجديرة باللوم .

ميغالوس : ذلك صحيح جدا .

الأتيني : وهكذا ستكون المرحلة الثانية لرحلتنا نحو الحرية هي رفض الخضوع للحكام ، وسيترتب على ذلك وسيعقبه التحرر من السلطة الخاصة

بالأبناء ومن هم أكبر سنا ، ومن تصويباتهم ، وعندما يقترب هدف السباق يبدأ الجهد من أجل الهرب من القانون ، وما أن نصل إلى كل ذلك المهدف ينشأ احتقارنا لما تقدم من قسم ، وما تتورط فيه من عهد ، ومن كل ما نأخذ به من دين . ونعود بذلك الى الطبيعة التيتانية Titanic التي تتحدث عنها خرافتنا^(١٩) . ويعود الإنسان الى الظروف القديمة التي كان يعيش فيها في جحيم لا تنتهى له تعاسة . اننا يجب ألا نتركها تغلت منا كما لو كانت وليس في قها لجام ، ونفقد هكذا - وكما يقول المثل - مكاننا على السرج . كلا .. ، وكما كنت أقول ، انه يجب أن نسأل أنفسنا في ثبات لما اذا قلنا ما قلناه .

ميجالوس : مؤكد .

الأثيني : لقد قلته لما فيه من مطابقة لما سبق من قبل .

ميجالوس : وما هو ذاك .

الأثيني : لقد قلت إن على المشرع أن يهدف في قوانينه إلى تحقيق ثلاثة أهداف وأنه يجب أن يتوفر للجماعة التي يشرع لها هذه القوانين : الحرية والتحاب فيما بينهما ، والفهم ! لقد كان ذلك موقفنا فيما أعتقد .

ميجالوس : تماما .

الأثيني : ذلك كان السبب في أننا أخذنا مثالين للجماعتين المسرفتين في الاستبداد وفي الحرية وفي أننا نسأل أنفسنا : في أيهما تكون الحياة كما يجب أن تكون . ولقد وجدنا أنه عندما يكون هناك قدر معين من التناسب اللازم في كلتا الحالتين ، الاستبداد والحرية ، يتحقق حد أقصى من الحياة الحسنة في كليتهما ، بينما عندما تصل الأمور إلى التطرف في كل منهما ، بحيث يكون هناك خضوع شديد في واحدة ، ونقيض ذلك في الأخرى ، فان النتيجة تكون غير مرضية في الجماعتين على السواء .

ميجالوس : صحيح جدا .

الأثيني : ولنفس السبب أعدنا النظر في استثمار الغزاة الدوريين وتأسيس

داردانوس عند أسفل التلال ، وكذلك في تأسيس المدينة عند شاطئ البحر ، بل وفي حياة المتخلفين الأول ، بعد الطوفان . ولقد كانت مناقشاتنا المبكرة عن الموسيقى والشراب ، وكل ما سبقها من حديث ، ترمى على السواء لنفس الهدف . وكان مغزى الحديث كله يهدف إلى تعلم كيف يمكن أن تدار شئون الجماعة على أحسن وجه ، وكيف يمكن أن يسلك الرجل في حياته الخاصة أفضل السلوك ، فترى هل أنجزنا أية نتيجة ، أئني لأهألكما ياميجالوس وكلينياس أى اختبار نستطيع أن نقترحه على أنفسنا .

كليتياس : أعتقد يا سيدى إننى أستطيع أن أجِد اختبارا . إننى أتصور أنه قد كان هناك شئٌ إلهى شمل بعنايته كل حوارنا . إننى أجِد نفسى في الحق وفي الحال ، في مركز يتفق جيدا وما أحتاج إليه ، ويدل منظرى ومنظر صديقك ميجالوس على منتهى الموافقة ، وبدلا من أن أخفى وأدارى مركزى عنكما ، فإننى أذهب حتى إلى اعتبار حضوركما فألا طيبا ، . . . ويجب أن تعلم أن أكبر جزء في كريت قد أخذ على عاتقه تأسيس مستعمرة وعهد إلى الكنوزيين Chossians بمباشرة ذلك العمل الذى استودعنى إياه سلطات كنوسس ومعى تسعة آخرون . وتقضى تعليماتنا فضلا عن ذلك بأحكام استودعنى تشريع نستمد منه مما نستحسنه من مثل ذلك القانون المحلى الكريتي ، أو من قوانين مأخوذة من أنحاء أخرى دون أن نغنى بأصلها الأجنبى مادما نرى أنها ممتازة ، فافترض اذن اننا نقوم بأداء دورى ودورك في الحال ، ودعنا نتخير متخبا من نتائج بحثنا فيما يتعلق بالبناء النظرى للجماعة ؛ ذلك الذى ستخيل اننا واجدوه في نفس البداية ، وسيؤدى السير في البحث إلى اذاعة موضوع بحثنا (٢) . وقد أجِد في نفس الوقت بناءنا مفيدا للجماعة التى يراد لها أن تكون .

الأتيني : لا داعى للتصريح بالعداوات يا كليتياس . وإذا كان ميجالوس ليس لديه اعتراض يقدمه فاننى كواحد منكم ، أعد بالخصوع والاذعان بقدر ما أملك من طاقة .

كلينياس : أشكرك .

ميغالوس : وأنا كواحد آخر أشكرك أيضا .

كلينياس : أقدم لكليكما أفضل شكرى ، وحسنا ، دعونا نبدأ بمحاولة تصور
أساس للمدينة .

- (١) يقصد المتحدث الفيضان الذي ورد في الأساطير اليونانية وكما يبدو في محاورق تيمائوس وكريتياس أن ذلك الفيضان كان فقط أحدث سلسلة من الفيضانات في تلك البلاد .
- (٢) الدورة هنا مقصود بها الفترة الزمنية بين كل زلزال عظيم يقوض المدينة على النحو الذي وصف بين زلزال عظيم آخر .
- (٣) سيكون نظام الحكومة الجديد أرستقراطيا إذا عين كل رؤساء العائلات أو عدد كبير منهم كأمورين قضائيين ذوي سلطات متساوية ، ويكون ملكيا إذا كان رئيسا له الحق في مركز يسود الجميع .
- (٤) ذلك عندما يضيف الأب إلى شطرته البيضاء ورغبات كان ينبغي أن يتخلص منها والأشارة إلى زيوس الذي لمن ولده في غضبه بسبب اتهامات كان ينبغي عليه أن يتبين زيفها .
- (٥) ذلك أن كل شخص يرغب في السعادة الحق ، ولكن ما يصل من أجلج الآخر يؤدي إلى شفاها وربما حقق له الله ما يصل من أجله .
- (٦) يضع أفلاطون هنا كل المهن . وهو يرى أن هناك حماقة أكثر تدميرا للجماعة من حماقة عدم الكفاية العسكرية فلقد كان الجهل بقاية الحياة هو الذي دمر الاتحاد الدوريات .
- (٧) كان الرق سائدا في هذه العصور ولا سيما بالنسبة لأسرى الحرب ، ولم يكن من السهل على أفلاطون أن يتحرر من عرف مجتمعه بالرغم من ذكائه النافذ وسبقه العصور في نواحي كثيرة ، وهي على أية حال نقیصة من نقائص الفلسفة اليونانية القديمة لم ينجو منها غير الرواقين .
- (٨) كانوا خمسة قضاة يسمعون على الملك في النظام الأسبرطي .
- (٩) حدث ذلك بموت هيراكليس أرستوديموس ملك أسبرطه الذي مات تاركا خلفه توأمين ، وكان مجلس الشيوخ مكونا من ٢٨ عضوا والملكين حيث كان كلاهما عضوا خارجيا بالمجلس ، وكان صوتها يعادل صوت بقية الأعضاء ونحن نثبت من كلام أفلاطون أنه يوافق على من يرجعون نظام القضاة الميهومون على الملك إلى فترة الحروب الميسينية .
- (١٠) يقصد ميسينا . ولم تبعث أسبرطه قبل موقعة مروتون بغیر قوة واحدة وصلت بعد المعركة وما من دليل على وجود ثورة في ميسينا أو فوضى في ذلك الوقت ، وما قاله أفلاطون عن أرجوس صحيح ، ولكنه لم يذكر أن أسبرطه سحقته المدينة . ولا شك أنه اطلع على هيرودوت الذي أورد ذلك الإنبا بدليل ما ذكره عن ملوك الفرس .
- (١١) كان ملك الفرس لا يعامل المستشارين كما كان يعاملهم سلاطين الشرق ، ذلك في أفضل الحقب في تاريخ الفرس ، أنهم لم يكونوا عندهم مجرد أدوات لتنفيذ مآربة الشخصية ، وهو لم يتصور أن عقل الدولة مركز فيه وحده .

- (١٢) ذلك نقد معتدل للكتاب الذين رأوا في سيروس فيلسوفا .
- (١٣) هذه الرواية مرفوضة ومصدرها غير معروف .
- (١٤) يقول هيرودوت نفس القول ، ولكن هناك قول بأنه كان عضوا من أعضاء البيت المالک .
- (١٥) بسبب الأسطول الفارسی الذى كان يحول دون الاثينيين والمجرة إلى ايطاليا وغيرها ويجعل ذلك أمرا مستحيلا .
- (١٦) لعل المعنى المقصود هو أنه حتى الجبناء لا يحترمون الضمير ، دفعهم الرعب لأن يتصرفوا حينذاك تصرف الرجال العاديين .
- (١٧) نشيد اغريقى قديم كان يشد في عيد باكوس (اله النبيذ) .
- (١٨) كما ان معنى نوم قانون ، فان لها معنى آخر هو نوع من التصنيف الذى يؤدى بواسطة أداة موسيقية اسمها سينزون Cithere .
- (١٩) تقول الخرافة ان الانسان نشأ من بقايا التيتان الذى قتل الطفل الالهى دينزيوس ، ثم قام بقتله زيوس .
- (٢٠) وهو الاختبار الذى تكلم عنه أفلاطون من قبل .

- الأثيني** : حسنا اذن ، فماذا يجب أن نفترض بالنسبة لدولتنا ؟ لست أعنى أنني أسأل عن اسمها الآن أو عن ماذا ستسمى فيما بعد ، لأن ذلك ستمليه ظروف التأسيس أو ستمليه الظروف المحلية ، وقد تخلع بعض الأنهار أو الينابيع أو الآلهة المحلية أسمها الوقور على المدينة في أيامها المبكرة ، أما ما يهمنى أكثر في سؤالى ، هو هل سيكون الموقع بحرى أو غير بحرى ؟ .
- كلينياس** : إن المدينة التى كنت أتكلم عنها توا تقع على بعد عشرة أميال تقريبا من الشاطئ .
- الأثيني** : حسنا ولكن هل يوجد إلى جانبها بعض الموانى ، أو أنه لا موانى لها كلية ؟ .
- كلينياس** : إن الشاطئ يا سيدى مزود طبعاً بعدد من الموانى كما يمكن لأى شاطئ أن يكون .
- الأثيني** : صه ، صه : يا للكرب ! وماذا عن الأرض التى تحيط بها ؟ أتراها تتج كل الأنواع ؟ أم بها ما بها من عجز وقصور ؟ .
- كلينياس** : إننا لا نتحدث عن شئ من ذلك .
- الأثيني** : أهنأك مدينة مجاورة على مسافة ميسورة ؟ .
- كلينياس** : يا الله اكلا ، وذلك هو نفس السبب فى الاستيطان ، فلقد كانت هناك منذ زمن طويل هجرة من المكان الذى جعل هذه الأرض شاغرة دهرًا طويلًا .

الأثيني : وماذا عن السهول والجبال والغابات ؟ أرجوك ماذا عساها أن تكون في هذه النواحي .

كلينياس : إنها تشبه كثيرا بقية كريت بوجه عام .

الأثيني : تعني أنها وعرة أكثر منها سهلة ؟

كلينياس : أعني ذلك قطعا .

الأثيني : وإذا فليست حالتها تدعو لليأس من ناحية قدرتها على اكتساب الخير ،

ذلك أنها إذا كانت على الشاطئ ومزودة جيدا بالموانئ ومفتقرة إلى الكثير من ضرورات هذه الموانئ ، وإذا كانت لا تنتج كل المحاصيل فأننا

سنحتاج إلى حام عظيم الشأن ، وإلى مشرعين أسمى من البشر كي يستطيعوا أن يوقفوا نمو هذه النقيصة المصفاه إلى حد بعيد نتيجة لمثل

ذلك الموقع . وحتى في هذه الحالة ، أرى الموقع أقرب للبحر عما ينبغي ، وزيادة على ذلك ، وكما تقول ، فهي مزودة جيدا بميناء ، وما زال من

واجبا أن نحمد ذلك كثيرا ، ذلك أنه بما يدعو إلى كثير من الارتياح ، أن يكون البحر على بابنا في حياتنا اليومية ، ولكنه بالرغم من ذلك ،

ويكل صدق جار شديد الملوحة ، ومر ، ذلك أنه يملأ المدينة بتجارة الجملة والقطاعي والسريحة والمتجولين من الباعة ، وينمي في النفس

عادات التحايل وعدم الثقة ، وهكذا يجعل من الجماعة شيئا ليس له في أعماق نفسه قدر من الصداقة والثقة ، وليس له بالمثل قدر من ذلك

خيال المجتمع بوجه عام ، أما بالنظر إلى هذا الموقع فهناك مع ذلك مزية إضافية ، وذلك بالنسبة لما له من امكانيات الانتاج . أنه من الواضح أنه

مادام وعرا هكذا ، فانه لا يستطيع أن ينتج في الحال كل شيء ، وأن يعطينا القدر الكثير من كل شيء ، ولو ان الحالة كانت على نقیض

ذلك ، فانه كانت ستتاح فرصة التصدير على نطاق واسع ، وبكثير بذلك في مدينتنا للمرة الثانية تداول الذهب والفضة . وإذا ما أدخلنا

الآن في الاعتبار كل هذه الاشياء ، فلن يكون لشيء ما قدر أكثر جدية وأثرا في تعويق نمو الخلق النبيل الصالح ، وذلك اذا كنت تذكر ما قلناه

من قبل .

كلينياس : إننا نذكر جيدا هذه الملاحظة . ونوافق معك الآن على صحتها كما وافقنا من قبل .

الأثيني : حسنا ، ونعمة نقطة إضافية هي ، ما مدى كفاية أرضنا وصلاحيتها لتقديم مواد بناء السفن .

كلينياس : ليس بها شجر الشوح ، ولا شجر الصنوبر ، بل ولا الكثير من شجر السرو ، أما بالنسبة لأنواع الخشب التي يحتاج إليها بناء السفن عادة - كما نعلم - في صنع جوف القوارب ، وهي أشجار الشربين والأشجار المستوية ، فيوجد القليل منها .

الأثيني : وأقول ثانيا أن ذلك ليس بمظهر سيء من مظاهر طوبوغرافية الأرض ، وإنه لمن الخير أن نجد الجماعة صعوبة في تقليد ما يمارسه خصومها في تدبير مشروعاتها الخاصة .

كلينياس : والآن أي نتائجنا تضعها في اعتبارك عندما تقول ذلك ؟ .

الأثيني : إنني أرغب يا سيدي العزيز أن تلاحظ خط سيرى على ضوء ملاحظتنا الافتتاحية عن الموضوع الوحيد لنظمكم الكريتية ، ولقد أكد كلاكما بدقة أكثر أن ذلك الموضوع عسكري ، وكان ردى الصحيح تماما هو أن (الخير) هو ما يجب أن يكون موضوع مثل هذه النظم ، وذلك دون أن أقبل تماما ، أن يكون هدفها بعض جزء من الخير مقتطعا من الكل . والآن جاء دوركما لتبعانى فيما أقترح مع ملاحظة انى لا أشترط شيئا لا يهدف إلى الخير ، أو إلى جزء منه ، وأنا أعتبرنى مستهل حديثى أن من المسلم به ، إن القانون إنما يكون فقط شريعة صحيحة عندما يكون هدفه قاصرا على الاتجاه نحو موضوع الموضوعات ، ذلك الذى يلازمه على نحو ثابت غير متغير ، وذلك نتيجة لها قيمتها بصرف النظر عن أى هدف آخر أيا كان نوعه ، ثروة كان أو أى شئ آخر من ذلك النوع ، مفصولا عن الموضوعات التى عينتها . أما عن التقليد الوييل للخصم الذى أشرت إليه ، فذلك شرح لكيف يحدث فى ظروف شعب بحرى يتعرض

لازعاج عدو. وإذا أخذنا مينوس كمثال ، وأنا أرى القصة بدون إى
 حقد نحو مواطنيك يا كلينياس ، لقد فرض مينوس مرة جزية قاسية على
 أثينا ، استنادا إلى قوته في البحر ، ولم يكن لفرائسه جند قادرين على
 الحرب كما لها الآن . ولم تكن أرض هذه الفرائس غنية بالخشب الذي
 ييسر بناء السفن ، ولذلك لم يكن في استطاعتهم أن يفلدوا رجال بحريته
 بأن يصبحواهم أنفسهم بحارة بسرعة ليصيدوا الغازی في الحال ، ولو أن
 الأمر كان كذلك ، لكان الأفضل لهم أن يفقدوا عدة مرات سبعة
 شبان^(١) بدلا من أن يتحولوا أنفسهم من مشاة ذوی ثبات إلى جنود
 للبحرية . بما في البحرية من حيل التزول المتكرر إلى الشاطئ يتبعه
 تقهقر إلى السفن يختلط فيه الحابل بالنابل ، ومن رأيهم في أنه لا عار في
 التجايل على مبدأ موت الجندي في مركزه عندما يهجم العدو ، ومن
 اعتذاراتهم الجاهزة وشبه المعقولة عن رميهم السلاح وأخذهم في الفرار
 (بغير شرف) كما يطلقون عليه . إن مثل هذه التعبيرات هي النتائج
 المعتادة لاستخدام الجند المسلحين على ظهر السفن ، وذلك
 لا يستوجب المديح الذي لا نهاية له ، وإنما يستوجب نقيضه تماما . إذ
 يجب ألا يتدرب الناس على الأساليب السيئة . وأحط شيء أن يكون
 هؤلاء المدربون أحسن ما في الجماعة من عناصر . وكان يجب أن نتعلم
 بالفعل ، وفيما أرى من هوميرو ، أن الممارسة التي نتحدث عنها أمر
 وضع وخسيس ، ذلك الذي انحى في أوديسته باللوم على أجاممنون قيادة
 سفنه وتوجيهها منحدرًا إلى حد الماء عندما كان الطرواديون يضغطون
 بشدة على الأشيتر Achaeans ، وما يقوله أديسوس على سبيل
 الاحتجاج هو ذاك .

« عندما أصدرت الأمر بمرح السفن الراسية إلى البحر بينما كان أزيز المعركة
 يحيط بنا ، وبينما كان الطرواديون الفرحين يرجون أن تتحقق رغبتهم ،
 إذا بالخراب الخالص يتزل بنا ، ذلك أنه بينما كانت السفن تتجه إلى
 عرض البحر فان الاشيا نر لم يكونوا ليدخلوا المعركة بل كانوا ينظرون إليها
 شذرا ، ويحفلون منذ البداية ، وهكذا يبرهن ما قدمت من مشورة على

أنه كان مجلبة لشقائنا ، ، وهكذا ترى أن هوميرو كان يعترف جيداً أى سوء يحل بالمشاة فى معركة حينما يكونون مدعمين بخط من رجال الحرب . ذلك ان الأسود تتعلم الهروب من الغزلان إذا ما دربت على عادات من ذلك النوع ، ولو أريد أن أضيف أن الحكومات التى تدبى فى قوتها للبحرية تدبى بمكافآت أمنها لعناصر منحطة من نوعيات قوتها . ولما كانوا ينسبون أمنهم إلى فنون أمير البحر . واللفتنان (النقيب البحرى) ورجال التجديف وإلى جمهرة متنوعة وغير بالغة الشهرة فليست هناك فرصة يمنحوا فيها بعدل معانى الشرف والمجد والتكريم لأفراد متنوعين . ومع ذلك فحينما يمكن استثناء ذلك كيف يمكن أن تستمر الدولة بعيداً عن السوء ؟ .

كلينباس : من النادر أن يكون ذلك ممكناً . ومع كل فهى المعركة البحرية فى سيلايس بين الهيلينيين وغيرهم ، التى تم فيها خلاص هيلاس وانقاذها ، ذلك على الأقل هو ما نقوله فى كريت .

الأتينى : ومن المؤكد أن ذلك ما يقوله الناس على العموم اغريقين كانوا أو غير اغريقين ، ولكننا ، أى ميجالوس وأنا نصر على أن تحرير هيلاس إنما بدأ بمعركة أرضية فى ماراتون ، ثم أكتمل بمعركة أخرى فى بلاتيا (١) ، وزيادة على ذلك فقد جعلت هذه المعارك من الهيلينيين رجالاً أفضل ، بينما لم تفعل المعارك الأخرى شيئاً بعد ذلك . ذلك انه اذا كان مسموحاً بهذه اللغة فى الأعمال التى ساعدت على التحرير فى هذه العصور - (وأنت ترى أننى مستعد لأن التى بك فى المعركة البحرية فى أرتميزيوم Artemisium بجانب معركة سلاميس) - والحقيقة ان الموضوع الذى تضعه فى بحثنا الحالى فى الطبوغرافية والتشريع هو القيمة الخلقية . ذلك أننا لا نوافق مع المجموع على أن أمن شيء فى الحياة هو مجرد الحفاظ على الوجود . أننا نتمسك - كما أظن أننا قلنا ذلك من قبل - ، بأن الأفضل هو أن نكون أختياراً بالتمام والكمال ، وأن نظل كذلك طوال وجودنا .

كلينباس : بالتأكيد ، بالتأكيد .

الأثيني : واذن فالنقطة الواحدة التى علينا أن نأخذها فى الاعتبار هى هل علاجنا لعمليات الاستيطان والتشريع تسير وفق الخطوط التى هى أحسن الخطوط بالنسبة للجاعة .

كلينباس : إنها أفضلها فى الحقيقة

الأثيني : واذن أخبرنى فى المقام الثانى ، من هم السكان الذين تريد أن تعدلهم مستعمرة ؟ أترام يتكونون من متطوعين من جميع أنحاء كريت ؟ من كتل من جماعات متنوعة يظن أنها أصبحت أضخم من موارد الغذاء المحلية ؟ ذلك أنك فيما أرى لا تجمع متقدمين بطلباتهم من هيلاس بوجه عام ، ولو أنى لاحظ أن هناك فرق جنود من أرجوس ، وإيجينا ، ومراكز هيلينية أخرى قد استقرت فى دولتكم . ولكن أرجو أن تخبرنى من أى الانحاء تنتظر أن يكون جمهور المدنيين الذين علينا أن نعالج أمرهم .

كلينباس : إنه لمحتمل جدا أن يأتوا من جميع أنحاء كريت . أما عن غيرهم من الهيلينيين والبلوبونيزيين فيبدو أنهم سيلقون أحر ترحيب كمستوطنين ، وفى الحق أنه لصحيح . كما كنت تقول توا - أنه يوجد بيننا مهاجرين من أرجوس ، وأنه يوجد بينهم أكثر جماعاتنا امتيازاً فى هذه الأيام ، وهى جماعة جورتن Gortyn ، وهى فرع من جماعة الجورتن المعروفة جيداً فى البلوبونيز .

الأثيني : ليس بالأمر السهل على الدولة أن تعالج أمر مستمرة اذا كانت لم تتكون بعد كجماعة النحل بهجرة أرومة واحدة من أرض واحدة بمشاعر صداقة متبادلة ، تحت ضغط ضيق الأرض أو ضرورة مماثلة . وقد يحدث ثانياً أن يساق قسم من الجماعة إلى الهجرة بقوة الكفاح الجماعى ، وهناك حالة جماعة بأثرها ذهبت إلى المنفى لأنها سئقت تماماً بهجوم غامر . ويكون الآن أمر الاستعمار والتشريع أسهل مرة فى جميع هذه الأحوال ويكون مرة أخرى أصعب ، ومن المؤكد أن صحة الأرومة واللغة والنظم ، تعمل على ازدهار مشاعر الصداقة ، حيث أنها تشمل الجماعة كلها فى

الاحتفالات الدينية وما شابهها ، ولكن ليس من السهل وجود استعداد للتسامح في القوانين غير المعتادة ، أو مع دستور يختلف مع دستور الوطن الأم ، بينما يكون فريق قد سبق إلى الفتنة والشغب بسبب سوء القوانين ، ولكنه ما يزال يلتصق بقوة العادة بنفس الممارسات التي أدت سابقا إلى عدم فاعليتها ، ومن ثم يبرهن على معارضته لمؤسس المستعمرة وتشريعه ويرفض الخضوع . ومن ناحية أخرى فإن الأرومة التي ترجع إلى اختلاط عناصر مختلفة ، ربما كانت أكثر رغبة في الخضوع لقوانين غير معتادة أمر ثان ، وبحاجة إلى وقت ، كما يشفق الناس ويزفروا معا كما يقول المثل عن زوج الخيل - كلا اننى أقول بكل حق أن سن تشريع أوبناء جماعة هو الاستنفاد التام لما في الرجولة من امتياز .

كلينياس : بغير شك ، ولكن لعلك تشرح النقطة المتعلقة بالملاحظة بمزيد قليل من الوضوح .

الأينى : ولم يا عزيزى ؟ لقد شككت في أن - تأملاني المتكررة على المشرعين ستؤدى بى إلى أن أقول شيئا فيه حط جزئى من قدر المشرعين ، ومع ذلك فاذا كانت الملاحظة مناسبة ، فليس من ضير . وإنى لأتساءل بعد ذلك كله ، لماذا ينبغى أن أحر فى الموقف ؟ إنه على الأكثر مما يحتمل أن يقوله المرء عما يتعلق بالبشر .

كلينياس : وماذا عساه أن يكون فى رأسك .

الأينى : لقد كنت على وشك أن أقول أن الإنسان لا يقوم قط بأعداد تشريع على الإطلاق ، ذلك أن تشريعنا هو دائما من فعل الصدفة وعدد لا نهاية له من الظروف المتنوعة وأن الدساتير تتحطم كما أن القوانين تتغير تغيرا ثوريا بقوة الحرب والإملاق الذى لا حيلة للإنسان فيه . وأقول ثانيا أن التجديد غالبا ما يفرضه المرض علينا ، عندما يتزل بنا الطاعون ، أو عندما تطول وتكرر فترات الطقس غير الصحى . وأمام هذه الحقائق قد يساق المرء إلى أن يقول - كما قلت توا - إن الإنسان لا يصنع قط أى قانون ، وإن التاريخ البشرى كله من عمل الصدفة .

ولا يزال نفس الشيء يمكن أن يقال بما يبدو شبه معقول عن كثرة السفر بالبحر ، وعن مجرد الإبحار والدواء ، والاستراتيجية . . . ومع ذلك فهناك شيء آخر يمكن أيضا أن يقال ، وهو ليس بأقل معقولة من هذه جميعا .

كلينياس : وما ذاك .

الأثيني : إن الله هو كل شيء ، وبينما تدبر لنا الصدفة والظروف تحت رعايته كل أحداث الحياة ، فأننا يجب أن نسلم بوجود شريك ثالث أكثر خضوعا واذعانا هو المهارة والحدق . وهكذا ترأى أعتبره أنه ليس بالشيء القليل القيمة أن يتعاون حدق الملاح مع الظروف خلال العاصفة ، الست ترى الأمر كذلك .

كلينياس : أراه كذلك بالطبع .

الأثيني : والآن يتمشى نفس الشيء جيدا مع الأحوال الأخرى . وهكذا يجب أن نسلم بنفس الشيء أيضا بالنسبة للتشريع ، فإذا أجزنا تواجد الظروف المحلية الضرورية لاستيطان سعيد ، فان في مثل هذه الجماعة تفترض سلفا بالضرورة ظهور مشرع حقيق .

كلينياس : ذلك فوق كل شيء .

الأثيني : وهكذا يصبح من لديه الحدق المطلوب في أى إمكانية من الإمكانيات التى عيناها ، وقد وجد نفسه عارفا تماما أية صورة من صور الحظ يرجوها ، لأنه سوف لا يكون معتمدا على شيء آخر بجانب حدقه الخاص .

كلينياس : ذلك مؤكد .

الأثيني : وهل يستطيع بغير شك أى أصحاب المهن التى أشرنا إليها أن يخبرونا إذا ما سألناهم ماذا يرجونه ؟ .

كلينياس : بالطبع .

الأثيني : وشبه معقول إذن أن يستطيع ذلك أيضا المشرع .

كليتياس : شبه معقول .

الأثيني : إننا سنوجه إليه الكلام على ذلك النحو ، (تعالى إذن أيها المشرع وأخبرنا أي شيء يجب أن نقدمه لك ، أعني أية ظروف اجتماعية ، إذا ما كان توفير هذه الظروف لك سيجعلك قادرا على أن تصب هجاءتك في القالب المطلوب بجهدك الخاص) .

كليتياس : وترى ماذا عسى أن تكون الإجابة الصحيحة ؟ .

الأثيني : وهل تدرك أننا نتكلم باسم المشرع ؟ .

كليتياس : أجل .

الأثيني : إذن هاك الجواب ، سيقول (اعطني جماعة ما يحكمها حاكم مستبد ، ولكن ليكن ذلك الحاكم شابا له ذاكرة واعية ، وسريع القدرة على التعلم ، وصاحب مزاج ، وشجاعة ونفس سامية . وإذا كان لكل هذه المزايا أية قاعدة ، فإنه أيضا يجب أن يضاف إليها أن تكون مصحوبة في نفس الحاكم بشيء أشرنا إليه من قبل ، كرفيق لاغنى عنه من أجل كل عناصر الخير .

كليتياس : أظن يا ميجالوس ان ما يعنيه صاحبنا بهذه الصيغة هو العفة . أتراني محق يا سيدى .

الأثيني : نعم يا كليتياس ، العفة بالمعنى العام للكلمة ، لا بذلك المعنى السامي المفروض الذى يمكن أن يقال فيه عن العفة نفس ما يقال عن الحكمة . أنها صفة خلقية ظاهرة ، نراها في الأطفال والحيوانات المجردة عندما لا يستطيع البعض منها أن يلجم نفسه عن اللذات ، بينما يكون للبعض - كما قلنا - صفة لها قدر كبير عندما تنفصل عن الخيرات الأخرى المتنوعة . أتراك معى بغير شك ؟ .

كليتياس : بالتأكيد .

الأثيني : حسن جدا ، فهاكمنا الأوتوقراطى يجب أن يكون موهوبا ، شأنه في ذلك شأن من ذكرناهم ، ذلك إذا كان مقدرا للجماعة أن تنشئ

دستورا يشيع السعادة في حياتها بأقصى ما يمكن من سرعة ونجاح . وأنا
أؤكد لك أنها ليست هناك ، ولا يمكن أن يكون هناك ، أية طريقة
أحسن وأسرع في وضع أساس الدستور .

كلينياس : كلا ياسيدى ، كيف ، أو بأية حجة يستطيع الإنسان أن يقنع نفسه
بصدق مثل ذلك المبدأ .

الأثينى : ولماذا يا كلينياس ، من المؤكد أنه من السهل تماما أن يرى الإنسان أن
من الطبعي أن يكون الأمر كذلك .

كلينياس : قل ثانيا ما هي النظرية ؟ أنقول إن هناك حاكما أوتوقراطيا ، وأنه يجب
أن يكون صغيرا وعظيما سريع التعلم ، وصاحب ذاكرة واعية ونفس
شجاعة بسامية ؟ .

الأثينى : ويجب أن تضيف : أن يكون ذا حظ سعيد سعيد ، أغنى في نقطة
واحدة أن يعاصره مشرع ممتاز جمعت بينه الصدفة ، وبهذه الصدفة
الواحدة يتحقق دعم الله لغرضه من الانعام على الجماعة بجزيل نعمائه ،
وبأقصى ما عنده . وأحسن شيء ثانيا ، أن يكون هناك زوجا من مثل
ذلك الغاهل المسيطر . والشئ الثالث الأحسن ، وهو الأصعب
نسبيا ، أن يكون هناك الكثيرون منهم ، والعكس بالعكس .

كلينياس : ان أحسن حكومة هي التي تنبع - وفقا لما فهمت منك - من
الأوتوقراطية ، ذلك بشرط أن يكون هناك مشرع ، بلغ حد الكمال ،
وحاكم له خلق مهذب ، وسيكون الانتقال إلى هذه الحكومة سهلا على
الخصوص وسريع في هذه الحالة ، بينما هو أقل سهولة وسرعة إذا كانت
الحكومة أوليجارشية (حكومة الخاصة) . أليس ذلك هو ما تعنيه . بل
انه سيكون أقل سرعة وسهولة في حالة الحكومة الديمقراطية .

الأثينى : مطلقا . أن أكثر نقط البدء حضورا هي الأوتوقراطية ، وأفضل ما يليها
هو الملكية الدستورية ، وأفضل ما يلي ذلك للمرة الثانية ، هو نوع من
الديمقراطية ، أما الأوليجارشية ، فينبغي أن تأتى في المقام الرابع لأنه يتوفر
فيها أكبر عدد من الأفراد ذوى النفوذ والقدرة على التأثير ، ولا حظ أن

الظرف المناسب لها أن ما يتاح - وفقا لما نرى - عندما يخرج من الطبيعة مشرع حقيقى تتيح له الصدفه المشاركة فى نوع من السلطة مع أكثر الأفراد نفوذا فى المجتمع . هذا بينما يتوفر ذلك العنصر الآخر فى الأوتوقراطية على نحو أقل عددا ولكن أعظم قوة مما يهىء الظروف المناسبة والفرصة الجديرة بتحقيق ثورة سريعة وميسورة .

كلينياس : ماذا ؟ أنه أكثر مما نستطيع متابعته .

الاثينى : ومع ذلك فقد حدثت هذه الواقعة سابقة - إذا لم أكن مخطئا - أكثر من مرة . ولكن قد يكون أنك لم ترى ولا صديقك على الإطلاق ، مجتمعاً يحكمه أوتوقراطى .

كلينياس : يجب أن أقول أنه ليست لى رغبة شخصية فى أن أقوم بشئ مثل ذلك .

الاثينى : إنك إذا فعلت ، فانك ستلاحظ بالتأكيد المعالم التى تكلمت عنها فى المبدأ .

كلينياس : أية معالم ؟ .

الاثينى : إن الحاكم الأوتوقراطى الذى يرغب فى إحداث تغيير فى إيقاع الحياة العامة ليس لديه ، من العمل ما هو متعب أو ما يحتاج إلى أمد طويل . اذا عليه فقط أن يبدأ بشخصية الخطوات الأولى على الطريق ، سواء كان ذلك الطريق الذى يقود الجماعة فيه سبيلا إلى الفضيلة أو إلى الرذيلة ، ويجب فى المبدأ أن يضرب المثل بسلوكه الخاص ، وأن يقرر أى الطريقين أهلا للثقة والامتيار ، وأياها غير أهل لذلك ، وأن يدين بالعار كل جموح فى نواحى السلوك المختلفة .

كلينياس : ولكن لماذا نفترض أن بقية الجماعة ستسارع إلى اتباع مثال ذلك المفضل بذلك المزيج من الإقناع والقسر ؟ .

الاثينى : آه أيها الأصدقاء حذار من أن تقنعوا أنفسكم بأن هناك أية طريقة أسرع ولا أسهل لتغيير قوانين الجماعة من القدرة الشخصية المتمثلة فى من يدهم السلطة ، فاليوم لا توجد طريقة ، ولن تكون هناك طريقة

غدا ، ليس الأمر اننا سنجد هناك الصعوبة أو الاستحالة ، إن الصعوبة الحقيقية انما تقوم في حدوث شيء يعتبر غير عادى تماما في كل مجرى التاريخ ، ولكنه لا يحدث دون أن يجلب معه للجاعة التى يحدث فيها عددا لا نهاية له من النعم .

كليتياس : والآن تجدى مشوقا لمعرفة ما عسى أن يكون ذلك الشيء .

الأبني : إن ابقاظ الهوى الالهى وغرسه بما فيه من عدالة وعفة في أعماق أشخاص يشغلون أعلى المناصب كالمملوك مثلا ، أو في رجال لهم ثروة ، أو في أسرة على قدر خارق من التبريز ، أو في شخص يستعيد الناس فيه صفات نستور Nestor الذى قيل انه سما على جميع معاصريه بصفته أكثر مما سما عليهم ببلاغته . ولقد حدث ذلك كما يقال لنا في عصر ترواده ، - ولو ان ذلك لم يعرف قط في عصرنا - وإذا كان الأمر كذلك كما يحتمل ، وإذا كان مثل ذلك الرجل قد وجد ، أو سيوجد فيما بعد ، أو هو موجود الآن بيتنا ، فكم تكون حياته مباركة ، وكم تكون حياة من يستمعون للكلمات التى نخرج من هاتين الشفتين مباركة ؟ وقد نستطيع أن نقول نفس الشيء عن القوة في كل صورها . وعندما تمتزج القوة العظمى في شخص واحد بالحكمة والعفة ، فهنا ، وبدون شروط أخرى يمكن تصورها ، : تلد الطبيعة أفضل الدساتير ذات أعظم القوانين . وهكذا قد يمكنك أن تعتبر هذه الإشارات السماوية مثالا يجسم البرهان القائل «ولو انه من الصعب - من ناحية - أن نحصل على قوانين جيدة ، فان الأمر من ناحية أخرى ، وبشرط أن تقع الأحداث فقط كما أقول ، يكون أسرع وأسهل طرق التطور .

كليتياس : ولكن لماذا .

الأبني : افرض اننا طبقنا المثل على مدينتنا وحاول أن تشكل قوانينها في خيالنا كما يلعب الكبار لعبة الصغار (٢) .

كليتياس : فلنمض إذن للأمام ولنأخذ هدنة تقينا كل المعوقات .

الأبني : يجب أن نتوسل بالطبع إلى الله كي يكون معنا فلعله يسمعنا ويخفف إلى

نجدتنا برحمته ولطفه ونحن تؤسس ونبنى مدينتنا ونشرع قوانينها .

كلينياس : أمين .

الأتيني : أرجوك أى تعط من الدساتير تقترح أن تفرضه على مجتمعنا ؟ .

كلينياس : وماذا تعنى بذلك ؟ أنه يجب أن تمنحنا قليلا من الوضوح . أترمى إلى أن تكون ديمقراطية أو أليجارية ، أو أرتسقراطية أو ملكية ؟ من المؤكد أنه لا يمكنك التفكير فى الأرتسقراطية ، إننى وصدىقتك على الأقل لا نثق فيها إلا نادرا .

الأتيني : تعالوا اذن وقلوا أى هذه الاسماء يمكن أن يعبر عن دستوركم الخاص ؟ وأنا مشوق لان أعرف أيكم أكثر استعدادا للإجابة .

ميجالوس : ألا يحتمل أن يكون الأعدل هو أن أبدا أنا بالكلام ، ما دمت الأكبر سنا ؟

كلينياس : نعم أظن ذلك حقا .

ميجالوس : ولم يا سيدى . إننى عندما أتأمل دستورنا اللاسيدومونى فأنى لا أستطيع فى الحقيقة أن أخبرك توا أى الأسماء هو الأنسب، إن له بالفعل ما يجعله شبيها باللاتوقراطية (ذلك أن سلطة حكامنا فى الحقيقة ، ومن عجب ، أوتوقراطية ، ولكنى أراها أحيانا شبيهة بأفضل الجماعات ديمقراطية ، وأنه ليكون تناقضا رأسيا أن ننكر أنها أرتسقراطية ، بينما نجد فيها مع ذلك مظهرا للملكية التى تمتد طوال عمر الملك ، وهو النظام الذى تؤكد . البشرية ، كما تؤكد نحن ، أنه أقدم نظام بين هذه النظم . وعندما توجه إلى السؤال فجأة - كما حدث - فأنى ، كما أقول ، لا أستطيع فى الحقيقة أن أذكر بالتحديد لأى أنواع هذه الأنماط من النظم ترجع .

كلينياس : وأجد نفسى مثلك فى نفس الحيرة ، وأنا اعجز تماما عن ان أحدد بثقة شخصية دستورنا الكنوسى بالقياس إلى واحد منها .

الأتيني : ذلكم يا أصدقائى لأنكم تستمتعون بالدساتير الحققة ، سببا الأنماط التى أشرنا إليها ليست بدساتير ، وإنما هى مجرد مقررات استعبد بها الناس

بفضل سيطرة أجهزة مركبة ويستمد كل ما هو مقرر منها مضمونه من العامل المسيطر . ولكن اذا كان على جماعة ما أن تأخذ اسمها من مثل هذه الناحية ، فان الطريق السوى هو أن نسميها باسم الاله سيد العقلاء .

كلينياس : وأى إله هو .

الأثينى : ربما كنت فى حاجة لأن أزيد قليلا فى استخدام الأمثلة إذا كان على أن أجيبك الاجابة التى تطفى ظمأك .

كلينياس : واذن فذلك هو الطريق التى يجب نسلكه ، أليس كذلك ؟ .

الأثينى : بالتأكيد ، ولم لا ؟ أنهم يقولون أنه فى عصر كورنوس ، وقيل زمنى المجتمعات التى تكلمنا فى تأسيسها ، كانت هناك صورة أقدم من الحكومة الراسخة القدم ، وصورة سعيدة للغاية ، تنعكس فى حكومات عصرنا الراهن .

كلينياس : واذن يجب أن أقول أنك يجب بالتأكيد أن تقص علينا نبأها .

الأثينى : مؤكد فذلك رأى الخاص ، وذلك هو نفس السبب الذى من أجله جئت بها فى حوارنا .

كلينياس : ذلك أمر جد واجب ، ولا شك سترى كم هو سديد ، فانك ستحسن صنعا بذكر القصة كاملة .

الأثينى : يجب أن أفعل ما نقترح . إذ وفقا للتقاليد التى نقلت إلينا ، وفى عصر

السعادة والنعيم ، كانت حاجات الحياة موجودة فى وفرة وغير مرغوب فيها ، ولقد قيل لنا أن السبب كان هذا : لقد كان كرونوس على علم بالطبع ، وكما شرحنا ، بأنه ما من بشر قادر على أن يمارس قيادة غير مسئولة دون أن يمتلىء ويتفخ بالكبر والتعجرف وعدم التقوى . ولشعوره بذلك منح جماعاتنا كملوك وحكام أرواحا لا رجالا ، أى كائنات ذات طبيعة إلهية سامية ، تماما كما زلنا نفعل بالمثل مع قطعان الشاة ، وغيرها من الحيوانات المستأنسة الأخرى ، إننا لا نطلق الثيران

لتدبير شئون الثيران ، أو الماعز لتدبير شئون الماعز ، إننا ونحن أفضل ما في نوعها (النوع الحيواني) نعمل بأنفسنا كسادة لها . وقد فعل الله نفس الشيء رحمة منه بالناس . فقد أقام علينا ذلك النوع السامى الرفيع من الارواح التى أخذت على عاتقها رعايتنا على نحو لا يحقق لذواتها الدعة بقدر ما يحقق لنا الراحة ، ويفيض علينا رحمة وسلاما ، ومنحنا القانون السديد والعدل الصميم ، ويزود عائلتنا بالوفاق الداخلى والسعادة . هكذا تقول لنا القصة ، وهى تعلمنا بحق أنه عندما تكون الجاعة تحت حكم إنسان لا إله ، فإن أعضائها لا يجدون ملجأ يهرعون إليه فرارا من التعاسة والشر ، ولذلك يجب - وذلك هو المغزى - أن نفعل أقصى ما نستطيع لتعذيب ثانيا حياة عصر كورنوس ، ولذلك يجب أن نأمر أهل بيوتنا الخاصة ، وأعضاء جمعياتنا العامة بالمثل ، أن تطيع العنصر الخالد فينا ، وأن نطلق اسم القانون على وظيفة العقل (٣) . ولكن عندما يكون هناك شخص واحد فى نظام أولو جارشى أو ديمقراطى ، عندما تكون هناك نفس موكلة بلذات الأفراد وشهواتهم ، وتتحرق جاهدة لا شباعها ، نفس لا تستطيع أن تحتوى ذاتها ، وواقعة فى قبضة وحش لا يشبع ولا يتوقف ، : عندما يقوم مثل ذلك الانسان فيطأ بقدمه القانون ويأتمر بأمر فرد أو جماعة ، فإن الأمل فى الخلاص يتبدد كما قلت توا ، ذلك هو ما أقول يا كلينياس ، وعلينا أن ننظر اذا ما كان يقنعنا أولا يقنعنا .

كلينياس : يقنعنا ؟ أنه يقنعنا بالطبع .

الأبىسى : ولكن هل أنت على علم بالنظرية التى تقول ان هناك نماذج كثيرة من القوانين كما هو الحال فى الدساتير . ولقد رأينا من قبل كيف أن هناك نماذج كثيرة من الدساتير من حيث النظرة المألوفة . وأرجو أن تصدقنى أن المسألة التى يهددها الخطر الآن ليست بالشئ التافه ، ولكنها شئ عظيم الخطر . ولتعد ثانيا إلى السؤال الخاص بمستوى الخطأ والصواب : إن هدف قوانيننا يجب أن يكون فيما يقال ليس الحرب ولا السلام كبكل . ومهما يكن من أمر الدستور الموجود ، فإن القانون يجب أن يعمل فى

صالحه ، وفي تأمينه الدائم ضد الفساد والتعفن ، وأحسن طريقة
لتعريف العدالة الحقيقية هي أن نقول : ...

كلينياس : نقول ماذا؟

الأثيني : نقول إنها مصلحة الحاكم .

كلينياس : يجب أن تشرح ما تقول بوضوح أكثر .

الأثيني : وذلك ما سأفعله ، أنهم يقولون كما تعلم ، إن قوانين الجماعة يصدرها دائما
من ييدهم السلطة .

كلينياس : إنه كذلك تماما .

الأثيني : حسن ويقال ، (هل تستطيع أن تتصور ، أنه عندما يصبح العامة ،
أو بعض الجماعات السياسية الأخرى ، أوحاكما مستبدا إذا أردت ،
عندما يصبح هؤلاء وفي يدهم السلطة العليا : هل تتصور أن ذلك
الجانب المتصور يمكن أن يسن بموافقة الخاصة ، قوانين تهدف لأي
هدف أساسي غير تدعيم صالحه الشخصي في دوام سلطته .

كلينياس : كلا بالطبع .

الأثيني : وإذا خالف أحد هذه القوانين فإن من سنّها يعاقبه لانتهاكه حرمة
العدالة ، لأن العدالة تعني عنده القوانين .

كلينياس : هكذا يجب أن أفهم .

الأثيني : وستصبح هذه القوانين في جميع الظروف هي العدالة ، من أجل هذه
الأسباب .

كلينياس : نعم ، وتبعا لذلك البيان .

الأثيني : وذلك في الحقيقة أحد مبادئنا السابقة عن السلطة .

كلينياس : مبادئ؟ أية مبادئ؟

الأثيني : لم وانها تلك الادعاءات لحق السلطة التي عرضناها . فلقد وجدنا الآباء
يدعون حق السلطة على أبنائهم ، والأكبر سنا على الأصغر ، والكرّم

المولد على وضع الأصل ، ولقد تذكر أن هناك عدد آخر من الدعاوى المتبادلة وغير المناسبة ، ولقد كان ذلك بالفعل أحد ما في القائمة ، ولقد لاحظنا أن بندار تناول صولجان السلطة العليا ، حسب تعبيره ، كما لو كان ذلك هو العدالة الطبيعية .

كليتياس : نعم وذلك بالتأكيد ما سبق أن قلناه .

الأثيني : والآن فلنر إلى أي جانب علينا أن نستودع جماعتنا ، لأنه هنا موقف نكرر مرارا في الحياة العامة قبل الآن .

كليتياس : وأي المواقف هو؟

الأثيني : بعد النزاع على السلطة يحتكر الجانب المتصر تصرّف الشئون العامة

لنفسه كلياً بحيث لا يترك أي جزء منها يكن أمره من الوظائف للمقهور ، أو حتى الأولاد المقهورين وتمضي كل جماعة لترقب الجماعة الأخرى وهي تعمل بروح من الفهم الحسود المتمرد ، الذي يرمى الفوز بالوظيفة بواسطة البعض مع تذكر الأخطاء الماضية ، ومثل هذه الجماعات التي هي بالطبع متنازعة ، لا تمثل حكومات دستورية ، كما أن القوانين بقدر ما تكون بعيدة عن صالح الجماعة كلها ، لا تكون قوانين حقيقية ، ذلك لأننا نقول أن الأفراد الذين يعملون من أجل الجماعة (الطائفة أو الحزب) يشكلون التعصب وليس الوطنية ، وما يسمونه بحقوقهم ليس إلا كلمات فارغة ، والسبب فيما نقول هو أنه لا يجوز ببالنا ، أنت وأنا - أن نمنح الوظائف في مجتمعك ، لأي أنسان من أجل ثروته أو من أجل امتلاكه لشيء له بعض المزايا المشابهة كالقوة البدنية ، أو طول القامة ، أو مركز الأسرة . إنه ، وفيما نرى ، ذلك الرجل الأكمل في طاعته للقانون الموضوع ، ذلك الرجل الذي يأخذ انتصاره على زملائه المواطنين هذه الصورة ، إنما هي ذلك الذي ينبغي أن نقلده عمل وزير الالهة (٤) ،

بحيث نعطي المركز الأعلى لمن يقف من هذه الناحية في المقام الاول ، والمركز الثاني لمن يقف في السباق في المقام الثاني ، وتخصيص المراكز الباقية بالمثل لمن يلى من التلاميذ حسب ترتيبهم . وإذا كنت قد دعوت

ما نسميه بالسلطات وزراء القانون ، فليس ذلك من قبيل استعمال الاسلوب القصصى ، انما جاء ذلك لاني مقتنع بأن كيان الجماعة يعتمد في قيامه أو هدمه أكثر مما يعتمد على أى شىء آخر . وحيثما ساد القانون باعتساف ، أو بطلت سيادته وابتذلت ، حيثما نجد الخراب محققا فوق رأس المجتمع ، وحيثما وجدنا القانون هو الحاكم على أصحاب السلطة ، وهم خدمته المتواضعين ، حيثما نجد الخلاص وكل ما ينعم به الله على الجماعة من نعم .

كلينياس : ذلك صحيح يا سيدى ، وصحيح بالله وإنك لتملك بعد النظر الذى يفرضه سنك .

الأتينى : ان المرء ليكون على أقصى ما يمكن من قصر النظر بالنسبة لهذه المسائل في شبابه ، بينما يصبح في شيخوخته على أقصى ما يكون من بعد النظر بالنسبة له^(١) .

كلينياس : نعم في الحقيقة .

الأتينى : حسنا وما هى خطوتنا الثانية؟ ألا يجدر بنا أن نفترض أن مستعمرينا هم هنا في الريف أمام أعيننا ، وتوجه بقية الحديث لهم شخصيا ؟ .

كلينياس : بكل تأكيد .

الأتينى : سأقول لهم : (يا أصدقائى أن الله كما يقول عنه المثل القديم ، يمسك بيديه أول ونهاية ووسط كل الكائنات ، وأنه يمضى قدما وفى استقامة إلى هدفه فى مملكة الكون ، وتسير إلى جانبه دائما الهة الحق ، وهى القاضى بالنسبة لأولئك الذين يهجزون قانون الله ، والسعيد هو من يمضى فى ركابها بسحنة متواضعة وخاضعة . ولكن ذلك الذى يرتفع به الباطل عن طريق كبرياء الثروة أو الأرومة أو عن طريق حماقة التيه والجمال والشباب بحيث يشتعل كيانه كله من الداخل بالفجور والطغيان ، وبحيث لا يحتاج الواحد منهم إلى حاكم أو مرشدا بل يكون هو بالآخرى كفتا لأن يصبح هو نفسه مرشدا للآخرين ، مثل ذلك الشخص يترك وحيدا ويهجره الله . وهو سيعجز معه تبذله أفرادا آخرين

يشبهونه ، وسيشيع اضطرابا عاما بسلوكه المجنون . ولقد يلوح الآن مثل ذلك الشخص للبعض وكأنه رجل عظيم ، ولكن لن يمضى وقت طويل حتى نراه لا يقدم للحق أى عدل محدود ، وذلك بالهدم الخالص لنفسه وليبسته ولدولته . والآن ما دام الأمر يجرى على ذلك النحو ، فإذا يجب على ذى الرأى أن يفعل أو يقترح ، وماذا يجب عليه أن يتجنب ؟ .

كلينياس : الأمر واضح تماما ، أنه يجب على كل فرد أن يهدف لأن يكون من الجماعة التى تتبع الله .

الأثينى : وأى سلوك اذن عزيز عند الله وعند تابع من اتباعه ؟ إنه لسلوك واحد ، يتلخص فى قاعدة واحدة ، يتلخص فى قاعدة واحدة قديمة هى القاعدة القائلة : أن (الشبيه عندما يكون ذا وزن يجب شبيهه) . ذلك أن الأشياء التى لا وزن لها ، لا يمكن أن يجب بعضها الآخر ، ولا أن يحبها من يمتلكونها ، والان أقول ان الله وحده هو الذى يعتبر بحق ، وبالنسبة لى ولك « مقياس الاشياء ككل » ، بل أقول بصدق أكثر أيضا ، وكما يقولون ، « الإنسان » ، واذن فذلك الذى يحبه ذلك الكائن ، يجب أن يصبح على النحو الذى يكون به فى أعلى درجات القوة ، وبمقتضى ذلك الحوار ، يصبح العفيف بيتنا محبوبا من الله لأنه شبيه به ، بينما لا يكون غير العفيف شبيه بالله فيصبح على خلاف معه ، والحال كذلك بالنسبة للظالم ، ونفس القاعدة نراها صحيحة فى كل ما عدا ذلك . وأحب أن تلاحظ الآن أنه يخرج من هذه القاعدة قاعدة أخرى ، هى فيما أرى أعظم القواعد وأصدقها ، وأعنى بها أن أجد شىء بالنسبة لرجل الخير وأنسبه وأجدها من حيث سعادة الحياة ، نعم ، بل وأجدها امتيازاً ، هو أن يضحى رجل الخير ويصبح على صلة قوية دائمة بالسما ، من خلال ما يقدم من صلوات وقربانات وكل أنواع العبادات ، ويكون الحال بالنسبة لرجل الشر على النقيض الصريح لذلك . ذلك لانه غير نقى النفس ، بينما الآخر ، أى رجل الخير ، نقى . والله لا يقبل عن حق - ولا الخيرون - اطلاقا ، هدية من النفس الذنسية ، وهكذا نرى ما تفعله السماء بالنسبة لعديم التقوى ليس إلا ما يسبب له الكبد والكدم (م ١٥ - القوانين لافلاطون)

والعناء . بينما ما تفعله دائماً للورع النقي هو شيء لا تقي ومناسب . ذلك إذن هو الهدف الذى يجب علينا أن نرث إليه ، ولكن ماذا ندعو السهام التى ستنتقل باستقامة إليه ؟ وماذا نسمى الآلة التى ستنتقل منها هذه السهام ؟؟ حسنا ، إننى أقول بادية ذى بدء أن التقوى والورع سيلحق بهما عن حق مهانة اذا ما أضنى على آلهة العالم السفلى شرفا يتلو شرف آلهة الأولمب ، وإذا كان رعاية الدولة وحماها من الآلهة الأسوياء ، أولئك الذين هم أفضل من يلى آلهة الأولمب . وأنصار الدولة من الآلهة المعبودة والمساوون لهم ، والذين يأتون فى المقام الثانى بعد أفضلهم ، والذين هم فى الجانب المضاد لليمين ، بوصفهم مكرسين لهم أى للتقوى التى اسميتها توا .

وبعد هذه الآلهة يستطيع ذو الرأى الرشيد أن يقدم عباداته للأرواح ، ثم للأبطال ، وأنا أضع فى المقام الثانى صور الآلهة التى ترعى أهل بيت كل إنسان ، إذ يجب أن تكرم وفقا لتوجيه القانون . ونصل الآن إلى الشرف الذى ينبغي أن يضنى على الآباء وهم مازالوا أحياء . ويطلب الدين هنا بالسداد الحق لذلك الدين الموهل فى القدم والقدر ، والذى هو أكثر التزاماتنا قداسة . أنه يأمرنا بأن نحصى كل ما لدينا ، وكل ما نملك ، ونضعه فى خدمة من وهبنا الحياة والنشأة ، وأن نلبى حاجاتهم بأقصى ما نملك من قدرة ، بالمال أولا ، ثم بالجسم ثم بالعقل ، كتعويض عن دين من العناية والعمل الأليم الذى قام به الآباء من زمن بعيد لتأمين شبابنا ، ذلك العمل الذى ينبغي أن يتحول الآن إلى جهد طيب يبذل من أجلهم فى شيخوختهم وحاجياتهم الملحة . ويجب علينا زيادة على ذلك ، أن نحصر طوال حياتنا على وجوب توفير قدر من الاحترام والتوقير لهم بين قومهم . ذلك أن الكلام باستخفاف قد يجلب عليهم هلاكاً ثقيلاً . ولآلهة الحق رسوها المعنى Nemesis المكلف بمراقبة الحال . ولذلك يجب أن نخضع لهم ونذعن عندما يكونون فى غضب ، ونصرف عنهم ذلك الغضب بالكلمة أو بالفعل واثقين أنه من الطبيعى بالنسبة للأب الذى يظن أن ولده قد أخطأ فى حقه أن يفعل

غاضبا غضبا غير عادى ، ولكن عندما ينتهى أجل الوالدين ، فإن أفضل شيء لها هو الدفن المتواضع المحتشم . ذلك أنه يجب ألا نقفدى بالتقليد ، تقليد الأبهة والفخفة المعتادة ، ولا أن نقصر دون ما كانت عليه عادة أبائنا الأولين فى دفن آبائهم . كما يجب على الواحد منا أن يحافظ على نفس القاعدة ، ذلك بأداء الشعائر السنوية المهذبة التى تحمل الولاء للذين رحلوا عنا . ويجب عليه قبل كل شيء أن يكرم الذين لقوا ربهم فى كل وقت ، وذلك بالاحتفاظ بذكرهم حية فى نفوسنا ، وننطق من أجلهم ما يتناسب مع ما منحنا الحظ من قدرة . وإذا ما فعلنا ذلك ، ووضعنا حياتنا فى ذلك الإطار ، فاننا سنجنى جميعا ثمرة فعلنا من السماء ومن القوة العليا ، وسنمضى أيامنا خلال معظم حياتنا فى أحلام مشرقة ، أما بالنسبة لواجبنا نحو الأطفال والأقارب ونحو الأصدقاء وزملائنا المواطنين ، وكذلك واجبنا بالمثل نحو الأعمال التى تتسم بسمة الخدمات الكريمة للغرباء ، بل ومن علاقتنا بهم جميعا لكى ما تبرىء ذمتنا من أى شيء كما يشترط القانون ، فإن علينا أن نزين حياتنا وندخل عليها الانسراح ، وسيؤكد النص الفعلى للقانون فى كل ذلك ، على رضا السماء وموافقتها ، : سيؤكد للجماعة منتهى السعادة والرفاهية ، آنا بالإقناع ، وآنا بالتصحيح القهرى الشرعى للأشخاص غير القابلين للإقناع . وهنا أيضا أشياء أخرى ينبغى بل يجب أن يقولها مشرع يتفق عقله مع عقلى ، ولكنها غير لائقة أن ترد فى صورة دستور ، أنا أنصح به بالنسبة لهذه الأمور ، بأنه عندما ينتهى من بقية قوله بكل ما له من قوة ، أن يعرض عينة على نفسه وعلى من سيشعر لهم قبل البدء بالفعل فى تشريعه ، فعلى أى نحو أذن يمكن أن نرسى مثل ذلك الأمر على أحسن وجه ؟ إنه لا شيء أسهل من حصره كله ، وكما يمكن أن أدعوه فى حدود مختصر واحد ، وقد يكون أنه ما يزال فى إمكاننا أن نصل إلى نتيجة محدودة ، لو نظرنا للأمر على نحو ما كذلك النحو .

كلينياس : وما عسى أن تكون هذه النتيجة ؟ .

الأيثنى : أننى أود أن تصفى الرعية أصفاءا مرهفا لما يقدم لها من اقناع يتعلق

بالفضيلة ، وواضح أن ذلك هو الهدف الذى نرنو إلى تحقيقه من خلال تشريعه .

كليسياس : بالطبع .

الأثينى : حسنا . فلقد قرأ فى نفسى أن ما قلناه سيؤدى خدمة تتمثل فى الفوز

بإستماع يفوح منه عبير الصداقة والتعدن ، ذلك اذا لم تكن كلماتنا موجهة لسامع أكثر مودة نحونا بقدر قليل ، أو حتى أقل من القليل ، وأكثر إستعدادا لأن يتعلم ، فإنه يكون لنا الحق كل الحق فى أن نكون شاكرين ذلك ، إنه ليس من السهل أن ننجذ أولئك الذين يميلون بحماس لأن يكونوا خيرين تماما وبكل سرعة ، بل ولا أن ننجدهم فى أعداد كبيرة . ولقد أصبح هزبود حكيما بوجه عام من أجل قوله : (إن طريق الرذيلة سهل ، ولأنه جد قصير ، فإن الناس يقطعونه بغير عرق ، ذلك بينما وضع الآلهة الخالدون أمام الفضيلة العرق ، وجعلوا الطريق إليها طويلا وصاعدا وخشنا فى المبدأ ، وإن كان الإنسان عندما يبلغ القمة يستطيع أن يمضى فيه بسهولة بالرغم من كل عقباته) .

كليسياس : وذلك قول جميل أيضا .

الأثينى : نعم وبغير شك . ولكنى أقترح أن تضعوا فى اعتباركم الأثر الذى تركه حوارنا فى نفسى .

كليسياس : إذن دعنا نستمع إليه .

الأثينى : إذن دعونا نوجه ملاحظاتنا إلى المشرع على ذلك النحو .

(أخبرنا بشيء واحد أيها المشرع . أنك اذا كنت تعلم ما ينبغى أن تقوله وتفعله فيجب أن نخبرنا ما هو ؟ . أليس ذلك واضحا بالتأكيد) .

كليسياس : أنه لكذلك بالطبع .

الأثينى : ولكن ألم نسمعك منذ زمن ليس بالطويل تقول أنه ينبغى على المشرع ألا

يسمح للشعراء بتأليف ما يروق لهم من شعر ؟ لأنهم لا يكادون يعرفون أنهم ربما ناقضوا القانون بما يرد فى شعرهم من عبث بصالح الجماعة .

كلينياس : يجب أن أسلم بأن ذلك هو الحقيقة .

الأيثني : إذن افرض اننا سنضع أمامه أمر الشعراء . وإنى لأعجب وأتساءل إذا كان من الإنصاف أن نضعها هكذا .

كلينياس : كيف ؟

الأيثني : على ذلك النحو (أنها لقصة قديمة أيها المشرع ، تلك التي نروها دائما

بتركية عامة من بقية الناس جميعا . ذلك أنه عندما يستوى شاعر على العرش المثلث الأرجل لعروس الشعر ، فإن حكمه الصائب يفارقه ، ومن ثم يصبح كالينبوع الذي يترك مياهه تندفع بغير عائق ، وبما الوصف التمثيلي والتشخيصي يعتبر من جوهره ، فانه يجب في الغالب أن يناقض أقواله الخاصة عندما يصور الشخصيات المتباينة ، دون أن يعرف إذا كان الصدق في جانب ذلك المتكلم أو غيره . والآن ليس من شأن المشرع في قانونه أن يجعل للموضوع الواحد مثل هاتين الحالتين . وإنما عليه في العادة أن يخلص نفسه من إحدى الحالتين في الأمر الواحد . خذ مثلا أحدا بالذات من الموضوعات التي خلصت أنت نفسك . منها تواء . إن الجنازة قد تكون اسرافا وتبزيرا وقد تكون شيئا دون المستوى اللائق ، وقد تكون معتدلة أو محتشمة ، فاختر واحدا فقط من هذه النماذج الثلاثة ، وهو النموذج الوسط ، كفريضة عامة وكموضوع للشئاء المباح ، ولكن في حالتي ، اذا كان شعري يتناول موضوع امرأة موسرة ووصيتها بشأن جنازتها الخاصة . فانه ينبغي على أن امتدح الإسراف ، بينما امتدح الرجل الفقير المعتدل والمقتصد من أجل نجله . ذلك بينما يكون الرجل ذي المستوى المتوسط والشخصية المحتشمة يكون له نفس الأفضلية التي لك . ولكن لا يكفي بالنسبة لوضعك أن تستعمل كلمة وسط كما فعلت الآن . إذ يجب أن نخبرنا عن ماهية ذلك الوضع الوسط وكيفيته ، وإلا فسيكون عليك أن تعترف بأن حالتك لا تصبح بعد قانونا .

كلينياس : ذلك قول صادق في الحقيقة .

الأيثني : وإذا فهل ليس على مشرعنا المعين أن يضع كمقدمة واستهلال لقانونه بيانا

شارحا؟ أعليه فقط أن نجبرنا باختصار وخشونة ، ما يجب أو ما لا يجب عمله ، ويضيف إلى ذلك تهديدا بالعقاب ، ثم يمضى إلى القانون الثانى دون أن يتفوه بكلمة حض أو نصيحة لأولئك الذين يتلقون منه هذه القوانين؟ وذلك مثل ما يفعل نوع من الاطباء معنا عندما ندعوه مرة بطريقة ما ، ومرة بطريقة أخرى ، ولكن علينا أن نذكر أنفسنا بالفرق بين الطريقتين ، ومن ثم سيكون لنا التماس نقدمه لمشرعنا ، كما يمكن أن يلتمس الاطفال من طبيهم أن يوفر لهم أخف أنواع العلاج . أتريد أيضا؟ حسنا ، لدينا أطباء ، ولدينا أيضا مساعدوا أطباء تتكلم عنهم كذلك كأطباء .

كلينياس : تماما .

الأثينى : انهم جميعا يحملون الاسم سواء كانوا أحرارا أو عبيدا ، يحصلون معارفهم المهنية بملاحظة أسيادهم ، واتباع توجيهاتهم على نحو تجربى ، وليس على النحو العلمى الذى يحصل به الأحرار فنونهم ، ويعلمونه لتلاميذهم ، أتوافق على أن هناك هذين النوعين ممن يدعون بالاطباء؟

كلينياس : أوافق بالتأكيد .

الأثينى : وهل لاحظت أيضا ، أنه يوجد بين المرضى فى مجتمعنا أحرار وعبيد ، وأن العبيد بوجه عام يعالجون بواسطة عبيد يقومون بزيارتهم زيارة سريعة ، أو يستقبلونهم فى عياداتهم . والطبيب من ذلك النوع لا يقدم قط للخدام شرحا لما يشكو منه ، ولا يسأله عن أى وصف ، أنه يقدم نصيحة تجريبية عليها مسحة المعرفة المعقولة وعلى النحو الحسن المقترض الذى يتعامل به الدكتاتور ، ثم يمضى بعد ذلك فى سرعة محمومة إلى الخادم الثانى الموجود . وذلك هو النحو الذى يشرح به سيده الطبيب ، أما الطبيب الحر الذى يعود الأحرار فى الغالب فانه يعالج أمراضهم بالغوص فى الموضوع غوصا كاملا ، وبطريقة علمية جاعلا المريض وعائلته موضع ثقته . وهكذا يتعلم شيئا من المرضى ، ويوجه فى نفس الوقت السقيم بأقصى ما يملك من طاقة ، وهو لى يكتب تذكرته

الطبية حتى يفوز من المريض بالمساعدة ، وعندما يتحقق له ذلك الفوز فإنه يهدف بثبات إلى استرجاع الصحة الكاملة للمريض باقناعه بضرورة الإذعان والتسليم (بمقتضيات العلاج) . والآن أى الطريقين هى الأفضل للحمية الجسدية ، طريقة الطبيب أم طريقة الموجه ؟ أهى تلك التى تحدث نفس النتيجة بعملية مزدوجة ، أو هى تلك التى تستعمل عملية واحدة ، هى أسوأ العمليتين ، وتملأ الناس غيظا وحمقا ؟ .

كلينياس : كلا ياسيدى فالطريقة المزدوجة أفضل من الأخرى بكثير .

الأثينى : واذن فهل تحب أن تأخذ فى الاعتبار الطريقتين ، المزدوجة ، والمفردة وذلك من حيث تطبيقهما على التشريع نفسه .

كلينياس : أحب ذلك بالتأكيد .

الأثينى : واذن فانى آسألك ماذا سيكون أول قانون يسنه مشرعنا ؟ أليس من الطبيعى أن يبدأ بقانون ينظم المرحلة الأولى من مراحل تكوين الجماعة ؟ .

كلينياس : بالطبع .

الأثينى : وأول مرحلة فى تكوين أية جماعة ، هى بالتأكيد الالتئام والاتحاد الزوجى .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثينى : وإذا قلنا أن نحدد أنه اذا كان يراد للتشريع فى أية دولة أن يكون صحيحا وسليما فإنه يجب أن يبدأ بقانون الزواج .

كلينياس : أوافق على ذلك تماما .

الأثينى : اذن فدعنا أولا نوضح ذلك القانون فى صورة مبسطة . أنه يمكن أن يهدف إلى بعض النتائج مثل .

على الرجل أن يتزوج عندما يصل إلى سن الثلاثين وقبل أن يصل إلى الخامسة والثلاثين ، معتقدا أن هناك أحساس يشارك فيه النوع الانسانى

في قضية الخلود ، وجائزة جعلتها الطبيعة مرغوبة منا جميعا في كل صورة من صورة من صورها ، ذلك اننا نرغب في أن نحرز صيتا وفي ألا نرقد في قبورنا بغير اسم يخلفنا . وهكذا أصبح جنس الانسان تواقا مساويا للزمن ورفيقا له ومرتبطة به في وحدة لا انفصام لها . ويتمثل الخلود في ذلك الاسلوب ، فبتتالي الاجيال يظل الجنس البشرى هو نفسه مشاركا للخلود بالتوالد . لذلك تقضى التقوى قضاء قطعا يمنع الرجل من حرمان نفسه من تلك النعمة وذلك الفضل بفعله الخاص ، كما يفعل ذلك الذى يحرم نفسه بملىء ارادته بالألا يشغل فكره بالزوجة والاولاد . واذن من يطيع القانون لا تثريب عليه ، ولكن بالنسبة لذلك الذى لا يطيع ويبلغ الخامسة والثلاثين دون أن يتزوج ، فيجب أن يدفع غرامة سنوية قدرها كذا وكذا من المال ، وذلك حتى لا يعتبر ما هو فيه من وحدة وانعزال منبعا ينهل منه وينعم ، كما ينبغى ألا ينال حظا من الشرف العام الذى يؤديه من آن لآخر الصغار للكبار ، ولقد سمعت ذلك القانون موضوعا إلى جانب ذاك ، وأصبحت الان مهيبا للحكم بوجه عام ما اذا كان ينبغى على قوانيننا في أقل تقدير ، وهى تربط على ذلك النحو بين الاقتناع والتهديد ، أن تكون ذات طول مضاعف ، أم ينبغى أن تحصر نفسها في التهديد فقط ، وتكون بذلك ذات طول واحد .

ميجالوس : إن تفصيل الاختصار هو على الدوام طريقنا اللاكوفى ، ولكن اذا ما كان لدى أمر بأن أقرر أى هذين القانونيين من قوانينك الأفضل ، أرى بالأحرى أن هذين القانونيين من قوانينك ستكونان بالأحرى ذواتى فاعلية في مدينتنا ، فان صوتى سيكون مع الأكثر اسهايا وطولا ، وسيكون اختياري في الحقيقة نفس الشيء بالنسبة لأية قانون على ذلك النحو ، ذلك إذا كان كل من طرفي الاختيار ممكنا . لكن ينبغى ألا ننسى أن اقتراحاتنا الحاضرة تحتاج إلى تأييد صديقنا كلينياس أيضا ما دامت هى مدينته التى تقترح تبني مثل هذه القوانين التى قد نشرعها .

كلينياس : شكرا على كلماتك يا ميجالوس .

الأبني : ولم ؟ لقد كانت إثارة المناقشة حول عدد من المقاطع شىء عقيم تقريرا .

والحق أنها النوعية التي يجب أن تكافأ لا الطول ولا الاختصار ، أنها كيفية النوع الواحد من القانون الذى أشرنا إليه توا ، تلك التى تكون ذات أثر مضاعف وممتاز فى الاستعمال ، وذلك عند المقارنة بغيره . ولقد قلت الآن ومنذ هنية ، أن ما أوضحناه عن نوعى الأطباء كان أمرا متناقضا تماما . ولكن بالرغم منا أن أحدا من مشرعينا لا يلوح أنه لاحظ أنهم يعتمدون كلية فى عملهم على أداة واحدة ، بينما هناك أداتان مفيدتان هما الإقناع والإرغام ، وذلك بقدر ما تسمح به حاجة الجماهير إلى التعليم . ان السلطة لا تنظم أبدا بالإقناع وهى تقوم بالتشريع ، أنهم يعملون بالإرغام المزيف ، ولا يزال هناك فى رأى ، ورب السماء ، أمر لازم للقانون ، ولكن أحدا على العموم ، وفى الحقيقة ، لا يكثر به .

كلينياس : أرجو أن نخبرنا ماذا عسى أن يكون ذلك الشئ ؟ .

الأيسى : لقد كشفت عنه العناية الالهية فى مناقشاتنا اليوم . ومنذ أن بدأنا حديثنا أفضى بنا مطلع الصبح إلى الظهر ، ووصلنا إلى هذه التعريشة البهيجة وكانت كل مناقشاتنا قاصره على القوانين ، ومع ذلك فانى أتصور أننا الآن فقط قد بدأنا الكلام فيها . ذلك أن كل ما قلناه من قبل لم يكن غير مقدمة للقوانين . والان لماذا أقول ذلك ؟ أننى أقوله لانى ينبغى أن ألاحظ أن الحوار والصوت المنطوق من أى نوع ، لهما مطلعهما ومقدمتهما ، كما أستطيع أن أقول ، وهذه تزود الاداء التالى بمدخل مهجى مفيد . أن المقدمات الرفيعة والدقيقة الصنع تسبق ما يسمى بالقواعد فيما يتعلق بالقيثارة وبالتأليف الموسيقى بوجه عام . بينما الأمر فى حالة ما نعتبره بالقواعد الحقيقية وأعنى بها قوانين الجماعة ، فلا أحد اطلاقا ذكر اسمها أو ألف أو نشر شيئا من ذلك النوع . فن المسلم به أن أمرا كهذا لا وجود له . ولكن مناقشتنا الحالية فيما أعتقد تشير إلى أنه موجود . وأن ما تأثرت به الان كقوانين ذات طول مضاعف ليس فيما أظن صحيح تماما . أنها تحوى شيئين فى نفس الوقت ، القانون ، والمقدمة الخاصة به . إن القرض الدكتاتوى المنطوق الذى قارناه بالتذاكر

الطبية لطبيينا العبد قانون غير صالح ، بينما كل ما يسبقه ، وهو الإقناع كما سماه ميجالوس ، هو في الحقيقة شيء مقنع ، ولكنه يعتبر مقدمة يحكم سماته البيانية . ذلك إنني أجدني قد حصرت كل ذلك الحوار الذي نطق به صاحبه بنغمة الإقناع ، وذلك كي ما أهوى أسماع من يتقلون قوانين المشرع لاستقبال ما يفرضه عليهم ، أي لاستقبال قانونه بروح الصداقة والدمائة المتصلة ، ومن أجل ذلك السبب بالذات ، يجب في رأيي - ألا تسمى - كما يجب - باسم آخر . إنها ليست نص القانون ، ولكنها مقدمته ، وستسألني إذن ، ماذا أقترح لمتابعة هذه الملاحظة أنني أود أن يبذل المشرع عناية ثابتة بالألا يترك قانونه ككل ، أو أقسامه المتنوعة ، بغير مقدمات مدخلية . ذلك لأن هذا يكون سببا في خلاف كبير كما وجدنا في المثالين اللذين كانا موضع اعتبارنا .

كلينياس : وأنا أيضا قين بأن أحث مشرعا يفهم عمله على أن يؤدي العمل على ذلك النحو وليس على نحو آخر .

الأيني : أنا موافق تماما بالنسبة لذلك . إن لكل القوانين مقدماتها ، وكل من يبدأ التشريع يجب أن يقدم لكل قسم منها بمقدمة مناسبة للموضوع كله ، ذلك ان ما سينطق به ليس بالأمر التافه ، والفرق كبير بين الحال في إناس يتذكرون القانون بوضوح ، أولا يتذكرونه ، ولكننا نخطيء إذا ألحطنا على ضرورة وجود مقدمة للقوانين البسيطة - كما تسمى - والقوانين الكبيرة ، إذ الحق أن المرء لا ينبغي أن يتناول كل أعنية أو كل قول على ذلك النحو . صحيح أن هناك مقدمات في كل الاحوال ، ولكن علينا ألا نستفيد منها فائدة واحدة . اذ يجب أن نترك الامر للمتكلم أو المتغنى أو المشرع ليستعمل حكمه الخاص في كل حالة .

كلينياس : أنني أوافقك تماما ، ولكن أرجو يا سيدى الانفق وقتا أكثر في التلكؤ ، دعنا نعود إلى حوارنا بادئين اذا سمحت ، بما ذكرت منذ لحظة ، ولو أنه ليس مثل المقدمة المعترف بها . دعنا نعيد الامر كله ثانيا - كما يقولون في المباريات - باصابة ثانية أفضل انطلاقا من مفهوم اننا لم نعد نؤلف حوارا

عارضاً ، وإنما تؤلف مقدمة ، أقول دعنا نبدأ بالموافقة على أننا نعد مقدمة . أما بالنسبة لعبادة الالهة ولخدمة أسلافنا ، فإن ما قيل فيه الكفاية ، ولكن يجب أن نحاول مزيداً من تتبع المشروع حتى تشعر أن كل مقدمتنا كاملة تماماً ، وهنا وليس قبل ذلك ، تتالى القوانين الحالية .

الأنيسى : حسناً إذن ، ان مقدمتنا ، كما وافقنا الآن ، قد عاجلنا فيها موضوع الآلهة والقوى الثانوية ، والاجداد الأحياء منهم والأموات ، وأنت تريد منى ، كما فهمت منك أن التى بعض الضوء على أجزاء الموضوع التى لم نغسها بعد .

كليتياس : تماماً .

الأنيسى : أنه من المناسب فى المقام الثانى ، ربما يحقق أقصى ما لهم من صالح مشترك ، أن يبذل كل من المتكلم والسامعين أقصى ما لديهم لاستكمال تعليمهم الخاص ، وذلك بالتأمل فى واجباتهم ، نحو ما يبذل من جهده أو تراخ بالنسبة لكل ما يتعلق بالنقل والجسم والمادة . ومن هنا كانت هذه بغير شك ، ولا شىء غيرها ، هى الامور التى يجب أن نتكلم ونسمع عنها بعد ذلك .

كليتياس : ذلك قول جد صادق .

- (١) نقول الاسطورة ان الجزية السنوية كانت سبعة شبان من النبلاء وسبعة أخرى من الشابات يقدمون هدية للوحش Mirotaum .
- (٢) أرجو أن يلاحظ القارئ هنا مصداقاً ما قاله الأستاذ تيلور من أن الحرارة القوية التي يتكلم بها أفلاطون عما يمكن أن يتحقق على يدى حاكم أوتوقراطى ومهذب وإلى جانبه مشرع ملهم من سعادة للمجتمع بعكس أحلام أفلاطون وآماله وتجربته التي مر بها يدعم القول بنسبة القوانين إليه .
- (٣) بوصفه تمثله غير منظور .
- (٤) سبق أن قال ان القانون هو صوت الله ، وإذن فالوظيفة هى فى خدمة الله .
- (٥) لعله يقارن هنا بين أحكامه فى الجمهورية وما جاء به فى القوانين .

الألئفى

: فلتنصتوا اذن ، أنتم جميعا يا من كنتم تصغون الآن إلى حديثنا عن الآلهة وأوليائنا المحبوبين . إن كل ما يملكه الإنسان بعد آلهته ، وأكثر الأشياء عنده الوهية ، وما يخصه هو نفسه بأجل صدق ، هو ما نعى به نفسه . ومن حيث ما يخص أى أنسان من أشياء ، نرانا دائما أمام نوعين ، نوع أفضل وأسمى خلق ليحكم ، ونوع أسوأ وأحط خلق لكى يخضع ، واذن يجب على الانسان دائما أن يفضل تلك التى تحكم بمقتضى ما لها من شرف ، على تلك التى عليها أن تخضع ، واذن فعندما طلبت من الناس أن يكرموا أنفسهم الخاصة ، وأن يضعوها فى المقام الثانى بعد الآلهة ، وهم حكامنا وساداتنا ، والقوى التى تليهم ، كان مطلبى (أو نصيحتى) صحيحة . ومع ذلك فيمكن أن أقول ، أنه ما من أحد يكرم نفسه تكريما صحيحا ، وأن كان يحلم بأنه يفعل ذلك . أثنى اعتبر ان الشرف أو تكريم النفس شئ الهى طيب ولا يمكن أن يلصق به أحد شيئا سيئا ، ومن يظن أنه ييسمو بنفسه عن طريق الكلام والهدايا أو الخضوع والابتسام ، بينما هو لا يجعل منها طوال ذلك الوقت شيئا أفضل مما كانت ، يستطيع أن يحلم بأنه يكرمها ، ولكنه لا يفعل فى الحق لها شيئا ، فثلا ، وبصرحة ، أيمكن أن يتحول الرجل إلى مجرد غلام ، قبل أن يعد نفسه قادرا على الكلام فى كل شئ ، وأن يكرم نفسه - كما يتصور - بذلك الملق ، ويجيز لها أن تعمل أى شئ ترغب فيه ؟ والآن ، فإن ما نقرره حاليا هو أنه بذلك المسلك يلحق بها الضرر ، ويحول بينها

وبين الشرف والتكريم ، ذلك بالرغم من أننا أمرناه بوضعها من حيث المقام بعد الله . والأمر بالمثل عندما يلقي أمرىء باللوم على الآخرين بسبب أعماله السيئة العديدة ويسبب أخطر وأكثر ما يصيبهم من سوء حظ ، لا على نفسه ، معتبرا نفسه دائما بريئة من الاخطاء ، وذلك على سبيل التوقير ، أو ما يتصوره لنفسه ، وليس في ذلك تكريم للنفس بل أنه لشيء بعيد عن ذلك . أنه الضرر . ثم هو عندما يكلف باللذات متحديا تحذير المشرع وما يستحسنه ، فهو لا يكرم نفسه وإنما يشيها ، وهو يندسها بذلك بما يجلب لها من تعاسة وندم ، ومن الناحية الأخرى ، عندما لا يجعل امرؤ نفسه من الصلابة بحيث تحتل المصاعب المنشودة والخاوف ، والآلام ، وأنواع المعاناة ، بل يخضع ويستخزي ويضعف ، فان ذلك الخنوع منه والتسليم لا يجلب شرفا ، لأن كل مثل هذه السبل تعود بالعار والشنار على النفس . ثم عندما يحسب أمرؤ أنه من الخير أن نحيا بأى ثمن ، فان في ذلك أيضا ما يبلطخ النفس ، إنه الخضوع والتسليم لما في الأعماق ، أعماق النفس ، هو ذلك الذى يؤدي إلى اعتبار العالم غير المنظور شرا خالصا ، ذلك بينا ينبغي أن يقاوم الإنسان بنجاح تخيلته بعقله من خلال برهان قوى فحواه أنه لا يعرف حتى اذا كان أشهر وأعظم خيرا لنا قد لا يكون في ، منحه أيانا الهة هذه الارض ، .. ثم اذا فضل أحد الجمال واللباقة على الخير ، فان ذلك يكون ليس أكثر من أقصى تدنيس حقيقى للنفس ، لأن ذلك الاعتبار يجعل الجسم أكرم وأشرف من النفس ، وذلك هو أشد أنواع الزيف ، أنه ليس شيء مولود فوق هذه الأرض أكثر شرفا من الجانب الإلهي . وذلك الذى لا يعلم عليه الخيلاء شيئا غير ذلك عن نفسه ، لا يعرف نفاسة ذلك الذى يمتلكه ويحتقره . ثم عندما يتحرك المرؤ شوقا إلى الثروة المكتسبة عن طريق وضع ، أولا يكون متقززا اذا ما فاز بها ، فانه لا يكرم نفسه تكريما حقيقيا بمثل هذه العطايا والمنح ، وأنه لبعيد ، وبعيد جدا عن ذلك . أنه يبيع كثر الخير بكيس من العملة ، ولكن كل ما على الأرض وما في جوفها من ذهب ليس بالبديل الذى يعادل الخير .

ولكى نوجز ذلك كله فى كلمة واحدة نقول : ان كل من لا يحفظ نفسه
ويصونها وهو يواجه كل الأخطار من كل ما فى قوائم المشرع ، وما يعتبره
وضعا رديئا ، ويمارس بكل قوته كل ما فى القائمة المضادة لقائمة الأشياء
الحسنة والجميلة ، فهو لا يدري أن الإنسان بكل مثل هذه الطرق ، أما
بلطخ بالعار الدنس والتشويه الشنيع أكثر الأشياء ألوهية فيه ، وهى
نفسه . ولا أحد منا ، فى الحقيقة ، أو هم قليل من يصدرون الحكم
المري ، وكما تقول العبارة ، على العمل الشرير ، وأعنى به الحكم بأن
الانسان ينمو مثل أولئك الذين نموا من قبل أشرارا ، وهو كشييه ينمو
بحيث يتجنب الأخيار من الناس ، وأحاديث الخير ، ويقطع ما بين
نفسه وبينهم ، وينهج نهج النوع الثانى ، ويلزم ذلك النوع فى تبعية
مخلصة ، ومن يتعلق بمثل أولئك لا يستطيع أن يفعل أو يتقبل من الفعل إلا
ما يستطيع الناس من ذلك النوع فعله بالطبع أو قوله . وليست هذه
الحالة إذن حكما ، لأن الحكم مثل العدل ، شىء خير وطيب ، أنه ليس
إلا انتقاما ، ليس الا الصدى السيء للعسف والجور والظلم ، ومن يلقى
هذه الحالة يشقى مثل ذلك الذى لا يلقاها ، وأحدهما لا يجد شفاء
لمرضه ، والآخر ينأى بنفسه عن تخليص آخرين كثيرين . ولكننا نعتبر
الشرف قائما ، وفى إيجاز ، فى الماضى وراء الأحسن والسيء الذى ربما
أمكن اصلاحه إلى حد يصبح معه على أحسن ما يمكن ، أنه لا شىء
إذن من كل ما يملك الإنسان ، هو سريع بالفطرة فى الابتعاد عن الشر
والإثم كالنفس ، ذلك أنها تتبع أثر الخير الأعظم ، وتفوز به ، وتمضى
بقية الحياة فى رحابها ، ولذلك أعطينا النفس المقام الثانى فى الشرف .

أما الثالث فيجب أن يكون واضحا تماما أنه الشرف اللائق بالجسم .
ولكن ينبغى أن نسأل ثانيا ماذا لدينا من خبرات متنوعة ، وأبها
صحيح ، وأبها زائف . وها هنا عمل لمشرعنا . وأحسب أنه سيقترح أنها
هى هذه وأمثالها ، إن الجسد الجدير بالتكريم ليس هو الجميل ،
ولا القوى ، ولا الممتلئ صحة ، ولو أن الكثيرين قد يرون ذلك . ثم هو
ليس بالشىء الذى يضاد ذلك . ذلك لأن الجسد الذى هو وسط فى

كل هذه النواحي ، هو أكثرها إلى خد بعيد وأكثرها سلامة بالمثل . ذلك أن أحد النوعين الثالثين يجلب الغرور والتغطرس على نفس الانسان ، بينما يجلب النوع الثاني الألفة الزائدة والحنوع . والأمر بالمثل بالنسبة لإحراز الثروة وغيرها من الممتلكات ، اذ يجب أن تقاس بذلك المقياس . وأقول كقاعدة ، أن الافراط في مثل كل هذه الأشياء يولد الضغائن والفتن العامة والخاصة ، وشتى أنواع النقائص والخصوع . دع الناس لا يطمعون في الثروة من أجل أبنائهم كي ما يتركوهم في رخاء ونعيم ، لان ذلك ليس في صالحهم الخاص ، كما أنه ليس في صالح الدولة ، اذ أن أحسن الاوضاع بالنسبة للصغار وأكثرها توفيقا ، هو الوضع الذي لا يغرى بالملق ولا يكون في نفس الوقت مفتقرا إلى الضروريات . ذلك لأن هذا الوضع يحقق التوافق التام والانسجام ، ويطرده الام من حياتنا . أنه ينبغي أن نترك أطفالنا أغنياء لا بالذهب ، بل بالوقار والاحترام ونحن نتصور الآن أننا سنؤكد ذلك الميراث اذا ما لمنا الصغار عندما يقال لهم (يجب على الشباب أن يحترم كل الرجال .

وسيكون بالاولى على المشرع ذى الحكم الناضج أن يقنع الكبار بضرورة احترام صغارهم ، وأن تحذرهم ، قبل كل شيء ، من أن يرى الصغير أو يسمع أحدهم ، يفعل أو يقول ما يشين ذلك ، إنه حين ينسى الكبار أدهم لا يستطيع الصغار أيضا إلا أن يكونوا على أكثر ما يمكن فسادا وشرا ، أن أفضل نهج لتعليم شبابنا وأنفسنا معهم ، ليس هو الانذار والوعيد ، ولكنه الممارسة المحسوسة طوال الحياة لكل ما ينبغي أن نحذر منه الآخرين . وإذا كان الانسان يقوم بشعائر التكريم والاحترام للأقارب ، ولكل الاتباع الذين تربطهم به دم مشترك تقريبا للآلهة الأقارب ، فمن المعقول أن يتتظر محبة الهة الولادة ، تلك المحبة التي سيكون لها دورها في ولادة أطفاله ، أما من حيث الاصدقاء والرفقاء في شتى أعمال الحياة ، فان الانسان سيفوز بارادتهم الطيبة اذا هو قدر خدمتهم له بأعظم وأوفر مما يقدرونها هم أنفسهم ، وإذا هو حسب ما يقدمه من عطف ورحمة للأصدقاء والرفقاء أقل مما يحسبونها هم

أنفسهم . وفيما يتعلق بالمدينة ومواطنيها ، فإن أفضل رجل ، وأفضلهم إلى حد بعيد ، هو ذلك الذي ، يضع الاعتقاد في الانتصار في خدمة قوانين وطنه قبل أى نصر أو فوز أولمبي أو انتصار أى نصر في الحرب أو السلم ، وهو ذلك الذى كان طيلة حياته الخادم الأمين لهذه القوانين فوق الناس جميعا . أما بالنسبة للأجنبي ، فيحب أن تذكر أن للعهود قدامتها الخاصة ، والحق أننا ربما استطعنا القول أن اجرام أجنبي في حق أجنبي آخر ، يقارن بالإثم في حق المواطن ، ويحجب انتقام الله على نحو أكثر مباشرة . ذلك أن الأجنبي ، وهو بغير أصدقاء أو أقارب ، له الحق الأكبر في الرحمة الإنسانية والإلهية . ومن هنا كان القادر على الانتقام على تمام الاستعداد لمساعدته ، ولا أحد أقدر على ذلك مثل الإله أو الروح الذى يحمى الغرباء كوزير زيوس أكسنويس Xenois^(١) ويألفها اذن من عناية تفيض شوقا تلك التى يجب على المرء ذى البصيرة أن يأخذ نفسه بها حتى يبلغ نهاية حياته وهو برىء من الذنوب حيال الغرباء . وأكثر من ذلك فإن أشنع الآثام سواء ضد المواطنين أو الأجانب هى تلك التى ترتكب في حق الضعفاء المتوسلين ، ذلك أن الإله الذى يستغيث المتوسل باسمه عندما أخذ وعدا بذلك ، يسهر بعينه الغيورة على المستغيث الذى يعانى ، وهو لن يقبل بذلك أبدا ترك آثام المعتدى بغبر انتقام ... ولقد قلبنا الآن النظر بانصاف في علاقات المرء بوالديه ، وبنفسه ، وممتلكاته ، وعمدنته ، وبأصدقائه ، وبأقاربه ، وبالأجانب وبالمواطنين ، وعلينا بعد ذلك في الترتيب أن ننظر على أى نحو ينبغي أن يكون ، لبعضى قداما في الحياة بثقة تامة . ولقد وصلنا الآن إلى الكلام لا عن نتائج القانون وإنما عن نتائج التعليم من خلال المدح والذم ، وما يؤدى إليه ذلك من جعل الناس أكثر أنعطافا وأشد ميلا نحو القوانين التى علينا أن ننسها . والآن نقول ان الصدق هو من بين المعانى الخيرة ، حيث يحتل المكان الأول عند الاله ، وذلك الذى يبغي السعادة والهناء ، أرجو أن يكون قد وهب الصدق منذ البداية ، بحيث يمكن أن يعيش صادقا أطول ما يمكن . وسيكون ذلك الرجل أهلا للثقة ، أما

ذلك الذى يجب الخداع بارادته فهو غير أهل للثقة ، بينما ذلك الذى يجب الخداع بغير ارادة منه يكون أحقما ، وكل من الإثنين غير جدير بالחסد . ذلك أنه من المؤكد أن الخائن أو الاحمق أمرؤ لا صديق له والزمن كفيل بكشف الستار عنه وهو يعد نفسه لوحدة مطلقة فى منعطفات عمره فى أيامه الأخيرة ، وهكذا يعيش منبوذا من الرفقاء والأطفال على السواء الاحياء منهم والاموات . ان الشرف جدير بذلك الذى لا يخطيء ، أما ذلك الذى لا يكون بحيث لا يحتمل قط أن يقوم غيره بارتكاب الخطأ فهو يستحق شرفا مضاعفا بل وما هو أكثر . فقد الأول قدر رجل واحد ، وأما قدر الثانى ، وهو ذلك الذى يكشف أخطاء الغير للسلطات فقدره رجال كثيرين . أما ذلك الذى يزيد على ذلك فيبذل محاولة يساعدها السلطة فى عملية القمع ، فذلك هو المواطن العظيم والكامل ، وسيعلم أنه قد فاز بالفضيلة ، ويجب أن نقوم ذلك الترتيب حين نتعرف على الحق والحكم ، والصفات الحسنة التى يزود الانسان بها غيره كما سيتمتع بها فى حياته الشخصية ، أننا ينبغي أن نعطي أعلى درجات الشرف لمن ينقلها للغير . أما من لا يستطيع أن يعطيها للغير ، ولكنه مشوق لان يفعل ذلك ، فيجب أن يبقى فى المقام الثانى . أما بالنسبة لذلك الذى يحتكر الأشياء الطيبة ويقصرها على نفسه ، ولا يشاؤك أبدا صديقا فيها حتى لو استطاع ، فيجب أن نلومه . لكن دون أن تغض الطرف عن الصفة التى يمتلكها . وبالإضافة إلى ذلك ، يجب أن نبذل كل ما نستطيع لكي نحقق هذه الصفة . وسيناقس كل الرجال فى ذلك الصراع من أجل الفضيلة ، ولكن ينبغي ألا يكون هناك تحاسد . ذلك أن الرجل من النوع الذى ينبغي أن نشجعه يعمل على اللهووس بالدولة ، لأنه يجرى بنفسه فى السباق دون أن يشوش على الآخرين ويعرقل مسيرتهم بأقواله السيئة . بينما الرجل الجسور الذى يتصور أن الاقتراء على الآخرين هو الطريق الصحيح لتقديمه الشخصى يبذل جهدا أقل للوصول بنفسه إلى الفضيلة الحقة ، ويكون سببا فى اضعاف شجاعة منافسيه باللوم والعزل غير المناسين ، وهكذا يفسد

الجماعة كلها في سباقها نحو الفضيلة ويفعل ما تمليه عليه أعماق نفسه ليحط من شهرتها الطيبة . إن كل امرئ ينبغي أن يكون ذا روح عالية . ولكن ينبغي أيضاً أن يكون على درجة سامية من الدماعة . ذلك أن القسوة وأغلب أو كل الأخطاء التي لا سبيل إلى اصلاحها على يد الغير . إنما يمكن تجنبها فقط بطريقة واحدة هي القتال والردع المظفرين . والتصحیح العابس الجاد . ويستحيل مثل ذلك الفعل على نفس مجردة من الشعور النبيل الكريم . أما بالنسبة إلى طغيان أولئك الذين يرتكبون الأخطاء القابلة للإصلاح ، فينبغي قبل كل شيء أن نكون متأكدين أنه ما من مخطئ يرتكب الخطأ عن روية وتفكير ، ذلك أنه ما من إنسان يمكن أن يقبل أسوأ الشروط على أعلى ما يملك ، في أقل تقرير . وأعلى ما يملك كل إنسان - كما قلنا - هو (نفسه) . واذن فلتأكد من أن أحداً لا يمكن أن يهدف عن تخطيط هادف ، إلى أن يقبل أسوأ الشروط على ذلك الذي هو أتمن شيء يعيش معه طوال حياته^(١) ، ومع كل فذا كان الخطيء أو المسيء هو دائماً مخلوق يدعو أمره للثبات ، فإن هناك مجالاً للرحمة بالنسبة لمن يكون منهم مريضاً مرضاً قابلاً للشفاء . ذلك أنه يمكن أن تلجم ونستأنس نزواته دون ما صخب كصخب النسوة ولكن يجب ترك العنان للغيط والغضب بالنسبة للغير ذوي الصلاحية من المخطئين الذين يستعصون على التصحيح ، أي القاسدين بالاطلاق . وذلك هو السبب في أننا نقوله أنه يجدر بالرجال الخير الطيب أن يكون ذا روح عالية ودمناً ومهذباً وفقاً لما تمليه الظروف . ولكن أفدح أخطائهم النفس هو خطأ فطري في أغلب الناس ، خطأ يلتمس الجميع العذر في أنفسهم ولا يحاولون بذلك تجنبه ، وهو الخطأ المتضمن في المبدأ القائل (إن كل إنسان هو صديق نفسه بالطبع) . وأنه لذلك من الصواب جداً والمقبول أن يكون الإنسان كذلك . ذلك مع أن هذا الاتصال القوي بالنفس هو المنع الثابت لكل حالات العمل السيئ في كل منا ، لأن عين الحب تكون عمياء عندما يتعلق الأمر بالمحبوب . وبذلك يصبح المرء قاضياً سيئاً بالنسبة للصواب والخير والشرف ، ويصبح أسير الخلاء

بحيث يضمن على شخصه من الاعتبار ما لا يتفق والواقع الحقيقى ، بينما اذا أراد المرء أن يكون عظيما فيجب ألا ينظر إلى نفسه ولا إلى متعلقاته وإنما ينظر فقط للعدالة سواء لاحت فى سلوكه الخاص أو فى سلوك الغير .

ومن نفس ذلك الخطأ ينبع أيضا الاعتقاد العام بأن الحكمة هى الحماقة الخاصة بالإنسان ، وذلك بما ينجم عنها ، وبحيث أننا نتخيل أننا ننوع كل شئ عندما لا نكون نعرف شيئا ، وترفض أن تسمح للآخرين أن يقوموا بما لا نفهم ، من أعمال ، ونقع فى أخطاء لا يمكن تجنبها عندما نحصل على الصفة لأنفسنا . وإذن يجب على كل منا أن يتعد عن حب النفس المتطرف ، وليتبع دائما خطوات من هم أفضل منه دون أن يصدده عن ذلك أى خجل يتعلق بحاله . وهناك أيضا بعض قواعد مصوغة فى الغالب وثائوية ، ولكنها ليست من الناحية الصحية أقل من غيرها شأننا ، ولذلك يجب أن ترسب بال تكرار فى الذهن ، لأنه - كما يمكن أن يقال - حينما نفقد المياه بالتشرب ، يجب أن يكون هناك دائما من السكب ما يحقق التوازن ، والذكر هو عملية السكب التى تعوض ما نفقد من الحكمة . وذلك هو السبب فى أنه يجب أن يكون هناك كبح للدموع وللضحك اللذين يأتيان فى غير موضعهما . ويجب على كل منا أن يدعوا زميله كى ما يعمل بروح اللياقة التى تتطلب عدم الاظهار المطلق لكل فرح أو حزن متطرف كلما مر علينا نسيم الحظ مروراً عادلاً ، أو دارت علينا الأقدار ونهضت فى وجه مشرعينا جبال من المصاعب ، وليكن أملنا الثابت فى الله الذى سيخفف مما يلم بنا من كدر وعناء بفضل ما يمنحنا من بركة ويبدل من بعد عسر يسرا ، وأنه برعاية السماء يكون العكس تماماً ، هو دائماً الشئ الحق ، فيما يتعلق بنعمتنا . وهذه هى الآمال ، وهى وما يشبهها التأملات التى يجب أن يعيش فيها كل منا دون أن يدخر ألماً فى اللهو والجد ، كى ما يجعلها محفورة فى ذاكره جاره على قدر من اليقين ، وفى ذاكرته الخاصة . ولقد عاجلنا على نحو طيب تماماً ، مالى الآلهة ليقولوه عن النظم التى يجب أن نكون قد أقنأنا ، كما عاجلنا

الخلق الشخصى الذى ينبغى أن يتطلع إليه الجميع . لكن لم نطرق حتى الآن باب الاعتبار الإنسانية الخالصة ، مع أن ذلك من واجبتنا ، ذلك اننا إنما نخطب البشر لا الالهة ، وليس من شئ أعمق فى فطرته ، بالنسبة للإنسان كاللذة والألم والرغبة . إنها ، كما نقول - نفس السلوك ، أو نفس الأوتار ، التى نعلم عليها اعتمادا كليا لاسيلى إلى ان تتجنبه كل طبيعة فانية . فعلينا أن نمدح الحياة النبيلة ليس فقط بوصفها الأعلى من حيث جمال الشهرة ، بل من حيث أنها الأعلى أيضا إذا تذوقها الإنسان ولم يهبط بها وينحط فى أيام شبابه بالسير فيما يسير فيه جميعا ، وهو سيادة اللذات على الآلام طوال الحياة . فإذا كان الأمر كذلك بالتأكيد ، وإذا كان التذوق قد تم فقط على النحو الصحيح ، فسيسهل الإيضاح وضوحا كبيرا ، ولكن ما هو الطريق الصحيح ؟ ذلك ما يجب أن نعرفه فيما سنرى من حديث . ان ما يلى هو السطور التى يجب أن نسير معها ونكتشف بالمقارنة النسبية لحياتى اللذات والآلام ، إذا كانت إحداها موافقة للطبيعة لتكويننا ، وإذا كانت الأخرى غير موافقة ، أننا نرغب فى اللذات ، ولا نختار الآلام ولا نرغب فيه . ولقد نرغب فى حالة محايدة بين اللذة والألم كبديل للألم ، وان كانت هذه الحالة لا ترغب كشيء ينوب عن اللذة ، ونحن نرغب فى قليل من الآلام مع مزيد من اللذة ، ولا نرغب فى لذة أقل مع مزيد من الآلام . ولا نستطيع أن نقدم سببا معينا عن رغبتنا فى حالة من التوازن المتساوى بين الاثنين . وكل هذه الموضوعات تؤثر على اختياراتنا المتعددة ، أو تركها بغير تأثير ، بسبب كثرة تردددها ، وعظمتها ، وسعتها ، وما فيها من مساواة ، بل والشروط التى تناقض هذه النواحي فى أثرها على الرغبة . واذن فكل ذلك بوصفه على ذلك النحو من الترتيب الذى لا يمكن تجنبه ، فإن الحياة التى تشمل مشاعر متعددة ، وعريضة ، وجادة ، من كلا الجانبين ، هى حياة مرغوبة ، وإذا كان هناك افراط فى اللذات فانه لا يكون مرغوبا إذا كان الافراط فى الجانب الآخر ، ثم كانت هناك حياة تقل فيها المشاعر من النوعين ، وغير جديرة بالاعتبار ،

وذا ت مستوى متخفص من الءة ، فأنا تكون غير مرعوبة اذا زاءت فيها الآلام ، ولكنها تكون مرعوبة فى الءالة المناقضة . أما بالنسبة لءاة يكون فيها المزان متعادلا ، فىجب أن نقف إلى جانب ما صرءنا به مبكرا ، ذلك أننا نرءها بقءر ما تكون مشءمة على ما مءءبنا ، ولكننا لا نرءها اذا كان ما يسوء فيها ىشر الاشءزاز . ولذلك فىجب أن نءبرء ءياتنا مءصورة فى هءه الءوءوء ، كما فىجب أن نرى أى نوعى الءاة هو طبعى بالنسبة لرءبءنا . ولكن اذا ءكلءنا ءائما عن أنفسنا كراعبن فى موءوع آءر غير هءه الءى سبى الكلام عنها ، فإن هءه الءال تكون ناشئة عن الءهل والءربة الناقصة للءاة الفعلية .

فأى أنواع الءاة هناك ، ؟ وكم نءءار منها بعء أن نستعرض المرعوب فيها وغير المرعوب ؟ . إنه فىجب أن يكون هناك أنءاء مستءء إلى قانون مفروض ، اذا كان اءءار النهء الءى مءمع بين السار والءذاب إلى جانب الفضيلة والنبل ، قء يؤءى إلى ءءق سعاة انسانية رفية ؟ أننا سنعءو بالطبع ءاة العفة واءءة ، وقء نعء ءاة الءكمة واءءة أخرى ، وءاة الشءاعة واءءة ءالءة ، وبالمءل ءاة الصءة ، وهكءا نجعل أربعة من الكل ، وممكن أن نقم فى مقابلهأ أربعة نماءء أخرى ، هى الءمق ، والءبن ، والءءك ، والمرء . والآن سىكون ءكم من هم على علم بمقاءءق الأمور ، أن ءاة العفة هى ءاة متصلة ءءاءة والركة ، وهى ءقء لنا من الآلام واللءاء ما هو غير ءاء ولا مءبر ، لأن أهواءنا ورءباتنا لىست مءلقا بالمستعرة ، ولكنها معءءلة ، بىنا أهواء ورءبات الءءك ءائمة الءور والطىش ، وهى شءىءة الآلام والملاءاء ، وءوءى رءباتها المرىضة وأهواءها الصاءبة إلى الءنون آءر الأمر ، أما ءاة العفة فاللءاء ءفوق فيها الآلام بىنا مءءء النقىص فى ءاة الءءك ، ءىء ءءاوز الآلام اللءاء من ءىء العظم والعءء والءراءم . ومن ءم ىءء عن ذلك بالطبع ، وعلى نءو ءمى ، ان الءاة الأولى هى الأكثر لءءة وسرورا ، بىنا الءائىة هى الأكثر ألاما ، وبذلك يغءو من مءءار الءاة السارة غير ءر فى إءءار سلوك مءءك ، ولقء

اتضح في الحال ، إذا ما كان استدلالنا الحالي سليماً ، ان المتهتك يعمل حتماً ودائماً ضد ارادته الخاصة . والسبب في أن أغلب الناس يعيشون غير إعفاء هو دائماً الجهل . أو الإفتقار إلى السيطرة على النفس ، أو العاملين معا في آن واحد ، ونفس الشيء يجب أن نقوله عن نهجى الحياة في الصحة والمرض ، إذ توجد في كليهما اللذات والآلام ، ولكن اللذة تسود على الألم في الصحة ، بينما يحدث العكس في المرض . وموضوع اختيارنا الآن بين أنواع الحياة ، ليس هو الاحتفاظ بسيطرة الألم . ذلك أن للحياة التي قررنا أنها الأكثر لذة هي الحياة التي تكون فيها السيادة للجانب الآخر ، وستتمسك اذن ونصر على أن حياة العفة تقدم نوعي الشعور في كم أقل وجرم أصغر ، وتركيز هين أكثر من حياة التهتك ، ونقول مثل ذلك في حياة الحكمة مقارنة بحياة الحماقة ، وبحياة الشجاعة مقارنة بحياة الجبن ، ولكن مادامت تلك التي أسميناها أولاً في كل حالة ، تعلو فيها اللذة على خصمها الذي يعلو فيه الآلام ، وتنتصر بذلك حياة الشجاعة على حياة الجبن ، وحياة الحكمة على حياة الحماقة ، مما ينتج عنه أنواع الحياة في مقابل أنواعها الأخرى ، فحياة العفة والشجاعة والحكمة والصحة أكثر لذة وسرورا من حياة الجبن والحماقة والتهور والمرض ، وبالاختصار ، فان حياة الاستقامة البدنية والفكرية أكثر لذة كن حياة الفساد والفجور ، ذلك إذا أغفلنا ما تسمو به بما نحصله عن طريقها من جمال واستقامة وفضيلة وشهرة عادلة . ومن ثم ينتج عن ذلك أن مثل هذه الحياة تجعل صاحبها أسعد اطلاقاً في حياته وبغير تحفظ من حياة خصمه . وهنا يمكن أن يتوقف حوارنا كمقدمة لتشريعتنا ، ويجب أن يأتي التصنيف نفسه أو ربما كان الأصديق أن نقول أنه تخطيط لقانون مدني . والأمر الآن كالحال في نسيج أو أية قطعة من شيء منسوج ، فالسدى واللحمة لا يمكن أن يتشكلتا من نفس الخيوط ، فإذا يجب أن تكون أرقى في نوعها ، إذ أنك تعلم أنها يجب أن تكون أصلب وعلى درجة معينة من المثانة ، بينما يمكن أن تكون اللحم رخوة وذات ليونة مناسبة ... حسناً ، ذلك المثل الذي أوضحناه برينا أنه

يجب أن يكون هناك بعض أنواع التمييز المائل بين المواطنين اللذين سيشغلون وظائف القضاء والمآمر، أولئك الذين اختارناهم بالتعليم اختيارا خفيفا ، وينسحب ذلك التمييز بنحو مناسب على الحالات المتنوعة ، ذلك أنك يجب أن تعلم أن هناك شيئا يلزمان في صنع الدستور ، واحد خاص بشغل الأفراد للوظائف ، والآخر خاص بتزويد الموظفين بدليل للقوانين . ولكن قبل أن نطرق أى موضوع من هذه الموضوعات ، يجب أن ندخل في اعتبارنا الملاحظات الآتية :

ان من يعنى بقطيع من الحيوانات كراعى الغنم أو البقر أو الخيل أو ما أشبه ، لن يحلم أبدا بأن يحافظ على القطيع دون أن يخضعه أولا إلى عملية التنقية الخاصة به . اذ هو سيفصل الحيوانات السليمة عن المريضة والسلالات الأصلية عن السلالات المهجنة بنقل الثانية إلى قطعان أخرى ، ثم يباشر عنايته بالقطيع الأول لأنه يعلم جيدا أنه ما لم ينقى قطيعه على ذلك النحو ، فسيلقى عناء لا نهاية له ولا جدوى منه مع أجسام وعقول متخلفة بالطبيعة أو بسوء المعاملة ، ذلك فضلا عما يمكن أن تنقله من شوائب ، إلى الأفراد السليمة ، وغير الضعيفة جسما واستعدادا في القطعان المختلفة ، ولا يهتم الأمر كثيرا بالنسبة للحيوانات الدنيا ، ولقد ذكرنا عنها ما ذكرنا من أجل التوضيح . ولكن ليكن الاعتبار الأول للمشرع بالنسبة للإنسان ، هو أن يكتشف ويشرح طريقة العمل المناسبة للحالات المختلفة ، وفي كل معاملاته معه . فثلا في عملية التنقية الاجتماعية ، يكون الحال هكذا ، ان هناك طرق كثيرة لإحداث هذه العملية ، بعضها رقيق لين ، وبعضها حاد ، وبعضها الآخر يعتبر أكثرها حدة وأفضلها ، وسيكون تحت تصرفهم يعمل في نفس الوقت حاكما أو توتوقراطيا ومشرعا ، مشرعا ينشئ مجتمعا جديدا وقوانين جديدة يجهد أقل مما تقنع به القوة الأوتوقراطية ، ما دام سيصل إلى تحقيق غرضه على نحو أحسن من أجل التنقية بأرق الطرق وأكثرها اعتدالا إلى حد كبير أحسن الطرق جميعها وهى مثل أقوى العقاقير تأثيرا ، أنها مؤلمة ، أنها تلك التى تصحح الموقف

بالجمع بين العدالة والانتقام . وتذهب في انتقامها في اللحظة الأخيرة إلى حد الموت أو النفي ، مما ينتج عنه في العادة ، تنقية الجماعة من أكثر أعضائها خطرا ، وهم كبار الأثمين الذين لا شفاء لهم^(١) . أما الطريقة الأسير للتنقية ، فيمكن وصفها إلى حد كبير كما يلي : أن الأشخاص الذين هم - من أجل العيش - مستعدون لأن يتبعوا قاداتهم في الهجوم على كل ما هو خطأ وردى Hanenotsor The Hanes ، ويعاملهم المشرع كما يعامل المرض الذي يكمن عميقا في جسم الدولة ، إذ سترسلهم للخارج بكل شعور طيب ممكن كاجراء بديل ، اذا نحن استعملنا اللغة المهذبة ، وتدعى هذه العملية بالاستعمار ، والآآن على كل مشروع أن يعمل تقريبا على ذلك النحو من المبدأ . ولكن موقفنا الخاص في الصعوبة الحالية ما يزال أقل إتعايا ، أننا لسنا في حاجة إلى محاولة الإستعمار ، ولا إلى أى طريقة أخرى عند إختيار ما نقوم به من تنقية ، أن لدينا - وكما يقال - ملتقى للمياه المتجمعة في خزان من روافد عديدة ، بعضها ينابيع ، وبعضها منحدر من قم الجبال ، ونحن نحتاج فقط إلى القيام بمعاونة حذرته لتوفير أعلى درجة من النقاوة للماء المتجمع ، عن طريق سحب الماء من أحد الأحواض وصرفه في مجرى آخر إلى حوض آخر . والحق ، أن هناك بالطبع بعض المتاعب والخطر في أى مشروع سياسى ، ولكن اذا كنا نعى الآن بالنظر وليس بالتنفيذ الفعلى ، فاننا قد نستطيع أن نعتبر أن اختيار المواطن للوظائف قد تم ، وان نقاوة ذلك الاختيار قد تأكدت ازاء رغبتنا ، وسنخضع في الحقيقة النوع السىء من بين من يقترحون أن يكونوا في مملكتنا المنشودة أعضاء ، لا اختبار فيه الكثير من التحفظات ويستغرق زمنا مناسبيا ، ونحول بذلك بينهم وبين الوصول إلى ما يريدون . أما الصالح ، فسرحب به بكل أريحية وأدب واطمئنان . ولا ننسى أننا نستمتع بنفس الخطط الطيب الذى باركنا وفقاله تأسيس هيركليد ، كما أننا نهرب من القضية القاسية والخطرة المتعلقة باستباحة الاملاك الخاصة والغاء الديون ، واعادة توزيع الملكية . وعندما يصبح تشريعا من ذلك النوع لا مفر منه في مجتمع

هرم ، فان التجديد والامتناع عنه تبرهنان بطريقة ما على أنها
 مستحيلان . وهناك ترك فرصة لمن هو أكثر بقليل من الرغبات الورعة ،
 والتعديلات الحذرة التي لا تتأثر بسرعة ، وذلك بالتقدم البطيء
 والتدريجي في الاتجاهات الآتية . اذ ينبغي أن يكون هناك دائما بين
 المجددين قسم يمتلك أرضا واسعة ، وله مدينيين عديدين مستعدون أن
 يشاركوا بخبراتهم مع المكرويين بإلغاء الديون وإعادة توزيع الأملاك ،
 فيثبتون بذلك أنهم يحملون اعتبارا معينا للاعتدال ، ويظهرون اعتقادهم
 في أن الفقر لا يقوم في الافلال من أملاك الفرد بقدر ما يقوم في ازدياد
 الجشع وشده ، وذلك الاعتقاد هو أكثر منافع الأمن الاجتماعي
 تأكيدا ، وهو أساس متين لما يتلوه من اقامة أى بناء سياسى رفيع وسام
 ينمشى مع هذه الشروط ، وحيث لا تكون هذه الشروط سليمة فان
 العمل الذى سيتلو ذلك سيكون بالنسبة للسياسى محفوقا دائما
 بالمصاعب . أن الخطر كما أقول هو من النوع الذى نحن منه أبرياء .
 والأحسن أن نشرح كيف يمكن أن تكون قد أفلتنا منه ، حتى ولو بغير
 هذه البراءة . ودعنا نقول ، ولمرة واحدة فقط ، أننا يجب أن نبحث عن
 سبب ذلك الإفلات في ربط العدالة بالتححرر من البخل . إذ ليس هناك
 طريق للخلاص ، ضيقا كان أو واسعا على الخطوط الأخرى ، ويجب
 أن نأخذ بالبدأ كسند لجمعنا ، وفي الحق أن الملكية يجب أن تحدد بنظام
 ما يجنب أصحابها تبادل السباب والمهاترة ، وإلا فأى انسان له حظ من
 ذكاء سيرفض أن يخطو في الموضوع خطوة اذا كان يستطيع أن يحقق
 ما يشاء عن طريق نظام اجتماعى لسكان يقوم بينهم التحاسد المتبادل ،
 واذا كان أمام أشخاص مثلنا في هذه اللحظة فرصة أتاحتها العناية الإلهية
 ليؤسسوا مجتمعا جديدا لم توجد فيه بعد عداوات داخلية ، فان جلب
 مثل هذه العداوات بتوزيع الأرض والمساكن يصبح ربطا بين الفجور
 الصريح والحماقة الإنسانية القصوى . فما عسى أن تكون اذن الطريقة
 الصحيحة للتوزيع ؟ أنه يجب أولا أن نحدد الرقم الكلى للمواطنين بعدد
 مناسب ، ويجب ثانيا أن نتفق على توزيعهم من حيث عدد الأجسام

وأحجامها التى ينبغى أن ينقسموا إليها ، وينبغى أن تقسم المساكن والأرض بين هذه الأقسام بالتساوى بقدر الإمكان ، ويكون كلامنا عن جملة العدد المناسب من السكان أكثر مما يتطلبه الصواب اذا لم تدخل فى اعتبارنا الأرض ، والجماعات المجاورة ، فالأرض يجب أن تكون واسعة تماما بحيث يمكن أن يعيش عليها عدد مناسب من الناس ذوى المطامع القنوعة المتواضعة وليس أكثر ، وينبغى أن يكون عدد السكان كافيا لكى يستطيعوا أن يحموا أنفسهم من عدوان الجماعات التى على حدودهم ، ولكى يستطيعوا أن يساعدوا جيرانهم اذا هم فشلوا فى تحقيق بعض الأهداف . وسنقرر هذه النقاط نظريا وعمليا بالوقوف على الأرض وجيرانها ، ولكن علينا الان أن نكمل حديثنا عن دليل قوانيننا بالاجال ، وكتخطيط عام ولكى نأخذ العدد المناسب من السكان ، سترعم أن لدينا خمسة آلاف وأربعين من ملاك الأرض ، وأنه يمكن تسليحهم للدفاع عما يملكون ، وأن الأرض والمساكن موزعة بالمثل بين أفراد ذلك العدد ، بحيث سيكون لدينا رجل واحد لكل ملك واحد . ولنقسم ذلك المجموع أولا على اثنين ، ثم على ثلاثة ، وسيسمح ذلك العدد بالقسمة على أربعة ، وعلى خمسة ، وعلى الاعداد الصحيحة التالية حتى العدد عشرة ، وأى فرد يعمل كمشرع يجب بالطبع - على الأقل - أن يكون على دراية كافية بالأعداد لكى يفهم أى عدد ، أو أى نوع من العدد ، سيثبت أنه الانفع فى مملكته بالذات ، وبناء على ذلك ، سنختار العدد الذى يعطينا أكبر قدر من الاقسام التى يتلو بعضها الآخر فى الحال ، وبالطبع كل سلسلة الاعداد الصحيحة تقبل القسمة إلى أى عدد ، وبأى خارج قسمة . وعددنا ٥٠٤٠ يمكن أن ينقسم لاغراض حربية ، أو من أجل أن يناسب أعباء وترتيبات السلام ، من حيث الضرائب التى ستجنى ، والتوزيعات العامة التى ستجرى ، إلى ٥٩ خارج قسمة لا أكثر ، عشرة منها من الواحد فصاعدا متتالية . وهذه الحقائق العددية يجب أن يسيطر عليها كلية فى فراغهم ، أولئك الذين سيجعل القانون من شأن عملهم أن يفهموا ،

وهم سيجدونها بالضبط كما فصلتها ، ويجب أن يتذكرها مؤسس مجتمع
 يخلق من المبدأ ، أو بتجديد لمجتمع قديم ، ذلك ان الامر فيما يخص الاله
 ومحاربيها ، أغنى معابدها ، يقضى بأن تنشأ هذه المعابد في جماعة معينة ،
 وبأن تكرس هذه المعابد لآي الاله أو الارواح ، اذ لا يوجد رجل عاقل
 يجرؤ على زعزعة الاعتقاد الذي كان كل من آلهة دلفي ودودونا
 Delphi, Dodona وآمون مصدر الهامها ، أو التي جاءت بها التقاليد من
 أى نوع من أنواع المظاهر الالهية ، أو مما يروى عن الكشف الالهية ،
 حيث أن هذه العقائد قد أدت إلى تقديم القرابين واقامة الشعائر سواء
 كانت أهلية وأصيلة أو مستعارة من ارتوريا Ethruria وقبرص Cyprus ،
 أو أى مكان آخر ، والنتيجة هي التقديس باقامة تقاليد الوحي
 وبالتماثيل والهياكل والمزارات ، ويكون تموين كل منها (أى كل معبد
 أو مزار) واقعا في دائرة اختصاصه المقدسة ، وعلى المشرع أن يتجنب
 أقل تدخل في مثل هذه الامور ، وأن يخصص لكل مركز ظهوره من
 الآلهة ، أو الأرواح ، أو الأبطال^(٥) كما قد تقضى الحال ، وتكون خطوته
 الأولى في تقسيم الأرض هي أن يعين لكل واحد منهم دائرة اختصاصه
 بكل ما يتصل بها من حقوق ، وسيكون هدفه من ذلك هو أن تكون
 لقاءات الأقسام المتعددة واقعة في فترات محددة بحيث يمكن أن تتيح
 فرصا أخرى لعقد الصداقات المتبادلة ، وللألفة والإيناس والتعارف .
 والحق أنه لا توجد نعمة لجماعة ما تعدل نعمة التعارف المألوف بين مواطن
 ومواطن . ذلك أنه حينما لا يسلط الضو على أخلاق الآخرين ، بحيث
 يبقى ذلك الجانب فيهم مظلم ، فسوف لا يصل أحد أبدا إلى المرتبة
 أو الوظيفة التي يستحقها أو ينال الانصاف الذي هو حقه العادل . ومن
 هنا كان على كل مواطن في كل جماعة أن يسمى ويجتهد قبل أى شيء آخر
 كى ما يبرهن لجميع جيرانه أنه ليس بزائف ، وأنه رجل نقي الإخلاص ،
 وليس ممن يفرض نفسه على الآخرين بأى نوع من أنواع التزيف
 والتضليل . ويجب أن تكون خطوتنا الثانية في ذلك العمل فريدة إلى حد
 أنها قد تدهشك عند أول سماعك بها ، وهي أشبه بتحريك الرجل على

اللوح منطلقا من الخط المقدس ، وسيوضح التأمل والتجربة العملية أن المجتمع معرض لأن يستمتع فقط بأحسن دستور ثان^(٦) . وقد لا يرضى بعضنا عن مثل ذلك المجتمع ، بسبب عدم اعتيادهم على مشروع لا يملك قوة مطلقة ، ولكن المنهج المستقيم الدقة هو أن نميز بين أحسن دستور وأحسن دستور ثان وأحسن دستور ثالث : ثم نترك الاختيار بينها إلى اللجنة المسؤولة عن التأسيس . وأنا أقترح - بناء على ذلك - أن ننشئ هذه الطريقة في سيرنا ، فنحن سنصف الأحسن ، والثاني الأحسن ، والثالث الأحسن من الدساتير ، وستترك في ظرفنا الحال لكلينياس أن يختار من بينها ما شاء ، أو ستترك لأي إنسان آخر أن يواجه في أى وقت مسئولية الاختيار وهو راغب في تجسيد ما يقدره في نظمه الوطنية الخاصة ، لكي تصبح ملائمة لذوقه الخاص .

واذن فالمجتمع الأحسن الاول الذى يملك أفضل دستور ودليل قوانين ، هو ذلك الذى يصدق عليه صدقا تاما القول القديم أى (ملكية الاصدقاء هي في الحقيقة ملكية عامة) ، فاذا كان هناك الآن على الأرض ، أو اذا وجد أبدا عليها ، مثل هذه الجماعة ، جماعة فيها النسوة والاطفال وكل الممتلكات أيا كانت ، وقد اتخذنا فيها كل الوسائل لحذف كل ما تعنيه في الحياة بكلمة سلتكية ، إذا اتخذنا كل ما يمكن لتحويل حتى ما جعلته الطبيعة ملكا لنا بنحو ما إلى ملكية عامة ، أى اذا استطاعت أبصارنا وأذاننا وأيدينا أن تضي وتسمع وتعمل في اطار الخدمة العامة ، وإذا استطعنا جميعا - وبالإضافة إلى ذلك - أن نستحسن ونستهجن الأمور في توافق كامل ، وأن نجعل لذاتنا وآلامنا تصدر من نفس المنبع ، وفي كلمة ، عندما تفلح نظم الجماعة في جعلها واحدة بالاطلاق ، فإن ذلك سيكون علامة ودليلا على امتياز هذه النظم ، وعلى أنه لا يجد ما هو أصدق ولا أفضل منها ، فاذا كانت هناك في أى مكان مثل هذه المدينة ، التي لسكانها عدد من الآلهة أو أبناء الآلهة فانهم سيقطنون فيها على ذلك النحو ، مستمتعين بكل مسرات الحياة . ومن هنا ، فانا في احتذائنا لذلك الدستور ، يجب ألا ننظر إلى

جهة أخرى ، بل نلصق به ، ونجاهد لتقرب منه ، كما يمكن أن يكون الحال في مملكتنا أن ما هو في أيدينا الآن ، لو أنه كان قد ولد ، فإنه يكون في طرازه أقرب ما يمكن للثبات و...^(١) أما عن الثالث فسنعالجه فيما بعد بعناية من الله ومحبة ، أما الآن فاهو ، وعلى أية حال ، ذلك النظام الذى نتكلم عنه وكيف يمكن أن يصل إلى ما هو عليه ؟ .

دعهم في المبدأ اذن يقسمون المنازل والأرض فيما بينهم ، ولا يجعلون الأرض مشاعة بينهم ، لأن ذلك فوق طاقة مولدهم ، ونشأتهم ، وتربيتهم ، ولكن ليكن التقسيم وفقا لمثل ذلك التفكير : أن من سيكون من حظه أخذ نصيب سيقى دون المستوى الذى يمكن أن يعتبر فيه القسمة ملكا عاما للجماعة كلها ، وما دامت الأرض هى أرض أبائهم ، فإنه سيجب عليه إلى الاعتناء بها ، وبذلك ينتقل الاعتناء من الابن للأب ، لاسما والأرض هى السيدة الإلهية لبنينا الأموات ، وسيكون التفكير على ذلك النحو بالنسبة للآلهة والأرواح المحلية . ولكى يبقى ذلك المزاج عبر الزمن ، يجب أن نمارس ذلك التدبير الإضافى ، اذ يجب أن يبقى عدد المواعد التى يقيمها قسمنا الحاضر ثابتا إلى الأبد ، دون زيادة أو اى ارتداد كيفما كان ، وسيكون الطريق الآن لتأكيد ذلك فى أية مدينة كما يلى : على كل من يحرز نصيبا خاصا به ، أن يترك من بعده دائما ، وباختياره الخاص ، ابنا يرثه فى المنزل ، وليخلفه فى عبادة آلهة العائلة والمدينة ، أحياء كانوا أو طواهم الموت من قبل ، أما عن الاطفال الآخرين فإنه عندما يكون للرجال أكثر من واحد ، فدعه يزوج الإناث ، كما سيأمره بذلك القانون المطلق حاليا وليقيم بتوزيع الذكور على المواطنين الذين بهم عقم ليصبحوا أبناءهم ، وبحسن أن يكون ذلك باتفاق ودى ، واذا لم تكن لرجل ما صلات صداقة مع أحد ، أو كانت هناك عائلات ذات نسل عديد للغاية ، عندما تكون هناك ندرة فى النسل ، نتيجة لانعدام الذرية ، إذ فى كل هذه الحالات يجب أن تدخل أعظم وأسمى المأموريات التى سنخلقها : تدخل فى اعتبارها ماذا ينبغى أن تفعل لمقابلة الزيادة أو النقصان ، وتحتال بأحسن حيلة ممكنة ،

للابقاء على عدد السكان دائما عند الخمسة آلاف وأربعين بغير زيادة ، وهناك الآن العديد من أمثال هذه الحيل ، هناك أساليب لمراجعة المواليد ، اذا كان أمرها يجرى في سهولة بالغة ، وهناك من الناحية الأخرى طرق لإعالة وتشجيع المواليد العديدة ، إنما يكون لها تأثيرها في الشباب من ناحية ما يتعلق بالشرف والعار ، وما يوجه إليهم من انذارات في كلمات محذرة من رؤسائهم ، مما يجعلها تحقق هدفا . وإلى جانب ذلك وفي نهاية المطاف ، اذا خانتنا كل الوسائل في الإبقاء على عدد كل السكان الآنف ثابتا ، واذا أدى لقاء الحب إلى تخمة مفرطة في السكان ، بحيث نجد أنفسنا ضائعين ، فإنه ما يزال بيدنا المحاولة القديمة التي تكلمنا عنها أكثر من مرة ، اذ نستطيع أن ننشئ مستعمرات بواسطة إناس لائقين لكن يرتبط فيهم كل من الجانبين بالصدقة والحب ، واذا وهم - على التقيض - مواطنينا فيض من المد ، كما يمكن ان ندعوه ، فيضان من الوباء ، أو اذا أصابهم تحطم في معركة بحيث يهبط العدد المعين هبوطا شديدا بسبب الملوث الذي يحل في غير أوانه ، فإننا ، وإن كنا لا ينبغي أبدا اذا استطعنا أن نحوم حول إناس ذوى تعليم وضع ، فان للضرورة حكما كما يقول المثل ، والا له نفسه لا يستطيع حيا ل ذلك شيء .. فلنتصور اذن أن حوارنا الحالي يحضنا بأنعام شبيهة بهذه : (يا أفضل الرجال : أحرصوا على ألا تراخوا في جعل الطبيعة تعود بالأشياء إلى التطبيق والتساوى ، والوحدة والتناسق ، في العدد وفي كل ما يستطيع أن ينتج عنه نتائج طيبة وعادلة . وأنتم مكلفون هنا على الخصوص ب : أولا ، أن تجعلوا الأعداد المقررة لكم ثابتة في فكركم مدى الحياة ، وثانيا ، ألا تتخذوا البيع والشراء المتبادلين ، وسيلة لتغيير حجم المادة التي خصصت لكم في المبدأ بوصفها نصيبكم المناسب ، وإلا ستواجهكم القرعة التي كانت أساسا للتقسيم ، وهي الإله ، أو مانع القانون ، الذي سيقنص ويتزل العقاب بالمدننين ، ذلك ان قانوننا الحالي ، أولا وقبل كل شيء ، عندما حذر بأن على كل رجل أن يأخذ نصيبه إذا شاء ، وفقا لهذه الشروط ، أو أن يتركه ، يحتوي أيضا

على ذلك النص ، وهو أنه حينما تكون التربة مكرسة لكل المقدسات ،
وفضلا عن ذلك ، حينما يكون على القسيسين والقسيسات أن يقدموا
الصلوات مع القرايين من أجل ذلك القصد ، فترة واثنين وثلاث ،
كل من يبيع بيتا أو أرضا مخصصة له ، أو يشتري مثلها ، سيعاقب من
العقاب المناسب لفعله ، وفقا للسجلات المكتوبة والمدونة على لوحات
من خشب السرو ، مودعة في المعابد ، لتكون سجلا للذكرى تفيد منه
الأزمان القادمة . زد على ذلك ، أن الرقابة على تنفيذ ذلك القانون ،
ستكون مهمة الحكام الذين يعهد فيهم دقة النظر بحيث أن ما يحدث من
مخالفة ، لا يمضى دون ملاحظة ، ولكن الآثم في حق القانون والاله يلقى
جزاءه في الحال ، فأية ثروة من النعم يحققها الآن ذلك التنظيم الذى
أوصينا به لأية جماعة تعمل وفق أوامره ، اذا كانت مرتبطة بمنظمة
تتبارى وتتسابق . لن يعرف الرجل الشرير إطلاقا هذه الثروة ، ولكن
إذا شئنا فقط أن نتكلم ، فأنا نقول مع المثل القديم ، سيعرفها الرجل
الذى مر بتجربتها وأعد لكى يسلك مسالك الفضيلة . ذلك مثل هذا
التنظيم لا يترك مجالا كبيرا لجمع الثروة وسيصبح الناس - نتيجة له ،
وليس فيهم من يحتاج ، أو من بيده أجازة يجمع بها الثروة عن طريق أية
مهنة خسيسة ، وكما أن التعبير بالآلية الحقيبة يرد الرجل ذى النفس
الحرّة ، كذلك لن ينجح أحد ويعمل على جمع الثروة بمثل هذه الحيل .
وسيمضى أيضا قانون آخر بهذه التوصيات ، فينص على تحريم السماح
بامتلاك الذهب والفضة امتلاكا خاصا ، ولكن يسمح فقط بعمله
دراجة للاستبدال اليومي ، مما لا يمكن تجنيه بين أهل الحرف أو أى
إنسان يقتضى عمله أن يدفع الأجور على نحو ما لمستحقها عبيدا كانوا
أو أجناب مستوطنين ، ومن ثم سوف تقرر أنه يجب أن يكون لديهم
عملة داخلية ذات قيمة داخل الوطن ولا قيمة لها خارجه . أما بالنسبة
للعملة الهيلينية المشتركة لمواجهة حاجات المعسكرات والبعثات
الخارجية ، مثل السفارات وغيرها من الإرساليات التوسعية الضرورية التى
يمكن أن يقوم بها إنسان على نحو عاجل ليقدم هذه الأغراض المتنوعة ،

فيجب أن تمتلك الدولة عملة هيلينية ، وإذا اضطّر مواطن خاص أن
 يرحل إلى جهات أجنبية ، فعليه أن يستأذن من الحكام قبل رحيله ،
 وإذا بقيت معه عند عودته عملة من أى بلد أجنبية ، فيجب أن يقدمها
 كوديعة للدولة ويتسلم ما يعادلها بالعملة المحلية ، وإذا وجد أنه يخفيها ،
 فيجب أن تستباح وترد لبيت المال ، وليكن كل من يعلم ذلك ويتستر
 عليه عرضه مع مستورده - على قدم المساواة - للعنة والتعنيف . ذلك
 بالإضافة إلى غرامة لا تقل في جملتها عن جملة العملة الاجنبية
 المستوردة ، ولنحرم المهور كيفما كانت المعطاء منها أو المتسلمة في الزواج
 أو التي تعطى أثنائه . ولنحرم كذلك ايداع المال عند من هو ليس أهل
 للثقة ، ولنحرم الاقراض بالربا الفاحش ، ولنسمح القانون للمقترض
 بالاحتفاظ بكل من الفائدة ورأس المال ، وسيدرك الباحث بحق أن هذه
 الممارسات هي أفضل شيء للمجتمع ، ما دام ينظر إليها في ضوء ما يلي ،
 وما دام يرجعها ارجاعا ثابتا إلى مبدئها وهدفها . إذ عليك أن تلاحظ أن
 هدف السياسى الصالح ليس هو ما يفترضه الكثيرون وهم يقولون أن
 المشرع الصالح يجب أن يعنى بأن تكون المدينة التى يشرع لها بحكمته ،
 عظيمة بقدر الإمكان ، وذات ثراء كبير ، وتمتلك مناجم للذهب
 والفضة ، ولها جمع عديد من الرعايا في البر والبحر ، وهم يضيفون إلى
 ذلك ، أنه إذا كان مشرعا من النوع الصحيح ، فيجب أن يهدف إلى
 جعل مدينته خيرة وسعيدة بقدر الإمكان . والآن ، فان بعض هذه
 النواحي ممكن ، والآخر غير كذلك ، ومن هنا كان على منشىء الدولة
 أن يعنى بالممكن وألا يجعل المستحيل موضوعا لهدف عقيم ، أو موضع
 محاولة ، والحق ، أننا اذا ما سقنا الكلام بوجه عام ، فان السعادة
 تتوقف بالضرورة على الخير بحيث يكون على المشرع أن يربط بينهما ،
 ولكم يستحيل أن يكون المرؤ ذا ثراء عريض وخير في الآن نفسه . ذلك
 اذا كنا نعنى بذوى الثروة من يحسبهم السوق ذلك ، أى ذلك النفر
 القليل المستثنى ، الذى يملك ما يساوى قيمة نقدية كبيرة ، وذلك هو
 بعينه ما يكون الرجل الشرير أهلا لأن يمتلكه .

والآن ، ما دام الأمر كذلك فاني لا أستطيع قط أن أسلم لهم بأن الرجل الغني هو حقا سعيد ما لم يكن أيضا رجلا خيرا ، ولكن القول بأن الرجل البالغ الطيبة والخير إلى حد الاستثناء ، يجب أن يكون كذلك بالمثل في ثروته ، ضرب من المحال المجرد . وقد يسأل أحد (لماذا كان الامر كذلك) . وأجيب بأن أرباح الاستقامة والجور معا هما أكثر من ضعف أرباح الاستقامة وحدها ، بينما تكلفة من سينفق بغير شرف وبغير ما يشين ويجلب العار ، هي أقل بالنصف من تكلفة من هو مستعد أن يضع ماله في أمور شريفة وعلى نحو مشرف ، ومن هنا كان من يعمل وفق الأسلوب المضاد لا يمكن أبدا أن يصبح أكبر ثروة من الرجل الذي تعتبر أرباحه - العامة - ضعف أرباحه الخاصة ، بينما هو لا يتكلف إلا نصف تكاليفه ، والآن أحد الرجلين طيب ، ولا يكون الآخر رديئا عندما يكون معتدلا ، وان كان يمكن أن يصبح عند الحاجة أيضا رديئا كليا ، ولكن لا يمكن أبدا كما قلت توا ، أن يكون طيبا . والحق أن الرجل الذي سيأخذ نفسه بالطرق الشريفة وغير الشريفة على السواء ، والذي سينفق ماله انفاقا لا صلاح فيه ولا فساد ، واذا كان معتدلا فقط ليستفيد ، يصبح ذا ثروة ، وان كان الرجل الذي هو فاسد بالكلية ، نظرا لأنه يعتبر - وفقا للقاعدة العامة - مبذرا ، هو في الحقيقة فقير جدا ، بينما الرجل الذي ينفق ماله في أمور شريفة ، ولا يحقق أرباحا إلا من مصادر أمينة ، لن يجد للأمر سهلا لكي يصبح إما ذا ثروة مرموقة ، واما في منتهى الفقر ، وهكذا يصبح ما نقول ، من أن ذرى الثراء الفاحش ليسوا بالرجال الطيبين ، صحيحا ، وإذا لم يكونوا طيبين فهم أيضا ليسوا بسعداء ، وكان على قوانيننا أن تضع نصب عينيها جعل الناس على أسعد ما يكون ، ومرتبطين ببعضهم على نحو كله محبة واخلاص . ولكن المواطنين لا يمكن أبدا أن يكونوا مترابطين على ذلك النحو ، اذا كان بينهم الكثير من القضايا القانونية ، والأخطاء التي ترتكب ، كلا . بل اذا كانت القضايا والأخطاء أندر ما يمكن ، وعلى أنفه مستوى من النتائج . أننا نقول أن مجتمعنا يجب ألا يكون له ذهب

وفضة ، ويجب ألا يجمع أرباحا كثيرة من المهن الآلية ، أو الربا
 الفاحش ، (أو تربية الأنعام السمينة من أجل المائدة) ^(٨) ، بل يجب أن
 يسير فقط في حدود ما تسمح به مهنة الفلاحة ، وبحيث لا يكون جمع
 الربح مما يحمل الرجل على نسيان ما من أجله توجد الممتلكات ، أى أن
 الممتلكات توجد من أجل النفس والجسم ، وهذان لا يمكن أن يكون لهما
 أى قدر بغير التدريب الجسمى والتعلم بالمعنى الواسع ، وذلك هو الذى
 من أجله قلنا ، وقلنا أكثر من مرة ، إن الاهتمام بالممتلكات يجب أن
 يأخذ أخط مكانا فى اعتبارنا . ذلك أن الموضوعات ذات الأهمية العامة
 بالنسبة للإنسان ثلاثة ، أحطها وثالثها الميل إلى احراز الممتلكات عن
 طريق سليم ، وثانيها صالح الجسم ، وأولها صالح النفس ، والأمر بالمثل
 بالنسبة للحكومة التى هى موضع اعتبارنا فإنها اذا أضفت على هذه
 المبادئ تكميها ، فان قوانينها تكون صالحة ، ولكن اذا فرض وكان أى
 قانون من قوانينها يضع الصحة قبل الوقار والعفة ، من حيث الاعتبار
 العام ، أو يضع الثروة قبل الصحة والعقل الرشيد فسينكشف للناس أنه
 فرض خطأ . ومن ثم يجب أن يسأل المشرع نفسه ويكرر سؤال فيما بين
 آن وآخر هذه الأسئلة : (ما هو قصدى ؟ أترانى أصيب الهدف بذلك أم
 تراه يخطئى ؟ وربما أنه على ذلك النحو ، وليس قط على نحو آخر . ومهما
 يكن ، فإنه سيتم عمله فى التشريع ، وسيربح الآخريين من عبثه ...
 ولندع من يكون قد أحرز حصة - كما يقول - أن يتمسك بها ولكن فى
 اطار الشروط المذكورة . لقد كان من الممكن أن يكون الأمر حسنا فى
 الحقيقة ، لو أن كل المستعمرين دخلوا المستعمرة بوسائل متساوية من
 جميع الأنواع ، ولكن مادام ذلك غير ممكن بحيث أن فوجا من القادمين
 سيحضر معه قدرا أكثر ، بينما يحضر الفوج الآخر قدرا أقل ، فيجب أن
 تكون هناك طبقات غير متساوية فى عدد أفرادها وذلك على أسس كثيرة
 خصوصا بسبب ما يقدمه مجتمعنا من فرص متساوية ^(٩) ، بحيث أنه فى
 الاختيار للوظائف ، وفى فرض الضرائب المدفوعات ، وعلى ايضاالات
 الاستلام من الجزية العامة ، فإن الاعتبار ينبغى أن يقوم على المؤهلات

المناسبة للفرد ، وليس فقط على ما لشخصه أو لاجداده من فضائل ،
 ولأنما لجسمه من قوة أو جمال ، بل على أساس ما يتمتع به من وسائل ،
 وما يفتقده منها ، إن الوظائف وأنواع التكريم ، يجب أن توزع حصصا
 متعادلة ، وتسم بالانصاف ، وفقا لقاعدة مناسبة ، ولو أنها غير
 متساوية في التوزيع نجحنا للتراجع . ويجب على ذلك الأساس ، أن تقسم
 مواطنينا إلى أربعة طبقات وفقا لمقدار ما يملكون ، طبقة أولى ، وثانية ،
 وثالثة ، ورابعة ، أو ربما أطلقنا على هذه المجموعات أسماء أخرى ، سواء
 بقى الأعضاء في نفس طبقهم أو لم يبقوا ، وفقا لتحولهم من الفقر إلى
 الغنى ، أو من الغنى إلى الفقر ، بحيث يصبح كل في الطبقة المناسبة له ،
 وينبغي ، كنتيجة اضافية لما سبق ، أن أسن قانونا من الطراز الاتي .
 (في المجتمع الذي ينبغي أن يبقى محصنا ضد أخطر أنواع الفوضى ، التي
 يمكن بانصاف أكثر أن نسميها تمزقا أكثر مما نسميها شغباً ، يجب ألا
 يكون هناك مكان للفقر والإملاق في أى قطاع من السكان . ولا مكان
 أيضا للغنى المفرط واليسر ، لأن كلا منها يؤدي إلى نفس النتيجة) .
 ويجب على المشرع تبعا لذلك أن يعين الحد في كل من الاتجاهين . وليكن
 الحد في حالة الفقر قيمة الحصص ، اذ يجب أن تظل هذه القيمة ثابتة ،
 بحيث ينبغي على الحاكم أو أى شخص آخر يطمع في أن يعرف بالخير ،
 ينبغي ألا يتقاضى في أية حالة عما يلحق بها من نقص . وسيتخذ المشرع
 منها مقياسا ، وهو سيسمح في الاكتساب بأن تزيد قيمتها إلى الضعف
 أو الثلاثة أمثال ، أو الاربعة على الأكثر . وإذا حصل أحد على ممتلكات
 اضافية من لقبة عثر عليها ، أو عطية منح إياها ، أو من عمل قام به ،
 أو من أية فرصة مماثلة ، بحيث يحرز ما يزيد بكثير على ذلك المقياس ،
 فيجب أن يحافظ على اسمه الطيب ، ويتجنب كل النتائج ، ويسلم الزائد
 للدولة وآلتها . وإذا حدث أى خرق لذلك القانون ، فسيفتح الباب لمن
 يشاء أن يقدم البيانات اللازمة ويطالب بنصف الممتلكات ، وعلى المجرم
 الآثم أيضا أن يدفع غرامة بنفس القدر مما يملك ، وسوف يذهب
 النصف الباقى إلى الآلهة ، ويجب أن تسجل ممتلكات كل فرد - وهى غير

حصته الاصلية من المبدأ في سجل عام تحت يد حكام يعينهم القانون من أجل غرض يهدف إلى جعل القضايا المتعلقة بالقانون الذي يمس أية ناحية من نواحي الملكية ، أمرا قابلا لكل تحديد سهل وبالغ التأكيد

ويجب ثانيا ان يلاحظ مؤسس المدينة ، قربها بقدر الإمكان من وسط الأرض ، وذلك بعد اختيار تتوفر فيه الشروط الأخرى المناسبة لغرضه . (وسوف لا يكون من الصعب أن نكشفها أو نقررها) ، وعليه بعد ذلك أن يقسم مدينته إلى اثني عشر قسما ، ولكن عليه أولا أن يقيم معبدا للآلهتين هسثيا وأثينا والإله زيوس ، ويقم من حوله سورا ، وسيدعى ذلك المعبد بالقلعة التي سيخطط منها للآثني عشرة قسما من أقسام المدينة ، ولأرضها كلها ، ويجب أن تتحقق للأقسام المساواة ، وذلك يجعل الأرض الحصبة منها أصغر مساحة ، والأرض غير الحصبة أوسع ، ويجب بعد ذلك أن تقسم الأرض إلى خمس آلاف وأربعين حصة . وذلك على أن تعود فتقسم كل حصة إلى نصفين ، وكل نصفين إلى نصفين آخرين ، بحيث يكون هناك زوج قريب ، وزوج بعيد ، يؤلفان معا الحصة الواحدة . فيصبح بذلك هناك نصف متاخم للمدينة ومعه نصف على الحدود ، ونصف في الدرجة الثانية من القرب من المدينة ، ومعه قسم في الدرجة الثانية من القرب الشديد من الحدود ، وهكذا في جميع الأحوال . وينبغي بالإضافة إلى ذلك أن تمارس في إنصاف الأقسام هذه المحاولة التي ذكرناها توا والمتعلقة بفقر الأرض أو شدة خصوبتها ، وذلك بتحقيق المساواة عن طريق الحجم الأكبر أو الأصغر للأقسام . ويجب بالطبع أيضا أن يقسم السكان إلى اثني عشر قسما ، وأن تجعل هذه الأقسام بحيث تكون أقرب ما يمكن من المساواة ، على أساس ما لهم من أملاك أخرى يكونون قد سجلوها كلها في سجل دقيق ، وسيكون عليه (أى المشرع) أن يكبد بعد ذلك ويجتهد في أن يعين للآثني عشر قسما اثني عشر إلها ، وأن يسمى كل قسم وفقا للاله الذى يخصه ويقدسه ويطلق على هذا القسم (قبيلة) أضف إلى أن أقسام المدينة الإثني عشر يجب أن تكون على نفس النوال الذى وزعنا به

الارض بوجه عام . اذ يجب أن يكون لكل مواطن بيتان ، بيت أقرب إلى وسط المملكة ، وبيت أقرب إلى الحدود ، وهكذا ستم عملية الاستعمار . ولكن ها هنا اعتبار يجب أن نكون حذرين في تأمله . أن كل الترتيبات التي اقترحناها توا لا يحتمل قط أن تصادف تماما مثل هذه الشروط التي تسمح بتنفيذ الخطة بتمامها . وتفترض الشروط نوعا من السكان لا ينفر من مثل ذلك التنظيم ، ويحتمل طول الحياة تحديد الملكية ، ومثل هذه القيود التي وضعناها على النسل ، والحرمان من الذهب والأشياء الأخرى التي من المؤكد - وفقا لما قلناه من قبل - أن المشرع سيحرمها . أنهم يفترضون سلفا - وبالإضافة إلى ذلك - ، أن المركز المتوسط للعاصمة وتوزيع المساكن على الأرض ، وفقا لما قرره ، كأنما هو يحدثنا عن أحلامه في الغالب ، أو هو يشكل المدينة من الشمع . ومن المؤكد أن المشروع ليس بخطأ ، ولكن واضعه يحتاج إلى إعادة النظر فيه من أجل النتيجة الآتية ، واذن سيوجه لنا مشرعا للمرة الثانية الانذار التالي ، « لا تصورا يا أصدقائي اننى أقل منكم يقظة بالنسبة لحق معين تثيرونه في حواركم الحالى . ولكن الحقيقة أنى أرى أنه أعدل منهج وأدومه لمعالجة تخطيط من أجل المستقبل . بحيث أن من يعرض النموذج الذى ينبغى أن يشكل على أساسه مشروعا ما ، ينبغى ألا يقلل قط مما فيه من الامتياز الكامل والحق الكلى ، بينما ذلك الذى يرى من المستحيل بلورة بعض نقاط ذلك الكمال ، فليتنازل ويخضعها للتطبيق العملى ، وليحاول تحقيق ما ينبغى من امكانيات تقترب أكبر اقتراب إلى ما يجب أن ينفذ ، وهى أقرب ما يمكن إليه في سمائها ، ولكن ينبغى له أن يسمح للمشرع أن يكمل الصورة التي يشتهيها قلبه ، وفقط عندما يتم ذلك ، يجب أن يبدأ فيفحص معه أى تشريعاته المقترحة مقبول ، وأياها تكتنفه المصاعب ، ذلك أن الثبات كما تعلم ينبغى أن يكون هدفا في كل شيء ، وذلك حتى بالنسبة للصانع الماهر الذى يزاول عمله في أنفه الأشياء ، ذلك اذا أراد أن يكون له أى حساب . يجب أن ينصرف اهتمامنا المباشر الان بدقة ، وقد صممنا على الاثنى عشر قسم ،

إلى رؤية على أى نحو من الاساليب الموضحة فى كل تسمح هذه الاقسام
الاثنى عشر بحكم تضمها لمثل ذلك الجمع من الاقسام الاضافية ،
والجاميع التالية التى تنشئ منها ، وذلك حتى الخمسة الآف والأربعين
مواطناً ، إن ذلك سيعطينا الأخوة ، والحراسة ، والابرشيات ، كما
سيعطينا أقسام المعارك وأعمدة الطرق ، ولا أنسى العملة المتداولة ،
والمقاييس الفنية للجاف أو السائل ، وكذلك مقاييس الثقل ، وذلك
لنرى - كما أقول - كيف يمكن أن تحدد كل هذه التفصيلات تحديداً
قانونياً ، لكى ما تصبح ذات كفاية ، وتعمل فى انسجام مع بعضها ،
وهناك بالاضافة إلى ذلك نوع من الخوف يجب أن نطرده ، وذلك هو
ما يتعلق بفهم شائع ويمكن للخرافة المتأثقة ، اذا قرر القانون أنه يتبغى
ألا يكون إناء أيا كان فى حوزة مواطن على حجم آخر غير الحجم المقتن .
إذ يجب على المشرع أن يسلم - كمبدأ عام - بأن هناك فائدة كلية فى
انقسام المقسومات ، وفى تعقيدات الأعداد . وذلك سواء ظهرت هذه
التعقيدات فى الاعداد الخاصة المتعلقة بالاطوال والاعماق ، أو فى
التجسيد الموسيقى للألغام والحركات الموسيقية الصاعد منها باستقامة
والهابط ، أو الذى يمثل منها ثورة . وكل ذلك يجب أن يكون نصف عين
المشرع من نصائحه لجميع المواطنين ، حتى لا يعوزهم أبداً ، ويقدر
المستطاع ، ذلك التقنين العددي ، والأمر بالمثل فى الحياة المترلية والحياة
العامة ، وفى كل الفنون والمهن ، إذ لا يوجد فرع واحد آخر من فروع
التعلم ، له نفس الفاعلية المقنطرة كنظرية العدد ، ذلك أن أعظم
فضائلها أنها توظف الوسمان بالطبيعة ، والبلد اعنى ، وتجعله سريع
الاستجابة ، وقوى الذاكرة ، وثاقب الفكر . وذلك تحسين معجز حققه
التهديب فى قواد الفطرية . واذن فسئلى أن كل هذه الفروع الدراسية
عادلة وملائمة ، ذلك فقط اذا اقصينا بالقوانين والنظم الاضافية
التعصب والاتجار من نفوس من يجرون وراءها من أجل ربحهم كلية ،
ولا تستعجب لانك لم تخلق فيلسوفاً ، وإنما خلقت وغدا عادياً . ويتج
ذلك الأثر كما يمكن أن نرى فى حالة المصريين والفينيقيين ، وأجناس

أخرى كثيرة ، وذلك بالتعصب لما يجرون وراءه ، ولما هم فيه من رخاء
ويسر . سواء نسبت النتيجة إلى عيوب في المشرع ، أو إلى سوء حظ
عارض ، ولعلها تنسب إلى ظرف آخر طبعى يدفع إلى مثل ذلك
الاتجاه ، وهناك في الحقيقة ياكلينياس وميجالوس اعتبار آخر يجب
الانتباه له ، ذلك أن بعض الجهات لديها اتجاه نلاحظه عندها أكثر مما
نلاحظه عند الجهات الأخرى ، وهو من صنع رجال أحسن وأسوأ
وليس في يدنا أن ننس القوانين المواجهة للحقائق ذلك أن البعض فيما
أتصور ينسبون ما هم فيه من خلق طيب أو سيء أو ردىء ، إلى تغيرات
الرياح ، ودورة الشمس ، والبعض ينسبها إلى المياه ، بينما ينسبها
البعض إلى محصولات الأرض ، التي لا تمد الجسم بالحوية الأفضل
أو الأسوأ ، ولكنها تؤثر بالمثل في العقل تأثيرا حسنا أو سيئا . وأكثر
الاشياء ملاحظة ووضوحا ، هو ثانيا ، الجهات التي هي وطن بعض
الآثار غير الطبيعية ، أو هي مأوى الأرواح التي تستقبل أفواج المستوطنين
المتتالية بالكرم والجود واللفظ ، أو بنقيض هذه المعاني ، وسيعطى
المشرع الأريب لهذه الحقائق كل ما يستطيع الإنسان أن يقدم من
اعتبارات ويبدل قصارى جهده في تكييف تشريعه لها . وأنت أيضا
ياكلينياس يجب بالطبع أن تعمل بالمثل ، اذ بوصفك مستوطن ينبغي
استيطان مركز ما ، يجب أن تجعل اهتمامك الأول إلى هذه النقط .

اكلينياس : قول رائع يا سيدى ، ويجب بالتأكيد أن أفعل ما توصيه .

- (١) لم تكن القوانين المحلية تحمي الغريب ولم يكن هناك قانون دولي في القرن الرابع قبل الميلاد ، ولذلك كانت هذه الناحية دينية خالصة .
- (٢) العودة إلى رأي سقراط في أن الفضيلة علم والريضة جهل ؟ .
- (٣) يكرر أفلاطون هنا ما سبق أن قاله في جرجياس من مقارنة رائعة بين حياة العفة وحياة التهنك ، راجع صفحات الربع الأخير من جرجياس . (المترجم) .
- (٤) يشك بعض علماء الاجرام الحديث في هذه الدعوى : دعوى المجرم الذي لا شفاء له ، إذ أن واجب الدولة هو أن توفر له — بعد الدراسة اللازمة — الجو الذي يبعده عن الجريمة . وأصل شعب استراليا من المجرمين الذين نقلتهم انجلترا إلى هذه القارة .
- (٥) البطل هو جند تحم له العبادة (عبادة الاسلاف) .
- (٦) يشير أفلاطون إلى لعبة كان يقسم المسرح فيها خطأ يتوسطه إسمى بالخط المقدس . وكان في الامكان عند الضرورة تحريك قطعة من ألواح الخشب الذي تغطي ذلك الخط لتكون منفذا للحركة . والمعنى المراد أن أفلاطون لا يتمسك بمثل أعلى واحد في الدساتير ، ولكنه يحسب حساب الظروف المختلفة التي تمثل على المسرح أن يقدم لجماعة بالذات نوع الدستور الأفضل التي يناسبها ويتفق مع ظروفها بحيث يصبح لدينا لا دستورا واحدا مثاليا ، وإنما دستور ثان ، ودستور ثالث وفقا لما تقتضيه الظروف والأحوال .
- (٧) ترك المترجم تيلر الكلمات الأخيرة في قسم ٧٣٩ بدون ترجمة ، وكان مفروضاً أن يكون معناها (وهو بحق واحد من الدرجة الثانية) ، (فقط أقل من الوحدة الكاملة للمثل الأعلى الذي وصفناها سابقاً) ولكن هناك ما يدعو إلى ما هو أكثر من الشك في ذلك الاقتراض يمكن أن يستنتج من الكتاب .
- (٨) ذلك ما يراه البعض فيها يقصد أفلاطون بعبارة .
- (٩) يرى بعضهم أن الثورة الكبيرة في مجتمع أفلاطون تنشأ من عمل صاحبها وتدبيره ، وبذلك يكون أمام الفقراء فرصة متساوية إذا شاءوا استخدموها لتحسين أحوالهم .

الأثيني : حسناً والآن - وبعد كل ما عالجناه ، سيكون عملك التالي ، فيما أظن ، هو تكوين المأموريات في مجتمعك .

كليتياس : ولم لا ، انه سيكون كذلك بالطبع .

الأثيني : هناك في الحقيقة فرعان من التنظيم الاجتماعي متضمنان هاهنا ، أولهما إيجاد الوظائف وتعيين الأشخاص الذين يشغلونها ، وتحديد العدد المناسب لهذه الوظائف ، والطريقة المناسبة لتعيين شاغليها ، وعندما يتم ذلك يحل دور تخصيص القوانين للوظائف العديدة ، ويحل دور صدور القرار بالقوانين وبعدها وبأى أسلوب يجدر بكل مأمورية أن تدير عملها ، ولكن قبل أن نجرى انتخاباتنا يمكننا أن نقف برهة قصيرة لنضع مبدأ له بعض ما يجعله ملائماً لظروفنا .

كليتياس : وما عسى أن يكون ذلك المبدأ ؟

الأثيني : ذاك هو . إن أى إنسان يستطيع أن يرى بالتأكيد ، أنه بينما أن التشريع عمل عظيم ، فإنه اذا ما أعطت حكومة ذات كفاية كبيرة أكثر قوانينها أفضلية وامتيازاً ، لتكون تحت إشراف مواطنين غير مؤهلين ، فإنه لا يحدث فقط ألا ينتج عن كل امتياز هذه القوانين خيراً ، ولا يحدث فقط أن تصبح الدولة عامة قطيعاً من السوائم الضاحكة ، ولكن مثل هذه المجتمعات قينة الى حد بعيد بأن تجد قوانينها مصدراً لأفدح الأضرار وللعبت بالمصالح العام .

كلينياس : بلى بالتأكيد .

الأثيني : ولم يا صديقي ؟ إننا يجب بعد ثذن أن نلاحظ وجود ذلك الخطر في حالة الجماعة التي نفكر فيها الآن ، وفي دستورها . وانك لترى ، بغير ريب ، كم هو ضروري أن يكون أول شئ ' نلاحظه هو أن يكون الرجال الذين يرقون بمجدارة الى مناصب السلطة والقوة قد اختبروا في كل حالة هم وعائلاتهم كلية منذ الطفولة المبكرة الى وقت انتخابهم ، ثم أن أولئك الذين عليهم أن يتخبوهم ، يجب أن يكونوا قد دربوا جيدا بواسطة المدرسة على السلوك القانوني الملتزم الخاص بعملية انتقاء المرشحين الجديرين بأى القدرين ، أعنى القبول أو الرفض ، على أساس سليم من الاستحسان أو عدمه . ولكن كيف يمكن في هذه الحالة للرجال الذين لم يلتقوا ببعضهم إلا حديثا ، وليست هناك ألفة بينهم ، وليس لهم حظ من التعليم الذى يؤهلهم للمبايعة ، كيف يمكن أن نتتظر منهم أن يختاروا حكاهم على نحو لا يدعو للوم ؟؟

كلينياس : حقا ، إن ذلك من الصعوبة بمكان

الأثيني : ومع ذلك ، عندما تكون مرة في الحلقة ، فان وقت الاعتذار يكون قد انقضى ، وذلك هو ما أنت فيه الآن ، وما أنا فيه بالمثل ، انك وزملاؤك التسعة ، فيما أتصور ، قد تكفتم أمام أهل كريت بأن تلقوا بأنفسكم في حومة العمل لوضع الأساس ، بينا أنا ، قد تعهدت من ناحيتي بأن أساعدكم بقصتي الحالية الخيالية ، ولتأكدوا أى مادمت أروى قصة ، فإنى لا أحب أن أتركها بغير رأس . اذ سيكون الأمر غاية في البشاعة والقبح اذا تركناها تتجول في نطاق أوسع وهى على غلظك النحو .

كلينياس : ذلك صحيح جدا يا سيدى .

الأثيني : نعم ، والى جانب ذلك أريد أن أبذل قصارى جهدى من أجلك .

كلينياس : اذن ، ومن قلبى ، دعنا نفعل كما نقول .

الأثيني : ذلك ما سنفعله باذن الله ، طالما استطعنا أن نحصل من عمرنا على ما هو أفضل .

كلينياس : اننا نستطيع بحق أن نعتد على أمر الله .

الأثيني : من المؤكد اننا نستطيع ، وإذن بمساعدته نفكر في نقطة أخرى .

كلينياس : أية نقطة ؟

الأثيني : أية مجازفة ملهمة ستبثها تجربتنا الحالية في إيجاد دولة ؟

كلينياس : في أى شئ نفكر وأنت تبدى هذه الملاحظة ؟ ولماذا تبدىها على الخصوص ؟

الأثيني : إنني أفكر في المجازفة ذات القلب المشرق التي تشرع بها لغير المجريين ، مؤملين أن ينتهوا بقبولهم لقوانيننا المقترحة . ولكن ذلك الشئ الكثير يجب أن يكون واضحاً ومعقولاً حتى لأولئك الذين لا يميزون على الخصوص . وهو أنه لن يكون هناك جهاز من الرجال مستعداً لقبولها منذ البداية ، ولكن اذا احتلنا فقط على الانتظار حتى يكبر في ظلها أولئك الذين تذوقوها في طفولتهم ، وعاشوا معها كلية على أرض الوطن ، إنهم يتقدمون ليؤدوا دورهم في اختيار كل أجهزة الوظائف العامة .. ، ولكن لاحظ أنه اذا كنا قد درنا حول هذه النقطة ، وافترضنا أن هناك أى مخطط أو تدبير يمكن به أن نصونها حقاً ، فلنأى اعتقد أن جماعة أعدتها المدرسة ذلك الاعداد ، سيكون لديها ضمان للبقاء طويلاً بعد هذه الفترة .

كلينياس : ذلك يبدو معقولاً جداً .

الأثيني : حسناً إذن ، فدعنا ننظر اذا كان مثل ذلك المقياس يمكن أن يكون كافياً لتحقيق غرضنا ، إن ما ألع عليه يا كلينياس هو أن واجبك أيها الكنوسيين إزاء جميع الكريتيين ، ليس مجرد معالجة الأرض التي نستوطنونها بكل عناية وفداء ، ولكن أن تتبها أيضاً انتباهاً غير قابل للوهن ، حتى يكون الفتيون في المناصب الرئيسية عن طريق أكثر السبل

تأكيداً وأفضلها . وذلك أمر هين على العموم اذا ما قارناه بغيره . ولكن الشيء الضروري الذى لا مندوحة عنه ، هو أننا ينبغي أن نبدأ باحتمال أشد أنواع العناء فى اختيار حراس القانون .

كلينياس : حسناً ، وأى تخطيط أو مقياس لدينا نستعين به فى ذلك .

الأثينى : سأخبرك . يا أبناء كريت ، إننى أعلن أن واجب الأثينيين بالنسبة لمركزهم القيادى بين مدتكم العديدة ، هو أن يلحقوا بالقادمين الجدد إلى مستعمراتكم ، كى ينتخبوا جهازاً يتكون من سبع وثلاثين رجلاً من الجميع فى القسمين ، تسعة عشر من القادمين الجدد ، والباقي من كنوسس نفسها بما فيهم أنت كمواطن فى المستعمرة ، وأحد الثمانية عشر ، وذلك إما بموافقهم الحرة ، أو بمعيار متواضع ملزم .

كلينياس : ولكن أرجوك يا سيدى ، لماذا لم تقترح نصيباً لك بين مواطنينا ، ونصيباً لميجالوس بالمثل ؟

الأثينى : ولماذا يا كلينياس ؟ أن أثينا دولة لها كبرياؤها ، ولأسبرطة كبرياؤها كذلك بالمثل ، وكلتاها بعيدة كل البعد ، أما أنت فتتوفر فيك المؤهلات المناسبة كما تتوفر فى زملائك المؤسسين ، وما قيل توا عنك ينطبق عليهم بالتساوى . فحسبنا إذن ، وفى ظروفنا الحاضرة ، هذه العملية المشبعة كل الإشباع ، وإذا بقى الدستور على مدى الزمن فإنه يمكن تعيين المجلس بمثل هذه العملية التالية : حيث سيكون للجميع صوت فى انتخاب هؤلاء الحكام الذين يحملون السلاح فى الحيازة أو المشاة ، والذين خدموا فى الميدان بقدر ما سمح به منهم . وسيجرى الانتخاب فى المبدأ اعترافاً من الدولة بأنه أكثر الأشياء احتراماً وتكريماً . وسيترك كل صاحب صوت على المذبح رقعة مسجل فيها اسم المرشح واسم والده وقبيلته ، والحراسة التى يتبعها ، وموقع عليها باسمه الخاص وبنفس التفاصيل السابقة . وسيسمح لكل من يريد نقل أية رقعة من رقع الانتخابات بالاعتراض على ما يراه فيها من محتويات ، ويعرضها فى السوق لمدة ليست أقل من ثلاثين يوماً . وستطيع السلطات الأسماء التى

تتوج جداول الانتخابات وعددها ثلاثمائة تحت نظر الجماعة كلها ، وسوف يقوم كل مواطن بالتصويت ثانيا لمصلحة أى شخص يريد ، كما أن الجهات الرسمية ستضع ثانيا المائة اسم التى ترد أولا . وفى المرحلة الثالثة سيصوت أى شخص فى صالح من يريد من المائة وهو يمر بين ذبائح القربانات . وسيخضع السبعة والثلاثين الذين سيحصلون على أكثر الأصوات لعملية إعادة النظر ويعينون فى الأمورية بواسطة الموظفين^(١) .

فمن إذن يا ميجالوس وكلينياس يقوم بتنظيم كل هذه القواعد فى مملكتنا ؟ هذه القواعد التى تتعلق بالمناصب الرسمية وبأساليب إعادة النظر فيها ، اننا نستطيع أن نرى ، كما أقترض ، أنه يجب أن يكون هناك مثل هؤلاء الأشخاص فى جماعة قد بدأت توالى السير فى الطريق ، ولكن المشكلة هى من عساهم يكونون قبل أن يكون هناك أى حكام ؟ . إننا يجب أن نحصل عليهم بأية وسيلة ، ويجب ألا يكونوا أناسا عاديين ، وإنما أناسا من أسمى القطاعات وأرفعها . ذلك أن القول المأثور يقول : أن البداية انجاز لنصف العمل ، ونحن جميعا نمدح البداية الحسنة لأى شئ ، وإن كانت البداية فى رأى الخاص تعتبر أكثر من نصف العمل ، ولم تمتدح بعد البداية الحسنة بكامل مزاياها المديح الذى تستحقه .

كلينياس : ذلك قول صحيح للغاية .

الأثينى : ومادما قد اتفقنا على هذه النقطة . فيجب ألا نمر عليها فى صمت ، ودون أن نوضح لأنفسنا كيف يمكن أن نعالجها . وإن كنت من ناحيتى لست مستعدا بأكثر من ملاحظة واحدة نحن محتاجون إليها ، وهى مفيدة لنا فى ذلك الأمر المشكل .

كلينياس : وأية ملاحظة هذه .

الأثينى : إن المدينة التى نحن على وشك إقامتها ، ليس لها . كما يمكن أن أقول « أب أو أم » اللهم الا الجماعة التى أسستها . اننى لا أنسى أن الكثير من مثل هذه المؤسسات كان غالبا . وبما فيه الكفاية ، بل وسيكون ، متبائنا

مع مؤسسيه . ولكن الأمر فيما يتعلق بالأشياء القائمة الآن مثله كمثل الطفل ، ذلك انه حتى وإن كان سيختلف يوما ما عن والديه ، ولكنه سيظل مرتبطا بالديه . كما سيظلون مرتبطين به على مدى امتداد أيام الطفولة العاجزة القاصرة . إنه دائما ما يهرع الى أسرته ومجد حلفاؤه الوحيدين بين الأقرباء الحاصين به . ووأقول الآن أن نفس العلاقة يجب أن تكون وفقا لغرضنا : بين الكنوسسين وحكومتنا الجديدة وبين الحكومة وكانوسيا . وهكذا ... كما ألححت توا ، وشكرا لهم على جعل ذلك موضع عنايتهم . والفكرة السليمة لا يفسدها التكرار . على أن انكنوسسين يجب أن يشاركوا في النهوض بكل ذلك العمل . أنهم يجب أن ينضموا بموافقة الأعضاء . في عدد ليس أقل من مائة من المستعمرين الجدد . ويختار بقدر الإمكان أكبر الناس سنا وأفضلهم . ويجب أن يكون هناك مائة آخرون من كانوسيا ذاتها . وهؤلاء الأخيرون كما أقول . يجب أن يأتوا الى مدينتنا الجديدة ويأخذوا نصيبهم في تسيير عملية تعيين الموظفين . وما يتلو ذلك من إعادة النظر فيهم . وعندما يتم ذلك العمل . يجب أن يعود الكنوسسين الى كانوسيا ، ويجب أن تترك الدولة الجديدة لتصون نفسها وتحقق النجاح بمجهودها الخاص . ولكي تتقدم . يجب الآن وما بعد الآن أن يعين أولئك الذين يختصون بمجلس السبعة والثلاثين بمقتضى الغرض الذى شرحناه . إنهم سيكونون حراسا في المقام الأول على القوانين . وفي المقام الثانى على السجلات التى رجع فيها كل مواطن للهيئات الرسمية فيما يتعلق بمقدار ما يملك . وذلك باستثناء أربعمائة^(١) دراهمة لمن يدفع أعلى الضرائب . وثلاثمائة للثانى . ومائتين للثالث ، ومائة لأقلهم جميعا . وإذا اكتشف أن أحدا يملك ما يزيد عن العائد فيجب أن يصادر كل مثل ذلك المبلغ من أجل الشعب . ويجب بالإضافة الى ذلك أن يكون الباب مفتوحا لأى شخص تلحق به تهمة غير الأهلية للثقة وقذارة الاسم . بل وسوء السمعة وانتهاك القانون من أجل الربح . وليتقدم من يضع اتهامها بالربح غير المشروع ليرفع الأمر للحراس بأشخاصهم . وإذا خسر المدعى عليه القضية . فسوف لا

يكون له نصيب في الخير العام ، وسوف يفقد نصيبه في رأس المال القومي ، فيما عدا حصته الخاصة ، وسوف تسجل جرمته أيضا طوال حياته في مكان يمكن أن يطلع عليها فيه كل من يريد . وسوف لا يشغل أحد الحراس وظيفته أكثر من عشرين عاما ، كما سوف لا ينتخب من أجل الوظيفة في سن قبل الخمسين ، وإذا كان سنه عند التعيين ستين فيجب ألا يشغل الوظيفة أكثر من عشر سنوات ، وتمشيا مع هذه ما امتدت حياة رجل الى ما بعد السبعين فيجب ألا ينتظر تحت أى ظرف شغل وظيفة في ذلك المجلس الهام .. أما بالنسبة لحراس القانون فيجب إذن أن يكون مفهوما أنهم موكلون بهذه الواجبات الثلاثة ، وكل قانون جديد سيضع على عاتقهم - كلما تقدم التشريع - من الواجبات الإضافية الجديدة ما ينبغي عليهم أن ينهضوا به الى جانب تلك الواجبات المعينة . وقد نستطيع الآن أن نعود إلى تعيين بقية موظفينا بالترتيب . ويجب بعد ذلك بالطبع أن نختار قواد القوات ومساعدتهم من العسكريين ، كما يجب أن نسهم بقواد الخيالة^(٣) وذلك مثل قواد الأقسام للمشاة القبلية ، أولئك الذين نستطيع بارتياح شديد أن نسهم بهذا اللقب بالذات ، لقب Taxiarch إنهم في الحقيقة قواد عمليات التنظيم ، وهو الاسم الذي يطلق عادة عليهم ، وبالنسبة لهذه المناصب ، سيكون هناك ترشيح أولى للقواد ، حيث يختارون فقط من بين مواطنينا ، بواسطة حراس القانون ، وسيكون هناك انتقاء من المرشحين ، بواسطة كل من حملوا السلاح في السن المناسب ، أو من يحملونه بالفعل في ذلك الحين . ومع ذلك ، اذا رأى أى مواطن أن شخصا ممن لم تتضمن القوائم اسمه أفضل من أحد المرشحين فانه سيعلن اسم الشخص هذا كما سيعلن اسم الشخص الذي يقترح أن يحل مرشحه محله ، وسيقسم اليقين على ذلك ، وسيضعه في المقدمة كمنافس للمرشح الأصلي ، وسيوضع بعد ذلك اسم من سيزكى برفع الأيدي من الاثنين في قائمة الانتخاب ، وسيعين الثلاثة الذين يحصلون على أكثر الأصوات قوادا ، ليهيمنوا على الشؤون العسكرية ، وذلك بعد أن يمروا بنفس

عملية إعادة النظر مثل حراس القانون ، وسيقوم القواد المنتخبون هكذا بترشيح مبدئي لـ Taxiarchs أى قواد عمليات التنظيمات وهم اثني عشر ، واحد لكل قبيلة ، وستكون العملية بالنسبة للترشيح المعتاد وللتصويت ، وإعادة النظر النهائية ، بالنسبة لـ Taxiarchs ، هي نفس العملية التي اتخذت بالنسبة للقواد . وستدعى الجمعية في الوقت الحاضر - مادام المجلس لم يعين بعد ولا الحكام الـ Brytanes بواسطة الحراس - للاجتماع في أقدس وأرحب ساحة موجودة ، : سيدعى المشاة بكامل سلاحهم والخيالة الذين يعسكرون في مراكز متميزة ، وكل من يأتي بعدهم في الصف في القوات ، مكونين فريقا ثالثا . وسيختاروا القواد الـ Hipparchs (قواد الخيالة) بصوت من المجموع كله ، وسيختار الـ Taxiarchs بصوت من كل المشاة وسيختار الـ Phylarchs . (شيوخ القبائل) ويجب على القواد أن يعينوا حكامداريهم الخاصين بهم للفرق الخفيفة التسليح ، ولحاملي القوس ، ولأقسام القوات الأخرى ، وهكذا ستبقى فقط عملية التدبير لتعين الـ Hipparch (الخيالة) وتبعا لذلك ، فان الترشيح المبدئي بالنسبة لهم سيتم بنفس السلطة التي تقوم بالترشيح في حالة القواد ، وسيجرى الاختبار والترشيح المضاد كما جرى في حالة القواد ، وستعطى الخيالة صوتها في حضور المشاة ، وسيصبح المرشحان الاثنان الحاصلان على أغلب الأصوات حكامداريين عامين لكل القوات الخيالة ، وقد يكون هناك أمام التصويت تحديان ، وإذا حدث ووجد تحد ثالث ، فإن أولئك الذين كان عملهم القيام بعمليات الإعادة الكثيرة سيجعلون المسألة موضع تصويت فيما بينهم^(١) وسيكون هناك مجلس مكون من ثلاثين مجموعة تتألف كل منها من اثني عشر عضوا ، لأن عدد الثلاثمائة وستين سيكون عددا ملائما لتقسيماتنا الجزئية ، وسيقسم ذلك العدد الكلي الى أربعة أقسام ، كل قسم تسعين عضوا ، ينتخبون من كل طبقة من الطبقات المالكة^(٢) وسيكون هناك أولا تصويت إجبارى بالنسبة لجميع المواطنين لانتخاب ممثلي أعلى الطبقات المالكة ، ويعاقب المنتع بغرامة يفرضها القانون .

وعندما ينتهى التصويت ستسجل الأسماء كما يجب ، وسيتم التصويت على ممثلى الطبقة الثانية فى اليوم التالى بنفس الأسلوب كما حدث من قبل . وسيختار ممثلوا الطبقة الثالثة فى اليوم الثالث بتصويت مفتوح لجميع المواطنين ، ولكنه إجبارى بالنسبة لجميع أفراد الطبقات الثلاث الأولى ، وتعنى الطبقة الرابعة أى الطبقة الدنيا من الغرامة فى حالة الامتناع عن التصويت . وسيختار فى اليوم الرابع ممثلى هذه الطبقة الدنيا والرابعة بتصويت عام .

ولكن سوف لا يكون هناك عقاب بالنسبة لأعضاء الطبقتين الثالثة والرابعة الذين قد يمتنعون عن التصويت ، بينما سيفرم الأعضاء الذين سيتقاعسون عن التصويت من الطبقتين الثانية والأولى ، وستكون غرامة عضو الطبقة الثانية ثلاثة أمثال الغرامة المقررة ، وغرامة عضو الطبقة الأولى أربعة أمثالها . وستعرض السلطات فى اليوم الخامس الأسماء مسجلة على الشعب ، وسيكون هناك اختيار بينهم يصوت فيه كل مواطن مرة أخرى وإلا دفع غرامة تضاف للمبلغ الأصل ، وهكذا سيختار من كل طبقة مائة عضو وثمانين ، وسيؤخذ نصف هؤلاء بالقرعة ، وسيخضع ذلك النصف لعملية إعادة النظر ، وسيكون هؤلاء مجلس السنة ، وبتوجيه الأمور فى ذلك الطريق ، سيحقق الانتخاب وسيلة وسطى بين الملكية والديمقراطية ، كما ينبغى أن يحقق النظام الدستورى دائما ، وسوف لا تكون هناك أبدا صداقة بين العبد ومالكة ، ولا بين المنحط والنبيل ، عندما ينعم على كليهما بشارات التكريم المتساوية . وفى الحق أن المعاملة المتساوية لغير المتساويين تنهى الى عدم المساواة عندما لا تتصف بالنسبية الواجبة ، إن هذين الشرطين - فى الحقيقة - هما المنيع الحصب للتراخ بين المواطنين . وإنه لقول قديم ، ولكنه صادق بقدر ما هو قديم ، إن المساواة تلد الصداقة ، وإنه لمبدأ غاية فى الصحة ويدعو للعجب ، ولكن الأمر ليس أبدا واضحا جدا فيما يتعلق بأى نوع من أنواع المساواة تنتج عنه هذه النتائج ، وذلك الغموض يعرضنا للدمار . اذ هناك - فى الحقيقة - نوعان من المساواة

تحت اسم واحد ، ولكن لها في الأغلب نتائج متعارضة ، وأحد هذين النوعين من المساواة ، هو المساواة في العدد ، وفي الوزن ، وفي المقاييس ، وتستطيع أية جماعة ، وأى مشرع ، صيانة ذلك النوع بسرعة مكافأة المتأخرين ، وذلك في يساطة ، عن طريق تنظيم توزيعهم بواسطة القرعة . ولكن المساواة الحقيقية والمثلى ، ليست واضحة على ذلك النحو لكل عن ، إنها بالذات جائزة زيوس ، وإنها المحددة عداها في الحياة الإنسانية ، وإن لها مجالها في الشئون العامة او الخاصة ، ولا عمل لها غير منح البركات ، وهى تخصص ما هو أكثر للأعظم ، وما هو أقل لمن هو أقل عظمة ، وهى تصوغ هداياها وفقا للمزاج الحقيقى لكليها ، وهى في ذلك الشأن - شأن خلع الشرف على الخصوص ، تتعامل مع أى الجماعتين تعاملًا نسيبًا ، مكافئة دائمًا ذوى القدر الأكبر بنصيب أوفر ، وقاتحة أصدادهم في الخير المصقول أو المهذب ما يستحقه من نصيب . ومنجد حقا أن هذه العدالة المستقيمة هى دائمًا شبيهة بسياسة رجل الدولة ، وتلك هى ياكلينياس ما يجب أن نهدف إليه ، إنها هذه المساواة التى يجب أن نثبت أنظارنا عليها ونحن تؤسس مدينتنا الناشئة ، وإذا كان على آخرين أن يؤسسوا جماعة أخرى مثلها ، فإن عليهم أن يشكّلوا تشريعهم بحيث يودى الى نفسه الهدف ، لا الى مصلحة بضعة حكام مستبدين أو حاكم مستبد واحد ، أو الى سيطرة العامة من الناس ، إنه يجب أن يهدف دائمًا الى العدالة ، العدالة التى شرحناها على مساواة صادقة وحقة ، ومناسبة لعدد متنوع من غير المتساويين ، ومع ذلك فسيكون على الجماعة ككل فضلًا عن ذلك ، أن تعمل أيضا على تطبيق هذه المستويات من المبادئ ببعض التعديل ، إذا كانت تريد أن تتجنب الصدام والتزاع في مكان ما بين الأقسام التى تكونها . وإنك لتعلم أن الانصاف والتسامح هما دائمًا بمثابة نقض للقاعدة الحادة المستقيمة للعدالة المطلقة والكاملة ، التى هى السبب في الحقيقة فى اننا يجب أن نتوسل باستعمال بعض المساواة فى الحصص ، كى ما نتجنب التباغض بين الكتل (المكونة للجماعة) . وإن كان علينا حين نفعل ذلك أن نرفع دعاء الله وللحظ السعيد ، كى يرفع حتى

سقوط الحصاة في يدي انسب العقاب أو الذرية ، وهكذا ترى أننا عندما لا نستطيع أن نتيج لأنفسنا كلا من نوعي المساواة ، فإننا يجب أن نستفيد من أحدهما أقصى ما نستطيعه من الفائدة المدخرة . وهي تلك التي تشير الى الحظ .

على ذلك النحويأ أصدقائي ، ووفقا لما قدمنا من أسباب ، يجب أن يكون سلوك الجماعة التي تريد أن تبقى ، وكما أن المركب في البحر يجب أن يكون لها طاقم ملاحظة دائم بالليل والنهار فكذلك أيضا الدولة ، التي تتقاذفها أمواج الشؤون الداخلية وأخطار المؤامرات التي تنصب لها من كل نوع . فيجب إذن أن يتلوا الحاكم حاكما آخر في تعاقب ثابت من النهار الى الليل ، ومن الليل الى النهار ، كخفير ينهض بالحراسة ، ويتسلم الحراسة من خفير في تال لا يتكسر . وليس هناك جهاز كبير هو قادر دائما على النهوض بهذه الأعباء في سرعة . ولذلك يجب على أي حال أن نترك أكبر قسم من أعضاء مجلس الشورى (المستشارين) أغلب الوقت في منازلهم بالوطن لإدارة أعمالهم المحلية ، ونعين قسما مكونا من إثني عشر لكل من الإثني عشر شهرا من شهور العام ، لكي يعملوا كحراس يواجهون بسمع يقظ كل من يأتي من الخارج أو من مواطنينا أنفسهم ، بتقارير تعد وأسئلة توضع ، عن أمور يهم الدولة أن تبتث بإجابتها عليها للدول الأخرى ، أو تتسلم إجاباتها على استعلاماتها الخاصة ، وسوف ينظرون ، - قبل كل شيء - إليها من خلال التجديدات الداخلية المتعددة من كل نوع التي تحدث عادة ، بحيث أنه - اذا أمكن ألا تحدث مثل هذه الحوادث أو الكوارث ، أو اذا حدثت ، فان الحكومة تكون سريعة ، في إدراك الضرر وإصلاحه ، ومن أجل هذه الأسباب فان سلطة الدعوة الى كل اجتماعات الجهاز الشعبي أو إلى فضها ، سواء كانت هذه الاجتماعات عادية أو رسمية ، أو فوق العادة وطارئة ، : يجب أن تكون في يدي ذلك المكتب الرئيسي ، وسيئات يجزء مكون من اثني عشر من المجلس ، بوضع الترتيب الخاص بكل هذه الوظائف ، وسيعنى منها طوال أحد عشر شهرا من شهور السنة ، ولكن جزء مكون من اثني

عشر من ذلك الجهاز يجب أن يكون دائماً أبداً على اتصال بموظفينا الآخرين إبقاءً على هذه المراقبة على شئون الدولة . حيثئذ ستكون هذه طريقة معقولة لترتيب الأمور داخل المدينة . ولكن ماذا عن الهيمنة العامة ولتنظيم الخاص بالأرض بالمعنى الواسع ؟ . إننا الآن وقد قسمنا كلا من مدينتنا وأرضها كليهما إلى اثني عشر قسماً ، ألا يجب علينا أن نعين مراقبين لطرق المدينة ولبنائها الخاصة والعامة ، وللموانئ ، وللأسواق ، وللبنايات ، بل ومراقبين كذلك للتخوم المقدسة والمعابد وما أشبه .

كليتياس : يجب ذلك بالتأكيد .

الاثيني : إذن يمكن أن نقول أنه سيكون هناك رعاة للكائنات^(١) وقساوسة وقسيسات . وبالنسبة للطرق وللمباني ولصون النظام المشهود فيها فيما يتعلق بالناس ولبن دولتهم من حيوان ، وحتى لا يكون هناك مساس بالحقوق ، ولتوفير الظروف الملائمة والمهذبة داخل أسوار المدينة وفي ضواحيها ، فسيكون علينا أن نعين موظفين من ثلاثة أنواع . قد نستطيع أن نسمى منهم من سيعينون بالشئون التي عدناها توا ، أمناء المدينة ، ومن يعنون بشئون السوق أمناء أو مأمير السوق ، أما بالنسبة لقساوسة المعابد^(٢) من الجنسين ، فإن مقام أى منهم يكون مكتسباً بالوراثة ، فيجب أن نتركه دون مضايقة ، ولكن إذا كان الأمر كما يمكن جداً أن يكون الحال في مثل هذه الأمور في الاستيطان الأول - بحيث لا يكون هناك الا قليلون أولاً أحد له هذه الصفة ، صفة المقام الموروث ، فيجب أن نعين قسوساً من الجنسين في الأماكن التي لا يكون قد عين فيها قسوساً بعد ليكونوا قديسين للآلهة (قندلفتات) ، ويجب في كل هذه التعيينات ، أن يكون قسماً منها بالانتخاب ، وقسماً بالقرعة . ويجب أن تحقق ارتباطاً ودياً في كل مركز ريفياً أو حضرياً ، بين العنصر المشهور والمألوف ، وبين نقبضه ، على النحو الذي يحقق أخصب اتفاق وتناغم ، وبقدر ما يهتم به رجال الدين وما يعنون به ، بقدر ما يجب إذن أن ندع الله تعالى يحقق بمشيئته الطيبة الخاصة ، أثره ، وذلك عن مجرد طريق ترك التعيينات لما تكشف عنه القرعة من بت ملهم ، ولكن أى

رجل تختاره القرعة يجب أن يخضع لعملية إعادة النظر ، وذلك أولاً من ناحية براءته من العيوب ، ومن المولد غير الشرعى ، وثانياً من ناحية انحداره من بيت طاهر غير مدنس ، ثم من ناحية نظافة حياته الخاصة ، وأيضاً من ناحية براءة حياة ودم أمه وأبيه من الإجرام وكل مثل هذه الآثام التى هى ضد الدين .

ويجب أن يأتى بالقانون الدينى بوجه عام من دلتى^(٨) ، ويجب أن يناط ذلك القانون بموظفين رسميين يكونون قد عينوا لذلك منذ البداية . وينبغى أن تظل لكل كهنوت حصانته لسنة وليس أكثر ، كما ينبغى أن يكون الرجل الذى يناط به إقامة شعائر العبادات وفقاً لقانوننا الدينى المقدس فى سن لا تقل عن الستين ، وستطبق نفس هذه القواعد على القسيسات . أما الشراح فإن على مجموعات من أربعة قبائل أن تنتخب أربعة أشخاص ثلاث مرات ، واحداً من كل مجموعة ، وعندما يعيدون النظر فى الثلاثة الذين حصلوا على أغلب الأصوات ، يجب أن يرسل التسعة إلى دلتى كى يقوم الوحي بترشيح واحد من كل ثلاثة . وقواعد عملية إعادة النظر وسن التعيين هى بعينها قواعد القسس . وتجرى انتخابات للملء الفراغ بفريق القبائل الأربعة التى يحدث فيها الحلول . وبالنسبة لمخزونات رؤوس الأموال المقدسة وملحقات المعابد المتنوعة ، والمديرين المسئولين عن إنتاجها وإيجارها ، فسيعين ثلاثة أشخاص من أعلى الطبقات لكفة لأكبر المعابد ، وإثنان للمعابد المتوسطة ، وواحد لأصغر المعابد . وستكون عملية انتخابهم وإعادة النظر فيهم ، هى نفس عملية القواد . ويكفى ذلك لتنظيم أمر الدين .

وبقدر المستطاع سوف لا نترك شيئاً بغير حراسة . وبالنسبة للمدينة ستكون حراستها كما يلى : سيناط الأمر بالقواد ورؤساء الفرق العسكرية والفرسان ورؤساء الحياالة والمأمير القضائين ، ومثل ذلك بالنسبة لأمناء المدينة والسوق ، عندما ننتخبهم بحق ونعينهم . وستكون المراقبة على كل بقية إقليمنا كما يلى : بما أن أرضنا مقسمة ككل إلى اثني عشر مركزاً

متساوية بالتقريب ، فان قبيلة واحدة ستعين سنويا بالقرعة لكل مركز ، وسيقوم خمسة أمناء وضباط ريفيين للمراقبة ، كما يمكن أن نسميهم ، وسيكون عمل كل واحد من الخمسة أن ينتخب من قبيلته الخاصة اثني عشر من الرجال صغار السن ، بحيث يجب أن يكون منهم خمسة وعشرين عاما أو أزيد ، ولكن ليس فوق سن الثلاثين ، وستخصص المراكز الإقليمية لهذه المجاميع بالمناوبة والقرعة ، كل لمدة شهر من شهور السنة ، وذلك للتأكد من توفير الخبرة الشخصية والإحاطة بكل ما يتصل بالإقليم كله بالنسبة لكل عضو من الأعضاء . وسوف يتقلد هؤلاء الحراس وأمرهم مناصبهم المحترمة لمدة عامين . وسوف يوجهون بانتظام في مناصبهم أو مراكزهم التي تحددها القرعة أصلا بواسطة ضباط المراقبة ، في فترات شهرية متقطعة الى المراحل التالية وفق دوران عقارب الساعة من اليسار الى اليمين (ويظن أن ذلك يعني من الغرب إلى الشرق) وفي نهاية العام الأول للخدمة ، ومن أجل أن يألف كثيرا من الحراس بقدر الإمكان ، ليس فقط مجرد حالة الدولة في فصل واحد من فصول السنة ، ولكن خلال الفصول كلها وفي كل المراكز ، فإنهم سيوجهون بواسطة الضباط الآمرين Officers in Command الذين ستكون السلطة بيدهم حينئذ ، وذلك خلال المراكز المتعاقبة ، وعلى عكس النظام السابق نظام دوران عقارب الساعة ، وذلك حتى نهاية عامهم الثاني ، ويجب أن يتم في العام الثاني انتخاب جديد للأمناء الريفيين وضباط المراقبة وهم المهيمون الخمسة على المجموعات الاثني عشرية^(٩) وسيكون عملهم خلال قيامهم بواجبهم في المراكز المختلفة هو أولا : إنه يجب أن يعملوا على تحقيق أكثر التحصينات فاعلية بالنسبة للإقليم ضد الأعداء ، وذلك ببناء كل حواجز الأمواج الضرورية والحنادق ، وإقامة التحصينات لتقوم كمانع ضد من يحتمل أن يأتي من أجل نهب الأرض أو الماشية . ويمكنهم أن يستعينوا في ذلك بدواب جر الأثقال وخدم البيوت في المراكز المختلفة . وسيعمل أولئك كأدوات في أيديهم وسيكونون تحت إمرتهم . وإن كان ينبغي أن يبذلوا أقصى

جهدهم في تجنب استدعائهم وتسخيرهم في موااسمهم الخاصة التي
 تردحهم بالعمل ، وعليهم في كلمة واحدة أن يذلوا قضاى جهدهم في
 أن يجعلوا الدولة مستحيلة المثال لأى عدو ، ذلك في الوقت الذى ينالها
 فيه الأصدقاء بسهولة ، بشرا كانوا أو دواب حمل أو ماشية ، وسيكون
 عليهم أن يجعلوا كل الطرقات مريحة بقدر الإمكان ، وأن يتأكدوا من
 فيضان الأمطار من الأراضي العالية الى الوديان الجوفاء بين التلال بما
 يحقق خيرا للدولة ، وذلك بتنظيم تصريفه بواسطة السدود والخنادق ،
 بحيث تتلقى الأودية أو تمتص مياه الأمطار ، وبحيث يمكنها أن تمد كل
 المزارع المنخفضة والمواقع بمجارى المياه أو الينابيع ، وبحيث تمد حتى
 أكثر المواقع جفافا بوافر من المياه الممتازة ، ثم أنهم سيزنون ويجملون
 مياه الينابيع سواء كانت أنهارا أو نافورات بالمرروحات والمباني ،
 وسيحافظون على مدد وفير لتجميع مياه جداولهم في مجارى مصقولة ،
 وإذا كانت هناك أية غابة مقدسة أو نخوم مجاورة فإنهم سيزيدون من
 فتحها بشق المجارى لتحمل المياه في كل الفصول الى الأماكن المقدسة
 ذاتها ، وفي كل مثل هذه الأماكن يجب أن يقيم شبابنا ملاعب
 لأنفسهم ، ولن هم أكبر منهم سنا^(١) وأن يجهزوها بالحمامات الدافئة
 خدمة للآخرين أى الكبار ، وأن يزودوها كذلك بوافر من الوقود
 الموسمى ، ثم أنهم سيقومون هنا بيت صداقة لعلاج المرضى أولئك أنهمكتهم
 وأبلتهم أعمال الزراعة . وذلك علاج أفضل بكثير من علاج طبيب فقير
 التأهيل . وسيكون ذلك العمل وما يشبهه مصدر نفع وزينة للمركز ، كما
 أنه سيقدم أيضا ترويحاً بهيجا فائتاً . أما الواجبات الجادة للوظيفة
 فستكون كما يلي : كل فريق من الستين سيقوم بحماية مركزه ، ليس فقط
 من مجرد الأعداء ، ولكن أيضا ممن يعرفون بالأصدقاء الممتهين . وإذا
 وقع خطأ لجار أو لمواطن بواسطة أى شخص ، حرا كان أو عبدا ،
 فستنظر الدعوى أمام الضباط الآمرين الخمسة ، أولئك الذين سيقضون
 وحدهم في الحالات الحقة ، ولكن في حالات الشكوى الأكثر
 خطورة ، عندما يكون المبلغ المتضمن في الخطأ لا يتجاوز الثلاثة «مينا»

فسيعملون باتفاق مع مجالس الإثني عشر . وسوف لا يكون هناك قاض يحاول النظر في حالة ما ، أو موظفا ينهض بأعباء وظيفته ، دون أن يكون تخاضعا للحساب ، ذلك فيما عدا من ينطقون كالحكام بحكم نهائي . وفي حالة وكلائنا (أو أمنائنا) الريفين على الخصوص ، فإنهم اذا ظلموا من يعملون تحت رعايتهم بفرض أعباء غير عادلة ، وبمحاولات استدعاء أحد من مزارعيهم دون موافقته ، أو بقبول هدايا يقصد بها شراء ما لهم من فضل طيب ، أو أخيرا بالتوزيع غير العادل ، فانهم سيوصمون بالعار العام لانصياعهم للفساد ، أما فيما يتعلق بكل ما سوى ذلك من سكان مركز من المراكز ، حين تكون القيمة المتضمنة «مينا» واحد أو أقل ، فإنهم يخضعون لمحاكمة إرادية أمام القرويين والنجارية ، واذا هم تهربوا ولم يحضروا في حالة أكبر وحتى في حالة أصغر ، راجين أن تكون هجرتهم الشهرية الثابتة لمركز جديد مانعا كافيا من المحاكمة ، فإن المدعى في مثل هذه الحالة سيقوم بالتقدم الى المحاكم العامة ، واذا هو ربح قضيته ، فستفرض عقوبة مضاعفة على المهرب من القانون الذي تهرب ولم يخضع نفسه لمحاكمة ارادية^(١١) . وسيكون المنهج اليومي للقواد وللمأمورين خلال عامي خدمتهم كما يلي :

سيكون هناك أولا وقبل كل شئ "مائدة مشتركة عامة في كل مركز يتناول عليها الجميع غذائهم معا ، واذا تغيب أحد عن المائدة يوما واحدا ، أو نام خارج الحدود ليلة واحدة ، ففيما عدا أن يكون ذلك بأمر رؤسائه الضباط ، أو نزولا على ضرورة مفاجئة ومطلقة . فعلى الخمسة أن يعدوا تقريرا عن الحالة ، ويأمروا بإيقافه في السوق كهارب من الخدمة العسكرية ، وسيعاقب من عار الخيانة لوطنه ، وسيعاقب بالجلد الذي هرب منه ، وسيقوم بجلده إلى شخص يلقاه ويرغب في جلده ، وإذا تصرف أحد القواد الخمسة أنفسهم على نفس ذلك النحو أو على مسئوليتهم الخاصة ، فسيكون ذلك موضع نظر الستين جميعا ، وإذا ما لاحظ أحد منهم الواقعة أو أخطر بها دون أن يتخذ إجراء ، فإنه سيقع تحت طائلة نصوص نفس القانون ، وسيعاقب المذنب عقابا أشد

وأقصى من هم دونه ، وسيعتبر غير أهل لأن يشغل أي منصب يباشر فيه السلطة على من هم أصغر منه". وسيقوم حراس القانون باستجواب دقيق في مثل هذه الحالة بهدف منعهم منعا باتا من العمل ، وإلا فإنهم يكونون قد أخفقوا في نص العقاب الرادع . ويجب أن يربط الجميع رباط ينم عن اعتقادهم أن أي رجل لن يستطيع أن يبرهن على أنه سيدا جديراً بالثقة ما لم يكن في المبدأ خادما ، ويجب أن يؤخذ الحكم الناجح بكبرياء أقل من الكبرياء الذي تقابل به الخدمة المخلصة ، وأعني بها في المقام الأول خدمة القوانين ، مادامت خدمتها هي خدمة الله . وتأتي بعد ذلك خدمة الرؤساء الأكرمين والممتازين للموظف الصغير بعد خدمة القوانين". وفي المقام الثاني يجب أن يكون عضو الشرطة الرقيق قد شارك خلال عامي خدمته في أداء الأعمال التافهة والأعمال الأساسية من متطلبات وظيفته اليومية . ويجب في الحق ، وبعد انتخابهم مباشرة أن يأتي الاثنى عشر مع قوادهم الخمسة ، ويصمموا على ألا يكون لهم بوصفهم خداما ، : خدما آخرين أو عبيدا يمتلكونهم ، بل ولا أن يطبقوا ذلك على الفلاحين والقرويين عامة ، ويستخدموا خدامهم كوسيلة لخدمة مطالبهم الخاصة ، ولكن يستخدمونهم فقط في الخدمات العامة . وفي الأمور الأخرى ، يجب أن يفكروا في حياة جادة بمجدة ، يكونون فيها المستخدمين لأنفسهم والتابعين لها . وسيقومون بالإضافة إلى ذلك لإكتشاف الدولة كلها من ناحية التسلح صيفا وشتاء ، وذلك بهدف أن يألفوا ما لها من تخطيط مفصل أي طوبوغرافية ، وكذلك بهدف الوقوف على وسائل الدفاع عنها ، مادامنا نعتبر أن مثل هذه المعرفة الدقيقة لدولتهم الخاصة هي من أهم الدراسات التي يمكن أن يحصلوا عليها ، ومن هنا ينبغي أن يمارسوا فنون المطاردة وأساليب الصيد الأخرى عندما يكونون في مستهل عملهم وذلك تماما من أجل نفس الغرض ، ومن أجل السرور والمنفعة المترابطين اللذين يصحبان عادة مثل ذلك التدريب . ويمكن أن نعرف الرجال ونعرف مهنتهم بأي اسم نريده ، ونسميهم كشافين ، ونسمى مهنتهم بالمأمورية الريفية ، أو باسم آخر ، ولكن التسمية يجب أن تصحبها القوة وسعة الحيلة في أي رجل

يميل لأن يكون مدافعا كفاء عن مدينته ووطنه . والخطوة الثانية في انتخابنا للموظفين تتعلق بتعيين أمناء السوق والمدينة ، وسيقابل أمناءنا الريفين الستين ثلاثة أمناء للمدينة ، وهؤلاء سيقسمون الاثنى عشر مركزا حضريا الى ثلاثة مناطق ، وسيكونون مسئولين مسئولية المكتب (الجهاز) عن الطرق ، وشوارع المدينة نفسها ، وعن الطرق العمومية التي تنقلنا من الريف للعاصمة ، وسيكونون مسئولين بالمثل عن تناسق المباني المقامة وفقا للقواعد القانونية . ويجب - وبوجه عام - أن يوجهوا انتباههم الى أن منبع الماء الذي ستنقله اليهم وتوزعه عليهم الشرطة الريفية ، : يجب أن يكون في حالة مرضية بحيث يصل الى الخزانات نقيا وبوفرة ، وهكذا تتحقق بذلك الأهداف الجمالية بأقل مما يحقق الأهداف النفعية . ومن هنا يجب أن يكونوا في نفس الوقت رجالا ذوى كفاية ، ولديهم الفراغ الذي يتيح لهم رعاية الشؤون العامة . وسيترب على ذلك أن أى مواطن يستطيع أن يقترح للوظيفة أى اسم يسره أن يختاره من الطبقة العالية ذات الملكية ، وعندما تؤخذ الأصوات على الأسماء ، وعندما تخفض الأسماء الى الستة الذين حصلوا على أعلى الأصوات ، فإن الضابط المنوط به ذلك العمل سيقوم باختيار ثلاثة بالقرعة ، وسيتقلد هؤلاء وظائفهم بعد أن يمروا بعملية إعادة النظر ، وفقا للقواعد التي توضع لهم . وسيكون هناك ثانيا انتخاب خمسة أمناء للسوق ، يؤخذون من الطبقتين المالكيتين الأولى والثانية ، وستكون العملية في هذه الحالة ، وبوجه عام ، مثل نفس العملية الخاصة بالأمناء الريفين ، وسيؤخذ خمسة بالقرعة من العشرة الذين يتلون أغلب الأصوات ، وستكون عملية إعادة النظر فيهم إعلانا عن تعيينهم . وفي كل حالة كل من يتخلف يدفع ٥٠ دراهمة كفرامة اذا ما علمت السلطات بتخلفه وسيعلن بالإضافة الى ذلك انه مواطن سيى* ، وسيكون الحضور في المؤتمر العام مفتوحا لأى مواطن ، وإجباريا بالنسبة للعضوين من الطبقتين المالكيتين الأولى أو الثانية بحيث اذا اكتشف أنه تخلف عن هذه الاجتماعات فإنه سيفرم ١٠ درخمت ، وسوف يكون هناك إجبار على

الحضور بالنسبة للطبقتين الثالثة والرابعة ، ولكن أعضاؤها يمكن ألا
يقعوا تحت طائلة العقاب ، اللهم إلا اذا كانت السلطة قد أخطرتهم بأنه
يجب على الجميع أن يحضروا من أجل سبب ملح . وسيهيئ الأمناء
بعد ذلك على تنظيم العمل في السوق ليكون متفقا مع القواعد القانونية ،
وسياخذون على عاتقهم منع الضرر عن المعابد والنافورات في دائرة
اختصاصاتهم . وإذا ما نزل الضرر فانهم سوف يعاقبون المذنب اذا كان
عبدا أو أجنبيا بسجنه أو بضربه بالسوط . وإذا كان الذي أحدث ذلك
الإخلال بالنظام مواطنا حرا فسوف يستطيعون تغريم المذنب - على
مسئوليتهم الخاصة - مائة دراخمة ، أو أن يضاعفوا ذلك المبلغ عندما
يجتمعون بالأمناء الحضريين . وسيكون للأمناء الحضريين نفس القدرة
على التغريم والعقاب في إدارتهم . اذ يمكنهم أن يفرضوا ضريبة من
المينات (المانيه مائة دراخمة) في حدود سلطتهم الخاصة أو ضعف ذلك
اذا اجتمعوا بأمناء السوق . وسيحل ثانيا الوضع الذي توجد بسببه
سلطات في الموسيقى والتربية الدينية ، عددها مجموعتين في كل حالة ،
لتكون منوطة ومختصة بالتعليم والمباريات .

وسيعنى القانون بضباط التعليم ومراقبي الملاعب والمدارس التي سيكون
عليهم حسن صيانتها وتدعيمها ، وكذلك التعليم الذي يقوم فيها ، إلى
جانب ما يتصل بالموضوع من مراقبة الحضور والغياب والسهر على راحة
الأطفال من الجنسين . وسيعنى القانون بضباط المباريات أى الحكام
الذين يحكمون في مباريات التنافس بين المتسابقين في الموسيقى والألعاب
الرياضية . وينبغي مرة أخرى ، أن يكون هناك نوعان من هؤلاء ،
أحد للموسيقى ، وآخر للألعاب الرياضية . وفي هذه الأخيرة ، من
الأوفق أن يكون لدينا نفس الموظفين كحكام للرجال والحيول ، ولكن
من المناسب في الموسيقى : أن يكون لدينا مجموعة حكام للأداء المنفرد ،
من الإلقاء ، والغزف على الناي ، والقيثارة وما أشبه ، وكذلك مجموعة
ثانية مختلفة من أجل الغناء الترتيلي ، ولذلك يجب - فيما أرى - أن نبدي
بانتقاء سلطتنا التي سيناظ بها أداء المترنمين في المعابد من أطفال ورجال

وعذارى كما يلوح في الرقص وكل النسق الخاص بفن الموسيقى ، ومثل هذه السلطة الواحدة ستكون كافية لهم . ويجب ألا يكون سن أصحابها أقل من أربعين عاما ، وسيكون الموظف الذى ليس سنه أقل من ثلاثين كافيا أيضا لأصحاب الأداء المفرد بحيث سيسمح بدخول المتسابقين ويصدر الحكم العادل بينهم ، ويجب أن يعين على النحو التالى الرئيس الفعلى والضابط لفرق التراتيل :

أن كل هواة مثل هذه الأمور يجب أن يحضروا اجتماع الجمعية ، وأن تفرض عليهم غرامة اذا تغيبوا ، وسيكون ذلك من اختصاص حراس القانون . ولكن سوف لا يكون الحضور الزاميا بالنسبة للغير اذا كان ذلك ضد ارادتهم ، ثم إنه يجب على المنتخب أن يأخذ الاسم الذى يقترح من قوائم معدة ، وستكون النقطة الوحيدة التى تؤدى الى قبول المرشح أو رفضه عند عملية إعادة النظر هى كفاءته بالنسبة للموضوع أو عدمها . وسيرأس من يفوز بالقرعة من العشرة الذين يأتون فى رأس قائمة المنتخبين وبعد عملية إعادة النظر ، فرقة المترجمين خلال العام وفقا لما يتطلبه القانون . وبنفس الطريقة تماما سيرأس المرشح الذى يفوز بالقرعة المتسابقين الذين تقدموا لأداء قطع منفردة بألة واحدة وفرد مع الأوركسترا ، وبذلك يخضع الفائز بالقرعة لقرار الحكام . وعلينا ثانيا أن نعين من طبقتينا الثالثة والثانية ذواتى الخصائص المحددة لمديرين للمباريات الرياضية الخاصة بالناس وبالخيل ، وسيكون حضور الطبقات الثلاث الأولى ذلك الانتخاب إجباريا ، ولكن سوف لا يكون هناك عقاب على الطيقة المنحلة اذا لم تحضر . وسيكون المرشحون الناجحون هم أولئك الذين سيؤخذون بالقرعة من عشرين انتخابوا بعملية تصويت سابقة ، والذين سوف نذكهم أيضا وتؤيدهم أصوات هيئة إعادة النظر ، واذا رفضت أية أسماء فى عملية إعادة النظر عند التعيين أو الاختيار لوظيفة مها كانت ، فإن أسماء أخرى سيستعاض عنها بنفس الطرق ، وسيكون هناك خضوع لعملية إعادة النظر على نفس النحو .

وما تزال هناك وظيفة واحدة علينا أن نشغلها في الإدارة التي هي موضع اعتبارنا ، وهي وظيفة مراقب التعليم ذكرا أو أنثى بوجه عام وسيحتاج القانون - تبعا لذلك - إلى أن يملأ ذلك المنصب أيضا بموظف واحد يجب أن يكون رجلا ليس أقل في عمره من الخمسين ووالدا لعائلة شرعية يفضل أن يكون ابنائه من الجنسين (ويكون الأمر قاصرا اذا كانت ابناء العائلة تتكون من أحد الجنسين) . وعلى المرشح الذي نرشحه بالمثل أن يضع نصب عينيه ان المنصب هو أعظم مناصب الدولة العليا أهمية . ذلك أنه في جميع المخلوقات النامية على السواء ، مثل الأشجار والحيوانات المتوحشة أو المستأنسة والبشر ، فإن الفروخ الأولى والبراعم مادامت نقية فإنها تكون على أكثر ما يكون من القدرة على أن تبلغ تمام الخير وفقا لنوعها بلوغا سعيدا . وترانا الآن نسمى الإنسان مخلوقا لطيفا ، ولكن الحق أنه ولو كان قد اعتاد على أن يثبت أنه أكثر شها الآله وقادر على أن يكون ألطف من أى شئ اذا توفرت له الإمكانيات البيئية الصحيحة والمدرسة المناسبة ، أما اذا درب تدريبا غير كاف ، أو تدريبا خاطئا ، فإنه سيصبح أكثر وحشية من أى شئ على سطح الأرض . ومن ثم يجب على المشرع أن يعتبر تدريب الأطفال ليس بالأمر الثانوى أو الأقل أهمية ، ومادامت حاجتنا الأولى والأساسية هي أن يكون مدير تدريب هؤلاء الأطفال قد آحسن اختياره ، فان على المشرع أن يبذل كل ما في طاقته ليعين من هو أفضل من جميع المواطنين في كل شئ لينهض بعبي توجيههم . وعلى ذلك فإن كل الموظفين عليهم فيما عدا المجلس وجمعياته^(٣) أن يلجأوا الى معبد أبولو حيث يعطى كل منهم صوته على نحو سرى لأحد حراس القانون ، ممن يرى أنه - أيا كان - الأكفأ للنهوض بقيادة وتوجيه التعليم ، ومن ينال أكثر الأصوات يخضع لعملية إعادة النظر أمام الضباط المعينين من قبلهم غير الحراس أنفسهم . وبعدئذ يتلقد منصبه لمدة خمس سنوات ، وفي السنة السادسة يتم تعيين جديد بنفس النحو لذلك المنصب ، واذا مات موظف عمومي قبل موعد انتهاء مدته فإنه اذا كان لم يزل باقيا هناك على

ذلك الموعد أكثر من ثلاثين يوما ، فان بدلا عنه سبعين على نفس النحو بواسطة نفس الجهاز الذى سبق أن نيطت به عملية الانتخاب فى حينها . واذا ما مات ناظر أيتام فان أقاربهم الموجودين من الطرفين حتى أطفال أبناء الأعمام الأولى ، يعينون خليفة له خلال عشرة أيام ، واذا تخلفوا فان كل أمثال هؤلاء الأشخاص سيجلبون على أنفسهم غرامة دراخمة Dardien حتى يتم تعيين مثل ذلك الحارس . والجماعة - كما نعلم - ستصبح فى الحال شيئا غير جدير باسم الجماعة ، اذا لم يعين لها ، وكما يجب ، حاكم لإقرار العدل . ولكن القاضى الذى لم يكن مسموع الصوت ولا يكون هو الفصيل ، وليس عنده ما يقول فى السير الابتدائى للدعوى أكثر مما يقوله الخصوم (١٣) سوف لا يكون بأية حال قاضيا جديرا بالحكم فى الحقوق المتنازعة ، وعلى ذلك فلا تستطيع المحكمة الجيدة أن تكون بحق كبيرة فى عدد قضائها أو قليلة العدد ، وفقيرة القدرة ، ويتبغى فى كل حالة أن تكون دعوى الخصومة لدى الجانبين واضحة ، وسيؤدى الزمن والبحث البطئ ، الابتدائى المتكرر الى ذلك الوضوح للمسائل ذات الخطر . ومن هنا يتبغى أن يظهر الجانبان اللذان يتحديان بعضهما أولا أمام الجيران والأصدقاء الذين يعرفون جيدا الأمور المتنازع عليها ، واذا وجد أحد - بعد كل ما حدث - أنه لم يحصل على قرار كاف من ذلك الجهاز فانه سوف يتقدم إلى محكمة أخرى ، واذا فشلت المحكمتان فى حسم الأمر ، فإن حكم المحكمة الثالثة سيكون نهائيا فى هذه الحال ويعتبر أيضا تعيين هذه المحاكم ، ومعنى مؤكد ، عملية انتخاب الحكام . والحق أن أى حاكم ملزم أيضا بأن يكون قاضيا من بعض الوجوه ، بينما القاضى ، ولو أنه ليس بحاكم بالفعل ، : يصبح حاكما وله أوقات جديرة بالاعتبار ، عندما يصدر فيها قراره النهائى فى حالة من الحالات . وهكذا يمكننا أن نجعل القضاة بين حكامنا ، وأن نمضى متسائلين من عساه يكون جديرا بهذه الوظيفة ، وأى الأمور سيعالجها ؟ وكما سيكون عدد القضاة فى الحالات المتباينة ، ومن ثم ستكون أصدق المحاكم هى تلك التى يعيها الخصوم المختلفون أنفسهم للنظر فى قضاياهم

الخاصة باختيار متفق عليه فيما بينهم . ولكن ستكون هناك محكمتان لكل القضايا الأخرى ، واحدة عندما يشكو شخص خاص من خطأ ألحقه به آخر ، ويرغب في أن يأتي به أمام محكمة للفصل بينهما ، والثانية عندما يعتقد مواطن أن أحد الأشخاص قد أخطأ في حق الجمهور ويرغب هو نفسه في أن يساعد الدولة في القصاص منه . ويجب أن نشرح ماذا ومن عسى أن يكون أعضاء هذه المحاكم ، ويجب قبل كل شيء أن نقوم محكمة عامة للعدالة لكل المواطنين ذوى الصفة الخاصة الذين تعرض مشاداتهم على جلسة قضائية . ويكون تكوينها هكذا : في اليوم الذى يقع قبل اليوم الذى تبدأ فيه سنة جديدة بالشهر الذى يتلو الانقلاب الصينى^(١) سيجتمع كل الحكام سواء كانت وظائفهم حولية (أى شتوية) أو ذات مدة أطول في نفس المعبد ، ويعد قسم يؤدونه باسم الإله ، يفرزون في عملية اختيار على - كما يمكن أن نقول - قاضيا من كل لجنة للحكام ، وأعني به العضو الذى ملأ مركزه بامتياز في مأموريته ، والذى هو أهل بأن يقضى قضاءً ممتازاً في شئون المواطنين بأسمى روح تقية خلال السنة التالية . وعندما يتم انتخابه ستكون هناك عملية إعادة نظر بنفس تلك الهيئة . وإذا رفض أى اسم ، سيختار غيره بنفس الطريقة ، والذين سينجحون في هذه العملية ، سيعملون كقضاة للجاعات التى رفضت حكم دائرة اختصاص أخرى ، وستكون عملية الحضور كشهود عين وكمستمعين لهذه المحاكمات إجباريا بالنسبة لأعضاء المجلس والموظفين الآخرين الذين عينوا القضاة ، كما سيكون مسموعا به بالنسبة لمن يرغب فيه من الغير ، وإذا اشتكى شخص من أى قاضٍ وأتهمه بإصدار قرار خاطئ متعمد في قضية من القضايا فسوف يذهب إلى حراس القانون حاملا اتهامه . وسيكون القاضى المرتكب لهذه الجريمة معرضا لأن يدفع مقدار نصف الحسارة للطرف الذى تحملها ، وإذا اعتبرت الحالة مما يتطلب عقوبة أفدح ، فإن القضاة الذين ينظرون القضية سيحددون العقاب الزائد الذى يجب أن يوقع ، أو الغرامة التى ينبغى أن تدفع للجمهور ولصاحب القضية . أما بالنسبة لشكوى الإجرام في حق

الجمهور ، فسيكون من الضروري ، وقبل كل شيء ، أن يكون للجمهور صوت في الاستماع الى الدّعى ، اذ حين تخطى الدولة يعانى الجميع من ذلك الخطأ ، وسيصيب الجميع ظلم حقيقى اذ حرموا حرمانا جزئيا من الاسهام فى مثل هذه القرارات ، ولكن بينما أن تخصص الأطوار الرئيسية والنهائية فى مثل هذه الحالة للجمهور ، فان البحث يجب أن يأخذ مجراه أمام ثلاثة من أعلى الحكام الذين يتفق عليهم كل من المدعى والمدعى عليه . واذا لم يصل الطرفان إلى اتفاق فيما بينهم فإن المجلس سوف يراجع أقوى ما لدى كل منها من حجج ، وينبغى أيضا ، وبقدر الإمكان ، أن يأخذ كل المواطنين دورهم فى الحالات الخاصة ، ذلك أن الإنسان الذى لا يكون له نصيب فى حق القضاء بين الناس ، يشعر أنه ليس بعضو حقيقى فى الجماعة ، ومن هنا يجب أن يكون هناك بالطبع محاكم للقبائل العديدة فيها قضاة معينون بالقرعة ووفقا للحاجة ، لكي يصدرروا قراراتهم غير متأثرين بالأهواء الشخصية ، ولكن القرار النهائى فى كل هذه القضايا يجب أن يكون بيد هذه المحكمة التى نزع من أئنا قد أقمناها مبرأة من الفساد إلى أقصى حد ممكن ، وبالقيااس الى الطاقة البشرية ، وذلك من أجل خدمة هؤلاء الذين لا يستطيعون أن يصلوا الى قرار أمام جيرانهم او امام القضاء .

ذلك الشأن - شأن دور القضاء العادل - هو كما أقول أمر تستوى فيه الصعوبة حيال تسميته بالمأمرية ، أو حيال رفض تسميته بذلك الاسم دون تقديم الأسانيد . ولقد عاجلنا ذلك الأمر من بعض الوجوه فيما يمكن أن أسميه بتخطيط عام ، ولكننا تركناه من بعض الوجوه الأخرى دون الانتهاء منه ، والحق أن أفضل مكان لعلاج العملية القضائية علاجا أكثر ضبطا وتنظيما مع التصنيف اللازم للأعمال القضائية سنجدّه فى نهاية تشريعنا . ولذلك يمكن أن نطلب من الموضوع أن يتنظر حتى نصل الى نهاية عملنا . ولكن طريقة التعيين بالنسبة للمأموريات الأخرى قد أصابها بانفصافتنظيما تاما عادلا ، ولكن العلاج المضبوط والتام لكل نقطة واحدة من نقط التنظيم المدنى والسياسى لا يمكن أن نقدمها حتى تعطى

كل الأرض التي تلزمه بالتفصيل من البداية الى النهاية ، وفي نظام طبيعي . وسرى أيضا أن المرحلة التي وصل اليها الآن بهذه الترتيبات الخاصة بانتخاب موظفينا تشكل نهاية تقديرية وابتدائية كافية ، ونقطة بداية للتشريع دون مزيد من التردد والتأخير .

كلينياس : إن علاجك للمقدمات يا سيدى قد نفذ كله الى عقلى ، وتسرى كثيرا الطريقة التي ربطت بها توا بداية ما لا يزال فى الطريق أمامنا مع نهاية ما قد مضى من قبل .

الأثينى : ومن ثم قد يمكن أن نقول ، وحتى الآن ، : إن لعبتنا الجادة من أجل المستنين قد أدبت على نحو لطيف .

كلينياس : إننى أتصور أن ما تريد فى الحق أن تسميه لطيفا هو العمل الصعب لذوى النشاط من الرجال .

الأثينى : ذلك ممكن ، ولكن سل نفسك إذا كنت توافقنى على نقطة أخرى .

كلينياس : ما هى ، وبأى شئ تتعلق .

الأثينى : ولماذا ؟ إنك تعرف أن فرشاه المصور لا يبدو منها مطلقا انها أتمت عملها وهى ترسم وجهها من الوجوه ، اذ يبدو أنك تستطيع أن تمضى الى - ما لا نهاية له فى لمسات التزين بوضع الألوان أو التتواتر ، أو أى شئ يمكن أن يكون اسما للعمل المهنى ، دون الوصول ابدا الى نقطة لا تسمح فيها الصورة بزيادة أكثر فى الجمال أو الحيوية .

كلينياس : أظن أننى سمعت ما بكى فى هذه النواحي لكى أتابع وصفك ، وذلك بالرغم من أنه ليس بينى وبين هذه الفنون ألفة شخصية .

الأثينى : لم تفقد شئ ، ولكن ما تزال هناك نقطة يمكن أن نستعمل هذه الإشارة العارضة لها (أى للفنون من أجل التوضيح) . لنفرض أن قصد أحد الفنانين كان تصوير وجه على قدر عظيم من الجمال ، انه ينبغي له أى للوجه ، فوق جمال صنعته أن يزداد زيادة ثابتة ولا يفسد بعثرات

الأيام ، وأنت تعرف أنه مادام المصور غير خالد ، فإما أنه يجب أن يترك خلفه من يستطيع أن يصلح أى تشويه يلحقه الزمن بالوجه ، وذلك بجانب تزيينه بلمسات التحسين التى تخفى نقائص عجز الفنان السابق ، وإلا فإن عمله العظيم يكون ذا نتائج مؤقتة لا غير ، أليس كذلك .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثينى : حسنا والآن ، أليس للمشرع نفسه القصد ؟ إذ ينبغى قبل كل شئ أن يحيط قوانينه بأقرب شئ الى الكمال المطلق الذى يستطيع أن يحققه ، ثم بمرور الزمن ، وبوضع مشروعه فى بوتقة التطبيق ، هل تظن أن أى مشرع عديم التفكير بحيث ينسى أن قوانينه يجب أن تكون مملوءة بثقوب وفجوات ، وسيقع على عاتق بعض من يخلفونه مهمة تصحيحه ، مما يؤكد أن دستور ونظام الجماعة التى أسسها يمكن أن يتحسن بثبات ولا يتحلل ويفسد .

كلينياس : ذلك هو القصد المقترض فى كل مشروع ويجب ان يكون الأمر كذلك بالطبع .

الأثينى : ولهذا اذا وجد رجل طريقا لتحقيق ذلك ، إذا وجد منهجا لتعليم غيره عن طريق ضرب المثل وتقديم النوايس : كيف يفهمون فيها جيدا أو سيئا طريقة حفظ القوانين وتحسينها ، فهو لن يتعب فى شرح هذه الطريقة التى أتصورها حتى يحقق النجاح .

كلينياس : كلا بالطبع .

الأثينى : حسنا ، ألا يجب على أنا نفس ، وعليكما ، أن نفعل نفس الشئ ، الآن .

كلينياس : نعمل ما تعنيه بالضبط ؟

الأثينى : ولماذا ؟ مادامنا على وشك أن نضع شريعة مقننة وقد عينا حراسا لها ، وهؤلاء الشبان إذا ما قارناهم بنا نحن ذوى الشمس الغاربة ، فإنه

يجب - وكما أقول - الا نشرع فقط ، ولكن نعمل في نفس الوقت كل ما في طاقتنا كي نجعل منهم أيضا مشرعين كما هم حراس .

كلينباس : بكل تأكيد ، ذلك اذا كنا فقط أهلا لذلك .

الأيثني : حسنا ، علينا على الأقل أن نحاول ونبذل في ذلك أقصى ما نستطيع .

كلينباس : بالتأكيد .

الأيثني : اذن لتكن هذه لغتنا الموجهة اليهم .

أيها الأصدقاء وحراس القوانين ، انه سيكون هناك عدة أشياء قابلة للحسم في أبواب الإدارات المختلفة لتشريعنا الحالي ، ولكن ذلك ، وببساطة ، مما لا حيلة لنا فيه ، وليس الأمر ما هو ما سوف نبذل فيه كل جهدنا في وضع الخطوط العامة للإدارات الأكثر اعتبارا والنظام كله بالمثل . ولكن الأمر هو أنه سيكون عليكم أن تملؤا هذه الخطوط العامة ويجب أن تحطروا بما يجب أن يكون عليه هدفكم في ذلك الصدد . ولقد شرحنا وكررنا الشرح لبعضنا ، ميجالوس ، وكلينباس ، وأنا ، واتفقنا على أننا قد فصلنا تفصيلا ، ولكننا نشاق ونتطلع الى أن تكونوا تلاميذنا المتعاطفين معنا ، والى أن يكون هدفكم هو ما اتفقنا جميعا على أنه يجب أن يكون دائما مائلا في ذهن كالا من حراس القانون ومنشئيه . ولقد كان إعلاننا الإجماعي في إيجاز هو هذا ، انه مهما كانت الطريقة التي ينتظر منها أن تضع عضوا من مواطنينا ، ذكرا كان أو أنثى ، صغيرا أو كبيرا ، ممتازا بصدق في فضائل النفس الجديرة بخلق الانسان ، وسواء كانت هذه الفضائل نتيجة لبعض المهن ، أو لاستعداد فطري ، أو لبعض ما يملكه الانسان ، أو لبعض الأهواء أو الاعتقادات ، أو لمنهج دراسي ، فإن ذلك ، وليس شيء غيره ، ينبغي أن يكون الهدف (فيما أقول) ، الذي ينبغي أن يشد من أجله كل عصب من أعصابنا طوال الحياة وانه لا ينبغي أن نجد نفسا واحدة تفضل شيئا يدمر ذلك المطلب . وفي نهاية المطاف ينبغي ألا يكون هناك اختيار ما إلا ويكون مستمدا عن الدولة نفسها قبل أن تخر جائمه تحت نير حكم الطبقة المنحطة أو أن

يطاح بها في المنى ، فإن أى نوع من القدر يجب أن يوجد قبل أن نغير حكومة ما ترى رجالا على مستوى أخط . ذلك كان الحكم الذى لازمنا قبلكم وعليكم بدوركم أن تضعوا كلا من المهدفين أمامكم عند تركيه قوانينا أو عدم تركيتها ، وإذا عليكم أن تنحوا باللوم على مثل هذه القوانين التى لا تخدم ذلك الغرض ، واقلوا التى فى مقدورها تحقيق ذلك .

مع توفير الإرادة الطيبة الصادرة من القلب ، واجعلوا منها قاعدة فى حياتكم . أما كل الأخرى التى تؤدى الى شئ آخر يدعى خيرا فيجب أن نخذلها ، ويمكننا أن نبدأ التشريع الذى سبى الآن على مثل ذلك النحو أى نبدأه بالدين كنقطة بدايتنا .

ويجب أولا أن نعود إلى عددنا ، عدد الـ ٥٠٤٠ والى أقسام الأقسام المناسبة المتنوعة التى نجدها فى ذلك المجموع وفى القبيلة التى تكونه ، تلك التى كانت كما سندكر واحدا من اثني عشر بالنسبة للكل ، وهى بذلك الحصيلة المضبوطة إلى أقصى حد ، والآن يسمح عددنا الكلى بان نقسم الى عشرين ، وبالمثل يسمح بذلك عدد القبيلة وإذا فيجب أن يعتبر مثل ذلك القسم كشئ مقدس ، أو عطيه من الله ، تقابل شهور السنة ، وانقلابات الكون ، وذلك فى الحقيقة هو السبب فى وقوع كل الجماعات تحت نفوذ غريزة تقديسها وان كانت بعض السلطات قد قامت بعمل تقسيم أكثر صدقا من تقسيم السلطات الأخرى ، وكانت أكثر حنظا فى نتائج تقديسها .

ومن ناحيتنا الخاصة فإن موضوعنا الحاضر هو انا كنا على حق فى تفصيلنا للعدد (٥٠٤٠) لأنه قابل للقسمة على كل عدد صحيح من واحد على ١٢ فيما عدد ١١ ، وذلك يمكن بكل سرعة أو نصحه مادامت إحدى الطرق لذلك الإصلاح هى ترك مسكنين جانبا (١٥).

ونستطيع أن نبرهن على أن ذلك حقيقى فى كلمات قليلة جدا ، إذا كان لدينا فراغ لذلك . وبذلك نستطيع أن نثق فى أن عملنا الحاضر يتفق مع الاعتقاد التقليدى الذى نحن بصده ونقوم بالتقسيم الآتى :

سندعو كل قسم باسم الله أو طفل الإله وسنمده بالمذابح وما يلزمها من أثاث حيث سندعو كل شهر جاعتين قربائيتين إثنى عشر لأقسام القبائل وإثنى عشر للأقسام المقابلة في المدينة نفسها ، وسيكون هدفهم الأول هو تأكيد الرعاية الإلهية والعمل على تقدم الدين ، وسيكون هدفهم الثاني - من وجهة نظرنا - تشجيع التعارف المتبادل والتفاعل الاجتماعي من جميع الأنواع . ذلك أنه من الضروري بوجه خاص ، بالنسبة لعقود الزواج وما يترتب عليها من الارتباطات ان نهى جهلنا بالربيع الذي تؤخذ منه العروس ، العروس نفسها ، والعائلة التي ستدخلها ، حيث يجب أن نبذل أقصى ما يمكن من عناية للحيلولة دون أى خطأ في مثل هذه الأمور .

ولتأمين هذه النتيجة الخطيرة ينبغي أن تكون حتى رياضة صبياننا من بنين وبنات ، يجب أن تكون في رقص من الجنسين ، مما يمنح فرصة عارضه لأن يقبلوا عقلا وفي سن ينتج تبريرا له وزن لرؤية غيرهم بغير الملابس وللظهور هم أنفسهم بدونها .

وذلك بقدر ما يسمح به التواضع الرزين في كل الجاعات ، وينبغي أن تكون رقابة وضبط كل هذه الأمور في يد رؤساء فرقنا التريمية ، أولئك الذين أيضا ينبغي - عن طريق التحامهم بحراس القانون - يشرعون بالنسبة لأى نقطة قد نحذفها في تنظيمنا ، وكما قلت في مثل هذه الحالات ذات - التفاصيل الصغيرة المتعددة - لا مندوحة للمشرع من القيام ببعض الحذف بحيث أن أولئك الذين يجربونها سنويا بانتظام يتعلمون بالممارسة أن يمدوها بالتنظيم والإصلاح السنوى حتى نشعر أننا قد وصلنا بمثل هذه الملاحظات والممارسات الى قاعدة شافية ، ومن ثم نمنحها من الوقت قدرا متوسطا ولكنه محدد ، بحيث يسمح لها بتغطية كل تفصيل على حده وجميع التفاصيل ككل ، وليكن ذلك - الوقت عشرة - سنوات دورية يحتفل في عيدها بتقديم الضحايا والرقصات السارة ، وتقوم خلالها ، بالمأموريات المتنوعة - في تنسيق مع المشرع الأصلي اذا كان لا يزال حيا ، وبدونه إذا كان قد مات : برفع تقارير

تقترح حذف صلاحيات عديدة تخصها الى حراس القانون ، ومن ثم يحاولون ادخال الإصلاحات حتى يشعروا أن النظم العديدة قد أصبحت كاملة . ثم يعلنون أنها قد أصبحت لا تحتل التعديل ، ولهذا يفرضونها بعد ذلك مع بقية القوانين التي سنت في الأصل وفرضها المشرع . ويجب ألا تخضع هذه القوانين في أى حالة لأى تجديد متعمد ، أما اذا حدث وكان لابد أن نعيد النظر فيها تحت ضغط الضرورة المطلقة ، فيجب أن يستشار كل الحكام .، وكل أعضاء الجمعية الشعبية ، وكل مصادر الوحي . ومن ثم تدخل مثل هذه التعديلات التي تزكيتها كل هذه السلطات^(١٦) على ألا يحدث أى تغير معها كان شأنه ، ويتطلب القانون أن يسود دائما بكل ما به من نقائص ، ثم حين يقتنع رجل خضع للاختبار في الخامسة والعشرين^(١٧) فأكثر بأنه وجد في أى ريع من المدينة فرصة مناسبة ومتجانسة للمباراة في الإنجاب الشائع للأطفال ، فيجب في جميع الحالات أن يتزوج قبل أن يبلغ الخامسة والثلاثين ، ولكن ينبغي أن يحظر أولا بالطريقة الصحيحة للبحث عن الأنسب والأكفأ ، لأن الأمر كما يقول كلينياس : يجب أن نقدم لكل قانون لمقدمته الخاصة به .

كلينياس : إنني أشكرك يا سيدي على هذه الإشارة ، انك قد اخذت بما وجدته أكثر الظروف مناسبة للتقديم به^(١٨) .

الأنيسى : إنك بالغ اللطف والعطف ، وذلك إذن ما سنقوله لابن انحدر من آرومه ذات شأن :

إن الزواج الذى أنت مقدم عليه يابنى هو مما يركيه عقلاء الرجال ، ونصيحتهم لك هي ألا تشغل قلبك أكثر من اللازم في تجنب الجرى وراء زيجة فقيرة أو وراء - زيجة أخرى ذات ثراء ، ولكن عندما تتساوى النواحي الأخرى ، فالأولى أن ترتبط دائما وتفضل الجماعة الأكثر تواضعا . وسيكون ذلك - في الحق - في صالح الجماعتين بوجه عام والبيتين المتعاقبين ، لأن التوازن والتناسب الواجب هما بغير مقارنة أفضل امتياز من تطرف عديم الصلاحية . وذلك الذى يعهد في مزاجه الانفعال الحاد الملتهب ، والاندفاع الشديد في تنفيذ كل ما يعمل ، ينبغي أن

يربط نفسه بتفضيل عاتلة تتسم بالهدوء ، بينما ذلك الذى يكون مزاجه على التقبض ، ينبغى أن يبحث عن الارتباط بنوع مضاد . وقد نستطيع أن نضع قاعدة واحدة فى كل زواج هى : على الرجل أن يسجل عقد زواجه فى المحكمة ، وذلك من أجل صالح المدينة لا من أجل صالح ما يسبتر سيطرة تامة على ذهنه ، ومع ذلك فهناك غريزة فطرية تشد كلا منا الى أقرب الناس وأكثرهم شبيها به ، وذلك يخلق التفاوت فى السلوك وفى المزاج الخلقي فى الجماعة بوجه عام ، وهذه تؤدى الى نتائج مؤكدة فى أغلب الممالك مما ينبغى ألا نريده فى مملكتنا . ولكن ولكيما نضع قوانين شكلية وسريعة من أجل مثل هذه النتيجة - فى الحقيقة - بحيث نحرم على الغنى الزواج من بيت ثراء ، وذى يسار الزواج من بيت له اقتدار ، وبحيث نرغم ذى الزواج المندفع على أن يبحث على شريكته بين ذوات المزاج البlegمى أى الهادئ ، وذى المزاج الهادئ على شريكته بين ذوات المزاج المندفع . وسيلوح ذلك مضحكا ، وسيثير ، زيادة على ذلك - الحلق والاستياء . انه ليس أسهل أن نرى أن الدولة ينبغى أن تكون كالإناء المخلوط جيدا حين نصب فيه النبيذ فنجد مزاجه حادا الى درجة الجنون ، فنصلحه بنبيذ آخر أهدأ وأوفر ، فيمتزج النبيذان - امتزاجا عادلا مما يتحفنا بجرعة صحية محتشمة . وأقول أنه لا يوجد إنسان ، أو من الصعب أن يوجد إنسان ، له من الألمعية ما يدرك به أن الأمر كذلك حتى بالنسبة لخلط النسل ، وذلك هو السبب فى أننا مساقون إلى وضع ذلك الأمر وحده فى قانوننا ، وإلى بذل جهدنا فى جعل الفرد يفتن فى تحقيق موازنه داخلية بين نسله فوق هذه المساواة فى ظروف الزواج ، تلك الظروف التى تنظم فى شراهة للثروة وفى أن نواجه ذلك الذى يميل الى زيجة غنية بالتأنيب والتقريع ، دون إرغام بالقانون المكتوب . وستكون تلك بالطبع - مثل ما قلنا من قبل - تحفظاتنا للزواج ، وواجب الرجل أن يتمسك دائما بالأشياء الأبدية الخالدة ، وذلك بان يترك اطفالا واطفالا لأطفاله من بعده ليخدموا الله فى كونه ، كل ذلك وأكثر منه يمكن أن يقال فى مقدمة مناسبة فى الزواج الإلزامى ، ولكن اذا

وجد من يرفض الطاعة بإرادته وينأى بنفسه منفردا وغير متبوع بأحد في المدينة ، حتى يصل بذلك الى الخامسة والثلاثين دون زواج ، فانه يدفع غرامة سنوية قدرها ٠٠٠ - مائة دراخمة - إذا كان من أفراد الطبقة الغنية ، ٠٠٠ - - وسبعين - إذا كان من الطبقة الثانية ، وستين إذا كان من الطبقة الثالثة ، وثلاثين إذا كان من الرابعة ، وستخص هذه الغرامة للآلهة هيرا ، وكل من يغالط في دفع غرامته السنوية سيكون مدينا بعشرة أمثال ما يدفع ، وسيقوم خازن هذه الآلهة بتحصيل المبلغ قصرا ، وسيصبح هو نفسه مدينا بالمبلغ اذا لم يتم بتحصيله وسيرتبط الجميع بتقديم بيان عن مثل هذه الأمور يكون موضعاً للحساب^(١٩) وسيكون ذلك هو العقاب النقدي لمن يرفضون الزواج . أما من حيث شارات التكريم التي يقدمها الأصغرون سنا فانه ، وهو الآثم ، سوف لا ينال شيئا منها ، وسوف لا يقدم حدثا ، حتى لو كان يستطيع ، على أن يظهر له أى تكريم من أى نوع ، واذا جال في ذهنه عقاب أى واحدا من هؤلاء الأحداث ، فإن الجميع سيهرعون إلى المساندة والدفاع عن المعتدى عليه ، واذا قصر أى إنسان كان حاضرا في ذلك الواجب ، فسوف يذاع عنه شرعا انه نذل وخائن .

ولقد علمنا من قبل موضوع المهر ولكن يمكننا أن نقول مرة أخرى إن هناك كل اقتراض معقول يزعم ان الفقير سيظل فقيرا حتى يشيخ وسيظل يعاني من ضيق ذات اليد حتى لو تزوج أو ترك الزوجة . ولكن كل المواطنين في مجتمعنا ستكون مضمونة لهم ضرورات الحياة ، وزيادة على ذلك فسيكون هناك (في ذلك المجتمع) قدر أقل من التعاضد في جانب الزوجة ، ومن العبودية الحقيرة الدنيئة التي يتوحتها الزوج بسبب جشعها للمال . واذا فن يطيعنا سيكون ذا فعل جيد يتميز به ، ومن لا يطيعنا ، سواء بقبول أو بتقديم ما تبلغ قيمته أكثر من خمسين دراخمة من أجل ملابس العروس ، أو ما يساوى مائة واحدة ، أو ثانيا ما يعادل النصف ، أو - في حالة الطبقة الأغنى - ما يساوى ضعف ذلك : سيكون عرضة لدفع مبلغ مساو لبيت المال ، ومازاد عن ذلك من مال موهوب أو

متسلم ، سيكرس لكل من هيرا وزيبوس (٢٠) وسيقرض خازن مال هذين الإلهين الدفع تماما كما سرنا في فرضه قصرا على العزاب بواسطة خازن مال هيرا ، وفي حالة عدم قيامها بذلك فسيدفعان الضريبة من جيهم الخاص .

وسيكون الحق الشرعى لعقد العقد على الفتاة للأب في المقام الأول ، فإذا لم يتيسر ذلك فللجد . فإذا تخلف الاثنان فيكون للأخوة من الأب ، فإذا لم يكن هناك مثل هؤلاء الأقارب فيصبح الحق على نفس النحو لأقارب الأم (٢١) .

وإذا حل ظرف من الفقر الشاذ في الأقرباء ، فإنه سيكون من حق أقرب الأقرباء أيا كانوا ، أن يعملوا بالاتفاق مع الحراس (٢٢) فيما يتعلق بالاحتفالات التي تتعلق بالزواج ، وأي طقوس دينية أخرى ومقدسة ، فقد يكون من المناسب أن تجرى قبل واثناء أو بعد العرس ، وعلى المواطنين أن يبحثوا عن شروح القانون الدينية ، وأن يطمثوا على أن كل شيء سيتم على نحو طيب وصحيح إذا ما أتبعنا تعليمات ذلك القانون . وفيما يتعلق بوليمة العرس ، ينبغي ألا يزيد من يدعون إليها عن خمسة ذكور أو إناث من أصدقاء كل من العائلتين ، ونفس العدد من الأقارب وذوى الصلة بهما ، وينبغي ألا تزيد النفقات في أى الحالات عن طاقة المنفق ، أى ماينا واحدة للشخص من أغنى الطبقات ، ونصف ذلك المبلغ للشخص من الطبقة الثانية ، وهكذا في تناسب يتفق مع نقص وسيلة الجماعة . وينبغي أن ينال الخضوع للقانون ثناء الجميع ، وسيعاقب الخارج عن القانون بواسطة الحراس بوصفه جلغا فح الذوق في سلالة زواج آلهة الفن الجميل . وبالمثل فالإسراف في الشراب أمر غير لائق في كل مكان ، اللهم في ماعدا عيد الإله الذى يهينا العنب ، كما أن ذلك ضار أيضا ، وقبل كل شيء بالنسبة لشخص ينصب ذهنه أنصبابا جادا على الزواج . ثم انه من اللائق دائما ان يكون كلا من العروسين ذا حواس واعية ومحتشمة ، وان يدركا انها قد وصلا الآن الى منحى خطير في طريق الحياة ، فيجب عليها زيادة على ذلك ، أن يحذرا في أن

الشيء الذى يكون منجبا فى أى لحظة سيكون من عمل والدين رشيدين ، ذلك أننا نجهل تماما ماذا يفعل الليل والنهار بعناية من الله ، فى منحة الوجود ، وإلى جانب ذلك ، فإن تخليد النوع لا يجب أن يترك أبدا لأجسام طحنتها العريضة وهبتها . إن الحياة النامية يجب أن تشكل بكل ترتيب وتديير واجبين وعلى نحو مؤكد وثابت ، وفى هدوء ، ولكن الرجل الغارق فى الشراب لا يستطيع ألا أن يتمدد ، ويرتاب فورا فى كل الطرق ، ومجسمه جنون عقله ، والنتيجة هى أن السكر ثقيل واخرق ، وغارس غير صالح لحبوه ، وإذا فلا عجب أن يمشى منتاقلا - بوجه عام ، وأن يصبح مخلوقا متغيرا ذا نفس ملتوية كجسمه ، ذلك بينما ينبغي ويجدر بالرجل أن يكون حذرا ومتنبها طوال العام وطوال حياته ، وعلى الخصوص خلال إنشغاله بانجباب النسل ، وإن يتمتع بقدر ما يستطيع عن كل ما من شأنه الحاق الضرر بالصحة أو عن كل ما يتسم بالخطأ والعنف ، ذلك أنه لا يستطيع ألا أن يطبع لونه وبصمته على نفوس وأجسام الأجنة التى لم تولد ، والا إن يصبح أبا لنسل ينحط انحطاطا مرا ، وفوق ذلك فانه ينبغي عليه أن يحفظ نفسه بعيدا عن هذه الأشياء طوال ذلك اليوم وليله ، ذلك لأن الخطوة الأولى - من جميع أفعال الإنسان خلال حياته - تعدل قدرة الله نفسه ، وتجعل بقية الخطوات جميعا صحيحة ، إذا ما نحن خطوناها بالتوفير المناسب بالنسبة لكل من يعينهم الأمر . ويجب على ذلك الذى يفكر فى الزواج أن يفكر فى أحد البيتين - الذين سيكونان من نصيبه الفعل بالقرعة ، يفكر فى أحدهما كعش ودار حضانة لأفراخه ، اذ يجب أن يترك الأب والأم ويعقد زواجه هناك . وهناك يتخذ المنزل والوطن لنفسه ولأطفاله ، ذلك لأن من طبيعة النوع الإنسانى - بالنسبة للمحبة فى الحياة - أن تقوم موجة من الشوق الذى لم يشبع بالعمل على ربط القلوب وتوحيدها ، بينما الرفقة الدائمة التى لا يتولد عنها شيئا من ذلك الشوق نتيجة الفراق تسبب فى جرف القلوب وجذبها بعيدة عن بعضها الآخر نظرا لما فى الرفقة الدائمة من إشباع مطلق . وذلك هو السبب فى أن الزوجين

الصغيرين ينبغي أن يترك الأب والأم وأقارب العروس في مساكنهم القديمة ، ويعيشان كمستعمرين في مستعمرة ، وسيقومان بزيارة البيت القديم وسيستقبلان في بيتهما زوارا منه ، وهما سوف يلدان أطفالا وينشئانها ، ومنحان بذلك شعلة الحياة لتمضي من جيل الى جيل مخلده خدمة الله ، تلك التي تتطلبها قوانيننا .

والآن الى المتاع والأثاث . اذ أيهما ينبغي أن يمتلكه الإنسان اذا كان ينبغي أن توفر له الملكية الإشباع الصحيح . إن قسما أكبر من مثل هذا المتاع يمكن أن يسميه بسهولة ، كما يمكن الحصول عليه ، ولكن هناك صعوبات من كل نوع فيما يتعلق بالخدم . لماذا ؟ ذلك لأن ما نردده عنهم بعضه زائف جزئيا ، وبعضه الآخر على النقيض صحيحا صحة جزئية ، ولغتنا نفسها عن العبيد ، تتناقض مع تجربتنا معهم ، وتؤديها في نفس الوقت .

ميجالوس : ولكن أرجوك ، كيف نستطيع أن نفهم كلامك ؟ ذلك أن صديقي وأنا مازلنا غير فاهمين لما تعنيه .

الأثيني : الأمر لا يدعو للعجب ياميجالوس . ان شأن الهيلوتو في لاكونيا ، والجدل القائم حول مالها من مزايا وعيوب ، هي فيما يحتمل ، أكثر المسائل بعثا على الحيرة في الحياة الهيلينية . وهناك جدل مشابه وان كان أقل حدة ، عن نظام الرق الذي يتمسك به في هيراكليا^(٢٣) وكذلك موقف عبيد الأرض في تيساليا . ذلك لو اننا ادخلنا هذه الأمثلة وغيرها مما يشابهها في حسابنا فكيف يمكن أن نشرع في موضوع ملكية الخدم . ان النقطة التي لمستها خلال مناقشتي ، عندما سألتني بكل حق عما كان في ذهني ، هي هذه ببساطة .

اننا نعلم بالطبع اننا جميعا يجب أن نقول : انه ينبغي أن يحصل الرجل على افضل العبيد وأجدرهم بالثقة مما يحق له أن يملكهم . ولماذا ؟ لقد أثبت العبيد قبل الآن ، وفي الغالب الى حد أنهم رجالا افضل بكثير في كل ناحية من الإخوة والأبناء ، لقد كانوا في الغالب المحافظين على

شخص سيدهم واملاكه وكل عائلته ، وانك لتعلم بغير شك ان مثل هذا الكلام عن العبيد كلام شائع .

ميجالوس : انه لكذلك بغير شك .

الأتيني : ويساوى ذلك فى الشيوع النظرية المعارضة القائلة بأن العبيد ذوى قلوب فاسده ، ولا ينبغى لعاقل أن يضع أى ثقة أبدا فيهم جميعا . ويصرح (Nay) - وهو أعظم عبقرى بين شعرائنا عندما تكلم عن زيوس ، تصرحا قاطعا بقوله (ليكن مؤكدا أن أى يوم يجعل الإنسان عبدا يزيح عنه بعيدا نصف قدره) .

وهكذا يأخذ البعض لنفسه من ناحية أو أخرى ومن هذه الجدلية أن البعض يسحبون ثقتهم من كل هذه الطبقة ، ويزيدون خدمهم الى ثلاثة أمثال ، لا بل الى مائة مثل ، ممن يصبحون عبيدا بقلوبهم ، عن طريق العقاب بالسوط والجلد كما لو كان هؤلاء يتعاملون مع عدد كبير جدا من الوحوش الضارية ، بينما يأخذ البعض الآخر بالمنهج المضسار تماما .

ميجالوس : ذلك جد صحيح .

كلينياس : حسنا اذن ياسيدى ، وبينما انه يوجد مثل ذلك الخلاف الشديد ، فكيف ينبغى أن نفعل على هذه الأرض ، أرض مدينتنا ، كيف ستعامل مع الحق الخاص بملكية العبيد وتنظيم عملهم ؟

الأتيني : ولماذا ياكلينياس ؟ إن الحيوان الإنسانى هو دابة من الصعب التعامل معها ، وواضح جدا أنه من غير المحتمل ان يكون أو ان يصبح مستعدا لأن تخضعه لعملية التمييز الضرورى بين العبد الحق ، والحر الحق ، أى السيد ، ولذلك كانت هذه الصورة من الملكية أمرا عسيرا ، والحقائق المتعلقة بالثورات الشائعة والمتكررة فى ميسينا وتجارب الجاعبات التى لديها اعداد كبيرة من رقيق الأرض تنطق ، جميعا بنفس اللغة وتمدنا بركام من البراهين عن شرور ذلك النظام .

ذلك اذا اغفلنا أنواع النهب والسلب والمغامرات المتعددة التى يقوم بها قرصان ايطاليا ، وعندما نواجه كل هذه الشواهد الواضحة فاننا قد

نشعر جيدا بالكثير من الحيرة والإرباك ، وإِذا تسائلنا كيف يمكن أن نعالج المسألة كلها . والحق أننى لا أرى من المناهج المتروكة لنا غير منهجين اثنين ، أحدهما أن العبيد الذين يراد لهم أن يتقبلوا وضعهم بهدوء ينبغي ألا يكونوا جميعا من مصدر واحد ، أو بقدر الإمكان ذوى لغة واحدة ، والآخر هو أننا ينبغي أن نعاملهم المعاملة اللائقة ونقدم لهم الاعتبار من أجل انفسهم فى الحق ، وبالأولى من أجل أنفسنا نحن ، ومعاملة الرجال اللائقة فى ذلك الموقف ، هى عدم استعمال القوة مع خادم ، بل نخطئه اذا أمكن ذلك ، ونخطئه بمزيدا من الاشتزاز أكثر مما نخطئ نظيرا لنا . ذلك ان معاملته مع من يستطيع بسهولة أن يخطئهم ، هى التى تكشف عن أصالته غير المقنعة حيال احترام الصواب وكرهه الحقيقى للخطأ ، ومن هنا كان الرجل الذى لم يوصم خلقه ولا سلوكه بالشر والخطأ فى علاقته مع العبيد ، يكون فوق الجميع ، ويكون غارسا للحبوب التى يحصد منها الخير وممكننا بالصدق أن نقول نفس الشئ عن كل سيد أو مستبد أو أى شخص يستعين بأى نوع من أنواع القوة فى علاقاته مع الجماعة الأضعف ، كلا بالطبع اذ ينبغي أن نعاقب عبيدنا عندما يستحقون العقاب ، بدلا من أن نفسدهم بمثل هذه التحذيرات المجردة التى ينبغي ان نستعملها مع أحرار الرجال ، وينبغى أن تكون لهجتنا مع الخادم بوجه عام ، هى لهجة الأمر البسيط ، كما لا ينبغي أن لا يكون هناك مزاح ألفة مع الخدم من الجنسين ، وإن كان هناك كثيرا من الأسياد يبدون كثيرا من عدم التعقل فى ذلك النحو من سلوكهم حيال عبيدهم بحيث يفسدونهم على نحو يجعل الحياة عسيرة فى وقت واحد بالنسبة للخادم الذى عليه أن يطيع ، والسيد الذى عليه أن يأمر .

كلينياس : ذلك قول جد صحيح .

الأنيسى : حسنا والآن وقد بذلنا غاية جهدنا فى تزويد المواطن بعدد كاف من الخدم المؤهلين لمساعدته فى أعماله المتنوعة اقترح أنه ينبغي أن تكون خطوطنا الثانية هى عمل تصميم لمنازلنا .

كلينياس : بلى بالطبع .

الأثيني : وفي الحق انه مادامت مدينتنا مؤسسة جديدة ولم تكن مسكونة من قبل بأى سكان أتو إليها مبكرين ، فسيكون عليها ان تنبئ الى كل ما يتعلق بعمارتها فى كل تفصيل ، وذلك دون ان تنسى المعابد والأسوار ، وذلك

ياكلينياس موضوعا من المناسب أن يأتي قبل موضوع الزواج ، ولكن بما أن كل بنائنا بناء خياليا ، فسيكون الوقت الحاضر فرصة ممتازة للإعداد له ، وعندما يأخذ تصميمنا شكله الفعلى فإننا سنعالج بمشيئة الله ما يتعلق بالعارة الداخلية أولا ، ونجعل قانون زواجنا الكمال والتوزيع لعملائنا بهذا الصدد . أما الآن فسوف لا نحاول غير محاولة تخطيطية مختصرة .

كلينياس : تملأ .

الأثيني : واذا فينبغى أن نبني المعابد حول السوق ، وفي الحقيقة حول المدينة كلها ، وعلى مواقع مرتفعة ، بقصد توفير الأمان والنظافة معا . وينبغى أن يكون فى جوارها ادارات الحكام والمحاكم ، حيث - كما لو كان الأمر على أرض مقدسة - يقوم القضاء بإصدار أحكام ويتلقاها الناس . ذلك أن العمل نفسه (أى القضاء) عمل جد وقور وجليل من ناحية ، ومن ناحية أخرى فيها هنا مقر آلهة الشر ، فتقوم بينها المحاكم حيث تعرض قضايا القتل وغيره من الجرائم التى تستحق العقاب عليها بالموت مما يتيح لهذه القضايا أن يسمعها الناس بجداره^(٢٤) أما من حيث الأسوار ياميجالوس فانا فيها على نفس رأى مدينتك أسبرطه^(٢٥)، ذلك اننى أؤثر ترك الناس يهجعون فى سلام على الأرض دون ان أوقفهم ، وهاك أسبائى : أن الأمر كما هو فى السطر الذى غالبا ما يستشهد به للشاعر الذى تقول كلماته : لحسن الحظ أن أسوار المدينة ينبغى أن تكون من البرنز والحديد لا من الحجارة . أما نحن على الخصوص فسنغضى أنفسنا بمهزلة ذات قيمة كبيرة ، وذلك بعد أن تأخذ شبائنا فى موكب سنويا الى الريف الطلق كى ما نسد ممر العدو بالخنادق والخفر ، وبالمباني الفعلية المتنوعة ، ولدى الجميع - اذا ما سمحت ، فكرة حجز العدو جيدا

خارج أسوارنا ، اذا ما أغلقنا على أنفسنا بالداخل وراء السور . ان الحائط ، وفي المقام الأول ، أبعد من أن يؤدي الى صحة الحياة في المدنية ، بل إن ما هو أكثر هو توليدها لنوع من نعومة النفس بين أهل المدينة ، ذلك أنها تدعوهم لأن يقيموا فيها ، ويترك العدو دون أن يصدده أحد ، وتغريهم أن يهملوا ما يساعد على خلاصهم بواسطة الرقابة التي لا تعرف الاسترخاء ليلا ونهارا وتجعلهم يتصورون أنهم سيجدون طريقة للسلطنة الحقيقية بحجز أنفسهم والنوم خلف الاستحكامات والقضبان ، كما لو كانوا قد خلقوا للعمل القائم على التنصل والمراوغة ، وهم لم يعلموا إن الراحة الحققة إنما تأتي من العمل الكادح ، بينما تجلب الراحة المشينة والاسترخاء الكسول الكد والعناء . أم ترائى مسرفا في الخطأ؟ كلا اذا وجب أن يكون للرجال سورا من جميع الأنواع ، فيجب عليهم أن يبنوا بيوتهم الخاصة منذ البداية ، على نحو يجعل المدينة حائطا متصلا لا انكسار فيه ، حيث يكون كل مسكن مستعدا للدفاع بفضل التناسق والانتظام الذي تواجه به المنازل جميعا الطريق ، ومثل هذه المدينة ، التي تشبه أن تكون حصنا كبيرا واحدا ، ستكون منظرا غير سار ، ولكن إن إمكان حراسته في سر تمنحه مزية أكمل من أى مزية أخرى من حيث الأمن . وسيكون الحفاظ على المباني الرئيسية في المقام الأول ، وكما يجب ، من شأن شاغلها ، بينما سيقوم المأمير (الأمراء) الحضريون بالرقابة ، الى حد أن سيكون هناك إلزام بفرض غرامة في حالة الإهمال مثل القيام بعمل مرفق عام لحفظ الصحة داخل حدود المدينة ، وتحريم أى تدخل في تخطيط المدينة بالمباني أو الحفر التي يقوم بها الأشخاص لشئونهم الخاصة ، بل انهم سيكونون مسئولين عن الحمل المناسب لماء المطر وغيره من التنظيمات المرغوبة للإسكان داخل المدينة وخارجها ، ذلك أن هذه التواحي وأى شئون أخرى تفصيلية ، مما حذفناه من قانوننا لعدم قدرتنا على علاجها ، سيقوم الحراس باصدار أوامر إضافية في ضوء تجربتهم العملية .

والآن فقد أصبحت هذه المباني ومباني السوق ، والجمينيزيوم ،

والمدارس ، والمسارح ، مستعدة ، وتنتظر المدارس تنتظر تلاميذها ،
والمسارح تنتظر جمهورها ، فإننا نستطيع أن نتقدم في الترتيب القانوني
المناسب الى ما يتبع الزواج .

كلينياس : بكل تأكيد .

الأثيني : حسنا إذن يا كلينياس دعنا نفترض ان حفلات الزواج قد .. انتهت ،
وإنه سيبعها قبل موعد قدوم الأطفال فترة لا تقل عن سنة ، فكيف
ينبغي أن يمضي العروسان وقتها وهما في مجتمعين على نحو فوق المستوى
العالى بكثير؟ ذلك ما عنيته بقولى (ماذا يتلو ذلك في الترتيب المناسب)
ليس هو السؤال الأسهل ، ولم تمر بنا قليلا من مثل هذه المسائل الثقيلة
من قبل . ولكن ليس كمثل هذه المسألة بعدا عن اللذة والاشتهاء
بالنسبة للجنس البشرى ، ولكنى مازلت افترض يا كلينياس أن ما نعتقد
حقا انه صحيحا وصادقا يجب أن يقال بأى ثمن .

كلينياس : بالطبع يجب أن يقال .

الأثيني : اذا كان هناك رجل يقترح أن تمنح الجماعة قوانين تنظم سلوك الجمهور
وحياة العامة ، ولكنه يتصور مع ذلك أن القانون لا لزوم له عندما
يفرض نفسه فرضا في المسائل الشخصية ، وأنه من غير المناسب أن
نخضع كل شئ للتنظيم المقتن ، وان الفرد ينبغي أن يترك وشأنه ليمضى
يومه كما يشاء ، واذا ترك السلوك الشخصى معنى من الإشراف القانونى
ومضى يتملك نفسه مع ذلك باقتراض أن مواطنيه سيكونون على
استعداد لجعل عملهم كعامة الجمهور خاضعا لتوجيه القانون ، فانه
سيكون مخطئا خطأ جسيما . ترى لماذا أقول ذلك ؟ ذلك إننى سألح على
أن رجالنا المتروجين حديثا سوف يترددون على الموائد العامة كترددهم
عليها في سنوات ما قبل الزواج وليس أقل ولا أكثر . ولقد أثار ذلك
النظام والدهشة عندما ظهر لأول مرة في بلادكم ، وذلك عند إعلان
حرب - فيما اظن - أو عند موقف يعدل الحرب في الحاحه على سكان
قليل العدد يعانون في يأس من شدة متناهية ، ولكنكم عندما حاولتم

هذه التجربة ودفع بكم لأن تفيدوا من هذه الموائد العامة ، أسفر التطبيق عن أن ذلك النظام يؤدي الى الأمن على نحو فائق ، وتلك حقيقة على الطريق الذى أصبحت به المائدة الشعبية نظاما من أنظمتكم .

كلينباس : إنها لذلك بكل احتمال .

الأتينى : حسنا فما هى النقطة ولو أنه قد وجد إثاث يقولون ان ذلك النظام شئ فردى ، وان فرضه أمرا صارا ، فإن المشرع الذى يرغب فى فرضه لن يلتقى مثل هذه الصعوبة اليوم ، ولكن له نتيجة طبيعية ، وهى لم يتبناها أحدا الآن ، ولو ان تبنينا يقدم لنا كل مطمح للنجاح مما يدفع بالمشرع لأن (يرمى بصوفه فى النار) كما يقول المثل (٢٦) . ويبدد عمله فى عدد مثل هذه الطرق الأخرى ، وليست هذه النتيجة بالشئ الهش بحيث لا تقترح ولا تطبق .

كلينباس : أرجوك ياسيدى ما هى هذه النقطة التى يبدو انك تكره شرحها ؟

الأتينى : إصغوا إلى لكى ما نتجنب الحديث الطويل الذى لا فائدة منه عن ذلك الموضوع . إنه أينما وجد النظام الواجب والقانون فى حياة الجماعة ، فإن ثمارهما تكون بركات ونعم ، ولكن إهمال التنظيم أو سوء يؤديان فى الأغلب الى ما هو أكثر من توجيه عمل التنظيم السلم إلى انجاء آخر ، وذلك بالضبط هو ما يجعل حديثنا يصل الى وقفه . والحقيقة يا أصدقائى ان مائدتكم الجاهيرية للرجال نظام عجيب ، وهو يمثل - كما كنت أقول - ابداء ضروريا ومعجزا للعناية الإلهية . ولكن الخطأ الجسم فى قانونكم ان مركز المرأة ترك بغير تنظيم وأنه لا أثر لنفس ذلك النظام ، نظام المائدة العامة بالنسبة للمرأة وهى نصف المجتمع ذاته ، ذلك الذى سبق أن رتب . أمره بفضل ضعفه على أن يخضع للتوارى غير اللاتق وللمهن غير المناسبة ، أن جنس الأنثى قد ترك لأنواع الفوضى بسبب الارغام الحاطى للمشرع ، ومن خلال ذلك الإهمال للجنس سمحتم لأشياء كثيرة أن تبطل وتنتهى وكان يمكن أن تنظم تنظيما أفضل بكثير عما هى عليه الآن لو انها وردت فقط فى القانون . إن ترك المرأة دون كادح

يهذبها ، ليس ، كما قد نتصور ، مجرد نصف المشكلة ، كلا ، انها مشكلة ثنائية ، وأكثر من ذلك . وذلك بالنسبة الى استعدادها الفطرى الذى هو أخط من استعداد الرجل^(٢٧) . وإذا فالأفضل من ناحية صالح الدولة العام ، أن نخضع ذلك الأمر للمراجعة والتصحيح وأن نبكر عدة نظم من أجل الجنسين على السواء ، وما دام الأمر كما هو عليه ، فإن البشر سيظل ، ولسوء الطالع ، بعيدا عن مثل ذلك الكمال ، بحيث أنه من تمام المستحيل بالنسبة لرجل فطن وبصير أن يذكر الاقتراح فى دول أو جماعة أخرى ، حيث يجهل الناس نفس نظام المائدة العامة كنظام معترف به من نظم الجماعة . وإذا فهاذا عن المحاولة الفعلية لإرغام المرأة على تناول الشراب واللحم وسط الجمهور كى ما نهرب من السخرية ؟ إنه ليس هناك شئ يثير فى وجهه جنس معتاد على العيش فى ركن ظليل صعوبات أكثر . حاول أن ترغم امرأة على الخروج فى ضوء النهار وستجدها تقاوم مقاومة بالغة الشدة لا يحتملها المشرع . وكما كنت أقول ، أن (الجنس) فى جماعات أخرى ، لا يستطيع قط أن يستيعق القاعدة الصحيحة التى تقول بتسميته دون إثارة عاصفة من الصيحات العالية ، وإن كان من المحتمل أنه يقبل التسمية عندنا^(٢٨) . ولذلك اذا كنت تقبل ان يبلغ فحصنا الواسع للشئون السياسية أهدافه بقدر ما يسمح النظريات ، فإننى على استعداد لأن أدافع عن اقتراحى كاقترح سليم ومتبع على شرط أن يكون كلاهما محب لأن يستمع الى حججى ، وإلا فيمكن أن نسقط ذلك الموضوع .

كلينياس : نؤكد لك أن كلانا من أنصار الاستماع اليك الى حد غريب .

الأيثنى : إذن سوف تنصطان ، ولكن يجب الاتعجبا اذا رأيتما أننى أعود للخلف وفى طريق منتصف إلى النقطة التى بدأت منها ، وانكم لتعرفون ان لدينا كثيرا من الوقت ، وليس هناك من عمل ضاغط يمنعنا من بحث موضوعنا وهو القانون من جميع نواحيه .

كلينياس : تماما .

الأثيني : حسنا إذن ، فدعنا نعود الى الموقف الذى بدأنا منه ، وينبغى للرجل فى الحقيقة أن يكون عارفا تماما بشئ واحد ، إما أنه لم تكن هناك بداية للمرأة بالجنس البشرى ولن تكون له قط نهاية ، فلقد كان دائما ، وسيبقى أبدا ، وإما أن الزمن الذى انقضى منذ بدايته لا بد وأن يكون قد غطى عصورا تستعصى على الحساب .

كلينياس : بغير شك .

الأثيني : حسنا إذن ، هل نستطيع ان نفرض انه لم تكن هناك فى جميع أنحاء العالم كل ظروف قيام الدول وسقوطها ؟ وكل أنواع النظم التى تنسم بالنظام أو بعدمه ، تماما مثل كل أنواع التذوق فى الشراب واللحم ، وكذلك الثورات المتعددة الأنواع التى من المحتمل أن تكون قد أدت إلى تعديلات كثيرة فى الأجهزة الحية .

كلينياس : كلا بالطبع .

الأثيني : ولماذا ؟ أليس صحيحا اننا نعتقد انه قد كان هناك وقت ظهر فيه النبذ لأول مرة ، وان نفس الشئ صحيحا بالنسبة للزيتون ، وهدايا دينيمير والعدراء (٢٩) وان تريبتوليميس او أحدا غيره كان أداة التغير ؟

ولذلك يجب أن نفترض - ليس كذلك - أنه قبل وجود هذه الحيات ، كانت الحيوانات تلجأ كما تفعل اليوم إلى أكل بعضها الآخر ؟

كلينياس : بغير شك .

الأثيني : ونرى الى جانب ذلك بقاء القربان الذى يقدمه البشر حتى اليوم فى أنحاء كثيرة ، بينما هناك من يخطرنا من الناحية الأخرى ، عن إناس يعزفون عن مذاق حتى لحم الثور ، ولا يقدمون حيوانات كقربان ، وهم يكرمون الآلهة بالكحك والدقيق المنقوع فى العسل ، وغير ذلك من مثل هذه القربانات النقية ، ولكنهم ينفرون من اللحم ، معتبرين تناوله إجراما وتدنيسا لمذابح الآلهة بالدم ، وكانت حياة الإنسان فى هذه الأيام تتفق مع النحلة المعروفة بالأورفية (٣٠)، وهى نحلة تصر إصرارا عاما على الحياة النباتية وتعزف عزوفا كليا عن كل ما هو حيوانى .

كلينياس : ذلك شئ ذائع ذيوعا واسعا وتقليدا معقولا الى حد سام ورفيع .
الاثيني : حسنا ولكن قد يسألني سائل بالطبع (ولكن ما هي وجهة نظرك في إثارة ذلك كله الآن؟) .

كلينياس : ذلك 'ياسيدى شئ' مفهوم وأنه لأساس جيد .
الاثيني : وإذن سأحاول اذا استطعت يا كلينياس أن أشرح الفكرة التي أثارها هذه الاعتبارات .

كلينياس : أرجو أن تستمر .

الاثيني : ألاحظ أن الإنسان مدفوع بوجه عام بحاجات ورغبات من ثلاثة أنواع ، وأن هذه الدوافع تظهر في صورة فاضلة إذا كان الرجال ذوى تدريب حسن ، وفي صورة غير فاضلة إذا لم يكونوا كذلك ، وحاجاتهم التي في المقام الأول هي الشراب والطعام منذ ميلادهم . ولكن المخلوقات ذات الشهوة الغريزية التي تطلب الاشباع في النوع ، وهي تحتقر وتناوى في شدة الصوت القاتل بأن على الانسان أن يمارس واجبه عدا إشباع شهوته في لذات ذلك الدافع ، وفي تجنب كل ما يقلق راحته في اى نوع آخر ، وحاجتنا الثالثة والأعظم تسلطا علينا ، بل وأكثر الأهواء توحشا تظهر أخيرا ، وهي أكثرها دفعا للرجال الى كل أنواع الجنون ، وأعنى بها شهوة الإنجاب بلهيبها المستعر ذى الهوى الطائش الأحمق .

إذن دعنا إزاء هذه الشهوات الثلاث غير الصحية أن ننصرف عما يدعى بالعار واللذيد الى الحسن والطيب ، ويجب أن نخبرها بالجزآت العليا وهي الخوف ، والقانون ، والحوار الصادق ، وبعون إله الفنون وإله المباريات ، وذلك للسيطرة على نموها وفوراتها ، وهكذا قد نستطيع أن نجعل إنجاب الأطفال يتبع ما نضع من قواعد تنظم ذلك الإنجاب ، وتنظم الإعالة والتعليم ، وبقدر ما يتقدم حوارنا على هذه الخطوط ، يمكن أن تصل قوانيننا العديدة الى تمامها .. ومثلما حدث من قبل عندما وصلنا الى موضوع المائدة العامة (وسواء بعد ذلك كله قبلت المرأة

للمشاركة في ذلك النظام ، أو اقتصر فيه على الرجال . وربما استطعنا أن نتيين الأمر على نحو أوضح عندما نراه من خلال نواحي متقاربة^(٣١) إننا سنقلل من المقدمات الضرورية التي لم نضع بعد من أجلها من القواعد ما يسمح لنا بالاختفاء وراءها في نظام . وهكذا ، وكما كنت أقول توا ، اننا سنحصل على نظرة أدق لهذه المقدمات ذاتها ، وذلك الى جانب احتمال أكثر لتدعيمها بالتشريع المناسب والمنتج .

كلينياس : صحيح جدا .

الأثيني : إذن دعنا نحفظ جيدا بالنقط التي أشرنا اليها توا حية في ذاكرتنا مادام محتملا أن نكون مطالبين بالإشارة اليها جميعا .

كلينياس : ولكن ما هي بالضبط النقط التي نريد أن نتذكرها .

الأثيني : تلك التي كوناهما في فقراتنا الثلاثة ، فقد تذكر إننا قد تكلمنا عن اللحم ثم عن الشراب ثم عن الإثارة الجنسية .

كلينياس : ولماذا ياسيدى ؟ اننى أرى اننا سنكون على يقين من أننا نذكر ما نطبعه الآن فينا .

الأثيني : ذلك أمر طيب وحسن ، فدعنا الان نتقدم الى تنظيماتنا عن الزوجين ، بغية تعليمهما كيف وبأى نحو ينبغي أن يتجبا ، واذا ثبت عصيانها نشير الى القانون وتهديده .

كلينياس : على أى نحو ؟

الأثيني : أنه ينبغي أن يكون هدف العروسين إتخاف المدينة بأفضل وأجمل ذرية يستطيعانها . والآن كلما كان لديك بشرا يربطه عملا ما فإن الأطراف عندما تعطى عقلها لنفسها ، وللعمل الذى تؤديه ، فان النتيجة تكون طيبة من كل ناحية ومليحة ، ولكن يكون النقيض الصراح اذا لم يكن لهم عقل ، أو كان لهم ولكنهم لا يستعملونه في عملهم . واذن فعلى العريس أن يمنح عقله لعروسه ولعملية الإنجاب وكذلك على العروس أن تفعل نفس الشئ* وليكن ذلك باعظم قدر ممكن وخلال الفترة التي لا

يكون فيها الأطفال قد أتو بعد ، وستكون الأم تحت ملاحظة النسوة اللاتي قنا بتعينهن^(٣٢) (وسيكون عددن أكثر أو أقل ، ويتحدد موعد انتخابهم عندما يجد الحكام انه قد آن الأوان بتحديدن) وسيجتمع هؤلاء النسوة يوما لمدة لا تقل عن ثلث ساعة في معبد أثينا ، وفي هذه الاجتماعات ستتقدم كل عضوة منهن بتقرير عن أى شخص ذكرا كان أو انثى من الذين بنجون ، ترى العضوة أنه معنى بشى غير تنفيذ الوصايا المفروضة ، وذلك بين قربانات الزواج وطقوسه الدينية ، وسوف تستمر مدة الإنجاب والإشراف على المنجبن عشرة سنين بلا زيادة . وذلك في أحوال النسل الوسير . وإذا ظل زوج بغير إنجاب نبيل في نهاية المدة فانه سيترب شروط الانفصال على أساس من صالح الطرفين ، وباستشارة الأقارب من الرجال ، ولجنة النسوة الرسمية . وإذا كان هناك أى خصام بالنسبة لما هو مناسب أو له مزية لأحد الطرفين فسوف يختارون عشرة من حراس القانون ، وسيكونون ملزمين بهذا الاختيار بالقضاة العرفيين وبقرارهم . وستدخل نسوة اللجنة بيوت المتزوجين الصغار وذلك لإيقاف إثمهم الأحمق ، أنا بالتحذير ، وآنا بالتهديد ، فإذا فشلن تقدمن للحراس بتقرير حتى يوقف الجرم . وإذا ثبت أيضا ان عملهن لا جدوى منه ، فانهن سيعرضن الأمر على الجمهور وسيشهرن باسم المذنب بتصريح يعلن فيه قسمهن بأنهن فشلن في إصلاح ذلك التخطيط . والرجل الذى يشهر به على هذا النحو سيخضع لمايلى من أساليب الخط من قدره (وذلك ما لم ينجح هو في محاكمته للمدعين عليه أمام المحكمة) ، إنه سيستثنى من كل ولائم الزواج وأعياد الميلاد ، وإذا هو ظهر فيها فسوف يكون في استطاعة أى شخص يجد لذة في ضربه أن يفعل دون أن تكون هناك حصانة تحميه . وستمد يد القانون الى المرأة المذنبه ، اذا كان قد ازيغ عنها اضطرابا مائلا وفشلت في رفع دعواها أمام القانون ، حيث سيحذف اسمها من احتفالات المواسم واحتفالات النسوة وصنوف التكريم «للامتياز» ، وسيحرم عليها حضور حفلات الزواج وجماعات اعياد ميلاد الأطفال . وعندما يكون الزوجان

قد أنجبا أولادهما وفقا للقانون ، فان الرجل الذى له تعامل من ذلك النوع مع امرأة ليست زوجته ، والمرأة التى تفعل مثل ذلك مع رجل ليس زوجها لها^(٣٢) فانها سوف (اذا ما كانت الجماعة الأخرى مازال بين الذين ينجبون) ويتألون نفس العقاب الذى تقرر فرضه على أولئك الذين ما يزالون ينجبون (أى بعد السن المقررة نهاية للإنجاب) . ومن يعف عن ذلك الأمر خارج الحد رجلا كان أو امرأة سيناله كل تقدير ، أما ذلك الذى سوف يكون نقيض ذلك فسوف تكون شهرته مناقضة ، بل سيئة . وسيكون القانون صامتا ازاء الأغلبية التى تبدى اعتدالا عاقلا نحو مثل هذه الأشياء ويتركهم وشأنهم ، ولكن اذا ما حدثت انحرافات فيجب أن تفرض التنظيمات بالقوة كما قلنا من قبل ووفقا للقوانين التى لم تقرر الا الآن . والسنة الأولى فى حياة الرجل هى مستهل حياته كلها ، ويجب أن تسجل بهذا العنوان (بداية الحياة) فى حرم الأقارب ، كما يجب أن يكون هناك أيضا لكل ولد أو بنت فى كل فرع من فروع القبيلة سجل آخر مثبت على حائط أبيض يحمل عدد الحكام ، وبعدهم تسجل التواريخ ويجب أن يكون بجوار ذلك سجل الأعضاء من فروع القبيلة الأحياء فى كل تاريخ على أن يشطب أسماء من يموت منهم^(٣٤) وسن الزواج المحدد للفتاة ، أعنى أطول مدة مخصصة لذلك ، هو من ستة عشر الى عشرين ، وللذكر من ثلاثين إلى خمسة وثلاثين ، وسيكون التعيين للوظائف الرسمية هو سن أربعين للمرأة ، وثلاثين للرجل ، وستكون فترة الخدمة العسكرية بالنسبة للرجل ما بين العشرين والستين ، اما بالنسبة للمرأة (مهما كان نوع العمل العسكرى الذى يمكن أن يظن انه من الأصوب ان يفرض عليها بعد أن تكون قد وضعت أطفالها) فهو ما يكون من الممكن والمناسب فرضه فى مثل هذه الأحوال وحتى سن الخمسين) .

- (١) القصد من إعادة النظر ، وكان تقليدا متبعا في أثينا ، التأكد من أن العضو يتمتع حقا بالمؤهلات اللازمة .
- (٢) الأصل أربعة مينات Mine وهو وزن يوناني من الفضة يساوي ١٠٠ دراخمة .
- (٣) كانت كل قبيلة من قبائل أثينا ملزمة بتقديم سرية خيالة للدولة وأفلاطون متأثر بذلك وهم حاكم الخيالة Hipperch وقائد الخيالة Phylarch .
- (٤) المقصود ان القائمين بإحصاء الأصوات سيقومون بالتصويت النهائي فيما بينهم في هذه الحالة .
- (٥) ستمثل في النهاية كل طبقة في المجلس بتسعين عضوا
- (٦) قتلقت .
- (٧) اذا صح النص فان القسيتين ورؤساء الكنائس يكونون النوع الثالث من الموظفين .
- (٨) الاشارة إلى دلفي هنا لا صلة بديانة الدولة التي يقررها أفلاطون في كتابه العاشر . وما يستعيره من دلفي هو مجرد قانون النظام الديني الذي يرتب أمور العبادة . ويقال أن أولئك الشراح كانوا ثلاثة في النظام الأثيني ، ويظن أن دور دلفي تحطيط أفلاطون كان تقليدا أثينيا وإن كانت معلوماتنا عنه غير وافية .
- (٩) ينص المشروع عامة على أن يكون لكل قبيلة جهاز حراسة ريفي مكون من ستين رجلا وخمسة ضباط ويتم ذلك بعد الفرز الكلي في واحد من مراكز الأقاليم الاثني عشر ، وتحرك خلال السنة بين الأقاليم الاثني عشر ، بحيث يكون دائما في كل مركز قوة حراسة من ستين رجلا وخمسة ضباط . ولم تدرس التفاصيل بعناية .
- (١٠) نادي أفلاطون بالرياضة للشباب والشيخوخ .
- (١١) أفلاطون من دعاة تقديم الأثم إلى القضاء بكامل إرادته حتى يتخلص مما به من ظلم (أنظر جورجياس) .
- (١٢) هي الاثني عشر قسما ينقسم اليها المجلس العام ، والتي على كل قسم منها أن يعمل كجمعية تنفيذية شهرا من العام .

(١٣) كان أفلاطون يريد بنظامه القضائي أن يصلح نظام القضاء الاتيكي ولذلك نراه يلج على ضرورة تحضير القضية وإعدادها الإعداد المناسب قبل تقديمها للمحكمة وأن يكون المحلفون الذين ينظرونها على درجة عالية من الكفاية ، وألا يكون عددهم كبيرا في غير ما ضرورة .

(١٤) السنة الرسمية عند أفلاطون مثلها عند أثينا تبدأ في منتصف الصيف والسنة عندهم ٣٦٥ يوم وستكون عادة غير متفقة مع قمر جديد متكامل .

(١٥) وبذلك يبقى عدد ٥٠٣٨ وهو خارج قسمة ٤٥٨×١١ .

(١٦) ويكفي اختلاف إحداها لو أراد التعديل .

(١٧) سنجد أن أفلاطون قرر من قبل سن الزواج للرجل بين الثلاثين والخامسة والثلاثين ، مما يؤكد أنه لم يراجع كتابه .

(١٨) بعد عشر سنوات من ممارسة التجربة السابقة يمكن أحداث تغيير في الأنظمة اذا طلب ذلك المشرعون والجمعية العمومية ومثلوا القبائل .

(١٩) ذلك اقتباس من النظام الاتيكي حيث كان محتيا على الحكام أن يتقدموا في آخلا مدتهم ببيان (خدمتهم) يحاسبون عليه حسابا عيرا .

(٢٠) وكل منها يعتبر ظهيرا للزواج الشرعى لان زواجهما المقدس نموذج لكل زواج أرضى .

(٢١) الترتيب الأب ، والجد من ناحية الأب ، وأخوه الأب ، ثم الأم ، والجد من ناحية الأم ، وأخوه الأم ، فإذا لم يكن هناك أحد من هؤلاء الأرقاب كما قد يحدث نادرا فيكون الأمر من حق أقرب الأحياء للعروسين .

(٢٢) ومن حق الحراس أن يكونوا أولياء البتامي .

(٢٣) هيراكليا بونتিকা في يثينا حيث تحول السكان المحيطين بها إلى عبيد .

(٢٤) المعنى غير واضح تماما ويرجع لسبب لعدم مراجعة أفلاطون لكتابه .

(٢٥) لم تكن أسبرطة ذات أسوار ، وإنما كانت تحميها مساحات ذات موقع قوى بالإضافة إلى شجاعة أهلها وبسالتهم .

(٢٦) أى يستسلم ويكف عن المحاولة .

(٢٧) لا يتفق علماء النفس الحديثون مع أفلاطون في ذلك الزعم ومع كل فكلام أفلاطون عن المرأة ووجوب انصافها يعتبر كلاما سابقا لعصره .

(٢٨) مثل الرجل في الريف يشير إلى امرأته بلفظ الجماعة فيقول أحضرت الجماعة معي .

(٢٩) العذراء هي (Pers Phoen) والمهدايا هي الغلال وكان (Triptobnas) وفقا للأسطورة الاتيكية هو الذي تسلم الهدايا .

- (٣٠) ديانه ذاعت قديما ، ويروى عن فيساغور انه رفض تقديم قربان حيوانى فيدلوس .
- (٣١) العبارة هنا مضطربة ولسنا على ثقة كما يقول المترجم تيلور من أنها تعطينا المعنى الذى أراده المؤلف .
- (٣٢) دليل اخر على عدم مراجعة الكتاب لأن أفلاطون لم يشر من قبل إلى شيء من ذلك .
- (٣٣) يلاحظ هنا تراجع أفلاطون عن شيوعية النساء وهو ما سبق أن أوردته فى كتابه الجمهورية .
- (٣٤) وبذلك يدخل أفلاطون ما لم يكن موجودا فى أثينا وهو سجل المواليد والوفيات .

الأثيني : والآن ، وقد ولد أبتاؤنا وبناتنا ، من الطبيعي أن يعالج البرنامج المناسب لغذائهم وتعليمهم . ولا يمكن أن يمر ذلك الموضوع في صمت ، ولكن علاجنا له يتخذ قناع التعليم والتحذير أكثر مما سيتخذ قناع القانون الشرعي . إن ما للحياة المترلية من الجوانب الخاصة يحجب الملاحظة العامة لحوادث كثيرة وصغيرة تمر بسرعة فائقة بسبب نزوات الطفل ولذاته والآمه ، وهي لا تمتشى مع توصيات المشرع ، وتوجه إلى إيجاد مزيج من عدم التناسب في خلق مواطنينا . إن في ذلك لشر للجمهور ككل ، ذلك لأن تردد مثل هذه الأخطاء وتفاقمها يجعلان من غير المناسب ، وبما يتنافى مع الوقار ، أن نعاقبها بالقانون ، أنها لخطر حقيقى لمثل ذلك القانون ونحن نفرضه عليها ، لأن عاده الانتهاك قد اكتسبت بتكرار هذه الأعمال المألوفة السيئة ، ومن هنا فلنا وإن كنا نشعر بحيرة وارتباك ازاء التشريع في هذه النواحي ، فان الصمت حيالها يستحيل أيضا . ولكن يجب أن التى الضوء على ما اعنى بحصيلة ما قد اسميه بأمثلة . أما الآن ، فإن ملاحظاتي يجب أن تبدو وكأنها أغاز .

كلينياس : أنك مصيب هنا تماما .

الأثيني : حسنا ، والان افترض أننا قد نستطيع إلى حد كبير أن نعتبر ذلك القول قولنا صادقا ، وهو أن النظام الصحيح للتغذية يجب ان يكون هو ذلك الذى يستطيع أن يثبت أنه قد انتج أعظم كمال ممكن وأكبر امتياز للجسم والنفس .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيني : وكما أجساد الاطفال ، يعني ، فيما اتصور ، اذا وصفناه في أبسط صورة ، انهم يجب أن يكون نموهم مستقيما ابتداء من أيام مولدهم الاولى .

كلينياس : ولماذا ؟ ذلك صحيح بالطبع .

الأثيني : وزياده على ذلك ألا يلاحظ بحق أن النمو في كل الأحياء ، يبدو أوضح ما يكون واسرع في انتفاضاته الأولى ، حتى ان الكثيرين في الحقيقة قد اتفقوا على ان القامه التي يصل إليها الكائن البشرى في السنوات الخمسة الأولى لا تزايد بنفس النسبة السابقة في العشرين عاما التالية .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيني : حسنا اذا ؟ وعندما يتعرض الجسم لزيادة هائلة في الحجم دون تحقيق توازن كبير بأساليب التمرين الرياضى ، فان النتائج تكون نكبة من كل الوجوه . ذلك - فيما اظن - حقيقة معروفة .

كلينياس : حقا انها كذلك .

الأثيني : واذا فالفترة التي يتناول فيها الجسم الزيادة الأساسية في غذائه ، هي أيضا الفترة التي يحتاج فيها إلى أكثر درجات التدريب .

كلينياس : ماذا يا سيدى ؟ اترانا سنفرض بالفعل أقصى التمرينات على الأولاد والأطفال المولودين حديثا ؟ .

الأثيني : ليس ذلك تماما ونحن مازلنا نقول أنه يجب أن نفرضها في مرحلة أكثر تبكيرا ، أى عندما يكون الطفل في حضائه الداخلية كجنين في رحم أمه .

كلينياس : ماذا تقول يا سيدى العزيز ؟ عندما يكون جنينا ؟ إنك لا يمكن أن تقصد ذلك .

الأثيني : إننى اقصد في الحقيقة وان كنت لا اعجب من أنك على غير علم بالنظام

الغذائى المناسب لهذه الحالة ، وانها لحالة فريدة . ولكنى أرغب فى شرحها لكم .

كلينياس : اشرح بكل تأكيد .

الأثينى : حسنا سيكون مواطنى أكثر استعدادا لفهم هذه النقطة بفضل التكرم

الأكثر من اللازم الذى يقوم به البعض نحو الرياضه ، وأنه ليجد بيننا فى الحقيقة أطفال ، بل وبعض من تعدوا سن الطفولة أيضا ، ولديهم عادة تربية صغار الطيور من أجل قتال - الديكة ، وأنهم لأبعد جدا من أن يفكروا إن كانت أنواع الاداء التى يدربون عليها هذه الحيوانات لينقر بعضها بعضا ، إن كانت نظاما يصلح لهذه المخلوقات ، وقبل كل ذلك ، وفوقه ، يقوم كل فرد بنفسه بحفظ الطيور فى مكان ما ، الصغير منها فى اليد ، والأكبر فى حرمته ، تحت ذراعه ، ويقوم بمسيرات تبلغ عده اثمان الميل ، وذلك بنظره لا إلى طبيعته الخاصة ، ولكن إلى طبيعة حيواناته ، وتلك ممارسه تعنى - على الأقل - بالنسبة للملاحظ الذكى ، أن كل الأجسام قد طوقت فى كرم وسخاء بكل أنواع الاهتزاز

والاضطراب ، سواء كان ذلك بسبب حركاتها الخاصة ، أو من أجل اهتزاز عربة أقارب ، أو ركض حصان ومهما تكن عساها ، حركة الجسم ، فإن الإطار قد صنع هكذا ليكون قادرا على الهوض بشئون غذائه ، صلبا كان أو سائلا ، وعلى تشكيل ضرب من الصحة والجمال ، دون إغفال للقوة . والآن ، وفى ضوء هذه الحقائق دعنى أسأل ، كيف ستمضى إلى العمل ؟ أتريد منا أن نطلق ضحكة من أجل القوانين السريعة التى تحمل آلام الحامل على الأخذ بالامور المشروعة فتشكل ولدها حين تضعه ، كما تشكل الشمع وهو لزج ، وتبقية فى القمط فى عاميه الاولين ، وماذا عن الحاضنه ؟ اترانا سنضطرها تحت وطأة العقاب ان تذهب حاملة أطفالها دون توقف إلى الريف ، وإلى المعابد العامة ، ومنازل اقاربها ، وذلك حتى يصبحوا من القوة بحيث يستطيعون الوقوف على اقدامهم الخاصة . أو حتى تصرفا بعد على حمل

طفل حتى يتم سنته الثالثة خوفا من احتمال تشويه قدميه في الطفولة تحت ثقل حمل كبير للغاية ؟ هل سنصدق قانونا بضرورة أن تكون الحضانات في أقوى صحة تستطيع الحصول عليها ، وأنه يجب أن - تكون هناك أكثر من حاضنة لكل طفل ، وننتج عملنا بتقرير عقوبة على المذنب في حاله إهمال أى توجيه من هذه التوجيهات المتنوعة ؟؟ بالتأكيد لا ، وإلا جعلنا أنفسنا عرضة للنتائج التى ذكرتها وعلى نحو كبير للغاية .

كلينياس : وأية نتائج ؟

الاثينى : ولماذا ؟ انها نتائج .. نتائج مضحكة ينبغى أن نكون متأكدين من أننا نجلبها على أنفسنا ، ولا اضيف أن حاضناتنا سيكون لهن من أجل هذه عقول النسوة ، من الرقيق ، مما يجعلهن على استعداد للطاعة .

كلينياس : وإذا، نرجوك أن تجربنا لماذا رأينا أننا فى حاجه لأن نعطى كل هذه التعليقات ؟ .

الاثينى : سأخبرك لماذا . ذلك لأن عقول سادتنا ومواطنينا الأحرار من المحتمل أن تقاد بسماعها إلى الاعتراف بحقيقه انه بينا القواعد الصحيحه لارباب البيوت الخاصة تهمل فى مجتمع من المجتمعات ، فمن الخطأ أن ننتظر ان تكون أسس القانون العام مصانه . والمواطن الذى يفهم ذلك سيكون من المحتمل ان يعتبر التوجيهات التى نقدمها الآن بمثابة القوانين الكثيرة لسلوكه الخاص ، ويكون - بذلك الاعتبار سعيدا فى تنظيمه لكل من بيته ومدينته .

كلينياس : اعتقد ان هناك كثير من الصديق فيما تقول .

الاثينى : ويتج عن ذلك اننا ينبغى الا نفترض اننا قد قمنا بذلك النوع بالتشريع حتى نقدم تقريرا كاملا عن تدريب عقل الطفل على نفس الخطوط التى بدأنا بها ملاحظتنا عن جسمه .

كلينياس : ذلك قول صادق جدا .

الأثيني

: إذا يمكننا ان نعتبرها ألف باء الموضوع في كلتا الحالتين بحيث أنه يكون من النعمة والبركة للاطفال بوجه عام ، ولا سيما الصغار جدا منهم ، ان يستمروا في برنامج الحضانه الجسمية والذهنية دون توقف طول الليل والنهار ، وإذا كان ذلك ممكنا ، فمن المرغوب فيه بالنسبة لهم ان يقضوا كل وقتهم ، كما يقال ، على شاطئ البحر ، وينبغي والحال كذلك أن نقرب قدر الإمكان من ذلك المثال الأعلى بالنسبة للطفل حديث الولادة . ويمكننا تعلم نفس الدرس من الحقائق الآتية .

إن صدق مبادئنا وفائدتها قد تعلمناها من التجربة ، ومن حاضرات الاطفال ، ومن النسوة اللاتي يعالجن من الاضطرابات العصبية البالغة الشدة^(١) ، وانك لتعلم ان الامهات عندما يردن أن يعالجن اطفالهن المشاكسين ، فالعلاج ليس هو السكون ، ولكنه تقبضه تماما اى الحركة . ذلك انهن يهزرن ابنائهن بانتظام في أيديهن . وليس الصمت ، ولكنه نغما من نوع ما ، والحق أنهن كما تقول ، يضعن رقبة أو تعويذة على اطفالهن تماما كما يفعل القسيسون مع شارد الفكر في العلاج المركب الباخوسي . بما فيه من حركات وغناء .

كلينياس

: ارجوك يا سيدى ، أى شرح نقدمه لهذه الحقائق .

الأثيني

: ولماذا؟ ليس الشرح يبعد حتى نبحث عنه .

كلينياس

: ولكن ما هو؟

الأثيني

: كلا الاضطرابين ناشئ من الخوف ، ويرجع الخوف إلى حاله مرضية بالنفس ، ومن هنا فانه عندما تعالج مثل هذه الاضطرابات بالحركة الاهتزازية ، فان الحركة الخارجية وقد ظهرت على ذلك النحو تسيطر على الحركة الداخلية التي هي منبع الذعر أو الجبل ، وهى تنتج بسيطرتها احساسا عقليا بالهدوء أو الاسترخاء ، تابعه من حالة الانهك والكرب السابقة التى كانت بالقلب ، وهكذا تحدث نتيجة مرغوبة في الحالتين ، الانتقال إلى النوم في واحدة ، واستبدال حالة الذهول العارضة بالصحة ، بالنسبة للمرضى الذين يحملون على الرقص على أنغام التانى

في طقوس الآلهة الدين يقدم لهم القربان في هذه الظروف .

كلينياس : حقا ، أن ذلك معقول جدا .

الأثيني : وينبغي أن يقودنا ما لهذه الطرق من مثل هذه النتائج إلى أن نعرف أن العقل الذي يخضع منذ أيامه المبكرة بمثل هذه المخاوف سيصبح أكثر أهلية للارتباط بعادة الخوف . والان - سيترف كل واحد بان ذلك يعادل تدريبا في الجبن وليس في الشجاعة .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيني : ذلك بينما سيكون من المسلم به أن المنهج المضاد ، منهج السيطرة على المخاوف والذعر عندما ينشأ ، هو نظام في الشجاعة يتمد طوال الحياة .

كلينياس : ذلك قول صادق تماما .

الأثيني : ولماذا اذا ؟ لقد نستطيع ان نقول انه يوجد هنا عنصر هام من عناصر فضيلة النفس ، يساعد عليه ذلك التمرين للأطفال بالحركة .

كلينياس : نعم بالتأكيد .

الأثيني : وزيادة على ذلك ، فسيقوم تشجيع هدوء المزاج بجانب بارز في نمو الامتياز الحلقى ، بينما سيكون تشجيع المزاج المشاكس محققا لنفس الشيء بالنسبة للردبلة .

كلينياس : ذلك شيء غير قابل للسؤال .

الأثيني : لذلك يجب أن نحاول شرح الطريقة التي بها يمكن أن نجعل الطفل الوليد يميل باللذة إلى احدها ، ما دامت الوسيلة لاجداث مثل هذه النتائج فوق طاقتنا .

كلينياس : يجب علينا ذلك بالتأكيد .

الأثيني : واذا ، فلكي ما اشرح وافصل الاعتقاد الذي اشارك في الأخذ به أقول : إنه بينما يؤدي افساد الاطفال بالتدليل إلى جعل امزجتهم شكسه وعدوانية ، ومن السهل اخراجهم عن ظروفهم بمجرد التفاهات ، اذ

بالعلاج المضاد ، أى الظلم القاسى لفساد يفقد ضحايا معنوياتهم ،
ويجعل منهم عبيدا مكثبين ونكدين ، ويجعل منهم اناسا غير صالحين
للتفاعل المنشود فى الحياة المتزلية والمدنية .

كلينياس : ولكن ارجوك كيف ينبغي أن نجعل سلطه الدوله مسئؤة عن غذاء
مخلوقات لا تستطيع ان تفهم بعد لغه الإنسان ، وغير قادرة تماما على
التعلم ؟ .

الأثينى : ولماذا ، اعتقد أن هناك الكثير ، ان المخلوقات - الوليدة (حديثه-
الولادة) ، ولا سيما من بنى الانسان ، تملك منذ نشأتها الاولى طريقة
فى الصباح ، والوليد من البشر على الخصوص لا يملك الصراخ فقط بل
يملك أيضا الدموع .

كلينياس : ذلك صحيح جدا .

الأثينى : وذلك عندما ترغب الحاضنة فى معرفة رغباته تخمن . على ضوء هذه
الدلالات ماذا تقدم إليه . فإذا هدأ الطفل قامت بتقديم شيء له ،
فسترى أنها قد وجدت الشيء الصحيح ، فإذا صاح وصرخ ، فسترى
أنها قد اخطأت . إن هذه الإشارات المنذرة بالسوء ، وهى الدموع
والصراخ تكشف عما يحبه الطفل ويكرهه ، ويضطرد ذلك السلوك لمدة
لا تقل عن ثلاث سنوات ، وليس هناك من جزاء مها كان حسنا
أوسيا من حياة الإنسان نتفقه على نحو حسن أوسىء .

كلينياس : تماما .

الأثينى : والآن نرى الرجل النكد ذى المزاج السوداوى يسلم نفسه إلى عملية
استدرار الشفقة ، وهو فى العادة أكثر ميلا إلى الشكوى مما ينبغي أن
يكون عليه الرجل الحق ، أننى اعتقد أن كلا منكما سيوافق على ذلك .

كلينياس : سنوافق بالتأكيد .

الأثينى : حسنا اذا ، إننا اذا استعملنا كل ذكائنا ومهارتنا فى الاحتفاظ بطفلتنا
طوال هذه السنوات الثلاث بعيدا عن التجارب المليئة بالهم والكرب

والذعر . بل من الألم نفسه بقدر الإمكان ، فان النفس النامية تصبح طوال ذلك الوقت أكثر مرحا ولطفا . الاتظن الامر كذلك ؟ .

كلينياس : لا شك في ذلك يا سيدى . لاسيما اذا زودناها ، قبل كل شيء ، بلذات موفوره ،

الاثينى : سيدى العزيز ! ذلك بالضبط هو المكان الذى يجب أن يختلف فيه كلينياس وأنا .. أن المنهج الذى تقترحه علينا هو أكثر المناهج - التى فى الإمكان اتخاذها - ضررا ، ذلك أن الضرر يتسرب إليه بنظام منذ بداية عملية النمو . ودعنا نرى اذا لم أكن مصيبا .

كلينياس : ارجو أن توضح ما تعنى .

الاثينى : ولماذا ، اننى أعنى أن النقطة التى بينى وبينك الآن ليست بلذات النتيجة الهينة ، ولهذا يجب أن تدخلها فى اعتبارك أنت أيضا ياميجالاس وتساعدنا فى الوصول إلى قرار . إن اقتناعى الشخصى هو أن الطريق الصحيح فى الحياة ، ليس هو الجرى وراء اللذات ، وليس هو مع ذلك التجنب غير الصالح للألم ، ولكنه القناعة بالحال الوسط الذى دعونه توا بالكياسة ، وهى حاله نرى جميعا - ووفقا لبلاغة قول من اقوال الوحي ، إنها من المعقول ان تكون خاصة بالإله نفسه .

انها هى ، هذه العاده العقلية التى اصر على انها تلك التى يجب ايضا أن يجرى ورائها الرجل الذى سيصبح شبيها بالإله .

انه يجب ألا يلقى بنفسه وبرعونه بأحضان اللذات ، كما يجب الا ينسى انه ايضا أنه سيأخذ نصيبه من الألم . وكذلك يجب الا ندعه بحمل الغير على معاناة ذلك السلوك رجلا كان أو امرأة ، كبيرا كان أو صغيرا ، والا يحدث ذلك بالنسبة لحديث الولادة الا فى اقل القليل بقدر المستطاع ، لأن ذلك هو السن الذى يكون الزعم فيه بأن الخلق يتكون بالعادات ، أصدق وأضبط ما يقال . ولماذا ؟ ، اننى اذا لم أكن مدركا لحقيقه ما اقول ، فقد يؤخذ قولى على أنه مزاح ، ومع ذلك فسأمضى إلى ما هو أكثر ، اننى آمر بفرض مراقبة خاصه على الحوامل من نساء اثنا عشر مدة

الحمل لحراسة الام المنتظرة من تجربته اللذات والالام القوية المتكرره ،
وللتأكد من اكتسابها روحا رصينة ووضاعة وكياسة :

كلينياس : انك لا تحتاج ياسيدى ، لأن تسأل ميجاليس اينما لديه نصيب أكثر من
الصدق ؟ اننى أقول بحريه وبصراحة اننى اسلم باننا جميعا يجب أن
نتجنب الحياه ذات المزاج غير المعتدل فى اللذه والالم وتتخذ طريقا وسطا
فى كل شيء . تلك هى الاجابه المناسبه لكلامك السديد كل السداد .

الاثينى : وهى اجابه صادقه صدقا عجيبا . دعونا اذا نحن الثلاثة نتجه بفكرنا إلى
نقطة أخرى .

كلينياس : وما هى

الاثينى : ان كل ما تناقشه الآن ليس إلا ما يسميه البشر عامه بالقانون غير

المكتوب . انه الجسم الكلى لمثل هذه التنظيمات ، وزياده على ذلك فقد
كنا على حق تام فى اعتقادنا الذى عبر عنه كلامنا الأخير باننا نحملة معنا ،
وبأن مثل هذه التقاليد ينبغى ألا تصبح قوانين بغير مضمون ، والا تترك
بغير صياغه قانونيه . إنها الثغرات المفتوحة فى الدستور ، وحلقات الصله

بين كل القوانين التى تحولت من قبل إلى صيغة مكتوبه ضمننت لها
البقاء ، وتلك التى فى سبيلها إلى التسجيل . انها كيان صادق منحد من
الأسلاف ، وتقليد بدائى وضع ونظم تنظيما صحيحا ، واتبع اتباعا
جديرا فى التطبيق ، ويعمل كدروع مؤكد لكل القوانين التى تحولت من
قبل إلى شيء مكتوب ، وهى اذا انحرفت مره عن الحد الصحيح تكون
كما لو ان الدعامات التى يضعها البناء تميد وتهوى تحت صرحه . والنتيجه
هى انهيار عام للاجزاء بعضها فوق بعض ، : الاساس وكل ما فوقه من
بناء رائع على السواء ، ذلك عندما تكون الدعامات الأساسية قد
مقطت . ينبغى أن نذكر ذلك يا كلينياس ، ونعمل ما فى استطاعتنا من
أجل شدة تماسك مدينتنا عندما نكون فى بداية تكوينها . وذلك بعد
حذف ما يمكن اجتنابه كبيرا كان أو صغيرا من أى شيء يمكن أن يسمى
قانونا أو عاديه أو عرفا ، وهى جميعا ادوات تماسك الجماعه ، ولا يخلد

احد النوعين بدون الآخر^(٢) وهكذا يجب الا نعجب اذا كان ينبغي ان تكون كتله التشريع تنبه وتختال بتيار جارف من عديد التطبيقات التقليدية والعادات المفترضة أنها مألوفة .

كليسياس : من المؤكد أنك مصيب ، وسوف لاننسى ذلك التحذير

الأيثيني : ثم انه حتى يصل الولد او البنت الى سن الثلاثة ، فان الطاعة الدقيقة وغير المتهاون فيها للتعليمات السابقة ستكون من الحسنات الأولى فيما يناط بأطفالنا من ثثون ، وفي المرحلة التي نصل إليها في سن الثلاثة ، والمراحل التالية في سن الرابعة والخامسة والسادسة ، سيكون اللعب ضروريا ، ويجب أن نستأصل الخنوة من أطفالنا ونوقع العقاب . ولكن ليس على نحو خسيس هابط كما كنا نقول في حالة العبيد من أنه يجب الا نستثير المذنب بالعقاب الوحشي ، وإلا نفسد خادما بتركه دون تصحيح وتقوم .

لهذا يجب أن نتخذ ونثني نفس المنهج مع الوليد الحر .

وبخصوص اللعب ، فهناك مباريات تقترحها الطبيعة نفسها في ذلك السن .

والأطفال أنفسهم على استعداد لاصطناعها لانفسهم عندما تركهم في صحبة الغير ، وينبغي أن يتجمع الأطفال أولا في سن معين (ما بين الثالثة والسادسة في المعبد المحلي حيث يتوافد أطفال كل قرية على ذلك النحو في نفس المكان . زد على ذلك أنه من واجب المربيان ان يلاحظن ما في سلوكهم من ذوق ولياقة ، أو ما هو نقيض ذلك ، أما سلوك المربيان أنفسهم والفريق كله ، فيجب ان يخضع في كل حالة ولادة العام لضبط واحدة من رئيسات المرضات الثلاثي سبق الإشارة بأن حراس القانون يعينوهن^(٣) وتنتخب هؤلاء الرئيسات بواسطة السيدات المنوطات بالاشراف على الزواج ، واحده من كل قبيلة ، ويجب أن يكن في مثل سنهن . وسيكون الواجب الرسمي لشخص عين على ذلك النحو هو القيام بزيارة يومية للمعبد وان يعاقب أى مذنب

سواء كان عبدا او غريبا من أى من الجنسين بواسطة خادم عام . أما اذا كان مواطنا يتنازع فى عدالة التصحيح فانها تأتى به إلى محكمة المأمير المدنيين ، ولكن حينما لا يوجد نزاع فانها ستعاقب حتى المواطن بسلطاتها الخاصة . وعندما يتقضى سن السادسة لدى أى من الجنسين ، فسيكون منذ الآن فصل بين الجنسين ، فيلحق الصبية ببعضهم ، وكذلك البنات . وسيكون الوقت حل بالنسبة لكل من الفريقين للعودة لدروسهم . فالأولاد يرسلون إلى معلمين يعلمونهم الركوب والرماية واستعمال النبل والمقلاع ، والبنات يستطعن المشاركة فى ذلك اذا أرادوا ، ولكن قبل كل شئ فى استعمال الحربة والدرع . ومن المؤكد أن رأى السائد على هذه الأمور يعتمد على سوء فهم تام ، ولكنه عام .

كلينياس : أى رأى ؟

لائيى : انه الاعتقاد بأن هناك فرق طبيعى فى استعمال أى من اليدين فى الأعمال المتنوعة ، ولو انه من الواضح فى الحقيقة انه فيما يتعلق بالقدمين والاطراف الدنيا لا يلاحظ مثل ذلك الفارق ، وانها فقط لحاجة الحاضنات والامهات هى التى تنسب إليها ذلك الزعم القائل بأن لنا جميعا يد عرجاء . والحقيقة أن الطبيعة قد جعلت الأعضاء فى كل الجانبين متناظرين تناظرا كبيرا . وقد ادخلنا الخلاف بينها من اجلنا بعداتنا غير المناسبة . ومما لا شك فيه أننا لانلمس ذلك فى ممارستنا للأعمال عديمه الأهمية الخاصة ، مثل وجوب ان يمسك العازف بقيثارته باليد اليسرى وبريشة العزف باليد اليمنى ، وما اشبه ، ولكن من الغباء الحق ان نجعل من هذه المواقف سوابق لغيرها دون اية ضرورة . ويتضح ذلك من ممارسة السيثانز الذين لا يقصرون اليد اليسرى على شد القواس إلى الخلف ، واليمنى على رمى السهم ، ولكنهم يستعملون اليدين على السواء فى اداء كل من الغرضين ، وهناك امثلة كثيرة اخرى فى قيادة العربات وغيرها يمكن أن تعلم منها - كيف أن النحو الذى نحاول به جعل اليد اليسرى اضعف من اليمنى على نحو غير طبيعى والآن ، وكما قلت ، ليس بالأمر العظيم أن يكون المرء مشتغلا باداة النفخ فى البوق ، أو بعض

الأدوات المشابهة ، ولكن يختلف الأمر كل الاختلاف عندما يأتي المرء ليتعامل مع الأدوات - الحديدية للحزب من أقواس وسهام ونبال ورماح وبقية هذه الأدوات ، بل وبالأخص عندما يكون على الحربة والدرع أن يواجها الحربة والدرع .

وهناك الفرق كل الفرق في هذه الدنيا بين ذلك الذى تعلم درسه ، وذلك الذى لم يتعلمه ، بين ذلك الذى درب تدريباً جيداً ، وذلك الذى لم يصب تدريباً قط . أن الرجل الذى مارس الرياضة المشتركة المؤلفه من الملاكمة والمصارعة ، أو رياضه الملاكمة ، أو رياضة المصارعة إلى حد الكمال ، لا يجد نفسه عاجزاً عن الصراع بيده اليسرى ، وهو لا يتوقف ، ولا يفقد نفسه إذا دفعه خصمه ليغير من وقفته ويعرض جانبه الآخر للعب ، حسناً ، فإني أرى أن ذلك ما - ينبغي بالمثل أن نتظره كشيء مناسب فى لعب السيف وكل الألعاب الأخرى ، بمعنى أن الرجل الذى لديه مجموعتان من الأعضاء فى الدفاع والهجوم يجب ألا يترك إحداها بدون تمرين أو تدريب بقدر المستطاع ولماذا ؟ إن الرجل إذا كان قد ولد وله جسم جيرونز أو برايانز (وهما شخصيتان اسطوريان) إذا شئت ، فانه ينبغي أن يكون قادراً على أن يرمى سهما بكل واحدة من يديه المائتة . وذلك كله ما يجب أن يكون موضع عناية الضباط من الجيشين ، فيقوم النساء بالاشراف على المباريات الخاصة باللعب ووجبات الطعام . ويصبح الرجال مسئولين عن التعليم حتى يستطيع أبناءنا أن ينموا وهم قادرين على استعمال كلتا اليدين وكلتا القدمين بحيث لا تعاني مواهبهم الطبيعية من تشويه يمكن تلافيه من خلال العادات المكتسبة ، ويمكن أن يقال أن تعليمهم يقع ، من أجل اغراض عملية ، تحت موضوعين : الثقافة الجسمية - وهى التى تختص بالجسم ، والموسيقى التى تهدف إلى الامتياز العقلى^(١) وقيام ادارة واحدة للرقص يعتبر تشخيصاً لأعمال الإلهام الشعري مع عناية بحفظ ماله من قدر وذوق رفيع . وقيام إدارة أخرى تهدف إلى الكفاية الجسمية والنبل والجمال تؤكد انعطافاً مناسباً وتوتراً وشداً فى الأطراف

والاعضاء الفعلية للجسم وتزويدها جميعا بفيض من الحركة يمتد عرضا إلى كل شكل من أشكال الرقص ويتخللها جميعا باخلاص . فاذا جئنا إلى المصارعة ، فإنا نجد أن الحيل التي ادخلها على نظمها اناطابوس أو سيريسرون أو التي ادخلها ثانيا على الملاكمة ابريريس أو اميسوس وهى حيل لا تعدو أن تكون مجرد عبث من المجد الكسول مما يجعلها عديمة النفع في الصراع الميداني وغير جذيرة بان تذيع وتشتهر^(٤) .

ولكن أى شيء يرد تحت (المصارعة على الواقف) كتمرينات تخليص الرقبه والأذرع والأضلاع مما يمكن أن تمارس بروح عاليه واحتمال سهل بفضل نعمة القوة والصحة ، فإن هذه التمرينات في كل الأحوال يجب ألا تهمل ، وعندما نأتى للمكان المناسب من قانوننا سنوصى تلاميذنا وأساتذتهم المأمولين بالمثل ، إن كل هذه المعلومات ستثبت في جانب ، وستستقبل استقبالا عظيما في الجانب الآخر ، كما لا يجب ثانيا أن نهمل تمثيل الفن الترميمى المناسب والرياضه ذات الدرع المقدس في هذه الجزيره بالنسبة لكريت وفي لاسيدامونيا ، وبالنسبة للثنائي الإلهى تيرينس ، يمكن أن نلاحظ أن الملكة العذراء لملكى أيضا - وهى التى تجد سرورا في هذه التسليه الترينيمية - ترى أنه من الخطأ أن تسلب نفسها بأيد فارغة ، وأنه من الصواب أن تؤدى رقصتها في فخامة وأبهة اللباس التام للمعركة ، ومن المؤكد أنه سيكون من المناسب للغاية إذا قام أولادنا وبناتنا بتقليد هذه الحاجج في الترحيب بفضل الآلهة ، وذلك لأجل فائدة الحرب ، وفي تزيين وزخرفة مهرجاناتنا ، وزيادة على ذلك سيكون أولادنا ملزمين منذ نعوم اظفارهم حتى يبلغوا سن اللياقة للعمل في الحقل ، أن يتزودوا بالسلاح والحيل في كل موكب عيد يكرمون به الإله ، وستكون صلواتهم وابتهالاتهم للإله وأبناء الإله برقصه أو مشبه بطيئة أو سريعة ، إلى جانب ذلك ان تكون لمبارياتهم وتدريباتهم من أجل المياريات نفس الموضوعات ولاشئ سواها ، ومثل هذه المنافسات^(٥) في الحقيقة ذات فائدة في السلم والحرب لكل من الجماعة

ورب البيت ، بينما الهرينات الجسمية الأخرى سواء كانت جادة أو لعبا ليست للإنسان الحر .

وقد وضعت الآن وبإنصاف مثل هذا المنهج من التربية الجسمية كما قلت في المبدء فيجب أن نقوم بفحصه واختباره . والمشروع كله الآن أمامكم ، فإذا استطاع واحد منكم أن يقترح أفضل منه فعليكم أن تضعوه تحت اعيننا .

كليتياس : كلا يا سيدى لأننا إذا رفضنا هذه الاقتراحات فسيكون من الصعب أن نبتكر تخطيطا أفضل للتربية الجسمية والعباب القوى .

الأينى : وبالنسبة للموضوع الذى يأتى بالطبيعة بعد ذلك ، وأعنى به عطايا أبولو وإله الفنون الجميلة ، فقد ظننا في المبدأ أننا قلنا كل ما هنالك من قول وأنه لم يزل باقيا بين يدينا للعلاج إلا موضوع التربية البدنية ، ولكن واضح الآن ما يجب أن يقال عنه لكل فرد ، وأن هذه الأشياء يجب أن يقال لهم قبل أى شيء آخر .

كليتياس : نعم فمن المؤكد أنها يجب أن يقال .

الأينى : وإذا فسألك أن تعبرنى انتباهك وعن الحق أنك فعلت ذلك مره من قبل . ولكن ما يزال يجب على كل من المتكلم والسامع أن يظهر أعظم الحذر وهما يعالجان ذلك التناقض المفزع ، في الظرف الحاضر قبل شيء . وتخالجنى بعض الريبة وأنا اتقدم في المشروع الذى سأضعه أمامكم . ولكن مازلت عازما على أن أبذل قصارى جهدى حتى لا انتفى عنه .

كليتياس : وما هو مشروعك يا سيدى .

الأينى : ولماذا ، أئى أضر على أن جاعائنا غارقه في جهل عام بالنسبة لموضوع ألعاب الأطفال . ولا يبدو أن لهم تأثير حاسم في دوام أو عدم دوام تشريع صدر مره ، وحيثما يكون هنالك ما هو ملزم في هذه النقطة ، حيثما يتأكد أن نفس الأطفال سيلعبون دائما نفس الألعاب بنفس الطريقة الواحدة أو يستمدون سرورهم من نفس أدوات اللعب ، فإن القواعد التى توضح أيضا من أجل أمور أكثر جديده يجب أن يتاح لها

البقاء المتصل بغير تعرض للتبديل والتغير . ولكن حيثما يكون هناك تغير وتجديد فى الأولى ، يحدث تابنا لا يتقطع من جميع الأنواع وتذبذبا دائما فى ذوق الأطفال . أنه حيثما لا يكون هناك مستوى محدد ومستقر لما هو جميل وما هو قبيح فى سلوكهم الخاص وحركاتهم ، أو بالنسبة لمآذج لعبهم ، وأنه حيثما يكون المخترع والمحدد فى صورة أولون أو ما أشبه هو دائما موضع احترام من نوع خاص ، فكيف يمكن أن نقول بصدق أن الجماعة لا يمكن أن تعاني من وباء أسوأ من ذلك ؟ أم أن مثل ذلك الرجل يغير أخلاق الصغار تغيرا ثابتا من وراء ظهورنا . أنه يعلمهم أن يحتقروا ذوى الطراز العتيق وأن يعبدوا التجديد إننى أقولها مره أخرى أنه لا يوجد ضررا أخطر على أيه جاعه منه مثل هذه اللفته ومثل هذه الآراء . وإنى لأرجوكم أن تدعونى أشرح كيف أن ذلك الشر خطر .

كلينياس : هل تعنى شر عدم الاكتفاء بالطرق القديمة ؟ .

الأثينى : أنه ذلك وليس شيئا غيره .

كلينياس : ولماذا ؟ أننا من بين الرجال جميعا - أقلهم استعدادا لأن نغير آذنا صماء لهذه الحججه إننا سنصنى بأعلى روح للصدقه .

الأثينى : وذلك ما أتوقعه .

كلينياس : إذا قمض فى حديثك .

الأثينى : هيا إذا ، ولترفع فوق أنفسنا كمنصتين أو متحدتين ، ونحز ندافع عن

القضية هكذا . أن التغير ما لم يكون تغيرا لما هو سيء ، هو دائما كما سنجد ، شئ بالغ الضرر سواء كان تغيرا فى الفصول ، أو فى اتجاه الرياح السائدة ، أو فى نظام التغذية ، أو فى العادات العقلية ، أو فى كلمة ، مجرد التغير فى أى شئ مهما كان امره ، وبدون استثناء ، اللهم إلا إذا كان فى الحالة التى ذكرتها ، وهى تغير ما هو أسوء ، وهكذا ، أننا إذا أخذنا فى الاعتقاد جسمنا والطريقة التى يستطيع بها أن يكيف نفسه مع أى نوع من الطعام أو الشراب أو المجهود ، وكيف أنها يمكن أن تحدث فيه انقلابا فى المبدأ . فإنه بمرور الوقت يصبح مجرد استعمال هذه

الأشياء مؤديا إلى تكوين لحم قريب من نوعه ، وهكذا يحدث الوفاق بين الجسم ومشروع تغذيته ، بحيث يألفه ولا يشعر حياله بالغبرة ويستمتع بحياة من اللذة والصحة ، فكيف إذا حملناه ثانيا على تغيير نظام الغذاء بتركيز نظام آخر ، أن الرجل يشعر في المبداء بانقلاب نتيجة لعدم النظام ولا يشقى إلا ببطء عندما يألف مرة أخرى مع غذائه . ولم ذلك ؟ أننا لا نستطيع إلا أن نفترض أن نفس الشيء يحدث في عقول الناس ونفوسهم .

أنه عندما يكون الناس قد نشأوا في ظل أى نظام من القانون ، وعندما يكون ذلك النظام قد استمر بغير تغيير بفضل عناية عليا سعيدة طيلة عصور طويلة ، بحيث أن أحدا لا يذكر ، ولم يسمع قط عن زمن كانت فيه الأحوال على غير ما هي عليه ، فإن النفس كلها تمتلئ بالاحترام والتوقير ، وتخشى من إدخال أى تحديد على ما سبق أن أقيم . فعلى المشرع إذا أن يبتكر حيلة أو أخرى لمحافظة على هذه الميزة في اجتماعه ، وماكم اقتراضى الخاص بصدد ذلك الاكتشاف .

انهم جميعا يقترحون ، كما كنا نقول ، أن التجديد في لعب الأطفال ليس في ذاته لإلقاطه من اللعب ، ولا شيء أكثر من هذا وليس ، كما هو في الحقيقة ، متبعا لشر مستطير ، ومن هنا نجدهم لا يبذلون محاولة ليؤكدوا بها مثل ذلك التغيير ، ولكنهم يتهون معها إلى شيء من الشكوى . وهم لا يفكرون قط في أن هؤلاء الأولاد الذين يدخلون تجديدا في ألعابهم سيكون مما لا يمكن تجنبه أن ينموا رجالا ذوى طابع آخر . غير طابع أولاد عصور سالفه ، وأن التغيير الذى طرأ على نفوسهم سيؤدى إلى طلب نوع مختلف من الحياة ، وذلك سيؤدى إلى اشتها تنظيم وقوانين مختلفة ، وهكذا فإنه لا يكون بينهم من يدرك النتائج الهائلة التى سبق أن قلنا عنها أنها أسوء حظ يمكن أن يحل بالجماعة .

إن التغيير في الاعتبارات الأخرى في مجرد المظاهر الخارجيه ، سيؤدى بالطبع إلى ضرر أقل ، ولكن التعديل الذى يقع كثيرا فيما يستحسن ومالا

يستحسن من الأخلاقيات ، هو من بين جميع التغيرات أخطرها ،
وتحتاج إلى أن نحرسها ونصونها بأزيد قدر من القلق .

كلينياس : نعم بالطبع .

الاثيني : حسنا ، فهل نحن ما زلنا عند نفس ما قلناه من قبل عندما ذكرنا أن
الأوزان والموسيقى هي بوجه عام انتاج معبر عن أحوال أحسن الناس
وأسوأهم ، أولسنا عند ذلك ؟ .

كلينياس : إن اعتقادنا في هذه النقطة يبقى بالضبط كما كان .

الاثيني : إذا سنقول أنه يجب استعمال كل طريقه لصيانة أولادنا من الرغبة في
انتاج نماذج مختلفة من الرقص أو الغناء مثلا نمنع من يمكن أن يحاول
اغرائهم بتشكيلة من اللذات .

كلينياس : ذلك قول كامل الصديق .

الاثيني : حسنا ، فهل يستطيع أى واحد منا أن يجد حيلة أفضل من أجل ذلك
الغرض ، من الحيلة المستعملة في مصر ؟ ..

كلينياس : وما هي ؟ .

الاثيني : ولماذا ؟ يرمى المشروع إلى تكريس كل رقصنا وكل أنغامنا ، فأولا
الأعياد يجب أن نحدد بتصنيف تقوم سنوى يرينا أى الأعياد يجب أن
نحتفل بها ، وفي أى تاريخ ، وتكرما لأى الآلهة ، وأبناء الآلهة
أو الأرواح كل فيما يخصه ، ويجب ثانيا أن نحدد سلطات معينة أى
الترنيمات التى يتغنى بها في عيد كل اله . (وبأى الرقصات يتم بها جلال
احتفال اليوم ، فإذا ما تقرر ذلك تقريرا فاصلا ، فإن جمهور المواطنين
يجب أن تقوم بتقديم القرابين العامة لآلهة القدر ، بل لياكل كل الآله
على العموم . ونكرس كل ترنيمة للاله الذى يخصها ، أو شفيع آخر ،
بواسطة سكب قربان الحمر في جو كله الحشوع والإجلال والهيبة .
وإذا حاول أى رجل إدخال ترنيمات ورقصات في أعياد أى إله خارجه

عما في هذه القوانين ، فإن القسيسين من الجنسين ، وعملهم على اتصال
بجساس القانون - ستكون لهم رخصه كل من الدين والقانون في إخراجهم
من الاحتفال ، وإذا أوى المبعدون الخضوع لذلك الطرد من حرم
الكنيسة ، فإنه سيكون طوال حياته عرضة للاتهام بالكفر لحظة اتهام
أى شخص باتخاذ الاجراءات ضده .

كلينياس : ذلك حق .

الأثينى : والآن ، ونحن بصدد ذلك الموضوع . يجب أن نعى بالتصرف وفق
ما يليق بنا (١) .

كلينياس : وماذا يجوز بذهنك ؟ .

الأثينى : عندما يكون شاب ، ولا أقول رجلا أكبر ، قد رأى أو سمع شيئا غير
معتاد ، وغير مألوف تماما ، فإنه لا يحتمل أن يندفع وراء حل للغز في
لحظه واحده ، ولا أكثر احتمالا أن يقف وقفة قصيرة كما يفعل رجل
يسافر وحيدا أو مع جماعة ، وقد وصل إلى مفترق طرق ولم يعد متأكدا
جدا من طريقه ، فإنه سيقف ويسأل نفسه أو زملاءه عن الصعوبة التى
يواجهها ويأبى أن يخطو خطوة أبعد حتى يكون قد كون فكرة محددة
واقية ، عن الطريق وإلى أين يقوده . وذلك هو ما ينبغى أن نفعله الآن
تماما بالنسبة لهذه النقطة : إن ناصية التشريع التى أبرزت الآن نقطة
فريدة . ونحن ملزمون بالطبع بأن نبحثها بحثا كليا ، والرجال فى سنكم
لا يجب أن يلجوا فى خفة على اننا نستطيع أن نقرر فيها شيئا موثوقا بدون
تردد .

كلينياس : ذلك صادق تماما .

الأثينى : ولهذا سنتفق وقتنا فى الموضوع ، ولا نقرر فيه شيئا إلا بعد فحص
البحث ، ونحن لا نرغب مع ذلك فى أن يؤدى كمال القواعد التى تتعلق
بتشريعاتنا فى الموضوع الذى نحن بصددده إلى تشويش لا يؤدى بنا إلى
هدف طيب ، ولهذا سنمضى لذلك معها إلى النهاية . ومن المحتمل فى
الحقيقة ، وبفضل عنايه الله ورحمته أنه عندما يصل السرد الكامل إلى

نهایتہ ، فإنہ سيقدم عرضا الإجابة على مسألتنا الحالية (۷) .

کلینياس : إنه اقتراح حسن ياسيدى فلنعمل به .

الأثينى : حسنا إذا ، فدعنا ، كما أقول ، نعتبر التناقض الظاهري مسلما به ، لقد أصبحت أغانينا قوانين ، كما فعل الناس في العصور السالفة عندما خلعوا مثل ذلك الاسم على الألحان العذبة للقيثارة ، وهكذا نرى انهم أيضا لم يكونوا غرباء تماما عن الفكرة . 'ويظن أن واحدا ، الله الحق في أحلامه ، وربما فعل ذلك في رؤيه من رؤى أحلام البقطة' . فدعنا بالاختصار نفترض وضع صياغة للموضوع من أجل النتيجة الآتية :

إنه سوف لا يرتكب أحد في لغة المستويات العامة للأغاني أو فيما يتعلق منها بأداء الصغار على العموم للشعائر الدينية والترغيمات ، مخالفة سواء كان ذلك بالكلام أو بالحركة الراقصة ، وشأنه في ذلك شأن من يرتكب أيه مخالفه لقوانيننا . يجب أن يكون التوافق مع القانون واضحا ، وسيقابل عدم التوافق بعقوبات يفرضها حراس القانون والقيسسون من الجنسين كما أوصينا من قبل ، ترى هل يمكن أن نعتبر هذه النقطة قد انتهت ؟

کلینياس : يمكننا ذلك .

الأثينى : وإذا أية قواعد قانونية يستطيع أن يصنعها الإنسان في مثل هذه الأمور دون أن يعرض نفسه للسخرية الخالصة ؟ وها هنا نقطة أخرى سيكون من اللائق أن ندخلها في اعتبارنا . أن أسلم منهج هو أن نبدا بملاحظة عدد قليل من الحالات النموذجية ، وأنا افترض الحالة الآتية مثال لها . فلنفترض أن القربان قدم ، وأن الضحايا حرقوا كما يوجب القانون ، إذا بأحد المصلين ، ابا كان أواخا ، وفي محضر مباشر من المذبح والقربان فوقه : انفجر بأقوال كلها كفر صريح ، الا بملاء قلب والده وقلوب بقية الأقارب بالفرح بسبب ما في اقواله من منيات ومفاهيم قاتمة .

کلینياس : من المؤكد أنه سيفعل ذلك .

: والآن ذلك بالضبط هو ما سيحدث على نحو ما تقريبا في كل الجماعات في دنيانا الخاصة. وأنه ليحدث أن يقدم أحد الحكام قربانا باسم الجمهور ، فإذا بفرقة ترنيم ، أو بالأحرى بعده فرق ، تستدير وتزرع نفسها لا بعيدا عن المذبح بمسافة كبيرة ، ولكن في الغالب ، وبنحو كاف ، في مكان تكون فيه على اتصال فعلى به ، وتغرق الحفل الذي كله وقار وخشوع في فيض خالص من التجديف والكفر ، وتسحق في ذلك مشاعر السامعين بلغتها وإيقاعاتها وأنغامها الكئيبة ، ثم يحكم للفرقة التي كانت أكثر الفرق نجاحا في اغراق المدينة التي تكون قد قدمت قربانها توا ، في بحر مفاجيء من الدموع بالفوز . ومن المؤكد أن صوتنا سيرفض هذه الممارسة (٨) . وأنه إذا كانت هناك في الحقيقة أية حاجة لمواطنينا بأن يصغوا إلى مثل هذه الأنغام الحزنة الكئيبة في يوم منحوس من أيام التقويم ، فمن المؤكد أنه سيكون من الأنسب أن فرقه من فرق الاداء المؤجرة ينبغي أن تستورد من الخارج لهذه المناسبة كي تقدم لهم هذه الأنغام مثلا يفعل الخدم المؤجرون الذين يحمون بمرافقتهم الجنازات بالموسيقى الكاربانية . وسيكون ذلك الحفل فيما أرى ، وعلى قدم المساواة في مكان أداء النوع الذي نتكلم عنه ، ويمكن أن أضيف لكي أنهى الموضوع بكل إيجاز ممكن ، أن الملبس المناسب لهذه الأناشيد لن يكون الأكاليل والأفئدة المذهبة ، ولكن نقيضها تماما . والسؤال الوحيد الذي أريد أن نسأله لأنفسنا مره أخرى ، هو أترانا اكتشفنا بأن تكون قاعدتنا الأولى النموذجية للتراثيل ينبغي أن تكون

كلينياس : ماذا ينبغي أن تكون ؟ .

الأثيني : أن تكون ذات لغة موفقة وسعيدة ، وفي الحق ، هل نقرر أنه يجب أن تكون ترانيمنا موفقة وسعيدة كلية في كل جزئياتها ؟ أو ربما أتي لست في حاجة إلى أن أكرر السؤال ، وأنتى يمكن أن أفرض القاعدة ببساطه ؟ .

كلينياس : لا شك أنك يمكن أن تفعل ذلك ، والاقتراح مقدم برأى جماعى متفق عليه .

الأثيني : إذا فما عسى أن يكون تنظيمنا الثاني ؟ هل هو أن تكون هناك دائما صلوات للآله التي تقدم لها القرابين .

كليتياس : ذلك واضح .

الأثيني : النقطة الثالثة ، فيما أرى ، هي أنه يجب على شعرائنا أن يفهموا أن الصلاة هي الحماس مرفوع إلى الآله ، ولهذا يجب أن يحذروا بدقه ألا يسألوا في غفلة اللعنه عن موضوع النغمه ، فأنت تعلم أن التقدم يمثل ذلك الملتبس سيكون اجراء مضحكا .

كليتياس : بالطبع .

الأثيني : وأعتقد أننا اقتنعا أنفسنا منذ برهه قصيرة أن الثروة من الفضه والذهب ينبغي ألا يكون لها قداسة أو مقام في مدينتنا .

كليتياس : من المؤكد أننا فعلنا ذلك .

الأثيني : والآن ، قد نستطيع أن نسأل أى مبدأ توضحه هذه الحاله ؟ ألم يكن ما يتضمنه من أن الشعراء ليسوا هم تماما أكثر القضاة قلادة على الحكم على الخير والشر ، ومن هنا كان الشاعر الذى يخطئ في لغته أو إيقاعه بهذا الصدد ، أى الصلاة من أجل شيء خاطئ ، فإنه سيقود مواطنينا بالطبع إلى تخطئ قواعدنا في صلواتهم من أجل أشياء ذات خطورة عظمى ، وإن كان يصعب كما قلنا توا ، أن نجد خطأ أكثر جديه من ذلك . فهل نضيف للموسيقى تنظيما آخر نموذجيا من أجل هذه النتيجة ؟

كليتياس : أية نتيجة ؟ سنكون مسرورين إذا جعلت الأمر أكثر وضوحا .

الأثيني : سوف لا يؤلف شاعر شيئا يخالف القانون والحق ، والشرف والخير ، وسوف لا يكون حرا في عرض أى شيء من تصنيفه على أى مواطن خاص مهما كان أمره ، قبل أن يعرضه أولا على الرقباء المعينين لمثل هذه الشؤون ، ثم على حراس القانون وينال موافقتهم . (وقد عينا هؤلاء الرقباء لكل الأغراض) بانتخابنا لمشرعى الموسيقى والمشرفين على التعليم .

والآن إذا - نكرر السؤال - هل سنعتبر ذلك كمثالنا الثالث لتنظيم نموذجي أو ماذا نقول ؟

كلينياس : ولماذا ؟ سيكون كذلك بالطبع .

الأثيني : وما أن يحسم ذلك مرة ، فإن من الأنسب أن تخاطب الآلهة بتسبيحات وأنغام كلها مزيج من المديح والرجاء ، ومن بعدهم تتلقى بالمثل الأرواح والأبطال والصلوات والمدائح التي تليق بهم .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيني : وقد نستطيع الآن ثانيا أن نخصي قدما بدون ما بدعو للشك إلى التنظيم الآتي ، سيكون مثل هؤلاء المواطنون وقد حققوا حياة حصلوا فيها فضائل جسمية وعقلية كلها الحماس والشرف والخضوع للقانون : سيعتبرون جديرين بالثناء .

كلينياس : بالطبع .

الأثيني : أما بالنسبة لمن لا يزالون أحياء فمن الضروري مجازا تهم بشرف المديح والترايم حتى تتوج رحلة الحياة بنهاية مجيده ، وسوف يكافئ بكل هذه الامتيازات بالمثل أشخاص من الجنسين كانوا متألقين في جبههم للخير . وينبغي أن يكون نظام الأغاني والرقص محددًا على النحو الآتي . إن موسيقى الأيام السالفة غنية بأشعارها الجميلة القديمة . وهي كذلك غنية في رقصات الجسم ، وسنختار منها ، في حريه كامله ، ما نراه ملائمًا ولا ثقا بالجماعة التي نقيمها ، وينبغي أن يكون الاختيار عن طريق تعيين عدد من المجرين لا يقل سنهم عن الخمسين ، وستقبل الأشعار القديمة التي تقرر أنها مرضية بينا أيها يتقرر أن به عيب أو غير مناسب كليه ، سترفض أحيانا ، وستراجع وتصحح في أحيان أخرى ، وذلك بعد الرجوع إلى نصائح خبراء الشعر والموسيقى ، وبيننا سنفيد فائده كامله من المواهب الشعرية لهؤلاء الخبراء ، فإننا سوف لا نثق في أذواقهم أو فيما يفضلونه - ما عدا في حالات قليلة للغاية - حيث سنجعل من أنفسنا

مفسرين لمقاصد المشرع ، ومنقسم كل تخطيط للرقص والفناء والنشاط
الترنيمى على أعظم وفاق مع المغزى الذى هدفوا إليه . ان أى سعى غير
منظم وراء الموسيقى بتحسين بغير حدود عندما يخضع للنظام . حتى ولو لم
نصف إليه العذوبة الموسيقية ، إن الانشراح شئ يمكن أن تقدمه لنا كل
القبالب والأماليب على السواء . أنه إذا ألف رجل منذ طفولته إلى سن
الرزانة والحصافة الموسيقى الكلاسيكية العابسه الصارمة . فإنه سينفر
ويشتم من صوت الموسيقى المضادة ويقرر أنها موسيقى تحتة . وإذا كان
قد شب على الموسيقى الذائعة التى تبثم وتصد الشبهة ، فإنه سيجد
نقيضها جافة وغير ساره ، وهكذا ، وكما كنت أقول ، ليس للأسلوب
أو النموذج من مزية أو مضرة على غيره فيما يتعلق بإدخال السرور على
نفوسنا أو عدمه ، وهناك الاعتبار الإضافى ، هو ان الواحد منها يجعل
عادة الذين نشأوا عليه رجالا أفضل ، بينما يجعلهم الآخر اسوأ .

كلينياس : ذلك قول صادق تماما .

الأتينى : وزياده على ذلك سيكون من الضروري أن نميز تميزا غير مصقول بين
نوعين من الأغاني ، ما يناسب الذكور وما يناسب الإناث . وهكذا
سيكون علينا أن نمد كلامهم ، بما يناسبهم من نغم ومن إيقاع ، وليكون
الأمر محيفا اذا جاء النغم كله أو الإيقاع كله لمصنف ما فى غير محله ،
أو إذا ما عولجت أغانينا المختلفة علاجا غير مناسب من حيث هذه
الاعتبارات . ولذلك سيكون علينا أيضا أن نشرع بهذه النواحي - وعلى
أية حال - فى تخطيط عام .

والآن يمكن تماما أن نقوم باعداد التنظيمات الضرورية لكل من نوعى
الأغاني من حيث الاعتبارين ، ولكن أى موسيقى ينبغى أن تخصص
لإناث بحيث تكون لها دلالتها بالميز الفعلى الطبيعى بين الجنسين ، وذلك
الميز الذى يجب من أجل هذا أن يكون أساس الفرق بينهما ، وبناء على
ذلك سنقرر أن ما هو جليل وما يتجه إلى الجراه والشجاعة والبأس
خاصا بالذكور ، بينما سيكون من تقاليد قانونا وفكرنا النظرى بالمثل ان
ما يرمى بالأحرى إلى النظام والنقاء الخاصين بالأنوثة . ويكنى ذلك بالنسبة

لتنظيماتنا . ويجب ثانيا أن نعالج كيفيه إذاعة الثقافة في هذه الموضوعات ، وكيف يعطى تعليم في الإدارات المتنوعة ، ولمن ، وفي أى وقت . وإنك لتعلم أن صانع السفينة يبدأ عمله بوضع القاعدة وتحديد خطوطها ، وإني أشعر انى أفعل نفس الشيء في محاولتى تقديم تخطيط للحياة الإنسانية في الأفراد يطابق نماذج السجيا والخلق . إننى أصنع القواعد في الحقيقة بكل ما يلزم من اعتبارات للسؤال الخاص بأية وسيلة أو نحو من أنحاء الحياة ستقوم برحلتنا هذه الزمن لنصل إلى أفضل الأهداف . المؤكد أن حياة الإنسان عمل لا يستحق أن يؤخذ بأكثر مما يستحق من خطورة وجدية ، ولكننا لا نملك الا أن نكون مهتمين بها ومتحمسين من أجلها . ومن هنا كان الأسف وكانت الحسرة . ومع ذلك ، فما دمتنا هنا في هذه الحياة ، فإنه مما لا شك فيه أن الشيء ، اللائق بنا هو أن نظهر ذلك الاهتمام وتلك الغيرة على نحو مناسب ، ولكن من المحتمل بل ومن المحتمل جدا - أن أواجه هنا بالسؤال ، وماذا تعنى بما هو على الأرض ؟ .

كلينباس : من المؤكد أنك قد تواجه بذلك السؤال .

الأيثني : ولماذا ، إنه ينبغي أن تحتفظ بأحداثنا من أجل كل ما هو جدى ، ولا ننفقها في أشياء ، تافهه ، وأنه مادام الله هو الهدف الحقيقى لكل جهد جاد خير ، فإن الإنسان ، كما قلنا من قبل ، قد أنشئ كعبة للآلهة ، وذلك ، في الحقيقة هو أجمل شيء بالنسبة له ، أننا جميعا ، اذا رجلا ونساء على السواء علينا ، أن نتهيه لأداء دورنا ، ونمضى حياتنا في جعل روايتنا ، كاملة بقدر الإمكان . وذلك على العكس الكامل للرأى السائد .

كلينباس : على العكس ؟ بأى معنى .

الأيثني : إن التصور الشائع أن عملنا الجاد ينبغي أن يؤدى من أجل « روايتنا » وهكذا يروى أن الحرب عمل جاد ، ينبغي أن يؤدى اداءً جيدا من أجل السلام . ولكن الحق اننا لا نجد في الحرب ولن نجد فيها أية رواية

حقيقة أو أى تعليم حقيقى يستحق ذلك الاسم ، وهذه هى الاشياء التى اعتبرها بالغة الخطورة بالنسبة للمخلوقات التى مثل أنفسنا . ومن هنا كان السلام هو الذى ينبغى أن يمضى فيه كل منا أغلب حياته ومعضها على احسن وجه . افما عسى أن يكون إذا طريقنا الصحيح ؟ إنه ينبغى أن نمضى حياتنا فى لعب بعض الألعاب المعينة ، أى تقديم القوانين ، والغناء والرقص ، بحيث ينتج عن ذلك أن نصبح قادرين على الحصول على نعمة الله وفضله ، وعلى أن نرد ونهزم عدلوا عندما يستوجب علينا قتاله . ولقد بينا على نحو جزئى بمحمل أى نوع من الغناء والرقص يحدث كلتا التيجتين ويمكن أن نقول أن الطريق قد شق أمامنا ، وإنما ينبغى أن نسير فيه ، تأكيداً لصحة قول الشاعر عندما قال .

أبحث عن بعض الأفكار ، والأفكار التى يقترحها عقلك الخاص ، بينما الأفكار الأخرى التى تمثلها القوة العلوية ، ستنبئ انبثاقاً ذاتياً عند الحاجة لأنه لا شئ غير ناجح سيرافقك فى الطريق ، لأنك ولدت بشير فأل ومعك السماء صديقتك (١) . ويجب أن يكون افراخنا من الأطفال أيضاً مؤمنين بقول الشاعر ، يجب أن يعتقدوا أن ما قلناه كان كافياً لتحقيق الغرض منه ، أما بالنسبة للباقي فيسزورهم ملقنون فوق البشر والهيون ، وأما بالنسبة لقرايهم ورقصهم ، فستكون هناك اقتراحات تخص بعدد الآلهة التى نكرم ، وبعدد المرات التى يؤدون فيها لعبتهم (أوروايتهم) التى يفوزون بحب الله من أجلها ، وبذلك يعيشون حياتهم كما هم فى الحقيقة ، عرائس فى الجوهر ، وإن كانت فيهم لمسة من الحقيقة والصدق أيضاً .

ميجالوس : يجب أن أقول يا سيدى أن ليس لديك إلا تقدير فقير لحسننا

الأثينى : لا تعجب لذلك يا ميجالوس . وصبراً جميلاً ، لقد كنت أضع الله أمام عقلى ، وشعرت أننى كما قلت توا ، ومع ذلك ، فإنك إذا شئت ، فسترى أن الإنسان ليس شيئاً عديم المعنى إلى ذلك الحد ، بل هى شئ أكثر جدية وخطورة .

ولكى نتقدم في موضوعنا ، فقد رتبنا الآن أمرنا على ثلاثة مدارس عامه
تتصل بها ملاعب التدريب داخل المدينة ، وثلاثة ملاعب وأراض وافية
للتدريب خارجها على ركوب الخيل ، ومجهزه تجهيزا مناسباً لاستعمال
القوس والحراب ذات المدى الطويل ، حيث يتسطيع شباننا أن يتعلم
وعمارس ذلك الإعداد وهذه الإنجازات . وإذا لم تكن قد اتخذت بعد
الترتيبات فيجب أن ندخلها في ثقافتنا وفي القانون المتصل بهذه النقطة
وستزود هذه الإنجازات جميعا بالجهاز اللائق من المقيمين المأجورين
ومن الأساتذة ذوي التخصص في الموضوعات المختلفة وذوى الرواتب .
وهؤلاء يجب الا يكونوا مواطنين ، ويجب أن يقدموا بالمثل هيولسات
كاملة في فنون الحرب والموسيقى للأولاد الذين يحضرون دورسهم ،
ويستطيع الولد أن يحضر إذا كانت تلك هى مشيئة والده ، وإلا فيمكن
أن يستثنى من ذلك التعليم ويجب أن يكون التعليم ، إذا أمكن - وكما
يقال ، إجباريا بالنسبة لولد كل أم . وذلك على أساس أنه ملك للدولة
أكثر مما هو ملك لوالديه» وتذكر أن قانونى سيطبق في كل الاعتبارات
على البنات كما سيطبق على البنين . إذ يجب أن تدرب البنات كما تدرب
الأولاد تماما . وأنا حين اضع ذلك المبدء لا أعنى أى تحفظ بالنسبة لأى
شئ في ركوب الخيل أو التدريبات البدنية كأشياء تناسب الرجال
ولا تناسب النساء . والحق إنى أثق ثقة تامة في القصص التى سمعتها عبر
العصور القديمة ، وإنصافا للحق اعلم بالفعل انه يوجد اليوم الآف من
القصص التى تروى عن نساء يعشن حول البحر الاسود ، وهن كما
يدعون ، لا يتحتم عليهن الفروسية فحسب ، بل أيضا يألفن استعمال
الاقواس والأسلحة الأخرى ، ويتحتم ذلك بقدر ليس أقل مما هو محتوم
على أزواجهن ، وهن يتعلمن ذلك على قدم المساواة معهم . ويوجد إلى
جانب ذلك اعتبار أود أن أعرضه عليكم ، إذا كانت مثل هذه النتائج
ممكنة عمليا ، فانى أقول أن الممارسة الحالية في الجزء الخاص بنا من العالم
هو الحماقة بعينها ، إذ أنه من الحماقة الخالصة الا يتحد الرجل والمرأة في
ملاحقة نفس الأهداف بكل ما فيهم من طاقة ، والحق ان كل مدينة من

مدننا في نظامنا الحاضر تكاد أن تكون ، بل ونجد نفسها فقط نصف ما كان يحتمل أن تكون ، بنفس الثمن والنفقات والعناء ، ومع هذا فياله من بعد نظر عجيب في المشرع .

كلينياس : ولماذا ؟ ذلك ما يجب أن تبدو عليه هذه النظم ، بالرغم من أن الكثير من اقتراحاتنا الحالية الجيدة تختلف مع نظمنا المعتادة . ومع كل فإن اقتراحك من أجل أن نغضى في الحوار ولا نتخذ قرارا حتى نصل فيه (أى الحوار) إلى النهاية ، كان اقتراحا صائبا للغاية . وإنى لأرى نفسى بالنظر إليه منها بسبب ملاحظتى الحالية . ولهذا أرجو أن تستمر فى عرضك ، ووفقا لرأبك .

الأثينى : حسنا يا كلينياس ، إننى أرى ، وكما قلت من قبل ، أنه إذا كانت اقتراحاتنا لم تؤيد بما فيه الكفاية بالحقائق الفعلية ، فإنه يحتمل أن تكون بعض الجوانب تسمح بالأخذ والرد فيها ، أما الخصم الذى يرفض اقتراحاتنا بمجرد سماعها يجب بالتأكيد أن يتخذ طريقا آخر ، ولكن مثل هذه التكتيكات لن تمنعنا من الهمسك بمبدأنا وهو أنه يجب أن يكون هناك أم اتحاد بين الأثينى والذكر فى التعليم وفى كل شئ آخر . والحق أننا قد نستطيع علاج الموضوع من منطلق كهذا المنطلق . أنه إذا لم تقم المرأة بنصيها كالرجل فى كل شئون الحياة فإننا نكون ملزمين بوضع تخطيط آخر لمن ، أم ترانا لا نكون ملزمين ؟؟

كلينياس : من المؤكد أننا كذلك .

الأثينى : وأى النظم المتنوعة التى تحققنا منها الآن يمكننا أن نفضلها لنوع الزمالة التى نفرضها عليهن بالضبط ؟ أهو النظام الذى يتبعه التراسيونيون وأقوام آخرون كثيرون ، وهو أن المرأة تفلح الأرض ، وتغنى بقطعان الماشية وأسراب الطيور ، وتؤدى الأعمال الحثيرة مثل العبيد تماما ؟ أم تقوم بالممارسات العامة التى تؤدى فى ذلك الجزء الذى يخصنا من العالم ؟ إنك تعرف عاداتنا الخاصة فى ذلك الأمر ، أننا نحزم كل متاعنا كما تقول

العبارة في بيت واحد ، ونوكل إلى النساء الهيمنة على المخزون ، والإشراف على عمليات الغزل ، وما يتعلق بصنائه الصوف بوجه عام .
 أو ربما كان علينا أن نصوت على الطريق الوسط Viamidia الذي نتخذونه يا ميجالاس في لاكونيا . أنه ينتظر من نساءكم في صباهن أن يأخذن بنصيبهن في الترييه البدنيه ، والموسيقى ، وعندما يكبرن لا يكون لديهن ما يشغلن من نسج الصوف ، ولكنكم تنتظرون منهن نوعا من الحياة المختلفة ، حياه تطالب بالتدريب ، ولكنها بعيدة عن أن تكون مستهتره أو عديمه القيمة ، وأن يسرن إلى منتصف الطريق في أعمال الطب^(١) ومستودعات البيت وحضانه الأطفال ، ولكن لا يشاركن بشيء في أعمال الحرب ، والنتيجه هي أنه إذا فرضت عليهن الظروف أن يحاربن من أجل مدينتين وأطفالهن ، فانهن سيكشفن عن عدم لياقة تامة للقيام بدور ماهر وبارع في استعمال القوس ، مثل المحاربين ، أو استعمال أى سلاح آخر من أسلحة القذائف . إنهن لا يستطعن (وأنى لهن ذلك ؟) حتى يقمن بتقليد آلهتنا بحمل الحرية والدرع واتخاذ وجوههن سحنه الحماة اليواسل عن وطنهن الأم الذي تطارده كلاب الصيد ، كى يصدمن الغزاه بموجه من الذعر ، إذا كانوا أعجز عن أن يصدموه بشيء آخر سوى تكوينهن العسكرى . أما عن نساء السارماتيان ، فإن نساءكم لا يجازفن أبدا خلال الحياه التى يحبونها بتقليدهن^(٢) .

وإذا قارناهن بنساء مثل نساؤكم . فإن حياتهن ستعتبر حياة رجال . فدعك ممن سيثنى على مشرعكم من أجل ذلك الموضوع ، لانى لا أستطيع أن أتكلم إلا كما أفكر ، على المشرع أن يكون قاطعا ، وليس بقلب ضعيف ، ولا يجب عليه بعد أن يضع القواعد الخاصه بالذكور ، أن يترك الجنس الآخر للاستمتاع بوجود غارق في ترف ونفقات لا ضابط لها ، ومنع بذلك مجتمعه بمجرد نصف حياة سعيدة كامله بدلا من هذه الحياه كلها .

ميجالوس : ماذا علينا أن نعمل يا كلينياس ، أيجب أن نحتمل زائرنا وهو يحط من شأن أسرطه ونحن نستمع إليه على ذلك النحو ؟ .

كليتياس : يجب علينا ذلك في الحقيقة . لقد سمحنا له بحرية في القول كامله ، ولهذا يجب أن نتركه وشأنه حتى نصل بانصاف إلى العام في استعراضنا لتشريعنا .

ميغالوس : أعترف بأنك على حق .
الائيني : إذا علي أن اتقدم مرة أخرى في عرضي .
كليتياس : نعم بالتأكيد .

الائيني : وماذا يمكن أن تكون عليه الحياة بالنسبة لرجال جهزوا ضرورياتهم بانصداً ، ووضعت تجارتهم وحرفهم في أيدي غير أيديهم ، بمعنى أن أيديهم ، تؤجر للمتزعم مستأجر من الطبقة الدنيا يجعل النتائج تدر مثل ذلك الربح الذي يكفي لمن يحيا حياة رشيده ، وفوق ذلك بالنسبة لرجال مزدودين بصلات غذاء عادية ، بعضها خاص بهم ، وبعضها في تناول أعضاء عائلاتهم بناتهم وأمهات بناتهم ، وهذه الصلات تحت رئاسة أى الجنسين ، ممن تقوم الوظيفة المعينون لها يومياً على رفع الموائد بعد العرض (الغذاء) وملاحظة سلوك المدعوين ، وبعد ذلك يقوم الرئيس والجماعة أولاً بسكب خمر القربان كما يجب للآلهة الذين تكرم من أجلهم الليلة واليوم ، فهل ذلك من أجل أن يأخذوا أنفسهم إلى المنازل ويتوسدون على الفراش ؟؟ أنهم عندما يكونوا قد جهزوا على ذلك النحو فهل ليس هناك عمل مناسب وضروري ومقدس متروك لهم ليؤدونه ؟ هل على كل رجل منهم أن يمضي وقته في تسمين نفسه كالثور المغلوف ؟ أقول كلا إن لم يكن من الصواب ولا من المناسب ولا حتى من الممكن أن ذلك الذي يحيا على ذلك النحو ينبغي أن يفقد قدره المناسب ، قدر الرجل الكسول ذا الهمة القعساء ، قدر البهيم السمين ، الذي هو عادة فريسة حيوان آخر ، حيوان بلاه الهزال المر بسبب ما تعرض له من أخطار واجهاد ، والآن إذا كنا نبحث عن تحقيق مضبوط لمشروعنا كما خططناه ، فربما كان غير ممكن أن يوجد أبداً ، مادامت هناك زوجات خاصات وأطفال ومنازل ، ولكل منا متعلقاته من جميع الأنواع . ومع ذلك فاذا استطعنا توفير الظروف الأفضل الثانيه ، التي نصنعها الآن ، فاننا في الحقيقة ستم

الأمر على نحو جيد بما فيه الكفاية . ولكن هناك - كما أجد عمل متروك لمن يحيا هذه الحياة من الرجال وهو ليس على شيء من الأمور الأكثر تفاهه أو حقاره . إن القانون العادل قد عينهم لأعظم الأفعال خطورة إن حياه من يطمح إلى النصر في أولمبيا أو ييثر لا تتسع لأى عمل آخر مهما كان شأنه ، وهناك عمل متخم ومضاعف ، بل أكثر من مضاعف في الحياة التي صورناها بحق كشيء يهتم بممارسه كل فصيلة للجسم والعقل . ولا يسمح هنا لعمل آخر بالدخول كغايه خفيه ، وبحجب الزاد الخاص بالترينات التي يحتاج إليها الهه أبولو^(١) وأساليب التدبير الغذائى الخاصه بالجسم ولا الدراسات الضرورية والنظم المعتادة الخاصة بالعقل ، ويقينا أنه لا النهار كله ولا الليل ليسا بكافيين لذلك الذى يشغل نفسه بذلك العمل الوحيد الخاص بالحصول على المزايا التامة والكاملة لهذه المطالب . والآن ، ومادام الأمر كذلك ، فإن كل مواطن حر سيحتاج إلى تدبير منظم لكل ساعات عمره ، ويجب أن يبدأه في مطلع النهار ، ويتبعه بدون أى توقف حتى الفجر التالى ومشرق الشمس . ومن المؤكد أن المشرع سيكشف عن نقص في قدره ، إذا هو خضع لمجموعة من التوجيهات التافهة عن ترتيبات تدبير المنزل ، ومن بينها القيود الخاصة بالنوم المناسب لسكان سيكون عليهم أن يجعلوا العين ساهرة دائما وهنابرة على مدينتهم كلها . وفي الحق أنه اذا كان لأى مواطن مهما كان أن يمضى أية ليلة بتمامها في نوم متصل ، ولا يدع كل خدمه يروونه دائما مستيقظا على قدم ومناق قبل أى انسان آخر في المنزل يجب أن يحكم عليه في غير كراهية ولا بغض شديد بالعار ، بأن عمله هذا غير جدير بالإنسان الحر ، سواء اعتبر ذلك التنظيم كقانون أو عادة . وإذا كان لسيدة المنزل على الخصوص أن تنادىها خادمتها في الصباح ، ولا تستيقظ هي أولا وتوقظهن ، ثم توقف كل من في البناء نفسه ، أنه إذا كان ذلك فقط هو الممكن فإن ما يجب على كل خادم رجلا كان أو امرأة أو ولدا : إن يصيح معلنا أنه عار ان الكثير من الاعمال العامه والمنزلية يجب بالتأكيد أن تؤدي في ساعات الليل المقتصده من النوم

بواسطة موظفي وساده البيوت وسيداتهن^(١١) . أن النوم الزائد عن الحاجة هو بالطبع غير ملائم للجسم والعقل . كما أنه يتناقض مع الأعمال التي من ذلك النوع . والحق أن الرجل النائم ليس بأكثر من جثة . وذلك الذي يشرع في خزن أكبر قدر من النشاط العقلي يبقى مستيقظا كل الساعات التي يستطيعها . ويستبقى ما يحتاج إليه صحته . ولن يكون ذلك بالكثير إذا هو كون العادة تكويننا جيدا . والموظفين الذين يكونون مستيقظين في الليل في الوقت الواجب ليسوا أقل من مصدر للخوف لمركبي السوء اعداء كانوا أو مواطنين . ومصدرا للرغبة والاحترام في مجال العدل والفضيلة أكثر مما هم مصدرا للنفع لأنفسهم وكل ملتهم . ويكفي ذلك إذا عن الليل . وقد نستطيع أن نضيف إلى ما قلناه أن تعصبته على ذلك النحو سيرتفع - زيادة على ذلك - بروح الشجاعة في جميع المواطنين من كل نوع . وبعودة النهار وإطلال الفجر سيعمد الأولاد إلى الذهاب إلى المدرسة . وكما أن الماشية أو أى نوع من المخلوقات الأخرى لا يمكن أن تترك في الحياة بغير رعايه . فكذلك لا يجب أن تترك الأولاد دون عنايه الخدم . ولا العبيد بدون إشراف السيد . ويعتبر الولد أصعب المخلوقات الصغيرة غير المستأنسة سياسة . وذلك بالضبط - لأن لديه أكثر من أى مخلوق آخر ينبوع من الذكاء لم تتضح بعد ابعاده . أنه أمهر العجاوات وأخفها . وأكثرها ضررا وعدم انصياع للقواعد . ولذلك يجب كبح جماح ذلك المخلوق . كما يمكن أن نقول بأكثر من شكية . ففى المقام الاول وعند ما يخرج من يد أمه وحاضنته . بالخدم الذين يعنون بمواجهة عجزه الطفولى . ثم بالأساتذة الذين يعلمونه أى شيء . ثم كما يليق بالإنسان الحر . بالتعليم الذى يحصله . ولكن سيضاف إلى ذلك العقاب كما يليق بالعبد الذى سيقع على الولد وخدمه ومعلمه بالمثل^(١٢) بواسطة أى شخص حر يرتكب الولد فى محضره أى خطأ من هذه الأخطاء . وإذا اتصل مثل ذلك الشخص من توقيع العقاب الواجب . سيعتبر - وفى المقام الاول - أنه الحق بنفسه المهانه والعار بأعمق نحو . وكذلك سيفعل حارس القانون المعين للإشراف على

الأولاد^(٣)والذى سيأخذ علما بالطرف الذى كان حاضرا وقت ارتكاب خطأ من النوع الذى نعالجه ، دون أن نفرض التصحيح الضرورى ، ويجب أن يكون ذلك الحاكم رجلا ذا رؤية حادة ، ومكرسا حياته كليه - لعمله الذى هو الإشراف على تعليم الأولاد - إنه هو الذى سيقود الاستعدادات الفطرية فى الأولاد إلى الطريق الصحيح ، وسيوجههم دائما إلى ما هو خير وقانونى . ولكن الآن ، وبالنسبة لذلك الوزير نفسه ، كيف يمكن أن يكون على قدر كاف من العلم وفقا لما ينطق به القانون ؟ فكل ما يقوله (القانون) حتى الآن لا هو بالواضح ولا بالتام . بل شيئا جزئيا . مع أن القانون حين يختص بشيء لا يهدف أى شيء بقدر الإمكان ، ولكنه يعرفه - أى الوزير - بكل مبادئه لعله يبرهن على أنه يكون مترجما وأبا مربيا للآخرين ، والآن عاجلنا الفن الترنيمى توا ، موسيقى ورقصا ، أى أننا قلنا أن المادج من ذلك الفن يجب أن تنتخب أو تصرح وتكرس ، ولكن بالنسبة لما يكتب بغير ايقاع^(٤)ايها يمكن أن يوضع فى أبدى من هم يعهد تك (ايها الوزير) وبأى الشروط ، فإن ذلك أيها المدير الأفضل للتربية والتعليم ما لم تخط به علما بعد . ولقد أخطرت فى الحقيقة ماذا يجب أن تكون عليه دورسهم العسكرية وتدريباتهم . ولكن ماذا يجب أن يعلموا أولا عن الحروف ، ثانيا عن القيثارة . والحروف المتشابكة ، تلك التى قلنا عنها أن الجميع يجب أن يحذفوا ما يحتاج إليه فى الحرب ، والأعمال المتزلية ، والإدارة المدنية ، وبالمثل هذا النوع من المعرفة المتعلق بمدار الأجسام السماوية الشمس والقمر والكواكب مما هو مقيد فى نفس هذه الأهداف ، وبقدر ما تكون عليه ايه مدينه ملزمه بعلاج ذلك الامر ؟ وأى أمر تقول ؟ إن الأيام تجمع فى شهر ، وتجمع الشهور فى عام على نحو يجعل الفصول بقرائنها وأعيادها صالحة لأن تتوالى فى ترتيبها الطبيعى وتأخذ حقها فى الاحتفالات العديدة ، المناسبة^(٥) وبذلك نصون للمدينه حيوتها ويقتنها ويستمتع آلتها بحقهم فى التكريم المشروع ويتقدم رجالها فى تفهمهم لهذه الأمور) .

هذه يا صديقي أسئلة لم يقدم لك المشرع بعد عنها إجابة تامة وكافية . فامنع اذا ما يقال الآن انتباها كله كدومثابرة . لقد قلنا إن تعليمكم ناقص ، وفي المقام الأول بالنسبة للقراءة والكتابة . والآن ما هي النقيصة التي تشكو منها ؟ أنها تكمن في أنك لم تحظر بعد اذا كان يجب على الصبي الذي سيصبح مواطنا مهذبا أن يصل إلى سيطرة تامة على دراسته (للقراءة والكتابة) أو سيكون عليه أن يتركها كلية . والقول صادق بالمثل بالنسبة للقيارة . حسنا فنحن نخطرك الآن أن هذه الدراسات يجب ألا تترك . فبالنسبة للقراءة والكتابة ، تعتبر ثلاثه سنوات أو نحوها ابتداء من السنة العاشرة سماح منصف بهذا القدر من وقت الولد . وإذا بدأ تناول القيارة في السنة الثالثة عشر ، فإن السنوات الثلاث التالية تكون طويلة بما فيه الكفاية لإنفاقها في تعليمها . ولن يسمح الولد أو للوالد أن يمد أو يختصر هذه المدة غراما بالمادة أو ونفورا منها . وإنفاق وقت أكثر وأقل في ذلك سيعتبر كسرا للقانون ، وسيقابل عدم الطاعة بالاستثناء من الامتياز المدرسي الذي سنصفه باختصار . ولكن ماذا بتخصيص أكثر - يجب أن يتعلمه الأطفال ويتلقونه من أساتذتهم أثناء هذه - السنين ؟ ذلك هو السؤال بالذات الذي سستمع عنه أولا لإجابتنا . أنهم يجب أن يمحضوا بالطبع في دراسه الحروف إلى الحد الذي يستطيعون فيه أن يقرأوا ويكتبوا . ولكن ينبغي ألا نلج في تنفيذ سريع وكامل في حالات يكون فيها التقدم الطبيعي في مدى السنين المقررة أكثر بطئا . بالنسبة إلى التصانيف المكتوبة بغير مصاحبه موسيقية . سواء كانت مكتوبة كتابه في بحور منظمه ، أو بغير إنصاف الاقسام الإيقاعية ، وفي الحق أن التصانيف ذات النثر الفني البسيط الخالي من الزخارف ، زخارف الإيقاع والنغم ، تثير مسائل يصعب إثارتها في المؤلفات التي خلفها لنا المؤلفون العديدون لهذا النوع ، فكيف ستعاملون معهم أيها الحراس الموقرون للقانون ؟ أو ماذا ستكون التوصية الصحيحة للمشرع كيما يضعها على عاتقكم من أجل علاجها ؟ استطيع أن اتصور أنهم سيسيبون له ارتباكا ليس بالقليل .

كلينياس : أرجو يا سيدي أن تقول لنا ما هي هذه الصعوبة لأنه من الواضح أنك تتكلم بإحساس حقيقي عن صعوبة شخصية .

الأبني : إنك لمصيب ها هنا يا كلينياس ، فإني أشعر حقيقة بذلك . ولكنك أنت وصديقك زملائي في ذلك النقاش التشريعي ، ولهذا أراي ملزماً بأن أخبرك صراحة أين أجد المصاعب وأين لا أجدها .

كلينياس : حسناً ، ولكن لماذا ذكرت النقطة الآن بالضبط ، وما هو الشعور الذي يقودك الى أن تفعل ذلك ؟

الأبني : ولماذا ، ذاك هو السبب ، إنه ليس بالأمر الهين أن تتكلم ضد الآف كثيرة من الناس .

كلينياس : ولكن باركني ! هل تتخيل ماذا قلنا سابقاً من أن التشريع يناقض الرأي العام فقط في عدد قليل من الأمور النافهة ؟

الأبني : نعم ذلك صحيح بالقدر الكافي . إنك تخبرني فيما أتصور ، إنه ولو أن طريقنا في التشريع ينفر عدد كثير ، وربما كان أولئك الذين يرونه جذاباً جداً عديدون ، أو حتى لو كان عددهم ، أقل ، فهم ليسوا - على أسوأ تقدير بالمنحطين - أقول إنك تطلبني بالالتحاق بهذه المجموعة الأخيرة . وإن أتبع الطريق الذي جددته لنا حوارنا الحالي بشجاعة قوية ، وبقلب خير طيب ، وألا أحفل وانكص على عقبي .

كلينياس : لقد فعلت ذلك حقيقة .

الأبني : وإذا ، سوف لا يكون هناك نكوص . والآن تذكر كلماتي إن لدينا عدداً كبيراً من الشعراء ، شعراء في الشعر السداسي الوزن ، وفي الشعر المفعولي ، وفي الشعر الثلاثي ، وفي كلمة - في كل الأوزان المعترف بها ، بغضها وقور متزمت ، وبعضها الآخر مفرح ومرح ، وتعلن هذه الجموع الكثيرة من الأصوات أن الشباب الذي يتعلم تعليماً صحيحاً يجب أن يتغذى على أيدي هؤلاء الشعراء ، ويجب أن ينغمسوا فيهم . كما يجب أن تعطيم دروس مطالعتهم معرفة واسعة بمؤلفاتهم وعلم متواصل بهم . إنهم (أي الشعراء) يجب أن يحفظوا عن ظهر قلب - وهناك آخرون يصنفون

دواوين شعر عن الشعراء ، ويعدون مجموعات عن مقطوعات كاملة يقولون أنها يجب أن تودع بالذاكرة وأن تستظهر ، ذلك إذا كان الإلف الواسع للأدب عند من هو تحت حياتنا والدراسة المكثفة ستهجلا منه رجلا خيرا وعاقلا ، فهل ما ندعوني الآن لفعله هو أن أخبر هؤلاء الناس بغير أى تحفظ أين يخطئون وأين يصيبون ؟

كليسياس : بالتأكيد .

الأثيني : حسنا وأى قرار مناسب أستطيع أن انصور أى مصدره إليهم فى جملة واحدة ؟

ربما كان شيئا من ذلك القبيل ، وهى حالة افترض أن كل إنسان يوافق عليها . يوجد الكثير فى كل شاعر مما يقال بالإعجاب ، كما يوجد أيضا الكثير مما لا يقال . وإذا كان الأمر كذلك فإن هذه الدراسة الواسعة لها كما يجب أن أخبرك ، إخطارها بالنسبة لشبابنا .

كليسياس : فإذا كيف ياترى ستصح حارس قانوننا ؟ (١٥)

الأثيني : إنصح ؟ وفى أى نقطة ؟

كليسياس : فى موضوع اختبار مقياس يسمح بمقتضاه لجميع شبابنا أن يحفظوا قطعة ما ويحرم حفظ أخرى ، أخبرنا برأيك دون أى حياة .

الأثيني : إننى أجرو يا عزيزى كليسياس فأقول أظننى هنا فى طريق محظوظ .

كليسياس : محظوظ فى أى شئ ؟

الأثيني : إنى لست فاقدا كلية لمقياس . إنى عندما أعود للحوار الذى أدركته منذ مطلع الصباح حتى هذه اللحظة . اعتقد فى الحقيقة أن قد كان هناك تسديد لإلهى فى الموضوع ، أو ليكون الأمر ما يمكن أن يكون فإن نقاشنا كان فى رأى تماما مثل نوع من الشعر ، وأجرو فأقول أن ليس هناك ما يدهش فى شعورى بذلك السرور الحاد عند استعراض ذلك التكوين المحكم ، كما يمكن أن أسميه ، للحديث المتعلق بتصنيفي الخاص . والحقيقة أنه من بين التصنيفات الكثيرة التى التفت بها أو أصغيت إليها .

شعرا كانت أو نثرا واضحا ، فلأن أجد أكثرها إشباعا وملائمة للأحداث الصغار . ولذلك أظن حقيقة أنى لا أستطيع أن أوجه حارس قانوننا ووزير تربيتنا إلى مقياس أو مستوى أفضل ، أو أن أمره بشيء أحسن يصدره لأساتذة مدارس كى يعلموه لتلاميذهم ، أيضا إذا عثر فى بحثه على شيء يشبه هذا ويتصل به فى شعر شعرائنا أو فى أدبنا المنشور ، أو حتى فى صورة حوار بسيط غير مكتوب من نفس النموذج الحاضر ، فعليه قطعاً ألا يهمله ، بل يأمر بكتابته^(١٦) ويجب أن يبدأ بعرضه على الأساتذة أنفسهم بحيث يدرسونها ويقدرونها حق قدرها . وبحيث يجب ألا يوظف كمزلاء المدرسين غير المقتنعين بها ، بينما يوظف أولئك الذين يلتقون معه فى تقديره الخاص ، ويعهد إليهم بالصغار لتربيتهم وتعليمهم ، وبذلك ينتهى ما عندى من قول عن القراءة والكتابة وعن مدرسى المادة .

كلينباس : إذا كان لأحد أن يحكم بالإشارة إلى نوايانا المهنية يا سيدى فلأنى أعتقد أننا حافظنا على أن يجرى الحوار فى الجرى الذى حفرناه له فى الأصل . أما إذا كان اتجاهنا كله هو الاتجاه الصحيح أو ليس كذلك فربما كان الحكم على ذلك أصعب^(١٧).

الأينى : سيكون الأمر أكثر وضوحا بنفسه يا كلينباس عندما نصل إلى نهاية استعراضنا لنشر يعنا بدلا من أن أكرر ما سبق أن قلته أكثر من مرة .

كلينباس : حقا .

الأينى : إذا قد نستطيع ترك مدرس الحروف ونوجه حديثنا إلى معلم العزف على القيثارة.

كلينباس : قطعاً .

الأينى : حسنا بالنسبة لمعلمى هذه الأداة أتصور أننا سنقوم بوضع تعيين مناسب لوظائفهم كمعلمين وبوجه أكثر عمومية ، كمدرسين فى ذلك الفرع من التعليم ، ذلك إذا تذكرنا ما قلناه منذ زمن أكثر تبكيرا .

كلينباس : وماذا قلنا أرجوك ؟

الأثيني

: ولماذا؟ أعتقد أن أبناء الستين من أعضاء فرقة ديوترزبوس الترنيمية يحتاجون لأن يكونوا على مستوى فريد من الحساسية بالنسبة للتركيبات الإيقاعية واللحنية ليؤكدوا قدرتهم على تمييز التقليد الموسيقي الجيد لنفس واقعة تحت ضغط عواطفها ، من التقليد السيئ ، أعني الاقتدار على أن يميزوا بين العروض المقلدة لنفس خيرة وطيبة ، والعروض المقلدة التي نقدمها نفس رديئة سيئة ، وأن يرفضوا الثانية ويخرجوا من الأول بشيء يعلنونه جهارا في مجموعة أناشيدهم وترانيمهم . فيسبحون ، بذلك عقل الشباب ويفتونونه ويدعون الواحد والجميع أن يتحدوا في طلبهم للفضيلة بواسطة نفس هذه العروض .

كلينياس

: ذلك قول صادق في الحقيقة .

الأثيني

: ذلك إذا هو الغرض الذي من أجله يجب على المعلم والتلميذ أن يستعمل النوتة الموسيقية للقيثارة ، إنهم يجب أن يفعلوا ذلك ليحصلوا على مزية التأكيد الذي تقدمه أوتارها ، ولهذا يجب أن يجعلوا نغماتهم متفقة مع نغمات الصوت ، أما عن تنويع وتعقيد الجانب الآلي الذي تعطى فيه الأوتار نغمة واحدة ، ويعطى فيه مؤلف النغم نغمة أخرى ، والحقيقة أن الصلة (سواء كانت بواسطة الطباعة الموسيقية أو بغيرها) بين المسافة الأقل والمسافة الأكبر ، وبين النغمة الأسرع والنغمة الأبطأ ، وبين الأنغام الأكثر انخفاضاً والأكثر ارتفاعاً ، إنه في كل أنواع تعقيد الإيقاع الذي يتم بمصاحبة الآلات يجب ألا تستعمل مثل هذه التداير الموسيقية للتلاميذ الذين عليهم أن يحصلوا مزايا دراساتهم الموسيقية في فترة وجيزة مقدارها ثلاث سنوات ، ومثل ذلك التصادم بين الأضداد يجعل التعلم عملاً بطيئاً ، وأنه لأمر ضروري وملح أنه يتعلم صفائنا دورسهم في سهولة ويسر . إن الموضوعات الإلزامية التي فرضناها عليهم ليست بالقليلة ولا بالخفيفة الوزن كما سيكشف حوارنا في الوقت المناسب حين يتقدم . وعلى وزيرنا - وزير التربية والتعليم - أن يهيمن ويشرف إذا على كل هذه الأمور على أساس الخطوط التي وضعناها ، أما بالنسبة للأنغام والكلمات الفعلية التي على مدرسي فرقنا الترنيمية أن يعلموها وما تتصف به (م ٢٣ - القوانين لافلاطون)

من سمات ، فإن ذلك أيضا قد نوقش من قبل مناقشة تامة (١٨). ولقد قلنا ، كما تتذكر أنهم يجب أن يكرسوا أنفسهم ويتخصص كل منهم في العيد المناسب له لكي يقدموا للجماعة سرورا هو في كبد الحقيقة سرور سعيد .

كلينياس : إنك هنا ، وللمرة الثانية صادق .

الأيثني : وإنه لصادق صدقا مطلقا . ولذلك مديرنا المختار للموسيقى سيضع ذلك الأمر تحت عنايته كي يهيمن ويراقب ، وسياركة الحظ . وسيكون عملنا هو أن نضيف تحديدات إضافية لما سبق أن قلناه في مادة الرقص والتربية البدنية ولقد ذيلنا معالجتنا للموسيقى بإضافة توجيهات للمدرس ، وستقدم المثل بالنسبة للثقافة البدنية . وسيكون على الأولاد والبنات بالطبع أن يرقصوا وأن يمارسوا المهرينات البدنية . أليس كذلك ؟

كلينياس : نعم .

الأيثني : وإذا فسيكون الترتيب المناسب لهذه المهرينات أن يكون هناك أساتذة رقص للأولاد ، أو مدربات رقص للبنات .

كلينياس : لا أتازع في ذلك .

الأيثني : وإذا يجب أن ننادي مرة أخرى أكثر موظفينا انشغالا ، وأعني به مدير التعليم إن هيئته على الموسيقى والتربية البدنية ستجعل يديه ممتلئان إمتلاء كافيا .

كلينياس : إذا كيف سيكون أهلا ، وهو ذلك السيد المتقدم للإشراف على مثل ذلك العمل المتنوع ؟

الأيثني : ذلك شيء سهل تماما ، أن القانون سيسمح له أن يتصل في عمله بأى مواطنين يختارهم من الجنسين . أنه سيعلم من هم الأشخاص اللائقين وسيكون راغبا في ألا يخطيء في مثل هذه الأمور ، إنه سيكون لديه احتراماً لوظيفته وفيها لأهميتها واعتقاد دائم في أنه ما دامت هناك أجيال صغيرة ، وما دامت هذه الأجيال مستمرة ، وتعد إعدادا طيبا للحياة ،

فإنه سيكون لسفينة الدولة رحلة جميلة ، بينما إذا مضت الأمور على النقيض ، فمن الأفضل السكوت عن الكلام في النتائج . وستتركها هكذا في حالة مدينة ننشئها لأول مرة إكراما للملاحظين المشوقين الى القال الطيب . وبالنسبة لذلك الموضوع أيضا وهو الرقص وحركات التربية البدنية على العموم ، فلقد قلنا من قبل نحن أنفلسنا عنه الكثير (١١) أننا ننشئ ملعبا وندرب على كل أنواع الهرينات الرياضية ؛ تمرينات في استعمال القوس ، وفي رمي الأنواع المختلفة من القذائف ، وفي المناوشات الخفيفة ، وفي حروب المشاة وفنونها المختلفة ، وفي المناورات التكتيكية ، وفي مشية الميدان بكل أنواعها ، وفي ضرب الحياض ، وفي كل الدراسات التي تكون الفارس ، وفي الحق ، يجب أن يكون هناك مدرسون عامون في كل هذه الفروع تمنحهم الدولة راتبا ، ويجب ألا يكون تلاميذهم الأولاد والرجال فقط بل والبنات والنسوة أيضا ، أولئك الذين يجب أن يبقوا على ذلك كله . وعندما يكن في سن البنات يجب أن يمارسن الرقص ، والحرب بالسلاح كلية ، ويجب أن يأخذن نصيبهن في المناورات ، وفي التدريب الجماعي ، وفي حمل السلاح وخلعه ، من أجل ذلك الغرض ، إن لم يكن من أجل غرض آخر ، وإذا دعت الظروف يوما إلى أن تخدمى كل قواتنا في تجمعها إلى الميدان خارج المدينة ، هناك سيكون الدفاع عن الأطفال والمدينة بوجه عام ، دفاعا يتناسب مع الغرض القورى المنشود ، ومن الناحية الأخرى ، هناك احتمال لا يمكن إغفاله ، إذا كان هناك غزو أجنبي ذى قوة كبيرة وشديدة من اليونانيين وغيرهم مما قد يفرض معركة حادة من أجل السلامة الفعلية للمدينة ، ليكون عارا محزنا ومحزيا للجماعة اذا هي كانت قد دربت نسائها تدريبا سيئا بحيث لا يكون لديهن حتى شجاعة الدجاجة التي تواجه أخطر الوحوش دفاعا عن صغارها أمام خطر الموت أو أى خطر آخر ، ويندفعن مباشرة إلى المعابد ومحددن بكل المذابح والمقدسات ويلطخون النوع البشرى بالوحل بكونهن أشد المخلوقات الحية حقارة ودناءة .

كلينياس : كلا يا سيدى مثل ذلك العمل سيجعل المدينة التى قد يقع فيها غبر أهل للثقة . ذلك إذا أغفلنا الضرر الذى ينتج عنه .

الأتينى : وإذا نستطيع أن نفرض القانون المتعلق بالنقطة المشار إليها حيث يجب ألا تهمل نساؤنا فنون الحرب لأن هذه الفنون يجب أن يمارسها كل المواطنين . الذكر والأنثى على السواء .

كلينياس : انك واجد فى على أية حال صنوا واحدا لك .

الأتينى : والآن من حيث المصارعة ، فقد عالجناها من قبل . ولكننا لم نقل شيئا عن النقطة التى هى فى رأى أكثرها أهمية . وإن كان الواحد لا يجد الشرح سهلا بدون دليل بدنى عملى . ولهذا سترك الفصل فى ذلك حتى يلتم النظر والعمل ويتعاونان فى توضيح الموضوع كله وفى أن يكون جليا أن نوع المصارعة التى فى ذهنا يتصل بالقتال العسكرى . اتصالا أقوى بكثير من أى نوع آخر من أنواع الحركة ، وإنه أيضا يجب أن يدرس بهدف ذلك القتال ولا يدرس القتال بهدف المصارعة .

كلينياس : إننا تأخذ هذه النقطة الأخيرة أخذاً حسناً .

الأتينى : إذا فلنكتف الآن بما علينا أن نقوله عن قيمة المصارعة ، أما عن الحركة الأخرى للجسم ككل وهى أساسا تسمى رقصا ، ويجب أن تذكر أنها نوعان : واحدة تنتج حركات الأجسام الجميلة بأثر مرموق والأخرى حركات الأجسام القبيحة المضحكة ، وزيادة على ذلك فلكل من النوعين المضحك والنوع الجاد قسمان ويمثل نوع من القسم الجاد حركات الجسم الجميل ونفسه الباسلة فى المعركة وفى أعمال الاحتمال الإجبارى . ويمثل الآخر احتمال النفس الضعيفة وهى فى حالة نجاح ولذة معتدلة الاعتدال الواجب وسيكون الاسم المناسب لذلك النوع الآخر من الرقص رقصة السلام . أما رقص الحرب فله سمعة أخرى ، ويمكن أن يكون من المناسب تسميته (Pyrrhic) رقصة الحرب ، وهى تصور حركات الضربات . الطائشة والرميات من كل نوع وبكل أدوات الرمي والسقوط أرضا والقفز من فوق الأرض أو الجنوم عليها ، ذلك إلى

جانب الحركات المضادة التي تؤدي إلى اتخاذ وضع الهجوم ، وترمى إلى التفنن في رمى السهام وقذف النبال ومعالجة كل أنواع الضربات ، وفي هذه الرقصات يكون الوضع القائم المنتصب المطوق تطويقا جيدا والذي يمثل الجسم والعقل الكاملين والذي تكون فيه الأعضاء الجسمية أساسا مستقيمة ، ذلك الوضع هو نوع الاتجاه الذي نراه صحيحا ، بينما الوضع الذي يصورها تصويرا مناقضا هو الوضع الخطأ ، والسؤال الذي يجب أن يثار في رقصة الحرب وفي كل حاله هو هل نجح الذي يؤديها أو رسب في أن يحتفظ في كل أدائه بأسلوب لطيف وظريف على نحو يليق بالرجل الذي يلتزم بالقانون ، وإذا علينا في المقام الأول أن نميز الرقصات التي يمكن التساؤل عنها والرقصات التي هي فوق السؤال . فأهي إذا الصفة المميزة ، وأين نضع الخط الفاصل ؟ وبالنسبة لرقصات السكاري وما يشابهها ، مما يمثل عرضا تمثيليا لأشخاص محمورين ، تحت اسم (جنيات الغابات) أو «آلهة الرعاة» (Sileni) أو «الساتير» (Satyrs) وهي تؤدي كنوع من شعائر دينية وأوليات ينبغي تعليمها فن الصعب أن نقرر إذا كان ذلك الأسلوب من الرقص أسلوبا حريا أو أسلوبا سليما . أو أن نحدد ما عسى أن يكون له من هدف . والمنهج الأكثر صحة فيما أرى ، هو أن نميز بينها بالمثل وبين رقصات الحرب والسلم ، ونعلن أنها غير لائقة بالمواطن . وأن نتركها هكذا في جانب ، وأن نعود مرة أخرى إلى رقصات الحرب والسلم كأمرين لا يمارى أحد في أنها يتعلقان بنا . إن الفنون غير العسكرية والمتعلقة بعبادة الآلهة ونسلهم ستكون جميعا في الرقص نوعا واحدا يعبر عن الإحساس بالخير والرفاهية ، يمكن أن تقسمها إلى فرعين أحدهما يعبر عن الهروب من المصاعب والأخطار إلى حيث يوجد الخط السعيد . ذلك الذي تكون اللذة المتحصلة فيه أكثر حدة ، والآخر يحتفظ بخير متزايد ويستمتع به الإنسان الآن ، وتكون فيه هذه اللذة أكثر رزانة ورفانة . والآن كما نرى يستطيع أى رجل في مثل هذه الظروف أن يقوم بحركات جسمية أكثر شدة عندما تكون لذته أكثر اتساعا ، وأقل شدة ، عندما تكون لذته أقل . وأقول ثانيا أنه كلما كان الرجل صالحا

ورشيدا ومدربا على احتمال الشدائد كلما كانت هذه الحركات أقل شدة .
وكما كان المرء أكثر خوفا وأقل انتظاما في عفته ، كلما جاءت هذه
الحركات أكثر شدة وحده ، ولكن بوجه عام ليس من رجل يستعمل
أعضاءه الصوتية في الغناء أو الكلام يستطيع أن يحتفظ بجسمه ساكنا
سكونا تاما . ومن هنا أدى ذلك التشخيص للأشياء التي يتكلم عنها
بالإشارة أو الإيماء ، والوضع تنقية واتقان لكل فنون الرقص . وفي كل
مثل هذه الأحوال تنضبط حركات الرجل وأنغامه مع نقطة بينا لا يحدث
ذلك الضبط مع رجل آخر . ومن هنا في الحقيقة كان المديح المستحق
الذي يمكن أن نمنحه بجدارة للكثير من أسمائنا التقليدية ، نظرا لتفوقها
وصدقها في التعبير عن الحقيقة ، وكان أحد ذلك ، المديح هو ذلك
الذي تقدمه على رقصات الرجال الناجحين ، الذين يحافظون على الوزن
في ملذاتهم . إننا يجب أن نثق في المخترع أيا كان نظرا للصدق والذوق
الموسيقى في الأسماء ، وفي بعد النظر الفلسفي الذي يبدو في تسمية الرقص
الجميل بوجه عام بالإتمليا (Enmelia) ، وفي تدرجنا الى تمييز نوعين
لكل منها اسمه الجدير به والذي يخصه ، وهما رقصة الحرب أو الفيرميك
(رقصة الحرب) والإتمليا (أي رقصة السلام) ، ويجب على المشرع أن
يعالج هذه الأمور في مجمل عام ، كما يجب على حارس القانون (٢٠) أن
يجعلها موضوعا للدراسة . ويجب أن تنتج أبحاثه من خلط الرقص ببقية
الموسيقى وتعيين الأوزان المناسبة لكل عيد من أعياد القرابين ورسم كل
الترتيبات بحيث تأخذ منهجها اللازم ، ويجب ألا يكون هناك بعد هذا
تجديد في أي شيء له صلة بالرقص أو الغناء ، كلا إذ على مواطنينا
ومدينتهم أن يحافظا على وحدتهما عن طريق حياة تسير على نمط واحد
غير متغيرة الملذات ، وهنالك سيكون الجميع متشابهون تشابها مطلقا
بقدر الإمكان في كل ما لديهم من سعادة وغبطة . وذلك ينهي معالجتنا
للجسم الجميل والعقل النبيل في الأداء الترنيمي كما بينا على أي نحو ينبغي
أن تكون هذه العروض . أما عن عروض الأجسام والعقول القبيحة
وعن الفنانين ذوي الأسلوب المضحك الماجن في الكلام والغناء والرقص
وما لهذه الثلاث من كل النتائج الهزلية ، فإننا لانستطيع أن نتجنب

ملاحظة ذلك وجعله موضعا لإعادة النظر . والرجل الذى يرمى إلى تكوين حكم لا يستطيع أن يفهم النوع الجاد منها وهو منفصل عن النوع الهازل كالشأن فى فهم أى ضد منفصلا عن ضده . ولكن الرجل الذى يقصد المشاركة فى أى جزء من الخير مها كان ذلك الجزء قليلا . ربما لا يستطيع أن ينتج الضدين كلاهما . والسبب المؤكد الذى من أجله يجب أن يعرف مثل ذلك الشيء هو أنه لا يخونه الجهل مطلقا عندما يعمل أو يقول شيئا مضحكا . إذا جاء ذلك الشيء فى غير محله . إننا سنوصى بأن تترك مثل هذه العروض للعبث أو الأجانب المأجورين . وهم ينبغي ألا يلقوا اعتبارا جادا مها كان شأنه . وسوف لا نجد شخصا حرا رجلا كان أو امرأة يتلقى دورسا فى هذه العروض ، ويجب أن يكون هناك دائما بعض التجديد فى الأداء الذى من ذلك النوع . إن التسلية الرياضية التى تطلق عليها كوميديا بنحو عام يمكن أن تعتبر كأنما أعدت لهذا الخط بقانوننا وما يصحبه من شروح . أما عن شعرنا التراجيديين وعن تصانيفهم التى يقال أنها عمل جاد ، فإننا نستطيع أن نتصور بعضهم يقتربون منا ومعهم سؤال يختبئ فى هذه الكلمات أو نحوها « هل يمكن أيها السادة أن تزور مدينتكم وأقاليمها أم ترانا لا نستطيع ؟ وهل نستطيع أن نحضر معنا شعرنا أم ترى ماذا وصلتم إليه من رأى فى الموضوع ؟ » فاعسى أن تكون الإجابة الصحيحة التى نقدمها مثل هؤلاء الرجال النابغين ؟ إنها تلك فيما أعتقد « إننا أنفسنا أيها الزائرون المحترمون ، مؤلفون لتراجيديا ، وإننا نعرف كيف نصنع أفضل التراجيديات وأجملها . ولقد بنى نظام حكومتنا فى الحقيقة كما لو كان تجسيدا دراميا للحياة النبيلة الكاملة ، أعنى أن ذلك ما نعتبره نحو أكثر التراجيديات حقيقة . وهكذا كنتم أتم شعراء ، ونحن أيضا شعراء بنفسى الأسلوب ، فهنا فنانون وممثلون متنافسون ، وذلك ما يمكن فقط فى الحقيقة إنتاجه فى أفخر الدرامات بشرىعة من القانون الحق ، أو ذلك على الأقل هو ما تؤمن به . وإذا يجب ألا تنتظروا أننا سوف نسمح لكم بقلوب هشة أن تضربوا خيمتكم فى ميدان سوقنا ومعها فرق من الممثلين بفرق صوتنا ويتبدد فى أصواتهم العلبة الأنعام . ثم نسمح لكم بإلقاء

خطبكم ذات القذف العام أمام أولادنا ونساءنا وعامة الناس بوجه عام . وندعكم تخاطبونهم في نفس المسائل كما نفعل ، لا بهدف نفس النتيجة بل عادة في الأغلب بهدف نتيجة مضادة يقينا . فلماذا نكون على درجة كبيرة من الجنون لنفعل ذلك ؟ إن كل الجماعة ستكون مثلنا جنونا إذا أمكن أن نجدوا جماعة تسمح لكم بأن تفعلوا ما تقترحون حتى يقرر حكامها ما إذا كانت تصنيفاتكم جديدة بأن ينطق بها ، وذات لون ثقافي يمكن أن يسمع بواسطة الجمهور ، وهي ليست كذلك ، فاذهبوا إذا يا ورثة الفنون الجميلة الأكثر رقة ولطفا ، واعرضوا أناشيدكم على الحكام (القضاة) ليقارنوها بما لدينا ، فإذا ثبت أن وجدانكم هو نفس وجداننا أو حتى أحسن منه ، فسوف نرخص لكم بالترنيم والإنشاد ، والا فأعشى يا أصدقائي ألا نستطيع أبدا . وعلى ذلك النحو إذا نال موافقتك سيكون تشريعنا ، وعلى ذلك النحو سيكون ما يضاف إليه من تطبيق وممارسة في كل ما يتعلق بالفن الترنيمي وما يشمل من تعليم . وستلقى العبيد وأسيادهم تعليمًا منفصلا .

كَلِينِيَّاس : حسنا فتحزن بالطبع نوافق في هذه اللحظة على أية حال .

الْأَيْثِي : وإذا فما يزال هناك ثلاثة مواد أمام الرجل الحر ليدرسها . فالكتابة المتشابهة والحساب يؤلف إحداها ، وعلم المساحة ، بما فيه من مسطحات ومجسمات . إذا أخذناه كدراسة واحدة ، فإنه يؤلف الثانية . والثالثة هي العلاقات الحقيقية بين مدارات الكواكب وبعضها ومتابعة كل هذه الدراسات متابعة متقنة تصل إلى تفاصيلها الدقيقة ، وهي ليست للكل أي للجماهير وإنما هي للقلائل المختارين ، أما من ينبغي أن يكون هؤلاء فسنشير إليهم فيما بعد . وعندما يصل حوارنا إلى نهايته ، وحينئذ تأتى تلك الإشارة في مكانها . أما بالنسبة للجمهور فمن المناسب أن يدرس الكثير من الموضوع مما لا مندوحة عنه ، وما إذا لم يعلمه الرجل العادي ، فإن الأمر يكون بصدق عارا وشنارا ، ذلك وأنه من الصعب أو من المستحيل بالفعل متابعة البحث في تفاصيله الدقيقة ، إننا في بساطة لا نستطيع أن نفعل ما يتسم به من ضرورة ، والحق أن ذلك

فيها نظن - هو ما كان يدور في خلد الشاعر حينما قال « وحتى الله نفسه لن يراه أحد ينازع في الضرورة » وكان يعنى من غير شك الضرورة التي هي الالهية^(٢١) لأنك اذا فهمت الكلمات التي تدل على - الضرورات الإنسانية المجردة ، كذلك التي يخلع عليها الناس بوجه عام مثل هذه الأقوال ، فانك ستراها أكثر الكلام إمعانا في البلاءة .

كليتياس : نعم يا سيدي ، ولكن أين يقوم في هذه الدراسات النوع الآخر من الضرورات الإلهية .

الأثيني : ولماذا ؟ أظنهم أولئك الذين يهملون وهم في جهل مطبق بما لا يستطيع كائن بدونه أن يلعب دور إله أو روح كبير نحونا ، أو حتى دور بطل قادر على الإشراف على شئون الإنسانية . ولكم يكون ذلك الكائن تحت مستوى الإنسانية الملهم بكثير ، ذلك الذي لا يستطيع أن يميز بين الإثنين والثلاثة أو حتى بين العدد الفردى والزوجى ، ولا يعرف في الحقيقة أن يعد ومحسب ، أو حتى أن يحصى عدد الأيام والليال ، أو ليس على علم بمدارات القمر والشمس ، وبقية الكواكب . وإذا فجرد فكرة أن كل هذه المعلومات غير لازمة لأى شخص يريد أن يعرف أى شيء مهما كان عن أنبل كل العلوم هي أكثر الحماقات تفاهة وعمقا . فأى فروع هذه العلوم يجب أن يعرف إلى أى درجة وفي أى وقت ، وأيهما يجب أن يؤخذ متصلا بالآخر وأيهما يطلب بذاته ، وكيف يمكن أن ندجها في كل هذه الأسئلة التي يجب أن نبت فيها أولا بتأ صحيحاً ومن ثم قد نستطيع أن نتقدم وراء هذه العلوم إلى دراسة الباقي كله . ذلك هو النظام الطبيعي ، وفيه تكن الضرورة ، التي كما تقوم لا ينازع فيها إله ولن ينازع ، أبدا .

كليتياس : نعم يا سيدي فالنظريات التي شرحتها توا تبدو صادقة وطبيعية كما يبتها .

الأثيني : إنها في الحقيقة كذلك يا كليتياس وإن كان من الصعب أن نشرع في الموضوع سلفا كما نفعل الآن . أما التفاصيل الأكثر دقة في التشريع فقد نستطيع إذا وافقت أن نرجئها إلى ظرف آخر .

كليتياس : إنني أعتبرك مدركا يا سيدي أن مواطنينا لا يألفون على العموم هذه الموضوعات لمولكن مشروعتك غير جائز وأرجوك أن تبذل جهدك في عرض نظراتك دون أى تحفظ بذلك الصدد .

الأثيني : من المؤكد أني أدرك ما تتكلم عنه . ولكني ما زلت مترعجا من الطلبة الذين درسوا هذه العلوم بالفعل ، ولكن بالطريقة غير الصحيحة ، إن الجهل الكامل بالموضوع ليس أبدا بالعقبة الخطرة أو المريعة ، لا وليس هو بأسوأ الشرور ، إن الضرر الأفتدح يكمن في المعرفة الواسعة ، لأحد الموضوعات والقيام فيه بدراسات مستفيضة إذا تم ذلك من خلال تدريب رديء .

كليتياس : وتلك ملاحظة صادقة .

الأثيني : حسنا ، فأنا متمسك بأن الرجال الأحرار يجب أن يدرسوا من هذه الموضوعات المتنوعة قدرا كبيرا مثل القدر الذي يعطى في مصر لأعداد كبيرة من الأطفال إلى جانب حروفهم الكتابية . ولكي يبدأوا فقد قسمت هناك الدروس إلى الحروف المتشابهة لنفس الأطفال وهي حروف يستطيعون تعلمها بقدر طيب من التسلية والمرح ، فنثار مسائل عن توزيع مجموع من العدد الثابت للفتاح أو صفائر الزهور على مجموعات أكبر وأصغر ، وترتيب سلسلة متتالية من (ال بايس) (BYES) وال بينس (٧٣) بين الملاكمين والمصارعين كما تملى طبيعة مثل ذلك الصراع . وأكثر من ذلك فإن لدى المدرسين مباراة يوزعون فيها مجموعات من أطباق الفناجين الذهبية والفضية والنحاسية ، وما أشبه من المواد ، ومجموعات كاملة من معدن واحد في أحوال أخرى ، وبذلك النحو يحسمون كما قلت التطبيق الأولى للحساب في لعب الأطفال ويقدمون للأطفال إعدادا للاستعدادات وتكوينات وحركات الحياة العسكرية ، ولتدبير شئون الحياة العائلية بالمثل . وتجعلهم أكثر يقظة وأكثر قدرة على خدمة أنفسهم بكل طريقة ، ثم يمحسون إلى تمرينات في قياس الأطوال والسطوح والمحتويات . التكميية ، وبها يقشعون ظلام ذلك الجهل الشعبي العام ، الجهل المضحك الذي ينضح

بالعار ، جهل النوع البشرى بالموضوع كله .

كليتياس : ومن أى شيء يمكن أن يكون ذلك الجهل الشعبى متربكا ؟

الأثينى : عندما أثبتت متأخرا بنوع ما عن حالتنا بهذا الصدد فإننى ذهلت مثلك
ذهولا مطلقا ، وقد لاح لى مثل ذلك الجهل أكثر جدارة بحيوان غبي
مثل الخنزير منه بكائن بشرى ، ولقد خجلت لا من أجل نفسى
وحدها ، بل من أجل كل عالمنا الهليني^(٢٣) .

كليتياس : ولكن ماذا كان سبب خجلك ؟ دعنا نقف على بيانك عنه .

الأثينى : ولم لا ؟ إننى سأفعل . أو بالأحرى سأجعله واضحا للسؤال ، فأرجو أن
تخبرنى عن شيء صغير . أتعرف ماذا تقصد بالخط ؟

كليتياس : طبعا أعرف .

الأثينى : وتعرف ماذا تعنى بالسطح ؟

كليتياس : بالتأكيد .

الأثينى : وأنت تعرف أنها شيان متمايزان ، وأن الحجم شيء آخر وثالث ؟

كليتياس : بالضبط .

الأثينى : والآن هل ترى أنها كلها متعادلة مع بعضها ؟

كليتياس : نعم .

الأثينى : أعنى أن الخط فى ذات نفسه يقاس بالخط ، والسطح بالسطح ،

والحال بتشابه مع الحال بالنسبة للحجم .

كليتياس : مؤكد جدا .

الأثينى : ولكن لتفترض أن ذلك لا يمكن أن يقال عن بعضها لا بالتأكيد الأكثر

ولا بالتأكيد الأقل ، ولكنه يكون صادقا فى بعض الأحوال دون بعضها

الآخر ، وأنت تعتقد أن ذلك صادق على العموم ، فماذا تظن بعقلك فى

ذلك الصدد ؟

كليتياس : من المؤكد أن ذلك أمر غير مقنع .

الأثيني : وإذا كان ذلك استحالة كلية بالرغم من أننا نحن الهيلينيين جميعا كما قلت
نصوره ممكنا ، ألا ترانا ملزمين بأن نخجل من أجلهم جميعا كما نقول
لهم ، أيها الهيلينيون الفضلاء . ها هنا واحد من الأشياء التي قلنا أن
الجهل بها عار ، فألا يكون الإلزام بنقطة ضرورية كهذه عملا ثقافيا
حميدا للغاية ؟

كلينياس : نحن كذلك في الحقيقة .

الأثيني : ويوجد إلى جانب ذلك نقط أخرى متعلقة بالموضوع عن قرب وتثير
أخطاء من آن لآخر قريبة من تلك التي أشرنا إليها توا .

كلينياس : مثل ؟

الأثيني : مثل الصلة الحقيقية بين إمكان القياس وعدمه . إذ يجب أن يكون الرجل
قادرا على تمييزها بالامتحان وألا فلن يكون إلا مخلوقا فقيرا للغاية ، إننا
يجب من آن لآخر أن نطرح مثل هذه المسائل على بعضنا ، وستكون
تسليية فراغ أظرف بكثير بالنسبة للكبار من جرعات الشراب وهي
ستقدم لتحرقنا للنصر في مخرج يفضل ما تقدم من تسليية جديرة بنا .

كلينياس : إنني وبعد كل شيء أجرو فأقول أن مباراة الجرعات لا تختلف اختلافا
كبيرا عن هذه الدراسات .

الأثيني : وبناء على ذلك يا كلينياس فلأن أرى أن هذه موضوعات يجب على
شبيبتنا أن تدرسها . والحق أنه لا يوجد بها خطر ولا صعوبة ، وإذا ما
تعلمناه من خلال اللعب فلأنها سوف لا تضر مدينتنا وإنما ستكون خيرا
لها .

كلينياس : تماما .

الأثيني : ومع ذلك فيينا يجب علينا أن نضمنها بوضوح في مشروعنا إذا كان الحال
مهددا لذلك ، وسترفضها بالمثل بوضوح إذا لم يكن الحال كذلك .

كلينياس : آه واضح واضح .

الأثيني : حسنا إذا ، وبالنسبة للحاضر يا سيدى ، دعهم يعكفون على الدراسات

اللازمة بحيث لا يتركون فجوة في صرح قانوننا ، بل يجلسون وكأنما قد انزلوا عن بقية أفراد الحكومة ، كالرهبان الكثر القابلة للافتداء ، فإذا برهنا على أنهم غير مقبولين منا نحن الذين عزلناهم منكم أتم الذين تسلمتموهم .

كليتياس : إن نصوص الاقتراح منصفة إنصافا كافيا .

الأيثي : والآن ندخل علم الفلك في الاعتبار . هل علينا أن نبنى التوصية بوجود دراسة شأننا لها أم لا ؟

كليتياس : حسنا ، تكلم .

الأيثي : لاحظ الآن أني أجد هنا تناقضا عجيبا ، أو في الحقيقة تناقضا غير محتمل .

كليتياس : ومن أي نوع هو ؟

الأيثي : القول الشائع هو أنه من الخطأ في الحقيقة ، ومن الكفر الموضوعي أن نتابع البحث أو نشغل أنفسنا بطلب أو تفسير ما هو من اختصاص الآلهة الأعلى للكون ككل . هذا وإن كان يجب أن يكون المصاد لذلك بالذات هو طريقنا الصحيح .

كليتياس : ماذا تقول ؟

الأيثي : إن ما أحاول قوله هو شيء مرعب ، وقد يظن أنه غير لائق برجل في سننا . ولكن الصدق الواضح هو أن الرجل الذي يعرف شيئا عن دراسة يعتقد أنها جليلة ورائعة وصادقة وذات نفع للجعاعة ومقبولة تماما من الله ، فإنه لا يستطيع ببساطة أن يمسك نفسه عنها .

كليتياس : أظن أنه لا يستطيع ، ولكن أية دراسة فلكية سنجدها تتفق وذلك الوصف ؟

الأيثي : ولماذا يا أصدقائي ، إن كل عالما الهيلى يمكن أن أقول منصفاهم عادة في هذه اللحظة الإلهية العليا من شمس وقرانها زائفا .

كليتياس : وما عني أن يكون ذلك الاتهام الزائف ؟

الأثينى : نقول إنها وبعض أجسام سماوية معينة ، تتصل بها ، لا تسير أبداً في نفس المدار الذى نسميها من أجله كواكب (٢٤) .

كلينياس : قسما بالله يا سيدى ذلك صادق بما فيه الكفاية ، ولماذا ؟ لقد رأيت غالباً في حياتى الخاصة أن نجوم الصباح والمساء وبعض النجوم الأخرى لا تلتزم أبداً بنفس المسار وتشرذ في كل الاتجاهات ، أما بالنسبة للشمس والقمر فقد رأيت بالطبع كما تعلم السلوك الذى تتبعه (٢٥) كما نعلم جميعاً .

الأثينى : حسناً إذا يا ميجالوس وكلينياس ، فذلك بالضبط هو تماماً السبب في إني ألح الآن على أن مواطنينا وأولادهم يجب أن يدرسوا ما فيه الكفاية عن كل الحقائق المتعلقة بالهيات السماء كى يحولوا بين أنفسهم وبين الكفر ، وليشيعوا الوقار والتقوى في لغة ما تقدم من قرابين وما ترفعه من صلوات .

كلينياس : ذلك صحيح على شرط أن تكون بالطبع المعرفة التى تتكلم عنها ممكنة في المقام الأول ، ومن حيث ذلك الغرض ، إذا كانت هناك أخطاء في لغتنا الحاضرة في مثل هذه الشئون التى ستصححها الدراسة ، فأنا أيضاً أعترف أن موضوعاً له ذلك المجال وتلك الكيفية يجب أن يعلم ، فأبذل جهدي إذا ودلل على أن الحقائق كما تقول مثلاً سنبذل جهدنا في متابعة تعاليمك .

الأثينى : ولماذا ؟ فمن المؤكد أن الدرس الذى يجول في ذهنى ليس بالسهل ، ولكنه ليس أيضاً بالصعب صعوبة تجعله ميثوساً منه ، كما لا يحتاج إلى وقت كثير لتعلمه ، ولقد كنت غير صغير عندما سمعت بنفسى عن الصدق . ولم يكن ذلك منذ وقت طويل ، ومع ذلك فمن المحتمل أنى أستطيع أن أوضحه لكليكما الآن دون إنفاق وقت كثير ، ولو كانت هذه النقطة صعبة في الحقيقة . فما كان لرجل من سنى أن يشرحها أبداً لرجال من سنكم .

كلينياس : ذلك صحيح تماماً . ولكن أرجوك ماذا عسى أن تكون هذه المعرفة فإن

ذلك المبدأ كما تمسك به مدهش جدا وإن كان من المناسب جدا للصغار أن يدرسه ، وغير منهم من جانبنا . فيجب أن نحاول أن نشرح الكثير عن الموضوع بكل وضوح ممكن .

الأثيني : ساذل جهدى ، إن الحقيقة يا أصدقائى ، أن الاعتقاد فى أن الشمس والقمر والأجسام السماوية الأخرى نجوما شاردة متجولة من أى نوع ليس بالصحيح وعلى ذلك ما هو الحق . وكل جسم من هذه الأجسام يدور دائما فى نفس المسار وفى مدار واحد ، لاهدامراته كثيرة وإن بدا للجميع أنها تتحرك فى مسارات كثيرة^(٢٣) وثانيا هناك الاعتقاد الخاطيء بأن الأسرع فيها بالفعل هو الأبطأ والأبطأ هو الأسرع^(٢٤) فحسنا الآن ، ولنفترض أن هذه هى الحقائق الصادقة ، ولكن لنا عنها فكرة مخالفة ، فإذا كان لدينا تصور من ذلك النوع عن الخيل المتسابقة أو سباق الجرى الأولمبى للمسافات الطويلة ، وكان علينا أن ندعو أسرع المتسابقين فى الجرى أبطأهم وأبطأهم أسرعهم ، وأن تؤلف الأناشيد وأغاني النصر التى تكرم فيها ونشهر بالمتهم كما لو كان متصرا ، ولماذا ؟ إلى أدرك أن مديحنا لن يكون صحيحا ولا مستساغا لدى المتسابقين ، لأنهم رجال بعد كل شئ ، ولكن عندما نرتكب اليوم بالفعل نفس الغلطة عن آفتنا ، ألا يجب أن نفكر فى أن الغلطة التى كانت مضحكة فى الحالة الأخرى وفى ميدان السباق هى الآن ، وعندما ننقلها إلى ذلك السباق ، لن تكون بالأمر المضحك ، ولن تكون بالفكرة الجدا آلمية ما دامت تعنى الأفك المعاد عن الكائنات الإلهية ؟

كليتياس : لا شئ يمكن أن يكون أصدق من هذا إذا كانت الوقائع حقيقة كما تقول .

الأثيني : إذا كنا نستطيع أن نثبت أنها كذلك ، فإن كل هذه الأمور يجب أن تدرس . وفى الحدود التى افترضناها وإلا ، فيجب أن نتركها وحدها . فهل نستطيع أن نعتبر أن مواقفنا نمتد إلى ذلك المدى ؟

كليتياس : من كل قلبى .

: إذا يمكن أن نقول أن تنظيمنا للدراسات التي يجب أن نضمها تعليمنا هي الآن تامة : أما بالنسبة للصيد فإننا ينبغي أن نعود إلى الفكرة التي وجهتنا في حالات أخرى من نفس النوع ، وينبغي أن يلوح أن عمل المشرع يمتد إلى شيء أكثر من مجرد فرض قانون ما ويسقط هكذا المبحث . إن هناك شيء آخر يجب أن يعمل به إلى جانب وضع القانون ، شيء يفرض نفسه في الحال على الوعظ وعلى القانون ، ذلك ما دام حوارنا قد قادنا إلى ملاحظة الأمر أكثر من مرة الآن . إن الحالة التي تتصل بقلب الموضوع هي علاجنا لموضوع التدهير الغذائي للأبناء . ويجب كما نقول ألا تترك (مطالبنا) في غير صورة مشكلة ، ومع ذلك فعندما تشكلها من الحماقة الكاملة أن نتصور أننا نصفها كقانون . وهكذا عندما يتضاءل القانون الشرعى وكل النظام الدستوري وينكمش في صورة مكتوبة ، فلن يكون هو الثناء الأخير بالنسبة للمواطن الفاضل البالغ السمو ، أن يقال عنه أنه أظهر نفسه كأحسن خادم للقوانين وقدم لها أتم طاعة ، أو سيكون هنالك ختام أكبر في كونه أحسن من قضى حياته وهو بغير صلاحية أو تعديل في طاعة لكل ما كتب المشرع . سواء كان ذلك بقوة القانون ، أو بالمديح والثناء ، أو بالاستهجان والاستنكار . ذلك هو أصدق مديح يمكن أن يخلع على مواطن ، والمشرع الحقيقي ينبغي ألا يقصر عمله على تصنيف القوانين لأنه يجب عليه بالإضافة إلى ذلك أن يلحق بها عرضا لكل ما يراه مشكورا أو ما هو بالعكس . ويجب على المواطن ذى الخير الكبير أن يشعر بأنه ليس أقل التزاما بهذه التوجيهات منه بتلك التي تفرض عليه بالتصديق الشرعى . ويمكن أن نجعل ما نعتيه أوضح إذا أيدنا موضوع ملاحظتنا الحاضرة بما يشاهد كما يقال . إن الصيد في الحقيقة هو مطلب له فروع جد متنوعة وكلها توضع في الرأى الشائع تحت اسم واحد . فهناك طرق كثيرة لانتشال الأجانب من الماء ، وأخرى للمبارزة بالسيف ، وهناك على الخصوص حيل عديدة للإمساك بحيوان الأرض ، ولا أقصد مجرد الحيوان المتوحش ، بل الصيد الجدير بالاعتبار ، صيد الرجال الذى نراه في الحرب ، مثلا

نراه في الصور المتنوعة التي تتبع فيها طريقة الصيد اتباعا شفوفا .
وبعضها ممدوح وبعضها الآخر . مذموم . كما أن عمليات الحطف التي
يقوم بها قطاع الطرق ، والقوات في ميدان القتال هي أيضا صور من
الصيد . والآن فالمرشح الذي يصوغ قوانينه عن القنص لا يستطيع أن
يفعل شرح ذلك كما لا يستطيع أن يفرض مجموعة من القواعد مصحوبة
بتوجيهات لكل حالة ومنذره بعقوبات لمن يكسرها . فأى منبج عليه إذا
أن ينهجه في هذه الحالة ؟ إنه يجب . وأعني أن المرشح ، يجب أن يركى
ومعده بعض صور الصيد ويلعن بعضها . ويكون في ذلك واضعا نصب
عينيه على التمرينات تمرينات ورياضات الرجال الأصغر أى الشبان .
وعلى الشباب بدوره أن يطيع هذه النصيحة دون أن يكون للرجاء في
اللذة أو للخوف من المتاعب دخل في طاعته . ويجب أن يعامل توصيات
المرشح المتنوعة أيضا باحترام أعمق وبالمزيد من الخضوع المذعن والمنفذ
للواجبات ، وأن يكون ذلك أكثر منه انصياعا لجزوات الشريعة
والقانون ، وهذه الملاحظات الأولية يمكن بالطبيعة أن تنتج بالثناء
الحكيم أو الاستهجان بالنسبة للصور المختلفة للصيد ، ويكون الثناء بحيث
يعمل إلى تحسين نفس الرجل والاستهجان لهذه التي لها اتجاه مضاد ،
ولذلك ، وبغير المزيد من التأخير ، سنوجه خطابنا للشباب وسنخفيه في
لغة الرغبة الورعة . «إن رجاءنا أيها المحبوبين هو ألا تبتلوا أبدا بشهوة
مولعة بصيد البحر ، شهوة الصيد بالشخص أو أى أخذ لمخلوقات الماء ، أو
استعمال المصايد» التي يستطيع بها الصياد الكسول أن ينجز عمله في
البقظة والنوم على السواء ، كما نرجو ألا يركبكم الشوق الى تجارة
القراصنة (٧٨) أى صيد الإنسان في أعالي البحار لتجعل منكم صيادين
قساة يعملون بغير قانون . أما بالنسبة للصيد الطفيف في المدينة أو
الريف ، فترجو ألا تطرق ذهنكم مطلقا فكرته العارية . ونرجو ألا
تنتاب النفس الشاب الحكمة المغربي لصيد الطيور تلك التي من الصعب أن
تكون من ذوق الرجل الحر . وهكذا نكون قد تركنا لرياضتنا الصيد
فقط والاستحواذ على مخلوقات الأرض ، وأقول ثانيا إن إحدى صور

هى تلك التى تمارسها الجماعات بالمناوبة حتى تستطيع أن تنام ، وهى الصيد الليلي بالفخاخ - كما يسمى - وهى صورة خاصة بالمكساليين ولا تستحق ثناء ، ذلك أن - فترات الكف عن العمل تساوى من الوقت فترات العمل ولا تقهر فيها قوة الطريده وشدها بانتصار نفس أنشطته ولكن بالشباك والاشراك . وهكذا تكون المجموعة الوحيدة المتنوعة المباحة للجميع ، وهى أحسن مجموعة هى الصيد ، صيد طريدة^١ تمشى على أربع ويعتمد الشخص فى صيدها على جواده أو كلبه وأطرافه ، فيها يقوم الصيادون ، أولئك الذين زرعو فى أنفسهم وهذبوا شجاعة إلهية بالصيد بأشخاصهم ، وينجزون كل ما يحققون من نجاح بالجرى والضرب والقذف ، إن الحوار الذى قلناه وكررناه قد يخدم هدف التوصية العام ويقدم ما يتطلبه الموقف من نقد ، وقد يصل القانون الحالى إلى هذه النتيجة ، إن مثل هؤلاء الصيادين (طاهرون بحق ، ولن يحجبهم أحد عن ممارسة صيدهم بكلاهم) وكما يشاؤون ، أما صائد الليل الذى يثق فى شباكه و شراكه فسوف لا يسمح له أحد بممارسة صيده فى أى مكان وأى وقت ، وسوف لا يزعم صائد الطير على أرض مزروعة وفى الجبال ، ولكن سيبعد عن الحقول المزروعة أو عن الأراضي غير المزروعة والموقوفة بواسطة أى شخص قد يراه هناك ، وسيكون صياد السمك حرا فى أخذ سمكه من أى مكان عدا الموانى والأهبار الموقوفة والمستنقعات والبحيرات بشرط واحد هو ألا يعكر المياه بعصير من محمد^(٢) وبذلك يمكن أن نقول أن تنظيماتنا عن التعليم قد تمت أخيرا .

كلينياس : وقد تمت أيضا على ما يرام .

- (١) أشاره إلى بعض الاضطرابات العقلية والعصبية وكان يتم العلاج برقصه مجنونه تنهك المريض . ، ومن ثم ينهض وقد شفى ما لم به .
- (٢) يقصد القانون المكتوب من ناحية ، والتقليد والعادات من ناحية أخرى .
- (٣) لم يعيش أفلاطون ليراجع كتابه ، وهو لم يشر لشيء من ذلك من قبل .
- (٤) ابتداء من السن التي تبدأ في هذا الدروس حتى سن العشرين عندما يصبحون أهلاً للعمل في الحفل .
- (٥) أن ذلك يعنى فيما يظن المترجم عن اليونانية أن كل هذه الألعاب الرياضية يجب أن تنظم بحيث تحقق الأهداف التي عينها فيما سبق وهي الحروب واحتفالات الأعياد وهي تكون بذلك النحو جذيرة بالإنسان الحر .
- (٦) نحن الكهول .
- (٧) المسألة هي كيف يمكن جعل مسألة التلوق الموسيقى موضوعاً للتشريع ، وسينبع الحل عن نوع التشريع الذي نضعه على افراض أن الأمر قابلاً لتطبيق .
- (٨) يراد هنا الاعتراض على فرق الترنيم التراجيدية والديثرامبيكية .
إذ أن التراجيديا والذي ترامب جزء من الحفل الديني ولكن ما يقومون به من مشروعات ميلودرامية لا تليق بجو الصفاء والرصانة والابتهاج والثقة الذي يجب أن يسود بين المصلين . أن الهجوم ليس مجرد هجوم على الميلودراما السيئة والموسيقى الحسية الخشنة .
- (٩) هرم - الادويسيه .
- (١٠) ترجع أهمية ذلك الكلام إلى ذلك الجهاز من الاساتذة المختصين الذين يقيمون معا في معهد مهياً لأقائهم . لقد سبق أفلاطون في ذلك جميع المربين .
- (١١) لم يكن ذلك الطموح عملياً في ظروف الحياة اليونانية .
- (١٢) لأن المعلم مسئول عن سلوك الوالد .
- (١٣) وزير التربية والتعليم الذي قال عنه من قبل أنه أهم شخصية في الدولة .
- (١٤) أي النثر .
- (١٥) أي وزير التربية .

- (١٦) القطعة المناسبة من الأدب المعاصر مكتوبة بالطبع . وربما كان رأى إفلاطون أنها يجب أن توضع في كتب مدرسية معتمدة اعتمادا رسميا .
- (١٧) أى أن النتائج التى توصلنا إليها تتفق مع المقدمات التى وضعناها . ويبقى أن تكون المقدمات صحيحة .
- (١٨) إرجع إلى قسم (٦ - ٨٠٢ ، ٧ - ٧٩٨)
- (١٩) انظر إلى قسم (٨٨ - ٧٩٥) .
- (٢٠) وزير التربية الذى سيكون عليه وضع التفاصيل .
- (٢١) هذه الصورة هى الصدق فى التدليل الرياضى عند إفلاطون ذلك الصدق الذى يقوم مصدره فى الله نفسه . وهناك قول ينسب لأفلاطون يقول فيه ان الله دائما عند هندسته .
- (٢٢) أوضاع خاصة بالمبارتين .
- (٢٣) غير معقول ذلك لأن أفلاطون يتحدث عن وجود هذه الدراسات فى كتب سابقة وربما كان الصحيح هو اكتشافه أخيرا الزعم العام بأنه غير موجود .
- (٢٤) لم يعن العلماء قبل أفلاطون بها لعدم خضوع حركتها لقانون فى الظاهر إذا ما قورنت بالكواكب الثابتة .
- (٢٥) الشواهد على عدم انتظام حركتها عدم ثبات مركزها بالنسبة لأجسام سماوية أخرى . وحركة الشمس لا تقسم السنة قسمة متساوية فطول الفصول ليس واحدا .
- (٢٦) يقدم أفلاطون هنا فى إيجاز ودون تفصيل رأيه الخاص فى الموضوع وقد اختلف الشرح فى تفسيره .
- (٢٧) يتم القمر دورته حول الأرض فى شهر بينما يتم سائر هذه الدورة فى ٣ أشهر . وذلك يجعلنا نقول أن القمر أسرع من سائر النجوم ولكن إذا اعتبرنا الحركة النهائية حركة خفيفة للجسم السماوى يصبح من الممكن الأخذ بالفكرة المضادة . وذلك هو الاضطراب الذى يتحدث عنه أفلاطون .
- (٢٨) قد يكون فى ذلك اشارة إلى ما حدث لأفلاطون وقد يكون ذلك دليل على صحة نسبة الكتاب لأفلاطون .
- (٢٩) يشير إلى العملية المحرمة فى تسميم السمك ليطفو .

الأثيني : والعمل الثانى الذى ينتظرنا ، هو أن ننشئ بمساعدة وحى (دلى) ، تقوما للأعياد ومنحه سلطه القانون ، وأن نحدد أى القربانات سيكون من الخير العام للدولة ومنفعتها أن تحتفل بتقديمها ، وإلى أى الآلهة يجب أن تقدم . وإلى حد ما سيكون عددها وتواريخها أحد قراراتنا .

كاليباس : لاشك فى أن عددها سيكون كذلك .

الأثيني : إذا دعنى أعالج عددها أولا . إنه سوف لا يكون أقل من ثلاثمائة وخمسة

وستين (١) مما يؤكد أن القربان سيقدم بواسطة يأموريه على الأقل لإله أوروخ من أجل مصلحه الدوله وأعضائها وما يملكون دون انقطاع . وسيقوم رجال اللاهوت ، والقسوس من الجنسين والأنبياء ، بالاجتماع فى لجنة من الحراس ويقررون أية تفصيلات لم يجد-المشرع مناصا من حذفها . وسيكون على نفس اللجنة فضلا عن ذلك أن تقرر كيف ستعد هذه المحذوفات السابقه . وسيشترط القانون الفعلى فى الحقيقة أن يكون هناك إثنى عشر عيد للإثنى عشر الها التى تسمى القبائل المختلفه بأسمائها على أن تحيا هذه الاعياد بتقديم القربانات الشهرية لكل من هذه الآلهة ، ويضاف إليها بعض من الفرق الترميمية والمباريات الموسيقية والرياضية بما يناسب مزاج الاله والفصل السنوى ووضع الحد الفاصل لاحتفالات النساء التى يجب أن ينحى عنها الرجال ، وللاحتفالات التى يكون فيها ذلك النظام أى تنحيه الرجال - أمرا غير ضرورى . ويجب

بالإضافة إلى ذلك ألا يكون هناك خلط بين طقوس العبادة الخاصة بالهة العالم السفلى وتابيعهم وطقوس القوى السماوية ، كما يجب أن نسميها . إذ سيحافظ القانون على التمييز بينهما ويحى الطقوس الأولى في الشهر المقدس عند بلوتو (Pluto) وهو الشهر الثاني عشر من العام ، ويجب على المحاربين الصادقين ألا يحملوا كراهية لمثل ذلك الإله ، اله الموت ، بل على النقيض - يوقرونه كالنعم الثابت بالخير على البشرية ، لأني أؤكد لكم بكل جديده وحاس أن اتحاد النفس بالجسم ليس أفضل على أى نحو من التعفن والفساد . ويضاف زيادة على ذلك أن السلطة التي ستسخر هذه القواعد من أجل أشباع رغباتنا يجب أن تملكها عقيدة أن جماعة تشبه جماعتنا هذه لا توجد في الدنيا من أجل الفراغ الواسع ومن أجل ذخيرة كبيرة من كل الضروريات . وأن واجب هذه الجماعة ، كواجب الرجل الفرد ، هو أن تحيا حياة طيبة ، وأن الشرط السابق والضروري لحياة سعيدة هو ألا نرتكب إثما في حق أنفسنا وألا نخطئ الآخرين . وليس هناك الآن صعوبة كبيرة بالنسبة للشروط الأولى ، ولكن الصعوبة الكبرى هي في الحصول على قوه نحى بها أنفسنا من معاناه الأخطاء الخاصة بالغير . وهي في الحقيقة يمكن الحصول عليها تماما بطريقه واحده . هي أن نصبح خيرين تماما . والآن نرى نفس الشيء بالنسبة للجماعه ، فإذا أصبحت جماعه خيره تكون حياتها حياه سلام ، وإذا أصبحت شريرة أضحت حياتها حياة حرب في الداخل والخارج . وما دام الأمر كذلك ، فإنه يجب على اعضائها أن يدربوا أنفسهم على شئون الحرب ، لا في الزمن الفعل للحرب ، ولكن أثناء حياة السلام . ومن هنا كان على الدولة العاقلة أن تكون تحت السلاح لمدة لا تقل عن يوم كامل من كل شهر ، بل ولاكثر من ذلك وفي ما قد يرى حكامها

من خير ، دون مرعاه لصغوف الجو من حر وبرد ، ومن ثم يحضى الرجال والنساء والأطفال إلى الميدان في كتلة واحدة عندما يفرض الحكام ذلك ، وأقساما أقساما في أوقات أخرى . كما يجب أيضا أن يعدوا لخلقهم من الرياضة النبيلة وما يصاحبها من قرابين ، وذلك لكم تقدم ، معارك

فى الأعياد تصلح ثانيا للحياة فى شئون معارك الحرب الحقيقة وما يتصف
 بكل ما فيها من صدق ممكن . وفى هذه الأحوال يجب أن يكون هناك
 دائما توزيع للجوائز والمكافآت لذوى الجدارة والأهلية ، ويجب على
 المواطنين أن يكون لهم من المديح والذم إزاء بعضهم ما يتفق وما يقدمه
 الرجل فى هذه المباريات وفى الحياة على العموم . وسيكون شرف
 التيجل لذلك الذى ثبت أنه ذا قيمة كاملة ، وسيكون اللوم والعذل
 لذلك الذى يرسب . وسوف لا يكون تأليف هذه الأشعار (٢) لكل
 إنسان . إذ يجب أن يكون المؤلف قد وصل فى المقام الأول لسن ليس
 أقل من الخمسين . ويجب زيادة على ذلك ألا يكون واحدا من أولئك
 الذين فى أعماقهم مزاج كاف للأدب والموسيقى ، ولكن لم يقم ابدا بعمل
 نبيل ومجيد ، ولكن أشعار المؤلفين الذين هم بذواتهم رجال ذوى شأن
 أمام الشرف العام يعتبرون المؤلفين لأعمال نبيلة يمكن أن تتشد حتى ولو لم
 تكن ذات خصائص موسيقية ، وسيكون اختيار المؤلفين بين يدي وزير
 التربية والتعليم ، وزملاؤه حراس القانون . أولئك الذين سيمنحون
 المؤلفين ذلك الامتياز الخاص . ستكون موسيقاهم ، وموسيقاهم
 وحدها ، مصونة الحرية وغير مراقبة ، بينما سوف لا تمنح هذه الحرية
 لواحد آخر ، وسوف لا يجرؤ مواطن آخر إلا بتصريح من الحارس على
 أن يغنى لحنا غير رسمى حتى ولو كانت أنغامه أكثر فتنة من أنغام ثاميرس
 (Thamuras) أو أورفئوس (Orpheus) نفسيهما ، إن الأشعار التى
 تحمل . الحميد أو اللوم هى فقط ، مثل هذه الأشعار التى كرسى بحق
 للآلهة ومثل هذه التصانيف التى وضعها رجال ذوى قدر حقيقى ، كما
 قررنا ، لتحمل فى أطوائها الحميد والتيجل أو اللوم والتفريع فى أطر من
 اللباقة والحشمة . وهذه التوجيهات من أجل ، العروض ، وتلك الحرية
 فى التأليف الشعرى من غير رقابة ، يجب أن يعتبرا مطبقين على قدم
 المساواة بالنسبة للجنسين ، ويجب على المشرع أن ينظر للأمر على ذلك
 النحو خلال تأملاته . فلننض الآن . أى نوع من الرجال أدرهم بكل
 ذلك المشروع من دستور؟ أليسوا رجالا عليهم أن يكونوا متنافسين فى

أخطر أنواع المباريات ، حيث سيجدون خصوماً لاعداد لهم يحفرون الأرض من تحتهم ؟ وستكون الإجابة الجاهزة والصحيحة : (ذلك مؤكد) ، حسناً إذا ، فلنفترض أن تدرينا كان مقصوداً به الملاكمين ، أو الملاكمين المحترفين (٣) أو الرياضيين في بعض المباريات المشابهة ، فهل يجوز أن نمضى قدماً في المباراة الفعلية دون عراك سابق ويومى مع خصم ؟ من المؤكد أننا لو كنا ملاكمين ، فإننا يجب لعدة أيام بمجموعة وقبل المباراة الفعلية ، أن نتعلم كيف نحارب ونبدل في ذلك جهداً شديداً ، ويجب أن نكرر كل الحركات التي يتتظر أن نقوم فيها في المباراة الفعلية ، عندما يحين وقتها ، ويجب أن نقرب من الحقيقة بقدر الإمكان ويجب أن نزيد كفاءة أيدينا بقفزات تدريب بدلاً من قفزات المباراة ، وأن نتأكد من أننا نتلقى أفضل تدريب ممكن . وإذا حدث أن وضعنا فيه استثناء ، ووجدنا شركاء نتدرب معهم ، فهل نخشى ضحكات الحمقى الذين يخيفوننا بتعليق دمية لا حياة فيها لتباشر التدريب عليها ؟ أننا إذا كنا بالفعل بغير خصم حتى أوميت ، ليس لنا شركاء أيا كانوا ، لأنكون قد ذهبنا حينذاك إلى المدى الحرقى التام لقولهم « إنا نصارع أشباحنا الخاصة » والأفأى اسم آخر نستطيع أن نعطيه للتدريب الذى يصارع فيه الإنسان حضائضه الذاتية .

كليتياس : ولماذا يا سيدى ، أنتى لا أستطيع أن أفكر إلا فى الاسم الذى أستعمله
توا .

الأتينى : حسناً جداً إذا ، وهلا تكون القوة الضاربة لجماعتنا أسوأ إعداداً من هؤلاء المتبارين عندما تجازف بنفسها ، عندما تلوح القرصة ، فى أخطر صراع ، الضمان فيه هو الوجود الذاتى للنفس ، ولللأطفال ، وللممثلةات ، بل للجماعة كلها ، ولعل ذلك الخوف الغمين المتعلق بتدريينا مع بعضنا يؤثر بعض الضحك ليحول بين المشرع وبين عمله ؟ ألا ينبغى أن نحتاج إلى تدريب للجند فى دائرة صغيرة ، لا تتضمن استعمال الأسلحة الثقيلة ، ويؤدى ذلك التدريب يومياً بقدر الإمكان ، بحيث يكون موجهها لكل التدريبات البدنية سواء كان ذلك فى مجاميع متحدة

أو غير متحدة ، وبحيث يؤدي إلى تحقيق هذه الغاية ، ذلك بالإضافة إلى تمرينات من نوع آخر كبيرة وصغيرة تؤدي مره كل شهر على الأقل ، يلتزم فيها المواطنون في الأراضي ببعضهم في شغل مواقع حربية ، وفي كائن ، ويقومون بتقليد كل الأعمال الحربية ، بحرب جدية حقيقية ، يستعملون فيها القفازات والقذائف المصنوعة بدقه وفقا للأدوات الأصلية . وينبغي أن تكون هذه الأسلحة بالمقارنه خطرة الاستعمال ، وحتى لا تكون الرياضة ، كليه بغير أخطارها . إنها يجب أن تعطى فرصه للذعر ، وتؤدي بذلك خدمة على طريقتها هي تمييز الشجاع من الجبان ؛ وهكذا ستساعد المشرع على تدريب الجماعه كلها على الخدمة الدائمه الفعاله في الصراع الحقيقي ، ذلك مع التوزيع العادل لدرجات الامتياز وعدمه . وإذا حدث وضاعت حياه على ذلك النحو فإن الفشل سيكون غير إرادى ، وسيعلمن إن القاتل نظيف اليدين من الدم البرىء ، وذلك عندما يقوم باحتمال شعائر التطهير كما ينص القانون . وستكون نظرة المشرع أنه إذا مات قليل من الناس فإن آخرين صالحين مثلهم سيولدون ليحلوا محلهم ، ذلك بينما إذا وصل الخوف من الخطر إلى غايته ، إذا جازى أن أعبر عن نفسى على ذلك النحو ، فسوف لا يجد مهرج أفضل ولا اسوأ من ذلك الموقف ، وذلك حظ تعيس أكثر خطورة على الجماعه من الخطر الاول .

كلينياس : إن صديقى وأنا يا سيدى نوافق معك على أن ذلك هو ما يجب أن يحتمه القانون في كل تدريبات الجماعه .

الأثينى : وأعجب الآن متسائلا هل نفهم جميعا السبب في أن مثل هذه المباريات بين الفرق المضاده لبعضها لا وجود لها في جماعتنا الموجوده ، اللهم إلا في أضيق الحدود . أترى نلتى اللوم على جهاله عموم النوع الإنسانى ومشريع ؟

كلينياس : من المحتمل جدا أنه يجب أن نفعل ذلك .

الأثينى : إطلاقا يا عزيزى كلينياس . والأسباب الحقيقيه اثنان ، وكلاهما قوى جدا .

كلينياس : وما هي ؟

الأثيني : ينبع أحدهما من شهوة الثراء الذي لا تترك للمرء لحظة فراغ يلتفت فيها إلى شيء غير ثروته الخاصة وطوال ما تكون نفس المواطن كلها مندثرة بذلك فإنه سوف يعجز عن أن يفكر في أي شيء غير المشاغل اليومية ، وأية دراسته أو مطلب ترمي إلى تحقيق هذه النتيجة ينطلق وراءها كل فرد في حماس وتلهف لكي يمارس ويتعلم ، وكل شيء يعدا ذلك يعامل بمتهى الاحتقار ، وقد نقول إن ها هنا إذا سبب خاص يعطل لماذا تنحدر الدولة فتأخذ بذلك المطلب أو بأى مطلب آخر جاد ، وعجيب كل العجب وإن كان كل واحد فيها مستعدا استعدادا كافيا وهو في شدة ظمئه للذهب والفضة ، لأن ينحدر إلى أية تجاره أو وسيلة شريفة كانت أو وضيعة ، لتحقيق مطعم الثروة ، وهو مستعد لثلاث يتشكك في عمل أي عمل بريثا كان أو آثما ، أو مشينا بالإطلاق ، ما دام يعد بإشباعه حتى البشم ، كبعض الدواب المتوحشه ، التي تنخم بالطعام والشراب والجنس .

كلينياس : ذلك جد صحيح .

الأثيني : حسنا إذا ، وذلك قد يكون فيما أقوله سببا يمنع الجماعات من تعلم النشاط النبيل ، الحرني وغيره . إنه يحول الرجل الهادئ بطبعه والدمث إلى تاجر أوربان سفينة ، أو إلى مجرد خادم يؤدي الأعمال الحقيرة ، ويصنع من أكثر الناس مغامرته قراصنة . كانوا أو لصوصا أو سارقين للمعابد أو ذوى صلف وطرمة ومضاربة على الصعود بالبورصة وإن كانوا في الغالب جدا ليسوا على درجه كبيره من الشر بقدر ما هم سيثوا الحظ .

كلينياس : سيثوا الحظ ؟ ولماذا ؟ .

الأثيني : لماذا ؟ وأي نعت غير أسوأ الناس حظا استطيع أن أجده لانا من مضطرون لأن يتجولوا في الدنيا بجوع ملح يقرضون بسببه أنفسهم ؟ .

كلينياس : حسنا ، ذاك يا سيدى واحد من سببيك ، لماذا نغنى بالآخر ؟ .

الأتيني : أشكرك فقد ذكرتني .

كليتياس : أحد السبيين ، كما فهمتك . ذلك الطلب الدائم الذي لا يشبع الذي لا يترك لأحد منا ساعه فراغ . وبتعتنا هكذا من ممارسه فنون الحرب كما يجب ، ذلك حسن ، فعدتنا نسمع شيئا عن السبب الآخر .

الأتيني : تصور أنكم تظنون أن السبب في إلى بطيء هكذا في تسميته هو إلى لا أستطيع أن اسميه .

كليتياس : ليس كذلك ، ولكننا يجب أن نقول أن اشتراك من السلوك الذي وصفته توا يقودك فيما نَظَن إلى قدر لا يلام بالنسبة لحوارنا الحالي .

الأتيني : أفهم أيها الساده أن هذه مؤاخذه في محلها . وأتم تريد وننى فيما يلوح أن أتقدم .

كليتياس : ليس عليك ألا أن تفعل .

الأتيني السبب ، إذا ، وفيما أقول ، قائم في هذه وللدساتير ، ولقد مسنا من قبل في الغالب الديمقراطية - حكم الشعب ، والليجاركية ، حكم الخاصة - والأتوقراطية - حكم الفرد - لا واحد من هذه الدساتير يعتبر دستورا صحيحا . والامم المناسب لها جميعا هو بالأولى سيطرة الجماعات ، بذلك لا نجد فيها حاكما مريدا وله شعب مريد . بل (على النقيض) نجد حاكما مريدا يحكم شعبا نافرا بنوع من القوه . والحاكم الذى يخشى رعيته لن يسمح أبدا ، وإذا استطاع ، بأن تكون هذه الرعية نبيلة ، وذات ثراء ، وقوية وباسلة بقدر ما لا يسمح لها بأن تكون محاربة صالحة . فلدينا ها هنا إذا المتبع الرئيسى لكل البشر تقريبا ، وهى بالتأكيد منابع الضرر الرئيسيه التى نعالجها الآن . ولقد تجنبتنا كلا من الضررين (الذين تكلمنا عنهما) في الدستور الذى نشغل الآن في وضع إطاره . أنه يمدنا بفراغ كاف أكثر مما يمدنا به أى دستور غيره ، والرعية فيه أحرار لا يعلى أحدهم عليهم أمره ، والقوانين فيه ، كما اراها جذيرة جدا بالأ تجعل منهم جشعين في جمع الثروة ، ومن هنا كان من الطبيعى ، ومن المعقول أن نعتقد أن جماعة تؤسس على ذلك النحو ،

وجاءه فقط على ذلك النحو من دون كل الجماعات الأخرى ، سيكون لديها فرصة لتعلم المهارب التعليم الحربي الذى وضعناه من قبل ، ذلك التعليم الذى هو رياضه أيضا ، كما قررناه بحق فيما سبق من فحصر .

كليتياس :

ثم افترض أننا قد نقوم بعد ذلك بملاحظه عامه عن كل مبارياتنا الرياضيه فنشجع تلك التى نتمدنا بتدريب عن الحرب وتنظيم الجوائز من أجل الناجحين فيها ، أما تلك التى لا نتمدنا بذلك التدريب فيمكن أن نخذفها ، سيكون من الأفضل أن نحدد لها بوضوح ، وبالتشريع منذ البدايه ذاتها . وإدرك لكيما نبدا أن تكون هناك كذلك نظم لجوائز سرعه الجرى والحركه بوجه عام ، أليس كذلك ؟ .

الأيثنى

كليتياس :

ومن المؤكد أن خفة الجسم ، وسرعة اليد والقدم هى نقطة فى الدرجة الأولى بالنسبه لإعداد الجندى ، فسرعة الجرى لها فائده فى الفرار ومتابعة العدو ، واستعداد اليد فى المواجهه الواقفه القريبه ، تتطلب قوة كبيره جدا ومليقه ..

الأيثنى

كليتياس :

واليد ثانيا لا تقدم أفضل خدماتها بدون مساعدة الحراب .

الأيثنى

كليتياس :

وهكذا سيتبع بشيرنا العاده الجارية ويعلن أن سباق الـ $\frac{1}{8}$ ميل هو أول بند فى رياضتنا . وسيدخل المتنافس وهو فى كامل سلاحه بحيث لا يمنع جائزه لمتنافس غير مسلح . كلا وسيكون ترتيب الدخول هكذا ، الأول المتسابق فى سباق الـ $\frac{1}{8}$ ميل فى كامل سلاحه ، والثانى المتسابق فى الـ $\frac{1}{4}$ ميل ، والثالث لسباق العربات ، والرابع لسباق المسافات الطويله . أما الخامس فسندخل فيه أشخاصا يتسابقون نسيميم (٤) الهوبليت (Hoplite) وسنجعل فى المقام الأول للجري بدرعه الكامل ذى الوزن الثقيل ، وفى طريق ناعم طوله ستين ميلا ، إلى معبد

كليتياس :

الأيثنى

الآلهة أريس (ARIS) والعودة. ويكون خصمه من حملة العوس في كامل سلاحه وعليه أن يجرى ضده في طريق طوله مائة وثمن ميل ، ولكنه نلال وسطوح متنوعه إلى معبد أبولو وارتيمس (Apollo & Artemis) وسيكون علينا أن نتظر عودتهم ، وفقا لترتيب أحداث السباق ، وستمنح الجوائز للمتصرين في كل سباق .

كلينياس : ذلك ترتيب حسن .

الأثيني : دعنا الآن نقسم ذلك السباق الرياضي إلى ثلاثة أقسام . واحد للأولاد ، وآخر للصبية وثالث للرجال . وسيعدد طول سباق الصبية بالثلثين ، وسباق الأولاد بنصف طول السباق الكامل . سواء دخلوا السباق كاهوليت وكحمله الأقواس . وبالنسبة للإناث سيكون هن سباق مداه ثمن وربع ميل وهو سباق عربات . وسباق لمسافة طويلة يجب أن تدخله البنات تحت سن البلوغ وهن عرايا بالفعل ، بينما البنات اللاتي اجتزن السنه الثالثة عشر وما زلن ينتظرن الزواج - الزواج الذي يقع على الأكثر في العشرين وعلى الأقل في الثامنة عشر ، يجب أن يتدثروا باللباس والعتاد المناسبين عندما يدخلن هذه المباريات . وأما بالنسبة - لمباريات القوة كبديل للمصارعة وما أمثبه ، وكسباق ثقيل مما يجرى ممارسته ، فانا سنتظم عراكا بالسلاح مفردا أو بين أزواج ، أو بين عدد من المتعاركين حتى العشرة ؟ وفي تحديد النقط التي تفسد النصر لوتقف إلى جانبه ، فإننا مستبج ما سبق أن وضعته السلطات القائمة في المصارعة فيما يتعلق بقواعدهم عن اللائق بهذه الرياضة ، وسندعو في حاله مشابهه خبراء المبارزة بالسيف والإنسان مدرع بدروعه ونرحب بمساعدتهم في تغادى ما ينبغي أن يجتنب من أخطاء ، والضربات التي يجب أن تحسب لتشكيل نصر في هذه المباريات ، وكذلك القانون الذي يحدد الهزيمه . وستطبق هذه التنظيمات بالمثل على الإناث تحت سن الزواج ، وبالنسبة للملاكمة في البنكرا (ponchrotuim) (٥) فإننا سنستبدلها بعراك عام بالدروع يدور فيه الصراع بالقوس والسهم وبالترس الخفيف ، وبالنبل وبالحجاره التي ترمى باليد وبالمقلاع ،

وأيضا في هذه سيكون علينا ان نخطط القواعد ونقرر الجوائز ، جوائز النصر لسباق الخيل . ولكن في مركز قريب سوف لا يكون هناك فائده كبيرة للخيل كما سوف لانجد إلا خيلا قليلة لتركبها . ومن هنا ستكون هناك مصلحه أقل في تربيتها ووضعهما في سباق ضد بعضها - وأما بالنسبة للعربات فمن المؤكد أنه سوف لا يكون هناك من يقتنيها ومن المحتمل ألا نجد من يتطلع بإعزاز خاص نحو ذلك الاتجاه . ومن ثم فإننا اذا نظرنا أى شيء مضاد هكذا للتقاليد الأهلية كسباق العربات . فإننا سنبدو كالحق ، بل ستكون كذلك في الحقيقة . ولكننا إذا وهبنا للمتسابقين بالخيل سواء كانت أمهارة أو جيادا كاملة النمو فإننا نكون قد غرسنا نوعا من الرياضة يتمشى جيدا مع طبيعته ارضنا . واذا سيسمح القانون بالتنافس في سباق بين هذه الطبقات من الرياضيين دون غيرهم . وبين رؤساء الخيالة وامراء البحار كقضاء عامين لكل من السباق والمتسابقين الذين يجب أن يكونوا متسلحين بسلاحهم ، وسيخطيء القانون هنا وكما هو الحال في رياضات البطولة - إذا هو نظم مباريات لغير المسلحين . وأقول ثانيا أن الكريتي يستطيع أن يقوم بخدمة نافعة كفارس يحمل القوس أو يرمى النبل ، وهكذا يجب أن يكون لدينا زياده على ذلك مباريات بين الخصوم في ذلك النوع من أجل تسليتنا أما بالنسبة للنسوة فمن الحق أنه ليس مما يستحق أن نرغمهن على المشاركة في هذه المباريات بقوانين شرعية ، ولكن إذا كان تدريبين المبكر قد أدى إلى نمو هذه العادات بحيث أصبحن مساويات جثثانيا للرجال في فترة الصبا والبنوثة بحيث يشاركن فيها دائما بنتائج مرضية ، فيجب أن يسمح لهن بذلك دونما لوم ، ولقد وصلنا أخيرا إلى نهاية ذلك الموضوع الخاص بالمباريات الرياضية وتعليم الثقافة البدنية بكل ما نستلزمه من عمل في المباريات ، وفي الروتين اليومي المدرسي . ولقد أكملنا بالمثل علاجنا الأساسي للموسيقى . وسوف نخطط فيما بعد قواعد المختارات الشعرية المرخص بها وما يماثلها ، وقواعد المباريات بين الفرق الترتيمية اللازمه لأعيانها عندما تتحدد أولا الأيام والشهور

والسنوات الخاصة بالآله المتنوعه وبالموضوعات الأقل أهميه فى العادات . وقد نلهم بالقواعد التى تقرر ما إذا كانت هذه الأعياد يجب أن تكون على فترات كل سنتين أو أربعة ، أو على نظام آخر . ويجب أن نتوقع زيادة على ذلك أن تقام المباريات الموسيقية فى هذه الظروف كل واحد منها فى دورها المناسب ، وفقا لإدارة رؤساء الرياضة وهم وزير التربية وحراس القانون أولئك الذين عليهم ان يعملوا فى موافق كآتهم لجنة خاصة لذلك الغرض . ويجب ان يجعلوا تشريعهم الخاص لكل الفرق الترينيمية ولكل الراقصين بحيث ينص على تاريخ عقد هذه المباريات ، والأشخاص الذين قد يتبارون والجماعة التى قد يقومون فيها بذلك . ولقد شرح المشرع الأصل أكثر من مرة ما يجب أن تكون عليه التصنيفات المتنوعة سواء كانت كلمات تقال أو تغنى فى لحن وإيقاع وحركات راقصه مختلطة ، فعلى خلفائه الأخيرين أن يقتفوا أثره فى تنظيماتهم ، فيخصصون المباريات العديده اللاتقه بالقرابين فى الأوقات المناسبة ، وهكذا يزودون مدينتنا بالأعياد التى تراعى . وليست هناك صعوبة فى اكتشاف كيف نقلل من هذه التفاصيل وما هو من نوعها بحيث تصبح فى ترتيب مشروع ، ولن يسبب أيضا أى ترتيب مختلف لها فائدة أو ضررا كبيرين للجماعة . ولكن هناك أمر غاية فى الخطوره ، ومن الصعب حقا أن نوزع إلى أنفسنا الاعتقاد فيه أن هذا العمل فى الحقيقة هو عمل خاص بالله ، إذا كان من الممكن فعلا أن نتلقى منه الأوامر ومن المحتمل ، كما هو الحال - أن نحتاج إلى رجل شعجاع ، رجل يضع الكلام الواضح قبل أى شئ' لكيما يعلن اعتقاده الحقيقى عن الصالح الحقيقى للدولة والمواطنين ويضع من التنظيمات ما يحتاجه ويتطلبه كل النظام الاجتماعى فى عصر فاسد متعفن ؛ رجل يقف فى وجه أقوى الأهواء ، ويقف وحيدا مخلصا لصوت الحق دون أن يكون هناك مخلوقا على الأرض ليقف إلى جانبه .

كلينياس : أرجو ياسيدى أن نخبرنا إلى أين يترى يتجه حوارنا الآن ، ذلك أننا ننتهين إلى أين نخصى .

: إننى لأعجب لأنكم لم تتيبنوا ذلك بعد . ولكن هيا ، فإننى يجب أن أجعل الأمر أيضا أكثر وضوحا . وعندما أوصلتنا إلى مشروع التعليم هذا ، فقد لاح أمامى خيال الشبان من الجنسين وهم يحبون فى إخلاص ودود . وكما قد تستطيع أن تتصور ، لقد ساورتنى أفكار قلقة عندما سألت نفسى كيف للإنسان أن يسير أمور مثل هذه الجماعة . جماعة الجنسين فيها على أحسن حال ، ومعقون من العمل الحقيقى القاسى الذى له من الأثر فى إخماد نيران الفجور والترف ليس لغيره ، والكل يقدمون القرايين ، ويحتفلون بالأعياد ، ويرددون الأغاني الترنيمية مما هو موضع اهتمام حياتهم . فكيف يمكن فى الحقيقة ، وفى مثل هذه الجماعة أن ينحدروا من الأهواء التى تدفع بمثل هذه الجموع إلى الفساد ، الأهواء التى تأمرنا الحكمة بالبعد عنها وهى تناضل من أجل أن تتحول إلى قانون ؟ ومن المؤكد أنه سوف لا يكون هناك ما يدعو للعجب ، إذا كانت القواعد التى نضعها الآن ستأتى بما هو الأفضل بالنسبة لمعظم هذه الأهواء . وتحرمنا للثراء الفاحش . بحكم كونه مؤديا للعنف والاعتدال ، ليس بالنعمة الزهيدة التافهة ، وكذلك ، كل منهج للتدريب فى ظل التنظيم السليم هو شئ فى نفس الاتجاه ، وهناك إلى جانب ذلك عين الحاكم المتمرس على الحفاظ على موضوعها ، وجيل الشباب نفسه الثابت تحت نظمنا دون أن ينحرف لحظة واحدة ، كل ذلك يقدم لنا ضابطا لأغلب الأهواء ، بقدر ما تتسع له حيلة الرجال . ولكن ماذا عن هوى الحب بين الشباب من الجنسين أو حب المرأة أو الرجل لواحد من جنسه ؟ إننا نعرف نتائجها التى لا تروى فى حياة الأشخاص الذاتيه وفى كل الجماعات ، ولكن أى احتياطات يجب أن نأخذ بها فى مواجهته ؟ ومن أين نستبعد ذلك الشئ الخاص فنحمى الجميع بلا استثناء من أخطاره ؟ هنا ياكلينياس صعوبه فى الحقيقة ، أو الواقع أن كريت ككل ، ولاسيد ومينيا التى أعارتنا مساعده لها وزنها وقيمتها بالنسبه لقدر كبير من تشريعنا المقترح الذى يعارض هناك الشعور العام ، كلاهما يعتبر ميتا حيالنا فى ذلك الشأن من شئون الجنس - وأقول ذلك فيما بيننا -

وإذا كان علينا أن نتبع هدى الطبيعة وأن نبنى قانون الأيام القديمه قبل لا يوس (Loius) (٦) أعني أن نقرر أنه من الخطأ أن يشبع الذكر شهوته مع ذكر شاب كما يشبعها مع أنثى ، ونخذ شاهدا لنا من الحيوان حيث نشير إلى أن الذكر لا يقرب الذكر - على ذلك النحو لأن ذلك الفعل غير طبيعي فإن منازعته ستصبح يقينا منازعة لها أثرها ولكن أثرها سيكون تام التباين . في ممارسات جماعاتك . وفضلا عن ذلك جدا إذا ، ولنفترض أن تشريعنا سيقدر أن تلك الممارسة شيء ممدوح وه مبرأة من عدم الثقة فكيف سنعمل على تنحية الخير؟ أثرها تؤدي إلى تنمية مزاج الشجاعة في نفس الطرف السلبى؟ أو تنمية سلوك العفة في نفس طرفه الآخر؟ من المؤكد أن ذلك أكثر مما يستطيع أن يعتقد فيه عدم رجولة أحد الطرفين ، ذلك الذى يستسلم لشهواته لأنه أضعف من أن يقاومها وأن الطرف الآخر الذى يقوم بدور الأنثى لما فيه من تشابه مع القوذج الذى يقلده . فأى امرأة في الدنيا تستطيع أن تقدم التأييد القانونى للممارسة لنحو مثل ذلك المنحى؟ أقول أنه لا يوجد أحد عنده أية فكرة عن ماهو القانون الحق . أنك تسأل كيف اعلى الأمر؟ سيكون علينا أن نختبر الطبيعة الحقيقية للمحبة وما يتبعها من رغبة ، وما يسمى بالحب ، إذا كنا نريد أن نفكر في ذلك الموضوع تفكيراً صحيحاً . هناك في الحقيقة سستان مختلفان كما يوجد شيء ثالث يتكون منهما ، ويطلق عليه هنا اسم واحد ، وذلك هو السبب في كثير من الاضطراب والغموض

كلينياس : وكيف ذلك ؟

الأثيني : إنك تعلم أننا نتكلم عن الصلة بين المتشابهين في الخير أو بين المتساويين ، ونتكلم ثانياً عن الصلة بين الفقير والغنى حيث الطرف الواحد مضاد للآخر ، وعندما يكون كل من الشعورين كبيراً نسمى الأمر «حبا»

كلينياس : إننا نفعل ذلك .

الأثيني : والآن فهذه الصلة بين الأصدقاء صلة شرسة ومتوحشة ولا نراها غالباً متبادلة ، بينما تلك التى تؤسس على المحال قابله للتعاقل والتقابل على

الدوام ، وفيها نرى العاملين موجودين في وقت واحد ، إذ من الصعب بسبب شيء ما أن ندرك ما عسى أن يكون الموضوع الذي يبحث عنه ذلك الحب حقيقة ، ونراه بسبب شيء آخر مشغول الفكر أو محبطا بسبب دوافع تنافسة ، يدعو أحدها لأن يستمتع بمباهج الموضوع ، ويحرم عليه هذه المتعة بعضها الآخر ، والرجل الذي يكون حبه هوى جسيما ، وجوعا إلى مباهج الآخر ، مثل الجوع إلى الفاكهة الناضجة ، يأمر نفسه بأن يشبع ولا يلقى بالا إلى ما تتطوى عليه نفسه من ضآله ، ولكن ذلك الذي يعامل الشهوة الحيوانية كما لو كانت أمرا خارجا عن الموضوع ، والذي يضع الفكر قبل الهوى ، ذلك الذي رغبته بحق هي رغبة نفس حيال نفس ، فينظر إلى متعة الجسد بالجسد كعار نزق ، وذلك الذي يحترم ، بل يعبد الطهارة والرجولة والعظمة والحكمة . سيطمح في أن يحيا مع حبه في طهارته أبديه من الجانبين . وذلك النوع من الحب الذي قلنا أن العاملين يتضمنانه هو ذلك الذي عددناه النوع الثالث . والآن مادام الحب ذا أنواع جد كثيرة فهل نبقى كل الأنواع من وسطنا بالتحريم الشرعي ؟ اليس واضحا للأولى أننا نرغب أن نجد في مدينتنا النوع الذي موضوعه الخير الذي يرغب في أن يجعل من الشباب أخيرا وبقدر ما في طابقتهم خيرين ولكنه يحرم النوعين الآخرين ، إذا كان ذلك فقط ممكنا ؟ ماذا تريدنا أن نقول يا صديقي ميجالوس ؟ .

ميجالوس : إن كل ما قلته حتى الآن عن نفس الموضوع كامل تماما .

الأيثني : لقد توقعت أن أجعلك على وفاق معي أيها الصديق ، ويلوح أني كنت على حق . ولست أريد أن أثير ما يراه قانونكم الأسبرطي عن مثل هذه الامور . انني في حاجه فقط إلى الترحيب برضاك عني مبدئيا . اما عن كلينياس فيجب ان ابذل جهدي كما أغريه بالموافقه على نظرتنا في ظرف ما متأخر ، ولكن يكفي موافقتكم العامه ، ولتعد بكل طريقه إلى تشريعنا .

ميجالوس : اقتراح مصيب .

الأثيني : فنحن الآن بصدد (تدبير حيله لصيانة قانوننا ، ولدى واحدة مستعدة بالفعل تحت يدى ، وسهله بما فيه الكفايه من ناحيه وإن كانت من ناحيه أخرى على قدر من الصعوبة الممكنة .

ميغالوس : أنقصد أن تقول ؟

الأثيني : وحتى اليوم كما تعلم ، ونظرا لأن أغلب الرجال لا يحترمون القانون فإننا نراهم ضد الزواج الشرعى من امرأة جميلة على نحو بالغ من التأثير ، وهم لا يفعلون ذلك ضد ارادتهم ، ولكن بموافقتهم التامة الكاملة .

ميغالوس : فى أى الحالات تفكر ؟

الأثيني : أفكر فى الأشخاص الذين لهم اخت جميله أو اخ جميل . إن القانون نفسه ولو أنه غير مكتوب يرهن على حمايه كامله للابن والبنت ، إلى حد أنه لا أجد منهم يرقد إلى جانب الآخر ، على نحو مكشوف أو مستور ، أو يقترب منهم بأى شئ مألوف من ذلك النوع ، بل أن الرغبة نفسها فى مثل ذلك الاجتماع (المؤثر) لا توجد مطلقا بحيث تزد على عقل الشخص العادى .

ميغالوس : ذلك صحيح بما فيه الكفايه .

الأثيني : إذن فقد رأيت كيف انطقات كل مثل هذه الشهوات بمجرد عبارة .

ميغالوس : عبارة ؟ أية عبارة ؟

الأثيني : القول بأنها جميعا غير مباركة ، ومكروهة من الله ، وأعمال ذات عار أسود . ويجب بالتأكيد أن يكون شرح ذلك دائما أن أحدا لا يملك لغة أخرى عن هذه الموضوعات ، فكلنا حتى من المهد نفسه ، نسمع باستمرار نفس الرأى عنها من جميع الأركان ، إننا نسمعها بالمثل من شفاه المهرج ، ونجدها ثانيا خطبا ترددها كل ما يسمى بجلال التراجيديا فى هذه الظروف الكثيره التى يعرض علينا فيها المسرح زيزمستيس (Thgestes) وأودبس (Odedipus) أو ميكارينس (Macareus) وهى شخصيات تقوم بدور الخليل الحقى لأخت ما ، وعندما يكتشف الحقيقه

يصدر بإرادته حكما بالموت على نفسه من أجل جرعة ، هي أن الشيء
 ذى الشهرة العامة هو فى الحقيقة قوة قادرة ومدهشة ، على شرط
 ألا تجرؤ نفس واحده على الترحيب بعاطفة مضادة لما هو مقرر ، وهكذا
 ترى كم كنت محقا عندما أقول أنه إذا كان المشرع يفكر فقط فى قهر أحد
 الأهواء التى تمسك بالإنسانيه فى أشد القيود صلابه ، فإنه من السهل
 عليه إلى الحد الكافى أن يجد الطريقه التى تجعله فى قبضته ، إذا ما عليه إلا
 مجرد إيجاد العقوبه ذات الشهرة العامة الجامعة وموختص القيد بالنساء
 والأطفال وكل أقسام المجتمع بالمثل ، ويكون بذلك ، وبغير شيء آخر
 يفعله قد وفر أفضل صيانة وضمان لقانونه .

ميجالوس : بغير شك ، ولكن كيف يتسنى للجماعة كلها أن تكون على الدوام على
 ذلك المستوى الإرادى من الواحدة حول مثل هذه النقطة .

الأتينى : ذلك رد مناسب . ولقد كان ذلك بالضبط هو ما عنيته عندما قلت إلى
 أعرف حيلة لمن ذلك القانون الخاص بقصد الاجتماع الجنسى المتبع على
 وظيفته الطبيعى بالكف عن اجتماع الواحد منا بآخر من جنسه ، بما فى
 ذلك من قتل متعمد للجنس وإضاعة بذرة الحياة فى أرض كلها أحجار
 وصخور (٧) حيث لن يكون لها جذور ولن تحمل ثمرتها الطبيعى ،
 والإمتناع بالمثل عن أى حقن تسوى لا ينبغى منه محصولا . فلتفترض مرة
 أن ذلك القانون أبدي وفعال ، ولنجعل منه كما يبتغى أن نفعل ، شيئا
 ليس بأقل فاعليه فى الحالات المتبقية . مما هو بالفعل حيال الفسق
 بالأبوين ، وستكون النتيجة خيرا أعظم من أن يروى . وأنه ليحضر على
 أن نبدأ بصوت الطبيعى الخاصه ، مما يؤدى إلى قمع الجنون الجنسى ،
 وكل أنواع الزواج القائم على عدم الوفاء . وكل حالات الإفراط فى
 اللحوم والشراب ، ويكسب الرجال حين يجعل منهم محيين لزوجاتهم
 الشرعيات . وهناك أيضا نعم أخرى عديده ستكون فى الطريق إلينا ، إذا
 استطعنا فقط أن تم إصدار مثل ذلك القانون ، ولكن إذا استمع إلينا
 غرضنا ونحن نقترحه على شاب متفرج عارم الشهوة ذا رجوله موفورة
 الخصب والحيويه ، فمن المحتمل أن يشهر بقوانيننا ويقول إنها حماقة غير

عملية ومعضى فى صخب يملأ الهواء رنينيا . إن ذلك هو ما جعلنى أقول فى كلمات كثيره جدا كما حدث ، إن الحيله التى أعرفها لسن مثل ذلك القانون سنا يكتب له الدوام وأن بدت سهله جدا من ناحيه فإنها بالغه الصعوبه من ناحيه أخرى . إن رؤيه امكانيه فعل الشيء والكيفيه التى يمكن أن يؤدى بها ، أمر كامل السهوله ، والأمر كما أقول ، إذ ما إن يقابل القواعد العقاب الرادع ، فإن عقول الجميع ستخضع وسيكون هنا رعب جامع من القانون ، وأداء للعمل وفعاله . ولكن الحقيقه هى أن الأمور قد وصلت اليوم إلى مثل ذلك الطريق الذى أصبحنا لانجد فيه مثل هذه النتائج ممكنه ، حتى فى الحاله التى افترضتها . والحال تماما مثل نظام الأكله العامه - ذلك النظام الذى يقال أنه يتناقى مع إمكانيه قيام المدينه كلها باصطناعه فى كل حياتها اليوميّه ، ولقد ثبت ذلك النظام كحقيقه قائمه فى مدنكم الخاصه ، ولكن يظن أن إفساح المجال فيه للنساء شيء تأباه الطبيعه ، حتى بحكم أنوثتهن . ولقد كنت أقصد ذلك المعنى - إزاء ذلك الوزن الميت لحاله الارتباب هذه ، وأنا أتكلم عن الصعوبه البالغه فى تدعيم كل من هاتين الممارستين ، بقانون دائم . وكان الحق فيما تقول .

ميجالوس

ومع ذلك أتحب أن أفعل ما أستطيع لاستحث حجه ذات فاعليه لأثبت أن الاقتراح ممكن التنفيذ ، وأنه ليس مما هو فوق طاقه البشر ؟

الأثينى

كلينياس : مؤكد للغاية .

إذا أخبرنى فى أى الحالات يجد الرجل أن الأسهل هو أن يكف عن متعة الجنس وأن يطيع الأوامر المتعلقة بهذا الموضوع بسرعه واستعداد كما يجب أن يكون الرجل المهذب ، إذا كان بدنه فى حالة طيبه . أثناء التدريب حقيقه ، أو إذا كان بدنه فى حالة هابطه ؟

الأثينى

كلينياس : إذا كان فى التدريب بالطبع وحتما فى حالة جسميه طيبه .

حسنا سمعنا جميعا - (أليس كذلك) ما يروى عن ايكوس (Iccus) من تارنتين (Tarentium) أنه عمل من أجل الحصول على الامتياز فى أولمبيا

الأثينى

وغيرها - هكذا كان غرامه بالنصر ، وكبريائه في طلبه ، وكان خلقه مزاج من الثبات والجد والسيطرة على النفس ، حتى أن الرواية تقول أنه لم يقرب أبدا ولو مره واحدة امرأة أو صبيبا طوال تدرية ، وأنت تعرف أن نفس الشيء يقال عن كريسو (Criso) ، واسيلوس (Astylus).

وديدوبومبوس (Diopompus) وعن عدد آخر ليس بالقليل ، ولقد كان لهم بعد ذلك كله باكلينياس عقولا أسوأ ثقافه من عقول المواطنين الذين نهيء لهم أنت وأنا ما نهيء ، وأجساما أكثر استعدادا للتمرد والعصيان .

كلينياس : أنك حق تماما عندما تقول أن التقاليد تؤكد ذلك بشدة كحقيقة فعلية عن هؤلاء الأبطال .

الأثيني : ولماذا إذا ؟ أنهم لم يجدوا صعوبة في أن ينكروا على أنفسهم ذلك الأفق من النعيم ، ذلك الأفق من النعيم كما يعتبره السوق ، من أجل الفوز بالنصر ، في الحلبه أو في السباق . أو ما أشبه ، فهل يرسم تلاميذنا في الاحتمال من أجل نصر أعلى وأنبل ، نصر ستمتدح نبه الأسمى في أسماهم منذ سنين عمرهم الأولى ، بالقصة وبالكلام وبالأغاني ، بحيث نرجو أن نصل إلى النتيجة ، وهي سحرهم بذلك .

كلينياس : وأي نصر ذاك ؟

الأثيني : إنه الانتصار على شهواتهم . إذ سنقول لهم أنهم إذا حققوه فستكون حياتهم في منتهى السعادة ، وإذا لم ينجحوا فستكون حياتهم النقيض بعينه . ثم أترى علينا بجانب ذلك أن نفكر في أن الخوف من مثل ذلك العمل البعيد إطلافا عن القداسه سيجعلهم عديمي القدرة كلية بحيث سيعجزون عن سيطره حققها من قبل رجال آخرون ورجال أسوأ منهم .

كلينياس : نستطيع أن نفترض ذلك بصعوبه .

الأثيني : ثم إذا كان ذلك هو النحو الذي نقفه بالنسبه لذلك القانون ، وأن الفساد العام هو الذي انتهى بنا إلى ذلك الركود ، فلأي أقول أن الواجب البسيط للقانون أن يمضى قدما في طريقه وأن يخبر مواطنينا أنه لا يجدر بهم أن يكونوا أسوأ سلوكا من الطيور ، ومخلوقات كثيرة أخرى تتجمع

مع بعضها في أعداد كثيفة ، ونحيا هذه المخلوقات حتى سن الإخصاب في عفة وعذرية بيضاء الصفحة وعندما تصل إلى هذه السن يتزوجون ذكرا مع أنثى وأتى مع ذكر وفقا لما على الاختيار ، ومن ثم يعيشون في عدالة وتقوى ثابتين بصدق على عهد حبيبهم الأول . وسنقول « من المؤكد أنه ينبغي عليكم أن تكونوا أفضل من البهائم » ولكن إذا كان مثال كتلة الأغريق الضخمة وغير الإغريق سيفسدهم وأسفاه النحو الذي يتشر بما يتعلمونه عن طريق العين والأذن ، وما يشير إلى أن ما يدعى بالحلب « الحر » هو أمر بالغ القوة ومتشر بينهم جميعا بحيث أنهم سيفشلون في الفوز بالنصر ، فلأى أفضل أن يتحول حراس القانون إلى مشرعين ومحاولون مواجهه الحاله بقانون آخر .

كليتياس : وأي قانون تنصح بسنه إذا كان القانون الذي تقترحه الآن يتزلزل بين أصابعهم ؟

الأتيني : ولماذا يا كليتياس ؟ سيكون الثاني بالطبع الأحسن

كليتياس : وما هو ؟ .

الأتيني : لقد كانت هناك طريقه للاختيار الفعال لعمو القوة الكامله لهذه

الشهوات ، وهي توجيه التيار المتدفق إلى مجرى بدني آخر بالعمل الشاق . وقد يمكن أن تصل الآن لهذه النتيجة إذا اصطحب الانغاس بالجنس بحاسه الشهوة بالعار ، فيؤدي ذلك الشعور إلى جعل الانغاس غير مألوف ، مما يترتب عليه اعتدال في طغيان الشهوة ، وهكذا يجب أن يكون لقانون العاده وممارسة غير المكتوب من القيم والأعراف أثرهما في جعل التستر في مثل هذه الأمور مسأله شرف ، وفي أن اكتشاف الفعل وليس بالضرورة مجرد الارتكاب ، أمرا معيبا . إن وضع مثل ذلك التقليد ، بمنحنا مستوى ثانيا أفضل للشرف وعدم الشرف بما له من حقوق خاصه متحطه . والطبقه ذات التعفن الأخلاقي التي تتحدث عنها كعبدة لردائلها ستراوغ وستكره على الإدعان للقانون بعوامل لا تقل عن ثلاثة .

كليتياس : وما هي هذه الثلاثة .

الأيثني : إنها خوف الله ، والرغبة في شرف الامتياز ، وتنمية الشعور بجمال ما هو

روحي لا جسدي ، وقد يكون أن اقتراحاتي الحاضرة ليست أكثر من طموح خيال ورع ، ومع ذلك أؤكد لكم أن أي جماعه ستجد في تحقيقها نعمة عظمتي . وعلى أية حال قد لا يكون مستحيلا بمعونة الله أن نفرض قانونا أو آخر ذا قاعدتين للحب والجنس ، وستكون الأولى أنه لا يجوز للمواطن الحر أن يمس أية امرأة غير زوجته الشرعية ، وسوف لا يكون هناك زرع لبذرة غير مباركة وزانية في المحظيات ، وسوف لا يكون هناك اختلاط عقيم وغير طبيعي بالذكور .

فإذا فشلنا في ذلك ؟ فإننا يمكن أن نحمد مثل هذه العلاقات مع الذكور إخمادا قاطعا وبالنسبة للنساء فإنه إذا ارتكب رجل الفعل مع أية واحدة ، سواء كان قد حصل عليها بالشرع أو بأي طريق أو بزواج مقدس ، وعلم رجل أو امرأة بفعله ، فإنه من المحتمل أن يقال أننا أحسنا صنعا إذا قررنا حرمانه من حقوق المواطن ، كذلك الذي ثبت أنه أجنبي حقيقه . ولهذا إذا اعتبرنا ذلك قانونا واحدا أو إذا دعوانه بالأخرى قانونين فلنجعل قانوننا الخاص بالجنس وكل شئون الحب ، وقاعدتنا في الصواب والخطأ في كل الصلات التي تلهمها هذه الأهواء .

ميجالوس : الحقيقة يا سيدي أنني كواحد سأرحب بذلك القانون بكل قلبي . ويجب على كليتياس بالطبع أن يعلن رأيه في الموضوع نفسه .

كليتياس : هكذا سأفعل عندما أرى أن الظروف مواتية ، ومع هذا فلنفترض أننا سمحنا لصديقنا أن يعضي في تشريعه .

ميجالوس : شيء طيب وحسن .

الأيثني : لاحظ أن تقدمنا قد أوصلنا إلى نقطة يمكن ان نعتبر جيدا عند ما نظام الوجبات العامه قد وضع . (وكما أقول ستكون هناك صعوبات حول ذلك الموضوع في أي مكان آخر ، ولكن لا يوجد أحد في كريت يحتمل أن يوصي بأي نظام آخر) . ولكن على أي أساس يجب أن نسوس

القوم^(٨) ابتظام هذه الدولة ، أو نظام لا سيد ومونيا . أو أن هناك نظام ثالث للوجبة العامة هو أحسن من النظامين كليهما ، إن ذلك فيما أرى ليس بمسألة ذات صعوبة كبيرة ، بل ولا يعود حلها بمزية ذات اعتبار واعتقد في الحقيقة أن الترتيبات التي سبق أن وضعناها كافية تماما . والسؤال الذي يبدو بعد ذلك في تربيته الطبيعي هو السؤال الخاص بإدارة الميرة ، فإذا عسى أن تكون المنافع المناسبة للتموين ؟ إن المنافع التي تستمد منها الجماعات بوجه عام تموينها مختلفة بالطبع ومتعددة أضعافا ، وبالنسبة على الأقل لتلك التي تفتح أبوابها لمواطنينا . منذ أن استمد السكان اليونانيون كقاعده - غذائهم من الأرض والبحر على السواء ، بينما تقتصر مواردنا على الأرض ، وبقدر ما يدخل المشرع ذلك في اعتباره بقدر ما تكون مهمته أبسر . وسنخفض عدد القوانين اللازمة لتحقيق الكفاية ، لا إلى مجرد النصف بل أيضا إلى دائره أضيق . وستكون أيضا القوانين التي تحتاج إليها أكثر جدارة بالأحرار . وسيكون واضح قانون مدينتنا حرا في أن يلتقي نظرة على قواعد تجارة البحر والأرض ، وتجار القطاعي . والفندقة (تجارة ادارة الفنادق) والمكيس ، والجمارك ، والأرباح البسيطة والمركبة . والف من مثل هذه التفاصيل ، وستكون قوانين للمزارعين والرعاة ، والنحالين وحراس المخازن ، والمستعملين للأدوات المتصلة بها . ولقد أتم عمله الأساسي من قبل بتنظيم الزواج ، الإنجاب ، وتربية الأطفال ، والتعليم وتعيين الموظفين المدنيين ، وعليه الآن أن يلتقي اهتمامه إلى القواعد المتعلقة بأولئك الذين يسهرون على شئون التموين الغذائي ويختصون بتحضيره . وإذا سبتدأ بعدة قوانين تحت عنوان الزراعة . وسيكون على رأسها قانون عن العلامة الأرضية التي لها حرمتها ، وسيكون هكذا : لا يسمح لأحد بتحريك علامة أرض جاره ، سواء كان ذلك الجار رقيق مواطن . وكان العقار واقعا على الحدود المتاخمة ويكون الجار هكذا أجنبيا - ويجب أن يعتبر الفعل تحريكا فعليا لما يجب ألا يتحرك ، ويجب أن يكون كل رجل أكثر استعداد لتغيير وضع أكبر صخره لا تحدا محكما ، منه

لتحريرك الحجر الصغير الذي تقدس بقسم السماء ، والذي يعين حدود الصديق أو العدو ، وزبوس ، اله الشئون العائلية العامة شاهد على واحدة من هذه القداسات ، وزبوس هو حامى الأجنبي وغيره . فإذا ما نطق غضب هذه القوى ، نتجت أكثر العدوات هلاكاً ، إن كل من يطيع القانون لا يلقى شيئاً عن عقابه . ولكن ذلك الذى لا يقيم له وزناً يصبح آثماً فى أكثر من قفص اتهام ، أولها وأسبقها قفص أمام الله ، وثانيها قفص أمام القانون وأقول لا أحد سوف يحرك حجر حدود أحد الجيران برغبته الحرة ، وإذا تحركت هذه الحجارة على ذلك النحو ، فهناك من قد يخطر الفلاح (صاحب الأرض) - ذلك الذى سيرفع الأمر للقضاء ، فإذا ما أقيمت مثل هذه الدعوى على رجل فسيعتبر مقتحماً للملك الحر خلسة أو بالقوة ، وستقوم المحكمة بفرض العقوبة التى تنزل بالمذنب أو الغرامة التى يدفعها . وبالإضافة إلى هذا - نجد الأخطاء الصغيرة المتكررة بين الجيران تشكل بتكرارها عبئاً ثقيلاً من الإدارة السيئة وتجعل من الجيرة مصاعب مرة وخطيرة ، ومن هنا كان على الجار أن يبذل كل عناية حتى لا يقوم بعمل شاذ لجاره . وأن يصون نفسه صيانة مستقيمة من مثل هذه الأفعال . وفى أولها التعدى على أرض الجار ، ذلك أنه بينما يستطيع كل إنسان قطعاً أن يؤدى خدمه لجاره ، فإنه من السهل جداً أن يضره ، وكل رجل يستطيع ذلك . وذلك الذى لا يكثر بعلاقات الحدود ويستغل أرضاً تخص جاره وسيسبب له خسارة كبيرة ، كما سوف يدفع إلى جانب ذلك - وكدواء لسفاهته الفظه ، مبلغاً آخر ضعف الخساره التى سببها للمجنى عليه . وفى كل مثل هذه الأحوال يكون التفتيش والإدانة وفرض العقاب على يد المأمير الرافيين ، وسيكون العمل وفقاً لما قلنا من قبل فى الحالات الأخطر بكل جهاز المركز وفى الحالات الأخف بواسطة قوادهم ، وإذا رعى أى رجل ماشيته فى أرض جاره فإنهم سيفصلون أيضاً فى هذه الحالة ويفرضون العقاب بالتفتيش العيني على الخساره التى وقعت . وإذا ادعى واحد ملكية خليه نحل شخص آخر بأشباع حاسه الذوق لدى النحل وانقاصه بذلك وجعله ملكاً له ، فإنه سوف يدفع ما يعوض الخساره الناجمة .

وإذا لم يحتط وهو يشعل نارا للزينة حتى لا يعتدى على خشب جاره فسيُدفع الغرامه التي يرى الحكام من الخير دفعها . وبالمثل في زراعہ الأشجار إذا هو زرعها على مسافه غير كافيه من أرض جاره . وقد لقيت هذه الأمور علاجا طيبا من مشرعين كثيرين ، ويجب أن تتبنى قواعدهم وألا تنتظر من المؤلف العظيم لنظامنا الاجتماعي أن يسن قوانين لهذه الأمور العديده الصغيره التي يستطيع أن يعالجها أى - وكل مشرع - وهكذا (إذا شئنا مثلا على ذلك فإن هناك ما تزال قوانين قديمه وسليمه تتعلق بموارد مياه القلاح . ولا حاجه بنا إلى الحديث عن علاج ما ينبغي أن يتوفر لها من تكرير . ولكن أى شخص يميل إلى توصيل المياه إلى بناء ضيعته يمكنه أن يستمد الماء من قنواته العامه ، ما دام لا يستمد من الينابيع المكشوفه التي هي ملك خاص لأشخاص آخرين ، ويمكنه أن يدفع المياه في أى مجرى يريد على شرط أن يتجنب المنازل والمعابد والقبور ولا يحدث خسارة أكثر من قطع مياه القناة نفسها وإذا كانت هناك مراكز معينه محببة بالطبيعہ بسبب عجزها عن الاحتفاظ بماء الأمطار ، وهي بذلك في عوز واحتياج فإن المالك يستطيع أن يحفر في أرضه الخاصه حتى يصل إلى الطفل وإذا لم يجد ماء في ذلك العمق ، فإن جيرانه سيمدونه بالقدر الذي يحتاج إليه تماما ليروى ظمأ عائلته ، وإذا امتد ذلك العصر إلى الجيران أيضا . فإنه سيعد ترتيبا للحصول على كمية من المياه عن طريق المآميز الريفيين . ويتسلم يوميا هذه الكيه بمعاونه الجيران . وإذا تسبب رجل في خسارة لمن يشغل مزرعه أو مترا فوق ما يملكه مباشره وذلك بإعاقه فيض ماء المطر ، أو سبب أيضا خسارة لمن يشغل مكانا أكثر انخفاضاً وذلك بالإهمال في ترك الماء يتدفق من أعلى مما يتبع عنه ميل الأطراف إلى الزام بعضهم بمواجهه ذلك الامر . فإنه إما أن يستطيع الحصول على أمر بالسلوك (الواجب) من مأمور حضري إذا حدث ذلك الأمر في المدينه ، وأما من مأمور ريفي إذا حدث في مركز ريفي . والطرف الذي يعبر مثل ذلك الأمر احتراماً سيجعل نفسه عرضه للنتائج يروحها المتذمره غير المتكيفه . وسيدفع عند الإدانه للمجنى عليه

ضعف قيمه الحساره الناشئة كعقاب على رفضه الإذعان لتوجيهات
المأمور . وبالنسبة لموسم حصاد الفاكهه فيجب أن يكون هناك فهما مقبولا
لنتيجته مثل هذه ، إن آلهة الحصاد تنعم بكرمها علينا بعطيتين إحداهما
الثمرة التى لا تخزن - وهى ثمرة (ديونزيوس) (٩) والآخرى
ثمره الخزين ، ولذلك سيعرض قانون فاكهتنا القواعد التاليه : إذا ذاق
رجل نوع الفاكهه المعتاد عنبا كان أو تينا قبل أن يأتى انكتوروس
(Arcturus) بموسم غلة الكروم سواء كان ذلك على أرضه الخاصة
أو أرض غيره فسوف ، يجلب على نفسه غرامة تكريما لديونزيوس ،
مقدارها خمسين دراخمة عن الفاكهه التى أصبحت نفاية على أرضه ،
ومينا (Maina) عن فاكهة أرض جاره ، وثلى مينا (Mouna) عن
الفاكهه التى جمعت فى مكان آخر . وبالنسبة لما نسميه عادة بصفوة
العنب أو صفوة التين ، فإنه إذا رغب أحد فى أن يجنيها من زرعه الخاص
فإنه سيكون حرا فى أن يفعل ذلك كيفما أراد وحينما يشاء . أما إذا أخذها
من زرع غيره دون رضاه فإنه سيفرم عن كل عمل مثل ذلك العمل وفقا
للقانون الذى يحرم عليه ان يأخذ ما لم يزرع ، وإذا كان الذى يلمس مثل
هذه الأشياء دون إذن من صاحب الأرض هو عبد بالفعل ، فإنه
سيضرب بالسوط مرة عن كل عنبه من كل عنقود ، أو كل تينه أخذت
من الشجرة ، ويستطيع الأجنبى المقيم أن يشترك فى الحصول وأن يجمعه
عندما يشاء . أما بالنسبة للأجنبى الذى يقوم بزياره مؤقته والذى قد
يرغب فى تناول الفاكهه أثناء قطعه للطرق ، فإنه يستطيع إذا شاء
ويستطيع معه تابع واحد ، أن يأخذ من الفاكهه المصطفاه كهديه رمزا
للفياقة الأهليه ، ولكن يجب أن يحرم القانون على الأجنبى التطفل على
فواكهنا العامة وما يشبهها . وإذا أخذت الفاكهة عن جهل السيد
أو العبد ، فإن العبد سيضرب بالسوط ، أما الحر فسيطرد مع تحذيره
وإنذاره . بالأيمس فقط الفاكهه التى من غير اللائق أن تخصص للاستعمال
كعنب النبيذ والتين المجفف - أما بالنسبة للكثيرى والتفاح والرمان وما
أشبه فلا جريمة فى اختلاسها ، ولكن إذا أمسك بشخص تحت الثلاثين

وهو يعتدى عليها ، فسيكون عقابه ضربات يجب ألا تسيل الدم ، وسوف لا يكون هناك مقر ، أمام الرجل الحر من مثل هذه الضربات . وسيكون الغريب حرا في أخذ نصيبه من ذلك المحصول ، كما هو الحال في العنب والتين ، وإذا سطا عليها مواطن فوق الثلاثين ، فإنه يستطيع أن يشارك فيها في نفس الحدود التي يشارك فيها الأجنبي ، بشرط أن يأكل الفاكهة حالا في مكانها ولا يحمل شيئا منها بعيدا ، وعصيان القانون سوف يعرضه لأن يفقد صلاحية البحث عن امتياز عندما يحل الوقت ويصبح مثل ذلك السلوك بين يدي القضاء العاملين .

والماء قبل كل شيء ضرورى ضرورة مطلقة لنمو محاصيل الحدائق . ولكنه سهل الإفساد وليس من السهل أن تؤثر على الأسباب المساعدة في عملية نمو محاصيل الأرض وهى الضوء والتربة والرياح بالعلاج والتحويل واعتراض المورد ولكن الماء يمكن افساده بجميع هذه الطرق ويجب بناء على ذلك أن يقوم القانون بالانتقاد . وهكذا سنواجه الحالة بسن القانون كما يلى : اذا قام رجل واحد عن قصد بإفساد مورد آخر سواء كان المورد ماء ينبوع أو ماء ثابت ، وسواء كان الإفساد بالتخزين أو الحفر أو السلب ، فإن الجماعة المجنى عليها سوف تسجل مقدار الخسارة وترفعه إلى المأمير الحضريين لتطبيق القانون ، وإذا اتهم طرف بتسميم المياه ، فإنه سوف يقوم علاوة على دفع الغرامة المفروضة - بتتقيه مياه الينابيع الملوثه والخزانات على نحو ما قد يوجه القانون العام في هذه التنقيح في الحالات الفردية ، وبالنسبة لنقل فواكه الموسم للوطن فسيكون مسموحا لآى رجل أن يحضر محصوله مجتازا الطريق الذى يريد بشرط ألا يتسبب في خسارة

للآخرين ، أو أن يكون ربحه ثلاثة أمثال خساره جاره وسيكون تحديد ذلك من شأن القاضى ، وذلك كما يحدث عموما في أحوال أخرى عندما تنزل خساره متعمده بشخص أى رجل أو بممتلكاته دون موافقته وبواسطة طرف ثان أو ما شابه مثل ذلك الظرف : فإن القاضى سيخطر بالأمر وسيحكم له بثلاثة مينا (Micna) أو أقل تعويضا له عن الخسارة ، وعندما تتعلق الدعوى ببلغ أكبر فإن الشاكي سوف

يرفع الأمر للمحاكم العامة ويلتمس منحة تمويضا عن الضرر . وإذا حكمنا على قاض بأنه بدا ظلما في حكم تمويض فإنه سيكون معرضا لدفعه - غرامة قدرها ضعف المبلغ للطرف الذى وقع عليه الظلم ، ويمكن استئناف الحكم غير المنتصف على أية تهمة إلى المحاكم العامة من أحد الطرفين إذا كان مناسبا . وهذه الشكليات الصغيرة التى - لا عدد لها عن طرق التعامل القضائى من إقامة الدعوى ومسائل الاستدعاء إلى المحكمة وعدد الشهود سواء كان اثنين أو عدد آخر يحتاج إليه لخدمة القضية ، وما أشبه : كل هذه لا يمكن أن تترك بغير تنظيم تشريعى ، ومع ذلك فقد كانت موضع انتباه مشرع كبير السن . فعلى مقلديه الصغار أن يقرروها وفقا لنماذج استأذهم السابق وللقواعد الأكثر أهمية ، إنهم يجب أن يفيدوا تجربيا من مثل هذه القواعد حيثما اضطروا لاستعمالها ، حتى يطمثوا إلى أنه قد أصبح لديهم مجموعة كاملة وصالحة منها ، ثم عندما يصبح هناك شكل للقواعد ، وليس قبل ذلك ، يجب عليهم أن يعتبروها نهائية ويمشون بها . أما عن الفنون والمهن فإتنا ينبغي أن نمضى فيها كما يلى :

ففى المقام الأول ليس لوطنى ولا لخدام الوطن أن يمارس مهنة كما يشاء . إذ لدى المواطن من قبل واجب يلتقى على عاتقه أعباء ثقيلة ، ونظرا إلى الممارسة الثابتة وما تشمله من دراسة واسعة تعمل على حفظ النظام الاجتماعى والاستمتاع به ، وذلك عمل لايسمح بالالتجئة إلى المقام الثانى ، ولكننا نستطيع أن نقول بإنصاف أن الطاقة الانسانية ليست قط كفته لأن تنجز مهنتين أو حرفتين باتقان ، بل وأكثر من ذلك لا أحد منا لديه الموهبة التى تمكنه من متابعة حرفة بنفسه بينما هو يراقب اداء غيره لمهنة أخرى ، ومن ثم يجب أن نتخذ ذلك مبدأ لاجتماعنا منذ البدايه بحيث لا يكون أحد صانع معادن ونجارا فى وقت واحد ، وتزيد على ذلك بأنه إذا كان أحدهم نجارا فسوف لا يسمح له بالهيمنه على آخرين يشتغلون بالحدادة ، وإهمال حرفته الخاصه بدعوى أنه كعريف لموظفين جد كثيرين يعملون من أجل صالحه فن الطبيعى أن يراقبهم بعناية أكثر لأن دخله من عملهم أعظم بكثير من دخله من تجارته الخاصه . ويجب على

كل صانع في الجماعه أن يكون له حرفته الواحده ، وأن يكسب عيشه من التجاره ولا شيء غيرها ، وعلى المأمير الحضريين أن يبذلوا جهدهم في جعل ذلك القانون ذا قوة . وإذا ضل مواطن عن طلب الخير بالجرى وراء تجارة أو حرفه فإنهم سوف يصححونه باللوم وبالخط من شأنه حتى يعود ثانيا إلى الطريق المستقيم . وإذا مارس أجنبي مهتين فإن تقويمه يكون بالسجن والغرامة أو النفي من المدينة حتى نكرهه على أن يقوم بدور واحد لا أدوار عديدة . وهناك نزاع فيما يعطى من أجر هو حق للعامل أو فيما يتعلق برفض العمل الذي أدوه ، والشكوى من ظلم الحقه آخرون بهم ، أو الحقوه هم بآخرين ، كل ذلك سيفصل فيه المأمير الحضريون حيث يكون المبلغ ليس أكثر من خمسين دراهمه ، أما حينما يكون أكبر من ذلك فإن المحاكم العامة ستنتظر في الأمر وفقا لتوجيه القانون . وسوف لا تدفع مكوس في مدينتنا على الصادرات والواردات ، وسوف لا يكون هناك استيراد للبخور أو غيره من هذه العطور الأجنبية لأغراض الاحتفالات الدينيه ، بل ولا الأرجوان وغيره من مواد الصياغه التي لا تتج في الدوله ، وكذلك مواد أبيه صناعه أخرى تعتمد على الاستيراد الأجنبي وتخدم غرضا غير ضرورى . وزيادة على ذلك فسوف لا يكون هناك تصدير لأية سلع لا مندوحة من استبقائها بالوطن . وستكون السلطة القضائية ، والرقابه في كل هذه الأمور في يد الأئتي عشر حارسا للقانون الذين يقومون على رأس المجلس عندما يستثنى اعضاؤه الخمسة الكبار .

وبالنسبه لأسلحة الحرب والعتاد العسكري من جميع أنواعه ، وإذا احتاجت الأغراض العسكريه إلى تصدير إنتاج أية حرفه نباتيا كان أو معدنيا أو حيوانيا أو ماليا ، أو مادة لصناعة الحبال ، فإن قواد الحياه وقومندانها سييمنون على مثل ذلك ذلك الاستيراد والتصدير ومادامت الدوله تبيع وتشتري ، ومادامت القواعد المناسبه والكافيه لهذه العمليات يفرضها حراس القانون ، فسوف لا يكون هناك بيع بالقطاعي لهذه المواد أو أية مواد أخرى من أجل الربح في أى مكان في أراضينا أو بين

مواطنينا . وعندما تأتى للموارد وإلى توزيع الانتاج الطبيعى فإن قاعدة تشبه كثيرا تلك المتبعة فى كريت من المحتمل أن نجد لها صالحه لخدمة دورنا . يجب أن يقوم الجميع بتقسيم الانتاج الكلى للتربة إلى اثنى عشر قسم ، كما سيقسم على ذلك النحو فى الحقيقة فى الاستهلاك ، وكل واحد من الإثنى عشر ، مثل الشعير والقمح ، وكل نتاج الفصول وكذلك كل ما يباع من الحيوانات الأليفة فى المراكز المتنوعة يجب أن يخضع بالطبع لنفس قانون التقسيم . إذ يقسم الجزء إلى ثلاثة أجزاء متعادله واحد للمواطنين الأحرار ، وآخر لخدمهم ، وسيكون الثالث للصناع والآخرين ممن هم ليسوا بمواطنين ، سواء كانوا مقيمين دائمين يحتاجون لضرورات الحياة أوزوارا مؤقتين حضروا للقيام ببعض شئون الدولة أو شئون خاصة بالمواطنين ، أما القسم الثالث من كل ضرورات الحياة فسيكون هو الوحيد الذى يشملته الإلزام بطرحه فى السوق ، وسوف لا يكون هناك إلزام ببيع أية حصه من الثلثين الباقين . والآن ما عسى أن تكون الطريقه الصحيحة للقيام بذلك التقسيم ؟ أنها يجب ومن أجل سبب واحد وبجلاء أن تكون متساويه من ناحية وغير متساويه من ناحيه أخرى .

كليتياس : اشرح ذلك بكلمة ارجوك .

الأيثنى : ولماذا ؟ أنك تعلم أن بعض هذه المحاصيل هابط فى سلالته وظروفه ، والبعض الآخر رفيع السلالة موفق الظروف .

كليتياس : بالطبع .

الأيثنى : حسنا ولهذا سوف لا يكون واحدا من ثلاثة أقسام الأجزاء له أية مزية على غيره ، سواء كان ذلك القسم للأسياد أو العبيد أو حتى للأجانب ، وسيحتفظ التوزيع بنفس المساواة فى التشابه للجميع ، وسيستلم كل مواطن الثلثين وسيكون له السلطه فى توزيعها بين العبيد والأحرار من أهل منزله بالكم والكيف اللذين يرضيناه ، أما الباقى فسوف يوزع بالعدد والقدر وفق الطريقه الآتية :

سيمير التوزيع وفقا لحساب كل الحيوانات الأليفة التي سيسندها انتاجها . ويجب ثانيا أن نرود أشخاصا بمنازل سكنية فردية مجتمعة على النحو المناسب ، وسيكون التنسيق الآتى محققا للهدف ، أنه يجب أن يكون هناك إثني عشر قرية ، يقوم كل في وسط كل واحد من مراكزنا الإقليمية الإثني عشر . ويجب أن يكون أول ما نعمل في كل قرية من هذه القرى أن نقيم المعابد ومعها سوق مربع وذلك للآلهة وما يليهم من كائنات فوق البشر مع بذل العناية في أن يكون لأيه آلهة محلية أو من ذوات القدرة على الجذب ، أو لأيه معابد لقوى أخرى لها ذكرى محترمة ومحتمل أن تترك ، يجب العناية بأن تلقى من التكرم ما كانت تلقاه في العصور السالفة . وسنقيم في كل من الإثني عشر إقليم مزارا للآلهة والإلهات هستيا (Hestia) وزيروس (Zeus) وإثينا (Athena) والإله الذي يقوم معها يكن أمره بجايه المركز . ثم يجب أن تبدأ ببناء مساكن على أعلى الأراضي ، وفي جوار المعابد ، فتكون أقوى منازل تقيم بها الحامية ، وسترود كل بقية أراضينا بالعمال الذين سيقسمون إلى ثلاثة عشر قسم . وسيعين قسم من هذه للإقامة في العاصمة (وسيقسم ذلك القسم نفسه بدوره إلى إثني عشر قسما ، مثل العاصمة نفسها) وستوزع هذه الأقسام على كل الضواحي بينما ستجتمع في القرى العديدة طبقات الأيدي التي سيجد فيها الزراع منفعة . وستكون الهيمنة عليهم جميعا في يد قواد المآمر الريفين ، أولئك الذين سيقررون أى عمال يحتاج إليهم كل مركز ، وكم عددهم ، وأين يمكن أن يعيشوا بأقل متاعب بالنسبة لأنفسهم وبأكثر فائدة بالنسبة للفلاحين . ذلك وسيوضع العمال في العاصمة ، على نحو مثل هذا . وسيقيمون تحت هيمنة لجنة المآمر الحضريين . أما تفاصيل السلوك في السوق فيجب أن تبقى بالطبع مع مآمر السوق . ويجب أن تكون من المهمة الثانية لهم بعد يقظتهم في حماية المعابد التي بالسوق من كل انتهاك - هي الهيمنة على التجارة - وسيلاحظون بعناية في ذلك الإشراف ما يعرض للمعاملات من ذوق ولياقة أو ما يتناقض معها ويفرضون ما يصحح الأوضاع حينما يجدون حاجة

لذلك . وسيلاحظون قبل كل شيء إذا كان بيع السلع التي يحتاج المواطنون إلى بيعها للأجانب يسير في جميع الأحوال وفقا للقانون . وبالنسبة لكل من مثل هذه السلع سينص القانون على أنه في أول الشهر فإن الكمية التي ستباع للأجانب سيتجها العملاء بالحصصة الشهرية الإثني عشر من القمح ، وسيشتري الاجنبي من ذلك السوق الأول القمح وكل ما يخصه طوال الشهر . وفي العاشر سيقوم الاطراف - كل فيما يخصه ، بإداره سير البيع والشراء للسوائل التي تكني الشهر كله . وفي الواحد والعشرين سيكون هناك بيع ثالث لذلك الذي يناسب حاجة الأطراف لبيعه أو شرائه من الحيوان الأليف . وكذلك لمثل هذه البضائع المصنوعة والسلع التي تكون للبيع عند الفلاحين ، ولا يستطيع الأجانب الحصول عليها إلا بالشراء مثل الجلود والحلل والأكسية والمواد المنسوجة واللباد . وبالنسبة إلى البيع بالقطاعي في هذه السلع من قح وشعير في صورة دقيق ، أو أى مواد غذائية أبا كانت ، فلن يكون هنالك مطلقا أى بيع للمواطنين أو عبيدهم بهذه ، الطريقة ، وكذلك لن يكون هناك شراء منهم ، ومع ذلك فالأجنبي الذي يبيع للصناع وخدامهم في سوق الأجانب (١) يمكنه أن يجعل من تجارة النيذ والقمح جملة وبالقطاعي كما يدعى عادة : والقصابون أيضا قد يستطيعون تقطيع الذبائح وعرض شرائح اللحم على الأجانب والصناع وخدامهم ، أما خشب الحريق فسيكون الأجنبي حرا إذا شاء في شرائه بالجملة من عملاء السوق . ثم يستطيع أن يبيعه بالقطاعي بالمقادير وفي الأوقات التي يشاء للأجانب الآخرين . وبالنسبة لكل البضائع الأخرى أو السلع المصنوعة التي قد يحتاج إليها أطراف متنوعون ، فسوف يؤتى بها إلى السوق العام وتوضع كل سلعة في الركن المناسب ، وتعرض للبيع في الموقع المعين للتجارة ، والمزود بالتجهيزات المللثة بواسطة حراس القانون ومأمير سوق المدينة - وسيكون البيع بالاستبدال الفعل للعملة بالبضائع وللبنائغ بالعمله ، وسوف لا يتخلل أحد الأطراف عن وصل محالصة والطرف الذي يتصرف على ذلك النحو ، سوف يتحمل النتائج بما قدم من ثقة سواء

تسلم ما قام بعقد صفقه أو لم يتسلمه لأنه ما من شيء يمكن أن يحدث في مثل هذه العمليات المالية . وإذا كانت الملكية المشتراه أو المباعه تتعدى في كميتها أو قيمتها القانون الذى يحدد مدى الزيادة والنقصان ومحرم ما يخرج على ذلك المدى زياده أو نقصا فإن التطرف يجب أن يدون في

محكمة الحراس أو يسقط الحق^(١) وستطبق نفس القاعدة في تسجيل أملاك الأجانب ، ويستطيع أى أجنبى يرغب أن يقيم في الدوله وفق شروط معينه صريحه وواضحه . وسيكون مفهوما أننا نمنح وطننا لأى أجنبى يرغب أن يقيم معنا وقادر على ذلك . ولكن يجب أن تكون له حرفة ولا تمتد إقامته إلى أكثر من عشرين عاما من تاريخ تسجيل إقامته . وسوف لا يدفع ضرائب كأجنبى مهما كانت صغيره أكثر من حسن سلوكه ، وسوف لا يدفع مكوسا كذلك على صفقات البيع والشراء ، وعندما تنتهى مدته إقامته يأخذ أملاكه عند الرحيل . وإذا كان حظه السعيد قد أتاح له أثناء إقامته بأن يميز نفسه بخدمة ظاهرة للدوله ولديه أمل باقتناع المجلس والجمعية بحقه في تأجيل رحيله رسميا أو حتى في الإقامة مدى الحياة فإنه يستطيع أن يتقدم ويدافع عن حالته ، وأية إدعاءات يستطيع أن يقنع بها الدوله ستقابل بالرضا التام . وبالنسبة لاطفال مثل هؤلاء الاجانب إذا اشترطنا إنهم ذوى حرف يدويه وأصبح عمرهم خمسة عشر ، فإن مدته الإقامة ستحسب ابتداء من عامهم الخامس عشر ، وعندما يكمل واحد منهم العشرين ويكون قد استوفى هذه الشروط فإنه سيرحل إلى حيث يشاء ، أما إذا أراد البقاء فإنه يحصل على إذن كما اشترطنا سابقا . وبرحيل الرجل تلغى كل القيود التى كانت تقف من قبل في وجه اسمه بسجل الحكام .

- (١) وتلك هي السنة الرسمية عند أفلاطون . وهي سنة شمسية .
- (٢) هي كلمات المديح والذم السابقة .
- (٣) كان عملهم خليطاً من الملائكة والمصارعة .
- (٤) جندي من المشاة مسلح بشيء ثقيلاً .
- (٥) رياضة تختلط فيها المصارعة بالملاكمة .
- (٦) تقول الأساطير أنه اخترع الحب الشاذ بين الذكور .
- (٧) الجريمة إذا ليست اثماً احماً فحسب ، ولكنها تهدد أيضاً بقاء الجنس البشرى .
- (٨) كان ثمن الوجه في كريت تدفعه الجماعة كلها مما يسر ذلك النظام هناك على نقيض ذلك في اسبرطة .
- (٩) العنب والتين مما يجفف أو يصنع منه النبيذ على نطاق واسع غير ذلك من الفواكه التي تختار للأكل .
- (١٠) معنى ذلك ان أفلاطون يطالب برفع الأمر للمحكمة إذا رأت ثروة الفرد في صفقة أو نقصت عن حد معين . فالزيادة تستصفي للدولة وفقاً لما ذكره في الكتاب الخامس ، والنقص الذي افقر صاحبه نتيجة لصفقة تتنافى مع روح القانون يعوض أو تصبح الصفقة غير قانونية .

الأثيني : وسيكون المكان الثاني بالطبيعة في مجموعة القوانين للإجراءات القضائية الناشئة من كل الأنشطة التي درستها حتى الآن . فهاذا سيكون الشأن الذي لا يمكن تجنبه للأعمال من وجهة نظر القانون الذي شرحناه آنفا وإلى حد ما في الحقيقة ؟ أعني شئون المزرعة وما يتصل بها من أعمال . ولكننا لم نطرق بعد الموضوع الأساسي . ولكنني نتمسك به في تفاصيله ، نقول أي عقاب يجب أن تلقاه جريمة ما وأمام أي محكمة يجب أن تنظر ، ذلك ما سيكون الموضوع التالي في اعتبارنا .

كليتياس : الأمر هكذا صحيح . ومن المؤكد بنحو ما أنه عار علينا كله أن نضع اطار أي تشريع مثل ذلك التشريع الذي نحن بصدد الشروع فيه في مثل هذه الجماعة التي تفكر فيها . الجماعة التي نرجو أن تتوفر لها كل المزايا وتستمتع بكل الشروط المناسبة لممارسة الفضيلة . ولماذا ؟ إن ذات الغرض سيولد ابدا في مثل هذه الجماعة التي ستلحقها الدول الأخرى بالحسه الأكثر خطورة مما يجعلنا نتيجته لذلك في حاجه إلى توقع ظهور مثل هذه النماذج بالتشريع المنذروسن القوانين تحذيرا لهم وعقابا متوقعين أنهم سيوجدون بيننا إن مجرد تصور هذا فيما أقول عار علينا بنحو ما ، ولكننا لسنا مع ذلك في مركز مشرعي العصور السالفة ، التي كانت تشكل قوانينها لعصر أبطال كانوا إذا جاز تصديق الروايات الشائعة ، أبناء الهه ، وكانت قوانينهم تسن لرجال من نفس النسب الساوى ، إننا لسنا غير بشر ، والقانون الذي نفترضه إنما يعد من أجل الزلل الإنساني وإذا فقد

يكون من حقنا أن نفتخر لنا إذا فهمنا أنه قد يوجد بين مواطنينا من هم
 على قدر من صلابة الطبع بحيث يقيم عنادهم الفطري الدليل على أنهم
 ضد كل لين ، وأن مثل هذه الطبائع سوف لا تخضع للأثر الملطف
 لقوانيننا مها كان فعالا بأكثر مما يستجيب القول الصلب لحراره النار .
 وسأبدأ من أجلهم كاناس غير أخيار بقانون ضد سرقة المعابد لعل أحدا
 يرتكب مثل هذه الجريمة العديمة الحياء . لا أحد يريد ، بل صعب أن
 يتصور أن أى مواطن أحسنت تربيته يمكن أن يصاب أبدا بعدوى
 (ذلك الداء) ، ولكن قد تكون ، المحاولات المتكررة فى هذه الناحية
 من فعل الخدم أو الأجانب وعبيدهم ، ومن أجل صالحهم لأول وهله
 وإن كان يدخل فى ذلك أيضا حساب لضعفنا الإنسانى العام ، سأطرح
 قانونى ضد انتهاك حرمة المعابد وضد غيره من مثل هذه الجرائم المتهورة
 أو الجذ قريه من التهور بوجه عام ، ولكن يجب أولا ووفقا للمبدأ الذى
 وافقنا عليه من قبل أن أخلص نفسى من أكثر المقدمات اختصارا لكل
 ذلك النوع من القوانين . إننا إذا نستطيع أن نوجه إليه وهو ذلك الذى
 يسوقه صوت غير سعيد من الشهوة التى تكتنفه بالنهار وتوقظه من نومه
 بالليل ، لكى يعضى إلى سرقة معبد ، أوجه إليه بعضا من كلمات التعقل
 والنصح والإنذار مثل هذه الكلمات ، أينما النفس المسكينه إن ذلك
 الشر المتأهب الذى يدفعك إلى سرقة المعابد لا يأتى من رجل ولا من اله
 إنها فكرة مسيطرة سلبت عقلك ونمت فى الإنسان بسبب جريمة وقعت
 منذ أمد طويل ولم يكفر عنها قط ، ولذلك تمضى فى طريقها المشنوم .
 والواجب هو أن تشدى كل عصب فيك لصون نفسك منها ، وإنك
 لتخطرين الآن بكيفية قيامك بذلك . عندما تهاجمك مثل هذه
 الأفكار ، فسارعى إلى الطقوس التى تجنبك فرصة الشر ، واهرعى فى
 توسل إلى مذابح الالهة التى تخلص الإنسان من اللعنات ، وإلى صحبة
 رجالك ذوى الشهرة الفاضله ، إصغى إليهم حين يتحدثون ، نعم وابدلى
 غاية جهدك فى تلاوة القصه على نفسك ، وكيف أنهم مضطرين إلى
 توفير الخير والحق . واهربى من صحبة الشر ، ولا تلتفتى مرة إلى

الخلف ، فإذا اعانك ذلك العمل على الشفاء من مرضك ، فليكن ،
 وإلا ففكرى فى الطريقه الأفضل للموت وابرحى حياتك . . وبمثل هذه
 الجهود سنمهد بمقدماتنا من أجل فائده أى من هذه الأعمال الملعونه التى
 تتلف حياة الجماعه بوصف كل منها هدفا . وسيبقى القانون الفعلى بغير
 صوت بالنسبه لمن يصغى إلينا ، أما بالنسبه لمن سوف لا يستمع فيجب
 أن يتبع القانون المقدم فى نغم له رنين . ومن يقبض عليه متلبسا بتدنيس
 المعابد عبدا كان أو أجنبيا ستوصم يديه وجبينه بطابع حظره التعيس ،
 وسيجلد العدد الذى تراه المحكمه مناسبا من السياط ، وسيرمى به بعيدا
 عاريا خلف الحدود . فإذا عانى من ذلك الحكم فقد يجوز أن يصبح
 رجلا أفضل بما حل به من تصحيح ، إذ من الحق أن نقول أن المقاضاه
 بحكم القانون لا تفرض أبدا من أجل إنزال الضرر ، إن أثرها العادى
 واحد من اثنين : أن تجعل ممن يعانيتها رجلا أحسن ، وإلا فإنها تجعل منه
 أقل من تعيس . فإذا حدث واكتشف مواطنا متلبسا بمثل هذا العمل
 السمج والمزعج فى حق الالهه ، والوالدين أو الجماعه ، فإن القاضى
 سيعامله كشخص ذى حاله ميثوس منها من قبل نظرا للتعليم والتهذيب
 اللذى استمتع بها منذ طفولته وبعمق العار الذى تردى فيه . ومن هنا
 سيكون الحكم عليه بالموت ، وهو أخف المساوئ بالنسبه له ،
 وسيكون كمثل يفيد منه الآخرون ، وذلك بدفته فى صمت ^(١) وخلف
 الحدود ، ولكن أسرته وأطفاله سيكون إسمهم مكرما وسجلهم طيبا إذا
 هجروا سلوك أبيهم ، كأولئك الذين أحسنوا الفعل برجوله وتركوا الشر
 إلى الخير . وسوف لا يكون من المناسب أن تكون هناك أية مصادره فى
 حاله مثل هؤلاء الرجال الذين يوجدون فى مجتمع يجب أن تبقى فيه دائما
 الملكيات دون تغيير وذات عدد لا ينقص . وعندما يرتكب رجل خطأ
 وبحكم عليه بغرامه ، فمن المناسب أنه يمكن أن يحمل غرامة تعدل ماقد
 يتبقى له من ملكيه عندما تكون هذه الملكيه قد جردت ، ولكن لاشئ
 أكثر من هذا . وسيقوم الحراس بالتأكد من دقه كل حاله من واقع
 سجلهم ، ويرفعون تقريراً عنها للمحكمه خلال الاجراءات المناسبه

بأنها تستحق غرامه أفدخ من ذلك فإنه اذا لم يكن له أصدقاء مستعدون بحيث لا تفلت حاله بسبب قصور الوسائل ، وإذا قضى في حالة رجل لأن يلتزموا به ويقوموا بتسديد نصيبهم من دينه ، فإن عقابه سيأخذ صورة السجن لمدة طويلة إلى جانب التشهير والعلامات التي تحط من شأنه . وسوف لا يصبح أي رجل طريدا للعدالة لأى ذنب مهما كان ، حتى ولو كان الذنب هو الفرار خارج الحدود ، إن الموت والسجن والجلد وفرض أوضاع مشينه فاضحه قائمه أوجالسه على المذنب أو الفضيحة في المعابد المقدسه عند التخوم ، أو الغرامات في الأحوال التي يكون فيها دفعها قضاء عادلا كما قلنا . هذه ستكون عقوباتنا ، وفي حالة الحكم بالموت أو بالحياة سيكون القضاء هم الحراس الذين سيعملون مع المحكمة المتشعبة عن جدارة من قضاة السنة السابقة (٢١) وسيكون عمل الحراس الأصغر المواظبه على حضور عمله تجهيز القضية وإعلان (الأطراف والشهود) وما أشبه من تفاصيل ، وملاحظة قواعد الإجراءات ، إذ نحن كمشرعين ينبغي أن نعين طريقه أخذ الأصوات ، وإذا سبغى الأصوات علنا ، وقبل أن تعطى سيجلس القضاة شخصا والكل معا وفقا لنظام الأسبقية في هيئه محكمة الاندماج في مواجهه الشاكي والمتهم ، وسيكون هناك كل المواطنين الذين يتوفر لديهم الفراغ الضرورى ، وسينصتون بانتباه للمرافعات في مثل هذه القضايا . وسيقوم الشاكي بشرح دعواه وسيجيب عنها المتهم ، ويتكلم كل منهما مره واحده ، وبعد الانتهاء من بيانها سيقوم القاضى الأكبر أولا ببيان رأيه في القضية فاحصا مارواه الطرفان في تفصيل كاف ونام ، وعندما يتهى سيقوم بقية القضاة ، كل في دوره باستعراض أى حذف أو خطأ في دفاع الأطراف يجدون أنهم في حاجه للكلام فيها ، والقاضى الذى ليس لديه شكوى يترك حق الكلام لجاره . وسيؤيد التسجيل المكتوب البيانات التي يتقرر أنها خاصه بالدعوى باختام جميع القضاة . وسيكون وريقه فوق مذبح الاله (Hestia) ، وسيتقابل القضاة ثانيا في اليوم التالى في نفس المكان للاستمرار في استعراض القضية . وسيضعون مره أخرى

أختامهم وقانوننا المقترح على الوثائق ، وعندما يتم ذلك للمرة الثالثة .
ويكون قد سمح للدلة والشهود بالفرصة الواجبة ، فإن كل قاض
سيتصدر قراره المهيب مقسماً بالمذبح ، انه ينطق بالعدل وبالحكم الحق
بكل ما يملك من قوة ، وسيكون ذلك ختام هذه المحاكمة (١)
فإذا انتقلنا من قضايا الدين إلى قضايا خيانة الدولة ، فإننا نجد إن كل من
يجرى وراء تقييد القانون والدولة ووضعها تحت سطوة الشغب والفتنة
باخضاعها لتسلط أشخاص ، ثم قيامه فضلاً عن ذلك بخدمة هذه
الأهداف ، وبإثارة الصداق الأهلى بثورة تعتمد على القوة ، إن كل من
يفعل ذلك يعتبر أكثر الاعداء اهلاكا للدولة كلها ، وذلك الذى يكون
فى منصب عال ، ودون أن يكون هو نفسه طرفا فى مثل ذلك التآمر ،
وسهل الانتقام لدولته من المتآمر ، سواء اكان غير كاشف لهم ، أو كان
كاشفا لهم فى الحقيقة ولكنه نذل القلب وجبان ، فإن ذلك المواطن يجب
ان يعتبر التالى فقط للمجرم الآخر ، وأن كل دى قدر مها كان طقيفا
يجب ان يمسك اللتام امام القاضى بدفع المتآمر للمحاكمة لقيامه بثورة
عنيفة غير مشروعة . وسيكون القضاة فى القضية هم انفسهم قضاة
انتهاك حرمة المعابد وشيخ كل الاجرآت وفقا لنفس القاعدة . وسيفرض
الاعدام باغلبية احكامهم . ولكن لن يلحق العار أو الحكم الذى ينال
والد باطفاله ، لن يلحقهم ابدا وبصفة نهائية - اللهم إلا اذا كان الوالد
والجد وجد الجد قد تعرضوا للحكم الاعدام بغير استثناء . اذ فى هذه
الحالة ستقوم الدولة بنفهم بإبعادهم إلى موطنهم الأصلى بكل ما يملكون
عدا كل ما يحرزون من عقار موروث . ثم ستختار عشرة أسماء بالقرعة
من عائلات المواطنين التى لها أكثر من ولد واحد فوق سن العاشرة
يرشحهم الأب أو الجد من احد طرفى الوالدين ويرسلون إلى
دلتى Delphi وسيقام المرشح الذى يفضلها الإله وريثا للبيت المهجور .
فدعنا نرجو له آمالا أكثر اشراقا .

كليسياس :

ياله من اقتراح عجيب .

الأيسنى :

وما تزال اماننا طبقة ثالثة ينبغي تغطيتها بقانون واحد ، يبين القضاة

الذين سيقاضونهم وإجراءات محاكمتهم ، وهى طبقة اولئك الذين يمكن ان يقدموا للمحكمة بتهمة الاتجار مع العدو ، إذ قانوننا المقترح فى مثل هذه الحالة ، والمتعلق باستبقاء اطفالهم فى الدولة ، أو ابعادهم منها ، سيكون واحدا للثلاثة جميعا ، المتجر مع العدو ، والمتهك لحرمة المعابد ، والمخرب بالقوة لقوانين الدولة . وبالنسبة للصر ، أقول ثانيا أنه سيوجد قانون واحد متماثل سواء كانت السرقة كبيرة أو صغيرة . وسيكون العقوبة المشروعة واحدة فى كل الحالات . فاولا يجب أن يدفع ضعف قيمة الشيء المسروق إذا أدين بهذه التهمة ، وإذا كان يملك أشياء كافية إلى جانب ما يحجز من إرث كى يدفع ، وإذا كان لا يملك ، فسيودع السجن إلى ان يدفع المبلغ إلى الشاكي الناجع أو يتسامح فيه . ومن يدان بسرقة الجمهور سوف يطلق من السجن إما بالحصول على صفح من الدولة ، أو يدفع ضعف المبلغ .

كلينياس : أرجوك يا سيدى كيف نستطيع أن نحكم ، إذا كانت حاله للصر لا تتأثر بكبر قيمة الممتلكات المسروقة أو بقلتها وربما إذا كانت سلبت من بقعه مقدسة أو غير مقدسة ، أو كيف يمكن أن تختلف ظروف السرقة بالنظر إلى اعتبارات أخرى . إنه ينبغي على المشرع بالتأكيد أن يكيف نفسه مع تنوع هذه الجزئيات بضم عقوبات واسعة الاختلاف لتقابل الجرائم العديدة .

الاثينى : هذه ملاحظه سليمه يا كلينياس ، وأخشى أن أكون قد تركت نفسى تنساق حتى يُقطنى التصادم بك . أنك تذكرنى بالملاحظه التى ابديتها منذ لحظه ، وهى اذا كان التشريع - إذا كان لى أن أتكلم وفق ما تهمس به اللحظه - (التى نعيشها) لم يتم أبدا على نحو كلى وفق خطوط مستقيمة ، ولكنك قد تسأل وماذا أعنى بذلك . ولقد كان تشيها سعيدا ذلك الذى خلعه على كل التشريع القائم بوصفه علاج مرضى لغير الاحرار باطباء من العبيد (٣) وتستطيع أن تتأكد أنه لو أن واحدا من اولئك الممارسين التجريبيين لفن الشفاء اكتشف على قدر كبير من السذاجه بالنسبه لنظريات هذه الفن - طبيبا حرا يتناقش مع مريضه

الجبر ، واستمع إليه وهو يتحدث كفيلسوف في الغالب مقتفيا آثار المرض حتى متبعه مستعرضا كل النظام الفسيولوجي للانسان فان سروره سيكون فجائيا وعاليا ، ولن يكون تعبيره غير ذلك الذي يخرج ناطقا بالإستحسان من بين شفاة أغلب أطبائنا الذين من ذلك الطراز (المسألة ليست علاج المريض أيها الأحمق ، ولكنها تعليمه ، ذلك أنه يحتاج للإلمام بالأصول ، الطيبة ، وليس لاستعادة صحته) .

كليتياس : حسنا ، والا يكون المتكلم مصيبا في ذلك ؟ .

الأثيني : قد يكون كذلك ، إذا فهم أيضا فقط أن كل من يتعامل مع القانون على النحو الذي نتخذه الآن ، يقصد أن يعلم مواطنيه أكثر مما يقصد فرض القانون عليهم ، وتعتبر هذه أيضا ملاحظة متعلقة بالموضوع ، اليس كذلك ؟ .

كليتياس : ربما .

الأثيني : وكم نحن محظوظين لأن موقفنا الحالي على ما هو عليه .

كليتياس : من أيه ناحيه ؟ .

الأثيني : لأننا لسنا ملزمين بوضع القانون ، وأحرار في متابعة تأملاتنا الخاصة في كل نواحي النظرية السياسية ، وندع أنفسنا تكشف كيف نصل إما إلى أفضل نتيجة ممكنة ، أو إلى الحد الأدنى الذي لا مندوحة عنه ، وارى أنه بالنسبة للموضوع الذي نحن مثلاً بصددده ، فإنه من الميسور لنا أن نتساءل عما عسى أن يكون أفضل تشريع من الناحية المثالية ، أو عما هو لازم وضروري كبحد أدنى وتبعاً لما نفضل ، ولهذا يجب أن نختار .

كليتياس : إنه زوج فريد من المتعاقبات ياسيدي ، اننا ينبغي أن نكون في مركز السياسي الذي تسوقه ضغوط ضرورية لوظيفته ليصدر قوانينه في الحال لأن الغد سيكون بالغ التأخير . إن ظرفنا إذا سمح الرب أشبه بظرف بناء الأحجار أو مثل هؤلاء العمال في بداية عملياتهم . إننا نكون أحرارا في جمع موادنا بالجملة ، قبل أن ننص في اختيار ما يناسب منها البناء الذي سيبني ، ونستطيع أن نقوم بالاختيار نغله عندما نتاح لنا الفرصة . وإذا

فستعتبر أنفسنا ونحن نبني صرحنا الحالي غير واقعين تحت ضغط أيام
فرص لا يتضاءل عددها لنضع بعض موادنا لاستعمال الغد بينما نعمل
بالبقية في بنائنا . وهكذا نستطيع أن نرى بحق صرح قانوننا مكونا في
بعضها من قوانين مفروضة بالفعل ، وفي بعضه الآخر من مادة تصلح
للقوانين .

الأبني : مهما يكون من شيء يا كليتياس ، أن مجموعه قوانيننا ستكون على ذلك
النحو أكثر موضوعية « أكثر انطبعا بالنهج العلمي » ذلك أنه توجد هنا
نقطة تتصل بالمشرع لعلنا نلاحظها فيها أرجو .

كليتياس : وما عسى أن تكون ؟ .

الأبني : لعلنا نستطيع أن نقول أن مجتمعاتنا تكتظ بالمؤلفات الأدبية لمؤلفين
مختلفين . وبشكل انتاج المشرع جزءا من ذلك الأدب .

كليتياس : ذلك مؤكد .

الأبني : حسنا إذا فترى هل علينا أن نولي اهتماما جادا بتصانيف الغير ، من شعراء
وغير شعراء ، أولئك الذين تركوا سجلا مكتوبا ببنائهم الخاصة بما
ينبغي أن يكن عليه السلوك في الحياة ، وبالشعر وبالنثر ، ولا نولي
اهتماما بتصانيف المشرع ، ألا يجب أن تنال هذه التصانيف اهتمامنا
الأول ؟

كليتياس : حتما .

الأبني : وهل نستطيع أن نفترض أن المشرع وحده من بين المؤلفين ليس من شأنه
أن يقدم لنا نصيحه عن الشرف ، والخير ، والحق ، ولا أن يقول لنا
ما هي هذه القيم ، وكيف يجب أن يفرسها شخص ينبغي حياة سعيدة .

كليتياس : طبعا يجب أن يتحدثنا عن ذلك .

الأبني : وإذا كان مما يشين هومر أو تيرابنوس (.....) أو شاعرا آخر ، أنهم
وضعوا في أشعارهم ستارديته للسلوك ، فهل نرى العار أقل في
ليكورجوس (Lyragus) أو سولون (Solon) أو أي مصنف آخر من

مصطفى التشرية ، ومن المؤكد أن كتاب قانون الجماعة يجب حقا وعقلا أن يبرهن حين يفتح على أنه أفضل وأجمل ما في أدبها كله ، اما كتاب الآخرين فلما أن تتشبه مع ما فيه ، وأما أن توقع نغما آخر يثير احتقارنا ، فكيف ينبغي أن تتصور المركز الحق للقانون المكتوب في المجتمع ؟ أينبغي أن تؤدي قوانينه إلى أن يقطب الآباء العقلاء الودودين وجوههم ، أو ينبغي أن تتسربل بسر بال الاوتوقراطي العادي ؟ فتصدر امرا كله الانذار والتهديد ، وتثبت على الحائط ، وتكون بذلك قد قامت بمهمتها ؟ ، يطالعنا هنا اذا ذلك السؤال المباشر ، أترى سنحاول ان نأخذ ذلك الحظ ونحن نصوغ - أفكارنا عن القانون ، أو أننا على الأقل سنقوم بجهد غيور في ذلك الشأن ، وليكن نجاحه ما يكون ؟ وإذا كان سيرنا في ذلك الطريق يعرضنا للمخاطر فهل ستغامر بمواجهتها ؟ ولكن كل شيء يكون على ما يرام كما سيكون بمشيئة الله .

كلينياس : ذلك كلام طيب في الحقيقة ، ويجب أن نعمل كما تقترح .

الأيوني : إذا يجب علينا في المقام الأول أن نمضي مع البحث الذي بدأناه . يجب أن ننظر بدقه في قوانيننا الخاصة بانتهاك حرمة المعابد ، والسرقة على العموم وفي قوانين الأضرار لفته «خاصه» ، ويجب ألا نتخاذل إذا وجدنا أنه ولو أن بعض الأمور قد رتب في خطه تشريعتنا الذي لم يته بعد ، فإن بعض الأمور الأخرى ما تزال في حاجه إلى المزيد من النظر . إننا مازلنا في طريقنا إلى أن نصبح مشرعين ، ولكننا ما زلنا بعيدين عن الهدف ، وربما استطعنا أن نبلغه مع الزمن . وإذا سئمنا في فحص النقطة التي عنيها وفي الإطار الذي افترحته إذا وافقت .

كلينياس : من كل قلبي .

الأيوني : اذا فما هنا النقطة التي يجب أن نبذل من أجلها جهدنا لتحقيق وضوح الرؤية في كل بحث لنا عن الخير والحق ، فأى قدر من الاتفاق والاختلاف هو موجود بالفعل بيننا (نحن الذين نملك كما تعلم على الأقل رصيда من الطموح الذي يجعلنا نتجاوز القطيع العام وأى قدر من الاختلاف أيضا ومن الاتفاق هو موجود بين أفراد كتله النوع الإنساني ؟

كليتياس : في أى الخلافات فيما بيننا نفكر ؟

الأيني : دعني أحاول أن أشرح . إننا حينما نفكر في الحق بوجه عام أو في الرجال العدول المستقيمين والأعمال السديده ، والسلوك المستقيم ، فإننا نوافق جميعا وبنحو ما على أن كلا من هذه ، بل والكل معا تشكل شيئا حسنا وجميلا ، وهكذا مهما ألح أحد بقوة على أن حتى الرجال العدول المستقيمين الذين يكونون ديمى الحلقة هم أناس ذوى جمال تام وحسن ، بسبب خلقهم المستقيم السامى الرفيع ، فإن أحدا لن يرى مطلقا أن قوله في غير محله .

كليتياس : أبدا وبحق بالتأكيد .

الأيني : بغير شك ولكني أريدك أن تلاحظ أنه إذا كان كل ما يتسم بالاستقامة والعدل هو شيء جميل ، فإن ذلك الكل يجب أن يتضمن ما يفعله الغير بنا ، بدرجة لا تقل عما تفعله نحن بالغير .

كليتياس : ثم ماذا .

الأيني : ويكون الشيء المستقيم الذى تفعله يشارك على قدم المساواه في الجمال تماما بقدر ماله من نصيب في الاستقامة .

كليتياس : بالتأكيد . وإذا كان ينبغي للفتنا أن تبرا من عدم العماسك فإنه يجب علينا أيضا أن نسلم أن الشيء الذى يفعل بنا جميل أيضا تماما بقدر ماله من نصيبه في الاستقامة .

كليتياس : ذلك حق بما فيه الكفايه .

الأيني : ولكن إذا سلمنا بأن شيئا غير لائق يمكن أن يفعل بنا وإن كان عادلا ومستقيما (في نفسه) فسوف يكون هناك خلاف وتنافر بين الاستقامة والجمال ، لاننا نكون قد حكمنا بالعار على الشيء العادل المستقيم .

كليتياس : ولكن ماذا عن النقطة التى لاحظتها .

الأيني : أنها بسيطة تماما . إن القوانين التى كنا نضعها الآن تبدو مثل إعلان يناقض مباشرة مبدأنا الحالى .

كلينياس : ومن أين يأتي الخلاف ؟

الأبني : ولماذا ؟ إنك تعلم أننا قررنا أن سارق المعبد ، أو ذلك الذى يحارب قانوننا ممتازا عقابه العادى هو الموت . وكنا بصدد سن عدة قواعد مشابهة عندما أوقفنا اكتشاف أن لدينا هنا فرض عدة عقوبات قاسية ، وأن توقيع هذه العقوبات يعتبر فى نفس الآن أعظم عدل وأبلغ عار(٤) وهكذا يبدو أننا تؤكد أولا تطابقا مطلقا وبالتالي تعارضا كليا بين ما هو حق وعدل أو بين ما هو جميل .

كلينياس : يبدو أن الأمر يشبه ذلك على نحو خطير .

الأبني : وذلك هو ما يجلب التنافر والاضطراب فى الاستعمال العام لوصف (جميل) و«عادل» فى مثل هذه الأحوال .

كلينياس : هكذا يجب أن يبدو الأمر ياسيدى .

الأبني : حسنا يا كلينياس ، فلنعد إذا إلى أنفسنا فى أى حد «نحن» متمسكين فى لغتنا عن الموضوع ؟

كلينياس : متمسكين ؟ متمسكين فى أى شئ ؟

الأبني : أظن أننى قلت من قبل فى كلمات جد كثيرة .. وإذا لم أكن فعلت فتستطيع الآن أن تعتبرنى كما لو كنت أقول أن ..

كلينياس : تقول ماذا ؟

الأبني : إن الرجال السيئين جميعا هم دائما سيئون بالرغم من ارادتهم الخاصة . والآن يتلو ذلك الافتراض المسبق نتيجة إضافية لا مندوحة عنها .

كلينياس : وهذه النتيجة هى ؟

الأبني : ولماذا ؟ إنك ستسلم بأن مرتكب الخطأ رجل سيء ، والرجل السيء هو من كان يعمل ضد ارادته . ولكنه هراء محض أن نتكلم عن الفعل الإرادى لعمل غير إرادى . وإذا فيجب على من يصرح بارتكاب الخطأ بغير إرادة أن ينظر لمرتكبه كشخص يعمل ضد ارادته الخاصة ، وأكون

أنا على الخصوص في هذه اللحظة ملزما بقبول الموقف . إنني أسلم في الحقيقة بأن أولئك الذين يرتكبون الخطأ يعملون دائما ضد إرادتهم الخاصة ، وقد يكون هناك أولئك الذين تسوقهم نزوة التراع أو الرغبة في اللمعان والشهرة من خلال قولهم إنه بينما يوجد مرتكبين للخطأ دون إرادة فإنه يوجد أيضا كثيرون يرجع خطأهم للإرادة ، ولكي أتمسك من ناحيتي بالقول الأول وأرفض الثاني . وإنني أسألك إحسنا ، إذا ، كيف أكون متأسكا فيما أجاهر به ؟ لنفرض أنكما ياكلينياس ، وميجالوس ، وضعنا ذلك السؤال . إذا كان الأمر كما تقول ياسيدي ، فكيف يمكن أن ننصحنا بإعداد قانون لحكومتنا الماجنيتريه ؟ هل سنصوغ قانونا أو سوف لا نفعل ؟ وسأجيب « أعدوا قانونا على أنة حال » وهل سيميز ذلك القانون بين الأخطاء الإرادية وغير الإرادية ؟ هل سيفرض عقوبات أشد على الاعتداء الإرادى أو الخطأ وعقوبات أقل شدة عليهما إذا كانا غير إراديين ؟ أو أنه ينبغي أن نعالج الأمرين جميعا بالمثل ، على أساس أنه لا يوجد مثل ذلك الشئ الذى يدعى بالعمل الإرادى للخطأ ؟

كلينياس : إنك في الحقيقة ياسيدي مصيب جدا . فإذا علينا أن نفعل في صياغة قوانيننا ؟

الأيثى : ذلك سؤال طيب ، إن أول شئ تصنعه بها هو ذاك .

كلينياس : ماذا ؟

الأيثى : إننا سنذكر أنفسنا بصدق الملاحظات الحديثة عن الاضطراب الحائر

المربك والتناقض اللذين يشبهان في نظراتنا في الحقوق . (أى فيما هو حق وعدل) ؟ فإذا علقنا ذلك في ذهننا فإننا سنمضى لسؤال أنفسنا سؤالا آخر . وإننا لم نتشغل أنفسنا أبدا من دوامة حيرتنا في ذلك الأمر . ولم نقوم أبدا بوضع أى حد فاصل واضح بين هذين المظهرين من الأخطاء ، الإرادى وغير الإرادى ، المسلم بأنها يتمايزان لدى كل مشرع في أى مجتمع ، واللذان يعتبران متمايزان في كل القانونين . فهل الصيغة التي

نطقنا بها نوا للاتقاء من الموضوع كأنما هو وحى مستجاب ؟ هي
صالحة ، كما يمكن أن يقال لحق التعارض بقانون ، دون مقطع واحد
للتبرير ؟ من المؤكد أن لا ، وعن ملزمون قبل أن نأتى للتشريع أن نبين
أن الحالتين متمايزتين . وأن الفرق بينهما هو شئ آخر غير المفترض . وأن
نؤكد أننا حين نقرر الجزاء على ذنب من أى من النوعين فإن كل واحد
سيتابع تدليلا وسيكون قادرا على أن يحكم حكما أكثر أو أقل جدارة .
على عدالة القصاص الذى وقع .

كلينياس : إن سامعك معك هناك ياسيدى . أنه واحد من اثنين ، إما أن نفكر في
أن جميع الأفعال الخطأ غير إرادية ، وإلا فقبل أن نثبت هذا ، يجب أن
نقيم صحته على أساس من التمييز ؟ (٨)

الأينى : انه يجب أن أميل إلى قبول أحد بدائلك قبولاً مطلقاً وهو انكار الموضوع .
إن انكاره وأنا مقتنع بصدقه أمر فيه من الكفر وعدم الشرعية ما فيه .
ولكن كيف تختلف الحالتان إذا لم يختلف الإرادى وغير الإرادى ؟ إننا
يجب أن نحاول بالطبع إيجاد مبدأ آخر للتمييز بينهما .

كلينياس : يقينا ياسيدى أننا لا نستطيع أن نجد منهاجاً آخر .

الأينى : حسناً ، سأحاول أن أفعل ذلك . تأمل في هذا : إن المواطنين كثيراً ما
يتسببون في أضرار متبادلة في صلاتهم وارتباطاتهم ببعضهم وتكون
الأضرار في الغالب إرادية بما فيه الكفاية وأيضاً غير إرادية بالقدر الكافى
تماماً .

كلينياس : إنه ينبغي علينا الآن ألا نعتبر كل هذه الحالات المسببة للخسارة
« كأخطاء » ونصل بذلك إلى النتيجة القائلة بأن الخطأ الذى يقع في مثل
هذه الأعمال يمكن أن يكون من نوعين إرادى أو أيضاً ، غير إرادى . إن
الخسارة غير الإرادية - كصورة من صور الخسارة ، هي شئ عام وجاد
كالخسارة الإرادية ، وإن ما يجب أن نتأمل فيه هو إذا كان أو لم يكن
هناك إطلاقاً أى صدق فيما سأقوله فيما بعد أن ما أتمسك به ياكلينياس
وميجالوس ليس هو عندما يتسبب رجل واحد في ضرر آخر بغير قصد .

وبدون غرض موضوع فإنه يرتكب خطأ في حقه (كلا) إن ذلك خطأ غير إرادى (وهكذا فإنى سوف لا أقترح علاج الأمر قانونيا كخطأ غير إرادى) إنتى سوف لا أعتبر مثل ذلك التسبب في الخسارة كبيرة كانت أو تافهة كخطأ على الإطلاق . وأيضاً إذا نجحت فكرتى فإن من يعمل ما ينفع الغير سيقال عنه غالباً أنه ارتكب خطأ عندما يكون ذلك النفع قد تم بغير حق . وإذا تكلمنا بوجه عام أيها الأصدقاء ، فإننا لا نستطيع أن نسمى إعطاء شىء لآخر أو أخذ شىء منه بالعمل الصائب أو الخاطئ دون صلاحيات أخرى . إن ما على المشرع أن يعمل هو أن يسأل نفسه عما إذا كان فاعل المنفعة أو الذى حقق المنفعة أو تسبب في الخسارة عمل بروح عادلة وبأسلوب مشروع ، وهكذا أصبح هناك اعتباران عليه أن يضعهما نصب عينيه ، الخطأ الذى ارتكب والضرر الذى حدث ، إنه يجب أن يفعل كل ما يستطيع بقوانينه ليحول الخسارة إلى شىء ذى نفع وأن يستعيد المفقود ، وأن يعيد بناء ما تهدم وأن يحل السلم محل المذبوح والمجروح ، ويجب أن يرمى في تشريع بكلمة مكان إلى المصالحة بين عقول الجناة والمجنى عليهم بأشكال الخسارة المتنوعة عن حكم التعويض وتحويل خلاف هذه العقول إلى صداقة .

كلينياس : إلى هنا والأمر رائع .

الأثينى : ثم بالنسبة للخسارة الجائرة ، أو ثانياً في حالة ارتكاب أحد لها ليربح من فعل ظالم ، فإن مثل هذه الأشياء كما نعلم أمراض للنفس ، ويجب أن نشفيها حيثما وجدنا أنها قابلة للشفاء . ويجب أن يتبع الخط الذى نتخذه لعلاج الخطأ وهو ذاك فيما أقول .

كلينياس : ماذا ؟

الأثينى : إن الخط الذى يستطيع به القانون أن يعلم ويرهب الشخص الذى ارتكب خطأ كبيراً كان أو صغيراً ليس أيضاً المخاطرة بتكرار الفعل إذا استطاع ، أو بتكراره على نحو أقل ندرة ، ويجب أن يجعل الخسارة صلة صالحة لأن تدر ربحاً أو فائدة ، وهكذا إذا استطعنا فقط أن ندفع الرجل

إلى ذلك ، إلى كراهية الجور والظلم . وإلى حب الحق والعدل أو حتى إلى التسليم بهما ، وذلك بما تقدم من أفعال - وما تنطق به من كلمات - من خلال اللذة أو الألم ، ومن خلال التكريم الذى تمنحه أو العار الذى تلحقه ، وبالاختصار ، مهما كانت الطريقة التى تتبعها فإن أثر القانون الكامل يكون كذلك ، وكذلك فقط . ولكن إذا وجد مشرعنا أحد مرضاه لا يستجيب لمثل ذلك الدواء ، فإذا يكون حكمه أو قانونه لمثل هذه الحالة ؟ أرى أنه سيحكم بأن الحياة الأطول ليست نعمة للآثم نفسه فى مثل هذه الحالة ، وأن موته سيجلب لجيرانه بركة مضاعفة . وسيكون ذلك الموت درساً لهم يحفظهم من الخطأ ، وسيخلص المجتمع من رجل شرير ، وهذه هى الأسباب التى ستلزم المشرع يفرض عقاب الموت على هؤلاء الأشرار الميثوس منهم ، وعليهم وحدهم .

كليتياس : يبدو أن كل ما قلت سليم بالنحو الذى قيل به ، ولكن هناك نقطة سنكون أيضاً شاكرين إذا زدتها إيضاحاً : كيف أصبح التمييز بين الخطأ أو الضرر يختلط اختلاطاً معقداً فى هذه الحالات بالتمييز بين الإرادى وغير الإرادى .

الأبني : حسناً ويجب أن أفعل ما أستطيع لأقدم الشرح الذى تحتاج إليه منى ، أنتى متأكد أنك حينئذ تتكلمون معاً عن النفس ، فإن هناك نقطة يفترضها المتكلم والسامع بالمثل ، وهى وجود سجية فطرية فيها أو إذا أحببت وجود جزء من الانفعال الغاضب (العدوانى) وهو عنصر نزاع وشراسة يكون السبب فى تحطيم السفينة مراراً بشدة عناده .

كليتياس : نعم بالطبع .

الأبني : ويجب أن تلاحظ فضلاً عن ذلك ، أننا ميزنا بين للشهوة واللذة ، لقد قلنا إن مملكة الشر تقوم على أساس مصاد لأنها تستمد إرادتها عادة من الغواية والخداع الماكر .

كليتياس : بالتأكيد .

الأثيني : ونحن لا نكون مخطئين إذا تكلمنا عن الجهل كمنيع ثالث للسلوك السيئ . ولو أنك يجب أن تلاحظ أن المشرع سيحسن صنعا إذا جعل منه نوعين الجهل الخالص البسيط ، الذي سيعتبره المشرع سببا في الذنوب البسيطة العارضة ، والنوع الأكثر تعقيدا ، الذي تدل فيه حماقة الرجل على أنه لا يعاني من الجهل وحده ، ولكنه يعاني أيضا من غرور حكيمته الخاصة وكبريائها ، بحيث يظن نفسه ملما بكل ما يتعلق بأمور لا يعرف عنها شيئا ما . وعندما يكون مثل ذلك الجهل مصحوبا بقدرة أو قوة خارقة فإن المشرع سينظر إلى ذلك الجمع بينهما كمنيع لجرعة خطيرة ومريعة . أما عندما يضاف إلى العجز وينتج عنه سلوك صبياني أو سلوك شيخوخة ، فإنه سيعالجه في الحقيقة كذنب وسيصوغ القوانين ضد مرتكبه كمذنب ولكن ستكون هذه القوانين أكثر القوانين اعتدالا وتساميا في شريعته .

كلينياس : وليس هذا بأكثر من الذوق والعقل .

الأثيني : ونتكلم الآن جميعا عن رجل كسيد للذاته وأهوائه وعن آخر كعبد لها ، وهذه اللغة تصف الوقائع الحقيقية .

كلينياس : أنها تصفها بكل تأكيد .

الأثيني : ولكننا لم نسمعها أبدا تقول إن رجلا ما هو سيد لجهله أو أن رجلا ما عبد له .

كلينياس : من المؤكد أننا لم نسمعها .

الأثيني : ونحن نتكلم مع ذلك عن الثلاثة جميعا وهي تسوق الرجل في اتجاه في نفس الوقت الذي تستحثه فيه إرادته الخاصة للسير في الاتجاه المضاد .

كلينياس : نعم أوقات لا سيطرة فيها للعقل .

الأثيني : وأجدني أخيرا في موقف أستطيع أن أشرح فيه بدقة ماذا أعني بالصواب والخطأ بدون أي تعقيد ، إن الخطأ هو الاسم الذي أعطيه لسيطرة النفس بالغضب والخوف واللذة أو الألم وبالحسد أو الجشع على السواء في كل

الحالات سواء كانت النتيجة الخسارة والضرر أو لم تكن ، ولكن حيث يكون هناك الاعتقاد أن سلكنا ما هو الأفضل ، فحينئذ يمكن أن تدين جماعة أو أفراد بأن الأفضل هو أن نكذب وحينئذ سيطر ذلك الاعتقاد على النفس وهيمن على سلوك الرجل فإنه حتى إذا نشأت نتائج غير سعيدة فإن كل ما يتم فعله وفقا لذلك المنهج ، وكل ما للأفراد من طاعة له ، يجب أن نحكم بأنها حق وعدل ونخدم الخير الأعظم للحياة البشرية وإن كان من المألوف أن نعتبر الضرر الذي ينشأ على ذلك النحو خطأ غير إرادى . وليس عملنا الآن هو النزاع فى معنى الكلمات ولكنه فى المقام الأول ، يتركز فى أن نحصل أيضا على فهم أكثر تأكيداً لطبقات الخطأ الثلاثة التى أشرنا إليها من قبل . وأحد هذه الثلاثة كما تذكر له منبع رئيسى تكلمنا عنه كالغضب والخوف .

كلينباس : تماما .

الأينى : ويستمد الثانى جذوره من الملذات وأنواع الجشع . بينما يستمدها الثالث الذى هو من نوع جد مختلف من فقدان الترفع والاعتقاد السليمين المتعلقين بالخير . ومادام هذا الأخير إنقسم هو نفسه إلى ثلاثة أقسام فإن المجموع يكون لدينا خمسة كما يمكن أن نلاحظ الآن وعلينا من أجل الخمسة جميعا أن نصوغ الآن قوانين متميزة تحت عناوين رئيسية (.)

كلينباس : وما هما ؟

الأينى : ستقع تحت أحد العناوين كل حالات الأفعال التى ترتكب بالعنف الصريح ، وستقع تحت الثانية الأفعال التى ترتكب فى الظلام بتحايل مكر ، وهناك أيضا حالات تستعمل فيها كل من النوعين ، وهى بالطبع تلك التى سيعالجها القانون بأشد قسوة إذا أريد له أن يحقق ما يليق به من نتائج .

كلينباس : بلى ، ذلك مؤكد .

الأينى : وهكذا نستطيع الآن أن نعود إلى النقطة التى بدأ عندها ذلك الابتعاد

ونستأنف وضع قانون . وإذا لم أكن مخطئا ، فقد شرعنا من قبل ضد سرقة ما يتعلق بالآلهة والتجارة الخائنة مع العدو العام وكذلك ضد قلب الدستور بإفساد القوانين . والآن يمكن أن نتصور رجلا يرتكب فعلا من أنواع هذه الأفعال بدافع الجنون ، أو عندما يضطر بسبب المرض ، أو عندما يكون قد بلغ من الكبر عتيا ، أو كانت سنواته من النضارة والغضب أسلوب طائش في الواقع . فإذا أمكن أن يعد واحدا من هذه الدفوع ويقدم لإقناع المحكمة المختارة للنظر في القضية في مثول المتهم أو محاميه فإن الحكم الذي ينبغي أن يفرض على المتهم بالتعدي في مثل ذلك الظرف أن يدفع في أية حالة تعويضا كاملا لأي طرف نزلت به الخسارة بسبب فعله ، وسوف يتجاوز عن بقية الحكم ما لم يكن قد أتقن في الحقيقة روحا أو كان سببا في جرعة القتل بكل ما تحمل من دنس . وسوف يساق ليقم في مملكة أخرى ويبقى منفيا هناك سنة كاملة . فإذا عاد قبل إنقضاء المدة القانونية أو وضع قدمه على أى جزء من وطنه فإن الحراس سيودعونه السجن ليبقى فيه لمدة عامين . ومادما قد ولجنا باب القتل ، فلنأخذنا نستطيع أن نحاول إعداد قانون ليعالج كل صورة وسنعالج أولا حالة العنف غير المقصود . إذا قتل رجل آخر بغير قصد وكانت تربطه به صلة صداقة ، وكان ذلك القتل في منافسة أو في الألعاب الرياضية العامة ، وسواء كان القتل مباشرا ، أو نتيجة تالية للإصابات التي حدثت ، وبالمثل إذا تسبب في مثل ذلك الموت في الحرب أو في تدريب عسكري ، سواء كان ممارسه غير مسلحة أو حربا زائفة بالسلاح ، إنه سيعتبر بريئا من دنس الإثم اكتفاء بأداء عمليات تطهير يوجه إليها قانون يختص بهذه الحالات ، يتناوله من تلقى ، وفي حالة جميع الممارسين للطب ، إذا تلقى المريض حتفه بعمل غير متعمد من الطبيب ، فإن القانون سيعتبر الطبيب بريئا . وإذا أودى رجل بحياة آخر بفعله الخاص ولكن دونما قصد ، سواء كان ذلك بيديه العاريتين أو بحربة أو بقذيفة ، أو بإعطاء الشراب واللحم ، أو باستعمال الحرارة والبرودة أو بالحرمان من الهواء سواء كان ذلك بفعله الطبي الخاص أو

بفعل أشخاص آخرين ، إذ سيعتبر الفعل فعله الشخصى فى كل الأحوال ، وسيلقى بسبب ذلك الجزاء المقرر التالى ، فإذا كان القتل عبداً فسيعتبر أن الأمر تماماً كما لو كان أحدهم قضى على أحد عبيده ويعوض مالك الميت عن خسارته وإلا فسيلزم بدفع نصف قيمة الميت وتقدر المحكمة القيمة وسيحمل على القيام بعمليات تطهير أنقل وأكثر عدداً من التى تفرض على من يسببون فى فقد الحياة فى أثناء المباريات الرياضية . والسلطة التى تسمح بفرض هذه الحقوق ثابتة لدى شراح القانون الدينى الذين يعينهم الوصى ، وإذا كان القتل عبداً الخاص ، فسيصبح بريئاً باحراء عمليات التطهير التى يحتاجها القانون . وإذا قتل شخص دون عمد رجلاً حراً فإنه سيبرأ بنفس عمليات التطهير التى تؤدى فى حالة قتل العبد ، ولكن ليحذر أن يحتقر تعاليم الأسطورة البدائية الوقورة . وإنما لتقول لنا أن ذلك الذى يقتل بعنف بعد قضاء أيام بكل كبرياء الرجل الحر يظل غضبه مستعراً ضد قاتله فى الأيام التى تكون الجرعة فيها ما تزال رطبة ، وكيف أنه يكون بالمثل – وبسبب قدره الدموى – ممتك خوفاً ورعباً ، وكيف أنه يكون مسدوهاً لرؤيا قاتله ينتقل فيها كان مألوفاً مرة لديه ، وكان ملكه الخاص ، وكيف أنه فى حيرة نفسه وذو لها يتخذ من ذكريات قاتلة الخاصة حليفاً ليبر عليه وعلى أفعاله كل الحيل الممكنة . ومن هنا كان لا جرم حقاً أن يتجنب القاتل طريق قاتله خلال عام كامل ، وأن يترك كل البقع التى أحبها فى وطنه ويجعلها بعيدة عن محضره . وإذا كان الميت أجنبياً فإنه يجب عليه بالمثل أن يحرم على نفسه وطن الأجنبى لنفس المدة . وإذا أذن رجل لذلك القانون برغبته الخاصة فإن الثانى من أقرباء الميت ، الذى سيأخذ علماً بإذعائه ، سيففر فعله ، وسوف لا يفعل شيئاً أكثر من الصواب ليسأله . وإذا عصى رجل ذلك القانون ، وجروء فى المقام الأول على دخول المعابد ودم القتل يبلطخ يديه ، ويقوم هناك بتقديم القرابين ، أو إذا رفض – ثانياً أن يننى نفسه المدة المحددة كاملة ، فإن ثانى الأقارب سيرفع قضية جرعة القتل الى القضاء ، فإذا تلت ذلك الإدانة ، فإن كل الجزاءات ستتضاعف .

ولكن إن لم يقاضى القريب الثانى القاتل بالرغم من أن دم القاتل يبابه .
فانه يتقدم ما يطلب القاتل كفاره عن موته ، فإن أى أحد يرغب يستطيع
أن يتخذ الإجراءات القانونية ضد الجاني ، ويسوقه بحكم شرعى إلى
المنفى لمدة خمس سنوات . وإذا قتل أجنبى أجنبيا يقيم فى الدولة ، فإن
من يرغب سيرفع الدعوى باسم القانون نفسه ، وإذا كان مستوطنا مقيما
فإنه سوف يبنى لمدة عام ، وإذا كان أجنبيا كلية فإنه سواء كان القاتل
أجنبيا أو أجنبيا مقيما ، أو مواطنا فإنه بعد قيامه بالتكفير سيعود عن
الأرض التى تخصها هذه القوانين طوال حياته ، وإذا عاد متهاكاً
للقانون ، فإن الحراس سيقابلونه بحكم الإعدام وسيعطون ما قد يكون
فى حوزته من ممتلكات للقريب الثانى للمجنى عليه^(١) ، فإذا كانت
العودة غير متعمدة ، إذا كانت بسبب تحطيم سفينة على شواطئنا ، فإنه
سيبقى حيث يبلل ماء البحر قدميه منتظرا سفينة تنقله ، وإذا كان قد سبق
إلى الوطن رغم أنفه فإن أول ضابط قد يتبع فى يده سيفرج عنه وسيبعث
به إلى ما وراء الحدود فى سلام . وإذا قتل أحد رجلا حرا بفعله الخاص
ولكن بتأثير الإنفعال ، فان هناك أولا حالتان للتمييز بينهما . إنها تكون
عملا انفعاليا عندما يقتل رجل يدافع اللحظة ، بضربات أو نحوها فجأة
ويدون أى غرض سابق للقتل ، ويتلو ذلك فورا الندم على الفعل .
والثانية أيضا عمل انفعالى عندما يثار رجل أمين بالكلمات أو الإيماءات غير
الكريمة ، فيمضى وراء ثأره وينتهى بالقتل بهدف القتل دون ندم بعد
الفعل ، وأرى أننا لا نستطيع أن نعالج هاتين الحالتين كصورتين متميزتين
من صور القتل . كلاهما يمكن بإنصاف أن يقال عنه أنه سيرجع
للإنفعال وأنه إرادى فى بعضه وغير إرادى فى بعضه الآخر . وليست
المسألة أن كلا منهما يشبه أحد الطرفين ، إن الرجل الذى يغذى انفعاله
ويثار لنفسه فى ذات اللحظة ودت المكان ، ولكن فيما بعد ويهدف
موضوع . إن ذلك الرجل شبيه بالقاتل المتعمد . أما ذلك الذى لا يكتم
غضبه بل يعجزه كله فى الحال ، وفى نفس المكان دون تفكير مسبق ،
هو مثل القتل غير الإرادى ، وإن كنا مازلنا عاجزين عن القبول إنه أيضا

كلية فعل غير إرادی وإن كان يشبه ذلك . ومن هنا نجى 'الصعوبة في الحكم على القتل بالانفعال هل يجب أن يعامل في القانون كشئ' مقصود أو كشئ' غير مقصود بمعنى ما ، ومهما يكن فإن أفضل وأسلم إجراء أن نصنف كل نوع مع ما يشبهه ، ونميز الواحد من الآخر بـ 'وجود أو عدم وجود التفكير السابق ، ومقابلة القتل المسبوق بتفكير مقابلة شرعية كمقابلة شعور الغضب فيمن يعانیه ، ذلك الشعور الذى يرتكب القتل في نفس اللحظة ، وبدون هدف مخطط من قبل بحكم أكثر رأفة ، وما هو مثل الجرم إلا خطر يجب أن ينال العقاب الأخطر ، وما هو مثل الجرم الأخف ينال عقاباً أخف . وإذا استسير قوانيننا بالطبع وفق هذه الخطوط .

كلينياس : بكل تأكيد .

الأبى : إذا دعنا نعود إلى قانوننا لنستمر فيه هكذا . إذ قتل رجل شخصاً حراً بفعله الخاص ، ولكن في انفعال غاضب ، ودون غرض مسبق ، فلا ينال الحكم عليه يكون من جميع الاعتبارات الأخرى نفس الحكم المائل للحكم المناسب الذى يصدر على من يقتل بغير انفعال . ولكن الجانى سيضطر إلى تمضية عامين في المنفى ليتعلم كيف يلجم طبعه . وذلك الذى يقتل وهو منقفل ولكن مع التفكير المسبق سينال أيضاً ووفقاً لاعتبارات أخرى نفس الحكم كالجرم السابق ، ولكن مع ثلاثة سنوات نفي في المكان الذى سيمضى فيه الآثم الآخر عامي نفيه . ولأن انفعاله كان أكثر خطورة فإن مدة عقابه ستكون أطول ، وستكون قاعدة ارجاعهم من منقاهم كمايلي :

من الصعب أن يوضع ذلك بدقة في القانون حيث أن هناك حالات يعتبر فيها القانون المجرم إنساناً بالغ الضرر ولكنه يبرهن على أنه أكثر قابلية للترويض ومرات يعتبر فيها القانون إنساناً عظيم القابلية للترويض يبرهن فيها على أنه بالغ الضرر ، لأن عمل الثانى يكون أحياناً أكثر وحشية ، بينما يكون عمل الأول أكثر إنسانية ، وهذا وإن كان المميز الذى اتخذناه

من قبل طيب بوجه عام . والكلمة الأخيرة في هذه الحالات وما يشبهها يجب أن تكون بين أيدي الحراس « وعندما تنتهي مدة النفي إذا في أي من الحالات فيقوم الحراس بإرسال اثني عشر من مجموعهم الخاص إلى الحدود لينتدروسوا الحالة ، ويجب على الإثني عشر أن يكونوا قد احتضنوا أعمال النفي خلال هذه الفترة للفحص عن كذب ، ولهم أن يقضوا في منح المجرمين فضلهم واستقبالهم ثانيا في وطنهم ، وستكون ، الأطراف ملزمة في النهاية بذلك القرار الرسمي . وإذا حدث وقام مذنب من أي النوعين بعد إرجاعه بترك العنان مرة لغضبه وكرر جريمته ، فسوف يذهب إلى المنفى ولا يدعى ثانيا مطلقا للعودة ، وإذا عاد فسوف يلقى نفس المصير كالأجنبي العائد . ومن يقتل عبدا وهو متفعل فسوف يقوم بتطهير نفسه إذا كان العبد ملكا له ، أما إذا كان ملكا لغيره فسوف يدفع لصاحبه ضعف خسارته . وإذا قام قاتل من أي نوع بتدنيس القانون عن طريق حضوره وهو لم يبرأ بعد ، في السوق أو الألعاب الرياضية ، أو غير ذلك من الجمعيات ذات القداسة ، فإن من قد يقوم بالتبليغ عن فعله ضد كل من قريب الميت والمتفعل لوصية قريب القاتل ، مما يجزه على الابتزاز ودفع مال وكل ما يتصل بذلك مما يؤدي ضعفين (٧) وسيحكم

للمبلغ نفسه بالمبلغ الذي يجمع على ذلك النحو . وإذا قتل عبد مالكة وهو غاضب فإن أقارب المقتول سيعاملون العبد كما يشاءون دون أن يدانوا ، وعليهم فقط ألا يبقوا قط على حياته (٨) وإذا قتل رجل حر على

يد عبد غاضب ليس من عبيده ، فإن مثل ذلك العبد سيسلم بواسطة صاحبه لأقارب الميت ، أولئك الذين سيكونون ملزمين بقتله على أن يكون لهم الخيار في طريقة إعدامه . وإذا حدثت حاله ولو أن ذلك أمر غير عادي ، يزهق فيها الأب المتفعل أو ألام روح الابن أو البنت ، بالسوط أو بنوع آخر من أنواع العنف ، فإن طقوس التطهير ستكون مثلها في الحالات الأخرى ، وستكون مدة النفي ثلاث سنوات كاملة ، وعندما نتسلم القتلة . العائدون فإن طلاقا سيحدث تنفصل فيه الزوجة

عن الزوج والزوجة ، إذ يجب أن يتوقف بينهما النسل ، وإلا يكون هناك دور في العائلة ، أو عبادتها لمن سلبها ابناً أو أختاً . وذلك الذي يرفض بكفره الخضوع لهذه الشريعة فسوف يتعرض لقضية كفر مناسبة لأي من سوف يتهم فيها . وإذا قتل رجل زوجته وهو منفعل ، أو فعلت امرأة المثل في زوجها فستكون هناك نفس طقوس التطهير ، ستكون مدة النقي ثلاثة سنوات ! وعندما يعود المحرم فسوف يكون في معزل عن المشاركة في العبادة مع أطفاله أو الجلوس معهم إلى مائدة واحدة إلى الأبد . فإذا أغفل الأب أو الابن ذلك القانون فإن المجال سيفتح مرة أخرى أمام من سيقدمهم للمحاكمة متهمين بالإلحاد . وإذا قام الأخ أو الأخت بقتل أخ أو أخت وهو - أو هي ، منفعل فإن التطهير ومدة النقي سيكونان كما فرضا في الحالة السابقة حالة الوالد والابن ، وسوف لا يشارك رجل في لجنة أو يلحق بعبادة واحدة مع أخ سلبه أختاً أو والدين سلبها طفل ، وإذا عصى ذلك الأمر فإن العاصي سيتعرض للمثول أمام قانون الكفر ، السابق الإشارة إليه كشى عادل وحق . وإذا حدث في وقت ما أن أضمر رجل ما مثل ذلك الانفعال غير الملمح ضد هذين اللذين وهباه الحياة بحيث أنه يقبل قتل أحد الوالدين ، ثم إذا كان الميت قبل أن يلفظ روحه قد سامح المجرم بحرية على موته ، فإنه سيصبح بريثاً عندما ينتهى من أداء عمليات التطهير المفروضة على القتل غير الإرادى ومن إنجاز ما هو مقرر غير ذلك لهذه الحالة^(٩) لكن إذا لم يحدث ذلك الغفران ، فإن المجرم في ذلك النوع سوف يقع تحت طائلة أكثر من قانون حيث سيكون معرضاً لأنقلل حكم بسبب الاعتداء بالعنف وبسبب الكفر ، والاعتداء على حرمة العابد جلباً للفائدة ، لقد استخف بحرمة معبد نفس الوالدين ، ولذلك فإذا كان ممكناً موت المرأة أكثر من مرة ، فإن من العدل التام أن بعدم القاتل المتفعل للأب أو الأم عدة مرات ، وفي هذه الحالة الواحدة ، حالة تهديد الوالدين لحياة رجل ما فسوف لا يسمح قانون بالقتل قتل ، الأب أو الأم اللذين هو مدين لهما بذات وجوده حتى لو كان ذلك القتل دفاعاً عن النفس . وستكون

أوامر القانون أنه يجب بالأولى أن يتحمل أسوأ شيء ولا يرتكب مثل هذه الجريمة ، فكيف يمكنه أن يلقى - بعدل - تحت سيطرة القانون أى حكم غير حكم واحد ؟ سيكون الموت إذا العقوبة المقررة على من يزهد في انفعاله روح أمه أو أبيه . وإذا قتل أخ أخا في حرب تمرد أو ما شابهه ، وكان الفعل قد حدث دفاعا عن النفس ، وكان القتيل هو المعتدى مادام هذا القتيل كان كأنه عدو مسلحا ، وسوف يكون الأمر كذلك لو مثل حالة قتل مواطن لمواطن أو أجنبي لأجنبي . وإذا قتل مواطن آخر في حالة الدفاع عن النفس ، فسوف يبرأ بالمثل ، وكذلك الحال أيضا عندما يقتل عبد عبداً آخر . ولكن إذا قتل عبد رجلا حرا دفاعا عن نفسه ، فسوف يقع تحت طائلة نفس التوانين الخاصة بقتل الأب . وكل ما قلناه عن غفران الوالد لقاتله سوف يتخذ كذلك في حالة كل الغفران لهذا الفعل . وإذا قام أحد الطرفين مها يكن بغفران حر لموته بيد الطرف الآخر مها يكون ، ويعتبر الأمر غير مقصود ، فسوف يشترط القانون على القاتل أداء عمليات التطهير المقررة والبعد عن المملكة سنة ، ذلك كل ما يمكن أن يقال مما قد يصلح كعلاج تام ومعقول للقتل بالعنف غير المقصود والمنفعل ، وعائنا أن نعالج ثانيا الأفعال التي من ذلك النوع التي تتم بالقصد وفي شر صريح ، وبتخطيط مروي ، وبإملاء الملذات المسيطرة أو الشراهة والغيرة والحسد .

كليبياس : جد صحيح .

الأثيني : إذا دعنا مرة أخرى نبدأ بمحاولة لإحصاء متابعها^(١) ، فأولا أسبقها

الشهوة المستعرة وسيطرتها على نفس ملسوعة إلى حد التوحش بشهوات لا تشبع . يوجد ذلك الآن غالبا فيما يتعلق بما يكون فيه تطلع أغلب الناس أكثر دواما وحلده أغنى الثروة . ومع القوة تأتي الثروة بالمثل من الانحراف الفطري والتعليم الخاطيء المؤذى مما ينمى أشواق لا عدد لها لامتلاكها امتلاكا لا يشبع ولا نهاية له . ومنع ذلك التعليم الملتوى هو الاعتقاد في المدح الزائف للثروة لدى الإغريق وغير الإغريق بالمثل .

إنهم يضعون الثروة في المقام الأول من بين الأشياء المرغوبة !! بينما هي في الحقيقة لا تشغل غير المقام الثالث ، وهكذا نراهم لا يحرمون أنفسهم فقط ولكن يحرمون كذلك ذريتهم - ولو قيل الحق فيما يتعلق بالثروة لكان يكون ذلك أصدق خبر ومجد لكل المجتمعات . إن الثروة لخدمة الجسم كما أن الجسم نفسه في خدمة النفس . وإذا لأن هناك خيرات ليست الثروة بالنسبة لها إلا وسيلة فإنها يجب أن تقف في المقام الثالث بعد خيرات الجسم والنفس . ويجب أن نتعلم من ذلك المبدأ أن هدف ذلك الذي يريد السيادة يجب ألا يكون الحصول على الثروة ، ولكن أن يحصل من الثروة على ما تسمح به الاستقامة والعدل وضبط النفس . فإذا ما وعينا ذلك الدرس فلن نرى الجحاعة أكثر مما رأيت قتلا يدعو الى المزيد من القتل تكفيرا وتطهيرا ، بينما الأمر اليوم ، وكما قلنا في المبدأ ، يشكل ذلك الطمع في الثروة مصدرا بل المصدر الغالب لأكثر تهم القتل الإرادى خطورة . ومصدر ثان هو روح المنافسة وما يولد من تحاسد وهما يمثلان صفة خطيرة لأول وهلة للرجل الحاسد نفسه ، وأقل خطرا فقط لأحسن زملائه المواطنين . ومصدر ثالث للقتل البالغ الكثرة يمكن أن يوجد في الخوف الجبان المحرم اذا كان هناك أفعال في حاضِر الرجل أو ماضيه لا يريد أن يطلع على سرها أحد غيره ، وإذا يزاح المبلغ عن مثل هذه الحالات بالقتل إذا فشلت كل الوسائل الأخرى . وسيعالج ذلك كله في مقدماتنا ، التي ستقرر أيضا حقيقة يعتقد فيها بقوة من أخذوها من شفاه من يشتغلون بشئون عالم الأسرار الغامضة ، وهي أن النار يؤخذ عن مثل هذه الجرائم بعد القبر ، أو عندما يعود الآثم إلى دنيانا مرة أخرى حيث يجب أن ينال دون عصمة عقاب الطبيعة ، إذ سيفعل به ما فعله بالغير ، وينهى الحياة التي يحياها الآن بعنف مماثل على يد الغير ، فإذا نجحت مقدمتنا المجردة في تحريك أحد نحو الطاعة والخوف اللائق من مثل ذلك الحكم ، فسوف لا تكون هناك حاجة لأن بعد مذكرة الأوامر الشكلية بالنسبة له . ولكن من أجل العصاة ستكون كتابات القوانين هكذا . اذا أودى رجل بحياة أحد أفراد القبيلة ففعله الخاص عن

خطأ ، وبعرض الموضوع فإنه يستثنى أولا من كل مكان في الجمعيات القانونية ، وسيحرم عليه تدنيس المعابد بمحضره ، وكذلك الأسواق والموانئ أو الأماكن الأخرى التي يتردد عليها الناس أيا كانت ، والأمر سواء إذا كان أى أحد قد أخطر القاتل بإعلان عام من الحقوقي المدنية أو لم يخطره . إن القانون نفسه يقدم الملاحظة عنها ويعلمها نيابة عن الجماعة على نحو طليق ، الآن وفي كل وقت ، وإذا أهمل أى واحد من أقارب الميت في حدود أبناء العم من ناحية الأم أو الأب على السواء ، واجبه في اتخاذ الاجراءآت وإعلان الحرمان من عضوية الجماعة أولا ، فسيقع الدنس على رأسه ، وستأتى لعنة القوانين معها بالقال السيئ ، وهو غضب السماء» (١١٦) وسيكون عرضه ثانيا للمحاكمة بواسطة أى رجل يعنى بالتأثر للميت . وسيقوم من يريد التأثر بإنجاز عمليات الاغتسال وغيرها من الملاحظات التي يقررها الوحي في مثل هذه الحالات ، بالعناية الواجبة بإعلان شكلي للحرمان ، ثم هو سيمضى في إرغام الآثم على الخضوع بإنجاز ما يتطلبه القانون . ويستطيع المشرع أن يقرر ما يرى في غير عناه فيما إذا كانت هذه العملية يجب أن تصطحب بصلوات وقرابات للآلهة الذين وظيفتهم وقاية المجتمعات من جرائم القتل . أما عن أى الآلهة يجب أن يكونوا ، وأى أسلوب للسير في هذه المحاكمات يمكن أن يكون الأفضل من حيث مناسبتها للدين ، فذلك ما سوف يحدده الحراس بالاتفاق مع علماء الدين والعرافين . والوحي ، وذلك قبل القيام بالمحاكمات ، وستكون المحكمة من نفس نوع المحكمة التي متحناها حق الفصل في تهم انتهاك حرمة المعابد . وسيعدم المحرم المدان ، وسوف لا يدفن في أرض ضيعته ، لأن ذلك سيكون إضافة للإهانة إلى الكفر . وإذا هرب من الأرض ورفض الخضوع للقانون فسيكون نفيه أبديا ، وإذا وضع واحد مثل هذا المتنق قدمه على أرض فريسته فإن أول قريب للميت سيقتله ، بموافقة القانون ، وإلا فإنه يضعه في القيد ويسلمه للتنفيذ للقضاة الذين يترأسون المحكمة التي نظرت فيها القضية ، وكل من يتصدى لهذه المحاكمة سيطلب أيضا في نفس الوقت الأمان من

المتهم ، ذلك الذى سيأتى بضامنيه ، وهم رجال ستعلن المحكمة التى
تؤلف من أجل هذه الحالات أن فيهم الكفاية ، وسينعقد ثلاثة أساسيون
من الضامين بإخضاعه للمحاكمة . وفى حالة رفض إعطاء الأمان أو
عدم القدرة على إيجاد مثل هؤلاء الضامين فإن المحكمة سوف تقوم بحجز
المتهم ، وجعله سجيناً وتحضره للمحاكمة . وإذا لم يكن رجل بالقاتل
الفعلى ، وإنما يكون قد عزم على موت آخر وأنزل به الموت بالحيلة
والتخطيط ، ثم استمر فى الإقامة بالدولة كرجل محرم يبلطخ دم القتيل
نفسه ، فإن ما يتبع من إجراء فى مثل هذه التهم سيكون نفس الشئ ،
فقط سوف لا يطلب الأمان . كما سوف يجد المدان قبراً له فى أرضه .
وسوف تعامل هذه الحالة من كافة الاعتبارات الأخرى كالحالات
الأخرى تماماً ، وستكون الإجراءات نفس الشئ وفى حالات القتل
الذى يكون فيها الطرفان أجنبى أو أحد الطرفين أجنبى والآخر مواطن ،
أو كان الطرفان عبيداً . والأمر كذلك عن القتل الذى يتم بالتآمر ، فيما
عدا ما يتعلق بإعطاء الأمان ، وبالنسبة لهذه النقطة فإن الطرف الذى
يقدم نهمه القتل للقضاء سوف يطلب فى نفس الوقت الأمان من المتهم
فى مثل هذه الأحوال - يطلبه تماماً كما قد تقرر من أنه شئ يحتاج إليه من
القاتل ، وإذا كان عبد سبياً فى موت رجل حر عن عمد ، فسواء كان
قاتلاً فعلياً ، أو متأمرًا فى القتل ، فإن المنفذ العام سيقوده إلى قبر
الضحية ، وإلى بقعة يرى منها اللحد ، وسيجلد هناك جلداً كثيراً كما
يوصى المنفذ ، وإذا عاش بعد ما أنزل به من عقاب يعدم ، وإذا قتل
رجل عبداً لم يرتكب إثماً متصوراً أنه قد يبلغ عن أفعاله الخاصة السيئة
المشينة ، أو قتله بدافع مشابه ، فإنه سيحاكم على قتل مثل ذلك
العبد ، تماماً كما لو كان القتيل رجلاً حراً ومواطناً . وإذا ظهرت بعد
ذلك حالات تكون إلى حد ما تثير التجهم والعبوس - والاشمئزاز ،
وتقدمها مادة للتشريع فمن المستحيل أن نتجاهلها ، وأعنى بها حالات
القتل المروى الناطق بالشر الخالص سواء كان بالفعل ، أو بالتحايل ،
بين الأقارب ، فإن هذه الحالات توجد غالباً فى الممالك التى يكون فيها

أسلوب الحياة ، أو نظام التعليم فاسدا ، ومع ذلك فقد يحدث مثل ذلك
 الشيء حتى في أرض تكون هي آخر ما كنا نتظر أن يحدث فيها ، ولماذا ؟
 أننا لا نستطيع إلا أن نكرر المبدأ الذي نطقنا به الآن فقط راجعين أنه
 سيجعل سامعا بما فيه من إيماء ، أكثر استعدادا للهرب باختياره الحر من
 أكثر صور القتل مقنا . إن ذلك المبدأ أو القصة ، سمها كما تشاء فقد وصل
 إلينا من مستندات قسوس الأيام السالفة ، وهذا يجبرنا بصراحة أن هناك
 عدالة تسهر على الانتقام لدم القريب ، وأن القانون المتبع في هذه
 العدالة ليس غير ما قررناه الآن أيضا . إذ المقدر أن ذلك الذي قام بمثل
 ذلك الفعل من المحقق أن يفعل به مثل ما فعله . فإذا قتل أى رجل والده
 فسيأتى الوقت الذى يكون عليه فيه أن يقاسى نفس النهاية العنيفة على يد
 ولد من أولاده . وإذا كان القتل أمه فإن قدره المؤكد في الأيام المتأخرة
 أن يلد هو نفسه أتى في النهاية لتزهر روحه على يد من ولدهم . وعندما
 يحل الدنس بالدم المشترك . فليست هناك طريقة للتطهير غير هذه . إن
 آثار الدم تأبى أن تزول حتى تدفع النفس الخاطئة حياة بحياة . والمثل
 بالمثل ، ومستسكن هذه الكفارة غضب الذرية جميعها لتجع وتنام .
 وهكذا يجب أن تتوقف يد الإنسان خشية مثل ذلك الانتقام الساوى .
 ولكن إذا كان يجب أن يكون هناك أشقياء وتغمرهم التعاسة حتى أنهم
 يزهقون عن الحقد المتعمد روح الأب أو الأم أو الابن . فإن قانون
 مشرعنا الإنسانى يقابل حالتهم كمايلي : أن ترتيبات إعلان الحرمان من
 المواطن وطلب الأمان ستكون كما رسمت في الحالات السالفة . وإذا
 وجدنا رجلا مدانا بمثل ذلك النوع من القتل . أى بقتل أى ممن
 ذكرناهم من قبل فإن ضباط المحكمة وقضاها سيعمدونه ويلقون به عاريا
 خارج المدينة في مكان معين حيث تلتقي ثلاثة طرق . وهناك سيكون كل
 القضاة باسم الدولة وسيأخذ كل منهم حجرا ويرمى به رأس الحسد
 كتكفير من أجل الدولة . ثم يحمل الجسد الى التخوم ويلقى به خارجها
 بحكم شرعى ولا يودع قبرا . ولكن ماذا عن ذلك الذى يزهق الحياة .
 التى هي كما يقولون أقرب وأعز حياة له ؟ ماذا يجب أن يكون عقابه ؟

أعنى ذلك الرجل الذى يحبط بالعنف الأمر العالى للقدر بقتل النفس ، دون أن يطلب ذلك منه قانون عن قوانين الدولة ، ودون أن يسوقه إلى ذلك الفعل ضغط كارثة قاسية لم يكن هناك سبيل إلى تجنبها ، ودون أن يكون قد تورط فى عار يائس لا يحتمله الرجل الذى يصدر هكذا حكما ظلما على نفسه بدافع النذالة المجردة والجن الخنث ، حسنا فى مثل هذه الحال على السماء أن تقول لنا أية طقوس زائدة يجب أن تراعى فى عمليات التطهير ومراسم الدفن . ويجب أن يقوم القريب الثانى بالتشاور مع علماء الدين الرسميين بالمثل ويأخذ بالمثل رأى القانون فى الموضوع . ويتصرف وفق توجيههم . ولكن قبور من يموتون على ذلك النحو يجب أن تكون وحيدة قبل كل شئ ، ويجب ألا يصحبهم أحد معها كان فى قبرهم . وفضلا عن ذلك فإنهم يجب أن يدفعوا على نحو شائن فى بقع جرداء لا اسم لها على الحدود بين الإثنى عشر مركز . وسوف لا يميز القبر بمجرد الاسم . وإذا تسببت دابة جر أو حيوان آخر فى قتل ، فإنه ما لم يكون ذلك القتل بسبب منافسة فى الألعاب الرياضية العامة فإن قريب القتيل سيقوم بإجراءات القتل ضد القاتل ، وستنظر القضية بمن يرى القريب تعيينهم من المأمير الريفين كما وكيفاً . وستعدم الدابة فى حالة الإدانة ويرمى بها خلف الحدود . وإذا تسبب حمار فى فقدان حياة أدمية ، باستثناء البرق أو غير ذلك من عقوبات الله - إن أى شئ يتسبب فى الموت بسقوطه فوق رجل أو بوقوع الرجل عليه سيحاكم بواسطة أقرب - جار بدعوة من القريب الثانى ، ذلك الذى سيرى ذمته بتلك العائلة جميعها من أى ذنب ، وعند الإدانة سيرمى بالجواد وراء الحدود كما كان التوجيه فى حالة الدابة (٣) وإذا بدأ أن رجلا قد قتل ، والقاتل مجهول أو لا يمكن اكتشافه بعد البحث عنه بعناية ، فإن إعلان الحرمان سيصدر كما فى الحالات الأخرى ، ولكن الشاكى سوف يعنون الإعلان ، إلى مرتكب جريمة القتل ، وبعد اثبات حقه فى الشكوى سيصدر تحذيرا عاما فى السوق موجها الى القاتل المحرم بالأيضا بقدمه المعابد أو أى مكان آخر فى وطن ضحيته ، مع التهديد بأنه اذا ظهر

وعرف فسوف يعدم وسيرمى به خارج المملكة ضحية دون أن
يسيراً من يقتل لصا اقتحم المنزل ليلاً بقصد السرقة . وسييراً من يقتل
بلدناً (١٣) ، ذلك إذا سيكون فصلاً في قانوننا . قوانين - القتل - فليكن
في ذلك الكفاية بالنسبة لهذه الأمور . إن الحالات التي بها والشروط التي
على أساسها سيصبح القاتل بغير حق بريئاً ستكون مايلي :

قاطع طريق دفاعاً عن النفس ، ومن يستعمل العنف المؤذى نحو امرأة أو
صبيا يقتل دون خشية القانون بسبب محاولته اغتصاب المرأة أو الصبي ،
بالقوة وذلك بواسطة ضحيته وأب أو أخ أو ابن مثل هذه المرأة أو الصبي
وإذا قتل رجل آخر بسبب محاولة إرغام زوجته فسيكون بريئاً في عين
القانون ، وإذا قتل رجل آخر دفاعاً عن أب غير منشغل في عمل
إجرامي ، أو دفاعاً بالمثل عن طفل أو أخ أو أم لأولاده فسيراً من ذلك
كله . وهكذا يكفي ذلك إذا بالنسبة لقانون حياة النفس ، وهذا النداء
وتلك التربية التي يجب أن نحتاج إليها لنستمع بها إذا كان لها أن تعيش
والتي بدونها يجب أن تموت ، ويؤخذ ثأر موتها بالعنف ، ولقد شرحنا
قانون تغذية الجسم وتربيته وأرى أنه سيكون من الصواب بعد ذلك أن
نتقدم إلى مبحث قريب من مبحثنا السابق نصنف فيه ونخصي ما وسعنا
الحيلة العمليات المتنوعة المتعددة وغير المتعمدة للقتل بالعنف التي يرتكها
رجل في حق آخر ، وأن نقرر العقوبات المناسبة لأنواعها العديدة .
وستأتي الجروح إذا والثشوهات لتكون التالية بعد القتل حتى عند أكثر
المشرعين تساهلاً في عمله ، والجروح مثل عمليات القتل ، يجب أن
تقسم إلى الإرادية . وتلك التي تحدث نتيجة للانفعال ، نتيجة للخوف ،
وتلك التي تحدث بقصد وبدونه ، ومن هنا يجب أن نبدأ علاجنا لكل
الأنواع بمقدمة نبين فيها ما يلي : إما أن يعطى النوع البشري نفسه قانوناً
ينظم به حياته ، وإما أن يعيش عيشة ليست أفضل من عيشة أكثر
الوحوش ضراوة وذلك للسبب الآتي .

ليس هناك رجل تؤكد مواهبه أنه سيستطيع أن يظن إلى خير النوع

البشرى كجماعة ، ويكون قادرا ومريدا بثبات أن يمارس الخير عندما يدرکه . وأنه يصعب في المكان الأول أن نتصور أنه يجب أن يكون لعلم اجتماع حقيقى اهتمام بشئون الجماعة وليس بشئون الفرد ، إن الصالح العام الذى يعمل على تماسك الجماعة بمزقه الصالح الشخصى . ولذلك كان من مصلحة الجماعة والفرد معا أن نعتبر خير الجماعة قبل خير الفرد . ثم إنه حتى ذلك الذى يصل إلى إدراك لهذا المبدأ كنظرية علمية إذا ما وضع بعد ذلك في مركز الحاكم المستبد غير المسئول فإنه سوف لا يبرهن مطلقا على أنه مخلص لا اعتقاده أو سيقضى حياته في تنمية وتقدم الخير العام للدولة كالموضوع الرئيسى العظيم الذى يجب أن تأتى مصلحته الشخصية في المقام الثانى بعده . إن طبيعة الضعف الإنسانى ستغرى دائما مثل ذلك الرجل بالتفخيم من نفسه والبحث عن مصالحها ، وسوف يميل ميلا إلى حد لا يعقل إلى تجنب الألم وطلب اللذة ويضع كلا من هاتين التاحتين قبل دواعى الحق والخير ، وسيتهى بذلك العمى الذى يجلبه على نفسه بأن يفرق هو نفسه وتغرق الجماعة معه في أغوار الهلاك والدمار . وأنا أسلم معك بارتياح بأنه إذا وجد قط رجل أدركته رحمة الله فولد ومعه القدرة على الوصول إلى هذه البصيرة فسوف لا يحتاج إلى قانون يحكمه ، أنه لا قانون ولا شريعة مها كان من أمرها يمكن أن يكون لها الحق في أن يسودا على المعرفة الحقيقية ، إنه لمن الإجماع أن يكون الفهم موضوعا أو خادما لأى مخلوق . إن مكانه هو حيث يكون حاكما على الجميع ، إذا كان فقط وفي الحقيقة كما ينبغى أن يكون حرا وأصيلا ..

ولكن في الواقع أننا لا نلتقى بمثل ذلك النظر البعيد في أى مكان اللهم إلا في آثار باهته متفرقة ، ولذلك كان علينا أن نختار الشئ الثانى الأفضل - أى الشريعة والقانون . إنها تستطيع أن تدخل في حسابها أغلب الحالات وتقابلها بما يلزمها ، ولكنها لا تستطيع أن تستوعب كل الحالات ، وذلك هو السبب في أنى قلت ما قلت . أنتى وأنت على وشك أن تقر العقوبة والغرامة على ذلك الذى يصيب الآخر بجرح أو أذى ، وإنه

بالطبع لشرح ظاهر ومناسب وجدير بأن يتخذ حيال هذه النقطة .
 فيمكن أن نقول بصيب آخر يجرح ؟ نعم ولكن يصيب من وأين وكيف
 ومتى ؟ إن الحالات المختلفة عديدة وظروفها واسعة الاختلاف . ولذلك
 كان الأمر مستحيلا أن يترك كل شئ لحصافة المحاكم وتميزها وألا تترك
 بالمثل شيئا . وهناك في الحقيقة موضوع لا نستطيع إلا أن نتركه لحصافتها
 في جميع الأحوال ، وهو حدوث أو عدم حدوث الحادث المزعوم .
 ويستحيل تماما على المشرع ألا يترك للمحاكم تقديرا حسنا قط عن
 السؤال الإضافي الخاص بقدر الغرامة أو العقوبة التي ستفرض على
 مقترف ذلك النوع من الخطأ . ولكنه بالقانون سيعالج جميع الحالات
 الهينة منها والخطيرة .

كلينياس : فأى خط إذا سمنضى فيه الآن ؟

الأيثيني : ولماذا ؟ إنه ذاك . يجب أن يترك شئ لحصافة المحكمة ولكن ليس كل
 شئ ، ولكن هناك شئ يجب على القانون نفسه أن ينظمه . ولكن ما
 هي النقطة التي يجب على ذلك النحو أن يعالجها القانون ؟ وأياها يجب أن
 يترك لحصافة المحاكم ؟ والخطوة الطبيعية التي علينا أن نتخذها ثانيا هي
 أن نشير إلى أن المملكة التي تكون محاكمها فقيرة الروح وبكماء ، ويكون
 أعضاء هذه المحاكم ممن يحتفظون باعتقاداتهم لأنفسهم ويصدرون
 أحكامهم بصوت سرى ، بل - وذلك أسوأ الأمور جميعا - ولا يصغون
 حتى في صمت إلى القضية بل يهزون الجدران بهليلهم ، واستحسانهم
 للمتكلمين المتعاقبين أو يلومهم وعذلهم كما تفعل الجماعة في المسرح ، إن
 المملكة التي شأن المحاكم فيها ذلك الشأن تجد نفسها في موقف صعب ،
 وحيثما تكون المحاكم على ذلك النحو فمن المؤكد أن يد المشرع تكون
 مرغمة بضرورة حقيقية ولكنها تعيسة إذ سيكون مضطرا إلى أن يقيد
 سلطة المحاكم في تقرير العقوبات في أكثر القضايا تفاهة وعدم أهمية ،
 وأن ينهض هو نفسه بأغلب العمل عن طريق القانون الواضح
 الصريح ، وذلك إذا قضى سوء الطالع أن يكون مشرعا لمثل هذه
 الجماعة (١٥)

ولكن الجماعة التي تكون فيها المحاكم مكونة على نحو سليم وسلامة كلية ، ويكون فيها الأشخاص الذين سينهضون بوظيفة القضاء قد تدرّبوا التدريب اللائق واجتازوا أصعب الاختبارات ، فإنه يكون من الصواب تماما ومن المناسب والصالح أن تمنح هذه المحاكم سلطة واسعة في تقدير الغرامات أو عقوبات المذنبين الأخرى . ولذلك يمكن أن نعذر وبحق في اللحظة الحاضرة إذا لم تفرض عليهم بالقانون القواعد العديدة الهامة التي يمكن أن يكتشفها قضاء ذوى إعداد أقل كفاية من الإعداد الذى هم عليه ، وذلك كما يلحقوا بالجرائم الخاصة العقوبة التي يستحقها الخطأ المرتكب والضرر الذى حل «بالجنح عليه» . والحق أنه من المحتمل كما تعتقد أن يثبت الأشخاص الذين من أجلهم نصنع قوانيننا أنهم قضاء قادرون على الخصوص ، في هذه الأمور مما سيجعلنا نثق في التقدير الصحيح لأغلبهم ، وليس معنى ذلك أننا لم نكن على تمام الحق في المبدأ الذى كررنا شرحه ولاحظناه مطبقا في الجزء الذى سلف من تشريعنا . إنه يجب أن يوضع بين أيدي القضاة مجعلا للقانون . وعينة من العقوبات كنموذج يصونهم من أى إنحراف عن حدود الحق . وسأقوم في الحق بعمل نفس الشئ في الحالة الحاضرة . إن قانون الجروح يكون هكذا إذا قصد أى واحد وهدف إلى قتل شخص تربطه به صداقة ، فإذا لم يكن مثل ذلك الشخص واحدا ممن تقصر عنهم يد القانون ، وفشل هو في قتله ، ولكنه سبب له جرحا ، فإن من (يجرح) بمثل ذلك القصد لا يستحق رحمة وسيساق إلى المحاكمة بتهمة القتل بأقل قدر من الشك كما لو كان قد قتل . ولكن القانون سيبدى احترامه للحظ الذى لم يكن تام الشؤم وللقدرة الواقية التي رحمت كلا من الجاني والجنح عليه ، فوق الواحد من أذى مميت ، والآخر من التسبب في كارثة ولعنة . وهو سيبدى عرفانه وشكره وخضوعه لهذه القوة بصون حياة المذنب وسيقضى عليه بالنفى طوال الحياة الى أقرب مملكة ، حيث سيستمع - بإيراداته كامله - وهو يجب أن يدفع أية خسارة يكون قد سببها للجريح ، وتقوم المحكمة التي تنظر القضية بتحديد المبلغ ، وسيكون

تأليف هذه المحكمة من نفس الأفراد الذين يمكن أن ينظروا في جريمة القتل لو أن الموت كان قد حدث. نتيجة للجروح .

وإذا جرح ولد والديه أو عبد سيده بنفس القصد فسيكون العقاب الموت ، وبالمثل أيضا إذا جرح أخ أو أخت أو أخت أو أختا على ذلك النحو ويثبت أنه مذنب في إحداث الجرح عن عمد فسيكون العقاب الموت . وإذا جرحمت زوجة زوجها ، أو زوج زوجته بهدف القتل فسيساقون إلى النفي الدائم ؛ وبالنسبة للعقار إذا كان هناك أبناء أو بنات صغيرات فسيكون في أيدي الحراس الذين سيعهد إليهم بالعناية بالأطفال كما لو كانوا أيتاما . وإذا كانت العائلة . وإذا كان الوالدان في سن الهرم ، فليست هناك مسئولية على النسل بشأن قيامه بكفالة الرجل المنفي ، وسيكون العقار ملكا له . وإذا كان ضحية الفاجعة بغير أطفال فإن أقارب المنفي من درجة أبناء العمومة في الدرجة الثانية من جهتي الأم والأب سيلتقون لتعيين وريث للبيت الذي نحن بصددده . وهو البيت الخامس والأربعين بعد الخمسة آلاف من بيوت الدولة ، وهم سيستشيرون في ذلك الحراس والقسيسين ، وهم سيفعلون ذلك وتلك الفكرة في رؤسهم ، أنه لا يوجد بيت من البيوت الخمسة آلاف وأربعين يخص بحق شاغله أو جميع أقاربه كما يخص الدولة بكل حق الملكية ، وإذا من شأن الدولة أن تحفظ بيتها تقيا وسعيد الحظ ، وعندما تحل بيت إذا مثل هذه الجرعة وسوء الطالع في الآن بحيث لا يترك المالك أبناء يخلفونه فيه ، ويموت دون أن يتزوج أو بغير أطفال من زواج ، ويموت مدانا بقتل عمد ، أو جرم آخر في حق السماء أو المجتمع البشري ، مما يكون العقاب عليه بالموت شيء قائم ومقرر صراحة في القانون ، أو أيضا عندما يقضى على رجل لا ذرية له بالنفي الأبدى ، فإن البيت نفسه سوف يظهر أولا ويرق (لنطرد الأرواح الشريرة) وفقا لتوجيه القانون ، ثم سيلتقى أهل المنزل كما هو الشرط حتى في الوقت الحاضر ، بالحراس ، ليروا أي منازل الدولة جميعا يتمتع في نفس الوقت بالشهرة الممتازة في حب الخير ، وبالحظ السعيد ، ويملكه أكثر من طفل ، وهم سيتبنون

لمثل ذلك المنزل شخص كخلف وابن للوالد المتوفى أو المتى ، وذرية من قبله ، كما سيسمونه باسم أحد الذرية تفاؤلاً ويرفعون الصلوات لعلهم يجدون فيه هذه الوسيلة أبا لذرية ، وصاتنا للمسكن ، وناهضاً بأعمال دينوية وطارهارة ، وذا حظ أفضل من حظ والده^(١٥) وسيقيمونه اذا وارثا شرعياً للعقار ، بينما سيترك الجاني بغير اسم ، ولا أولاد أو نصيب عندما نتجناحه مثل هذه الكارثة . ويجب أن يكون واضحاً أن الحدود ليست فى كل الأحوال قريبة قرباً مباشراً من الحدود الأخرى . وحينما تكون هناك أراض متاخمة ، فإن ذلك الخزام الذى يتوسط ويلامس القطرين هو أولاً أرض مشتركة لهما . ولقد قلت على الخصوص أن الأفعال الانفعالية تشكل مثل هذه الأرض التى تتوسط بين الارادى واللا إرادى ومن ثم فسيكون قانوننا عن الجروح التى تحدث فى حالة الانفعال كما يلى :

فى حالة الإدانة سيقوم الجاني أولاً بتسديد الخسارة ضعفين وإذا ثبت أن الجرح قابل للشفاء ، وأربعة أضعاف اذا كان الجرح غير قابل . وإذا كان الجرح رغم قابليته للشفاء كان سبباً فى الحاق تشويه خطير ومعيب بالجنى عليه فسكون الدفع ثلاثة أمثال ، وفى حالة ما يكون الجاني قد ألحق الضرر ليس بضحيته فقط ، ولكن بالدولة أيضاً ، وذلك يجعل الجريح عاجزاً عن الدفاع الوطنى ، فإنه سيعوض الدولة كذلك بالإضافة إلى كل العقوبات الأخرى التى سينالها . أى أنه إلى جانب مدة خدمته العسكرية الشخصية فإنه أيضاً سيخلص العاجز منها ويأخذ مكانه فى الصف . والفشل فى أداء ذلك الواجب سيجعله معرضاً لقانوننا للمحاكمة بناء على طلب أى رجل يشاء متها بالمرافعة والمخلص من الواجب العسكرى ، أما قدر التعويض . سواء كان الضعف أو ثلاثة أمثال أو حتى أربعة أمثال فستحدده المحكمة التى ستصدر حكم الإدانة . وإذا جرح قريب قريباً على النحو السابق فإن الوالدين ومجموعة الأقارب من جهتى الذكر والأنثى ومن كلا الجانبين وفى حدود الدرجة الثانية من أبناء العمومة ، أولئك سيلتقون وسيتخذون قراراً إذ سيعهد إلى الأبوين الطبيعيين للطرفين بتحديد العقوبة ، وإذا كان الحكم موضع الإرتياب فإن

السلطة ستمنح الآباء حق القيام بالتقدير ، فإذا فشلوا في الوصول إلى قرار فإنهم سوف يفرضون حراس القانون للفصل في الموضوع . وفي حالة جرح الوالدين على ذلك النحو بواسطة أبنائهم فإننا سنحتاج إلى قضاة فوق الستين ممن لهم أطفال من صلبهم لا بالتبني . وفي حالة الإدانة فسيكون على المحكمة أن تقرر إذا كان عقاب الجريمة هو الموت أو قضاء آخر أكثر أو أخف فداحة . ولن يكون قريب للمجرم عضوا في المحكمة . حتى ولو كان قد بلغ السن الذي يريده القانون . وإذا جرح عبد رجلا حرا وهو في حالة غضب فإن مالك ذلك العبد سيعطيه للرجل الجريح ليستعمله كيفما شاء . فإذا لم يفعل ذلك فإنه هو نفسه سيقوم بتعويض الخسارة تعويضا طيبا ، وإذا شكّا المتهم (صاحب العبد) بأن القضية قضية تأمر بين العبد والرجل فيجب أن يدعم دعواه ، وإذا خسر القضية فسيُدفع ثلاثة أمثال الخسارة ، وإذا ربحها فستكون أمامه قضية اختطاف ضد الطرف الذي تأمر مع العبد ، وذلك الذي يجرح آخر دون قصد سيدفع الغرامة البسيطة ولا يمكن أن نتظر من مشرع أن يقرر قواعد للصدفة ، وسيعمل القضاء كما لو كانوا في قضية أبوين جرحها أبنائهما وسيحددون قيمة التعويض ، أما عن التهجم والضرب بالإكراه في صورته المتنوعة ، فهو يعتبر مثل الحالات التي عاجلناها من جرائم العنف . وبمناسبة مثل ذلك السلوك ، يجب ألا ينسى أي أحد مطلقا رجلا كان أو امرأة أو صبيا أن الأفضلية في المقام معقوده في الاعتبار الأسمى بالنسبة للآلهة والرجال على السواء الذين يعترفون حياة طويلة وسعيدة . ومن هنا كان التهجم العام من شاب على من يسبقه في السن أمرا ينسم بالعار ويعتبر كرها ومقوتا لدى السماء ، وإذا ضرب كبير من هو أصغر ، فإن الأسلوب المناسب بالنسبة للأصغر دائما أن يفسح بدمائه مكانا لغضب الأكبر ليدخر بذلك النحو رصيда من نفس النوع ينقذه في شيخوخته . ومن ثم فستكون قاعدتنا هكلنا . سيقدم الجميع احترامهم بالقول أو بالفعل لمن يسبقونهم في السن ، وسيكف الرجل يده عن يكبره في السن بعشرين عام رجلا كان أو امرأة ، كما يفعل بالنسبة لأمه وأبيه .

ويجب أن يبقى على كل من هو في سن يسمح بأن يكون له ولد مثله ،
 قياما بالواجب نحو آلهة الميلاد . ويجب بالمثل أن يمسك يده عن الأجنبي
 سواء كان مقيما راسخا قديما أو حديث الوصول ، كما أنه سوف لا يسمح
 لنفسه مطلقا أن ينذر أحدا من هذه الطبقة بلطمة سواء بالاعتداء أو
 دفاعا عن النفس . وإذا لطمه الأجنبي لطمة طائشة ووقعه ورأى أن
 الأمر يحتاج للتصحيح فسيمسك به وعضى الى محكمة المأمير الحضريين
 دون أن يرد له اللطمة وذلك لعله يتعلم ألا يفكر مطلقا في ظلم وطني ،
 وسوف يقوم المأمير بأخذ المتهم وباختبار حالته ولكن بكل الاحترام
 الواجب للإله الذي يرفعى الأجانب . وإذا قضى بأن الأجنبي قد لطم
 الوطني خطأ فسيجلدونه بالسوط عدد من الجلدات بقدر ما وجه من
 اللطات ليحطموا فيه سوء إستغلال مركزه ، وإذا قضى بأنه لم يخطئ
 فإنهم سيتزرون المسك ، ثم يصرفون الطرفين . وإذا ضرب رجل
 بواسطة آخر من سنه ، أو إذا ضرب رجل أكبر ولكن لا ولد له بواسطة
 من هو أصغر ، فسواء كان من الأطراف كبيرا أو صغيرا فإنه سيدافع عن
 نفسه بالذراعين اللتين وهبتها إياه الطبيعة بلحائنه العارية غير المسلحة .
 ولكن اذا سمع رجل فوق الأربعين لنفسه أن يحارب آخر ، مهاجما كان
 أو مهاجما فسوف لا يلتقي غير الهجر والترك إذا ما عوقب بسوء شهرته
 كوغد وجلف . وسوف لا تكون هناك مصاعب مع من يذعن لهذه
 الوصية ، أما الجاحمين المتمردين الذين لا يعباون بمقدمتنا فسيجدون
 قانونا مستعدا لمقابلة قضيتهم بذلك الخصوص . وإذا ضرب أحد آخر
 أكبر منه بعشرين سنه أو أكثر فسي تدخل بينهما متفرج ليس من نفس
 سنهما وليس أصغر منهما للفصل بينهما وإلا حكم عليه بأنه جبان . وإذا
 كان المتفرج من نفس سن المضروب أو أصغر فسيدافع عن الشخص
 المهاجم كما لو كان أخيه أو أبيه أو حتى قريبه الأكبر . وفضلا عن ذلك
 فإن ذلك الذي يجرؤ على ضرب من هو أكبر منه ، كما سبق أن قلنا ،
 فسيحاكم من أجل التهجم والضرب بالإكراه ، وإذا أدين سجن عاما
 كاملا على الأقل ، وإذا اقترحت المحكمة حكما أطول فسيكون تحديد ما

للمدة ملزما ، وإذا قام أجنبي أو أجنبي مقيم بضرب أحد أكبر منه
عشرين سنة أو أكثر فيكون التدخل المشروع للمساعدة من المتفرجين
سارى المفعول ، ومن يدان في هذه التهمة ، سيكفر عن ذلك الجرم
بستين سجن ، إذا كان أجنبيا لا يقيم بيننا . وإذا كان مقيما فيسجن
ثلاث سنوات لانتهاك حرمة قوانيننا ، ما لم تصدر المحكمة حكما أطول
مدة ، زد على ذلك أن غرامة ستفرض على كل أمثال هذه القضايا على
المتفرج الذى لا يقوم بتقديم المساعدة التى ينص عليها القانون غرامة
قدرها مينا واحدة بالنسبة لأفراد الطبقة الأولى المالكة . وخمسين
دراخمة لأفراد الطبقة الثانية ، وثلاثون لأفراد الطبقة الثالثة ، وعشرون
لأفراد الطبقة الرابعة ، وستكون المحكمة فى مثل هذه القضايا مؤلفة من
القواد وآمرو المشاة وقادة خيالة القبائل ، وقواد الفرسان . ولعلنا نستطيع
أن نقول أن القوانين إنما تسن بنوع ما من أجل الفضلاء لتعلمهم أن
القواعد يجب أن تتبع فى تعاملهم مع بعضهم إذا شاءوا أن يعيشوا فى
سلام وبإرادة خيره ، ونسن أيضا بنوع آخر للرجال الذين أعرضوا عن
التعليم ، والذين لم تدعن أمرجتهم العنيدة لأى من هذه المؤثرات التى
كان يمكن لقدرتها على الصهران تجنبهم التحقير الكلى ، فمن أجلهم يجب
أن نضع ما لدينا الآن من قول ، لأنه بسببهم سيدفع المشرع دفعا لسن
قوانين كان يرعب فى ألا تدعوا لها الحاجة أبدا . وإذا ما حدث واجترأ
شخص ما على التهجم بالعنف على والد أو أم أو أحدا من أسلافها
متناسيا إلى حد بعيد الخوف من غضب السماء والعقاب الذى يتحدث
عنه الناس بعد القبر ، وبحمله غروره على أن يزعم العلم بما يجمله جهلا
مطلقا ، ويسوقه احتقاره للتقاليد العامة الموقرة إلى تلك الخطيئة . فإننا
سنحتاج إلى رادع أخير لحالته . والآن ليس الموت هو الرادع الأخير ،
أما عن الآلام التى ستفرض على مثل هؤلاء الآثمين فى الحياة الأخرى
فإنها إن كانت أشد من أية الآم على ظهر الأرض وتندبر بصوت الحق
نفسه ، فإنها عديمة التأثير كرادع لهذه النفوس الآثمة ، ولو كان لها أثر
آخر لما سمعنا عن ذلك التعامل السئ مع الأمهات ، أو عن ذلك

الضرب الجسور المتفطرس للأسلاف ، ومن هنا وجب علينا أن نجعل عقاب مثل هذه الجرائم هنا في هذه الحياة الدنيا إذا استطعنا ليس أقل عبوسا عن عقاب الحياة الأخرى ، وسيكون إعلاننا الثاني إذا كما يلي :

إذا كان رجل غير مبتلى بالجنون ، واجترأ على أن يضرب الأب أو الأم ، أو والديها ، فإن المشاهدين سيهرعون أولا لنجدتهم ، كما في الحالات التي سبق تنظيمها ، والأجنبي المقيم الذي سوف يتدخل على ذلك النحو سيتمنح مقعدا في الصف الأمامي للألعاب الرياضية العامة ، أما من لا ينجح في ذلك الواجب سينتفى من أرضنا نفيا أبديا . أما إذا قدم أجنبي غير مقيم مثل هذه المساعدة فسينال الثناء العام ، بينما سينال من يمنع هذه المساعدة اللوم العام بالمثل ، والعبد الذي سيقدم هذه المساعدة سينال حرية ، بينما الذي سيمسك عنها سيضرب بالسوط مائة جلدة تحت إشراف مأمير السوق إذا كانت الجريمة وقعت في السوق ، أما إذا كانت قد ارتكبت في المدينة أو أى مكان آخر غير السوق فإن العقاب سيوقع بواسطة المأمير الحصريين المقيمين ، وإذا كان في بعض المراكز الريفية فستوقع بالأمير الخاصين بالمأمير الريفيين . وسيقوم كل متفرج وطني المولد ولو كان رجلا أو امرأة بالاشتراك في عملية فض الاشتباك مقنعا المعتدى بأنه كوحش حقير ، بينما أى واحد لا يشارك سيوصم قانونا بلغة آلهة الأقارب والعائلة . وإذا أدين رجل بالتهجم على والد فإنه سيبعد أولا أبعادا دائما عن العاصمة إلى إقليم آخر في المملكة وسيستثنى من دخول جميع الأماكن المقدسة ، وإذا لم يراع ذلك الإستهانة فإن المأمورية الريفية ستصحح سلوكه بالجلد أو بأية طريقة تشاء . وإذا عاد إلى سلوكه هذا فسيحكم عليه بالموت . وإذا أكل مواطن حر وشرب أو كانت له معاملات من أى نوع مع المجرم أو ما هو أكثر كمتصافحته عند اللقاء عمدا ، فإنه سوف لا يدخل مكان العبادة أو ميدان السوق ولا أى قسم من المدينة مهما كان دون أن يطهر نفسه أولا كواحد أصابته العدوى بشئ "مرعب لعين" ، وإذا هو عصي وذنس الأماكن المقدسة والمدينة بخروجه على القانون ، فإن أى من يعلم بالواقعة ولا يتخذ

الإجراءات ضد الطرف المذنب فإن الواقعة ستشكل اتهاما كنقطة لتصفية حسابها عند أول لحظة ، وإذا ضرب عبد رجلا حرا أجنبيا أو مواطنا فسيأتى متفرج لمساعدته ويكون عليه أن يحدد الغرامة وفقا لقانونه . وسيقوم المتفرجون بالمساعدة في تقييد الضارب وسيسلمونه للطرف المجنى عليه الذى سيكبله بالأغلال وسيجلده بالسوط العدد الذى يشاء من الجلدات بشرط ألا يلى ذلك خسارة بالنسبة لمصالح سيده ، ثم يسلم بدوره للسيد بوصفه مالكة الشرعى . وستكون كلمات القانون هكذا : إذا ضرب عبد رجلا حرا ولم يكن ذلك بأمر من الحاكم (١٦) ، فإن مالك مثل ذلك العبد سيسلمه مقيدا إلى الطرف الذى كان العبد سبيا في كدره ، وسوف لا يفك من قيده ما لم يفلح العبد في إقناع المجنى عليه أنه يستحق أكثر من ذلك بوجه عام . ونفس هذه القواعد سيعمل بها جيدا في أحوال من نفس النوع عندما يكون كل من الطرفين امرأة أو أحدهما رجل والآخر امرأة .

- (١) وهكذا يحرم من قبر في وطنه كما سيحرم ذكر اسمه على الناس .
- (٢) فصل تكوين هذه المحكمة بالمحكمة العليا التي كانت تعقد على جبل مارى .. وكان عملها يمتد إلى جرائم رئيسية غير القتل .
- (٣) انظر الفقرة رقم ٧٢٠٥ .
- (٤) ان الجزاء القانوني يمثل العدل كعقاب للفاعل - كشء جلبه الفاعل على نفسه .
- (٥) يرى أفلاطون أن التمييز المهم حقيقة لدى المشروع وهو ما ساء فهمه عندما تندعي المحكمة على ارادية أو عدم ارادية العذر هو التمييز بين انتهاك الحق وهو ما يتضمن القصد السيء ، وبمجرد القصاص للخسارة التي وقعت . إلى أنه ليس هناك قصد غير مشروع ، وإذا لا خطأ قط .
- (٦) الأنواع الخمسة هي :
 - ١ - اخطاء الأهواء العفوية .
 - ٢ - اخطاء اللذات وغواياتها .
 - ٣ - اخطاء الجهل وهي الجهل الخالص والجهل المزوج بضرور المعرفة ، وهو قد يوجد إما في الأشخاص الأقوياء وذوى الالهية ، والأشخاص التافهين .
- (٧) بما في ذلك عملية التطهير .
- (٨) يخرج ذلك القانون الوحشى على نهج أفلاطون في معاملة العبيد وهو يتفق مع التشريع الرومانى وليس مع التشريع الاثينكى وترجع الخشونة كما سبق أن قلنا أن النظام الذى أساسه السرقة مضطر لأن ينظر لمقتل السيد على يد عبده ، على أنه مظهر للشوة على ذلك النظام . وذلك أيضا الخشونة التى يعامل بها العبد إذا قتل سيده دفاعا عن النفس .
- (٩) قانون مدة النفي سيكون مثل نفس قانون القتل غير المتعمد .
- (١٠) المراد احصاء الدوافع عادة إلى القتل العمد ، ويقال أنها على الترتيب ، الطمع أولا ، ثم الغيرة والحسد ، ثم الخوف .
- (١١) وذلك الاجراء مأخوذ من ايكا حيث كان أول ما يتخذ ضد القاتل هو اعلاله بالرحمان من عضوية الجماعة في محضر من الشهود . وما ادخله أفلاطون هنا من اصلاح هو السماح لأى مواطن بالتخاذ الخطوات الضرورية إذا لم يكن هناك قريب قادر وراغب في ذلك .
- (١٢) فيها يتعلق بالدابة وبالجماد - ذلك مأخوذ من النظام الاثينكى وقد تكرر ذلك في العصور الوسطى تأسيسا على أن إراقة الدم تتضمن تدنيسا دينيا .

(١٣) يتبع أفلاطون في ذلك اجراء الاتيكى . ويلاحظ أن أفلاطون لم يفتن إلى سخافة ذلك النوع من القضاء .

(١٤) كانت هناك ثلاثة عيوب في قضاء اتيكيا .

١ - لم يكن هناك نقاش ولا مقارنة بين المحلفين كأعضاء .

٢ - وكان الصوت سرىا والاهتمام بعدم معرفة كيف صوت العضو .

٣ - وكانت المحكمة تبلى مشاعرنا نحو الشاكى والمتهم بتعبير فيه التشجيع أو عدمه .

(١٥) ذلك الوالد التمس الذى نفى ولده نفيا دائما وهى كما سبق والد غير أصلى .

(١٦) وهنا التحذير ضرورى لطرف خاص هو أن محاكمة رجل حر بأن يجلد بواسطة هيئة المحكمة وان منفذى الحكم بالجلد يكونوا هيبدا من عامة الجماعة .

الأبني : والآن وقد عاجلنا التهجم ، نستطيع أن نعلن مبدأ قانونيا مفردا وجامعا يتعلق بقضايا التهجم ويختص بما يلي :

سوف لا يصرح لأحد برفع أثار ومتاع الغير بل حتى ولا يستعمل ممتلكات الجار بدون أمر مالكيها ، مادام أن مثل ذلك السلوك هو البداية التي يتبع عنها كل الأضرار التي تكلمنا عنها قبلا الماضي منها والحاضر والمستقبل . والآن يعتبر أخطر هذه الأضرار جميعا ما يرخص به الشباب لأنفسهم وما يقومون به من انتهاك للحرمانات ، وتكون الاساءة على أخطرها عندما ترتكب ، وتكون أيضا فريدة جدا في خطورتها عندما تكون الأشياء التي انتهكت حرمتها ليست مقدسة فحسب ولكنها عامة ، أو عامة إلى حد ما ، كأن تكون مشتركة في قبيلة أو في مجموعة تشابهها ، وثانيا في الترتيب وفي الأهمية ، الجرائم ضد المزارات الخاصة والقبور الخاصة ، وثالثها حقوق الوالدين ، وهو شيء آخر غير الجرائم التي أحصيناها من قبل^(١) ، وصوره رابعة من الاساءة هي الحالة التي يظهر فيها رجل احتقاره للحكام يرفع متاعهم أو أثارهم دون الحصول على أمر منهم ، وفرع خاص هو مثل ذلك الانتهاك لحقوق المواطن الخاص مما يستدعي الإصلاح الشرعي . ومن هنا وجب أن نسن قانونا ينطبق بالمثل على كل هذه الفروع . والآن ، وبالنسبة إلى الانتهاك الفعلي لحرمة المعابد سواء كان علنيا وبالقوة أو سريا ، فقد سبق أن ذكرنا في اجمال ماذا يجب أن تكون عليه عقوبة ارتكاب ذلك الجرم ، ونحن الآن بصدد

تقرير عقوبة على كل اساءة شفووة أو فعلية ، توجه إلى الآله بالقول أو بالفعل ، ولكن يجب على مشرعنا أن يتقدم بتحذيره المعتاد ، وسيكون بذلك الخصوص .

لا رجل يعتقد في الآلهة كما يريد منه القانون أن يعتقد يمكن أن يقوم أبدا وبارادته الحرة ، بعمل دنس ، أو يتورط في زلة حديث لا يجيزه الشرع . وإذا فعل رجل ذلك يكون السبب أحد ثلاثة . فأما أنه كما أقول لا يعتقد في الآلهة ، وإما أنه ثانيا يعتقد في وجودهم ولكنه يرى أنهم لا يعنون بالبشر ، وإما أخيرا أنهم يمكن ببساطة أن يفوز الإنسان بعطفهم بما يقدم من ملق الصلوات والقرايين .

كلينياس : وإذا كيف نعالج مثل هؤلاء ، أو ماذا ينبغي أن نقول لهم ؟

الأثيني : كلا ياسيدي العزيز ، دعنا نبدأ بالإصغاء إلى السخرية التي سيجد فيها احتقارهم لنا فيما أتصور - السبيل إلى التعبير عن نفسه .

كلينياس : وأية صورة ستأخذها هذه السخرية ؟

الأثيني : ولماذا ؟ أن سخريتهم ستمضي جيدا كما يلي «أيها السادة أهل أثينا

ولا سيدومنيا وكنوسس ، أنكم على حق ، إذ أن بعضنا لا يسلم في الواقع بالآلهة أيا كانوا ، وبعضها الآخر يسلم بآلهة مثل تلك التي تصفون . ولذلك نطلب منكم نفس الطلب الذي طلبتموه من القوانين . إذ قبل أن تصلوا إلى قسوه التهديد عليكم أن تحاولوا الإقناع . اقنعونا بالبرهان الكافي أن هناك آلهة في الحقيقة وأنهم على درجة عالية من الخبر لا تسمح لهم بالتحول عن طريق العدالة بجاذبية الهدايا . ولما كان الأمر على ذلك النحو ، بل وأكثر من ذلك بالنسبة لهذا الصدد نفسه ، وهو ما سمعناه ممن يشتهرون بأنهم يأتون في الدرجة الأولى من شعرائنا وخطبائنا وأنبيائنا وقساوستنا وألوف لا تعد من الآخرين ، وذلك السبب في أن أغلبنا يتبع طريقا لا يرفض فيه فعل الشر ولكن يختار طريق ارتكابه ، ومحاول أن يجعل منه الطريق الصالح وقتيا - ولذلك ننتظر منكم كمشرعين ينهضون بمهمة انسانية أكثر منها مهنة قسوة ، أن تجربوا

الإقناع فينا للهله الأولى . إن دعاكم عن وجود الآلهة قد لا تكون أفضل بكثير من الدعوى القائلة بعدم وجودهم ، ولكي أقنعونا بأنها أفضل جانب واحد من جوانب الحق ، وهنا لك ربما تستطيعون أن تهدوا البعض منا . وهكذا إذا رأيتم أن تحدينا غادلا فيجب أن نحاولوا الإجابة عليه .

كلينياس : ولماذا ؟ مؤكدا يا سيدى وأنه ليدوا أن من السهل إلى حد كبير أن نقول الحق عندما نقول بوجود الآلهة .

الأثيني : وعلى أية أساس ؟؟

كلينياس : ولماذا ؟ إننا لكى نبدأ ، علينا أن نفكر فى الأرض ، والشمس ، والكواكب ، وفى كل شيء ، بل والنظام المدهش والجميل وما يحمل من فروق بين الأشهر والسنين ، وهناك ، إلى جانب ذلك حقيقة أن كل الجنس البشرى ، من اليونانيين وغير اليونانيين بالكل يعتقد فى وجود الآلهة .

الأثيني : إننى أخاف يا صديق العزيز ولن أسمى ذلك مطلقا خشية وذعرا من أولئك الرجال الأشرار ، أخاف من احتمال احتقارهم لنا ، إنك وصديقنا ، لا تفهمان فى الحق أساس جدلهم معنا . إنكم تتخيلان أن ما يدفع نفوسهم إلى عدم التدبىن هو عدم القدرة على السيطرة على اللذات والآلام ولا شيء غير ذلك .

كلينياس : ولماذا يا سيدى ؟ وأى سبب آخر يمكن أن يكون له وجود فى هذه الحالة ؟

الأثيني : إنه سبب لا نتظر أن تكون أنت ولا صديقك تعرفان عنه شيئا . وإنكما لتعجزان عن ملاحظته لأنه لا يمس حياتكما .

كلينياس : وإنى لأعجب الآن وأتساءل ماذا عسى أن يكون ذلك الذى تشير إليه .

الأثيني : ولماذا ؟ إنها حماقة من نوع مهلك يصور الغرور أنها قمة الحكمة .

كلينياس : وما هى الحماقة ؟

إن لدينا في مجتمعنا الخاص روايات أدبية - وقد علمت أن نظم المدينة كانت من الفضل بحيث منعت ظهورها بينكم ، تعالج موضوع الآلهة . بعضها شعر وبعضها نثر ، وهلم جرا ، ولقد قدم هذه الروايات تقص علينا أن الحقائق الأولى الأصلية كانت السماوات وهلم جرا ، وعندما تمضي القصة قليلا بعد نقطة البداية هذه تروى مولد الآلهة وسلوكهم اللاحق حيال بعضهم الآخر ، وليس من السهل الآن من بعض الاعتبارات الأخرى الحكم فيما إذا كانت هذه القصص - كانت ذات أثر طيب أو غير طيب على من يسمعونها ، وذلك بالنظر إلى قدمها ، ولكن فيما يتعلق بوظائفها على الميل والاحترام نحو الوالدين فلا أستطيع بالتأكيد قط أن امتدحها كشيء صحي ، بل ولا كشيء صحيح على الإطلاق ، وكيفما كان الأمر فيمكننا أن نحذف القصص البدائية دون جلبة ، ولكن نظريات رجالنا الحديثين عن الاستنارة والتثقيف يجب أن تدخل في حساباتنا نظرا لما تسببه من ضرر . وهذه هي الآن نتيجة تصنيفها ، إذ عند ما تأتي أنت وأنا بدليلنا على وجود الآلهة ، ونحتج ضد نفس هذه النقطة ، وهي ألوهية الشمس والقمر والكواكب والأرض ، فسيجيب المهنددون بهدى هؤلاء الحكماء ، بأنها فقط الأرض والحجارة تلك التي تعجز عن الالتفات إلى سلوك الإنسان - وذلك مهما دثرناهم بغطاء معقول ومنصقول من البلاغة الحلوة .

إنها لنظريه فظيعة تلك التي تتكلم عنها ياسيدى ، حتى ولو كان هناك واحد فقط من مثل ذلك النوع . وكم يكون فظيعا عهدنا الحاضر حين تنتشر هكذا تلك المبادئ وتشيع .

حسنا وماذا عسى أن يكون لدينا إذا من إجابة ؟ وأي مسلك يجب إذا أن نسلك ؟ وهل يجب أن ننظر لأنفسنا كما يقال كمتهمين بعدم التدين وندافع عن تشريعنا المدان لدفع عنه تهمة أنه لاحق له في أن يتحل لنفسه صفة القاتل بوجود الآلهة ؟ أو ترى يجب أن نسقط الموضوع وأن نعود إلى تشريعنا خوفا من أن تصبح مقدماتنا أطول من القوانين التي سنتبناها ؟ ومن المؤكد أن الحديث سيطول إلى حد جدير بالاعتبار إذا كان

علينا أولا أن نعد المستعد لعدم الإيمان ، بالبراهين المناسبة في النقط التي قالوا أننا ملزمين بعلاجها ، ونضع الخصم بذلك في خوف ، وذلك بمجرد المضى في وضع القواعد المناسبة بعد أن نكون قد خلقنا على ذلك النحو جوا يدعو إلى التقزز من عدم التدبير .

كلينياس : حسنا يا سيدى لقد تكررت إتاحة الفرصه لنا في اللحظة القصيرة التي قضيناها معا كى نلاحظ أنه ليس هناك من سبب يدعونا لتفضيل الكلام المختصر فى عملنا الحاضر على الكلام - المطول - إذ ليس هنا من يقفو أثرنا كما يقول المثل . وسوف لا تقدم غير عرض مؤسف ومضحك إذا فضلنا الطريق الأقصر على الطريق الأفضل . وأنه لمن الأهمية بمكان إن ندعم حججتنا عن وجود الله ، وعن الآلهه الطيبة ذات الاحترام العلوى للحق بكل ما نستطيع من إقناع ، لأن مثل هذه المقدمة ستكون فى الحقيقة أنبل وأفضل دفاع لكل تشريعنا ، فدعنا نستعمل بشكل جامع ودون إجحام أو نفاذ ضير كل ما عسى أن نملكه من مواهب الإقناع فى مثل هذه الأمور كى نقوم بعمل نستعرض فيه أقصى طاقاتنا فى الاستعراض المناسب .

الابنى : إن ما يشيع فى كلامك من حماس جاد وشعور متدفق هو فيما أشعر دعوة إلى الصلاة لا تترك مكانا آخر لتأجيل حججتنا ، فتعال إذا ، كيف ترانا سندافع عن وجود الآلهة فى هدوء ، ومن المؤكد أن أحدا لا يستطيع أن يمنع نفسه من الشعور ببعض المتعاض والنقور حيال بعض الأطراف التى تعترض علينا الآن ، كما حدث فى الماضى عند النهوض بعبء الحوار بسبب حاجتهم إلى الاعتقاد فى القصص التى كانت تسمح غالبا فى الطفولة الأولى عندما كان الأطفال لا يزالون على صدور أمهاتهم وحاضناتهم ، وهى قصص - يمكن أن تقول عنها أنه كان يترجم بها فوق رؤوس الأطفال كالتعاويد على سبيل الهزل والجد . وكانت تسمع كذلك فى الصلوات التى تزجى عند تقديم القرابين ، مقترنة بالمنظر الذى يحدث مثل ذلك الابتهاج الكبير فى عيون الأطفال وآذانهم ، كما يحدث عند التقدم بالقرابين ومنظر آبائنا يخاطبون آلهتهم باعتقاد مؤكد فى وجودهم ،

في صلوات جادة وتوسل من أجل انفسهم واطفالهم ، ثم ايضا عند
 اشراق الشمس والقمر وغروبها حيث كانوا يرون ويسمعون تعبد
 الإنسان وانكبابه (على وجهه) ، يونانيا كان أو غير يوناني ،
 في كل الظروف المختلفة للحظ الحسن والسئى . . . وما
 يتضمنه فعلهم من أن الآله ليست وهما ، بل هي أكثر الحقائق
 تأكيداً . ووجودهم فوق أبعد أطلال الشك ، وعندما نرى كل هذه
 البيانات تعامل باحتقار من الأشخاص الذين يسوقتنا إلى حوارنا
 الحاضر ، وعندما نرى ذلك يحدث كما سيسلم بذلك أي رجل لديه ذرة
 من ذكاء بدون سبب يدعو للاعتبار . فلأي أتساءل كيف يستطيع
 الإنسان أن يجد لغة رقيقة يربط فيها بين التعليم واللوم فيما يتعلق بالحق
 الأولى للآله ووجودهم ؟ ومع ذلك فهذا واجب لامندوحة من
 مواجهته ، ولن نستطيع أبداً أن نسمح لطرف منا أن تطير شهوة اللذة
 بعقله بينما نسمح على قدم المساواة لغضب الآخرين منه أن يذهب
 بعقولهم . وهكذا ستضي مقدمتنا الهادئة المحذرة للعقول التي فسدت
 على ذلك النحو بهذا الخصوص (مع ملاحظة أننا سنخمد شعورنا
 وسنستعمل لغة رقيقة متصورين أننا نخطب شخصا واحداً من ذلك
 الطراز ، إذ أنك ما تزال صغيراً يا ولدي ، وكلما تقدم الزمن كلما قادت
 إلى انقلاب تام في عقائدك الحالية . ولذلك ينبغي إذا أن نتظر للغد قبل
 أن تأخذ في الحكم على المسائل العليا ، وأعظم هذه المسائل وإن كنت
 نظنها الآن تافهة جداً - هي مسألة التفكير في الآله ، والعيش عيشة
 حسنة - تبعاً لذلك التفكير أو العكس . واستطيع أن أبدأ بكلمة واحدة
 لها وزنها في تحذيرك ، ومن المؤكد أنك سوف لا تجد فيها خطأ وهي
 هذه ، ولست أنت نفسك ولا أصدقائك أول الأشخاص
 ولا الأشخاص الوحيديين الذين يعتقدون هذه العقيدة كمبدأ لكم عن
 الآله . كلا في كل عصر تجد هناك من قاسى من ذلك المرض كثيرون
 كانوا أو قليلون . لذلك ، ونظراً لأنني قد ألمت بمثل هذه المسائل ، فلأي
 أستطيع أن أؤكد لك أنه ما من أحد اتخذ ذلك المبدأ في باكورة حياته

- مبدأ عدم - وجود الآلهة - ظل أبدا مصرا حتى شبخوخته على الثبات على ذلك الاعتقاد - وإن كانت هناك حالات - وهي ليست كثيرة - بالتأكيد - هناك قلائل يصرون على الاتجاهين الآخرين . اولها الاعتقاد بوجود آلهة ولكهم لا يبالون بسلوك الإنسان ، وثانيها يقول كذلك أنهم يبالون بسلوك الإنسان فمن الممكن في يسر أن يشتري سكونهم بالصلوات والقرايين . فإذا كنت ستأخذ برأى فستتظر حتى يأتيكم الحكم التام الوضوح والجدير بالثقة وأسأل لترى إن كان كل الحق في ذلك الاتجاه أو في اتجاه آخر ، وأبحث عن من يقودك في كل ربع والنمسة قبل كل شيء في المشرع ، وأحذر في نفس الوقت كل عقوق للآلهة ، ذلك ان من يعد القانون من أجلك سيجعل عمله الآن مثله فيما بعد . وهو أن يعلمك الحقيقة في ذلك الأمر .

كلينباس : لقد كان كلامك حتى الآن بديعا يا سيدى ؟

الأبني : وذلك تماما ما نبحث عنه يا ميجالاس وكلينباس . ولكننا قد ازعجنا أنفسنا دون أن نشعر بنظرية مشومة .

كلينباس : وما عسى أن تكون هذه النظرية ؟

الأبني : أنها نظرية تؤخذ على نطاق واسع كالكلمة الأخيرة في الحكمة .

كلينباس : يجب أن تظل أيضا أكثر وضوحا .

الأبني : يقال لنا كما نعرف أن أى شيء يوجد أو سيوجد إنما هو نتاج الطبيعة أو الفن أو الصدفة .

كلينباس : وذلك الذى يقال حق أليس كذلك ؟

الأبني : هناك بالطبع حدس من يقول أن ما نجهزنا به عقلاء الرجال هو أمر حق . ولكن هب أننا اتفهمنا آثارهم ورحنا نسأل أنفسنا ماذا عسى أن يكون المعنى الحقيقى لما يقوله من يتكلمون نيابه عن هذه الجماعة .

كلينباس : إننى معك من كل قلبى .

الأبني : لهم يقولون فيما يظهر - أن كل الأشياء العظيمة والجميلة هي من انتاج

الطبيعة والصدفة - وأن الذي لا معنى له من هذه الأشياء هو فقط انتاج الفن ، إن الفن يضطلع بأخذ الأعمال الأساسية العظيمة من يد الطبيعة تلك التي تشكلت من قبل ثم يقوم بعدئذ بما لا معنى له من صنع النماذج وصياغه التشكيل ، وذلك هو بالذات السبب في أننا نسميها أشياء صناعية .

كليتياس : أتعني أن تقول ؟

الأثيني : دعني أيضا أجعل الأمر أكثر وضوحا ، إنهم يقولون أن الماء والنار والتراب والهواء تدين جميعا في وجودها للطبيعة والصدفة ولا يدين واحد منها في وجوده للفن . ثم هي بدورها الفواعل المطلقة العديده الروح التي ينتج عنها أجسام الصف الثاني - وهي الأرض والشمس والقمر - والنجوم ، لقد اندفعت هذه القواعد إندفاعا عرضيا ، ومضى كل منها بمقتضى اتجاهاته المتعدده ، وعندما التقت على استعداد ملائم ومناسب ، عندما التقى الحار بالبارد والجاف بالرطب ، واللين بالصلب ، وهكذا دواليك بالنسبة لكل امتزاج عارض لا مفر منه مما ينشأ من اختلاط الأضداد ، وهكذا وعلى أساس هذه الحكمة كان مولد كل السماوات بكل ما فيها وكذلك كان في تعاقب مناسب ، مولد جميع الحيوانات والنباتات ، حيث أن كل فصول السنة قد نشأت من قبل عن نفس هذه الأسباب ، وكان كذلك كما يقولون لا بفعل العقل ، أو أى اله أو فن ، وإنما كما أخبرك بالطبيعة والصدفة ، والفن كالتاج التالى الذى ولدته هذه الأسباب متأخرا ، الفن وهو الشيء القاتل كمبدعيه ، قد ولد منذ ذلك الوقت لغيا معينه ذات جوهر حقيقى صغير ويأخذ مظهر الطيف كالفنون نفسها ، وذلك مثل تلك التى تنبع من التصوير والموسيقى والمهن الأخرى الزميلة . وإذا كانت هناك فنون تنتج حقا شيئا ذا قيمة غير مصطنعة ، فهى تلك التى تقدم مساعدتها للطبيعة ، مثل الطب والفلاحة ، والألعاب الرياضية ، ويقولون أن السياسة على الخصوص شئ لا يشارك الطبيعة إلا فى القليل ، ولكنه أساسا عمل فنى ، والتشريع كله بالمثل ليس من عمل الطبيعة ، ولكنه

عمل الفن ومواقفه ليست حقيقة .

كليتياس : غير حقيقه ؟ وكيف ذلك ؟

الأتيني

: ولماذا يا سيدى ، إننا لكما نبدأ فهذه المجموعة تقول ليس لها وجود طبيعى ولكنه فقط وجود مصطنع وذلك بمقتضى التقاليد المشروعة كما يدعونها . وهكذا كان هناك آلهة مختلفون للأماكن المختلفة ، وذلك وفقا للتقاليد التى أقاموها بين أنفسهم عندما خططوا لتشريعهم ، ولقد أعلنوا بالفعل بعد ذلك أن ما هو حميد فى الحقيقة والطبيعة شئ ، وما هو حميد من حيث التقاليد شئ آخر تماما . بينما فيما يتعلق بالحق فليس هناك مطلقا مثل ذلك الشئ الذى هو حق طبيعى وحقيقى ! والبشر فى نزاع أبدا على الحقوق وداعى التغيير فيها ، وما أن يتم تغيير يحدث على ذلك النحو حتى يصبح شرعا منذ لحظة (لحظة تغييره) ولو أنه يدين فى وجوده للصنعة والتشريع ، وليس لأى شئ تستطيع أن تسمية طبيعه . وتأتى كل هذه النظرات يا أصدقائى من إناس يضعون بصياهم كحكماء على الصغار ، إنهم الناثرون والشعراء الذين يعلنون أن الحق الذى لا يتقضى هو ما يستطيع الرجل حمله بيده العليا ومن ثم كانت أو بشتا الخاصة بعدم التدين بين الشبان كما لو لم يكن هناك آلهة ، كذلك التى يلزمنا القانون أن نعتقد فيها ، ومن ثم كانت الفن التى يثيرها أولئك الذين يبحثون على مثل ذلك الأساس عن جذب الناس إلى الحياة الصحيحة حقيقة وبالطبيعة ، وأعنى بها حياة السيطرة فى الحقيقة على الآخرين وليست حياة تقديم الخدمة الحقيقية لهم .

كليتياس : أى اعتقاد محيف ذلك الذى تضعه يا سيدى ؟ وأى إفساد عام للشباب فى كل المدن وفى المنازل الخاصة .

الأتيني

: جد صحيح يا كليتياس ، نعم جد صحيح ؟ ولكن كيف تريد المشرع أن يعمل حيث يطول المقام بمثل ذلك الموقف ؟ يجب أن يقنع بالوقوف وسط الجماهير وينذر الناس من حوله بأنهم مالم يعترفوا بوجود الآلهة ، ويعتقدون بقلوبهم بأنهم مثل ما يعلنه قانونه بالمثل بالنسبة للأعمال

الحميدة وللحق ، ولكل شيء في أعلى درجات الأهمية ، ولكل ما يؤهل للفضيلة والرياسة حيث يجب أن يطابق الفعل في جميع الأحوال للمعتقدات المقررة في نسخة القانون ، أترى عليه أن ينذر أولئك الذين سوف لا يعبرونه أذنا صاغية للقانون بأنهم سوف يلاقون الموت في بعض الأحوال ، وفي أحوال أخرى سيعاقبون بالقيود وضربات السوط ، وفي أحوال ثالثة يكون عقابهم الفضيحة والعار ، بل وفي أحوال أخرى بالفقر والنقص ، يفعل ذلك ، دون أن يكون لديه كلمات إقناع يمارس بها عمله فيهم وهو يملئ قوانينه - ويحتمل بذلك أن يروضهم؟؟

كليتياس : ذلك بعيد عن الحقيقة ياسيدي ، نعم بعيد عن الحقيقة إنه إذا كانت هناك في الحقيقة أشياء مقنعة ، في مثل هذه الأمور ، مهما كانت ضعيفة ، فإنه ما من مشرع يستحق أدنى اعتبار يجب أبدا أن تخور قواه حيالها . إنه يجب كما يقولون - أن يشد كل عصب ويذل كل جهد - للدفاع عن ومساندة الاعتقاد التقليدي القديم الخاص بوجود الآلهة ، وكل ما قد رويته توا . وهو يجب أن يدافع أيضا على الخصوص عن ادعاء القانون نفسه والفرن بأنها طبيعيات أو ليس أقل حقيقته من الطبيعة ، وأنه يرى أنها نتاج العقل على أساس من الحجج السليمة التي اعتبر انكم تعدون لطرحها الآن والتي أوافق عليها .

ولماذا يا كليتياس : إن هاهنا الحماس في الحقيقة . ولكن أرجوك أليست البيانات التي تقدم على ذلك النحو للجمهور صعبة التدعيم بالحجة وألا نجرنا إلى أن نعالجها علاجاً لا آخر له ؟

كليتياس : حسنا ياسيدي ، وماذا تريد إذا ؟ لقد احتملنا معا كل ذلك الحوار الطويل عن النبيذ والموسيقى ، فهل يجدر بنا أن نكون الآن أقل صبرا ونحن نعالج موضوع الآلهة وما يقاربه من مباحث ، وعليك أن تلاحظ أن مثل هذه الحجج ستكون مساعدة ثمينة للغاية للتشريع الذكي ، لأن القوانين الشرعية عندما تكتب مرة ، تظل مسجلة دائما كما لو كانت تتحدى سؤال كل ما يتلو من عصور ، ولذلك ينبغي ألا نشعر بفزع إذا

بدت صعبه عند سماعها للمرة الأولى مادام حتى الطالب الفقى قد يكرر العوده إليها من أجل إمعان النظر مرة ومرة ، وكذلك لن يجعل طولها (بشرط أن يكون نافعا) ، والأمر أقل عقلانية مما هو - ذلك فى رأى على الأقل ، بحيث يكون من الكفر لأى شخص أن يأبى على ذلك الحوار المساندة من أعماق قلبه .

ميجالوس : إننى أمتنع كامل استحسانى ياسيدى لما يقوله كلينياس .

الأيسى : وأنا أقدم أيضاً كامل استحسانى ، فيجب أن نعمل كما يأمرنا . ومن المؤكد أنه لو لم تدع مثل هذه النظريات على ذلك النطاق الواسع - كما يمكن أن نقول بعدل - وبين البشر جميعا ، فما كنا نحتاج لحجج ندافع بها عن وجود الآلهة ، ولكن ما دام الحال كذلك ، فإننا لا نستطيع الاستثناء عنها ، وكذلك الأمر مع أسمى القوانين المهددة بالموت على أيدي الأشرار ، أولئك الذين هل يمكن أن تكون وظيفتهم بلوغ التحرر والحلاص على يد المشرع ؟

ميجالوس : ماذا ؟

الأيسى : حسنا إذا ياكلينياس ، لانك يجب أن تكون شريكى فى الحوار فدعنى أسمع رأيك مرة أخرى ، يفترض أن من يفكر على ذلك النحو يعتبر أن النار والماء والتراب والهواء هى الأصول الأولى لجميع الأشياء والطبيعة ، هى بالضبط الاسم الذى يخلقه عليها ، ولكن النفس هى اشتقاق صدر مؤخرا عن هذه الأصول . أو أن الأكثر احتمالا أن الأمر ليس أمر افتراض ، إن حجته إعلان فعلى بذلك الخصوص .

كلينياس : تماما .

الأيسى : ولماذا ؟ أترانا بالله قد اقتفينا أثر ما هو خطأ وغير معقول لكل أولئك الذين شغلوا أنفسهم دائما بالبحث فى الطبيعة ، ومضينا صعبا إلى ما يمكن أن نسميه منبعها ؟ أرجوا أن تقلب هذه النقطة بانتباه وعنايه على كل وجوها . لأنه سيكون هناك فارق كبير إذا استطعنا أن نثبت أن أولئك الذين دانوا بمبادئ لا دينية وبعثوا بأنغامهم للآخرين كما يتبعونهم قد

أساءوا بالفعل التدليل على قضيتهم وسفستوا فيها ، وأنا أعتقد بأمانة ان تلك هي الحقيقة .

كليتياس : عظيم جدا . ولكنك يجب أن تحاول شرح أين تقوم المغالطة .

الأتيني : وإذا أخشى أن يصبح على أن أعالج بالأولى أمورا غير مألوفة .

كليتياس : لا حاجة يا سيدي لتدريدي . أرى أنك تدرك أنك ستكون خارج حدود التشريع إذا كان علينا أن نعالج مثل هذه الأمور ، ولكن إذا كان ذلك هو الطريق الواحد الذي لا وجود لغيره والذي يتفق مع ما هو حق عن الآلهة ، كما قد تقرر الآن في قانوننا ياسيدي الطيب ، فإن حوارنا يجب أن تمضي فيه .

الأتيني : إذا يبدو أنني يجب أبسط موضوعي الذي ليس إطلاقا بالمألوف جدا في الحال ، وما هو ذاك في المبدأ القائل بأن نفس الكافر نتاج له ويقال عن السبب الأول لكل ما يوجد ، وما يتهي وجوده أنه ليس بالسبب الأول ، ولكنه سبب ثان ومشتق ، إنه السبب الثاني الأول ومن هنا كان خطأهم عن الوجود الحقيقي للآلهة .

كليتياس : أشعر أنني مازلت في ظلام . إن النفس يا صديقي يبدو أن الجميع فيما عدا القليل لا يعلمون شيئا عن طبيعتها وقدرتها وفي ظل ذلك الجهل العام بها تراهم لا يعلمون شيئا على الخصوص فيما يتعلق بأصلها ونشأتها وكيف أنها تقوم بين الأشياء الأولية . وأنها أكبر سنا من جميع الأجسام والسبب الأول في جميع تغيراتها وتحولاتها ، ولكن إذا كان الأمر كذلك في الحقيقة ألا يجب أن يكون كل ما هو شبيه بالنفس ذا مولد اسبق من كل ما هو خاص بالأجسام ؟ ما دمنا نرى أن النفس ذاتها أكبر سنا من الجسم .

كليتياس : بالضرورة .

الأتيني : ولذلك يجب أن يكون الحكم وبعد النظر والحكمة والفن والقانون أسبق من اللين والصلب والثقيل والخفيف ، نعم وكذلك الأعمال الأولى الكبيرة

والأفعال التي هي بنفس السبب الذي هي به أوليه سهيت أنها من صنع
الفر ، بينما أعمال الطبيعة - والطبيعة نفسها ، وخطأ تسميتها هكذا -
ستكون ثابتة ومشتقة من الفر والعقل .

كليسياس : خطأ تسميتها هكذا ؟ ولماذا ؟

الأثيني : ولماذا ؟ لأنهم يعنون بالطبيعة ، ما كان هنالك في المبدأ ، ولكن إذا استطعنا

أن نبين أن النفس جاءت في الأول وأنها لم تكن تكن النار والهواء ، بل
هي النفس التي كانت هناك في المبدأ ، فسيكون حقاً تماماً أن وجود
النفس هو في الذروة الطبيعية وسيكون ذلك ، هو الحال إذا أمكن
البرهنة على أن النفس أكثر قدماً من الجسم ، ولا شيء آخر .

كليسياس : كم هو صحيح ذلك القول ؟

الأثيني : وستكون خطوتنا الثانية هي أن ندعوا نفسنا إلى برهنة هذه النقطة .

كليسياس : نعم بالطبع .

الأثيني : حسنًا هم دعنا نحذر ما في الحجة من مراوغة غاية في الشدة - ونحن أكبر

سناً ، وأنه لمرأق قوى البنية ذلك الذي قد يفلت من بين أصابعنا
مخدعة . سنجعل من أنفسنا سلالة ضاحكه « هازلة » ، وسيكون علينا
بأننا رسبنا في القليل ونحن نتلهف شوقاً للوصول إلى ما هو أكبر وأعظم
لنفترض أننا نحن الثلاثة كان علينا أن نعبّر نهراً شديد التيار وأنه كان على
أنا بحكم أني كنت أصغر المجموعه وكانت لدى خبره واسعه بمثل هذه
التيارات ، كان على أن أقول (يجب على أولاً أن أحاول العبور بنفسى
تاركاً إياكم في مأمن . وذلك كما أرى إذا كان الماء يمكن أن يخاض
بالنسبه لكل منكما انتما يامن تكبراني أو غير صالح لذلك ، فإذا تبين أنه
صالح فانتى يجب ان اتاديكما فيما بعد واساعدكما في عبوره بخبرتي ،
ولكن إذا تبين أن الماء أعمق من أن يخوضه من هو في سنكما فان تبعه
المخاطرة ستقع كلها على عاتقي) إنكما ينبغي ان تعتبرا ذلك اقتراحاً
معقولاً ، بل وإنه لكذلك بالنسبة لمياه الحوار الذي تنصدى له الآن .
التيار قوى ، وربما كان اجتيازه أكبر من طاقتكما وأنا لكما انقذكما من

الدوار والترنج أمام تدفق الأسئلة التي لم تمارسوا من قبل الإجابة عليها ، ومن عدم الارتياح الذي سينتو ذلك بسبب موقف غير كريم وغير مناسب ، فلاني أقترح أنه يجب على أن أنهج الآن ذلك النهج بالذات : هو أن أضع أولا لنفسى أسئلة معينة بينما تستمعون في أمن ثم أقوم مرة أخرى بالإجابة بنفسى عليها . وسأتبع التخطيط طوال الحوار حتى يتم فحصنا لموضوع النفس وحتى نبرهن على أسبقيتها للجسم .

كليبياس : وذلك اقتراح مدهش يا سيدى فأرجو أن تيسر عليه .

الأبى : إلى العمل إذا ، وإذا كان علينا في وقت ما أن نلتزم عونا من الله

فلنلتزمه الآن ونسلم بأن من المفهوم بأننا قد توصلنا للآلة بكل جديد كى

تساعد بالطبع في البرهنة على وجودها الخاص بها ، ومن ثم نثبت

في الحوار الذى أمامنا بالصلاة كأنها جبل متين يوجهنا ويسندنا ، وإذا

كان علينا إذا أن نبرهن على صحة مثل ذلك الموضوع فلاني أرى أن أسلم

طريق هو أن نقابل الأسئلة التالية بالاجابات الآتية ، وقد يقول قائل هل

كل الأشياء يا سيدى في سكون ولا شيء يتحرك ؟ أو أن الحق أن بعض

الأشياء تتحرك وبعضها في سكون ، وتلك التي تتحرك في قراغ من نوع

ما مثلاً تسكن تلك التي في سكون ؟ وستسلم بأن بعضها يفعل ذلك في

موقع واحد وبعضها يفعله في أكثر من موقع ؟ وعندما نتكلم عن التحرك

في موقع واحد ، سأجيب بأنك تشير إلى الأشياء التي تتصف بعدم تحرك

مراكزها مثلاً هو حادث في دوران ما يسمى بالدوائر النائمة ؟ نعم

ونلاحظ في حالة ذلك الدوران أن هذه الحركة تدبر معها أكبر الدوائر

وأصغرها مقسمة نفسها تقسيما متناسبا إلى الأصغر والأكبر (٢) وذلك هو

ما يجعلها في الحقيقة مصدرا لكل معجب ومذهل ، وما دامت تمد

الدوائر الأصغر والأكبر في نفس الوقت بأنواع السرعة العالية

أو المنخفضة التي تتفق مع أحجامها ، وتلك نتيجة كان يمكن تخيلها

مستحيلة (٣) والأمر كذلك تماما . وأنا افترض انك تعنى بالأشياء التي

تتحرك في مواقع عديدة تلك التي لها حركة تبدل وتحول في كل لحظة إلى

مكان جديد ، ويكون لها أحيانا نقطة ارتكاز واحدة ، ويكون لها في

أحيان في التدرج أكثر من نقطة^(٤) وفي التلاق المختلف بين الأشياء فإن التصادم مع شئ ساكن ينتهى بمتهى الانسحاق أو التحلل بينما يؤدي - التصادم مع أشياء أخرى متحركة آتية من اتجاه مضاد إلى أن يوحد بينهما التام جديد هو شئ بين قائم بين العاملين الأصليين^(٥).

حسنا ، أسلم بأن الحقائق كما تقرر ، ويضاف إلى التوحد الزيادة في الجرم ، بينما يكون نقص الجرم بسبب التحلل بشرط ان التركيب السابق انشاؤه للموضوع يبقى ثابتا ، وإلا فإن العمليتان يتبيان بالتحلل والفساد^(٦) ولكن ما هو الشرط الذى يتحقق به الوجود بوجه عام ؟ يبدو أنه يحدث عندما تزايد فيه نقطة الابتداء الأولى ، وتصل بذلك إلى طورها الثانى ، ومنه إلى ما يليه ، وهكذا تتحول القابلية للإدراك بعد اكتساب ثلاث خطوات إلى مدركات^(٧).

ويمثل ذلك التغير والتحول في الحركة يخرج الشئ دائما إلى الوجود ويظل في وجود حقيقى ما دام ثابتا على حالة ، وعندما يتغير إلى تركيب آخر يتحطم كلية . وربما نكون يا أصدقائى قد صنعنا الآن وعددنا كل نماذج الحركة ، ماعدا اثنين في الحقيقة .

كليتياس : وما هما هذان الاثنان ؟

الأيثى : ولماذا ؟ أنهما نفس الزوج من الحركة الذى تقع عليه عين فحصنا الآن بنجاح .

كليتياس : يجب أن أسألك أن تكون أكثر وضوحا .

الأيثى : ألم يبدأ النقاش بالنظر إلى النفس ؟

كليتياس : من المؤكد أنه بدأ كذلك .

الأيثى : إذا دعنا نأخذ كواحد من زوجينا الحركة التى تستطيع بانتظام أن تحرك

الأشياء الأخرى دون أن تحرك هى ، سنأخذ كنموذج فريد في تنسيق الحركة بوجه عام تلك التى تستطيع بانتظام أن تحرك نفسها مثلا تحرك الأشياء الأخرى كما يحدث في عمليات التوحد والاكتمال أو التحلل والفناء عن طريق الزيادة والنقصان أو الوجود والفناء .

كلينياس : ستفعل هذا .

الأينسى : نستطيع أن نمضى إلى موضع النوع الذى يحرك غيره بانتظام ويكون هو نفسه متأثرا بمثل ذلك الغير ، نضعه التاسع فى قائمتنا ، أما ذلك الذى يحرك نفسه كما يحرك الأشياء الأخرى فسيجد مكانه بين كل ما يفعل وكل ما يفعل به ، وبحيث يسمى بحق التحول والحركة بالنسبة لكل ما هو كائن وسبعد ذلك العاشر .

كلينياس : نعم - مؤكد .

الأينسى : والآن أى هذه الأنواع من الحركة تكون غايه فى الصواب إذا قلنا أنه أقوى الجميع وأكثر تفوقا فى الفاعلية والتأثير ؟

كلينياس : ولماذا ؟ بالطبع نحن ملزمون بأن نقول بأن ذلك الذى يستطيع أن يحرك نفسه هو أكثر تأثيرا - بالإطلاق ، وكل الباقي نال له .

الأينسى : ممتاز . نعم ألا يحتمل أن نجد غلطة أو غلطين فيما قلناه توا ؟

كلينياس : وما هى هذه الأغلاط ؟

الأينسى : أظن أننا أخطأنا فى استعمال كلمة عاشر .

كلينياس : ولكن لماذا كان ذلك خطأ ؟

الأينسى : إنه وبالدليل الأول من حيث القدرة الإجرائية كما هو من حيث القوة وما يليه فى الترتيب هو الثانى كما اعتبرناه مع إننا دعونا توابنحو غريب بما فيه الكفاية بالعاشر .

كلينياس : كيف يتسنى لى فهمك ؟

الأينسى : ولماذا ؟ إن الأمر هكذا عندما يكون لدينا شئ واحد يحدث تغييرا فى شئ ثان ، والثانى - يحدث بدوره تغييرا فى ثالث . وهكذا فهل سيكون أبدا هناك فى مثل هذه السلسلة سبب أول للتغيير ؟ فكيف يمكن أن يكون أبدا ، ما يتحرك بشئ غير نفسه أول أسباب التغيير ؟ ذلك أمر - مستحيل ولكن عندما يكون شئ قد حرك نفسه ثابتا ، وبحرك ذلك

الشيء الثاني أيضا ثالثا ، - وتنتقل الحركة هكذا بالدور إلى الآف وعشرات الآلاف من الأشياء ، فهل سيكون هناك أى نقطة بدء لكل حركة الجميع غير التغيير فى الحركة التى أبدعت نفسها ؟

كليتياس : لقد جعلت المسألة فى وضع بديع ويجب أن نرضى عن ذلك الموقف .
الأيثى : وبجانب هذا دعنا نضع النقطة ثانيا على ذلك النحو لتجيب مرة أخرى على سؤالنا الخاص .

لنفترض أن كل الأشياء كانت مجتمع مع بعضها وساكنه كما يجد أغلب أفراد المجموعة من الجراة ما يجعلهم يؤكدون ذلك ، فأى الحركات التى عيناها يجب أن تكون أولها ظهورا فيها ؟ بالطبع تلك التى تستطيع أن تحرك نفسها . أو لا يمكن أن يكون هناك سبب آخر ممكن ينشأ عنه التغيير مادنا نفترض أن التغيير لم يكن له وجود سابق فى النظام « الكونى » ويتبع عن ذلك أنه ما دام منبع كل الحركات مها كان أمرها هو الأول الذى يحدث بين الأجسام الساكنه ، والأول فى الترتيب من حيث تحريك الأجسام . فستحكم بأن الحركة التى تبدع نفسها هى بالضرورة أول الحركات وأعظمها قدرة على جميع التغيرات بينا تلك التى تتغير بشئ - آخر وتحرك شيئا آخر تكون الثانية .

كليتياس : بغير جدال .
الأيثى : والآن وقد وصل النقاش إلى هذه النقطة ، نستطيع أن نجيب على سؤال آخر .

كليتياس : وأى سؤال هو ؟
الأيثى : وعندما نجد هذه الحركة قد أظهرت نفسها فى شئ مكون من التراب والماء والنار ، سواء كان ذلك التكوين منفصلا أو مختلطا فكيف ينبغي أن نصف الخاصة الكامنة فى مثل ذلك الشئ ؟

كليتياس : إكون مضييا إذا افترضت أنك تسأل عما إذا كنا نتكلم عن الشئ الذى يحرك نفسه كأنه حى .

الأينى : بالتأكيد .

كلينباس : حى ؟ بالطبع هو حى .

الأينى : حسن جدًا . وعندما نرى نفساً فى شىء ما فألا يكون نفس الحال بحيث يجب أن نسمح ونؤكد أن الشىء حى .

كلينباس : تماماً .

الأينى : إذا صبرا بحق السماء إنتى أظن أنك ستوافق على أن هناك ثلاث نقط علينا أن نلاحظها فى أى شىء ؟

كلينباس : وماذا تعنى ؟

الأينى : أعنى بواحدة حقيقة شىء أو ما هو ؟ وبالتانية تعريف هذه الحقيقة ، وبالتالثة إسمها . وهكذا نجد هناك سؤالان نستطيع أن نسألها عن كل شىء قائم .

كلينباس : وما هما هذين السؤالين ؟

الأينى : أحياناً بطرح رجل ما الاسم العادى ويسأل عن التعريف وفى أحيان أخرى يطرح التعريف بنفسه ويسأل عن الاسم الذى يقابله . وبعبارة أخرى نحن نعنى شيئاً بذلك الخصوص . أليس كذلك ؟

كلينباس : أى خصوص ؟

الأينى : هناك كما تعلم تصنيف فى الأعداد ، مثلاً يوجد فى أشياء أخرى ، حسناً . فى حالة العدد يكون اسم الشىء «مستو»^(١) ويكون التعريف بعدد أقابلا للقسمه إلى جزئين متساويين .

كلينباس : بالتأكيد .

الأينى : ذلك نوع الحاله التى تقوم فى ذهنى . إننا (نعبر عن) نفس الشىء فى الحالتين إذا سألنا عن التعريف واجبتنا بالاسم أو سألنا عن الاسم واجبتنا بالتعريف أليس كذلك ، إنه نفس الشىء الذى نصفه فى غير مبالاة باسم . وبالتعريف العدد الذى ينقسم إلى قسمين متساويين .

كلينياس : إنها نفس الشئ بالتطابق .

الأثيني : حسنا إذا ، وما هو تعريف الشئ الذى اسمه النفس ؟ هل نستطيع أن نجد أى شئ غير العبارة التى استعملنا توا « الحركة التى تستطيع أن تحرك نفسها » .

تعنى أن ذات نفس الحقيقة التى اسمها النفس فى كل لغتنا تعريفها « الحركة الذاتية » .

الأثيني : نعم ولكن إذا كان الأمر كذلك حقيقة فهل هناك شئ نستطيع أن نرغب فيه وتتمناه ، شئ أبعد فى التدليل الكامل عن هوية النفس وذاتيتها بأنها السبب الأول الجديد ، والمحرك لكل ما هو موجود ، وما كان موجودا ، وما سيوجد ، ولكل اضداد هذه الأشياء ما دمنا نرى أنها قد كشفت عن نفسها كالسبب العام لكل حركة وتغير ؟

كلينياس : كلا فى الحقيقة . إن برهاننا على أن النفس منذ أن وجدت أنها منبع الحركة هى التى وجدت قبل سائر الأشياء برهان كامل بالإطلاق .

الأثيني : وإذا ألا يجب أن تكون الحركة التى تحدث حيثما كانت بسبب آخر ولا تضى مطلقا قوة التحريك الذاتى على أى شئ ، الا يجب أن تكون الثانية فى نفس الدرجة أو أحط من ذلك بقدر ما تشاء ان تجعلها ، بحكم أنها فى الحقيقة تغير فى جسم بغير نفس حقيقه ؟

كلينياس : حجه صحيحة .

الأثيني : ونتيجة لذلك سيكون من الصواب الفاصل والحق والنهاى . أن نؤكد كما فعلنا أن النفس سابقه على الجسم ، وأن الجسم مشتق ويأتى فى المرتبة الثانية ، وأن النفس تحكم بمقتضى النظام الحقيقى للأشياء ، وأن الجسم موضوع للإدارة والقيادة .

كلينياس : سيكون الأمر كذلك حقيقة .

الأثيني : أتخيل أننا لم ننس موافقتنا القديمه على أنه إذا أمكن أن النفس أقدم من الجسم ، فإن - صفات النفس أيضا يجب أن تكون أقدم من صفات الجسم .

كلينباس : بالإِطلاق.

الأينى : وكذلك أحوال العقل وعاداته ورغباته وحساباته والأحكام. الصائبة والأهداف والذكريات ستكون جميعا سابقة على أطوال الأجسام وعروضها وأعماقها بفضل أسبقية النفس ذاتها على - الجسم .

كلينباس : لا يمكن تجنب ذلك .

الأينى : ومن هنا فنحن مسوقين لأن نوافق نتيجة لذلك على أن النفس هى سبب الخير والشر ، والصواب والخطأ ، والصفاء والكدر ، وفى الحقيقة كل الأضداد إذا قصدنا أن نؤكد أنها السبب العام ؟ أليس الأمر كذلك ؟

كلينباس : نحن مساقون إلى ذلك بالتأكيد .

الأينى : حسن إذا ، وإذا كانت النفس الساكنة تتسلط هكذا على كل الأشياء جميعا التى تتحرك فى أى مكان ، ألسنا ملزمين بأن نقول أنها تحكم على السماء ذاتها ؟

كلينباس : نعم بالطبع .

الأينى : وهل ذلك يحدث بنفس واحدة مفردة أو بأكثر من نفس ؟ . وسأجيب كلامنا « بأكثر من واحدة » ، إننا يجب على الأقل أن نفترض ما ليس بأقل من اثنتين . أحدهما خبره والأخرى قادرة على التأثير المضاد (٨) .

كلينباس : إنك حتما على حق .

الأينى : حسن جدا حتى الآن . إن النفس إذ تحرك بحركاتها الخاصة كل ما هو فى السماء - والأرض والبحر (واسم هذه الحركات الرغبة والتأمل) - وبعد النظر والنصيحة . والتحكم صادقا كان أو زائفا . واللذة والألم والرجاء والخوف والكراهية ، والحب . هى تحركها كما أقول بهذه - وبأى دافع آخر من الدوافع القرينة منها ، وبالحركات الأولية التى يمكن أن تكون هناك . ثم هى - بدورها - تأتى فى أثرها بالحركات الجسميه الثانيه وتقود هكذا كل الأشياء إلى الزيادة والنقصان ، وإلى التوحد والكمال أو التفكك والانحلال ، بما يتبعها من صفات الحرارة والبرودة ، والحفه

والثقل والليونة والصلابة والأبيض والأسود ، والحلو والمر ، إنه بهذه وبكل ما لها من أدوات ، وعندما يكون الحكمة في عونها تقود كل شيء إلى النتيجة الصحيحة والسعيدة ، بينما تكون مضاده لذلك تماما إذا اصطحبت بالحماقة ، فهل سنقرر أن الأمر كذلك ، أو أننا ما زلنا في شك في أن يكون الأمر على خلاف .

كلينياس : كلا ليس هناك من شك أيا كان .

الأثيني : وأي حالات النفس فيما يجب أن نقول . يكون لها السيطرة على السماء والأرض وبكل ما لها من دوران . أتلك التي ذات بصر بالعواقب ومفعمه بالخير . أو تلك التي ليس لها واحدة من الفضيلتين ؟ فهل ترانا إذا شئت سنعطى السؤال ذلك الجواب ؟

كلينياس : أي جواب ؟

الأثيني : ولماذا يا رجل ؟ إذا كان كل خط سبر وحركة السماء . وكل ما فيها ذات طبيعه تشبه طبيعه الحركة . والدوران حول المركز وتقديرات الحكمة . وتتجه وفقا لذلك النوع . فمن الواضح أننا يجب أن نقول أن النفس البالغة اسمى درجات الخير هي التي تعنى بالتفكير المسبق في العالم ونقوده في ذلك الطريق .

كلينياس : ذلك حق .

الأثيني : وأنها النفس الشريرة إذا كان خط السبر يتسم بالذهول وعدم النظام .

كلينياس : إنك صحيح كذلك .

الأثيني : وإذا أرجوك أن تخبرني من أي طبيعه هي الحكمة ؟ إننا نصل هنا يا إخواني إلى سؤال من - الصعب الإجابة عليه بالإدراك الواجب . ولذلك يكون من الإنصاف فقط أن يكون لي أنا أيضا يد في اجابتكم الحاضرة .

كلينياس : اقتراح جدير بالترحيب .

الأثيني : وإذا دعنا نخذر من خلق ظلام لأنفسنا في نور الظهيرة بالتفرس مباشرة في قرص الشمس ونحن نعطي إجابتنا كما لو كنا نأمل في الحصول على رؤيا

مناسبه وإدراك للحكمة بعيوننا الفانية ، - سيكون الطريق الأسلم هو أن ندين نظرنا المتفرس إلى صورة لموضوع سؤالنا .

كلينياس : أتقصد أن تقول ؟

الأثيني : دعنا نأخذ كهذه الصورة الحركة ذات العشرة أنواع في قائمتنا - تلك الحركة التي تحمل - الحكمة تشيها بها . إننا ستذكرها جميعا بينما ألحق بكم في تقديم حوارنا .

كلينياس : وذلك اقتراح ممتاز .

الأثيني : ثم هل ما زلنا تذكر ذلك جيدا من بين ما قلناه ، وهو ما جزمنا به من أن هناك بعض الأشياء في حركة وبعضها لا حركة له ؟

كلينياس : بلى .

الأثيني : وإن بعض تلك التي تتحرك تقع حركتها في مكان واحد بينما تقع حركة المتحركات الأخرى في أكثر من مكان ؟

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيني : ومن بين هاتين الحركتين واحد قاصرة على مكان واحد ويجب في كل حالة أن تتم حول مركز وفقا للنحو الذي نراه في عجلة عربة جيدة الاستدارة . وهذه هي الحركة التي لها بالتأكيد أقرب مطابقه وتشابه يمكن أن يكون لدور الذكاء .

كلينياس : إنك تعني أن ... ؟

الأثيني : ولماذا ؟ إنني أعنيه بالطبع بذلك أننا إذا قلنا أن كلا من الذكاء والحركة التي تتم في مكان واحد كلاهما كدوران كره جيدة الصنع . وذلك من حيث الحركة المنتظمة والمتناسقة في دائرة واحدة حول مركز واحد ومعنى واحد . ووفقا لقانون وتخطيط واحد . فلن نخاف إذا برهنا في الخيال على وجود فنانون غير ماهرين .

كلينياس : صحيح جدا .

الأثيني : ونقول ثانيا أن الحركة التي ليست أبدا منتظمة ولا منسقة ، وليست دائما في نفس المدار - ولا حول نفس المركز ، ولا في نفس المكان . الحركة التي لا نظام لها ولا تخطيط أو - قانون ، ستكون ذات قرابه بالحقاقه من كل نوع .

كليتياس : ستكون كذلك حقيقة .

الأثيني : والآن لا يمكن أن يكون هناك عقبه أخرى في وجه التأكيد الموضوعي . منذ أن وجدنا أن - النفس هي التي تقوم بدورة كل الأشياء . ومنذ أن التزمنا أيضا بأن النفس التي تدار بها دائرة السماوات بكل نظر بعيد ونظام ، إما أن نكون الخير الأسمى أو نقيصه (٩) .

كليتياس : كلا يا سيدى إذا كان ما جرى (من قول «أمانا حقيقي ، فلقد كان من الكفر أن ننسب العمل لأى شئ غير نفس أو نفوس ، واحدة أو أكثر من واحدة ذات خير مطلق .

الأثيني : لقد تابعت الحوار يا كليتياس بهدف طيب في الحقيقة ، ولكنى أريد أن نتبعه أيضا خطوة أبعد .

كليتياس : ولكن ما هي هذه الخطوة ؟

الأثيني : فلنأخذ الشمس والقمر والأجسام السماوية الأخرى لنرى ما إذا كلن دوراتها جميعا ينسب للنفس ، وكذلك دوران كل منها على انفراد . أليس كذلك ؟

كليتياس : ولماذا ؟ إن الأمر كذلك بالطبع .

الأثيني : وهكذا نستطيع أن نأخذ واحدا منها بوجه خاص كموضوع لحجه . وسنجد . ليس أقل انطباقا بالنسبة لكل هذه الأجسام السماوية .

كليتياس : وأياها سنأخذه ؟

الأثيني : مثلا الشمس . التي يمكن لأى رجل أن يرى جسمها . والتي لا يرى أحد روحها . بأكثر مما يمكن أن يرى جسم أى مخلوق أثناء الحياة أو لحظة الموت . ولدينا كل سبب لأن نعتقد انها (أى النفس) على نحو لا

تدركه اطلاقا كل حواسنا الجسمية ، ولا يمكن أن تميزه الا بالعقل فقط ، وهكذا نجد أن لدينا هنا اعتبار مناسب يجب أن ندركه بعمل من الفهم الخالص والفكر .

كلينياس : وما ذاك ؟

الأثيني : ما دامت النفس تقود الشمس في طريقها فإننا لا نكون بحق محطتين بقولنا إنها يجب أن تعمل في أحد ، اتجاهات ثلاثة .

كلينياس : وما هي هذه الاتجاهات ؟

الأثيني : إما أنها تسكن في ذلك الجسم المرئي المستدير تنقله هنا وهناك ، كما تنقلنا أنفسنا إلى حيثما نذهب . أو أنها كما يتشبث البعض تزود نفسها من ذات نفسها بجسم من نار كما يحتمل أن - يكون من الهواء ، ويدفع الجسم بجسم بقوة من الخارج ، أو أنها أخيرا عارية عن الجسم ، وتقوم بذلك التوجيه بقدرات أخرى من قدراتها التي هي غاية في الاعجاز .

كلينياس : نعم . وإحدى هذه الطرق هي تلك التي تنجز بها النفس كل العمل . وما قلناه حتى الآن مؤكد .

الأثيني : ... (١) وهذه النفس ، سواء اعتبرنا أنها تجلب النور إلى الدنيا بقيادة الشمس كعربة لها ، أو كانت تجلبه من الخارج ، أو بأية طريقه كانت ، فإنه يجب على كل منا أن يوقرها كإله ، أليس كذلك ؟

كلينياس : نعم يجب ، ما لم يكن قد غرق في أعماق الخلقاق .

الأثيني : وأية قصة أخرى ستكون لدينا لترويضها عن كل الكواكب ، وعن القمر ، وعن الأعوام والشهور وكل الفصول ، غير نفس هذه القصة بالضبط . وهي مادام أن النفس ، أو النفوس الحيرة الكاملة الحيرة ، قد برهنت على أنها أسباب كل شيء . فإننا نتمسك بأن النفوس - آله ، سواء إدارت العالم من داخل أجسام مكونة . مثل الكائنات الحية ، أو بأية طريقة من طرق فعلها . فهل يحتمل أي رجل ممن يشارك في ذلك الاعتقاد أن يسمع قول من يقول أن كل الأشياء ليست «مملته» بالآله ؟

كلينياس : لا يستطيع أحد ياسيدى أن يخرج عن طوره إلى ذلك الحد .

الأثينى : وإذا يمكننا يا عزيزى ميجالاس وكلينياس أن نضع شروطنا لذلك الذى لم يسلم بالآلهة حتى الآن وأن نعد عدتنا له .

كلينياس : وأية شروط سنقدمها ؟

الأثينى : إما أنه يجب عليه أن يبين لنا اننا على خطأ فى قولنا أن النفس هى السبب الأول لكل الأشياء وفى النتائج الإضافية التى خرجنا بها من ذلك القول ، وإما أنه يعجز أن يأتينا بتدليل أفضل فيسلم لنا ، ويعيش من الآن فصاعدا معتقدا فى الآلهة . فدعنا إذا نرى إذا كان دفاعنا عن وجود الآلهة ضد غير المعتقد فيها قد أصبح الآن كاملا كما يجب ، أو ما يزال ناقصا .

كلينياس : ناقصا ؟ إنه أى شىء غير ذلك .

الأثينى : وإذا وفيها يتعلق بتلك المجموعة دعنا ننهى حوارنا . وعلينا الآن أن نحذر ذلك الذى - يعترف بوجود الآلهة ، ولكنه ينكر أنهم يوجهون أى الثفات إلى أعمال الناس . سنقول له - «أيها السيد المصنف ، بالنسبة لاعتقادك فى الآلهة ، فرما يكون بعض مالك من نسب مع الكاهن هو الذى جرك إلى رصيدك الذاتى من العبادة والتسليم . ومن الناحية الأخرى هناك أحداث خاصة وعامة لرجال مرضى وأشرار . أحداث غير مباركة فى الحقيقة ، ولكنها تمجد بحماس كأنها مباركة على لسان الشهرة العامة ، وإن كانت عديمة المذاق . وهذه تدفع إلى عدم - التدبر ، عندما تسمعها توقع خطأ على وتر واحد شعرا وأدبا من كل نوع . أو قد يكون الأمر ما يلاحظ عن رجال مضوا إلى القبر بعد أن استوفوا أيامهم وتركوا من بعدهم أبناء وأحفاد فى - أبحاد رفيعة ، ويصيحك الآن اليأس عندما تجد فيها سمعت من الآخرين أو من ملاحظاتك ، الشخصية لأعمال الكفر والرعب المتنوعة فى تواريخهم إلى حد أن بعضا منهم قد أخرجته نفس هذه الجرائم من الظلام إلى رفعة الشأن والعرش . والنتيجة المرئية لذلك كله هى إنه فى مثل هذه اللحظات ، وعندما لا تسمح لك

صلتك القريبة بالآلهة يجعلهم مسئولين عن ذلك ، فإن التدليل المريض وعدم القدرة على لوم الآلهة . قد جعلاك معا في مأزقك الحالي وهو اعتقادك بأنهم موجودين حقيقة ، ولكنهم يحتقرون الإنسان ولا يكثرثون به . ومن أجل ألا يطوح بك اعتقادك الحالي إلى هاوية سيئه من الكفر . ومن أجل أن يتسنى إيقاف ذلك الطيف ، كما يمكن أن نسميه ، على نحو سعيد وهو يقترب بقوة الحجج ، يجب أن نحاول وصل ما يتبقى الآن - ليقوله مدعينا الأصلي للمنكر لوجود الله إنكارا كاملاً . وننال بذلك نعمة ذلك أيضا ، فيجب عليك يا كلينياس ، وأنت أيضا يا ميجالوس . أن تأخذنا - كما حدث من قبل - مكان الشاب الذي - الذي يجب . وإذا تصادف وخابت الحجج ، فإني سأترع العمل مرة أخرى من أيديكما واعتبر بكما الماء .

كلينياس : اقتراح سليم ، فاعمل به إذا وسنبذل نحن أيضا أقصى ما لدينا لتنفيذ ما تراه .

الأثيني : حسنا ربما كان ليس من الصعب . أن تثبت شيئا كبيرا كهذا . وهو أن الآلهة أكثر - وليس أقل - عناية بالأشياء الصغيرة منهم بالأشياء الكبيرة . لقد كان الرجل حاضرا - كما تعلمون في جدلنا الحالي . وقد قيل له أن الآلهة . التي هي خيرة خيرا كاملا ، منوطة إناطة كلية بكل شئ . على أنه عملهم الخاص والجدير بهم .

كلينياس : لقد قيل ذلك بكل تأكيد .

الأثيني : إذا فهم يلحقون بنا بسؤالنا عما نعني بالخير الذي نعترف بسببه بأن الآلهة خيرين فتعال الآن ؛ أيمكن أن نقول أن التبصر والفهم يتعلقان بالخير . بينما يتعلق ضدهما بالشر ؟

كلينياس : نستطيع .

الأثيني : وأن نقول أيضا أن الشجاعه جزء من الخير . وأن الجبن جزء من الشر .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيني : وستصف الصفات الثانية بالعار والصفات الأولى بالنبل .

كلينياس : يجب ذلك بغير شك .

الأثيني : وسنقول عن كل الصفات الأكثر انحطاطا أنها إذا كان يجب أن تتعلق

بأى شخص فإنها تتعلق بنا وليس للآله دور فيها صغيرا كان أو كبيرا .

كلينياس : سنقبل ذلك أيضا بوجه عام .

الأثيني : حسنا إذا فترى هل سنعتبر الإهمال وعدم المبالاة والشراسة من خيرات

النفس ؟ كيف يمكن أن ترد ؟

كلينياس : كلا ، إلهان كيف يمكن اعتبارها كذلك ؟

الأثيني : إذن نعتبرها مضاداتها .

كلينياس : أجل .

الأثيني : وإذا سنشهد بمضارها بالنسبة لمضاداتها .

كلينياس : بلى

الأثيني : وإذا سنشهد بمضارها على مضاداتها .

كلينياس : بلى .

الأثيني : حسن جدا إذا . وأى شخص شرس ومهمل ، أو غير مبال ، يجب أن

يحكم عليه بأنه على مثل ذلك الخلق الذى أسماه الشاعر أشبه يعسوب

لا يلسع^(١)

كلينياس : وتلك مقارنة ممتازة .

الأثيني : إذا يجب ألا يقال مطلقا أن الله خلق كذلك الخلق ، وإنه لخلق يبعضه الله

نفسه ويشتمر منه ، وإذا جرؤ احد على إرسال ذلك الكلام فيجب أن

نمنعه .

كلينياس : يجب أن نمنعه حقيقة . إذ كيف يمكن أن نفعل غير ذلك ؟

الأيثنى : وإذا كانت وظيفه أحد الناس تقتضيه الفعل والعناية الخاصة بشيء ما معهود به إليه ، وإذا كان عقله المشدود إلى الأمور الكبيرة يهمل صغار الأمور ، فأى أساس نستطيع أن نتخذه لمدحه بمكن ألا يكون زائفا ؟ إننا نستطيع أن ننظر للموضوع على ذلك النحو . إن سلوك من يتصرف على ذلك النحو ، إما كان أو رجلا يمكن أن يكون صوره من اثنين ، اليس كذلك ؟

كلينياس : واحدة من أية صورتين ؟

الأيثنى : أما أنه يرى أن إهمال التفاصيل الصغيرة لا يغير من النتيجة الكلية ، أو حتى إذا أدى ذلك إلى تغيير يتقاضى هو عنه يبدى بلامه واسترخاء ، أو شراسة وحدة طبع . هل - نستطيع في الحقيقة أن ننسب الإهمال إلى أسباب أخرى ؟ ذلك أنه بالطبع حين يكون الاهتمام بالكل مستحيلا فليس هناك إهمال للصغير أو الكبير من الأمور فيما يتعلق بالإله أو بالإنسان الفاني العادي ، إذ ينبغي الاتحسب حسابا لذلك الذي تقصر دونه الطاقات ، والذي يكون حياله الإنسان عاجزا هكذا عن الإعداد له .

كلينياس : بالطبع .

الأيثنى : حسن جدا والآن إلى إجابته سؤال ثلاثتنا من الطرفين اللذين يعترف كلاهما بوجود الآلهة ، ولكن الآلهة التي يتشبث أحدهما بأنها قابلة للرثوة ، ويتشبث الثانى أنها تهمل التفاصيل الصغيرة . ونبدأ بأن كلاهما يسلم بأن الآلهة تدرك ، وترى وتسمع كل شيء وأنه ، لاشيء في دائرة الحس أو المعرفة يخرج عن دائرة عملها . ذلك هو موقفك أليس كذلك ؟

كلينياس : إنه كذلك .

أضف إلى ذلك أنهم يستطيعون أن يفعلوا كل ما يمكن فعله بواسطة أهل الخلود وأهل الفناء .

كلينياس : ولماذا إننا ستقبل - أيضا ذلك الاعتراف .

الأثيني : وإلى جانب ذلك فقد سلمنا من قبل نحن الخمسة جميعا أنهم يخبرون ،
وفى أعلى مراتب الخير .

كليتياس : ذلك فوق كل شك .

الأثيني : ألا يجب إذا أن نعترف أنه من الإستحالة أن يكون هناك أى كسل
أو وحدة طبع فى سلوكهم ، ما داموا على مثل السلوك الذى سلمنا به .
وأنت تعرف أن الافتقار إلى الشجاعة يولد الكسل والاسترخاء ، وأن
الكسل وحدة الطبع تؤدى ن إلى البلادة .

كليتياس : ذلك صحيح حقا .

الأثيني : لاإله إذا يمكن أن يكون مهملًا بسبب الكسل أو البلادة ، لأنه لاإله
فيما ترعّم تنقصه الشجاعة .

كليتياس : حجه صحيحة فى الحقيقة .

الأثيني : وإذا كانت تهمل فى الحقيقة الأمور النافهة والتفصيلات الصغيرة
للكون ، فإننا يجب أن نستنتج إما أنها تفعل ذلك علما منها بأنه ليست
هناك أية حاجة للاهتمام بمثل هذه الأمور أو ماذا عسى أن يكون هناك
من بديل غير ما يضاد العلم ؟؟

كليتياس : لا بديل من أى نوع .

الأثيني : حسنا إذا يا عزيزى الرجل الطيب أية نظرية يجب أن تعتبرك متمسكا
بها ؟ أهو أنهم يتصرفون بجهل وإهمال ناشئ عن الجهل ، حيث كان
يجب أن يظهروا الاهتمام ، أو أنهم يعرفون أن الاهتمام حقيقة «واجبة»
ولكنهم يتصرفون مع ذلك التصرف الذى يقال عن أشد الرجال
توجعا - أولئك الذين يعرفون منهجا أفضل من المنهج الذين يتخذونه
بالفعل ولكنهم يتركونه بسبب أنه دون اللذات أو الآلالم .

كليتياس : ذلك كله ليس موضع سؤال .

الأثيني : حسنا اذا ليست الحياة البشرية إلا جزء من الحياة الطبيعية الحية ؟
وأييس الإنسان نفسه بالإضافة إلى ذلك ، أكثر المخلوقات الحية خوفا من
الله ؟

كلينباس : بلى . حسب كل الظواهر .

الأثينى : ومن المؤكد اننا نتمسك بأن كل المخلوقات تشبه الدنيا ككل فى أنها متاع الآلهة .

كلينباس : من المؤكد أننا نفعل .

الأثينى : إن الأمر كله لواحد ، سواء اعتبر الإنسان مثل هذه الأشياء صغيرة أو كبيرة فى نظر الله ولا يمكن أن يكون الأمر فى أية من الحالتين أمرنا وبحكم أن الالهة لها من العناية والحير الكامل مالا يسمح بإهمالها . ذلك أنه ما تزال هناك نقطة نضيفها لاعتبارنا .

كلينباس : وما عسى أن تكون ؟ .

الأثينى : إنها تتعلق بما يحتمل أن يكون هناك من تعارض بين الإدراك والقوة فيما يختص بسهولة الأمر أو صعوبته .

كلينباس : على أى نحو ؟

الأثينى : ولماذا ؟ إنه لاصعب أن نرى أو نسمع القليل من رؤيتنا أو سمعنا للكبير بينما يرى كل واحد أن الأسهل ان نحرك ونسوس ونهيم على الصغير والقليل من قيامنا بذلك مع ضديهما .

كلينباس : إنه لكذلك بالتأكيد .

الأثينى : ولكن هب أن طبيبا مكلف بعلاج مجتمع بأسره ولكنه يرغب ويقدر على أن يولى اهتمامه لكل وهمل الاعضاء والاجزاء الأصغر ، فهل يمكن أبدا ان تتوفر لرغبته ظروف طيبة .

كلينباس : كلا على الإطلاق .

الأثينى : وهل يستطيع رجال البحر والقباطنة ، وأرباب البيوت ، أو أيضا رجال السياسة كما يسمون ، أو الأشخاص الذين لهم آية وظائف مماثلة ، هل يستطيعون أن ينجحوا فى الأعمال الكثيرة أو الكبيرة وهم فى معزل عن الأعمال القليلة أو الصغيرة ؟ ولماذا ؟ إنه حتى بناء السور نفسه سيخبرك أن

الحجارة الكبيرة لا تستقر جيدا دون أن تستند إلى الحجارة الصغيرة .

كليمناس : إنها لن تستقر بالطبع .

الأثيني : إذا ما كان لنا أبداً أن نتصور الله كاحط صناع البشر ، بينما يمضي

أحسنهم في عملهم بالمزيد من الدقة ، ويؤدون واجباتهم الخاصة أداء كاملاً سواء كانت أشغال كبيرة أو صغيرة . بفضل نفس المهارة الواحدة ، ويجب ألا نفترض أن الله وهو من قبل على اسمي قدر من الحكمة ومريد وقادر معا ، على أن يزود ويعطي ، لا يبدي استعدادا للأمور الصغيرة ، تلك التي وجدنا أن من السهل العناية بها ، لكن استعدادا قاصر فقط على الأمور الكبيرة ، مثل إنسان كسول وخاسر القلب يهرب من عمله خوف الاجهاد .

كليمناس : كلا يا سيدي دعنا لا نرحب أبداً بمثل هذه الاعتقادات في الآلهة . إن

هذا التفكير سيكون كفرا تاما وزائفا إطلاقا .

الأثيني : واعتبر الآن أننا جادلنا من هو على استعداد لأن يتهم الآلهة بالإهمال

جدالا كافيا للغاية .

كليمناس : لقد فعلنا ذلك .

الأثيني : أعني بقدر ما حملناه بالحجة على أن يعترف بخطئه واعتقد أنه ما يزال

هناك شيء آخر نحتاج إلى قوله من باب فتنه .

كليمناس : وماذا سيكون ذلك يا صديق ؟

الأثيني : ولماذا ؟ أنه يجب أن يقتنع حديثنا الشاب بأن من يدير أمور الدنيا قد أعد

كل شيء ، واضعا نصب عينيه بقاء الكل وكماله ، ومن لم فهو قد فعل ويفعل من أجل الأفراد أيضا ما يناسبها ، وهناك من أجل كل فرد ، ومن أجل الجميع ، وفي كل الأحوال ، حكام معينون من أجل فعل كل شيء بالنسبة للماضي والحاضر وتزولا حتى أصغر التفاصيل ، وقد بلغوا الكمال حتى في أدق الجزئيات ، ووجودك الخاص أيضا أبها الرجل الشغوف ، إن هو إلا شظية ، ولهذا ، وبالرغم من كل ما فيه من ضالة

فإن كل كده وجهاده موجّهان نحو الكل ، ولكنك نسيت وأنت في دوامة العمل أن الهدف لكل ما يحدث هو ما قلناه ، وهو الفوز بمتهى السعادة من أجل حياة الكل . إنها لم تصنع من أجلك ، ولكنك أنت صنعت لها . ذلك أن كل طيبب أو كل صانع ماهر في أية مهنة يؤدي كل عمله من أجل كل ما ، ولكن الجزء الذى يشكله من أجل الكل يعاون في تحقيق الصالح العام ، وليس الكل من أجل الجزء ، ولكنك مع ذلك تزمزم لأنك لا ترى كيف أنه في حالتك الخاصة يثبت ما هو الأفضل بالنسبة للكل ؛ إنه الأفضل أيضًا بالنسبة لنفسك بفضل أصلنا المشترك . ثم أنت ترى أن النفس باتحادها المتتالى بجسم ما أولاً ثم بجسم آخر ، تمر في كل سلم التغير من خلال فعلها الخاص ، أو فعل نفس أخرى ؛ . وأنه ليس من عمل متروك لمحرك الأجزاء إلا هذا : وهو أن يبدل مكان الخلق الذى يصبح أفضل بمكان أحسن ، ومكان الخلق الذى يصبح أسوأ بمكان أسوأ ، كل حسب ما يستحق وذلك كما يلتقى كل قدره الخاص .

كليتياس : يبدله ولكن كيف ؟

الأبى : ولماذا ؟ اعتقد إننى أستطيع أن أريك كيف أن الهيمنة العامة يمكن أن تكون سهله بما فيه الكفاية بالنسبة للآلهة ، ذلك أنه إذا كان على الصانع الماهر في الحقيقة وهو يهتم بالكل اهتماماً ثابتاً ، أن يصوغ كل شيء في تحولات جديدة ، فثلاً يجعل من النار ماء بارداً ، بدلاً من أن ينتج المتنوع من الوحدة ، أو الوحدة من التنوع ، فإن الأشياء تصل بممرور الوقت إلى الجيل الأول والثاني أو الثالث ، فإن التباين في الشكل المتغير سيكون لانهاى العدد ، ولكن الواقع ان من بعد العده لإدارة العالم له عمل خفيف على نحو مدهش .

كليتياس : مرة أخرى - ماذا تعنى ؟

الأبى : إننى أعنى ذلك منذ أن أدرك «ملكنا» أن كل أعمالنا فيها نفس ونحتوى على كثير من الفضيلة ومن الرذيلة أيضاً ، وأنه عندما وجد المركب من

الجسم والنفس ، فإنه وإن كان غير خالد فإنه كإلاله يتميز بقانون عدم الغناء . ذلك أنه لا يمكن أن نتج كائنات حيه لو فئ أحد الزوجين . ومنذ أن اعتبر ملكنا أن الطبيعة الأبدية لثل هذه النفس هى من الخير بحيث تعمل ما فيه البركة والنعمة ، ومن الشر بحيث تعمل ما فيه الشر . منذ أن رأى ذلك كله ، فقد وجد وسيلة كما أقول كى يضع كل فقرة . مفردة بحيث تؤدى على أتم وجه ، وفى سهولة ، وعلى نحو جيد . إلى انتصار الفضيلة . وهزيمة الرذيلة ، فى كل أنحاء الكل . وهكذا فإنه قد استنبط لذلك الهدف الكلى المقاعد أو المناطق التى يجب أن تستقل النفس بأحد نخطبها كما هى مركبة فى مسكنها ولكنه ترك أسباب تشكيل أى من الطرازين أو النمطين لمشيئائنا الفردية . ذلك أنه كما تتجه رغبات الرجل وكما تكون النفس التى تدرك هذه الرغبات من حيث كذا وكذا . فان كل واحد منا كقاعدة عامة يصبح كما هو .

كليباس : ذلك افتراض منصف .

الأينى : وهكذا كل ماله نصيب فى تغيير النفس ، لأن سبب التغيير قائم فيها . وعندما تتغير تتحرك وفقا لسنة القدر وقانونه . وإذا كانت التغيرات فى السلوك غير هامة وقليله فإنها تنتقل فوق سطح التربة . وإذا كانت أكثر وتتجه فى اتجاه الشر المستطير فهى تسقط فى أعماق ما يسمى بالعالم السفلى ، وهو المنطقة التى تعرف باسم الجحيم وما أشبه من أساء تملأ خيال الأحياء والأموات بالمثل بأحلام الفزع والرعب والبأس ، وإذا كانت النفس قد تشربت أيضا بما هو أعمق من الرذيلة والفضيلة . وذلك بإرادتها الخاصة وبالأثر المقتدر لحديثها الماضى مع الغير . فإن احتكاكها القريب بالخير الإلهى قد جعلها هى نفسها على الخصوص أشبه بإلاله ، فمن المؤكد أنها تنتقل إلى مكان خاص ذا قداسه كليه . وتحول إلى عالم آخر أفضل ، أو تنقل - إذا كانت على نقىض ذلك لتعيش فى المملكة المضادة ، ذلك ياولدى أو ياحيى ، أنت يامن نظن أن الله قد نسبك . ذلك قدر الآلهة التى تسكن الاوليا . بحيث أن ذلك الذى يشب على ما هو أفضل سيشق طريقه إلى النفوس الأفضل ،

بينما ذلك الذى يشب على ما هو أسوأ بمضى إلى النفوس الأسوأ ، والأمر كذلك فى الحياة وفى سلسلة الموت ، إذ يفعل المرء ويفعل به ما يليق بذوى العقول المشابهة أن تفعله بأشباهاها . ولنتأكد بأن قدر الآلهة ذاك سوف لا تستطيع مطلقا أو يستطيع غيرك ممن تردى فى الأساليب المريضة ، لا يستطيع الزعم بإمكان بالفرار منه . إنه ذلك الذى أقامه مشكلوا القدر قبل كل شيء ، وذلك الذى ينبغي تجنبه فى رعب مطلق . إنه لن ينسلك أبدا حتى لو جعلت من نفسك أصغر من أى شيء كنت من قبل وزجفت متسللا إلى أعماق الأرض أو مجدت نفسك وصعدت إلى السماء ، فانك ستدفع لهم (للآلهة) الجزاء العادل ، اما وانت مازلت هنا بينما أو بعد رحيلك إلى الآخرة ، أو ربما يكون الأمر بتحولك إلى صقع ، ما يزال أكثر نجها وعبوسا . ويجب أن تعلم أن الأمر سيكون واحدا أيضا بالنسبة لأولئك الذين رأيتهم بدأوا بداية صغيرة ثم ارتفعوا إلى العظمة بأعمال تدينس المعابد وما أشبه ، وتصوروا أنهم انتقلوا من التعمسة إلى السعادة ، بينما أنت ترى أن خطوطهم مرآة تشاهد فيها كل الإهمال المطلق للآلهة ، ولا تعلم أن اشتراكهم بالمعاونة يلعب دوره فى الكل . ولكن كيف تستطيع يا أصلب الرجال ان تشك فى حاجتك

للمعرفة؟

كلا إنه إذا ما افتقدها الرجل ، فلن يمسك حتى يأنثر بائد للحق ، أو يصبح فى حالة تسمح له بأن يقول كلمة فى سعادة الحياة أو شقاها ، فإذا استطاع الصديق كاليباس وبقية زمربتا ممن هم أكبر سنا ومن يجتمعون هنا ان يقنعوك كثيرا بذلك ، وبانك لا تدري شيئا عما تقول عن الآلهة فسيكون ذلك خيرا ، ولكن نعمة الله إلى جانبك ، ولكن إذا حدث واحتجت إلى إقناع أكثر ، فاصغ إذا كان لديك أى فهم ، للمناقشة مع خصمنا الثالث . إتني اظهر على وجود الآلهة وعلى أنهم يعنون بشئون البشر ما دنا قد بينا ذلك ببراهين لا تحتل الاحتقار ، ولكن أن يمكن دفع الآلهة للمروق والضلال عن طريق قبول العطايا : لاشرار كذلك أيضا مالا يجب أن يقبله إنسان وما يجب أن ننازع فيه بأقصى ما نملك من قوة .

كلينياس : حسنا ما تقول ، فدعنا نفعل ذلك

الأيني : ولماذا إذا ؟ انى اسألك باسم نفس هؤلاء الآله ، ماذا عسى أن يكون أسلوب المروق ، اذا كان حقا إنهم يدفعون إليه ، وما هو أو بالأحرى على أى نحو من الكائنات يجب أن يكونوا هم أنفسهم ؟ من المؤكد اننا يجب أن نفترض أنهم حكام ، ذلك اذا كان ينبغي ان يكون لهم هيمنة فعالة على الوجود كله .

كلينياس : بغير شك .

الأيني : ولكن أى نوع من الحكام هم على طرازه ؟ أو أى نوع نستطيع بأى إمكانية أن نقارنه بهم عن حق (حتى أنهم يشبهونهم بدرجة كبيرة على الأقل ، هل يمكن أن يكون سائقوا الفرق ، المتخاصمه ، أو قباطنه السفن المتنافسه موازيا مناسبا لهم ؟ أو ربما كان لنا أن نقارنهم بقواد الجيوش فى الميدان ، أو قد يشبهوا حتى الطبيب الذى يحمى الجسم من غارات الأمراض ، أو الفلاحين الذين يخشون فى مطلع المواسم المتكررة ما تحمل من خطر على محاصيلهم ، أو أيضا رعاة القطعان ، ذلك أنه منذ ان وافقت فيما بيننا على أن الدنيا مليئه بالأشياء ، الطيبة ، ولكنها ليست (أيضا) أقل امتلاء باضداد هذه الأشياء، وأن ما فيها من اشياء ناقصه وفى غير موضعها أكثر عددا ، فان الحرب التى تجول فى عقولنا ، هى كما نتشبت حرب لا تموت وتستدعى يقظه عجيبه . إن الآله والأرواح هم حلفاؤنا فى أعمال الحرب ، ونحن فوق ذلك ملك لهم . فالحظا والكبرياء والحماقة افسادنا وتخریب ، بينا فى التقوى والعفة والحكمة خلاصنا . وهى جميعا مستقرة فى القدرة الحبة للآله ، وإن كان هناك بعض الأثر الضعيف يمكن أن يرى أيضا بوضوح ساكنا هنا فى ذات انفسنا ، ومع ذلك فهناك نفوس تسكن ارضا تملكها نفوس مفسده غير عادله - نفوس بهيميه ، وهى فوق أى شك ، تلك التى تدب امام نفوس حراستنا ، وكلاب حراستنا ورعاتنا ، والأشياء العليا للجميع بالمثل ، راغبه فى اقناعهم بالملق ويسحر الابتهالات ، وهذه هى القصه إلى يرونها الأشرار الخبيثاء ، يقنعوهم بأن من حقهم أن يعتدوا على

البشر دون أن يكون لذلك أثر خطير . ولكننا مقتنعون فيما اظن بان هذه الرذيلة التي سميتها توا ، رذيلة الاعتداء والجور ، عندما توجد في أجسام من لحم ودم ، تكون ما يسمى بالمرض ، توجد في الفصول وكل السنين ، تكون ما يسمى بالوباء ، بينما هي في السياسة والجماعات تظهر مرة أخرى في الدلالة المتغيرة لمعنى الظلم .

كليسياس : تماما .

الأثيني : وذلك هو حال من يعلمنا أن الآلهة تتساهل دائما مع الفاعل المخطيء وغير المستقيم وتغفر له لأنه إذا تنازل لهم عن قسم من الغنيمة فإن الأمر ينتهى حتما إلى ذلك ، فكما ان الذئب يخصص جزءا مما يتلفه لكلب الغنم ، فان الكلب سيطيح خاطره بذلك الحاضر وسيوافق على ائتلاف القطيع . اليست هذه إذا هي حاله من يتمسكون بان الآلهة مرتشون ؟

كليسياس : انها كذلك في الحقيقة

الأثيني : حسنا ، إذا بمن ممن هم في قائمتنا السابقة من الحراس نستطيع ان نقارن الآلهة في غير سخف ؟ ابرجال البحر الذين ينقلبون على اعقابهم بفيض النيذ وأرجمه ، ويخربون السفينة ببهارتها ؟

كليسياس : كلا بالتأكيد .

الأثيني : ومن المؤكد أنا لانقارنهم بسائق العربات الذين يوضعون بالسباق ولكن يمكن كسبهم بالرشوة فيزيفون النصر في صالح فريق آخر ؟

كليسياس : كلا وستسبب مقارنتك صدمة اذا ما تكلمت هكذا .

الأثيني : ومؤكد انا لانقارنكم بالقواد ولا بالأطباء ولا بالفلاحين ولا بالرعاة وكلاب الغنم التي يلقي إليها الذئب يرقيه تشحرها .

كليسياس : مستحيل وذلك كفر محض .

الأثيني : والآن أليس الآلهة جميعا هم أعظم حراسنا ، والصالح الذي يحرسونه ، هو أهم مصالحنا .

كليسياس : بلى ، وبكثير .

الأثيني

: أترى سنحكم على من لديهم أنبل الأشياء بحراستها وهم أنفسهم في
أسمى درجات المهارة في الحراسة بأنهم أحط من كلاب الغنم أو من
الرجل العادي الذي لن يكشف أبدا عن الحق بسبب الرشوة الآمرة التي
قدمها له إنسان غير مستقيم ، يقينا كلا إنها فكرة لا تحتمل ، ان المدافع
عن مثل ذلك الاعتقاد يعتبر بين المنبوذين الذين يعطون أنفسهم لأية
صورة من صور عدم التقوى والورع ، وهو أفدحهم إدانة بحق لأنه
أسوأهم وأكثرهم بعدا عن الورع والتدين .

الأثيني

: إذا أظن أن قضايانا الثلاث ، وهي أن هناك آلهة وأنهم يكثرثون بنا ،
وأنهم غير قابلين قط لأن يحدوا عن طريق الحق ، قد برهنت بما فيه
الكفاية .

كلينياس

: نستطيع أن نقول ذلك في الحقيقة ، وأنا وصديقي نلتقي معك في
حججك .

الأثيني

: ومع ذلك اعترف أنها كانت تشيع فيها الحرارة اللازمة للغيرة المثلثة على
الانتصار على رجال السوء هؤلاء . ولكن منيع هذا الحماس يا عزيزي
كلينياس كان ادراك أنهم إذا فازوا في الحجة فإن الأشرار قد يتصورون
أنفسهم أحرارا في أن يفعلوا كما يشاءون ، مادام يخالف أنفسهم كثير من
الأفكار العجيبة حول الآلهة . وذلك ما جعلني أتأهب للكلام بعزم أكثر
من المعتاد وإذا لم أكن قد فعلت أبدا أقل مما فعلت لأحمل مثل هؤلاء
الرجال على استهجان ما تفعله نفوسهم ولأجذبهم نحو السلوك المضاد ،
فان مقدمة قوانيننا الخاصة بالإلحاد تكون قد أدت عنايتها الحميدة .

كلينياس

: حسنا دعنا نرجو ذلك . ولكن إذا لم يتحقق ذلك فإنه على الأقل لن
يسلب المشرع ثقته .

الأثيني

: وإذا فقد يكون من المحتمل أن نتبع مقدمتنا بجملة تشرح معنى قوانيننا ،
وتكون بمثابة إنذار عام لغير المتدينين لينصرفوا عن طريقهم إلى طريق
التدين والورع والتقوى . وبالنسبة للعصاة فيمكن أن تكون قوانيننا ضد
الكفر كما يلي ، إنه إذا ارتكب أي رجل جريمة الإلحاد بالكلمة أو بالفعل

فسيقوم أى شخص حاضراً بالدفاع عن القانون بإخطار الحكام ،
وسيقوم الحكام الأول الذين يقع تحت بصرهم الأمر بتحويله إلى المحكمة
المعينة للنظر فى هذه الجرائم وفقاً لما يرسمه القانون ، وأى موظف لا يتخذ
اجراء بالنسبة لما يصله من معلومات سيكون هو نفسه معرضاً لاتخاذ
اجراءات الإلحاد ضده فى دعوى يتقدم بها أى واحد يريد نصرة
القانون ، وفى حالة الإدانة ستقوم المحكمة بفرض عقوبة خاصة على المتهم
عن كل عمل من أعمال الإلحاد . سيكون السجن جزءاً من العقوبة فى
جميع الأحوال^(١) وحيث أنه توجد ثلاثة سجون فى الدولة ، السجن
العام فى مكان السوق لأغلب الأحوال ، وذلك لاحتجاز أشخاص
العامة ، والسجن الثانى يتصل بالمجلس اللئلى^(٢) ويعرف ببيت
الاصلاح ، أما الثالث فى قلب الريف فى أكثر الاماكن الممكنة انفراداً
واقفاراً ويسمى بما يوحى بمضمون العقوبة ، وحيث أنه ، هناك أيضاً
ثلاثة أسباب للإلحاد هى تلك التى عيناها من قبل ، وكل من أمثال هذه
الأسباب يصدر عنه نوعان من الجرائم ، فيكون لدينا فى المجموع ستة
فئات من المذنبين فى حق الدين يجب تمييزها . وهى تحتاج إلى علاج
مختلف وغير متماثل . لأنه ولو ان رجلاً قد يكون غير معتقد اعتقاداً ذاتياً
فى وجود الآلهة ، فإذا كانت لديه استقامه فطرية فى الزواج فإن مثل ذلك
الشخص يعاف الاشرار . ويصده اشترازه من الخطأ عن ارتكاب
الخطايا ، وهو يتحاشى غير المستقيم من الأمور وينساق إلى الفعل القويم
العادل ، ولكن أولئك الذين يكون اعتقادهم فى عدم وجود الآلهة
مصحوباً بعدم ضبط النفس فى اللذات والآلام ، بوجود ذاكره قوية
وذكاء حاد فانهم يشاركون النوع الآخر (السابق) فى مرض الكفر ،
ولكن من المؤكد انهم يرتكبون اذى أكبر ، بينما يرتكب الآخرون الآخرون
أذى اقل ، وذلك من حيث الأضرار بزملائهم ، فمن المحتمل أن يكون
الرجل الأول قد تكلم عن الآلهة كلاماً متعجراً بما فيه الكفاية عن الآلهة
والقرايين ، والتجديف ، وحتى إذا كان لا يلتقى بمن يتجنبونه فربما
أدت سخريته إلى تحويل البعض إلى مرتدين ، ولكن الثانى ، هو من
يتمسك بنفس الاعتقاد مثل الأول ، ولكنه يكون ممن يآلف الناس

تسميته بالرجل الموهوب ، رجل المراوغة الكثيرة والحداع والاحتيال ، ذلك هو النموذج الذى يتزود به جموع عرافينا والمتحمسين لكل أنواع الدجل ، وأحيانا ينتج ذلك النوع الديكتاتوريون والزعماء الشمين والقواد الذين يعدون ويدبرون للأسرار الغامضة الخاصة . ولحيل وفنون من يسمون بالسوفسطائيين ، وكذلك نجد أن هناك نماذج عديدة من هؤلاء الملحددين ، ولكن يجب ان يحسب التشريع حساب اثنين منها النوع المنافق ، وهو الذى تستحق جرائمه أكثر من موت واحد ، أو حتى موتان ، والأنواع الأخرى التى تتطلب مزج التحذير بالسجن . وبالمثل الاعتقاد فى عدم المبالاه الإلهيه يعطينا نوعين اضافيين كما يعطينا فى الاعتقادات الإلهية اثنين آخرين ، وما أن نسلم بهذه الميزات فإن القانون ، سيقود القاضى إلى أن يعهد هؤلاء الذين يرجع خطأهم إلى الحماقة دون فجور الطبع أو الاستعداد ، إلى بيت الإصلاح لمدة لا تقل عن خمس سنوات ، وطول هذه المدة لن يكون لهم اتصال بأى مواطن اللهم إلا اعضاء المجلس اللبلى الذين سيوزرونهم بهدف نصحتهم وتحذيرهم وخلاص نفوسهم . عندما تنتهى مدة الحبس ، ويظن ان السجين قد عاد إلى صوابه ، فسيقوم مع المستقيمى العقل ، ولكن اذا لم يحدث ذلك وأدين مره ثانية بنفس التهمة فسيكون عقابه الموت (١٤) أما هؤلاء الذين يضيفون اخلاق الوحش المفترس لاجلادهم أو لاعتقادهم فى عدم المبالاه والرشه الإلهيتان ، اولئك الذين يسحرون وهم يحرقون النوع البشرى - عقول عدد كثير من الأحياء مدعين أنهم يحبون الموتى ويعدون بكسب الآلهة إلى صفهم عن طريق مالمصلوات والقرابين والرق من سحر ، وهكذا يبذلون اقصى جهدهم من أجل الربح الحرام فى تدمير الافراد وكل العائلات والجماعات ، وفإن القانون سيوجه الحكمة إلى الحكم على المجرم المدان من هذه الطبقة بالسجن فى السجن المركزى حيث لا يلتقى المواطن الحرفيه منقذا مها كان أمره ، وحيث سيتلقى من السجنائين الجرايه الدقيقه المقررة لهم بواسطة حراس القانون ، وسوف يرمى به بعد الموت خارج الحدود دون ما دفن ، وإذا كانت هناك يدلاى مواطن حرقى دفنه فسوف يكون عرضه للمحاكمة بتهمة الإلحاد فى

قضية يرفعها أى شخص باتخاذ الاجراءات . ولكن إذا ما كان قد ترك بعده اطفالا جديرين أن يكونوا مواطنين فإن المكلفون بالعناية باليتامى سيعولونهم أيضاً على نحو ليس بأسوأ من عنايتهم باليتامى الآخرين وذلك منذ تاريخ إدانة الاب . وزيادة على ذلك فيجب أن نصوغ قانونا ينطبق بالمثل على كل اولئك المذنبين ويكون مخططا لتخفيف ذنب اغلبهم ضد الدين بالكلمة أو الفعل ، ولا نقول شيئا عن حماة الآتمين - وذلك بتحريم الاحتفالات أو الرسميات غير الشرعية . والحق أن القانون التالى يجب أن يسن من أجل جميع الحالات بغير استثناء ، إنه سوف لا يملك رجل مزارا في بيته الخاص ، وإذا شعر رجل بدافع يدفعه إلى تقديم قربان ، فسوف يذهب إلى المعابد العامة من أجل ذلك الغرض ، ويسلم هبته للقسيسين من أى من الجنسيتين الذين عملهم هو تكريس هذه الهبات . وهو يستطيع أن يضم إليه في صلواته بأى أشخاص قد يرغب في صحبتهم . وسيتخذ ذلك التنظيم من أجل الأسباب الآتية .. إن إيجاد المعبد أو العبادة ليس بالأمر الهين . ولكيما نقوم بذلك كما يجب نحتاج إلى بعض الفكر الجاد . ولكنه الطريق المعتاد ، الذى يسلكه على الخصوص كل النسوة والمرضى على العموم ، والأشخاص الذين يهددهم أى نوع من أنواع الكروب - ومن الناحية الأخرى ، الأشخاص الذين قد أصابهم ضربه من الحظ الطيب ، فهم يكرسون أى شيء يصل إلى أيديهم في الحال ، ويندرون القرايين والعطايا للآلهة والأرواح وأبناء الآله ، لأنهم مهيتون بمخاوف الطيرة التى تنوشهم في اليقظة وفي الأحلام ، وبالمثل فإن تذكر الأشباح التى لا نهاية لعدددها وطلب شيء لها يؤدى عادة إلى ملء كل بيت وقرية بالمزارات والمذابح المقامة في فضاء خالص أو في حيث يرى مثل هؤلاء الاشخاص ان يقيموها . وكل ذلك مطابق للقانون الذى نقترحه الآن . ذلك بالإضافة إلى أن ذلك أساس لاختبار غير المتدينين . حيث بمنعهم من التدليس في ذلك الأمر نفسه ومن اقامة مزارات ومذابح في مساكنهم الخاصة تحت وهم أنهم يفوزون برعاية الله الخاصة بالعطايا والصلوات ، وهكذا يضخمون من

جرمهم بغير حدود ، ويلطخون أنفسهم ويجلبون الإثم على أنفسهم وعلى من هم أفضل منهم ممن يصبرون على آذاهم أمام الله حتى تجنى الجلاعة كلها حصاد كفرهم كما تستحق ، وسيكون مشرعتا في أية حالة صريحا أمام الله ، لأن قانونه سيكون هكذا ، ينبغي ألا يملك مواطن مزارا في مسكنه الخاص ، وفي حالة ثبات الملكية أو التعبد في أى مزار غير المزارات العامة ، فإنه اذا كان المالك رجلا كان أو امرأة لم يرتكب فعلا خطيرا من أفعال الإلحاد فإن من يكتشف الواقعة سيقيم باخطار حراس القانون أولئك الذين سيدبرون حركة نقل المزار الخاص إلى معبد عام ، وفي حالة العصيان ، فستفرض العقوبات حتى يتحقق نقل المزار . وأى شخص يثبت أنه إثم في حق التدين ، وتلك جريمة الرجل الناضج وليست بالذنب التافه لطفل - سواء بتكريس مزار على أرض خاصة أو بتقديم قرابين لآله آله أيا كانوا جهرا ، فإنه سيلقى الموت لانه يقدم القربان في حالة مدنسة . وسيقرر الحراس ما هى الجرائم أو الجرائم غير الصبائية التى بمقتضاها يساق المذنبون إلى المحاكم حيث يوقع الجزاء .

- (١) يشير إلى أعمال العنف التي عالجها الباب السابق .
- (٢) إذا كان هناك قرص يدور فكل النقط التي على خط واحد ما بين المركز والحافة تدور في مدارات متفاوتة ولكن دورتها جميعا تتم في وقت واحد .
- (٣) كان مدار الفلك يعتبر كالحاتم يدور حول الأصبع وهو يعمل الحجر الفص هذه هي الصورة التي نراها في الجمهورية ويتمارس ، وكانت سرعة الكوكب في مداره متناسبة مع بعده من مراكز النظام — ذلك كان رأى الأطلون .
- (٤) التمييز بين الانزلاق والتدحرج في حالة انزلاق سن العلم على الورق فان نفس نقطة انزلاق القلم تكرر ملامستها لنقط كثيرة في الورقة — والأمر يختلف في حالة القلم على الورقة .
- (٥) كان افلاطون يريد أن يقول هنا أن نتيجة تصادم جسمين متحركين في اتجاهين مختلفين هو ان تكون حركتهما متوسطة بين الحركتين الاصليتين .
- (٦) المقصود بالتكوين السابق انشاءه في رأى انجلاند ويبرى الحالة الطبيعية من صلابة ومسيولة وغازية ولكن تيلور يرى افلاطون يتكلم في اختلاط الحركات على أساس من علم الحركة المجردة ولعله يقصد انه ما دام التكوين المتناسق للحركة المجردة . محفوظا فان التوحد الذي تكلم عنه يعطى الفرصة للزيادة في الكتلة .
- (٧) اللغة هنا مختصرة وكأنما قصد بها ان تكون فوق مستوى السامعين ومفاتها عملية رياضية يتحقق بها البعد الثالث فالشيء المدرك لا بد وأن يكون له جرم .
- (٨) من أجل ذلك قال البعض ان افلاطون يقول بنفسه أو على الأقل بدافعين في نفس الوجود . ولكن ليس هناك كلام عن النفس الشريرة للوجود والسؤال هو فقط هل كل ما يحدث يمكن أن يرجع إلى ابداع ذات النفس الواحدة والجواب لا — على أساس أن الخير والشر كلاهما حقيقي . واذا فأقل عدد النفوس التي تحتاج اليها هو اثنان ، احدهما خيره والأخرى قادره على الفعل المضاد .
- (٩) هنا يتدخل كليتياس ليقطع كلام الاثيني .
- (١٠) حلف المترجم هنا بمهارة لا جدوى منها وربما كانت العبارة نقول يجب على الرجل أن يعتبر هذه النفس هي شيء أفضل بكثير من نفسه كإله
- (١١) يقول هزبؤ في ديوانه الأعمال والأيام ، ان الإله والرجال بالمثل يتساوون مع ذلك الذي لا عمل له ، ويكونون كالغنايين التي لا تلدغ .

(١٢) يخالف أفلاطون هنا القانون الاتيكي . فما كان السجن فيها عدا الاحتجاز حتى تصدر عقوبة الغرامة
عقوبة للمدنيين في ذلك القانون ونظام تدرج السجون ند افلاطون يقربنا من اصلاح هام حديث في ذلك
النظام

(١٣) هذه أول مرة يشير فيها افلاطون لذلك الجهاز وهو اشبه بلجنة فوق العادة للأمن العام وهو في اجتماع
دائم . ويستق اسمه من انعقاده اليومي قبل انبلاص الصبح . وسنشير إلى تكوينه في الباب الثاني عشر .

(١٤) كان افلاطون يرى السجن مع التحذير وسيلة لعودة الكافر إلى عقله إما اذا انقضت مدة السجن دون
التزحزح عن الخطية فيكون الموت ديلا على أن الرجل لم يرتد إلى الصواب وطبعا تأتي حرية الفكر في
العصر الحديث فيما راه أفلاطون في ذلك الصدد .

وستكون حاجتنا التالية بالطبع هى تنظيم صفقات اشغالنا مع بعضنا ، ويمكن أن نعبر فيما أرى عن قاعدة بسيطة عامة بذلك الشأن كما يلى :

إننى أرغب إذا ما استطعت فى ألا يمس أحد ممتلكاتى وألا يعتدى عليها أقل اعتداء بدون أى نوع من الموافقة من جاتبى . وإذا كنت ممن يميزون ، وجب على أن أتعامل مع أملاك الغير بنفس الطريقة وسأخذ كمثال أول كثرأ جمعه أحد الناس ممن ليس من أسلاقي ليكون ذخيرة له ولسلالته . إننى يجب ألا أرجو قط العثور على مثل ذلك الكثر . وإذا وجدته وجب على ألا أتدخل فى شأنه ، - ووجب ألا أفوه بكلمة عنه للكهنة أو العرافين كما يدعون - أولئك الذين سيمتد حولى لوضع يدي على ما كان محكوما عليه بالبقاء فى الأرض . وإذا ما تملكته فإن الفائدة التى ستعود على ثروتي منه ستكون يقينا أكثر انكماشاً وتقلصاً من الاتساع الذى سأرجمه فى الخير الأخلاقى والاستقامة والعدل إذا ما تركته على حاله . ولقد جعل الشراء من أجل الملك ، والشراء من أجل الشراء ، ولسوف أكون قد قت بصفقة أفضل من أجل سبب أفضل إذا اخترت أن أجلب لنفسى الاستقامة فى العدل بدلا من أن أجلب الثروة الجبى .

إن المثل الحكيم الذى يحرم تحريك ما كان الأفضل تركه على حاله مطبق على نظام واسع ، وهذه واحدة من الحالات التى ينطبق عليها . ويجب إلى جانب ذلك أن يؤمن الواحد منا بالتقليد السائد والقائل بأن مثل هذه الأشياء ليست بذات نعمة أو بركة على سلالتنا . إن الرجل الذى يبلغ من الإهمال وعدم المبالاه بالنسبة لذريته ويعرض بأذنيه عن صوت

المشرع ، ويأخذ ما لم يتركه هو أبدا ولا أحد من آباء آبائه ، ويفعل ذلك بغير إذن المودع ، انتهاكا منه لقانون من أفضل القوانين ، ولذلك القانون المستقيم لرجل سام مجيد ، «^(١) ذلك القانون الذى يقول «لا تأخذ ما لم تتركه» ، وأكرر أن الرجل الذى يستهين بكل من هذين المشرعين ، ويأخذ ما لم يتركه هو نفسه ، - ويفعل ذلك بدرجة طفيفة أيضاً ولكنها فى الغالب كومة كبيرة من الكثر . ترى ماذا يجب أن يفعل به ؟ إن ما سيفعله به الله ، شئ ينحبه تعالى بالطبع ، ولكن الشخص الأول الذى سيكتشف الواقعة - سيقدم تقريراً عن الشئ المتنازع عليه . وإذا كانت الواقعة قد وقعت فى العاصمة فسيرفع التقرير للمأمور الحضرى ، وإذا حدثت فى ميدان السوق فسيرفع للمأمير السوق . وإذا حدثت خارج العاصمة فسيوضع الأمر تحت نظر المأمير الريفين ورؤساءهم ، وعند استلام التقرير ، ستقوم الدولة بارسال وفد مفوض إلى دلتى ، وتبعاً لما يحكم به الإله عن الملكية وعن المعتدى عليها فإن الدولة ستصرف وفقاً للأمر الشرعى للوحى . وإذا كان المبلغ رجلاً حراً فسوف يمدح على فضيلته ، كما سوف يلام ويؤنب على إهماله كشرير إذا هو ترك التبليغ . وإذا كان عبداً فسينال حريةته بمجداة كجائزة من الدولة ، تلك التى ستدفع عنه ، ثمنه للملكه ، ولكنه سوف يعاقب بالاعدام إذا امتنع عن التبليغ ، ويتبع ذلك كنتيجة إننا يجب أن نتبع نفس هذه القاعدة فى الأمور الصغيرة والكبيرة على السواء . وإذا ترك أحد ما يملك وراءه فى أى مكان سواء كان ذلك بارادته أو بغير إرادته فإن من يعثر عليها يجب أن يتركها كما هى دون اعتداء . ويجب أن يعتبر مثل هذه الأشياء تحت رعاية «روح» جانب الطريق ، ذلك الروح الذى يعتبرونه مقدساً - قانونياً . وأى شخص يضع يده على مثل هذه الأشياء ويحملها معه إلى بيته متسكاً بالقانون ، سوف يلتى إذا كان عبداً ، وكان للشئ المسروق زهيد القيمة ، ضرباً مبرحاً من أى شخص يصادفه ، على ألا يكون سنه تحت الثلاثين . وإذا كان رجلاً حراً ، فسوف يحكم عليه بأنه فظ جلف غير جدير بأن يكون شريكاً لمن يحترم القانون ، وسوف يدفع زيادة على ذلك للمالك عشرة أمثال قيمة البضائع التى استولى عليها ، وإذا اتهم

أحد شخصا بامتلاكه لما يملك كبيرا كان ما يملك أو صغيرا وسلم المتهم بميازته للشيء ، ولكنه نازع في الملكية ، فإن الشاكي سيطلب حضور المالك أمام القضاء ، وفي حالة ما تكون الأشياء المسروقة قد سجلت بمقتضى اللزوم المشروع في سجل الحاكم - فسيقدم بالشيء المتنازع عليه ، فإذا تبين بعد ذلك العرض أن الشيء مدون في السجل كشيء مملوك لأحد المتقاضين فسيصبح مالكا له وتشتبب الدعوى . وإذا تبين أنها تخص طرفا ثالثا ليس بالحكمة . فإذا تقدم أى من الطرفين بالضمان الكافي فإنه يستطيع أن يحركها بالنيابة عن المالك الغائب وفي إطار حقه كى يستخلصها له . وإذا كان الشيء المتخاصم عليه غير مدون بالسجل فإنه سيبقى في حراسة ثلاثة قضاة كبار حتى يفصل في القضية . وإذا كان ذلك الشيء المفروض دابة . فإن من يحضر القضية سيدفع للدولة تكاليف رعايتها . وسوف يتصرف القضاء في القضية في خلال أيام ثلاثة

ويكون كل رجل عاقل حرا في وضع يده على عبيده ليسخرهم كما يشاء في خدمة أغراضه في العمل المشروع ، وهو حر بالمثل في وضع يده على العبد الهارب لقریب له أو صديق من أجل حفظه وسلامته . وإذا أمسك برجل على ذلك النحو بوصفه عبدا ، ثم جاء أى شخص وأدعى أنه حر واعترض على حجزه ، فإن من أمسك به سيطلق سراحه على أن يتقدم الطرف المعارض على حجزه بثلاثة ضمانات ضرورية ، ومن ثم يتوقف الحجز على أساس هذه الشروط التى سبق ذكرها وليس على أساس آخر . أما إذا توقف من أجل أساس آخر غير هذه الشروط فستكون هناك عملية تهجم ، وإذا أدين المتهم فيها فسيُدفع للطرف الذى سلب حقه ضعف قيمة المادة القانونية (مادة التهجم) كما هو مبين بالسجل . وسيكون هناك حق مشابه وهو حق حجز الرجل المعتوق الذى لا يقدم الولاء ، أو الولاء الكافى للذين منحوه الحرية . وسيعتبر الولاء « في هذه الحالة » قيام المعتوق ثلاث مرات في الشهر بإصلاح مسكن عاتقه ويعرض من الخدمات ما هو صائب وصحيح . وبالمثل في

حالة الزواج حيث لا يتصرف إلا بموافقة مالكة السابق، ثم أنه من غير المشروع له أن يمتلك من الثروة أكثر مما يملك عاتقه، وكل ما يزيد على ذلك فسوف يؤول للسيد وسوف لا يعد الرجل الذى يسترد حريته على ذلك النحو إقامته إلى ما بعد العشرين، ولكنه سيرحل مثل كل الأجانب، ومعه ثروته كاملة، ذلك ما لم يستطيع الحصول على إذن القضاء وعلى موافقة السيد الذى أتاح له البسط والسعة. وإذا زادت ممتلكات المعتوق أو - أجنبي آخر عن مجموع ثروة الطبقة الثالثة، فإنه سيأخذ ثروته ويرحل في مدى ثلاثين يوما عن اليوم الذى بدأت فيه الزيادة لأول مرة، وسوف لا يكون للسلطات في هذه الحالة قدرة على أى امتداد لإقامته. وإذا أدين أى شخص قدم للقضاء منها بأنه لا يمثل للقانون حكم عليه بالموت وتصبح أمواله حقا للدولة. وستنظر القضايا التى من ذلك النوع أمام محكمة القبيلة، وذلك ما لم تكن الإدعاءات المضادة للأطراف قد نظرت من قبل أمام الجيران، أو أمام قضاة عينهم بأنفسهم. وإذا ادعى رجل لنفسه ملكة دابة غيره، أو أى شئ آخر مما يملك^(٢) فسيعيد الطرف المالك الشئ المتنازع عليه إلى البائع، وهو المانع القانونى المسئول، وإلا للشخص الذى سلم ذلك الشئ تسليما شرعيا، مواطنا كان - أو مقبلا اجنبيا، وذلك في حدود ثلاثين يوما «في حالة المواطن»، أما في حالة ما يكون الشخص الذى قام بالتسليم اجنبيا، ففي حدود خمسة شهور، سيكون أوسطها شهر الصيف الشمسى^(٣) وفي كل مصادقة متبادله بالبيع والشراء فإن البضائع المتبادلة يجب أن تسلم في الأماكن المعينة في ميدان السوق للسلع المتنوعة، على أن يدفع الثمن في الحال، وعلى ألا يسمح بالتبادل في أى مكان على آخر، على ألا يكون هناك بيع أو شراء على الحساب، وإذا قام أى مواطن مع آخر بعملية تبادل أيا كانت، في مقابل أى شئ منها كان، وفقا لشروط أخرى وفي مكان آخر، ثقة منه في الطرف الذى يتعامل معه، فيجب أن يفعل ذلك وهو مدرك - أن القانون لا يسمح بإجرات بالنسبة للأشياء التى لا تباع وفقا للشروط المعينة هنا. أما بالنسبة للتبرعات والأندية^(٤) فإن أى فرد سيكون حرا إذا ما شاء أن يقوم

بها بين الأصدقاء ، ولكن إذا نشأ خلاف حول تبرع ما ، فيجب أن تنصرف الأطراف على أساس أن القانون لا يقر في آية حال إجراء في مثل ذلك الصدد . وإذا تسلم بائع إحدى السلع خمسين دراهمة أو أكثر ثمنًا لسلعته ، فسيكون ملزمًا بالبقاء في مكانه لمدة عشرة أيام ، وسيخطر الشاري بمسكن البائع ، وذلك من أجل مثل هذه الشكاوى المعتادة في مثل هذه الأحوال ، وإرضاء للقواعد القانونية الخاصة بإعادة الشيء لصاحبه . وستكون الاحتياجات القانونية المطلوبة كما يلي :

في حالة بيع عبد مصاب بالسل أو بالحصوة ، أو بتعثر البول أو بما يسمى بالتوعلك المقدس للمزاج^(١) ، أو اضطراب جسمي آخر أو عقلي مما لا يمكن إخضاعه للملاحظة العادية ولا يمكن علاجه ، فإذا كان البيع لطبيب أو مدرب رياضة فلاحق هناك في إعادة السلعة إلى بائعها ، وسوف لا يكون هناك حق بالمثل إذا كان قد أشير للعاهة بصدق وقت البيع ، ولكن إذا باع صاحب مهنه مثل هذه السلعة لعامل « غير مهني » فسيكون من حق المشتري أن يعيدها في مدى ستة شهور فيما عدى حالة التوعلك المقدس للمزاج ، ذلك الذي سيكون مداه سنة واحدة ، وستنظر القضية أمام هيئة من الأطباء يعينون ويتخون بموافقة الأطراف . وسيدفع البائع المدان ضعف الثمن الذي باع به . وإذا كان كل من الطرفين من غير العمال غير ذوى المهن فإن الترتيبات بالنسبة لحق الاسترداد والمحكمة ستكون مثلها في الحالة السابقة ، ولكن البائع المدان سيدفع فقط الثمن الفعلي الذي تسلمه . وإذا باع رجل عبدا قاتلا ، وكان كل من الطرفين يعرف الحقيقة ، فلا وجه للعودة في الصفقة ، وإذا كان الشاري جاهلا بها فسيكون له ، الحق في الرجوع فيها قورا عندما يكتشف الأمر . وستنظر القضية أمام الحراس الخمسة - الأصغر . وسيكون على البائع الذي سيحكم عليه بأنه ارتكب مثل ذلك البيع أن ينظف مسكن الشاري كما تقضى لوائح الشريعة ، وسوف يرد الثمن ثلاثة أضعاف . وذلك الذي يستبدل .. عملة بأخرى ، أو بأية سلعة حية كانت أو غير حية ، سيستظر منه القانون في أية حالة أن يقدم

القيمة الأصلية ويطالب بمثلها ، ولكن دعنا كما هو الحال في كل قانوننا ، نفصح مجالا لعلاج الغش من ذلك النوع بأسهاب ، إنه يجب على كل فرد أن يفهم أن النصب والاحتيال والأدعيات الكاذبة . والتدليس والغش كلها من نوع واحد ، نوع يعتقد مع الأسف في الأقوال العامة السائدة . أنه غالبا ما يكون ممتازا بما فيه الكفاية . إذا ما مورس في الأزمات المناسبة ، أما متى وأين تحدث هذه الأزمة فقد ترك غامضا وغير محدد ، وهكذا لم يشر المثل إلى أقل ضرر بالنسبة لمن يعتقدون فيه ولبقية المجتمع . ولا يمكن أن يسمح للمشرع أن - يترك هذه النقطة في ذلك الوضع غير المؤكد . إذ يجب عليه دائما أن يضع خطوط حدود محددة أوسع أو أضيق كما سنمضي الآن في وضعها . فيجب ألا يمارس أحد أى إحتيال أو نصب بالقول أو بالفعل ، وهو ينطق باسم الله ، كذلك الذى يصطدم بغضب الله يلقى نيدا من الله ، وبالمثل ذلك الذى يحلف بالأيمان الكاذبة احتقارا لله ، وأقل منه درجة ذلك الذى يكذب على من هو أعلى منه ، ويعتبر الناس الطيبين أعلى من رجال السوء ، والمسنون بوجه عام أعلى من الشبان ، والأباء أعلى من ذريتهم ، والأزواج أيضا أعلى من زوجاتهم وأطفالهم ، والحكام أعلى من رعيّتهم . وليس الاحترام العام أكثر من الواجب المناسب - لكل من هم في أى من مراكز السلطة هذه وهو - قبل كل شئ الواجب نحو سلطات الدولة . وهى السلطات التى تتكلم عنها الآن والرجل الذى يمارس الاحتيال في السوق يكذب ويقش ويستشهد بالله في إيمانه متحديا كل القوانين وأذارات مآمر السوق إنه ليس لديه قدر من الاحترام للإنسان أكثر مما لديه من خوف الله . والآن مما لاشك فيه أنها عادة حسنة ، عادة أخذ الأسماء الإلهية أخذا غير عابث ، أو إظهار نفس الاعتبار لها كما يفعل أغلبنا بوجه عام وبالعادة والعرف ، في الاحتفالات النظيفة النقية الخاصة بأمور العبادات ، ولكن إذا كان هناك أى عصيان فلدينا قانوننا . وذلك الذى يبيع أى شئ مها كان في السوق سوف لا يطلب في أى حال عشرين على سلعة . وإنما سوف يطلب ثمتنا واحدا ، وإذا لم يحصل عليه ، فسيحسن صنعا إذا ذهب ثانيا

ببضائعه . وسوف لا يضع لها في نفس اليوم ثمتا أعلى أو أقل - وأيضا سوف لا يعرض سلعا للبيع سبق أن طرحت أو أكد «صلاحياتها» بقسم ، وفي حالة كسر ذلك القانون فإن أى مواطن يكون حاضرا وليس سنه تحت الثلاثين يكون من حقه قانونا معاقبة من يقسم بمثل ذلك القسم بالضربات . والمواطن الذى يهون من ذلك الأمر ولا يهتم به ، سيكون عرضة للوم والعذل كمجرم في حق القانون .

ومن يبيع سلعة مزيفة ولا يستطيع أن يقتنع بمحدثنا الحال ، سوف يعرض على السلطات بواسطة أى شخص حاضر وما لديه من معلومات لازمة لإثبات اكتشافه ، ومثل ذلك الشخص عبدا كان أو مقبها سوف نبتى له السلعة المزيفة لاستعماله الخاص . وإذا كان مواطنا وأهملا كشف الغش فسوف يعلن أنه أثم فغش الله ، أما إذا كشفه فإنه سوف يكرس السلعة علنا لآلهة السوق . وسيحرم الطرف الذى يعبر عليه وهو يقدم مثل هذه السلع للبيع ، من البضائع المزيفة ، وسوف يجلد بالإضافة إلى ذلك في ميدان السوق ويتلقى جلده عن كل دراختمة من الفهن الذى وضعه على سلعة ، وسيصبح صائح معلنا أولا السبب في الجلد . ليكون صياحه إنذارا لايقاف المحتالين وتحايل البائعين ، فإن مأمير السوق والحراس سيوزدون أنفسهم بالمعلومات عن طريق سؤال ذوى الخبرة والمهارة في أنواع التجارة المختلفة ، مما يتيح لهم وضع القواعد الخاصة ، بما يحتمل أولا يحتمل أن يفعله التاجر ، وستحضر هذه القواعد على عامود يقام أمام مكاتب مأمير السوق كتنظيم للاتجاهات الأكثر دقة للأشخاص ذوى الأعمال في السوق . وسبق أن وصفنا وصفا كافيا وظائف المأمير الحضريين ، وإذا رؤى أن الأمر في حلجة للمزيد فإن ، المأمير سيتشاورون مع الحراس ويسودون معا الملحق الضروري ، وستلصق كل من القواعد السابقة واللاحقة الخاصة بالإجراءات الرسمية على عمود أمام مكاتب المأمورية ، وتقودنا اعتبارات ممارسات وأعمال الغش مباشرة إلى تجارة القطاعى . وستعالج الموضوع أولا ككل ، وعلى نحو ما نفعل في الآراء المعللة ، ثم نقترح التنظيم القانوني له . إننا عندما ننظر في الوظيفة الجوهرية لتجارة القطاعى الداخلية نجد أنها ليست بالشئ الضار

ولكنها ، العكس تماما . وهل يمكن أن يكون الرجل إلا محسنا إذا هو حقق الانتشار المتعادل والمتناسق لأى شئ هو فى نفسه غير متعادل وغير متناسب كالسلع من كل نوع ؟ ، تلك هى نفس النتيجة التى - ينجزها التداول - كما ينبغى أن نذكر - وتلك كما ينبغى أن نعرف - الوظيفة المخصصة للتاجر وشبيه به الأجير ، وصاحب الفندق وأصحاب المهن التى الأخرى بعضهم فيها أكثر شهرة وأحسن صيتا وبعضهم أقل ، ولكنهم جميعا يشتركون فى وظيفة عامة هى تلبية الاحتياجات المتنوعة بما يلزمها ، وتوزيع السلع على نحو أكثر تعادلا ، فماذا إذا عساه أن يكون السبب فى أن المهنة ليست بذات شهرة طيبة . ولا موضعا للثقة . وماذا يجعلها بوجه عام أمرا غير مألوف ؟ يجب أن نجيب على ذلك السؤال إذا كان علينا أن نقدم علاجاً - جزئيا (ذلك أن العلاج الكلى فوق طاقتنا) بشريعتنا . والأممر جدير جدا بالإنجاز ، ولكنه يحتاج فيما أتصور إلى قدرة غير عادية .

كلينياس : وكيف ذلك .

الأينى : ولماذا يا صديقى كلينياس ؟ إنه ليس إلا قسما صغيرا فقط من الناس ، أقلية من الناس ذات - استعدادات طبيعية نجح التدريب على حسن الاستهلاك فى تنظيمها فأصبح لديها العزم على أن تثبت صدقتها فى الاعتدال عندما نجد نفسها من وسط الملح من المطالب والرغبات ، ولذلك ليس هناك كثيرون يبقون على وقارهم ورشدهم عندما يتاح لهم أن يصبحوا أغنياء أو يفضلون الاعتدال على الكثرة . إن أغلب جموع الناس ذوى طبع متناقض حاد ، وإذا رغبوا فى شئ رغبوا فيه بغير حدود . وعندما يكون أمامهم الخيار بين تحقيق ربح معقول يفضلون أن يحصلوا على ربح فادح مفرط ، وذلك هو السبب فى أن كل طبقات تجار القطاعى - ورجال الأعمال وأصحاب الفنادق ليسوا مألوفين إلى حد كبير لدى الجمهور وتلطخهم شوائب - اجتماعية جد قاسية ، ومع ذلك فلنفترض فقط وهو افتراض مستحيل - والله يحرم أنه يجب أن يكون شيئا آخر - لنفرض أن أفضل الناس يمكن أن يضطروا ، وأعلم أن ذلك

الاضطراب ذارنين ولكن يجب أن أنطق به - لنفترض أنهم اضطربوا لمدة
 لأن يكونوا أصحاب فنادق أو تجار قطاعي ، أو أصحاب مثل هذه
 المهن ، أو لنفترض من أجل ذلك أن قدرا لا يرد ساق - أفضل النسوة
 إلى مثل هذه المهن ، إننا سنكتشف أنهم جميعا على قدر وافر من
 الإنسانية وأنها أعمال خيرة ، وإذا كانوا قد تصرفوا وفقا لبادئ السلوك
 الطاهر المستقيم فإننا يجب أن نحترمهم لما نحترم مهنة الأم أو الحاضنة ،
 ولكن انظر إلى الواقع الفعلي 11 إن - الرجل يتخذ مقره من أجل
 أغراض تجارية في نقطة معزولة بعيدة عن كل مكان . وهناك يستضيف
 مسافريه المتعبين واللاجئين من عواصف البحر ، ويرحب بإقامتهم في -
 مكان هادئ أثناء العاصفة وعلجاً مرطب في الحر . ولكن ماذا يحدث
 بعد ذلك ؟ إنه في المكان الذي كان يحذر به فيه أن يعامل نزلاء فندقه
 كأصدقاء جدد كثيرين ، ويضيف لاستضافته مآدبة كريمة ، يسلك كما
 لو كان يتعامل مع أعداء مأسورين سقطوا في يديه ، ويحتفظ بهم من
 أجل فدية شروطها أشد وأظلم وأكثر الشروط فظاعة وشناعة . وتوجد
 هذه الممارسات - وأمثالها في كل هذه المهن ، وقد جلبت على توفير
 حاجات المكرويين شهره سيئة يستحقها ، وذلك هو المرض الذي يوجد
 فيهم جميعا والذي يجب أن يعالجه القانون بعلاج بات . والآل لدينا مثل
 قديم صحيح أنه من الصعب أن نحارب في جبهتين معا حتى ولو كانا
 عدوين من أرباع - مكانيه متضاده ، ونحن نرى مصداق ذلك في
 الدواء وفي كل مكان . ولدينا في الحرب التي نشنها هذه اللحظة على ما
 في هذه المهن من شر عدوان هما الغنى والفقر - أحدهما يفسد النفوس
 بالترف ، والآخر يدفعها بكروبه إلى عدم الإحساس الخالص بالعار .
 فأى علاج إذا يمكن أن يوجد للمرض في مجتمع ذكي ؟ حسنا إن
 العلاج هو ، وفي المقام الأول ، أن يتبني أعداد المشتغلين بالتجارة
 منخفضا بقدر الإمكان ، وثانيا . يجب أن تخصص مثل هذه - الأعمال
 لنوع من الرجال الذين لا يسبب فسادهم ضررا بالغا للمجتمع . ويجب
 ثالثا ، أن نتخذ وسيلة نحمل أخلاق من يشتغلون بالفعل في هذه المهن
 من العدوى السريعة بالتهتك والسفالة التامتين . ولذلك سيتبع القانون

مقدمتنا في الحال ولتكن معه في ذلك الصدد نعمة الله وبركته . ففي المدينة المحيسية التي يعيدها الله لأصلها بعد اندثارها ، سوف لا يقوم أحد من كل ملاك الأرض البالغ عددهم أربعة آلاف وأربعين ، والذين هم أرباب بيوتنا ، سوف لا يقوم أحد منهم بتجارة بإرادته أو ضد إرادته ، بل وسوف حتى لا يشتغل بسلعة ولن يؤدي خدمات بسيطة من أي نوع تخدوم خاص لا يؤدي لنفسه مثل هذه الخدمات اللهم عدا الخدمات التي ليس فيها ما يحط من كرامة الدم الرفيع - أي للأب أو الأم لو الحدود البعيدين أو لأي رجل من دم نبيل أسبق منه فآية خدمات تناسب الذرية النبيلة وأياها لا تناسبها ذلك ما يصعب تقريره في القانون بدقة وسيفضل في هذه النقطة أولئك الذين أحرزوا الامتياز في كراهينهم للنفله الأذنياء والولاء لذوى الرفعة والنبيل . وإذا حدث أن مواطننا اشتغل بتجارة دنيئة مستندا إلى أية حجة فإنه سيكون عرضة لأن ينهم بتلويت الدم ، وأن يختار بواسطة أي شخص ليمثل أمام محلفين عن بلغوا الامتياز الأول في الخير . فإذا وجد أنه قد دنس بيت سلفه بمطلب غير جدير فإنه سيدخل السجن لمدة عام كدرس يبعده عن ذلك السلوك . وإذا كرر الذنب فسيتق بالسنن لمدة عامين ، وفي كل إدانة تالية سيضعف الحد الذي سيفرض على الذنب الأخير بانتظام . ونمضي الآن إلى قانون ثان . وسيكون دائما الشخص الذي يطلب تجارة بالقطاعي من الأغراب المقيمين أو من الأجانب ، وسيكون هناك ثالث أيضا . إنه لكما نتأكد من أنه سيكون هناك قدر كاف من الفضيلة ، أو على الأقل - أقل قدر من الرذيلة يمكن أن يوجد بين هؤلاء الزملاء - في حياة مجتمعنا : يجب ألا نعتبر الحراس كمجرد حراس للطبقة التي يسهل حمايتها من السقوط في الجريمة أو الرذيلة ، الطبقة التي ولد أفرادها في جو موات ، وتعلموا وتدريبوا على نحو مناسب . إذ مازالت هناك حاجة إلى اهتمام أكبر يوجه إلى أولئك الذين تعوزهم هذه المزايا ويمتنعون منها ذات اتجاه ملحوظ يؤهلهم للرذيلة . وإذا لكما نحقق هذه النتيجة بالنسبة لتجارة القطاعي بفروعها العديدة ، وبما تحتضنه من ممارسات حقيرة ،

اعنى تلك التى ستسمح ببقائها فى مجتمعنا ، لأننا رأينا فى وجودها ضرورة مطلقة . وسيحتاج - المحلفون فى هذه الحالة مرة أخرى لأن يتشاوروا مع ذوى الخبرة فى كل فروع - التجارة بالضبط كما نعلم عليها أن يفعلوا فيها يتصل بالاشغال الخالفة الخاصة بمنع الغش ، وسوف يؤكدون بالمشورة أى قدر من الأجر والنفقة سوف يوفر للتاجر ربحا معتدلا ، وسيعرض ذلك ، المدى من النفقة والمتحصلات علنا ويفرض بواسطة مآمير السوق والمآمير الحضريين والريفيين فى مجاهم الخاص ، وفى ظل ذلك التنظيم يمكن أن نتوقع من تجارة القطاع أن تحقق فائدة لكل الطبقات بأقل ضرر للطبقة التى تمارسها كمهنة . وفى حالة الفشل فى الوصول إلى اتفاق - مقبول وذلك باستثناء الاتفاق على عمل ما هو ممنوع باسم القانون أو بقرار إدارى للجمعية فإن اتفاقا يقتصب بالقهر والإكراه الخاطئين ، واتفاقا يصبح بدون مقصد باطلا وعيبا بسبب ظروف لا نراها . فإنه سيكون هناك إجراء بصدد عدم إنجاز الاتفاقات أمام محاكم القبائل ، ما لم نصل إلى إقرار سابق أمام محكمين عرفيين أو محكمة من الجيران المحليين (الجيرة المحلية) وستكون طبقة العمال المهرة التى تمدنا حرفهم بإحاجات الحياة اليومية تحت رعاية هيفامستوس وأثينا (Hephactstus Athena) بينا الطبقة الأخرى التى نمدنا بما يصون سلامتنا بمجموعة أخرى من الحرف ستكون تحت حماية أريس وأثينا (Ares and Athena) وهاك من الأسس القوية لهذه الحماية الإلهية فى الحالة الثانية كما فى الحالة الأولى لأن الجميع يتشابهون ويشتهلون بالخدمة المتواصلة للدولة والناس ، فنوع منها يتحمل مسئولية كفاحنا فى ميدان القتال ، والآخر ينتج من السلع والأدوات ما يستأجر) ولذلك كان ، احترام أسلافهم الإلهيين سبيلا إلى أن يكون مما لا يليق بأمثال هؤلاء الرجال أن يخونوا عهدهم المتصل بعملهم . فإذا فشل صاحب مهنة إذا فى إنجاز عمل فى وقته المعين ، وكان مدانا فى فشله ، ونسى بذلك التقدير للإله الذى يستمد منه حياته متصورا فى جهله أن الله رفيق متسامح ، فإنه سيسأل عن ذلك أولا أمام الإله ، وسيكون هناك ثانيا قانونا يناسب

هذه الحالة . وسيعطى القانون بالإضافة إلى ذلك نفس المشورة للمتعاقدين كما أعطاهما للبائعين ، فلقد نصح البائع ألا يحصل على فائدة بطلبه ثمنا عاليا جدا ، ولكن بأن يضمن سلعه بكل صدق وصراحة طبقا لقيمتها الحقة ، والقانون يقدم نفس النصيحة للمتعاقد الذى يعرف بالطبع بوصفه صاحب مهنة ، القيمة الحقة لعمله . ولا ينبغي أبدا في مدينة أهلها أحرار أن يقوم صاحب مهنة بعمل في خدمة الجميع باستعمال معرفته الخيرة الماهرة التى هى في ذاتها رضى أمين ومستقيم وعادل ، أن يحصل على فائدة ممن هو غير ذى مهنة . يحل التجارة والأعيان ، ويجب أن يقال الأشخاص الذين يخطئ التجار في حقهم بمثل هذه الحيل تعويضا قانونيا ، ومن الناحية الأخرى إذا كان الطرف المتعاقد مع صانع لم يدفع أجره كما هو مشترط بدقة في اتفاقية قانونية صحيحة ، فسيكون ذلك مما يشين زيوس ، حامينا الإلهى ، وأثينا ، وكلاهما شريك في مجتمعنا ، ومن أجل نقضنا للقيود الاجتماعية العليا من أجل ربح زهيد سيكون هناك قانون الرباط الإلهى المدنى الذى فرضه الله بهذا الشأن . وإذا لم يدفع رجل تسلم ما تعاقد - على صنعه ، التزم في الزمن المشروط فإنه سيؤدى ذلك الزمن مضاعفا . وإذا لم يتم الدفع خلال العام ، فيينا لا تتحمل كل الأموال الأخرى المقترضة فائدة ، فإن المذنب في ذلك النوع سوف يدفع فائدة قدرها أويل واحد^(١) عن كل دراخمة عن كل شهر تأخير ، وتتخذ الإجراءات المتعلقة بهذا الموضوع في المحاكم القبلية .

وبما أننا أثرنا ذلك الموضوع عن الصناعات المهرة من الصواب أيضا أن نقول كلمة عابرة ، عن الصناعات المهرة الذين يصونون وجودنا في الحرب ، وهم القواد وغيرهم من الخبراء العسكريين . ففي حالتهم أيضا ، وبوصفهم كالأخرين كذلك أهل مهنة ، وإن كانت مهنة من نوع آخر ، إذا ما تكفل أى واحد منهم بأمر من أجل الجمهور عن طواعية أو بالأمر ، وأداة على نحو طيب وأمين ، فإن القانون لن يتعب أبدا من مدح المواطن الذى يؤدي له بإخلاص - واجب الجندى ، أى

أجاده ، ولكن إذا تسلم الجندي وتناول القطعة الجميلة من الفن الحرى وأمسك عن دفع عنها ، فإن القانون سوف يلومه ، وسنسن بناء على ذلك وستقرر مديحتنا لأولئك الأبطال ، القانون الاى :

الذى نوجهه إلى العامة كتنصيحة وليس كإلزام إن الشجعان الذين يحفظون كل دولتنا بأعمال الجسارة والبأس وبالمهارات العسكرية ، سينالهم تكريم من النوع الثانى . (ويجب أن يكون - أسمى ما عنحه من امتياز خاص للذين يقفون قبل كل شئ عن أهلية وجدارة ، الذين اثبتوا أنهم على مستوى رفيع الشأن من احترام شريعة المشرعين الصالحين . ويمكن أن نقول أنهم - الآن تنظيمنا للصلوات الأكثر أهمية فى شئون العمل بين الرجل والرجل ، فيما عدا الصلوات التى تتعلق بالأيام والأشراف عليهم من قبل من يرعاهم . وتلك هى المجالات التى نحن مساقون ثانيا إلى تنظيمها بأحسن ما نستطيع . ويقوم الناس الموضوع كله على رغبة - المولى فى الأعداد لما يملكون وللموت دون أى تصدع . وكان السبب أننا مسوقون لعلاج ذلك - ياكلينياس هو أنى رأيت المصاعب والتعقيدات التى ينطوى عليها ذلك الموضوع ، ومن المؤكد أننا لا نستطيع ترك مثل هذه الأمور بدون تنظيم كلى . اترانا نرضى عن الشرعية الزائفة لأى ترتيب موصى به ، ثم فى مهابة الحياة ، دون أن نلتفت إلى ظروف الموصى (ونحن نعرف) أن الرجال غالبا يعدون ترتيبا متناقضا فى ذاته وينفر منه القانون ، أو الأحياء - أو حاسة الموصى نفسه فى وقت باكر من حياته . ذلك أن أغلبنا كما نعرف ، عندما نكون متوقعين الموت وشيكا ، نتوقف فينا القوى العقلية ، أو نتحطم كما يمكن أن أقول .

كلينياس : نعم يا سيدى ، وماذا عن ذلك ؟

الأيى : الإنسان وهو على أبواب الموت ياكلينياس لا يكون من السهل عليه أن يتصرف ، وتشيع فيه حالة فكرية يجب أن تثير فى المشرع حيره وقلقا خطيرا .

كليتياس : وكيف ذلك ، أرجوك ؟

الأثيني : إنه يريد^{١٧} أن تكون له طريقته الخاصة بخصوص كل شيء ، ولذلك تكون هناك عادة لمسة من الانفعال في لغته .

كليتياس : لغته ؟ أى لغة ؟

الأثيني : أنه سيقول رباه ، أنتى أعتبر من العار ألا أكون حرا تماما في أن أمنح ثروتي الخاصة لرجل أو لا امنحها كما أشاء بالضبط ، ولست حرا في أن أعطى الكثير منها لرجل وأقلها لرجل آخر تبعا لما وجدته من معاملتهم الطيبة لى أو السيئة خلال اختبار المرض والهرم ، وظروف الحياة المتأينة .

كليتياس : وذلك أيضا شيء نقوله عن سداد تام . ألسنت ترى ذلك ؟

الأثيني : ولماذا يا كليتياس ؟ أنتى أظن أن مشرعينا السابقين كانوا أكثر مما ينبغي في النعومة والرخاوة . فجاءت قوانينهم مؤسسة على قصر النظر فيما يتعلق بالحياة الإنسانية والفهم غير الكامل لها .

كليتياس : ولكن على أى نحو كان ذلك ؟

الأثيني : ولماذا يا سيدى العزيز ؟ لقد كانوا يخشون مثل هذه الشكوى ، وذلك هو السبب فى - أنهم سنوا القانون الذى يسمح بتدبير الثروة كليه كما يشاء الموصى ، وأنت وأنا يجب أن نطرح أجابتنا على للذين فى طريقهم إلى الموت فى مجتمعك هذا فى صورة مدخل أنسب - «أيها الأصدقاء » الذين ليس أمامهم من حيث الواقع الحرفى غير يوم واحد يعيشونه . وذلك ما سوف نخبرهم به أنه من الصعب بما فيه الكفاية أن تعلموا ما هى ثرواتكم الخاصة . وأكثر من هذا فصعب كما يقول النقش فى « دلقى » أن تعلموا ماذا أنتم أنفسكم . ولذلك أحكم وأنا أتكلم كمشرع أنه لا شخصكم ولا عقاركم يعتبران ملكا خاصا لكم . إذ كلاهما يخصان البطن الخاص الذى انحدرم منه بماضيه وبطنكم الخاص بماضيه ومستقبله . وأيضا نسلكم وعقاركم يخصان الجماعة على نحو أكثر

إطلاقاً . - وذلك مؤكداً إلى حد أنى لن أسمح لكم بقدر ما أطيق وأتم في
هزة المرض والقلق أن ترضوا بالزنى فتتورطون في تربيّات وضيعة بفنون
التملق التى يدسها فيكم . وسيمن قانون واضعاً نصب عينيه أفضل
مصلحة للجماعة بوجه عام وكل بطنكم لأنى أتمسك عن حق بأن
الشخص المفرد وشئونه أقل أهمية . فبارحونا في سلام واردة طيبة إلى
الرحلة التى عليكم أن تقوموا ، بها الآن ، كما يجب أن يفعل كل ذى
حلم . وسوف يكون من شأننا ما تتركون ، وسيكون كل تفكيرنا فيه بقدر
المستطاع ، وذلك دون اهتمام متحيز ، وسيكون مثل ذلك النصيح
والإنذار للأحياء والموتى مقدمتنا يا - كليتياس ، وسيكون قانوننا بذلك
الصدق : أن الشخص الذى يعد تدبيراً بوصية لأملاكه سوف يضع أولاً
إذا كانت له (ذرية) اسم الابن الذى يراه جديراً بالإرث^(٨) وإذا - كان
له ابن آخر يهبه ليتبناه زميل مواطن فسيضع اسمه أيضاً . وإذا كان
ما يزال هناك ابناً متروكاً لم يتخذ كوارث لأى إرث ، وقد ينتظر أن
يرسله القانون إلى بعض المستعمرات فيما وراء البحار ، فسيكون من
المتاح له أن يترك لمثل ذلك الابن من سلعة ما يراه صالحاً ، وذلك عدا
إرثه العقارى وكل ما يسد نقصه سداً كاملاً ، وإذا كان هناك أكثر من
واحد من مثل هؤلاء الأولاد ، فإن الوالد سيوزع ممتلكاته بخلاف أرثه
فيما بينهم بالنسب التى يفضلها . ولكن إذا كان ابن يملك بيتاً^(٩) من
قبل ، فسوف لا يترك له جزء من مثل هذه السلع ، وسيكون الأمر
بالمثل في حالة البنت ، وستسلم الابنة التى لم يعقد لها على زوج نصيبها ،
والابنة المعقود لها فسوف لا تتسلم شيئاً .

وإذا تبين أن ابناً أو بنتاً ملك حصّة من الأرض في تاريخ لاحق
للوصية ، فإن ذلك الطرف سيترك الشئ المتروك في يد الوارث
للموصى^(١٠) وإذا كان الوصى قد ترك ذرية من الإناث فقط بدون ذكر ،
فإنه سيزود بإرادته ابنه واحدة يختارها كما يشاء بزواج ، وهكذا يزود
نفسه بولد ، وسيسمى مثل ذلك الزوج وارثه . وإذا مات ابن لرجل -
سواء كان - ابناً طبيعياً ، أو متبنياً في الطفولة ، وقبل أن يبلغ سن

الرجولة ، فإن الموصى سوف يحتاط بالإضافة إلى ذلك لهذا العارض بتعيين طفل ليخلف مثل ذلك الابن بفأل أسعد . وإذا كان الطرف الذى يكتب الوصية ، عديم الذرية اطلاقا ، فيستطيع أن - يترك جانبا عشر ممتلكاته المكتسبة كتراث لأى أشخاص يشاء^(٣) . وسوف يترك كل ما عدا ذلك للوارث المتبنى المتبنى الذى سيجعله ولدا له ، وذلك بكل استقامة من جانبه وبكل عرفان وشكر من الجانب الآخر وبموافقة من القانون . وحين يحتاج الأطفال إلى من يرعاهم^(٤) فإذا كان المتوفى قد قرر فى وصيته كم يحتاج منهم ومن هم ، وإذا كانت الأطراف التى سماها تقبل فإن تعيين الرعاة فى الوصية سيكون نهائيا ، وإذا مات الرجل دون وصية بالكلية أو بدون اختيار مثل هؤلاء الرعاة ، فإن الرعاة القانونيون سيكونوا أقرب الأقرباء من الطرفين ، اثنان من ناحية الأب ، واثنان من ناحية الأم ، - ومعهم صديق شخصى للمتوفى ، ويقوم الحراس بالتعيين لليتيم فى مثل هذه الحالة . وستكون كل مصلحة الوصايا والأيتام تحت إشراف خمسة عشر من الحراس وهم الأعضاء الكبار فى المجلس ، أولئك الذين سيقسمون أنفسهم عادة إلى مجاميع ثلاثة وفقا لأقدميتهم وتقوم مجموعة بالعمل عاما ، ومجموعة أخرى فى العام التالى ، حتى تنتهى المدد السنوية الخمسة ، وسوف لا يسمح بكسر يمكن تجنبه فى هذه الدورة ، وإذا مات رجل دون وصية بالكلية ، وترك أطفالا يحتاجون إلى من يرعاهم ، فإن كريمهم سيأخذ نصيبه من مزايا نفس هذه القوانين . ولكن إذا كان قد لى حتفه فى حادث لم يحسب حسابه ، تاركا بنات خلفه ، فإنه يجب أن يتيح للمشرع تدبير زواج بناته إذا حصل الأمر على نقطتين من ثلاثة فى الحسابان . وهى قرى الدم ، وحماية الأرث ، والثالثة ، وهى ما كانت جديرة بشغل انتباه الأب ، انتقاء شخص من بين كتلة المواطنين ، يكون أكثر تجانسا فى السجايا والاستعداد كولد له وكعريس لابته مما يعتبر المشرع إغفاله أمرا مستحيلا .

وهذا إذا أفضل قانون يمكن أن نواجه به هذه الحالة . إذا ترك غير ذى

وصية بناتا فإن أخا للمتوفى من ناحية الأب ، أو أخا من ناحية الأم ، ليس له إرث خاص به ، - سوف يتزوج ابنته ويستولى على إرثه ، وستكون الحالة على نفس الوضع إذا كان هناك ابن لأخ . ولا وجود للأخ ، بشرط أن يكون الأطراف في السن المناسب ، وإذا لم يكن هناك أحد من هؤلاء ، فستمسك القاعدة بابن الأخت ، وسيكون أخ الأب الرابع في التعاقب ، وسيكون ابنه الخامس ، وابن أخت السادسة . وفي كل الحالات التي تترك فيها ذرية من البنات فإن تعاقب الأسرة سيمضي في الترتيب المنتظم لقرباءة الدم من خلال الإخوة ، والأخوات وذريتهم ، وللذكور حق التقدم على الإناث في نفس الجيل . وستحدد مناسبة أو عدم مناسبة المباراة بالنظر إلى السنين بواسطة التفيتش ، وسيرى القاضي الذكور والإناث مجردين عن ثيابهم حتى سرية البطة - وإذا فشلنا في إيجاد قريب بالعائلة حتى حدود الأخ ، وحدود أولاد الأب ، فستكون الفتاة حرة بموافقة رعاتها في الاختيار من المواطنين ، وسيصبح الشخص المختار إذا ما وافق ، وارثا للميت وزوجا لابنته ، - والحياة مليئة إلى جانب ذلك بالأحداث ويحتمل أن يحدث أحيانا أن يصبح وجود وارث في الدولة أمرا صعبا كذلك ، ولذلك إذا لم نجد فتاة زوجا في الحال ، وكانت عينا على - طرف سبق أن أرسل إلى إحدى المستعمرات وأعملت عقلها على أن تجعل منه وارثا لأبيها ، فإذا كان ذلك الطرف قريبا فإنه سيصبح وارثا وفقا لما يعنيه القانون . وإذا كان من خارج الأسرة ، وبشرط ألا يكون هناك قريب في الدولة ، فإن موافقة ابنة الميت ورعاتها ستعطيه القدرة على أن يفوز في المباراة وأن يعود للوطن ليخلف الشخص الذي لم يترك - وصية . وإذا مات واحد بغير وصية ولم تكن له ذرية ، ذكرا كان أم أنثى ، فسيطبق القانون السابق على حالته من جميع الاعتبارات الأخرى . ولكن الذكر والأنثى من العائلة سيتزوجان كما يمكن أن نعبّر ويستقران في المزرعة المهجورة ، وقد أصبح الإرث حقها شرعا . وسيكون ترتيب التعاقب في العائلة الأخت :
ابنة الأخ ابنة الأخت أخت الأب ابنة أخ الأب ابنة أخت

الأب ، هؤلاء سيقتررون أنهم أقرباءهم وفقا لمواد القانون السابق ، وكما يتطلب صلة الدم والدين . ويجب ألا ننسى بالطبع أن مثل هذه - القوانين يمكن أن تشكل عبئا ثقيلا ، فمن المصاعب أحيانا الاحتياج إلى صلة دم - للميت كى يتزوج قريبته . ويبدو أنها تغفل العقبات العديدة التى تجعل أى فرد كارها لأن يذعن بالأمر ومستعدا لمواجهة أية نتائج بدلا من أن يطيع ، وذلك مثل الاضطراب والقصور الجسمى والعقل فى طرف يطلب منا القانون أن نتخذ منه زوجة أو زواجا .

ومن هنا كان من المحتمل افتراض أن المشرع لا يولى هذه الاعتبارات اهتماما ، ولكن سيكون ذلك سوء فهم . ولهذا يجب أن تؤخذ ملاحظاتي كمقدمة تضع فى اعتبارها مصلحة المشرع والأطراف التى يشرع لها بالمثل . إنها تقصد أن تشير مقدما إلى تغاضى المشرع عن مثل هؤلاء الأطراف ، إذا كان اعتباره للصالح العام يتركه فى النادر حرا - بالمثل فى ضبط حفظ الأفراد . ومثل ذلك التغاضى لشئون من يتلقون قوانينه ، يجعلهم يجدون أنفسهم أحيانا بل وطبيعيا غير قادرين على أن ينفذوا أوامر تفرض عليهم عن جهل بالحقائق .

كليتياس : إذا دعيت أسألك يا سيدى ، ماذا يجب أن تكون عليه الطريقة الأكثر عدلا للتصرف فى مثل ذلك الموقف ؟

الآليني : يجب أن نعين فى مثل ذلك الحال يا كليتياس قضية عريين ليفصلوا بين القانون وبين ما - يتطلبه من الأشخاص . إذ أحيانا ما يكون ابن الأخ أو الأخت ثريا فتثار صعوبات بصدد ، زواجه من ابنة عمه لأن له ميولا عالية ويطمع فى زواج أكثر فخامة . وأحيانا يحدث أيضا أن - ينساق رجل إلى عصيان القانون لأن ما يريده المشرع كرب وهم مثلا يرغمك على أن تتصل نفسك ببيت غير سليم العقل ، أو به محنة أخرى خطيرة فى الجسم أو فى العقل مما - يجعل الحياة غير محتملة فى الواقع . ولذلك سوف أقدم ما لدى عن الموضوع فى صورة قانون بذلك الخصوص . إذا شكنا طرف بأنه حزن واغتم من القوانين التى نسنها ، الآن كقانون تنظيم - الوصايا أو غيره ، وعلى الخصوص من قانون الزواج ، ويقذف

بتصريح مهيب بهذا الخصوص ، بحيث أن المشرع لو كان حيا الآن وحاضرا بشخصه فإنه ما كان يحتاج لاجراء الأخذ والعطاء في الزواج من - كلا الطرفين اللذين يطلب منها الآن ذلك . وإذا قام قريب أوارع بتأكيد العكس ، فإن - القانون سوف يأخذ بالنظرة القائلة أن المشرع قد ترك الخمسة عشرة حارسا لأيتامنا من الجنسين ليكونوا قضاة عرفيين وآباء لهم . وسيرجع المدعون في هذه المسائل إليهم لتحديد نزاعهم ، وسيتصرفون وفقا لفتواهم كقرار نهائي . وإذا رأى أى طرف أن السلطات الممنوحة للحراس أوسع مما يجب ، فإنه سوف يقدم الحراس إلى المحكمة المختار أعضاءها ويأخذ بفضلها في الموضوع . وإذا خسر قضيته ، فسيعاقبه المشرع بالتأنيب والعار وهي عقوبات أثقل في حكم العقل من أكثر الغرامم خطورة ، وهكذا سيدخل أيتامنا في تجربة ميلاد جديد .

وقد شرحنا من قبل كيف يجب أن يتقنوا جميعا ويدربوا ، والذي علينا أن نفعله بعد - ذلك المولد الثاني ، مولد بغير آب ، هو أن نكتشف الحطة التي ينجم بها مع حرمانهم التبعس أقل الكروب بالنسبة لمن يعانون ذلك الحرمان ، فنسن أولا قوانين من أجل سلوكهم بحيث - نعين الحراس بدلا من آبائهم الجسديين . وفوق ذلك فسنعهد على الخصوص إلى ثلاثة منهم بأن يبذلوا عنايتهم من أجلهم كما لو كانوا يخصوصونهم ، ونضيف مقدمة عن تنشئة الأيتام على نحو موافق لهؤلاء - الضباط (الحراس) كما هو موافق لكل الرعاية ، واعتقد في الحق أنه قد كان هناك شيء صحيح حقيقة في كل ما قلناه من قبل عن قوة القصص التي تجد مسرة في الحياة المتبقية ، بالنسبة لنفوس الموتى بعد موتهم - وقد تكون القصص التي تحمل ذلك المغزى طويلة ومسهبية . ولكنها صادقة ، وينبغي أن تؤمن بالتقاليد العامة المتعلقة بالموضوع ، وذلك عندما نرى كم هي كثيرة هذه التقاليد وكم هي جد - وقورة . ولكن الأمر يخص المشرعين على الخصوص الذين يجزؤون مثل هذه الاعتقادات ، - إلا إذا اعتبرناهم في الحقيقة رجال لا حكم لهم على الإطلاق . فإذا كان كل

ذلك هكذا حقا . - فيجب أن يكون هناك أولا وقبل كل شيء -
الخوف من الآلهة في السماء ، الذين يشاهدون - اليتيم في وحدته ، وثانيا
من الأرواح التي رحلت والتي من شأن غريزتهم الفطرية أن يراقبوا
نسلهم الخاص مراقبة خاصة ، وأن يبدوا إرادة طيبة لذلك الذي
يحترمها ، وإرادة سيئة لمن يهملها ، وأن ينشؤوا ثالثا نفوس الناس الذين
ما يزالون أحياء ولكن سهم متقدم وامتنازهم رفيع . وحيث تكون قوانين
الدولة طيبة وحظها سعيد ومبارك فإن الأطفال والأحفاد سيجدون مسرة
في غير مثل هؤلاء الرجال - بحسب مفرط . ذلك أن نظر هؤلاء الرجال
وسمعهم في مثل هذه الأمور مريع ، وتؤكد إرادتهم الطيبة لمن يسلك
معهم سلوكا مستقيما ، ويثور غضبهم على من ينهب اليتيم الذي
لا يستطيع دفاعا ، إنهم يعدونه ودعة مهيبة ومقدسة . فإذا كان الرعاة
والحكام رجالا ذوي حصافة مها كانت قليلة فإنهم يجب أن يقفوا في
خوف من كل هذه القوى ويأخذوا أنفسهم بالوعى والحيلة - في كل
ما - يتعلق بتنشئة اليتيم وتعليمه . ويجب أن يقدموا له كل خير يستطيعونه
بكل وسيلة ، كما لو كانت الفائدة ستعود عليهم وعلى أولادهم . وهكذا
كل من يصغى إلى كلمات مقدمتنا ويصون نفسه عن كل ما يفسد اليتيم
فلن يتال شيئا من غضب المشرع المجرد إزاء هذه الجرائم ولكن ذلك
الذي سوف لا يصغى ، ويسبى إلى يتيما الأب والأم فإنه سيدفع
ضعف التعويض الذي سيطلب ممن يتعامل معاملة سيئة مع أولئك الذين
ما يزال والداهم على قيد الحياة ، أما - بالنسبة لسن تشريع عام للرعاة
والأيتام ، أو الحكام الذين سيعهد ، إليهم بالإشراف على الرعاة
(gardians) وهم إذا كانوا وليس لهم من قبل في تنشئة الأبناء الرقيقى
المولد نموذجاً يتمثل في تنشئة أطفالهم وإدارة ممتلكاتهم ، أو إذا لم يكن
لهم بالإضافة إلى ذلك سند من القانون يؤهلهم لمثل هذه الأمور ، فلن
يكون أمامنا أكثر من العقل يطرح قانون الوصاية متسا بالسمعة الخاصة
به ، وتميز فيه بين حياة اليتيم وحياة غيره . بقواعد خاصة متنوعة . والحال
أن قانون الأيتام في مجتمعنا لا يختلف كثيرا في كل هذه الاعتبارات عن

قانون الطفل الذى يرقاه أبوه . وإن كان الاثنان عادة فى مستويين على قدر من الاختلاف فى التقدير العام - وبالنسبة إلى العناية التى تمنح لكلية ، والحقيقة أنه بسبب ذلك الفارق بالذات اهتم قانوننا اهتماما كبيرا بالوعظ والإنذار فى قواعد المتعلقة باليتيم . وقد نستطيع أن نضيف إلى جانب ذلك الإنذار الذى يأتى فى وقته تماما . إنه بالنسبة لأولئك الذين يرفعون طفلا ذكرا كان أم أنثى ، على الحارس المعين للإشراف على أمثالهم ألا يبذل عناية باليتيم المحروم أقل من عنايته بأطفاله ، وأن يهتم نفس الاهتمام الغيور بالعقار الذى تحت حراسته كما يفعل بعقاره أو أكثر فى الحقيقة . سيكون ذلك هو القانون ، والقانون الوحيد ، الذى ستمارس فى ظله الحراسة على الأيتام ، وفى حالة أى اعتداء على ذلك القانون ، سيفرم الراعى بواسطة الحاكم (القاضى) وسيطلب الحاكم المقصر للمقاضاة أمام محكمة القضاة المختارين ، وسيفرم ضعف المبلغ الذى اختلسه وبدده كما تقدره المحكمة ، وإذا انتهت العائلة ، أو أى زميل مواطن وصيا بالإهمال أو عدم الأمانة فإن القضية ستنتظر أمام نفس المحكمة ، وسيعوض أى اختلاس يثبت بدفع أربعة أضعافه ، ليذهب نصفه لليتيم ، والنصف الآخر للمتقاضى الناجح فى القضية . وإذا كان اليتيم الذى بلغ سن الرشد يعتقد أن إدارة وصية كانت خاطئة فسيكون متاحا له اتخاذ الإجراءات فيما يتعلق بالوصاية فى أى تاريخ خلال خمسة سنوات بعد انتهاء الوصاية المفروضة - وإذا أدين الوصى ، فستحدد المحكمة العقاب أو الغرامة ، وإذا كان المدان حاكما وثبت أن الضرر الذى لحق باليتيم كان بسبب الإهمال ، فإن المحكمة ستحدد المبلغ الذى - يدفع للوصاية . ولكن إذا جاء الحكم صدى للرشوة والاختلاس فإن الجاني سوف يبعد من - مكتب الوصاية إلى جانب تغريمه ، وسوف تمتد السلطات الدولة والحكومة بحارس بدلا منه . وستتورخ خلافات أخطر بين الآباء والبنين ، وبين البنين والآباء ، على نحو أكثر مما يجب ، ونتيجة لذلك نجد الآباء مهينين للأخذ بوجهة نظر أن واجب المشرع هو أن يقوى مركزهم ، إذا رأوا أن من الصالح إذا أبلغوا تبليغا علنيا وشرعيا بواسطة

الصائح أنهم سوف لا يعتبرون ابنا ، ولذا لهم ، بينا الأبناء ومن جانبهم ينتظرون سلطة شرعية تتيح لهم اتخاذ اجراءات الجنون ضد والد أصبح غير أهل للثقة تحت ثقل السنين أو المرض ، والسبب في مثل هذا الخلاف يوجد عادة في حالة مطلقة وكاملة من سوء الخلق . وعندما يكون السوء من جانب واحد فقط مثل الحال عندما يكون الولد رجلا مريضا وليس الأب كذلك ، أو بالعكس ، فإن مثل ذلك التراع لا يدفع إلى الحب الذي تنتج عنه كارثة - والآن في أى مجتمع عدا مجتمعا لا يفقد الولد المحروم من الميراث بالضرورة حقه في المواطنة ، ولكن في الدولة التي نعيشها بقوانيننا هذه ، يصبح الرجل الذي يخلع أبوه عنه ، يصبح ولا خيار له في أن يتنى نفسه إلى مكان بعيد ، لأننا لا نسمح بأية إضافة مهما كانت لعدونا المكون من خمسة آلاف وأربعين رب منزل . ولذلك كان الإقصاء القانوني يستوجب عدم انتساب الرجل لا لجرد والده فقط ، ولكن لجميع الأقارب كذلك ، وهكذا سيمدنا قانوننا في مثل هذه الأحوال بمثل هذه الاجراءات كما أنه إذا حدث وبسبب عادل أو بغير سبب ، واجتاح انفعال غير سعيد رجلا بالرغبة بخلع قرابته لابن من صلبه ومن تنشئته فإنه سوف لا يسمح له بذلك على نحو فاجر وفي غير الصورة الواجبة . إنه ينبغي أولا أن يستدعى أقاربه حتى أبناء عمومته ، وأقارب ابنه من ناحية الأم بالمثل ، ويضع الاهتمام أمامهم مثبتا أن الطرد من القرى ليس إلا ما يستحقه المتهم على يد الجميع ، ثم إنه سيمنع الابن التسهيلات الماثلة للدفاع عن نفسه بأنه لا يستحق مثل ذلك الأمر ، فإذا ساد الأب واستطاع أن يفوز بأكثر من نصف أصوات الأقارب ، وباستثناء الأب والأم والمتمهم نفسه ، وهم الذين سوف لا يكون لهم صوت ، والأشخاص الآخرين ذكورا كانوا أو أناثا ممن لم يصلوا بعد إلى سن الرشد ، فسيسمح للأب ببنذ ولده وفقا لهذه البنود والشروط المقررة وليس سواها . وإذا رأى مواطن أن يتبنى مثل ذلك الولد ويدخله في أسرته فسوف لا يكون هناك مانع في القانون من التبنى (لأن الحياة تحدث عادة تغيرا متعددا في طبع الشباب) ولكن إذا لم يقم

أحدا خلال عشر سنوات بإبداء رغبة في تبني الأبن الذى لا يملكه أحد فإن الضباط الملكلفون بملاحظة الزيادة العددية فى الأطفال الذين تخصص لهم مستعمراتنا فى الخارج سوف يجعلون حاله أيضا فى عهدهم ، وذلك كما يأخذ مكانه الواجب هناك . وإذا أدى المرض ، وكبر السن ، والطبع النكد ، أو كل هذه مجتمعة إلى تعطيل عقل رجل بأكثر من إكراه عام ، فإنه وإن مضت هذه الحقيقة ، دون أن يكشفها أحد سوى أولئك الذين يقاسمونه حياته اليومية ، ورأى أحد أنه يبدد ثروة العائلة كما لو كان هو السيد المطلق لها ، بينما لا يدرى ولده إلى أين تذهب . ويتشكك فى اتخاذ إجراء الجنون (الحجر) وفى هذه الحالة سينص القانون على أنه يجب أن يحضى أولا إلى أكبر الحراس سنا ويخبرهم بحالة أبيه ، وسيقومون ببحث جاد ، ثم ينصحونه إذا كان يقوم باتخاذ الإجراء أولا - وإذا نصحوه بذلك. يتخذ الإجراء فإنهم سوف يخدمون الشاكى عندما يحين النظر فى القضية كشهود وعماين . والوالد الذى يخسر مثل هذه القضية سيبقى بعد ذلك عاجزا عن أن يتخذ أى تدبير بالنسبة لأصغر سلعة ، وسوف يعامل كطفل بقية حياته . وإذا كان لابد من تباعد رجل وزوجته تباعدا مطلقا بسبب مزاجها المنكود ، فإن الأمر يجب فى كل حاله أن يحال إلى عشرة رجال ، حراس يتوسطون بين الأطراف من ناحية السن ، وعشرة نسوة ممن يحيون الحياة الزوجية . فإذا استطاعا تسوية الخلافات فإن الترتيبات التى مستخذ على ذلك النحو ستكون مجدية ولكن إذا كانت العاصفة ، مستمرة كل الاستعارة بينهما ، فإنهم سيبحثون عن أفضل رفيق يستطيعون أن يمدون لكل طرف منها . وأنه ليشبه أن يكون المزاج فى هذه الحالة أبعد شئ " عن الرقة ، ومن هنا نحاول أن نزوجها بشريكين ذوى مزاج أكثر رزانة ورقة . وعندما لا يكون للطرفين غير المتوائمين أطفال ، أو كان لهم أطفال جد قليلين ، فإن العين ستكون على القران الجديد من أجل التسل ، وعندما يكون هناك من قبل عدد كاف من الأطفال فإن نهاية الانفصال والاتحاد . الجديد يجب أن تكون زمالة فى العمر والعناية المتبادلة بين الواحد

والآخر ، وإذا ماتت امرأة ، تاركة من بعدها ذكورا وإناثا ، فإن قانوننا سوف ينصح ولا يرغم زوجها على أن ينشئ أطفاله ولا يحضر لهم زوجة أب . وإذا لم يكن هناك أطفال فإن الزوج سيكون ملزما بالزواج ثانيا حتى يأتي بعدد من الأطفال كافيا للمنزل والدولة ، وإذا مات الزوج تاركا عددا كافيا من الأطفال فستبقى الأم كربة منزل لتشتهم . فإذا رأى أن الوقت لا يسمح بسبب شبابها بأن تعيش من غير رجل ، ونصون صحتها فإن أقاربها سوف يتصلون بالنسوة اللاتي يأخذن على عاتقهن المسألة ويتصرفون بما يبدو أن فيه الخير لأنفسهم ولهم . وإذا لم يكن هناك أطفال ، فستدخل هذه النقطة أيضا في الاعتبار ، وأقل عدد يكون فيه الكفاية قانونا ، هو ولد وبنت . وعندما تسلم بأصل السلالة ، ويصبح علينا أن نحدد أى الوالدين يتبعه النسل ، فإنه إذا كان الأمر يتعلق بصلة المرأة الرقيقة برقيق ، أو برجل حر ، أو برقيق تحرر ، فإن النسل سيكون في كل حالة حقا للملكها ، وإذا اختلطت امرأة حرة بعد ، فإنه سيكون حقا لسيده ، وإذا أصبح لسيد طفل من رفيقته ، أو لسيده نفس الشيء من بعدها ، وكانت الواقعة مدعاة للتشهير فإن ابن المرأة سيرسل مع والده بقرار من إدارة النسوة إلى أرض أخرى ، وكذلك سيرسل الطفل مع أمه بقرار من الحراس (١٣) . وإهمال الوالدين شيء لا ينصح به أبدا إله ولا رجل ذا تفكير صائب ، ويجب أن يكون لدى الإنسان من الحصافة ليرى كيف أن المقدمة التي سننطق بها الآن عن العبادة الالهية جديدة بأن تكون صالحة لذلك الموضوع الخاص باحترام أو عدم احترام الوالدين . وتنقسم كل الدنيا بالنسبة لقواعد العبادة البدائية إلى قسمين . فبعض الآلهة التي نعبدنا تظهر للعين (١٤) وبعضها الآخر يتخذ شبيها له صورا معتقدين أننا حين نعبد الصورة العديمة الحياة وهم بها نال الرعاية السخية والنعمة من الإله الذي تمثله الصورة ، وعندما يكون للرجل أب أو أم أو إرلدين لأحدهما ، سالمين وفي مأمن بين الجدران في الوهن الأخير للشيوخوخة ، فإنه يجب أن يتذكر أنه حينها يوجد مثل ذلك الوجه ليبارك مسكنه في الوطن ، فلن

يكون لأية صورة قدرة بالكلية إلا إذا قدم لها مالكمها العبادة الحقيقية التي يجب عليه أن يقدمها .

كلينباس : والآن ماذا يمكن أن نعى بهذه العبادة الحقيقية .

الأبني : ولماذا؟ سأخبرك يا عزيزي ، أنه في الحقيقة موضوع يستحق انتباهنا .

كلينباس : إذا فلتخبرنا .

الأبني : إننا نقول عادة أن أوديبوس استنزل اللعنات على أولاده عندما أظهروا له

عدم الاحترام . وإنها لقصة مألوفة لنا جميعا ، كما تعلم ، قصة كيف

استجاب الله بسخاء لصلاته . ولدينا قصص عن اللعنات التي نزلت على

رأس فونكس (Phoenix) من والده الغاضب اميتور (Amintor)^(٥)

وعلى رأس هيلوتوس (Hylotus) بواسطة تريوس وكثير غيرها بنفس

الخصوص . وهي دليل واضح على أن السماء ستستجيب لدعاء الوالدين

ضد أبنائهم . والحقيقة أن لعنة الوالدين على النسل أكثر فاعلية من أية

لعنة سواها ، ومن العدل أيضا أن تكون كذلك ، ثم إذا كان نظام

الأشياء يقضى بأن يستمع الله بسرعة فائقة دعاء الأب أو الأم عندما

يظهر لهم أولادهم أنهم يهونون عليهم فلن يغتر أحد بنفسه عندما ينال

أحد الوالدين حقه في التكريم فإنه يفرح ويبتهج ويتحرك رافعا يديه

بالدعاء في حرارة وتوقد طالبا النعمة والبركة للأولاد . ألا يجب أن نظن

فيما أقول ، أن الله يستمع إلى ذلك الدعاء ليس أقل من استماعه للدعاء

الآخر ، وأنه يمنح النعمة والبركة . وإذا لم يكن الأمر كذلك فلن تكون

نعمة ممنوحة بعدل . وذلك أبعد الآراء عن اللياقة .

كلينباس : إنه كذلك في الحقيقة .

الأبني : وهكذا ، وكما قلت توا ، يجب أن نعتقد أنه ما من صورة نستطيع أن

نحصل عليها هي أئمن في عين الله من والد أوجد في وهن الشيخوخة أو أم

في ذلك الحال ، إنه عندما يقدم الرجل العبادة لهم والتكريم ، سيكون

الفرح في السماء ، وإلا لما استجيب لهم دعوات . إن أسلاف أي

شخص هم في الحقيقة صورة لله أروع من أي تمثال لا حياة فيه . وهذه

الصور الحية ستستند دائما دعاءنا لأنفسنا عندما نقدم لهم العبادة ، كما أنها ستدعو الدعاء المضاد عندما نسيىء إليهم ، ولكن الآخرون (من الناس) لا يستطيعون أن يفعلوا هذا ولا ذاك . ولذلك كان الرجل الذى يسلك كما يبنى مع الوالد ، ووالد الوالد ، وبقية أسلافه ، سوف لا يجد صورة أكثر فاعلية فى تأكيد رعاية السماء وفضلها كتلك الصورة التى لديه .

كلينياس : كلام غاية فى العجب

الأينى : ولذلك كان كل مستقيم الفكر من الرجال يقابلون دعاء الوالدين بالخوف والتوقير لأنهم - يعلمون كيف تصبح هذه الالتباسات مؤثرة بالتكرار . وإذا كان ذلك هو قانون الطبيعة فإن الرجل الطيب يجد فى والديه المسنين كنزا حتى آخر نفس فى حياتهم . عندما يرحلون يكون مصاب - صفارهم جد فادح ، وهم بالنسبة للأشرار من الرجال سبب فى انزعاج حقيقى وعميق . ولذلك أود أن يصنفى كل الرجال للدفاعنا الحالى ، وأن يظهر لوالديهم كل تكريم مشروع . وإذا كان هناك - من تطلخه الشهرة بالصمم إزاء مقدمة فيها مثل ذلك الجهد ، فسيكون القانون صالحا ضد مثل - هؤلاء الرجال ليحكم كما يلى : إذا كان أى شخص فى مملكتنا أقل اهتماما بوالديه عما يجب ولا تظهر نفسه فى صورة الاعتبار والإذعان لرغباتهم ، على نحو أكثر من اعتباره واذعانه لرغبات اولاده وإى خلف آخر مها يكن رغباته الخاصة أيضا . فإن من يقع تحت طائلة ذلك الإهمال - يستطيع أن يبلغ عنه شخصا أو بواسطة وكيل عنه ، وذلك للحراس الثلاثة الكبار والثلاثة من النسوة المكلفين بأمور الزواج ، وهؤلاء سيتعاملون مع الشاكى ، وسيعاقبون المذنب بالجلد والسجن ، إذا كان ما يزال صغيرا أى رجلا ليس فوق الثلاثين ، وسيكون عقاب المرأة المذنبه نفس الشيء مع إضافة عشر سنوات إلى سنها ، وإذا كان هناك أشخاص بعد ذلك السن ما يزالون مكابرين على إهمال - والديهم ، أوريما كانت معاملتهم لهم سيئة ، فسوف يستدعونهم أمام محكمة تتألف من مائه مواطن وواحد وهى أقدم محكمة

عندنا ، وفي حالة الإدانة فسوف تحدد المحكمة الغرامة وعقوبة أخرى .
وسوف - تتمسك بأنه لا معارضة تحول بينهم وبين فرض اشد
ما يستطيع أن يعاينه الرجل منهم أو يدفعه . وإذا كان رجل ممن أسيئت
معاملته على ذلك النحو عاجزا عن الشكوى ، فإن أى واحد سيقف على
الوقائع سوف يبلغ عنها السلطات ، والا فسوف يعتبر جبانا ويصبح تحت
طائلة الإجراء ات في قضيه يرفعها اى رجل بسبب الضرر^(١٧) وإذا كان
المبلغ عبدا فسوف ينال حريته ، وإذا كان مالكة هو الطرف الذى يتزل
الضرر بالغير أو يقاسيه ، فإن القاضى سوف يقضى بتحريره ، وإذا كان
مواطن آخر ، فإن ثمنه سيدفع لمالكة من الخزانة العامة وسوف تبذل
السلطات عنايتها حتى لا يصيبه أذى انتقاما من تبليغه . ولكيما نأتى إلى
الضرر الذى يتزل بالغير بسبب السموم ، فقد عاجلنا - على نحو واسع
الحالات التى ينتج عنها الموت ولكننا لم نعالج بعد الأضرار الأقل ،
الناجم عن الاعطاء المروى والمتعمد لمواد من اللحم أو الشراب
أو الدهن . وما يجعلنا نتوقف هنا هو أن الإنسان يمارس عليه التسميم
(السم) عن طريقين مختلفين . والصورة التى عبرنا عنها توا هى التى يضار
فيها الجسم بسبب جسم اخر على نحو معتاد . وهناك صوره أخرى تعمل
بفن - السحر ، وبالرق والتعاويذ كما يسمونها ، وتولد في عقل القائمين
بها الاعتقاد بأنهم يملكون مثل هذه القوى التى تسبب الضرر وتولد في
نفس ضحاياها الاعتقاد بأن الذين يتسببون فيها يعانون ، يستطيعون يقبنا
أن يسحروهم ، وبالتسبيه لكل مثل هذه الأمور من الصعب أن تعلم
الوقائع الصحيحة ، بل وإذا تعلمها أحد فن الصعب إقناع الغير بها .
وسيكون ضائعا ما يبدل في محاوله ادخال - الاعتقاد في عقول مأخوذة
بمثل ذلك الإرتياب في بعضها الآخر وأن نخبرها انها اذا وجدت
بالمصادفه تمثالا من الشمع ملقى به عند الباب ، أو في مفترق الطرق ،
أو عند قبر - والد أنها (هذه العقول) لا ينبغي ان نظن شيئا في هذه
الأعمال لاننا لا نعلم عنها شيئا مؤكد ، ولذلك سنقسم قانون السموم إلى
فصلين ، وذلك وفقا للنحو الذى سينجز به القائم بالعملية ، محاولته ،

ولكننا سنذبح أولا رجاءنا وورغبتنا أو نصيحتنا بألا تتخذ مثل هذه المحاولة ، وبألا تكون بيننا أعمال تسبب - في إزعاج البشر ، بحكم أن أكثرهم هياب كالطفل ، وبألا يكون هناك قيد على المشرع أو القاضي كيما يجد علاجاً لهذه الأنواع من الرعب . وسنقول أولاً أن من سيصبح مرتكباً لعملية التسميم لا يعرف شيئاً عما يفعل ، ما لم يكن خبيراً بالدواء ، وبالعلاج الجسم ، أو نبياً أو كاهناً عرافاً . وسيكون قانون السم بذلك الصدد . أن أى رجل يعطى الآخر سماً ، أو لأشخاص يؤجرهم ، دون أن يكون لذلك أثر قاتل أو ذا أثر قاتل ، بالعكس لما شئته ونخله ، وأدين بالتهمة فإنه سوف يلقي الموت إذا كان طبيباً - وسينال العقوبة التي تفرضها المحكمة ، أو الغرامة إذا كان عاملاً . وإذا وجد شخص - مشبوهاً بلحاق الضرر بالغير عن طريق التعاويذ والطلاسم والرقى ، أو قنون العرافة الأخرى مهما كان أمرها ، فإنه سوف يقضى عليه بالموت إذا كان نبياً أو كاهناً ، وإذا كانت بالعرافة دون استعمال الفن السحري (النبوى) فإنه سيعامل كما فعلنا في الحالة الأولى ، إذا ستحدد المحكمة بمصافاتها العقوبة أو الغرامة - وفي كل أحوال الضرر الناشئ عن السرقة واللصوصية بالإكراه ، فإن المتهم سيدفع تعويضاً للطرف المضاد كبيراً أو صغيراً تبعاً - لفداحة الضرر ، ولكنه كافياً في أية حالة لتغطية الخسارة كلها تغطية كاملة ، ذلك بالإضافة إلى ما سيلقاه مثل ذلك المجرم من عقوبة تفرضها المحكمة على الجريمة من أجل الإصلاح ، وستكون عملية التصحيح أخف عندما يكون المذنب قد ضل بحماقة غيره حيث أذعن لاستماتته الملحة بسبب شبابه أو بسبب آخر من ذلك القليل ، كما سنكون ثقيلة عندما تكون الجريمة بسبب حماقته الخاصة ، حيث يكون قد فشل في مقاومة اللذة والألم ، أو ضغط الشهوة المثورة ، أو الحسد أو الغضب - وليس هدف العقاب إبطال الجريمة ، كما حدث مرة لا يمكن قط أن يصبح كأن لم يكن ، ولكن الهدف هو جعل المجرم ، وكل من يشهدون عقابه في المستقبل في حالة من الرفض التام لمثل - ذلك النوع من الإجرام ، أو على الأقل الشفاء إلى حد كبير من الحالة المرعبة

(التي كان عليها) - فمن أجل هذه الأسباب ، ولأنه يضع هذه الأهداف نصب عينيه ، فإن القانون يجب ان يصوب بحذر نحو هدفه ، فيجب أن يكون مضبوطا في تحديد حجم التصحيح الذي سيفرض على جرم خاص - وقبل كل شيء قدر التعويض الذي يجب أن يدفع . ويجب أن يكون أمام القاضى نفس ذلك العمل ، ويعبر خدماته للمشرع ، عندما يترك القانون الأمر لحصافته في تحديد غرامة المتهم أو عقوبته ، والمشرع في هذه الحال كالمصور الذي يجب عليه أن يضع الخطوط العامة للحالات التي تخضع - للقانون ، ذلك يا ميجالوس وكلينباس هو ما علينا في الحقيقة ان نفعله الان بكل ما فينا من ، طاقة ، علينا أن نعين العقوبات التي تفرض على السرقات والصوصية من كل نوع ، وذلك بقدر ما تسمح لنا الآلهة وأبناؤها من التشريع في الموضوع . وسوف لا يسمح بوجه عام بوجود المسلوب العقل في المجتمع ، وسيقوم أقارب مثل هؤلاء الأشخاص بحفظهم سالمين في المنزل بالوسائل التي يمكنهم اتخاذها ، وإلا غرموا ، وستكون غرامه الفشل في الهيمنة على الجنون عبدا كان أو حرا في المذنين من الطبقة العليا المالكه منيا واحده^(١) والطبقة التالية لها أربعة أخماس ذلك المبلغ ، والطبقة الثالثة ثلاثة أخماس ، والرابعة خمسان . والآن هناك مجانين كثيرون و الجنونهم صور كثيرة مختلفة . وفي الحالة التي أشرنا إليها توا ينبع الجنون من المرض ، ولكن هناك أنواع أخرى من المجانين ينسبون جنونهم إلى ميل فطري غير سعيد لانفعال الغضب الذي يزداد قوه بالتدريب السي . ويستفز النزاع التافه ذلك النوع من الرجال فيصبحون ويسبون بعضهم الآخر سبا سفيا مقذعا ، وذلك سلوك لا مكان له دائما وبالكلية ، في مجتمع حسن التنظيم ، ولذلك سيكون لنا قانون واحد لألفاظ القذف ليعالج كل هؤلاء الناس ، وسيكون ذلك القانون هكذا ، محظور على أى فرد استعمال - ألفاظ القذف لأى فرد آخر ، والطرف الذي يدخل في منازعة من أى نوع سوف يصغى لمنازعة وسيضع رده أمام خصمه والحاضرين دون بذاءة من أى نوع ، وعندما

يبدأ المتخاصمون في - استئزال اللعنات على بعضهم ويتبادلون الطعان بالألفاظ الدنسة. العفنة، كالثسوة الوقحات - الصاخبات المتخاصمات، فإن النتيجة الأولى لمثل هذه الكلمات، وهي في ذاتها ناقفه وخفيفة كالهواء، فإنها تنتج محصولاً ثقيلاً من أفعال الغل والحقد والكراهية. إن الانفعال معين شئى، - والمتكلم الذى يقوم حقه بفضل دعوته الى ولمة السم الذى يشنّه، يتحول كل التهذيب الذى شكلته الجماعة فيه إلى البهيمية - مرة أخرى. والتثبث بحقه الشكس. يجعل منه حيواناً متوحشاً، وذلك الارتداد المؤسف هو كل العائد الذى يقدمه له الانفعال بأفضاله. وإلى جانب ذلك، فالطريقة المعتادة مع كل الرجال وفي مثل ذلك التزال، هي العودة الدائمة إلى توجيه ألفاظ الهزء والسخرية للخصم، هي ممارسة لا يهين الإنسان لها نفسه مطلقاً إلا بشئ هو فقد جاذبية الخلق، أو فقد أفضل شئ: مقامه وشرفه ولكل هذه الأسباب سوف لا ينطق رجل بكلمة هزء في أى معبد أو أى مكان عام للقربان. بل ولا في الألعاب الرياضية العامة، ولا في السوق ولا في محكمة العدل، أو في أى مكان عام يلجأ إليه الناس، وستعاقب الجرمعة في كل حال بالموظف المنوط به وإلا حكم عليه بعدم الأهلية لكل حقوق الإمتياز وكرجل لا يأبه للقانون، وهمل تنفيذ وصايا المشرع، وإذا انغمس رجل في أى مكان في هذه - البذات، وسواء بدء السب أو رد الإهانة، فإن أى مشاهد ممن هم أكبر سناً يستطيع ان يعلى شأن القانون ويطرد بضرباته. الذى يسخر من زميله الذى يساير مزاجه السيئ (١٧) لأن المزاج أو غيره سيخضع للفرامة المحتومة. والآن لاحظ نقطتى - إنه عندما يقع رجل في أحبولة مباراة عنف وزجر فإنه يستطيع ألا يقول شيئاً بل ولا يحاول - لطلاق ضحكك، وهذه الحيلة هي الملجأ عندما يستفزنا انفعال الغضب - ذلك الذى نشكو منه ولكن ماذا ينتج؟ أترانا نغير ملامح وجهنا تبعاً لجهد الكوميدي لكى يطلق - ضحكاته. ضد البشر. بشرط ان يصل موضوع كوميدياته إلى نتيجته، أى إلى تحويل الضحك ضد زملائه المواطنين بغير مثل ذلك الانفعال؟ هل

سنضع خطأ بين الهزل والجد ، فنسمح للرجال بأن يسخروا من بعضهم هزلا ودونما غضب ، ولكننا نحرم تحرعا مطلقا ذلك كما فعلنا توا ، عندما يكون هزلا جادا كلية ومشحونا بالغضب ؟ من المؤكد أن يجب الا نلقى ذلك الشرط ، وسيضئ القانون في تعيين الأشخاص الذين سيعطون أو سوف - لا يعطون ذلك الحق ، إذ سوف لا يسمح لمصنف الكوميديا ، سواء كانت مفعوليه الوزن^(٥٨) (Icmli) أو غنائيه الشعر ، بأن يستثير اى مواطن للضحك ، بالكلمة او بالإشارة في - انفعال أو غيره ، وفي حالة العصيان ، سيقوم رؤساء المهرجان بإصدار الأوامر بإبعاد - المذنب عن أرض الوطن في نفس اليوم وإلا دفع غرامة قدرها ثلاثة مينات للالة الذى كان المهرجان من أجل تكرمه ، والأشخاص الذين منحوا الإذن في ترتيب سابق ليؤلفوا هجاء شخصيا فإنهم سيكونون أحرارا في هجو بعضهم الآخر. هازلين ، ولكن دونما جد وشعور بالغضب ، وستترك التمييز الفعلي للوزير المنوط به تعليم الصغار ، فإذا ما وافق على قطعة فان مؤلفها سيسمح له بانتاجها جهرا . وإذا لم يوافق ، فإن المؤلف سوف لا يظهر بها نفسه ولا يدرب أى شخص آخر على أدائها عبدا كان أو حرا ، وإلا فسيعلم أنه مواطن سيئ ومتهك للقانون . إن الموضوع الجدير حقا بالشفقة ليس هو الرجل الجائع أو في حالة احتياج مماثلة ، ولكنه الرجل الذى له من وقار النفس أو من الفضائل الأخرى ، ما يشارك به مثل هذه الفضيلة ، ثم يحيلها إلى نكبة بطلب المنفعة . إنه في المملكة التى يكون فيها الدستور مثل المواطنين معتدلا اعتدالا طيبا فإنه يكون عجيبا أن نجد مثل ذلك الرجل حرا كان أو عبدا مهملا إهمالا كلية بحيث يصير أمره إلى التسول إطلاقا . وسيكون مثل هؤلاء الرجال في غير ما خطر إذا أصدر المشرع القانون الآتى . التسول محرم في الدولة ، وإذا حاول فرد ومضى يبحث عن التورط في عيش بتوسلاته المتصلة ، فإنه سوف يطرود من السوق بواسطة مأميره ومن المدينة بواسطة المأمورية الحضرية ، وسوف تخفقه عبر الحدود الشرطه الحضرية ، وذلك كما ، يظهر أرضنا كلية من هذه المخلوقات .

وإذا حدث تلف في أملاك شخص من أى نوع بواسطة آخر عبدا ذكرا كان أو أنثى فإذا لم يكن مثل ذلك الشخص مشتركا في التهمة بمخرقة أو بسوء تصرف آخر^(١٤) فإن مالك الطرف المتسبب في التلف إما أن يدفع تعويضا بالكامل ، وإما أن يسلم شخص المذنب . وإذا ادعى ذلك المالك أن التهمة كانت بالتواطؤ بين الطرف الذى تسبب في الضرر والطرف الذى يسنده ، بقصد اختلاس عبده فإنه سيتخذ الإجراءات ضد الشخص الذى يزعم أنه عاون في التلف . وإذا ربح القضية فإنه سوف يتسلم ضعف الفن الذى تقررته المحكمة للعبد ، وإذا خسرها فإنه سوف يدفع تعويضا عن الخسارة بالإضافة إلى تسليم العبد . وبالمثل إذا تسبب حيوان جار في إلحاق الضرر بأملاك أحد الجيران سواء كان حصانا أو كلبا أو حيوانا آخر ، فإن صاحبه سوف يدفع تعويضا عن الخسارة ، وإذا رفض رجل الإدلاء بشهادة فسوف يستدعى للمحكمة بواسطة الشخص الذى يرغب في شهادته ، وعند تسلمه الطلب الذى استدعى من أجله فإنه سوف يحضر بنفسه عند نظر القضية ، وإنه كان على علم بالوقائع ومستعد لأن يشهد بعلمه فسيشهد ، وإذا أنكر أى علم ، فإنه سوف يعترف بإنكاره مقسما بثلاثة آلهة هي زيوس ، وأبولو ، وثانيس Thanis وسوف يستغنى عنه في القضية . وإذا استدعى أى شخص للشهادة ولم يلب الدعوة فإنه سيكون عرضه قانونا لإجراء فيه خسارة عليه . وإذا طلب من أحد القضاة الذين ينظرون القضية أن يدلى بشهادته ، فإنه سوف يدلى بها دون أن يكون له صوت في الحكم في مثل هذه القضية ، وستكون المرأة الحرة ذات صلاحية للإدلاء بشهادة تدعم القضية^(١٥) إذا كانت قد بلغت الأربعين . وإذا لم يكن لها زوج فإنها ستكون صالحة بالإضافة إلى هذا لتلقى أوليات قضية تحت المرافعة . أما إذا كان لها زوج فستدلى بشهادتها فقط وسيكون العيد من كلا الجنسين أو الطفل ذا صلاحية للأدلاء بشهادته وتدعيم قضية ولكن فقط في إجراءات القتل ، وسيزود بقدر كاف من الطمأنينة بحيث أنه إذا قدم دفع ببطالان الشهادة لزيغها فإن الشاهد سيتنظر المقاضاة وإذا إدعى

المدعى أو المدعى عليه زيف الشهادة فإنه سيقدم دفعة بالبطلان فى كل الشهادة أو فى جزء منها قبل أن يحل موعد الفصل فى القضية ، وستكون حجج الدفع بالبطلان ماهرة بنجم أطراف القضية وتحفظ لدى الموظفين لتقدم عند الاستماع إلى تهمة الشهادة الزور . وإذا أدين شخص مرتين بأداء شهادة زور فإنه سوف يصبح ولا قانون يلزمه بأداء الشهادة مستقبلا . وإذا أدين شخص بذلك ثلاث مرات فسيكون فى المستقبل غير أهل لأداء للشهادة . وأى شخص يجد لنفسه قابلية لأن يفعل ذلك بعد إدانات ثلاث فإنه بإعجاز سيحجز عند الإبلاغ عن الواقعة بواسطة الحكام الذين سوف يقدمونه للمحكمة ، ليتلقى حكم الإعدام إذا ثبتت إدانته . وحينما يحكم قضائيا هكذا بقرار على الشهادات بأن فوز المدعى ينسب إلى شهادة مزورة ، فإذا كان الحكم ينصب على نصف أو ما هو أكثر من النصف فى مثل هذه الشهادات فسوف تفسخ القضية التى يفصل فيها هكذا ضد متقاض ، وسترفع المسألة وتحدد سواء كان قد فصل فى القضية بواسطة هذه الشهادات أو لم يفصل ، وستعد نتيجة التحقيق ، فى أى ماة الأشياء الطيبة ، ولكن أغلب هذه الأشياء يصاب بالتلوث والتدنيس من الطفيليين . فالعدالة مثلا ، ودون إنكار ، نعمة على البشر . وذلك لأنها أشاعت الإنسانية فى كل الحياة ، وإذا كانت الحياة نعمة على ذلك النحو فكيف يمكن أن يكون الدفاع عنها إلا نعمة كذلك ؟ حسنا . ولكن كلنا نعمتين قد تلوث سمعتهما برذيلة تسر نفسها تحت إسم موه لأحد الفنون . وهو يبدأ بإعلان أن هناك اختراع للنهوض بشئون الإنسان القانونية ، وبأنه فى نفسه وفى الحق - اختراع للنهوض بمثل هذه - الشئون الخاصة بأحد الناس ولمساعدة آخر للنهوض يشونه . وأن ذلك التدبير يضمن الفوز سواء كان السلوك خلال إجراءات القضية - مهما كانت - كان مصيبا أو مخطئا ، ثم هو يضيف بعد ذلك الفن والبلاغة اللذين تعلمهما ويمكن الحصول عليهما كهدية بواسطة أى شخص يقدم فى مقابلها هدية مالية (٢٣).

والآن يجب إذا استطعنا ألا ينشب ذلك الاختراع - وليكن من أمره

ما يكون - فإما كان أو لعبة بارعة عديمة الفن - جدوره في مجتمعنا
وسيدعوه المشرع إلى الصمت المطيع في حضره الحق وإلى الرحيل إلى
أرض أخرى ، وسوف لا يكون هناك المزيد لنقوله لمن يخضع للقانون .
ولكن لغة القانون ستكون هكذا بالنسبة لمن يعصونه . إن كل من يشك
في عقل القاضي ، ويكثر خطأ من تقديم القضايا للمرافعة ، أو يساعد
خطأ الكثيرين على تقديم مثل هذه القضايا ، سيكون عرضة للمحاكمة
بواسطة من يشاء بتهمة تضليل العدالة ، أو التحريض على ذلك التضليل
وفقا للمحالة . وستنظر التهمة أمام محكمة القضاة المختارين ، وإذا نتج عنها
إدانة ، فإن المحكمة ستحدد في حكمها إذا كان المدعى عليه كان يصدر فيما
فعل عن طمع أو عن شراهة للمال الحرام . فإذا كان قد صدر عن طمع
فإن المحكمة ستحدد فترة من الزمن لا يكون فيها للطرف المذنب حقا في
الدخول في قضية ضد رجل آخر ، ولا أن يساعد رجلا في قضية ، أما
إذا كانت الجريمة بسبب الشراهة للربح ، فإن المجرم سوف يطرد إذا كان
أجنبيا عن الدولة ، ويعدم إذا ما عاد ، وإذا كان مواطنا فإنه يلقي الموت
جزاء على حبه الذي لا يشيع للمال الحرام . وأيضا ستؤدي إدانة أخرى
بارتكاب نفس الجريمة بسبب الطمع إلى حكم الإعدام .

- (١) هو صولون وعاز ومشرعا الكلمات التالية هما صولون أيضا ومشرع المدينة الكريتية المفترضة .
- (٢) أى ملك ذلك الشخص الذى أصبح حقه فيما يملك موضع نزاع .
- (٣) يفترض أن العمل مع تجار البحار يكون قاصرا على الصيف بوصفهم « طيورا عابره » .
- (٤) كان معمولا بنظامها على نحو ما فى أثينا لأغراض دينيه أو إجتماعية أو لإنقاذ الاعضاء أنفسهم .
- (٥) وهو مرض أخف من الأمراض السابقة .
- (٦) (ly, obol) عملة إغريقية زهيدة القديمة .
- (٧) يقصد صاحب الوصية .
- (٨) أرض العائلة لا تنقل الى آخر ولا تقسم كما جاء فى الكتاب الخامس .
- (٩) البيت هنا معناه العائلة وليس المسكن وليس لثل هذا الابن حق فى الممتلكات الشخصية لأنه مزود بما يغنيه .
- (١٠) تقتضى روح القانون هنا أن يعود التراث لعقار الموصى .
- (١١) ذلك هو الشيء الوحيد من الترك الحر الذى يسمح به أفلاطون .
- (١٢) عندما لا يكون لهم أقرباء ينهضون بعينهم بحكم قرابتهم .
- (١٣) وذلك لمنع الأطفال الذين يجرى فى عروقهم دم الرقيق من الاختلاط بعائلات المواطنين . وأفلاطون لا يشجع الاختلاط بين العبد والمواطن ولذلك يبعد المحب أو المحبة من الرقيق .
- (١٤) هى النجوم ، والأخرى الهه الميثولوجيا .
- (١٥) كانت اللعنة بسبب عدم الذرية .
- (١٦) الضرر الناتج عن سوء المعاملة التى كان عليه أن يبلغ عنها .
- (١٧) يقصد مزاجه .
- (١٨) تاريخيا ، صيغة من الشعر ملائمة للطعن والقذف .
- (١٩) الإهمال الجدير بالإدانة .
- (٢٠) ولما الحق فى الشهادة دون النفاق .
- (٢١) ذلك إجراء ابتكى .
- (٢٢) إشارة إلى السفسطانيين .

وإذا سلك سفير أو مبعوث لحكومة أجنبية سلوكا غير مخلص في وظيفته ، سواء بتزييف الرسالة المكلف بتسليمها أو بتشويه ثابت للبلاغات التي تأتمنه عليها الدولة . فكل مثل هؤلاء الأشخاص سوف يناقشون الحساب بسبب جرعة التدنيس المرتكبة ضد وظيفة وشرعية هرمس وزيبوس (Hermes, Zeus) وسوف يتحدد أى حكم أو غرامة بعد الإدانة . إن الاختلاس شئ دنيئ ، والسرقه العلنية أمر فاضح أثم^(١) ولا أحد من أبناء زيوس كان له تعامل مع واحد منهما ، ذلك أنه لا التدليس ولا الإكراه مما يجانه . وإذا فلا ينبغي لأحد منا إذا ما تورط في مثل ذلك النوع من الخطأ ، ان يميز لنفسه الانخداع بالقصص الخيالية للشعراء وكتاب الأساطير ، إنه لا ينبغي له أبدا أن يتصور أن اختلاسه أو سرقته ليس من الأعمال التي تجلب العار ، بل هي عمل ليس من قبيل ما يعمله الآلهة أنفسهم . إنها قصة لا حق فيها ولا شئ شبيه بالحق ، ومن يعتدى على ذلك الحق ليس ألها ولا ابن أى إله على الإطلاق . ومن شأن المشرع أن يعرف عن هذه الأمور أفضل مما يعرف عن الشعراء مجتمعين . ولذلك إذا أطاع رجل نصيحتنا ، فسيكون خيرا له ، ولیدم ذلك له أبدا ، أما إذا لم يطلع ، فسيجد القانون واقفا ومسلحا في وجهه بذلك الخصوص ، إن كل سرقة من المال العام صغيرة كانت أم كبيرة ، ستقابل بحكم واحد لا يتغير . ذلك أن من يختلس شيئا صغيرا يرتكب جرمته بيد أضعف ولكن ليس بشهوة أقل ، ومن يختلس ما هو أكبر ثم لا يسلمه للدولة^(٢) يجرم في حق القانون كله . وذلك هو السبب في أن القانون

يرى أن من الصالح أن يقابل مذهب بحكم أخف من الحكم الذى يقابل به آخر وذلك لأن ما سرق كان شيئا أقل ، ولكن لأن الإنسان يمكن مع ذلك أن يشنى ، بينما حالة الآخر ليست فى متناول الشفاء . ومن هنا كانت الإدارة بالاختلاس من الأملاك العامة إذا ما ثبتت فى المحاكم ضد أجنبى أو عبد ، ورؤى أن هناك مع ذلك احتمال فى شفاء المجرم ، فإن المحكمة ستقرر أى حكم يجب أن يعاقب به ، أو أية غرامة يدفعها . وإذا وجد مواطنا قد تدرب كما يتدرب مواطنون ، إذا وجد أنه أجرم باختلاس أموال وطنه الأصلي أو الاستيلاء عليها بالقوة وسواء ضبط متلبسا أو غير متلبس ، فإنه سيلقى الموت لأن حالته تستعصى على العلاج ، إن تنظيم قواتنا أمر يتطلب بطبيعته توجيه كثير وإحكام لقواعد كثيرة ، ولكن ذلك هو المبدأ إنه سوف لا يسمح أبدا لرجل أو امرأة بالحياة دون ضابط يشرف عليها . كما سوف لا يسمح لنفس رجل أن يتعلم لعبة القيام بعمل واحد بما يملك من حركة وحيدة ، جدا كان ذلك أم هزلا ، وفى الحرب أيضا كما فى السلم ، وأن يعيش أبدا مع الأمر الظاهر يتقادله ، وأن يتلقى حركاته منه فى أبسط تفاصيلها ، وأن يتوقف أو يتقدم ، وأن يتدرب وأن يستحم ، وأن يتناول غذاءه ، وأن يظل مستيقظا ساعات الليل كديديبان أو حاملا رسالة ، كل ذلك بأمره ، ولا أن يهاجم أو ينسحب من ميدان الضرب بنفسه بدون إشارة من القائد ، وفى كلمة ، أن يدرّب نفسه على عادة ألا يفكر مطلقا فى أداء عمل واحد منفصلا عن عمل زميله ، وأن يجعل من الحياة زواجا غير قابل للخصم إلى أقصى حد بحيث يكون المجتمع شركة للجميع وبالجميع (لم يكتشف ولن يكتشف الإنسان قاعدة أحكم ولا أفضل من هذه ، وسوف لا يكتشف فنا عسكريا أصدق من ذلك لتحقيق السلامة والنصر) . وذلك الدرس فى قيادة رفقاتنا والانقياد لهم نكرره ونسمعه لأنفسنا فى أيام السلم ابتداء من ذات أيام المهد ، إن الفوضى أى غياب القائد ، ذلك ما يجب أن نفتلح جذوره وفروعه من حياة البشر ، نعم وكل أنواع الدواب التى تحت سيطرة الإنسان ، وعلى الخصوص كل

الرقصات الترنيمية التي على ذوبنا أن يتعلموها ، يجب أن يكون نصب
 عينها البسالة في الميدان ، ونفس الشيء يجب أن يكون هدف كل
 تدريبهم على الحركات السهلة والخفيفة ، وكل احتياهم للجوع والظما
 وللحر والبرد والاضطجاع على الأرض الخشنة ، وفوق كل شيء يجب
 عليهم ، ومن أجل نفس الهدف ، أن يتعلموا ألا يفسدوا القوة الفطرية
 في الرأس والقدم بلفها في أغطية مصطنعة ، وهكذا فإن العبث بزيادة
 أعطية الرأس والرجلين ينسخ ما أمدتنا به الطبيعة . ذلك أن الرأس
 والقدمين هما أقصى نهايات الجسم والعناية الواجبة بهما تؤثر في الجسم كله
 بكل قوة تأثيرا طيبا ، بينما يؤدي إهمالهما إلى الأثر السيئ . إن القدم هي
 خادام الخدام للجسم كله ، والرأس هي العضو السيد الذي صنته
 الطبيعة ليشمل كل أعضاء حسه الرئيسية ، ويكفي ذلك في مديح حياة
 المحارب التي نريد أن يصغى إليها شاب (في تصورتنا) ، والآن إلى
 القوانين النسبية ، إن الرجل الذي يوضع اسمه في الكشف أو الذي
 يلحق بأي سلاح من القوات ، سوف يؤدي ما عليه من خدمات . وإذا
 غيب الجنب أحدا دون موافقة من القواد فإنه سوف يناقش الحساب أمام
 الضباط عند عودة القوات من الميدان بتهمة التحايل على الملص من
 الواجب العسكري . وسيصدر الحكم عن كل فرع من فروع القوات
 المشاة ، والخيالة ، وغيرها من القوات في جلسات متتالية . وهكذا
 سيحاكم الجندي من المشاة أمام هيئة المشاة ، ومن الخيالة أمام هيئة
 الخيالة ، والعضو من القوات الأخرى بالمثل أمام زملائه ، وستترع قبل
 كل شيء الأهلية طوال الحياة عن الشخص المدان فلا يدخل كل
 مباريات الإمتياز ، وسيحرم من أن يقدم حسابا من نفس النوع ضد
 شخص آخر ، أو التكلم كمدع في مثل هذه الحالات . وستحدد المحكمة
 إلى جانب ذلك أي حكم يضاف أو أية غرامة يفرضان عليه زيادة على
 ذلك . وثانيا بعدما ننظر كل تهم التحايل على الفرار من الخدمة
 العسكرية ، سيقوم الضباط باستعراض ثان لكل الأسلحة ، وسيبت في
 جميع مطالب التلاميذ الذين هم تحت الهرين ، والخاصة بجوائز

الامتياز ، بواسطة مجلس من زملائهم ، وسوف تقتصر كل الوثائق وشهود التزكية التي يقدمها التلاميذ على ما يتعلق بأخر معسكر انتهى توا وليس على الخدمة السابقة ، وستكون الجائزة على كل فرع من فروع الخدمة إكليلا من أوراق الزيتون ، وسوف يدثر الفائز بالإكلييل في أحد معابد آلهة الحرب التي قد يفضلها كدليل يبشر بجائزة امتياز في المستقبل من الدرجة الأولى والثانية والثالثة على السلوك طوال الحياة ، وإذا ذهب رجل في الخدمة ولكنه عاد قبل الأوان قبل أن يسحب القادة القوات فإنه سيكون عرضة للحساب على هروبه أمام نفسه المحكمة التي تنظر في حالات التحايل للفصل من الخدمة وستكون العقوبات في حالة الإذانة مثلها في تلك الحال . ويجب على الشخص الذي يتهم آخر أن يكون بالطبع أكثر ما يكون دقة في حذره لئلا يجلب عليه بقصد أو بغير قصد عقابا لا يستحقه . (إن العدالة في الحقيقة وكما تسمى هي الابنة العذراء للضمير ، وكل من الضمير والعدالة يكرهان من أعماق القلب التهمة الزائفة) وأقول أنه ينبغي للرجل أن يصون نفسه من ذلك ، ومن الجرائم الأخرى في حق العدالة ، ولا سيما فيما يتعلق بفقدان السلاح في الحرب . إذ يجب أن يكون المرء حساسا حتى لا يصدر حكما لا يستحقه برئ وذلك بالخطأ في حسابان فقدان الاضطراري فقداننا ملطخا بالعار ، وهكذا يجعل منها محالا للتبكي . ومن الحق أن نقول أنه ليس من السهل أن نرسم خطا يميز بين الحالتين ، ولكن يجب على القانون مع ذلك أن يدل ما يستطيع من جهد للتمييز بينها . ولذلك فسنساعد أنفسنا باستعادة أسطورة باتروكليس . لو أن باتروكليس (Patrocleis) قد عادت إليه الحياة في الخيمة عندما حمل إليها بغير سلاحه ، وذلك الشيء كما تعلم الألوف بينما كان الدرع الباهر الذي يلبسه (يرى الشاعر أن ذلك الدرع قد أحضرته بيلوس Thetis Pelus كهدية زواج من الآلهة) في يد هيكتور ، فإن أحط شيء كان يمكن أن يحدث في ذلك اليوم هو أن تتاح لهم فرصة لتعنيف الابن الشجاع لـ (Menottus) بسبب طرحه أسلحته جانبا^(٢) ، ثم أن هناك كل حالات أولئك الذين فقدوا أسلحتهم بالسقوط من عل أو في البحر أو عندما اقتلعت أقدامهم

فجأة تحت ضغط الجو أو في دوامة ماء ، أو بسبب أعذار أخرى لا تعد
يمكن أن نستخلصها لنضع وجهها جميلا عادلا على منامرات سيئة
الطالع ومشبوهة ، ولذلك يجب أن نبذل أقصى جهدنا للتمييز بين
حالات عدم التوفيق الخطيرة والبشعة ، والحالات الأقل خطورة
وبشاعة . وإذا يجب أن يكون هناك فرق في التمييز عندما تستعمل هذه
التعوت في التوبيخ ، ولن يكون من الإنصاف في جميع الحالات أن
نصف الرجل بأنه طرح سلاحه عن نفسه وإن كان يمكن أن يقال عنه إنه
فقد سلاحه . إن الرجل الذي يجرّد من سلاحه تحت ضغط قوة جسيمة
لا يمكن أن يقال عنه أنه طرحه عن نفسه بنفس الصدق الذي يقال عن
شخص أسقطه بفعله الخاص . وفي الدنيا كل الفروق بين الحالات .
وإذا فسنصوغ قانوننا في هذه العبارة . إذا أحاط العدو برجل وكان
سلاحه في يديه ، ولكنه لا يستدير ليحاول الدفاع عن نفسه ، وي طرح
أسلحته عن قصد أو يرمى بها بعيدا ، وهكذا يختار شراء حياة عار يجنيه
بدلا من الموت الجميل الجيد بمسارته ، فستكون هناك محاكمة على
الأسلحة المطروحة على ذلك النحو ، ولكن في الحالة الأخرى التي أشرنا
إليها سابقا ، يجب أن يتمسك القاضي بتحقيق حذر ويجب أن يقابل
دائما الرجل السيئ بالتصحيح والإصلاح ، كما يجعل منه رجلا أصليح ،
أما سيئ الحظ فلا تقابله بهما لأنها يصبحان فاقدا بالنسبة له . والآن
ماذا يجب أن نسمي العقاب الصالح للجان الذي يلقي بالسلاح المائل
القيمة بالنسبة لحياته . إن القاضي البشري ، لا يستطيع في الحقيقة أن
يعكس التحول الذي حدث لكانايوس تساليا (Caenus of
Theasaly) ، ذلك انه فيما اخبر وتابه كان امرأة ، ولكن إلها حوله الى
رجل ، فلو كانت العملية المضادة ممكنة ، وهي عملية تحول الرجل إلى
امرأة فإن ذلك يجب أن يكون بنحو ما أنسب أنواع العقاب للرجل الذي
ي طرح عنه درعه ، ولكي نقرب من ذلك قدر المستطاع في معالجتنا
للتعلق بالحياة الجديرة بالثناء والصادر عن جبان ، وحتى لا يكلف
بمخاطر في المستقبل ، بل نطول له حياة الفضيحة والعار إلى آخر دقيقة
ممكنة ، فإن قانوننا في هذه الحالات سيكون هكذا . إذا أدين رجل

إدانة شرعية بالتهمة المشينة تهمة طرح أسلحة الحرب عن نفسه... فسوف لا يعمل ثانيا جنديا أو يعين في أى مركز عسكري مهما كان عن طريق أى قائد أو ضابط عسكري آخر . وفي حالة عدم احترام ذلك فإن الضابط الذى يوظف ذلك الجبان على ذلك النحو سوف يغرّم بواسطة المراجع الذى يفحص حساباته الرسمية ألف دراخمة (٣) إذا كان من أبناء أغنى طبقة ، وخمسة ميناى إذا كان من أبناء الطبقة الثانية ، وثلاثة بالنسبة للطبقة الثالثة وواحد بالنسبة للطبقة الرابعة ؛ وسوف لا يعنى الجبان المدان فقط وتبعاً لروحه المخبئة ، من كل الخدمات الخطرة التى تليق بالرجل الحق ، بل إنه سيدفع الممن زيادة على ذلك بما قيمته ألف دراخمة إذا كان منحدر من الطبقة الأغنى ، وخمس مينات إذا كان من الطبقة الثانية وثلاثة إذا كان من الثالثة أما إذا كان من الرابعة فيدفع مينا واحدة كما ذكرنا في العبارة السابقة .

والآن وبالنسبة لمراجعي الحسابات (٤) ، أى تخطيط يعتبر مناسبا لنا ، وما يبرههم قد عينوهم ، البعض لمدة سنة ، والبقرة ، والبعض لسنوات مجتمعة ، وبلاختيار من قائمة المرشحين ، أى الناس سيكون قادرا على أن يجعل المروج من أمثال أولئك الضباط مستقيما إذا تصرف الواحد منهم بالصدفة تصرفا ملتويا تحت الثقل الساحق لأعباء وظيفته ، وعجزه الخاص عن الارتفاع إلى مستوى قدره . وفي الحقيقة لن يكون الأمر سهلا بالنسبة لإيجاد ضابط يمثل ذلك القدر من التفوق والاستعلاء لتجعله فيما على ضباطنا أنفسهم ، ومع ذلك فيجب أن تبذل المحاولة من أجل اكتشاف مثل هؤلاء المراجعين ذوى الاستعداد فوق الإنسانى . ذلك أن الأمر يقوم في الحقيقة على النحو الآتى . تشبه الدولة سفينة أو كيانا عضويا حيا . ويتوقف فساد البناء على جمع من التدبيرات ذات صفة واحدة تدرج تحت صورها المتنوعة التى تعطيها أسماء مختلفة في الحالات المختلفة ، مثل الدعامة والقنطرة وعصب وتر العضلة ، وفي حالة الدولة ، واحداً فيها ، ليس أقلها خطوره وإشكالا من حيث عمله على صيانتها أو إفسادها . إفسادا مطلقا ، هو الذى نضعه الآن في

اعتبارنا . ذلك أنه إذا كان الرقباء الذين سيزكون حكامنا إناس أفضل منهم ، ويؤدون عملهم على نحو سليم وفى عدالة لا تقبل النقد ، فسيحقق إذا النجاح والسعادة الحقة بالنسبة للأمة والمجتمع . ولكن إذا نقص أى شئ فى حساب حكامنا ، فإن قيود الحق التى تربط كل فروع البناء الاجتماعى ببعضها إلى بعض وتجعل منها واحدا نستفك ومستفصل كل إدارة عن الأخرى وستتوقف تعاون الجميع من أجل هدف ، ولا تقود الدولة دولة واحدة بل ستصبح دولا كثيرة ، وستملأ بالفن المتصارعة ، وستحطم وشيكا ، ولذلك يجب أن نبحث (وتأكد) أن كل هؤلاء المراجعون جميعا متعاونون فى كل أنواع الامتياز . ولذلك سنحاول تشكيلهم على نحو مثل هذا . إن المواطنين جميعا سيجمعون بعد يوم انقلاب الشمس الصينى ، سيجمعون فى دائرة وسيقدمون معا التقديس للشمس ولأبولو بقصد أن يحضروا أمام الإله ثلاثة رجال - يقوم كل مواطن بتقديم رجل ليس أقل من خمسين يحكم أنه الأحسن من جميع الوجوه - وذلك باستثناء شخصه . ومن هؤلاء الذين انتخبوا أولا على ذلك النحو ، سيختارون بعد ذلك أولئك الذين حصلوا على أغلب الأصوات حتى نصف عدد المجموع ، ذلك إذا كان العدد الكلى متساو ، أما إذا لم يكن كذلك فسوف يحذفون الواحد الذى حصل على أقل الأصوات ، وبذلك نبقى على نصف الأسماء كما تحدده الأصوات التى أعطيت ، وإذا حصلت أسماء عديدة على عدد متساو من الأصوات ، ويصبح نصف الأسماء هكذا جد كثير ، فإنهم سيخففونه بحذف أصغر الأسماء والإبقاء على غيرها ، ثم سيعاد التصويت حتى تبقى ثلاثة أسماء فقط ذات عدد غير متساو من الأصوات ، وإذا كانت الأسماء المعطاة للثلاثة جميعا أو لاثنتين منهم ، متساوية فإنهم سوف يعهدون بالأمر للعناية الإلهية والخط الطيب ، ويفصلون فى الموضوع بالقرعة ، ثم هم سوف يتوجون الثلاثة المتنافسين بإكليل الزيتون ، وعندما يثبت فى الامتياز ، فإن الإعلان العام عنه سيكون بهذه الصيغة ، أن حكومة المجنازين ، وقد عادت الآن بفضل العناية الإلهية لجدها

القديم ، تقدم هنا مواطنها الثلاثة الأكثر فضلا ، امتيازاً ، شمساً ،
 وتكرسهم وفقاً لتقاليدهم القديمة كهبة مختارة من ثمراتها الأولى لأبولو
 وللشمس على الشيوخ بقدر ما سيهبون أنفسهم لعملهم كقضاة ، وسنعد
 اثني عشر من أمثال هؤلاء المراجعين في السنة الأولى ، ويقوم كل منهم
 بعمل الوظيفة حتى يبلغ سن الخامسة والسبعين ، ومن ثم ستزيد عليهم
 ثلاثة (١) كل عام وهم سيقومون بتقسيم الأموريات إلى اثني عشر مجموعة
 وسيقومون بفحص دقيق للكل بتطبيق كل اختبار يمكن أن ينحصر له
 الرجل المهذب ، وطوال فترة حكمهم سيقومون في نفس دائرة
 اختصاص أبولو والشمس ، حيث هم انتخابهم ، وسيقومون فرادى أو
 مجتمعين أحياناً بفحص سلوك جميع موظفي الدولة العاملين ، وسيعلمون
 بالشر كتابه في ميدان السوق أى حكم أو غرامة يجب أن يجازى بها كل
 موظف تبعاً لقرار مجلس المراجعين . وأى موظف يدعى أن حكمهم عليه
 غير منصف سوف يستدعى المراجعين أمام محكمة القضاة المختارين ، وإذا
 برئت ساحته من رقاتهم ، فإنه يستطيع إذا شاء أن يرفع قضيته ضد
 المراجعين أنفسهم ، أما إذا خسر القضية ، وكان الحكم الذى صدر
 ضده من قبل بواسطة المراجعين هو الموت فسيتظل ذلك الحكم كما هو
 ببساطة ، ما دام لا يمكن أن يفعل به أكثر من ذلك . ولكن أى حكم
 آخر يمكن مضاعفته عند توقيع الجزاء فسيكون حتماً مضاعفاً . ويجب أن
 نخبر بعد ذلك عن أى حساب سيعد من أجل المراجعين أنفسهم ،
 وكيف سيمنح الأمر . إنهم بوصفهم رجال حكم المجتمع كله بمجدارتهم
 بأسمى تقديره وامتيازه ، فيجب أن يكون لهم المقعد الأول في كل
 المهرجانات ، وبالإضافة إلى ذلك فإن رئاسة كل الوفود المرسلة لتقديم
 قربانات داخل هيلينا (العالم الهيليني) والتجمعات الدينية ، وغير
 ذلك من مظاهر الهيبة الدولية ، كل ذلك ستكون رئاسته من بينهم ؛
 وسيكونون المواطنين الوحيدة الذين سيسمح لهم بتزين أنفسهم
 بأكاليل الغار . وسيكونون جميعاً قساوسة لأبولو والشمس . بينما
 سيستمتع بوظيفة القسيس الأكبر كل عام بعضو الكلية الذى نصب
 الأول في انتخابات هذا العام ، وسيسجل العام رسمياً باسمه ، كوسيلة

من وسائل التأريخ ، وذلك طوال حياة مجتمعنا ، وعندما يموتون ، فإن عرض الجثمان ، وإجراءات المسيرة إلى القبر ، والقبر نفسه ، ستكون جميعا متميزة بالمقارنة بالمواطنين الآخرين . وستكون جميع الأقمشة بيضاء . وسوف لا تكون هناك مراثاة ولا أناشيد جنازية ولا ندب ونواح . ولكن النعش سيحاط بجوقة مرتين مكونة من خمسة عشر صبية ، وجوقة أخرى تتكون من خمسة عشرة صبي . وسوف تتغنى الجوقتان على التعاقب بتأبين القساوسة في صورة ترنيمة ، وسوف يستمر ذلك التبجيل الغنائى طوال العام ، وسيحمل النعش فجر اليوم التالى إلى القبر في حراسة فعلى من مائة من شباب المدرسة الثانوية يختارهم أقارب الميت كيف يشاءون . وسيسير على رأس الموكب الشباب الأعزب متسربلين جميعا بعتادهم والخيالة بجيادهم ، في كسوتها المائلة ، وسيكون النعش مسبقا مباشرة بالصبية الذين سيتغنون بنشيدهم القومى ، تتبعهم الفتيات وبعض النسوة المتزوجات اللاتي اجتزن زمن الإنجاب . وسيأتى القسوس والقسيسات في المؤخرة ، لأنهم حتى ولو كانوا ممنوعين من إصطحاب الجنائزات الأخرى ، فإنهم يستطيعون أن يتبعوا هذه الجنائزة كواحدة لا يفوح منها دُخْنٌ، ذلك إذا ما أضافت راحبه النبية الفيثينية (Phythian) تصديقها على ذلك الاقتراح . وسيد القبر في صورة قبو مستطيل تحت الأرض ومن صخر بركائى ، وهو أشد الصخور الممكن الحصول عليها مقاومة للتلف . وسيزود القبر بمساند من الحجر توضع جنبا إلى جنب ، وعندما يتم وضع الميت السعيد ليسترىع هناك ، سيغطون المكان بالتراب ، وسيزرعون حديقة صغيرة من الأشجار حوله ، تاركين جانبا خال من الزرع ، حتى يمكن أن يسمح مكان الدفن بامتداد في ذلك الجانب ، حيث لا يكون هناك تراب أبدا فوق المدفون . وستقام مسابقة سنوية في الموسيقى ، وألعاب القوى ، وسباق الخيل تكرما لهم . وستكون هذه إذا المكافأة التي ستمنح لأولئك الذين ثبتوا على واجبهم في المراجعة وخرجوا منه نظفاء . ولكن إذا اجتراً أى واحد منهم على انتخابه وأثبت أنه بعد كل شئ "بالغ الإنسانية")

ونحن نريده اقرب للملاك. وذلك بالاحلال بعد تعيينه ، فإن القانون سيفرض إمكان حسابه بواسطة من يشاء ، وستكون المحكمة التي تنظر في القضية مكونة كما يلي : إنها ستتألف من : ١ - الحراس ، ٢ - الباقون على قيد الحياة من مجلس المراجعين نفسه ، ٣ - قائمة القضاة المختارين . وستكون الصيغة اللفظية للمدعى الاتهام « مثل ذلك الشخص غير جدير بامتيازاته وبالوظيفة التي يشغلها » فإذا أدين المتهم فسوف يخسر وظيفته ، وكذلك لإجراءات الدفن العامة وبعض صور التكرم الأخرى الممنوحة له . ولكن إذا استطاع المدعى الحصول على خمس الأصوات فسيُدفع غرامة قدرها اثني عشر ميناى إذا كان من أغنى طبقة ، وثمانية إذا كان من الطبقة الثانية ، وستة إن كان من الطبقة الثالثة ، وإذا كان من الطبقة الرابعة فإنه يدفع اثنين . وقد نستطيع أن نعجب جيدا بشئ واحد يتعلق بطريقة راهدامانتر (Rhodamanth) في الفصل في القضايا التي تحت المرافعة كما تصفها القصة . فلقد كان يشعر أن رجال عصره كانوا واثقين من الوجود الظاهر للآلهة . على مثل ما يمكن أن يكونوا عليه ، وفقا للقصة - بما أن أغلبهم في ذلك الوقت ومن بينهم راهدامانت كانت أبائهم آفة . ويبدو أنه كان يتمسك بأن عمل القاضى يجب ألا يعهد به إلى أى رجل مجرد - ولكن فقط للآلهة ، وذلك هو السبب في أنه كان يستطيع أن يفصل في الحالات التي كانت ترد إليه على نحو جيد من البساطة والسرعة ، فلقد كان يضع المدعين في حالة تتمشى مع ما يقسمون به عما يؤكدون ، وهكذا كان عملهم ينجز بسرعة وعلى نحو مؤكد . أما في أيامنا هذه ، وكما قلنا ، فإن بعض الرجال ليس لديهم اعتقاد ما في الآلهة ، وآخرون يشبهون بأنهم أى الآلهة لا يبالون بنا ، وهناك الاعتقاد والأسوأ ، وهو اعتقاد الأغلبية بأنهم يدفعون للآلهة شيئا زهيدا في صورة قربان وتعلق ، فيجدونهم يعيرونهم مساعدتهم في تدليس بالغ ويخلصون المحرم من كل أنواع العقوبات الثقيلة في دنيانا الحاضرة . ولم يعد هناك بالطبع مجال للطرق التشريعية لردمانت فقد تغير اعتقاد الناس في الآلهة ، ولذلك يجب أن يتغير القانون أيضا . إن المشرع المفكر يجب أن يحذف القسم الذى يقسمه كل من المختصين في نظام

القضية الخاصة . وعلى الطرف الذى يتخذ الإجراءات يجب أن يقرر تهمته كتابة ، ولا يقسم على صدقها ، وبالمثل على المدعى عليه أن يعلن رفضه للتهمة للقاضى كتابة ، دون أن يقسم على ذلك . ومن المؤكد إنه لشيء فظيع فى مدينة تعتبر فيها القضايا القانونية أمرا معتادا ، أن نعرف تماما أن نصف السكان تقريبا يحثون بأيمانهم ولا يجدون مع ذلك صعوبة فى الارتباط ببعضهم فى الولائم العامة وفى كل الظروف الأخرى التى يتصلون فيها ببعضهم اتصالا عاما أو خاصا . وإذا سيحتاج قانوننا الى أن يحصل من القاضى على قسم قبل أن يصدر حكمه . وسيطلب من المواطن الذى يعطى صوته فى تعيين موظف عمومى أن يفعل ذلك فى كل الحالات سواء يقسم أو باستعمال ورقة قرعة سرية جلبها من مكان مقدس^(٧) وهو سيحتاج بالمثل إلى قسم من قضاة الجوقات الترنيمية او الموسيقيين الآخرين ، ورؤساء وحكام الألعاب الرياضية وألعاب الفروسية ، والأشخاص الذين فى أى مركز مماثل . وبما أن القسم الكاذب لا يجلب شيئا فإن الرجال بوجه عام يعتبرونه ربحا للحالف حيثما يكون هناك ربح كبير وظاهر كما يقدرون فى إنكار الحق وفى المسك بالإنكار عن طريق القسم ، فإنه يجب أن نحقق الفصل بين الأطراف المتنازعة بإجراءات قانونية لا تحتاج إلى قسم ، وأكثر من ذلك عمومية فإن السلطات الرأسية فى المحكمة سوف لا تسمح للمدعى لا بأن يلمس الطريق إلى تصديقه عن طريق الإيمان المؤيد لتأكيداته ، ولا بتدعيم هذه التأكيدات باللعنات التى يصبها على نفسه وعلى بيته ، ولا بأن ينغمس فى التماسات تخط من قدره من أجل الرحمة أو العلل غير الرجولية . وهم سوف يتحققون من أنه سيقنصر كلية على تقرير الحقوق التى يدعيها فى لغة مهذبة وقوره . ويعتبر خصمة سامعا مشابها مهذبا . وفى حالة كسر هذه القاعدة فإن الضباط الرؤساء سيعتبرونه خارجا على النظام وسيدعونه ثانيا لأن يسلك السلوك المناسب بالنسبة للأمر الذى تنظره (المحكمة) ، وفى حالة وجود ذلك بين الأجانب فإنه سيسمح قانونا للأطراف (كيفما كان الحال) بأن يقدموا قسما للخصم ، أو أن يقبلوا منه مثل ذلك العطاء اذا شاءوا (تذكر أنهم كفاعدة سوف لا يعيشون بيننا

إلى أن يشيخوا أو أن يصنعوا لأنفسهم عشا بينما آخرون من طرازهم سوف ينشأون على أن يتأقلموا في مملكتنا ، وسوف تقرر كيف أن كل مثل هؤلاء الأطراف سوف يقومون برفع قضايا خاصة ضد بعضهم على أساس نفس المبدأ . وفي حالة عصيان الدولة بواسطة مواطن حر أعني حالات ليست من الخطورة بحيث تتطلب الضرب بالسوط والسجن ، أو الموت ، مثل الإهمال في الحضور في اجتماعات الجوقة ، أو أن يشارك في الإجراءات ، أو أعمال أخرى احتفالية ، أو عمل من أعمال الخدمة العامة (٨) مثل تقديم القربان وقت السلم ، أو دفع ضريبة خاصة أثناء الحرب ، فإنه في كل مثل هذه الحالات كما أقول فإن أول ما يطلب هو أن يعرض ما فقدته الدولة . وسوف يحتاج الأطراف العاصية إلى تقديم رهن للمواطنين الرسميين الذين يجعل القانون من سلطتهم تقديم ذلك الرهن ، وإذا استمر العصيان بعد تقديم الرهن فإن الأدوات المرهونة ستباع ، وسيصادر المتحصل للدولة . وإذا استمر الأمر في حاجة إلى مزيد من العقوبات فسوف تفرض فرضا مناسباً بواسطة الضباط الذين لهم سلطة التعامل مع الحالة المشار إليها والذين سيستدعون الأطراف الكاسرة للقانون للمحاكمة أمام المحاكم حتى يوافقوا على الرضوخ للأوامر .

والدولة التي ليس لها من الدخول غير ما تدره عليها تربتها الخاصة ، وليس لها تجارة تضطرها إلى أن تفكر في أي سيج يجب أن تهجه بالنسبة للأسفار الخارجية من جانب مواطنيها وبالنسبة للسماح للأجانب بزيارة مستعمراتها الخاصة ، ولذلك كان على المشرع أن يفتح علاجاً للموضوع بتقديم نصائح يبذل فيها غاية جهده لتكون مقنعة . وإن الاختلاط الحر الآن بين الممالك المختلفة يتتبع كل أساليب امتزاج الأخلاق لأن أداء التجديد يتقل للمضيف إلى الزائر ومن الزائر إلى المضيف . والآن قد يؤدي ذلك إلى أكثر النتائج ضرراً في جماعة تقوم فيها الحياة العامة على نحو سليم ونهيم عليها قوانين صحيحة . وإن كان الأمر في أغلب المجتمعات التي

قوانينها بعيدة عما يجب أن تكون عليه لا ينشأ عنه فارق حقيقى إذا رحب السكان بالزائر واختلطوا به أو قاموا هم أنفسهم بجولة فى دولة أخرى عندما يملكهم خيال السفر صفارا كانوا أو كبارا ، ومن ناحية أخرى فإن رفض أى تصريح بدخول الأجانب وعدم السماح للأمة بفرصة السفر للخارج هو ، ومن ناحية واحدة ، ليس دائما ممكنا ، وهو من ناحية أخرى قد يجلب على الدولة شهرة البربرية والتوحش بالنسبة لبقية العالم . وسيظن بمواطنيها أنهم يتبعون سياسة إبعاد الأجانب ، وتنمية خلق شنيع جموح ، ولذلك يجب ألا نقلل أبدا من قيمة الشهرة الجيدة أو الحسنة مع العالم الخارجى . إن البشر عموما قد يصبح عاجزا جدا عن الإحراز الحقيقى للفضيلة ، ولكمهم قطعا عاجزون بالمثل فى القدرة على الحكم على فضيلة أو رذيلة الآخرين . وهناك بين الأشرار أنفسهم فطنة مدهشة يستطيع بها أكثرهم شرا أن يستعين فى الغالب بغير الرجل الأفضل من الرجل الأسوأ بدقة كافية فكرا أو تعبيراً . ومن هنا تكون النصيحة التى تقدم لأغلب الممالك سليمة إذا نصحتها أحدهم بأن تحرز شهرة طيبة فى الدنيا الأوسع .

إن القاعدة المثل ، وهى القاعدة الوحيدة الصحيحة بالإطلاق وفى الحقيقة ، هى أن نكون أولا خيرين بإخلاص وبغير تصنع ، ثم أن نطلب الشهرة من أجل الخير ، وليس أبدا ، الشهرة المجردة فى ذاتها . ولذلك سيكون الشئ المناسب فقط للدولة التى تؤسسها الآن فى كريت ، كغيرها من الدول ، أن تحرز أعلى وأجود شهرة بالفضيلة بين جميع جيرانها ، ونستطيع أن يكون لدينا كل أمل معقول فى أنه إذا نفذ تصميمنا فإن دولتنا ستكون من الدول والممالك القلائل ذات الحكم المحكم المضبوط ، والتى تتمتع بأشعة إلهة الشمس وزملائها الآلهة . وإذا سيكون نهجنا فيما يتعلق بالأسفار للأقاليم الأجنبية ، وفيما يتعلق بالسماح للأجانب بدخول أراضيها ، سيكون كما يلى :

أولاً : لا تصريح بالسفر إلى الخارج في أى ظرف مهما كان ، بمنح لأى شخص تحت سن الأربعين ، وزيادة على ذلك فسوف لا يمنح ذلك التصريح لشخص ما من أجل ظروفه الخاصة ، ولكنه سيتمح فقط لأولئك الذين يسافرون من أجل أعمال الدولة ، وللبعثات ، والسفارات ، وللوفود التى ترحل من أجل الاحتفالات الدينية المختلفة (وسوف لا يكون المناسب أن نحسب التغييب عن الحرب أو خدمة الميدان من بين هذه الظروف) . وكما أنه سيكون من واجبتنا أن نرسل وقودا إلى أبولو^(٩) (Apollo) وزيوس (Zeus)^(١٠) كما ترسل إلى نيميا (Nemea) وإلى إثمينس (Isthemnsus) لكى يشاركوا بدورهم في تقديم القرابين وفي المباريات التى تكرم بها هذه الآلهة ، إنه يجب علينا أن نبذل أقصى ما نستطيع لكى تكون هذه الوفود عديدة ، ونييلة ، وممتازة بقدر ما نستطيع ، ويجب أن تكون هذه الوفود من رجال يجعلون مدينتنا محبذة في تجمعات الدين والسلم ، ويخلعون عليها من الجلال ما يعدل أحقيتها في الميدان . وسوف بشرحون عند عودتهم لمن هم أصغر منهم كيف أن أساليب الأمم الأخرى أخط من نظم بلادهم الخاصة ، وسيكون هناك مآمير آخرون يجب أن يرسلوا للخارج بموافقة الحراس . وها هي الأسباب : إذا كان علينا أن يكون لنا مواطنون راغبون في أن يبحثوا شئون الشعوب الأخرى في فراغ أوسع ، فلن يقف قانون في وجههم . إن الدولة التى لا تعلم شيئا عن البشر ، طيبا كان أو سيئا سوف ، لا تصل مطلقا في عزلتها إلى المستوى المناسب من الحمد والتضج ، بل وسوف لا تنجح في المحافظة الدائمة على قوانينها ، مادامت قبضتها عليها تعتمد على التعود المجرد دون فهم — ذلك أنه يوجد في الحقيقة دائما بين أفراد كتلة الناس الكبيرة بعض الأفراد ذوى الاستعداد الإنساني الممتاز ، وإن كانوا قلائل . ولنا لنجدهم في الممالك ذات القوانين المعابه الناقصة على نحو ليس أقل مما نجدهم عليه في ذات القوانين الجيدة ، وجماعة مثل هؤلاء شيء لا يقدر بثمن . ويجب على المقع في مملكة

ذات إدارة قيادية جيدة ، ولا يؤثر الفساد في خلقه الخاص ، يجب أن يقتنى أثرهم في البحر والأرض واضعا نصب عينيه تأييد بعض التطبيقات السليمة في مجتمعه وإصلاح أى تطبيق به عيب ، والحق أنه بدون ذلك النوع من الملاحظة والبحث ، أو إذا كان النهج فيها سيئا ، فلن يكون أى تخطيط للحكومة ثابتا ثباتا كاملاً .

كلينياس : إذا كيف ستضمن ذلك الزوج من النتائج ؟

الأيثي : ولماذا ؟ سيكون الأمر هكذا . إن ذلك الملاحظ الذى تتكلم عنه سيكون

عمره في المقام الأول في الخمسين أو ما بعدها . وثانيا ، إذا سمح له حراسنا بالوصول إلى أراضي أخرى كعينة مما يستطيعون الخروج منه بشمرة ، فيجب أن يكون ذا شهرة عالية ، عسكرية وغير عسكرية . وسوف لا تمتد مدة ملاحظاته إلى ما بعد سنته السادسة ، وسوف يعضى جزءاً من هذه السنوات العشر في ملاحظاته كما يشاء ، وعندما يعود منها سوف يقدم تقريراً للمجلس الموكل بالإشراف الأعلى على القوانين . وسيكون ذلك المجلس جهازاً مكوناً من أعضاء صغار وكبار ، وسيحتاج لأن يعقد جلساته يومياً منذ الغروب حتى إلى ما بعد شروق الشمس . وسوف يشمل أولاً القيسيسين الذين حصلوا على امتياز من الدرجة الأولى ، ثم العشرة الحراس الكبار الذين في وظائفهم ، ثم وزير التربية والتعليم الأخير المنتخب وأى متقاعد ممن شغلوا ذلك المنصب ، وسوف لا يحضر كل من هؤلاء بأشخاصهم المجردة ، ولكنهم سيصحبون معهم الأشخاص الأصغر في السن ما بين الثلاثين والأربعين ممن يرون أنهم أفضل الأشخاص ، وسيكون دائماً موضوع حديث مداولاتهم هو قوانين مجتمعهم الخاص . مع الاقتراحات المناسبة ذات الأهمية التي قد استوحوها من الأقطار الأخرى ، وعلى الخصوص كل فروع الدراسة التي قد برزتها جديرة بتحقيق التقدم لأبحاثهم ، وذلك بالقاء الأضواء على نقاط في القانون ، نظل غارقة في ظلام غير واجب ومهترئة إذا ما أهملت هذه الدراسات . وسينذل الأعضاء الصغار كل جهدهم في طلب أى نوع من هذه الدراسات التي يركبها من هم أكبر منهم سناً ومقاماً ، وإذا

ثبت أن أى واحد من هؤلاء المجتمعين غير جدير فإن المجلس كله سيقوم
 بتوبيخ من دعاه للحضور . والذي سيحصل منهم على شهرة طيبة
 سيصبح هدفاً تلاحظه كل الجماعة . وموضوعاً لرعايتها الخاصة
 واعتبارها ، ويتسلمون شارات التكريم أو ما هو أكثر من الغار العام وفقاً
 لما يقدمون مما يجلب عليهم الاعتبار ، أو يجعلهم فى سلوكهم تحت
 المستوى العام . والآن وقد عاد الملاحظ من أسفاره حول العالم عليه أن
 يتقدم بنفسه على نحو عالمى إلى ذلك المجلس . وإذا كان قد التى
 بأشخاص تملكهم معلومات عن التشريع أو التعليم أو تدبير شئون
 الأطفال - كما يحدث أيضاً - وإذا قضوا بأنه عاد بغير ما هو أحسن أو
 أسوأ ، فإنه سيظل موضع ثنائهم من أجل عمله وعنائه . وإذا كان قد
 عاد بغير كثير فإنه سيثنى عليه خلال حياته بدفء أكثر وأكثر ، وسيكرم
 عند موته بالامتيازات المناسبة بسلطة المجلس . ولكن إذا ظهر أنه قد عاد
 إلى الوطن وقد أفسدته الأسفار ، فسوف لا يجعل من حكيمته المنتحلة
 تكأة للتداول مع الصغير أو الكبير . وإذا أطلع الأوامر الخاصة بذلك
 الصدد فإنه سيحبها حياته الخاصة . وألا فسيفضي عليه بالموت ، أعنى إذا
 أدانته محكمة بأنه يضع أنفه فى أى شأن من شئون التربية والتعليم أو
 التشريع . وإذا أهمل الحكام تقديم مثل ذلك المذنب للمحكمة ، حيث
 يكون قد قدم السبب فى الإجرامات ، فإن الحقيقة ستذكر لتشتبهم عند
 المكافأة بالامتيازات . ويكنى ذلك إذا بالنسبة للأطراف التى سيرخص
 لها بالسفر للخارج وتجدد ذلك الترخيص . وعلينا ثانياً أن ننظر فى
 الترحيب الذى يقابل به الزائر القادم من الخارج . إن الزوار الأجانب
 الذين يجب أن يحسب حسابهم أربعة أنواع . أولهم وأدومهم الضيف
 الذى يلبى حاجاته المستمرة ، فى الصيف غالباً ، كالمطائر العابر ، وأكثر
 أنواعه فى الحقيقة كالكائنات الجنحة بالطريقة التى تأتى بها طائفة عبر
 البحار ، وفى الفصول المناسبة ، من أجل أغراض عملهم المربح ،
 وسوف يزور بواسطة الموظفين الرسميين المعيّنين فى خدمة السوق والموانئ ،
 عدداً معيناً من المباني العامة المقامة قرب المدينة ، ولكن خارج
 أسوارها . وسيعنى الرسميون بمنع إدخال ما لدى هؤلاء الضيوف من

تجديد ، وسوف يوفرون لهم العدالة المناسبة ، ولكنهم سوف يقصرون
حديثهم معهم في الحدود المستقيمة للضرورة . والنوع الثاني هم
الملاحظون بالمعنى الحرق للكلمة ، أنهم يأتون للأماكن التي ترى
بالعين ، وللعروض الموسيقية التي تمتع الأذن . وستتاح الإقامة لكل من
هؤلاء الزوار في المعابد بالكرم المضياف ، وسيكونون موضع الالتفات
والحب من قبل قساوستنا وقدندلقنات الكنائس خلال إقامة ذات مدى
معقول ، ولكن عندما يكونوا قد رأوا أو سمعوا ما قصدوا اليه ، يجب أن
يرحلوا دون أن يحدثوا ضرر أو يصيبهم ضرر ، وفي حالة وقوع أخطاء
منهم أو عليهم ، فإن الأمر سيقضى فيه بواسطة القسوس ، عندما يتجاوز
مبلغ الدعوى ٥٠ دراخمة ولكن إذا كان مبلغ الدعوى أعلى من ذلك ،
فسوف تعرض الحالة على مآمر السوق . ونوع ثالث يجب أن يكرم
كضيف للدولة هو أولئك الذين يأتون من ممالك أخرى في شئون رسمية .
وهؤلاء سيرحب بهم قادة وقومندات أقسام الخيالة والمشاة دون أحد
آخر ، وسيقصر شأن الترحيب بهم على القومندان الخاص الذي سيقم
بمتزله مثل ذلك الضيف والذي سيعمل في وفاق مع البريتانس
(Prytans) (١١) وفي هذه الحالة الزائر من النوع الرابع ، فسيكون الحدث
في الحقيقة غير عادي ، ولكن إذا ما زارنا من يقابلون ملاحظينا من
بعض البلاد الأخرى فإنه يجب في المقام الأول ، أن يكون قد بلغ
الخمسين على الأقل ، وإلى جانب ذلك فإن موضوعه المعترف به يجب
إما أن يكون أن يرى بنفسه بعض القسامات الممتازة التي تعتبر أعلى من
مظاهر الجمال التي توجد في المجتمعات الأخرى . أو أن يكشف بنفسه
شيئا من ذلك النوع لمملكة أخرى . ومثل ذلك الزائر إذا سوف لا يحتاج
الأمر لأن يدخل به أبواب رجالنا ، من ذوى الثروة والحكمة ، لأنه نفسه
رجل يتصف بنفس هذه الصفات . أعني أنه يستطيع أن يذهب إلى بيت
وزير التربية ، واثقا من أهليته لأن يكون ضيفا على مثل ذلك المضيف ،
أو إلى بيت رجل نال جائزة الفضيلة . وهو سيمضي وقته مع بعض هؤلاء
معطيا للمعرفة ومكتسبا لها ، وعندما يرحل سيمضي مثل صديق

الأصدقاء ، محملا بهدايا الوداع المناسبة وامتيازاته . وهذه فيما أقول ،
 هى القوانين التى يجب أن يدبر بها مواطنونا كل استقبال للزوار الأجانب
 إنانا كانوا أم ذكورا ، ويرسلوا وفقا لما مواطنيهم إلى الأقطار الأجنبية ،
 إنه يجب أن يظهروا توفيرهم لزيوس راعى الغرباء ، ولا يجعلوا من
 اللحوم والقربانات حيلة يدرأون بها الأجنبي ويثيرون اشمزازة ، كما نرى
 النسل الأغبر لنيلوس^(١٣) (Nilos) يفعل اليوم ، أو أن نبعده بأوامر عالية
 همجية .

وأى شخص يعطى ضمانا يجب أن يفعل ذلك فى حدود واضحة . إنه
 سيضع العملية كلها فى وثيقة قانونية وفى حضور ثلاثة شهود على الأقل ،
 إذا كان المبلغ ليس أكثر من ألف دراهمة أو خمسة آلاف على الأقل إذا
 كان أعلى ، وأيضا سيكون السمسار فى البيع ضمانا للبائع الذى ليس
 لديه وثيقة امتلاك صحيحة للشيء المباع ، أولا يستطيع أن يضمن
 التسليم ، وستقام القضية ضد البائع . وإذا طلب شخص أن يبحث عن
 بضائع مسروقة فى مسكن آخر ، فانه سوف يتعرى أولا عن قيمه ،
 ويضع جانباً حزامه ، وسوف يقسم أيضا بالآله كما يتطلب القانون ،
 يقسم أنه ينتظر بلمانة أن يجد بضائعه . وسيسمح الطرف الآخر بالبحث
 الذى سيمنح إلى المحافظ المختومة وغير المختومة ، وإذا رغب طرف فى
 القيام بالبحث ورفض الطرف الآخر السماح له فإن الطرف الذى يصد
 على ذلك النحو سيرفع قضية ، وسوف يحدد عن البضائع الضائعة ،
 وسيقوم المدعى عليه فى حالة الإدانة بدفع ضعف المبلغ المحدد . وإذا كان
 مالك المنزل بعيدا عن الوطن ، فإن السكان سيسمحون بتفتيش المحافظ
 غير المختومة ، أما المحافظ المختومة ، فسوف يقوم الباحث عن بضائعه
 بمختمها تأييدا لما تحمل من أختام وسيتركها محرومة على النحو الذى يشاء
 لمدة خمسة أيام . فإذا امتد غياب المالك إلى أكثر من ذلك ، فإن
 الباحث سيستدعى المأمير الحضرية ويجرى بحثه ، وستفتح المحافظ
 المختومة ذاتها ولكنها ستختم ثانية كما كانت محتومة من قبل ، وذلك فى
 حضور أهل المنزل والمأمير ، وفى حالة الخصومة بشأن وثيقة امتلاك

فستكون هناك هذه الحدود الزمنية التي يكون قد أعدها المالك بوثيقة غير قابل بعدها للمسائلة. ففي هذه المدينة الكريمية لا يمكن أن يكون هناك شيء مثل وثائق الامتلاك المتنازع عليها والخاصة بعقار أرضى أو مسكن ، أما بالنسبة للأمالك الأخرى التي قد يجرها رجل ما ، فإنه عندما يسمح مالك باستعمال مفتوح لما يملكه في المدينة ، أو ميدان السوق ، والمعابد ، فلن تغلح في الموضوع دعوى فرعية ، من المدعى عليه ضد المدعى ، ثم إذا اعترف آخر بأنه كان يبحث عن الشيء أثناء هذه المدة ، بينما كان المالك غير قائم في وضوح بعملية إخفاء للشيء ، وإذا استمرت الملكية من ناحية ، والبحث من الناحية الأخرى سنة ، فإنه بعد انقضاء مثل هذه المدة فلن يكون لأحد حقاً قانونياً في ادعاء ذلك الشيء . وإذا كانت السلعة تحت الاستعمال المفتوح في عقار ريفي . فلها بالرغم من عدم وجودها في المدينة أو في مكان السوق ، إذا لم يظهر مدع للمكينها خلال خمس سنوات ، فإنه لن يرحب بعد ذلك بادعاء رجل ملكية ، مثل هذه السلعة ، وإذا كانت السلعة تستعمل داخل الأبواب وفي المدينة ، فإن فترة التملك بمضى المدة ستكون ثلاث سنوات . وإذا كانت موضع تملك غير معلن على ذلك النحو وتقدم على عقار ريفي لرجل ما فستكون المدة عشر . وإذا كانت السلعة في مملكة أخرى ، فلن يكون التملك بمضى المدة حاجزاً دون ادعاء من يجدها في أى وقت ، وإذا قام رجل بالقوة بإخفاء مدع وشهوده ليحول بينهم وبين الحضور أمام المحكمة ، وكان الطرف الهباً على ذلك النحو عبداً ، أو عبده الخاص ، أو عبيد غيره فسيعلن أن القضية باطل وعيب . أما إذا كان الهباً رجلاً حراً فإن المدين سيعاقب كذلك بسنة سجن وسيكون عرضة لقضية اختطاف بناء على رأى من يشاء . وإذا منع رجل بالقوة حضور متنافس في أى مباراة رياضية أو موسيقية فإن أى شخص يشاء سيقوم بإخطار رؤساء المباراة ، وهم سيحررون المتنافس المقصود كيما يدخل المباراة . وفي حالة ما يكون ذلك مستحيلاً ، فإن الطرف الذى يحجب ظهور المتنافس يفوز بالنصر ، وسيمنح الرؤساء الجائزة للذى أخفى على ذلك النحو ، وسوف يحفرون اسمه كفائز في بعض المعابد التي يختارها . أما الطرف الذى قام

بالإخفاء فسوف يحرم عليه الاحتفال بذكرى مثل هذه المباراة .
 بالتقديس والإهداء ، وبالتسجيل ، وسيكون عرضة بالمثل لقضية
 إتلاف سواء انتصر في المباراة أو انهزم . وإذا تسلم رجل بضائع مسروقة
 عن علم بأنها كذلك ، فإنه سيكون عرضة لنفس العقوبات ككلص ، كما
 سيكون الحكم على من يتسلم منفيًا هو الموت . وإذا قام قسم من الدولة
 بإعلان حرب أو إقامة سلام مع أى طرف لحسابه الخاص فإن القواد
 سيحضرون مرتكبى ذلك الإجراء أمام المحكمة . وسيكون عقاب الإدانة
 هو الموت . وعلى خدام الشعب أن يؤدوا خدماتهم دون أى قبول
 للهدايا ، وسوف لا يكون هناك تعليق على ذلك بل ولا قبول للمبدأ
 القائل أن الهدية يجب أن تؤخذ من أجل العمل الجيد ، وإن كانت
 لا تؤخذ على العمل السيئ وأنه ليس بالعمل السهل أن تكون حكمتهم
 تحتل البقاء عليه ، وأكد منهج للرجل هو أن يقدم الطاعة المخصصة
 للقانون الذى يأمر «بألا نقدم خدمة من أجل جائزة» وسموت العاصي
 فى حالة الإدانة دون احتفال . وفيما يتعلق بالدفع للخزانة العامة يجب أن
 يقوم عقار كل رجل ، وذلك من أجل أكثر من سبب واحد ، ولكن
 أعضاء كل قبيلة سيزودون أيضا المآمير الريفيين بسجل مكتوب عن إنتاج
 كل عام لتستطيع خزينة الحكومة أن تكون حرة فى استعماله كما تشاء ،
 وهى تختار بين الوسيطين اللتين ترفعان دخلها ، أن هدايا الرجل المتواضع
 المعتدل التى يقدمها على سبيل الهدية للآلهة يجب أن تكون فى ذاتها
 متواضعة . والآن فالتربة وحجر موقد العائلة شيئا مقدسا فى اعتقادنا
 العام بالنسبة لجميع الآلهة ، وإذا فسوف لا يقوم رجل بإعادة تكريس
 ما هو مكرس من قبل ، وسترون فى المجتمعات الأخرى الذهب والفضة
 فى المعابد كما هى فى المنازل الخاصة . ولكنها ممتلكات تولد إرادة سيئة
 ضد مالكيها . أما العاج وهو جسم هجره ، فليس بالهدية النظيفة .
 وكل من البرونز والحديد أدوات قتال وإذا شاء أى رجل فليقدم فى
 معابدنا العامة صوره من خشب ، محفورة فى قطعة واحدة ، او من
 صخر شكله بالمثل ، أو قطعة من نسيج لا تزيد على ما تستطيع امرأة
 واحدة أن تنسجه فى شهر ، واللون الأبيض هو أنسب لون يليق

بالآلهة ، وذلك في القماش المزين بالصور وفي غيره من المواد الأخرى ، والأصباغ لا تستعمل إلا من أجل التزين العسكري ، وأكثر الهدايا التي يمكننا أن نهيبها للآلهة تقى وورعا هي الطيور والصور التي تكون على مثل ذلك القدر من الأبعاد بحيث يستطيع الفنان أن ينجزها في يوم واحد . وستكون هباتنا الأخرى على طراز هذه ، وقد تكلمنا الآن عن الأقسام التي يجب أن تنقسم إليها مدينتنا من حيث عددها وطبيعتها ، وفعلنا ما يمكن أن نفعله من أجل تقرير القوانين الخاصة بشؤونها المالية الأساسية . ويتبى أن نكون هيتنا القضائية ، وستألف محكمة أول درجة من قضاة يعينون بالاختيار المشترك من كل من المدعى والمدعى عليه ، وسيكون اسم الحكام أو القضاة العرفيين أكثر لياقة بهم . وستألف المحكمة الثانية من القرويين ورجال القبائل (حيث أن كل قبيلة يعاد تقسيمها إلى اثني عشر قسما) فإذا لم يمكن الوصول إلى فصل في المستوى الأول ، فإن المتقاضين سيستمرون في عرض نزاعهم على هؤلاء القضاة ، ولكن الرهن سيزداد وإذا خسر المدعى عليه مرة ثانية فإنه سوف يلتقي الجزاء الذي فرض عليه في القضية الأصلية مضافا إليها الخمس . فإذا لم يقتنع بقضائه ورغب في الاختصام للمرة الثالثة ، فسيعرض على القضاة المختارين وسوف يلتقى إذا خسر مرة أخرى الجزاء الأصلي مضافا إليه النصف ، والمدعى الذي سوف لا يسلم بهزيمة في محكمة أول درجة ويعرض القضية على المحكمة الثانية سوف يتسلم إذا كسب القضية ، الخمس الإضافي ، ولكنه سيدفع إذا ما خسر نفس الجزء من المبلغ المتنازع عليه . وإذا رفض الخصوم الخضوع للقضاة السابقين وعرضوا القضية على المحكمة الثالثة ، فإن الطرف الخامس سوف يدفع إذا كان هو المدعى عليه ، الجزاء الأصلي مضافا إليه النصف كما تقرر من قبل ، وإذا كان هو المدعى فسوف يدفع النصف فقط . أما بالنسبة للاقتراع السرى للمحلفين وملأ الثغرات بينهم وتدير جهاز من القضاة للمحاكم المختلفة ، والفترات التي ستعقد فيها الاجتماعات ، وكيفية أخذ الأصوات ، وفض الجلسات ، وغير ذلك من مثل هذه التفاصيل الضرورية لإدارة شؤون العدالة ، (مثل تحديد الترتيب

الذى تستمع فيه المحكمة للقضايا ، وقواعد الإجابات الاضطرارية على أسئلة المستجوبين ، والحضور الاضطرارى للمحكمة ، وما يشبه ذلك بوجه عام ، فإن ذلك قد عولج من قبل^(١٣) ولكن ليس من العبث أن نكرر مبدأ سليما أو حتى أن نقرره للمرة الثالثة ، وفى كلمة ، كل مثل هذه التفاصيل الصغيرة والبسيطة للإجراءات القضائية يمكن أن يتركها مشرعنا المسن لخلفائه الأصغر كما يملأوها . إذا فهنا نموذج طيب لتكوين المحاكم التى تقضى فى النزاع الخاص ، أما عن المحاكم التى تنظر فى الشئون العامة والمتعلقة بالصالح العام ، والمحاكم التى عليها أن تسعف الحاكم وتساعد على ممارسة وظيفته ، فإن جماعات كثيرة تمتلك الآن نظما ملائمة مستخلصة من مؤلفين ممتازين ، ويجب على حراسنا أن يصنعوا من هذه المادة مشروعاً يناسب الحكومة التى هى الآن فى طريقها إلى الميلاء ، وهم سيقارنون هذه النظم ويعدلونها فى ضوء تجربتهم الشخصية حتى تصبح كلها فى حكمهم كاملة بما فيه الكفاية ، ثم هم سيقومون فقط بالخطوة الأخيرة وسيختومونها على أنها ثابتة كلية ، ويضعونها فى التطبيق لكل الأزمان التالية ، وأما بالنسبة للنسبة للصمت والكلام اللبى للذنان يجب أن يلاحظها القضاة ، وبالنسبة لتقييدها ، ثم بالنسبة لانحرافنا عن المستويات المتنوعة للحق والخير والشرف فى المجتمعات الأخرى ، فإن شيئا قد قيل عن ذلك من قبل ، وسنجد ما هو أكثر لنقوله فى النهاية . إن ذلك الذى يريد أن يثبت أنه قاض عادل ، يجب أن يضع هذه الأمور نصب عينيه . إنه يجب أن يحصل على كتب فى القانون ويجعلها موضع دراساته . إنه ليس هناك فى الحقيقة دراسة أبدا كانت قوية وقادرة كهذه الدراسة للقانون ، وذلك إذا كان القانون ما يجب أن يكون ، قادرا على أن يجعل من تلميذه رجلا أفضل ، وألا فسيكون عبثا أن يحمل القانون الذى يحرك فينا العبادة والدمهشة اسما يشابه اسم العقل والفهم وإذا اعتبرنا زيادة على ذلك الأحاديث الأخرى الشعرية بتقريظها وسخريتها ، أو التى تنطق بها نثرا (سواء فى الأدب أو فى الحديث العام للحياة اليومية) بما فيها من

خصومات وخلافات ، وما لها من تسليم بأمور لا معنى لها في الغالب
 جداً ، إن الجحك المؤكد لذلك كله هو نص المشرع . إن القاضي الممتاز
 سيملك النص بين حنايا صدره ، كترياق يشفي من سموم غيره من
 الحديث . وهكذا سيكون الحافظ للدورة كما هو الحافظ على نفسه ،
 وهو سيصون في الأختيار ما تبقى فيهم وسيزيد من صوابهم . وهو سيعمل
 في الأشرار أو في أولئك الذين تسمح مبادئهم الشريرة بالعلاج بقدر
 ما يستطيع على تشجيع التوبة من الحماقة ، والحلاعة والجبن ، وفي كلمة
 من كل أنواع الخطأ . أما بالنسبة لأولئك الذين هم مرتبطين إرتباطاً
 مشنوماً بمثل هذه المبادئ فإذا حكم قضائنا ورؤسائهم بالموت كعلاج
 للنفس التي في هذه الحالة فإنهم ، وكما قيل من قبل أكثر من مرة ،
 سوف يستحقون مدح الجماعة على مسلكهم . وعندما يتم بالنسبة لقضايا
 العام صدور الحكم النهائي ، فإن قانون تنفيذ الحكم سيكون ذلك ، :
 فأولاً سيقوم القاضي الذي نطق بالحكم بتفويض المدعى الذي ربح
 القضية بالاستيلاء على كل سلع الطرف الخاسر ، اللهم إلا مثل هذه التي
 يجب بالضرورة أن يحتفظ بها .
 وسينم ذلك في كل حالة مباشرة بعد قيام صائح المحكمة بإعلان الحكم في
 حضور القضاة وبعد مرور الشهر التالي للشهر الذي نظرت فيه القضية ،
 فإنه إذا لم يصدر من المتقاضى المنتصر محالصة ترضى الطرفين فإن القاضي
 الذي نظرت القضية أمامه سيقوم بناء على طلب المنتصر بفرض تسليم
 بضائع الخاسر له ، فإذا ثبت أن هذه السلع لا تكفي للوفاء بالالتزام
 وكان النقص عبارة عن دراختمة واحدة أو ما فوقها ، فإن الخاسر سيحرم
 من كل الحقوق التي تسمح له برفع قضيته على أي شخص أيا كان حتى
 يوفى أولاً دينه كاملاً للمنتصر ، بينما تحتفظ الأطراف الأخرى بحقوقها
 كاملاً لاتخاذ الإجراءات ضد مثل هذا المدين . وأي شخص يضع على
 ذلك النحو عوائق أمام حكم المحكمة التي حكمت عليه سوف يأتي به
 القضاة ، الذين وضع أمامهم العوائق أمام محكمة الحراس ، وأي
 شخص يدان بمثل هذه التهمة سيلقى الموت كشخص يعمل على قلب
 نظام الجماعة كلها وقوانينها .

والآن فلنمض : عندما يولد المرء فى الدنيا ويغدو فيها رجلا وينسل أطفاله وينشئهم ويقوم بدوره الواجب فى إنجاز الأعمال ، ويقدم تعويضا لأى شخص الحق به ضررا ، وقبل مثل ذلك التعويض من آخر ، وقد وصل هكذا فى سجع قوم إلى شيخوخة تحترم القانون فإن النهاية الطبيعية بالنسبة له هى الموت . وإذا بالنسبة للموتى ، ذكورا كانوا أو إناثا ، فإن السلطة الكاملة فى تقرير الصلوات الدينية التى يكون من المناسب أداؤها نحو آلهة العالم الآخر ، أو آلهة عالمنا ، سوف تعطى لشرح القانون الدينى . ولكن يجب ألا يكون هناك قبرا أو ضريح ، كبيرا كان أو صغيرا ، فى أى مكان قابل للزراعة ، إنهم يجب أن يملأوا الأماكن التى تكون فيها تربتنا صالحة فقط لذلك الغرض الواحد ، الخاص باستقبال وإخفاء أجساد الموتى بأقل المتاعب للأحياء ، إذ حيثما تكون التربة وهى أم صادقة لنا فى ذلك الشأن قابلة لأن نعدنا بالقوت فإن معاشنا يجب ألا يجذع بفائدة أى رجل حيا كان أو ميتا . ويجب ألا ترتفع ربوة الأرض إلى أكثر مما يمكن أن ترتفع إليه بفعل خمسة رجال فى خمسة أيام . ويجب ألا يقام عليها نصب من الحجر أكبر مما نحتاج إليه فى استقبال الأربعة أشعار السداسية المعتادة من الخارج فى تقييد حياة الميت . وسوف يكون عرض جثمان الميت فى المنزل ممتدا فى المقام الأول إلى الوقت الضرورى فقط للتمييز بين الإغناء وبين الموت الحقيقى ، وهكذا ستكون القاعدة العامة أن من المناسب أن ينقل الرجل إلى القبر فى اليوم الثالث بعد موته ، ويجب أن تمتد ثقتنا على الخصوص إلى ما يقراره عندما نجبرنا أن النفس أسمى كلية من الجسد ، وأن ما يمنح كلامنا وجوده ليس شيئا آخر غير نفسه ، بينما ليس الجسم أكثر من شبح يبقى على صحبتنا ، ولذلك يقال جيدا عن الميت أن الجسد ليس إلا طيف ، وأن الرجل الحقيقى أعنى العنصر الذى لا يموت والمسمى بالنفس ، يرحل ليقدم حسابا لآلهة عالم آخر ، وأيضا كما علمتنا تقاليد الأسلاف حسابا يستطيع به الخير أن ينظر للأمام دون ريبة ؛ بينما ينظر الشرير إليه بياس مفرج . ومن هنا فإن المشرع سيضيف أننا نستطيع أن نفعل القليل جدا لمساعدة الرجل عندما يموت . إن المساعدة ينبغى أن تكون قد قدمت من قبل كل

من كانوا على صلة به حينما كان لا يزال حيا . ويجب أن تكون قد ساعدته على أن يعبر الحياة أثناء استمرارها بكل صواب ونقاء وعلى أن يهرب عند الموت من انتقام الدنيا بالمحيى ، آتيا إلى القبر . والآن ما دام الحال بيننا على ذلك النحو ، فيجب ألا نفقد أبدا جوهرنا في تصورنا أن ذلك الذى كان شيئا كثيرا جدا بالنسبة لنا هو هذه الكتلة من اللحم التى نودعها قبرها وليست هى الرجل الحقيقى ، الابن ، أو الأخ ، أو قريب آخر ييكى عليه ، ذلك الذى نتصور أننا ندفنه ، وذلك الذى تركنا ليواصل ويتم قدره الخاص . إن واجبنا كما يجب أن نفكر ، هو بالأولى أن نخرج من الحالة بأحسن نفع ممكن ، وأن يقصر الإنفاق على - كما كان الأمر من قبل - مذبح للميت لا يحوم حوله روح ، وفى حدود متواضعة ، والوحى الذى قد يعلن أفضل إعلان عن كيفية ذلك التواضع هو صوت المشرع وإذن فذلك ما سيكون عليه قانوننا . إن الاتفاق المعتدل يعنى أن يكون مصروف كل احتفالات الدفن لا يجب أن تزيد عن خمسة مينات للشخص من أغنى طبقة ، وثلاثة لمن هو من الطبقة الثانية ، واثنين للواحد من الطبقة الثالثة ، وواحدة للذى هو من الطبقة الرابعة ، وسيكون أقل الواجبات وأوجه العناية التى لا يمكن تجنبها بالنسبة للحراس ، هو أن يهبوا حياتهم فى الرقابة المهيمنة على الأطفال والبالغين والأشخاص من كل سن . وكل رجل على الخصوص سيوضع عند موته تحت عناية حارس يدعى كمهيمم بواسطة أفراد عائلة المتوفى وإلى سلطته سيتقدم الحساب ليتبين إذا كانت احتفالات الجنازة قد سارت سيرا مناسباً ومعتدلاً ، ومن عساه سيهتم بأى خروج عما هو لائق . أما عرض الجثمان وما أشبهه من الأمور فستنظم وفقا للعادة الجارية فى مثل هذه الأشياء ، ولكن العادة يجب أن تنحى أمام تشريع السياسة فى النقط التى سأخصصها الآن . إن طلب أو تحريم إراقة الدمع على المتوفى أمر غير مناسب . ولكن سيحرم نديه بالأناشيد الجنائزية أو جعل أصوات النائحين مسموعة خارج المنزل ، وسنحرم أيضا حمل الجثمان فى الطرقات العامة وارتفاع الصباح أثناء عبور النائحين عليه ، ويجب أن تكون الجماعة خارج أسوار المدينة قبل أول النهار . وهذه هى التنظيمات التى سنفرضها

بذلك الصدد . والإذعان لذلك سيصون الرجل من كل عقاب ،
وسيقابل العصيان من أحد الحراس بعقوبة يزكّيها كل أفراد الجهاز ،
وما يضاف إلى ذلك من شعائر الدفن ، وكذلك الأعمال التي تتضمن
فقدان حق الدفن ، كقتل الوالدين ، وتدنيس الأماكن المقدسة ،
وغيرها ، قد أصبحت من قبل موضوعا للتشريع ، وقد نستطيع تبعا
لذلك أن نقول أن قانوننا قد اكتمل من الناحية المادية ، ولكن الهدف
من أى مشروع لا يتحقق أبدا بمجرد أداء الفعل ، بمجرد الامتلاك ،
وإرساء الأساس ، إنه يجب ألا نعتبر أنفسنا أبدا قد أجزنا كل ما كان
يجب أن ينجز حتى نستطيع أن تدبر ضمانا تاما ودائما لصيانة عملنا ،
وحتى يتم ذلك يجب أن نعتبر كل ما أجزناه منقوصا .

كلينياس : إن ذلك جد صحيح يا سيدى ، ولكنى أرغب فى مزيد من الضوء فيما
يتعلق بتطبيق هذه الملاحظة الأخيرة .

الأثينى : ولماذا ؟ إن هناك لمعنى طيب فى الكثير من عباراتنا العائلية ، وليس مطلقا
فى دلالة المضامين التي أعطاها الرجال للاقدار .

كلينياس : وكيف ذلك ؟ .

الأثينى : لقد رويوا لنا أن أولهم اسمه (Lashesis) والثانى اسمه (Jlotho) والثالثة
وهى التي فى الحقيقة تجعل النتيجة سريعة واسمها (Atropos) وذلك مع
الإشارة إلى^(١) وهو ما يجعل النسيج (أو الدوران حول النفس)
أمرا لا يزيد (ولا ينقص) وليست حاجة الدولة أو الدستور كذلك ،
وبالمثل هى مجرد توفير الصحة الجسدية وصيانتها ، ولكن توفير الإخلاص
للقانون فى النفس أو بالأحرى الصيانة الدائمة ، لقانونها . وذلك فيما
اعتقد هو الشيء الوحيد الذى يبدو أنه ما زال ينقص قانوننا ، إنه يحتاج
منا (بقدر ما نستطيع) إلى وسيلة لتأكيد ذلك الشيء الحق ، وهو عدم
القابلية للنقص .

كلينياس : وإنه لنقص خطير أيضًا فى أى عمل إذا كان مستحيلا حقا أن نعطيه مثل
هذه الصفة .

الأثيني : كلا ، فالشيء ممكن بالتأكيد ، كما أستطيع الآن أن أراه واضحا تماما .

كليتياس : وإذا يجب ألا نتنحى مهما كان الأمر عن عملنا دون أن تؤدي نفس هذه الخدمة لقانوننا المقترح . وأنت تعلم أنه من المضحك دائما أن نفقد ما بذلنا من كد وعناء بالبناء على أساس واه .

الأثيني : ذلك تنبيه جيد ، إنك ستجدني على وفاق معك هناك .

كليتياس : وأنا سعيد لأن اسمع ذلك . حسن اذا . دعني أسألك : ما عسى أن يكون ذلك الوافي لنظامنا وقوانينه وماذا تفعل ، وكيف ستقترح لتحقيقه ؟ .

الأثيني : ولماذا ؟ ألم نقل أن دولتنا يجب ان يكون لها مجلس يتكون على مثل ذلك النحو ، العشرة الكبار العاملين من الحراس ، وكل الجهاز المؤلف من الأشخاص الذين حصلوا على أعلى امتياز ، يجتمع هؤلاء في المجلس ، وذلك بالإضافة إلى أي شخص سافر إلى أقطار أجنبيه باحثا في أي عاصمة اختراعا لصيانة القانون يكون قد سمع عنه ثم عاد وأخبر بذلك المجلس وقضى بعد المصادقة إنه جدير بالانضمام إليه وزيادة ، على ذلك فقد كان على كل عضو أن يحضر رجلا أصغر ليس تحت سن الثلاثين ، ويقدمه لزملائه ، بعد أن يكون قد حكم شخصا بأهليته لذلك الشرف بمواهبه وتعليمه . فإذا أحرز مصادقة المجلس كله فان الشاب سيستقبل كزميل ، سيحفظ ترشيحه كسر عميق لا يعلم به أي شخص حتى ولا الشاب نفسه على الخصوص . وكان على المجلس أن يعقد جلساته قبل أفول النهار ، وهو الوقت المفضل على جميع الأوقات حيث يكون ، الرجل دائما في أقصى تحرر من الشؤون الأخرى العامة والخاصة ، أظن أن ذلك كان إلى حد كبير جوهر ما قبل .

كليتياس : إنك على حق - فقد كان الأمر كذلك .

الأثيني : وإذا نعود إلى موضوع ذلك المجلس ، وذلك ما أود أن أؤكدك عنه . أنه إذا كان يطرح - كما يقال - ليكون كمرساة أمن للدولة - ومزودا بكل تذييلاته وملاحقة المناسبة ، فانه سيثبت أنه الحارس الوافي لجميع آمالنا .

كلينياس : وكيف ذلك ؟ .

الأثيني : آه هاهنا النقطة الخطيرة الحرجة . التي عليك أو على أن نبذل ما عندنا للتناصح المصيب .

كلينياس : ذلك قول بديع ، ولكن أرجو أن تضع هدفنا موضع التنفيذ .

الأثيني : حسنا إذا يا كلينياس . إن علينا أن نكشف ما هو الواقع الصالح لأى شىء فى كل أنشطته المتنوعة . فى الجسم العضوى الحى مثلا ، إنه وقبل أى شىء آخر ، يقوم فى النفس والرأس المصممان من أجل هذه النتيجة .

كلينياس : مره أخرى - وكيف ذلك ؟

الأثيني : ولماذا إنه كما لهذين الإثنين هو الذى يصون ويضمن استمرار الكائن كله ؟

كلينياس : إنه ينمو العقل فى النفس والنظر والسمع فى الرأس بوصفها الهبة التى تتوج كلا منها . ولكما أختصر لك الأمر : عندما يمتزج العقل فى وحده مع هذين وهما أنبل الحواس ، فإنه يؤلف معها ما يكون لنا كل الحق فى تسميته بخلاص الكائن .

كلينياس : من المؤكد أن ذلك يشبه رنين الحق .

الأثيني : الأمر كذلك فى الحقيقة . ولكن ماهو على الخصوص الموضوع الذى يواجه الذكاء والحواس المؤتلفة معا ، والذى هو إنقاذ المركب فى العاصفه وفى الهدوء . إنه فى هذه الحالة حالة المركب ، اتحاد الحواس الحاده للقبطان والبحارة بالمثل ، مع ذكاء القبطان ، ذلك هو ما يصون المركب وأصحابها معا ، أليس كذلك ؟

كلينياس : مؤكد .

الأثيني : حسنا ومن المؤكد أن هذه النقطة لاتدعو إلى عدد كبير من الأمثلة الموضحة ، نخذ حالة الحملة العسكرية ، سيكون علينا أن نسأل أنفسنا ماذا يجب أن يكون الغرض الذى يهدف إليه قوادها ، أو أطباؤها بآية خدمة طبية - ذلك إذا كانوا يهدفون إلى (الخلاص) كما يجب أن يفعلوا .

ففي الحالة الأولى ، وكما أرى ، الغرض هو التصرف والاستعلاء على العدو ، وبالنسبة للأطباء ومساعدتهم فهو صيانة الصحة الجسمية

كلينياس : نعم بالطبع .

الأثيني : حسنا إذا ، وإذا كان الطبيب لا يعرف شيئا عن طبيعة الصحة الجسمية ، كما ، وعونها توا ، وإذا كان القائد لا يعلم شيئا عن طبيعته النصر ونتائج الأخرى التي أشرنا إليها ، فمن المؤكد أنه سيكون واضحا أنه لا يدرك شيئا عن موضوعه مهما كان .

كلينياس : ولماذا ؟ أن ذلك مؤكد .

الأثيني : حسنا إذن ، ولكيما نتناول ما يتعلق بالدولة ، إذا كان أحدهم لا يعرف ببساطة شيئا عن الهدف الذي يجب أن يجعله السياسي نصب عينيه ، فهل يكون له ، من أجل شيء واحد ، أي حق في أن يكون من طراز الحاكم ؟ وهل سيكون له من أجل شيء آخر ، أية قدرة في صيانة ما يجمل هدفه جهلا مطبقا ؟؟

كلينياس : لاشيء ، مهما كان

الأثيني : ولماذا . لاحظ ذلك الاستدلال . إننا إذا أردنا لتدبيرنا من أجل الوطن أن يكتمل فإنه يجب أن نعمل على توفير جهاز يدرك - في المقام الأول الطبيعة الحققة لهذا الهدف السياسي ، كما دعواناه ، ويدرك ثانيا الوسائل التي يمكن بها أن يتحقق ، والنصائح التي تنبعث أصلا من القوانين ذاتها ، وثانيا ، من الأفراد (الرجال) الذين يقفون مع ذلك الهدف أو ضده ، وإذا لم تترك دوله مكانا لذلك الجهاز ، فيجب ألا نعجب إذا كانت دولة بذلك القدر من العناد وعدم الإدراك تجده نفسها وقد جرفت . وأصبح تحت رحمة الظروف في مشروعاتها المتنوعة .

كلينياس : هكذا تماما .

الأثيني : والآن أين في مجتمعنا ، وفي أي أقسامه أو نظمه ، وفي المدى الذي ذهبنا إليه في تقريرها ، أين يكون قد وفرنا مثل ذلك الحارس الواقى توفيراً كافياً ؟ هل نستطيع أن نعين أي شيء من ذلك النوع ؟

كليتياس : كلا في الحقيقة ياسيدى ، لاشئ نستطيع تعيينه مع أى تأكيد . ولكن إذا كان لى أن أخطر بالتخمين ، فإنه يبدو أن ملاحظاتك تشير إلى المجلس الذى قلت عنه توا ، أنه ينتظر أن يجتمع فى الساعات الدقيقة .

الأئفى : إنك تفهمنى يا كليتياس فهما كاملا . إن ذلك الجهاز كما تخيله ملاحظاتنا الحاضرة ، يجب فى الحقيقة أن يكون مسلحا بالفضيلة كلها . وأول نقطة فى هذه الفضيلة : هو الايتذبذب هدفه بين موضوع وآخر . إنه يجب أن يكون أمام عينيه دائما غرض واحد ، هو هدف كل سهامه .

كليتياس : يجب ذلك يقينا .

الأئفى : الآن وقد وصلنا لهذه النقطة ، إننا سندرك أنه لاشئ عجيب فى حقيقة أن قوانين المجتمعات المتنوعة يجب أن تكون ضائعة لاننا نجد أهداف المشرعين فى كل منها جد متضاربة . ويجب على العموم ألا نعجب إذا كان مقياس الحق عند بعض الرجال هو حصر القوة فى فريق معين ، بصرف النظر عما إذا كان ذلك الفريق أحسن فى الحقيقة أو أسوأ من غيره ، وعند غيرهم اكتساب الثروة بصرف النظر عما إذا كان أولم يكن ثمن ذلك هو العبودية والاسترقاق ، وأيضا اخرون يجعلون من الحرية موضوعا للهوهم ، وأخرون كذلك ، يربطون بين موضوعين فى تشيعهم ويضعون أعينهم عليها معا ، وهما الحرية والتسلط على الجماعات الأخرى ، بينما أحكم هؤلاء جميعا ، كما يتخيلون أنفسهم ، ينشدون هذه الأهداف جميعا وأهدافا أخرى مثلها فى الحال . إنهم لا يطرخون واحدا يدينون له بالولاء الخاص بحيث يمكن أن يسيروا إليه كالمهدف اللاتق بكل المطالب الأخرى .

كليتياس : من المؤكد إذا ياسيدى أن الموقف الذى التزمنا به منذ طويل كان هو الموقف السليم . لقد قلنا أن هناك هدف واحد يجب أن يبقى نصب عين قوانيننا ، وقد اتفقنا فيما أعتمد أن الاسم الصحيح لذلك الشئ هو الفضيلة .

الأثيني : لقد اتفقنا على ذلك .

كلينياس : ولقد قلنا إن الفضيلة - كما أتذكر - ذات أربعة أجزاء .

الأثيني : تماما .

كلينياس : ولكن سيدها جميعا ، هو العقل ، ويجب أن يكون هدف الأجزاء الأخرى ، كما هو هدف كل شيء آخر .

الأثيني : إنك تتابع حديثي متابعة كاملة ، يا كلينياس ، فأرجو أن تكون معي في الخطوة التالية . - وبالنسبة لذلك الأمر ذى الهدف الواحد ، فلقد عينا الهدف الذى يجب أن يشخص اليه عقل الملاح والطبيب ، والقائد العسكرى ، ونحن الآن بصدد اختبار هدف السياسى إننا إذا شئنا أن نجد حكمته ، فقد نحاطبها بهذه الكلمات . باسم كل ما هو مدهش وبديع ، ماذا عسى أن يكون هناك فى نظرك ، وما هو هدفك الواحد؟ ان حكمه الطبيب تستطيع ان تعطينا إجابته محمده ، وأنت يا أحكم الحكماء فى حسابك الخاص ، أليس لديك إجابة ؟ والآن يا ميجالاس وكلينياس ، هل تستطيعان فيما بينكما أن تتكلما بالنيابة عنه ، هل تستطيعان ان تعطيانى تعريفا يقرر ما عسى أن يكون فى رأيكما ذلك الموضوع ، مثل التعريفات التى قدمتها لكما فى الكثير الغالب كمتكلم بالنيابة عن الأطراف الأخرى ؟

كلينياس : كلا يا سيدى ، أننا نشعر أننا نفتقد ذلك هنا .

الأثيني : والآن ما هو ذلك الذى يجب أن نكون جد تواقين إلى ادراكه (وتمييزه) فى نفسه مثلا نكون تواقين إلى ذلك فى مظاهره المتنوعة ؟

كلينياس : إلى لأود بعض التوضيح لما تقصد بالمظاهر - فلنأخذ إذا - كتوضيح لغتنا عن النماذج الأربعة للفضيلة ، ذلك أنه إذا كان هناك أربعة منها ، فمن الواضح أننا يجب أن نتمسك بأن كل نموذج فى نفسه هو واحد .

كلينياس : واضح .

الأثيني : ومع ذلك نعطى لها جميعا إسما واحدا ، إننا نتكلم فى الحقيقة عن

الشجاعة كفضيلة ، وكذلك عن الحكمة ، وبالمثل عن الاثنتين الأخريتين ، وذلك يتضمن أنها ليست في الحقيقة أشياء متعددة ، بل هي بالضبط ذلك الشيء الواحد ، الفضيلة بالتأكيد .

الأثيني : والآن ، من السهل بما فيه الكفاية ، أن نشير أين يختلف هذان الإثنان ، أو أين يختلف الآخران ، ولماذا كان لكل منهما اسما متميزا ، وليس هو بالأمر الجدهن أن نين لماذا - أعطينا كلا منهما والاثنتين الباقيتين ، الاسم الواحد العام « فضيله » .

كلينياس : والآن ما هي نقطتك ؟

الأثيني : إنها نقطة استطع أن أشرحها باستعداد كاف . ولنفترض أننا قسمنا فيما بيننا دورى السائل والمحيب .

كلينياس : إننى يجب أولا أن أسألك ، وثانيا أن تشرح أنت نفسك .

الأثيني : أسألتى لماذا أسمينا في المبدأ كلا من الشيثين باسم واحد هو الفضيله ، ثم رحنا نتكلم عنها كلمتين - الشجاعة والحكمة - إننى سأعطيك السبب إن أحدهما وهى الشجاعة تتعلق بالخاوف ، ولذلك توجد فى الوحوش وفى سلوك الأطفال المجردين ، إن نفسا ما يمكن أن تنال الشجاعة فى الحقيقة ، بمجرد الطبع الفطرى مستقلا عن حديث العقل ، ولكن بغير ذلك الحديث ، لا يمكن أن تحصل نفس أبدا على الفهم أو الحكمة ، لا أحد حدث له ذلك قط ، ولا أحد سيحدث له ، لأن الحالتين تختلفان كليه .

كلينياس : ذلك صحيح بما فيه الكفاية .

الأثيني : حسنا جدا ، لقد أخبرك بياى أين يختلف الشيثان ولماذا هما اثنان ، والآن دورك لتخبرنى على أى الاعتبار هنا نفس الشيء الواحد . ولنذكر أنه سيكون عليك أيضا أن تشرح لى بأى نحو تصبح الأشياء الأربعة شيئا واحدا ، وأنت عندما تنتهى من شرحك فعليك مرة أخرى أن تسألنى على أى نحو تعتبر هذه الأشياء أربعة . وستظل هناك زيادة على ذلك

نقطة للبحث ، ذلك أنه إذا كان على رجل ما أن يعلم العلم المناسب بأى شىء منها كان ليس له اسم فقط ، ولا تعريف ، أترى يكفى أن يلم باسمه الجرد ويبقى على جهل بتعريفه ؟ اليس مثل هذا الجهل فى الرجل بأى موضوع أمرا مشينا ، عندما يكون الموضوع الذى نحن بصدد موضوعا ذا أهمية رئيسيه وقدر عظيم ؟

كلينياس : ذلك ما يجب أن أظنه .

الأينى : إن الرجل الذى يعتقد فى علو قدره فى الفضيلة وبحوز الجوائز من أجل هذه الصفات التى نعالجها ، أترى هناك فى نظر مؤلف القانون ومحاميه شىء ذا أهمية أكبر من هذه الصفات نفسها ! صفات الشجاعة ونقاء النفس والعدالة والحكمة ؟

كلينياس : وإذا فعندما تكون هذه الحصيلة من الصفات فى خطر ، أصدق أحد أن شراحنا ومشرعينا ومعلمينا ، وهم نفس الرجال الذين يعيش بقيتنا فى صونهم وجمائيتهم ، أقول أصدق أحد عندما يكون الأمر بصدد تدبير شخص يحتاج لأن يعلم ويتعلم ، أن ألا يصحح ولا يلام من أجل أخطائه ، أصدق أحد أن رجلا مثل ذلك الذى تمثله فى عقولنا لا يثبت أنه على الشأن كمعلم يعلمنا الصفة المميزة للفضيلة والرزيلة ، ويعمل كمهذب بوجه عام . أنستطيع أن نفترض أن شاعرا أو معلما مزعوما للشباب جاء إلى مدينتنا سينال فخر التفوق على شخص فاز بالفضيلة الكاملة ؟؟ ، إنه فى دولة كهذه ، حيث لا وجود لحراس على كفاية فى العمل مثل كفايتهم فى النظر بسبب معرفتهم المقدرة للفضيلة ؟ وإلى لأأسألك أياكون مدهشا - أن دولة تترك بغير حراسة على ذلك النحو ، تلقى حظ الكثير من دول هذه الأيام ؟؟ .

كلينياس : ولم لا افترض أن الأمر لن يكون مدهشا ؟

الأينى : وماذ بعد ذلك ؟ أترى ستعمل كما تقترح الآن ، أو كيف؟ أترى سنسأل حراسنا بسيطره أكثر ألقانا وصقلا فى النظر والعمل فى الفضيلة ليكونوا فى ذلك على قدر أو فى من كتلة جيранهم ؟ وإلا فكيف بغير ذلك يمكن

أن تشابه مدينتنا رأس رجل ذكى فى حوزتها أعضاء جسها كخط دفاع
فى داخلها؟؟

كلينياس : أرجوك يا سيدى كيف يمكن أن نفهم المقارنه ، وفى أى شىء يقوم ذلك
التشابه ؟

الأينى : ولماذا ؟ أن المدينة فى عمومها هى جذع الجسم ، ونحن ننتقى الحراس
الصغار لمناقبهم العليا ، ومن أجل حدة وسرعة ملكاتهم ، وهم يستقرون
كما يمكن أن نقول على قتها ، وتمتد رؤيتهم إلى كل محيط الدولة ، وهم
يودعون فى ذاكرتهم ما يدركونه فى مراقبتهم ، ويستخدمون كبراءهم
كرواد فى كل فرع من فروع الأعمال هؤلاء الرجال الكبار يمكن أن
نقارنهم بالعقل نظرا لحكمتهم الخاصة فى كثير جدا من الشئون الهامة .
هؤلاء فى صورته مجلس حيث ينتفعون بخدمات واقتراحات صغارهم ،
وهكذا وبواسطة عملهم المشترك ، يشكل الطرفان فيما بينهم الخلاص
الحقيقى للمملكة كلها ، وذلك ما سوف يكون مشروعا ، أو علينا أن
نجد ترتيبا آخر لأنفسنا ؟ هل علينا أن نترك كل مواطنينا فى مستوى واحد
من التدريب والتعليم دون أن يكون بينهم طبقة أكثر جدا ومواظبة
واجتهادا فى هذه الناحية ؟

كلينياس : ربما لم يكن مستظاعا ياسيدى العزيز أن نأخذ ذلك المنهج ..

الأينى : وإذا فسيكون علينا أن نأخذ فى تعليم من نوع آخر أكثر دقة وإحكاما مما
فكرنا فيه .

كلينياس : إنى لأجرؤ فأقول إننا سنفعل .

الأينى : وما قد لسنه تواتر يثبت أنه بالذات ما نريد .

كلينياس : قد يكون ذلك حقا .

الأينى : أعتقد أننا قلنا أن صاحب المهنة الكامل أو الحارس فى أى مجال سيحتاج
إلى القدرة على مجرد تركيز اهتمامه فقط على الكثير ، ولكن أيضا على
التقدم لمعرفة « الواحد » ، وعلى تنظيم التفصيلات الأخرى فى ضوء هذه
المعرفة ؟

كليتياس : نعم ، ولقد كان ذلك حقاً .

الأثيني : ولكن أي الناس تكون رؤيته ونظراته إلى موضوعه أكثر إخلاصاً من رؤيته ونظرة ذلك الذي تعلم أن ينظر من خلال الكثير غير المتشابه إلى « الصورة الواحدة » .

كليتياس : قد تكون محقاً .

الأثيني : انفض الشر ولا ثقل « قد يكون » ، إنه ليس هناك أوكد من ذلك الطريق بالنسبة لخطي الرجل .. ولا طريق غيره .

كليتياس : حسناً يا سيدى وأنا أقبله وفقاً لتأكيدك ، ولذلك نستطيع أن نجعل الحديث يعضي في ذلك - الطريق .

الأثيني : إذا يبدو كما لو أن الحراس أيضاً على ما أعطانا الله من دستور يجب أن يكرهوا أولاً ، وقبل كل شيء على أن يروا تماماً ما هي الذاتية التي تتخلل الأربعة جميعاً ، ما هي الوحدة التي توجد متشابهة كما نضر في الشجاعة ، ونقاء النفس ، والصواب والحكمة ، والتي تجعلها جميعاً أهلاً لأن تسمى باسم واحد ، هو الفضيلة . ذلك هو إذا ما سمحتم يا أصدقائي ، وما يجب أن نقبض عليه بيد ثابتة لا تلبث ، حتى نقتنع ببياننا عن الصفة الحقيقية للهدف الذي سنثبت عليه عيوننا سواء ثبت أنه وحده ، أو كل ، أو كلاهما معاً ، أو ما نشاء ، فإذا تركنا ذلك يتزلزل - ويفلت من بين أصابعنا فهل يمكن أن نفترض أننا سيمكن أن نكون مسلحين من أجل فضيلة لا نستطيع أن نخبر إذا كانت أشياء كثيرة ، أو أربعة أشياء ، أو شيئاً واحداً ؟ كلا إنه إذا كان علينا أن نتبع نصيحتنا الخاصة ، فإنه يجب علينا أن نجد طريقاً آخر لتوفير هذه النتيجة في مجتمعنا ، ولكن يجب بالطبع أن ننظر عما إذا كان يجب علينا أن نترك الموضوع كله جانباً ..

كليتياس : كلا يا سيدى ، وبإسم إله الغرباء ، إنك لا تستطيع أن تسقط ذلك الموضوع . إننا نجد ملاحظاتك مليئة بالصدق . ولكن كيف يمكن أن

تم ؟

- الأثيني** : آه - ذلك سؤال لسا بعد مستعدين لتوجيهه . إذ يجب ان نتأكد أولا أننا متفقين إذا كان يجب أولا يجب أن يفعل الشيء .
- كلينياس** : إنه يجب أن يفعل ، إذا كان فقط من الممكن فعله .
- الأثيني** : وإذا فاذنا نقول جوابا عن هذا ؟ أترى تتخذ نفس النظرة عندما نكون بصدد (الجميل) أو (الخير) ؟ أسيكون على حراسنا مجرد العلم أن كلا منهم كثير ، وأنه يجب عليهم أن يعلموا زياده على ذلك كيف وبأى أسلوب ، كلا منها يمثل وحده ؟
- كلينياس** : ولماذا ، أنه ليدوا أننا مساقين بعدل لأن نتمسك بأنه سيكون عليهم بالفعل أن يفهموا وحدثهم .
- الأثيني** : وافرض أنهم يستطيعون أن يدركوا ذلك ، ولكنهم عاجزون عن أن يقدموا عنه أى تدليل واضح .
- كلينياس** : ذلك أمر لا يصح ذكره ، وأنه لظرف يصلح فقط للعبيد .
- الأثيني** : حسنا ، ومرة أخرى ، أترى يجب ان نقول نفس الشيء عن كل الامور الهامة ؟ إن أولئك الذين سيكونون الحراس الحقيقيين^(١٤) للقانون ، سيحتاجون إلى معرفة حقة بها جميعا ، ويجب أن يكونوا قادرين على شرح هذه المعرفة في كلامهم وأن يلزموها في تطبيقهم ، كما يميزوا بين الحدود الذاتية للحقة وبين الخير والشر ؟
- الأثيني** : والآن أليس موضوع الألوهية العليا ، والذي علجناه بكثير من الجد والغيرة ، أليس غاية في السمو ؟ إنه بالنسبة لنا بالغ الخطورة ، أليس هو أن نعلم بكل ما متاح للإنسان من يقين ، أن هناك آلهة ، وبأيه قوه ظاهرة يتقلدون مناصبهم ، إننا قد نسمح - بالنسبة لكتلة مواطنينا الكبيره ، بمجرد التوافق مع التقاليد المهيسة في القوانين ، ولكننا سنحسن صنعا إذا أنكرنا كل زياده تضاف إلى جهاز حراسنا لرجل لم يجعل السيطرة على كل برهان موجود وخاص بوجود الآلهة شغله الشاغل ، واقصد بانكار الزيادة أن كل رجل لم يوهب الموهبة المقدسة ، أو لم يشتغل

باللاهوت ، سوف لا يختار أبدا كحارس ، بل ولا أن يعد مطلقا بين ممن
ينالون امتياز الفضيلة .

كليمناس : سيكون من الصواب فقط ، وكما نقول ، أن يستثنى الكسالى والعاجزون
في ذلك المضمار بغير أمل في الامتياز الرفيع .

الأيثي : أنستطيع أن نقول إذن أننا نعرف محركي وهما هذين اللذين كررناهما من
قبل ويتعلقان بالتصديق بالالوهية .

كليمناس : وما هما هذان الاثنان ؟

الأيثي : إحداها نظريتنا عن النفس ، أو مبدؤنا القائل بأنها أكثر قدما وأكثر

الوهمية من أى شيء يستمد الوجود المعمر من حركة كانت لها بدايه .

والآخر مبدؤنا عن النظام في حركة الكواكب والأجسام الأخرى التي

يسوسها العقل الذي وضع كل ذلك الإطار للأشياء في نظام جميل .

وما من رجل قلب نظره مره بعناية وعمرس في ذلك المشهد وقد خرج منه

أبدا بقلب جد ضيال بحيث إن النتيجة لم تكن العكس بالذات لما هو من

المألوف أن يقع . إن الاعتقاد الشائع هو أن الرجال الذين يشغلون

أنفسهم بمثل هذه المشروعات يصيرون كفرة بعلمهم الفلكي وأخواته من

العلوم ، وذلك بما تكتشفه هذه العلوم في مملكة تقع الأحداث فيها

بالضرورة اللازمة ، وليس يفرض ارادة تهدف إلى فعل الخير .

كليمناس : وما الحق في ذلك الأمر ؟

الأيثي : لقد انقلب الموقف بدقه - كما قلت لك ، منذ الأيام التي تصور فيها

الملاحظون لهذه الأجسام أنها بغير نفوس . لقد ابقظوا حتى ذلك الحين

الدهشة وأثاروا الشكوك في نفوس تلامذتهم الآخرين ، تلك الشكوك

التي ارتدت الآن لمبدأ مقبول يقول أنه (١٥) لو كانت هذه الكواكب بغير

نفوس ، وبالتالي بغير عقول ، لما أمكن أبدا أن تتطابق مع مثل ذلك

الحساب الدقيق . وحتى في هذه الأيام كان هناك أشخاص على قدر

كاف من الشجاعة سمح لهم بأن يخاطروا بالتأكيد الصحيح القائل بأن

السيارات إنما تدين في كل تسقيها المنتظم للعقل ، ومع ذلك فقد أضل

هؤلاء المفكرون أنفسهم بالنسبة للنفس . ذلك أنهم اعتبروها أقل مقاما من الجسد وليس العكس . ولقد حطمت غلطتهم كما يمكن أن أقول - المشروع كله ، أو - لكيما أكون أكثر دقة - حطمت أنفسهم . ذلك أنهم بالنظرة القصيرة المدى ، بدت لهم كل محتويات السماء المتحركة ، مجموعة من الأحجار بما في ذلك الأرض والأجسام الأخرى غير ذات النفوس . بالرغم من أنها تعد منابع النظام الديني بما يلزم . وذلك هو ما ورط مفكرى هذه الأيام في نهم جد كثيرة من الكفر وفي شيء كثير غير مألوف . وزياده على ذلك فقد ألهم الشعراء بأن يفضحوا طلاب الفلسفه وذلك بمقارنتهم بالكلاب التى تنبح القمر ، وأن يتكلموا إلى جانب ذلك كلاما يشكك عالما من حماقه ، ولكن الموقف قد انقلب كما أخبرتك اليوم .

كلينياس : على أى نحو ؟

الأيثنى : لن يخشى بشر الله خشية راسخه حتى يحسك الحقيقتين اللتين نشبهما الآن ، أسبقية النفس الأبدية على كل الأشياء المخلوقة وخلودها وسيادتها على عالم الأجسام ، وإلى جانب ذلك هذا الوجود بين الأجسام السماوية لعقل وراء جميع الأشياء التى تكلمنا عنها غالبا من قبل . وهو يجب أيضا أن يحرز العلوم الأولية الضرورية ، وأن يدرك الصلة التى تربطها بالموسيقى ، وأن يطبق معرفته على سلوكه الخلقى والقانون بنحو مناسب ، ويجب أيضا أن يكون قادرا على أن يقدم بيانا معقولا عن كل المقبول منها . وذلك الذى لا يضيف هذه المناقب لما يملكه من الفضائل الشائعه ، لن يكون قط حاكما صالحا للجماعه كلها ، ولكنه سيكون فقط تابعا ومرؤسا لحاكم ، وهكذا يكون قد حل الوقت الآن يا أيثيلاس وكلينياس الذى يجب أن تسأل فيه أنفسنا عما اذا كنا سنضيف قانونا واحدا لكل القوانين التى تلونها حتى الآن . قانونا ينظم المجلس الليل للحكام الذى تزودوا كما يجب بكل القوانين التى تلونها حتى الآن . كحكام للدولة وعامل على بقائها . فكيف سنعمل فيما تظن ؟

كلينياس : وكيف يا صاحبي العزيز . أتستطيع أن نفعل شيئا غير أن نضيف

«ما تريد» إذا كانت لدينا القوة ، ولو على درجة ما منها تكون منخفضة ؟

الأبني : إذا دعنا في الحقيقة ، دعنا نحن الكل قاطبة ، نلقى بثقلنا في ذلك المشروع الجدير ، إن ذلك على الأقل عمل ستجدني فيه مشوقا ومتلهفا على المساعدة ومن المحتمل أن أكتشف متعاونين آخرين يعملون فيه إلى جانبي ، وذلك من خلال تجربتي المستفيضة في مثل هذه الأمور والتأمل فيها .

كلينياس : من المقطوع به يا سيدى أننا يجب أن نحمى في الطريق الذى يقودنا فيه الله على ذلك النحو الواضح . ولكن ما هو طريقنا المستقيم الذى يجب أن نتخذه فيه ؟ ذلك ما ينبغي على مؤتمرننا الحاضر أن يكتشفه .

الأبني : أما بالنسبة للقوانين المتعلقة بهذه النقطة يا كلينياس وباميجالاس فمن الحال أن نضعها الآن ، وقبل أن يوضح التنظيم في قلبه . إننا نحتاج لوقت نحدد فيه قوانينه الدستورية عندما توجد ، وكل ما يمكن أن نفعله الآن حيال تشكيل مثل ذلك الجسم - هو التعليم بالمؤتمرات المتكررة - ذلك إذا أردنا أن يتم العمل على نحو صحيح .

كلينياس : وكيف ذلك ؟ وما معنى هذه الملاحظة ؟

الأبني : إنه من الواضح أننا يجب أن نبدأ بتصنيف قائمة بأشخاص مؤهلين لوظيفة الحارس من حيث السن والقدرة العقلية ، والخلق ، والعادات . وعندما نأتى للنقطة الثانية ، أى للموضوعات التى يجب أن تدرس ، فليس من السهل أن نختارها ، ولا أن نذهب إلى المدرسة ملتزمين إياها من مخترع آخر^(١٦) ، وإلى جانب ذلك سيكون من العبث أن نعطي قواعد تتعلق بطول المدة الخاصة بدراسة المواضيع المقررة أو بالترتيب الذى ينبغي أن تدرس وفقا له . والطالب نفسه سوف لا يكتشف أى الدراسات التى إلا بعد أن تستقر في نفسه الدراسة العملية للموضوع . وهكذا نجد أنه بينما يكون من الخطأ أن تدعو هذه الموضوعات المتنوعة بأنها غير قادرة على الوصف ، فإنه من الصواب جدا أن ندعوها أعجز من أن نقرض ،

لأن فرضها لا يستطيع أن يلقى ضوء على محتوياتها .

كلينباس : ولم ياسيدى ، إنه إذا كان الأمر كذلك ، فهلا أسألك ماذا عسا نفعل ؟

الأنيسى : إن الأمر كما تقول العبارة يا أصدقائى . « إن لدينا حقلا خصبا ولكن

ليس لنا حظ » ، إنه إذا كنا مستعدين كما يقولون ، أن ندعم كل

مستقبل حكومتنا برمية سداسية التثليث أو أحادية ، ولماذا ، هكذا

يحب علينا ، وأنا كواحد سأقوم بنصيبى فى المسؤولية . وسيكون دورى

تقرير وعرض لاعتقاداتى الخاصة عن مشروع التعليم والتدريب الذى

تناولته هكذا مناقشتنا لثانى مرة . ولكن تمهل - إن المحاضرة التى قلنا بها

ليست بالأمر الهين ، وليس هناك الكثير مما يقارن بها ، وأود أن

أنصحك أنت يا كلينباس بنوع خاص أن تضع الأمر فى أعماق قلبك .

إنكم أنتم المختارون لبناء دولة ما جنيزيا - أو الدولة التى تحمل أى اسم

يشاءه . لها الله فيما بعد ، على خطوط صحيحة فعليكم ، أن سربلوا

أنفسكم بثوب الفخار وأن تجلبوا من الشهرة الدائمة مالا تجرؤه شهرة

أخرى . أن تساوبها فى كل العصور المقبلة ولكن إذا استطعنا مرة أن نخلق

ذلك المجلس المدهش فإنتا يجب يا أصدقائى وزملاي الطيبين أن يجعل

الدولة فى حفظه وصيانته ، وسيكون من الصعب ألا يوافقنا مشرع

حديث على ذلك . إن الحلم الذى لا مسبناه منذ برهة فى حديثنا ، عندما

كنا نرسم صورتنا عن المشاركة بين العقل والرأس ، سيجد الطريق إلى

تحقيقه فى الواقع الحقيقى الفعال ، ذلك إذا وعندما ترى رجالنا قد هم

انتقاءهم بدقة ، وقد تعلموا كما يجب ، وقد استقروا فى آخر الأمر فى

قلعة الأمة المركزية وقاموا فيها كحراس لم تر لهم نظيرا كحماة فى كل سعي

نحو الكمال .

ميجالوس : يا عزيزى كلينباس ، أنه بعد كل ما قبل ، فإنه سيكون علينا إما أن نقلع

عن تأسيس مدينتك أول نكون على ضمم بالنسبة لأعدار صديقنا

ونحاول معه كل استعطاف وإغراء للاحتفاظ به كمعاون فى التأسيس .

كلينياس : ذلك جد صحيح يا مجالاس ، وأنا سأفعل كما تريد ، ويجب أن
تساعدنى .

ميجالوس : اعتمد على .

(١) لقد عالج من قبل السرقة من الأفراد وهو يعالج هذه السرقة المتعلقة بمال الدولة . وقوته هنا لا تتمشى مع بعض التساهل الذى يبدىه فى السرقة من الجمهور .

(٢) تروى الالياذه أن بىروكليس نقل الى الحيمة ميتا وأن الدرع الذى كان يلبسه هو درع اشيل .

(٣) الالف دراخمه = ١٠ ميناى .

(٤) النظام مأخوذ من التطبيق الاتيكى وما يتعلق بنظام التمييز والسلطات الممنوحة لهم وما يفدق عليهم من تكريم - ذلك كله من عند افلاطون .

(٥) أى ١٢ فى أول النظام وثلاثة فقط كل عام .

(٦) ونحن نريد أن نأقرب للملاك ويعيدا عن الضعف الإنسانى بقدر الإمكان .

(٧) انها قطعة حجر من مذبح اله . وهى أشبه بالقسم لأنها تعرض صاحبها لغضب الإله إذا أساء استعمالها .

(٨) مثلما يفرض على الأغنياء من أعباء بحكم إمكانيتهم .

Apolo of Pytho (٩)

Zeus of Olympia (١٠)

(١١) اليريتانس اصطلاح فى فى النظام الاتيكى يقصد بها أعضاء الجمعيات التى سبق وضعها فى القسم . ٧٥٨

(١٢) لا يأكل المضربون الخبز مع اليهود لأن ذلك كان أمرا كريها عندهم .

(١٣) انظر على الخصوص قسم ٨٤٦ .

(١٤) هم النخبة التى تكون المجلس الليل كما يتميزون عن السبة والثلاثين حاكما الذين يسمون رسميا بالحراس

(١٥) المقارنة بين الفلك القديم الالى وظلك أفلاطون المتأثر بانكساجوراس .

(١٦) كانت الرياضيات الضرورية لمثل هذه المسائل في دور التكوين ، وفي ذلك إشارة إلى التقدم الرياضى فى الأكاديمية . وكذلك الإشارة إلى المشرعين الحديثين ليست إلا تنويها بتقديم دراسة التشريع فى الأكاديمية .

الفهرس

صفحة	
٧	الإهداء
٩	مقدمة
١٥	مقدمة الاستاذ تيلور
٣٠	ملخص الكتاب الأول
٣١	ملخص الكتاب الثاني
٣٥	ملخص الكتاب الثالث
٣٩	ملخص الكتاب الرابع
٤٥	ملخص الكتاب الخامس
٤٨	ملخص الكتاب السادس
٥٢	ملخص الكتاب السابع
٥٦	ملخص الكتاب الثامن
٥٩	ملخص الكتاب التاسع
٦١	ملخص الكتاب العاشر
٦٨	ملخص الكتاب الحادى عشر
٦٩	ملخص الكتاب الثانى عشر

٧٥ خاتمة
٨٣ الكتاب الأول
١٢٣ الكتاب الثانى
١٦١ الكتاب الثالث
٢٠٧ الكتاب الرابع
٢٣٧ الكتاب الخامس
٢٦٧ الكتاب السادس
٣١٧ الكتاب السابع
٣٧٣ الكتاب الثامن
٤٠٥ الكتاب التاسع
٤٤٧ الكتاب العاشر
٤٩١ الكتاب الحادى عشر
٥٢٧ الكتاب الثانى عشر



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٥/٧٤٠

ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ٠٨٣٢ - ٤

موسوعة ضخمة في فلسفة التشريع ، وهي تضم أهم الأسس والمبادئ والقيم التي يقوم عليها التمدن الحديث ، والتي نطالع فيها خصوصية فكر أفلاطون ، ونظراته العميقة الصائبة في الميتافيزيقا والأخلاق وعلوم الاجتماع والنفس والتربية والسياسة والقانون ، ومفهومه للحكم الصالح والبناء الاجتماعي السلم ، ورأيه في العدالة الاجتماعية . وفي رفعة القضاء واستقلاله .

٥١٠ فروس

Bibliotheca Alexandrina



0330873

مطابع الهيئة العامة